KÖPRÜLÜ KÜT.
93

KÖPRÜLÜ KÜT.
93

هذا تفسير الإمام [illegible]

٩٤

من كتب الفقير الشيخ محمد بن ابراهيم الشهير بطيبي زاده
غفر ذنوبهم وستر عيوبهم

هذا الكتاب جميل وتحرير جليل مشتمل على محاسن من تفسير
القاضي وزيادات مقبولة عند المحررين وهو من تأليف
الفاضل السيد معين الدين ابن السيد صفي الدين الايجي ذكره
الشيخ السخاوي في تاريخه الضوء اللامع لاهل القرن التاسع
والده هذا المفسر المعروف بالصفي بالعلم والفضل جزاه الله
تعالى احسن الجزاء عما ابرزه من فوائد ابداها وفرائد
ابداها بمنه وفضله آمين

هذا
تفسير جامع البيان للعلامة الايجي
رحمه الله

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله فالحق احق والباطل ازهق ، وانزل معه كتابا قطع اعناق العتاق
السبق ، وابكم به البلغا من العرب والعجم طبقا بعد طبق ، تشهد محكم اياته
القديمة بان المنزل حق غير مختلق ، ودل نصوص سور العظيمة على ان نبيه
صادق ومصدق ، فصل يا رب وسلم على سيد سرى ليلا الى السبع الطباق
فخرق ، وبلغت كتابه نحوا لا يسبق بل شاوا لا يلحق ، ثم على اله واصحابه
مظاهر الطاف الله وافضاله ، الذين كل منهم في سما الشرف قمر اذا اتسق
وبعد فلما ان رايت همم ابنا العصر قاصره ، ومساعيهم وان
جدوا في الطلب فاتره ، فعدلوا عن الحقيقة بالمجاز ، ومالوا عن التطويل
الى الايجاز ، ولعمري ان يكاد يبعد ذلك من علو همتهم وقوة فهمهم لانهم
ارادوا حوز العلوم بانزرها ، وقصدوا جمع الفنون خبرها وسبرها ،
وقد علموا بالتجارب ان الخطب خطير والعمر قصير ، والعوايق متلاطمة
الامواج ، والبوايق متراكمة الافواج ، فلو استطلعوا على طلل
المطولات ، لوقعوا في باب النيات ، وتعرض الكل في معرض
الفوات ، وما رات في التفسير مختصرا يغني ، وكتابا يقرب ويدني
اردت ان اتعرض لهذا مع قلة البضاعة وقصور الباع ، خصوصا
في تلك الصناعة حين القلب مشغوفا بكشف وجوه عذارى اسرار محكمات
الكتاب ، والفواد مشغوفا باستخراج فرايد الفوايد عن بحار دقايق
كلام الاعلى والاشراف ، وقد كان الزمان يرافق الموافقة ، والاخوان
في ميدان الفضل على المسابقة ، وكانت مراة الذهن مصقاة عن صدا

التنوير

التنور ، ومرئاة الفضل مبراة عن طرا الكدور ، عول جحول الفهم من
غير غايلة الوهم في معتركهم ، وعول على درك الطرايد في مدركهم
ومتركهم ، لكن قد استصعبت وعدت عوايد على الاقدام على هذا
المرام ، مدة مديدة من الايام ، مع انه قد صدرت اشارة قدسية
تقتضي الالتزام ، فكم من مرة عزمت وابت المقادير ، وتوثبت
وعرضت المعاذير ، حتى لاح لي رفيق التوفيق ، وجاورني فنا
بيت الله العتيق ، وكحل عيني برؤية اهل الله ، ونلت درارق
الفضل من بذل الله ، اما رية اعتاب كبدي تلك الخامدة ، واذا ار
في دار جلدي تلك الجامدة فاستخرت الله تعالى في الملتزم
والمستجار ، حتى القي في روعي ان لا اصبر ولا اصر في ذلك الايجاز ،
ثم صرفت الهمة والعزيمة ، واحكمت النية الصريمة ، فهممت الجناح ،
واجبت حي على الفلاح ، ورفضت عوايل الشواغل ، ونفضت دوح
الاوايل ، فجنيت ثمرة طيبة الطعم والريح ، واعطيت مجد الفتح
لا بالمنح ، فها قد تم تفسير لاح النور من بين خلاله ، وفاح المسك
من اذياله ، قد حل عقد المعلقات بما قيد ، وبيض وجه مشكلات
ما سود ، يموج رونق التحقيق من حواشيها ، ويقول المتامل للبيب
لله در واشيها من مطالعة شمس انوار البيان ، وايم الله انه مما
لا عين رات ولا اذن سمعت ، كتاب هو في فنه الحكمة والمعرفة
مصفى عن الاعتزال والفلسفة ، في كل سطر حقايق استغلت اكثرها
بوجه حسن عن السلف ، وقد قابلت محجتها من غير محل عن الخلف
تعرضت فيه كلام السلف ، بوجه يعلم منه مطابقته مع الاية ،
واعرضت عن محتملات لا تجانسه دراية ، ولا تواتيه رواية ،
لا يستصغر قدر حجمه لصغر حجمه ، فانك تراه من بعيد ، وانما هو بين
الفريح وحيد ، وما ذلك كله الا لاني وسمته لمرضاة سيد الخافقين
عبده ، ان قيل بل امتلاك الافلاك جنوده ، او سبيل الذي خلق
الخلق له ، ولولاه لكان ادم في ولده ، الهاشمي المستند من سلالة
عدنان ، الابطحي المنزل عليه القران الناسخ للاديان ، صلى وسلم

وبارك عليه بارئ المعبود • وانزله المقام المحمود الموعود • فيا شفيع
العصاة توسل الخلق بمثل هذا الى ذى سلطان لجاه او لمال • واليك
رسول الله هذا وسيلتى • ومالى سول سوى القبول والقرب من الله •
فخذ بيدى فانى هائم فى مهالك البعاد • ولا ينهر سائلك فانك انت
الرسول الجواد • يا من الوذ به فيما اومله • واعوذ به فيما احاذره
انت ملاذى بك الوذ • وانت عياذى بك اعوذ • من خزيك وكشف
سترك • ومن نسيان ذكرك • والانصراف عن شكرك • ثم اعلم
انما عونه اكثر التفاسير ترى فى هذا التفسير مع معان صحيحة نفيسة •
لم تجد فى كثير منها نفعه • قد ترى فيها احيانا معانى لم تلق فيه وما
ذلك الا لان مطابقتها مع ظاهر الاية لا يخلو عن شبهة على انها غير
منقولة عن السلف • وقليلا ترى بعض المعانى المنقول قد ترك فيه
لما ان تطبيقه مع الاية متعسر او متعذر • وكثيرا تجد الزمخشرى ومن
يحذو حذوه اعرضوا عن المعنى المنقول عن الرسول صلى الله عليه
وعلى آله وسلم فى الكتب الصحاح • لاجل عدم فهم مناسبة لفظية او
معنوية • وان نقلوا ما ذكروه الا آخر الامر بصيغة التمريض
لكن المسلك فى تفسيرنا هذا الاعتماد على المعانى الثابتة • عمن
انزل عليه الكتاب • المتكلم بفصل الخطاب • صلى الله عليه وبارك
وسلم • وما نقلت فيه شيئا الا بعد اطلاع وتتبع تام • فاعتمد
على نقل الشيخ الناقد فى علم الروايه عماد الدين بن كثير فانه فى
تفسيره قد تفحص عن تصحيح الروايه • وتجسس عن جرحها وعدلها ولو
وجدت فيه مخالفة بين تفسيره وتفسير محيى السنة الامام البغوى •
الذى هو من سراة المحدثين وقدوة المحققين تتبعت كتب القوم الذين
لم يد فى التصحيح • ثم بعد الاطلاع كتبت ما رجحوا الكن اعتمد هليلا
على كلام ابن كثير فانه متاخر معتن فى شان التصحيح • ومحيى السنة فى
تفسيره ما تعرض لهذا بل قد يذكر فيه من المعانى والحكايات ما اتفقت
كلمة المتاخرين على ضعفه بل على وضعه واما الاحاديث المذكورة
فى تفسيرنا فمعظمها من الصحاح الستة • وتجد تخريجها مسطورا فى

ابن كثير

بغوي

الحاشية

الحاشية عليها • وكل معنى ذكرنا فيه بصيغة او فاقوا الا للسلف •
وما ذكرنا بقيل ونحوه من مخترعات المتاخرين ما ظفرنا فيه بنقل •
واما وجه الاعراب فما اخترت الا الاظهر • والذى ذكرت فيه وجهين
او وجوها فلنكتة لا تخفى على المتادب • فان كرع سمعك ما يخالف
الكشاف ومن تبعه فلا تعجل الى الرد انكارا وارجع بصر البصيرة لعلك
تجد من جانب طور العلم نارا مع انى لا ادعى عدم الخطا والخطل والسهو
والزلل • نعم اجتهدت غاية الاجتهاد فى تنقيح الكلام • وللمجتهد
اجران ان حرم اصابة المرام • ثم ان ماخذ كتابى هذا المعالم •
والوسيط • وتفسير ابن كثير • والنسفى والكشاف مع شروحه • الطيبى
والكشف • وشرح المحقق للتفتازانى • وتفسير القاضى ناصر الدين •
البيضاوى • وادرجت فيه ما سمح به الخاطر الفاتر • اوسنح للنظر
القاصر • وقلما تجد آية الا وقد رمزت فى تفسيرها الى دفع
اشكال او الى تحقيق مقال • بعبارة وجيزة • او اومات اليه باشارة
لطيفة دقيقة • فى كثير من المواضع اوضحته فى الحاشيه • وقد تعرضت
فيها بوجوه اخر من المعانى والاعراب • فللمبتدى حظ كثير من هذا
التفسير • وللعالم حظوظ • وسميته جامع البيان • فى تفسير القرآن
وانا احوج الخلق الى رحمة ربه معين بن صفى ذركهما الله بلطفه الجلى
الخفى • وكان بين ابتدائه واتمامه سنتان وثلاثة اشهر حين
بلغ سنى اربعين • والله اسال ان يجعل ما تعبت فيه سببا ينجينى •
وذخيرة تسرنى ولا تشجينى • وهو حسب من توكل عليه • ومعين من
فوض الامر اليه • انه هو الغفور الرحيم • الرؤف الكريم •

• سورة فاتحة الكتاب سبع آيات مكيه •

بسم الله اى متبركا باسم مسمى هذا اللفظ الجامع لجميع صفات الكمال
او مستعينا به كما فى كتبت بالقلم الرحمن الموصوف بصفة ارادة الخير
لجميع الخلايق ولا يطلق الا على الله تعالى الرحيم بالمؤمنين ويطلق على
غيره • الحمد ثناء على مستحسن اختيارى نفسه او اثره تعظيما لمن قام به
لله اى حقيقته مختصة به رب مالك • العالمين المخلوقات باسرها

او الجن والانس او بهما والملك • الرحمن الرحيم • كرر تعليلا بانه الحقيق بالحمد
مالك بالالف ودونه من الملك والملك • يوم الدين • يوم الجزا تفرد
بالحكم • اياك نعبد واياك نستعين • نخصك باقصى غاية التذلل وطلب
المعونه لما اثنى عليه كانه حضر بين يديه فخاطبه ونحوا خبارا من جميع
العباد الذى هو فرد منهم ادرج عبادته فى عباد تهم لعلها تقبل
ببركتها او المراد الحاضرون لا سيما ان كان فى جماعة وقيل الموحدين
للتعظيم فانه اذا كان فى العبادة فجاهه عريض • اهدنا الصراط المستقيم
ثبتنا على الطريق الحق وهو دين الله والاسلام • صراط الذين انعمت عليهم
من الانبيا والملائكة والصديقين والشهدا والصالحين او قوم موسى وعيسى
عليهما الصلاة والسلام قبل تغيير دينهم او آل محمد واصحابه وهو بدل
الكل • غير المغضوب عليهم • صراط غير الذين ردت العقوبة عليهم او المراد
منهم اليهود • ولا الضالين • الذين عدلوا عن الطريق والمراد منهم النصارى
وقيل المراد من الاول الفساق ومن الثانى الكفار ويستحب لمن قراها ان
يقول بعدها بسكتة امين اى استجب •

سورة البقرة مائتان وثمانون وسبع آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • الم • اوايل السور مما استاثر الله بعلمه
وهو المنقول عن الخلفا الاربعة وغيرهم او اسما السور او اقسام اقسم بها
لشرفها لانها مبانى كتبه المنزلة او انا الله اعلم • ذلك الكتاب • اى هذا القرآن
ممدود بمعنى المفعول • لا ريب • لا شك انه من عند الله لو تامل عاقل • فيه •
لا يشك وقيل بمعنى النهى اى لا ترتابوا • هدى • بيان ونور • للمتقين • الصائرين
الى الايمان وترك الشرك • الذين يؤمنون • يصدقون • بالغيب • اى بما
هو غايب كامور الآخرة والقدر او محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثه
• ويقيمون الصلاة • يعدلون اركان الصلوات الخمس ويواظبون عليها
• ومما رزقناهم ينفقون • اعطيناهم يصرفون فى الخير او المراد الزكاة
• والذين يؤمنون بما انزل اليك • وهذا فى مؤمنى اهل الكتاب او عام كالاول
• وما انزل من قبلك • سائر الكتب • وبالآخرة • الدار الآخرة • هم يوقنون
لا يشكون اصلا • اولئك • من هذه صفته • على هدى • اى مستقر ومستعليا

على بيان

على بيان ونور • من ربهم واولئك هم المفلحون • الفائزون بمطالبهم • ان
الذين كفروا • ستروا الحق وجحدوا التوحيد • سوا • اى مستو • عليهم االذرتهم
ام لم تنذرهم • خوفتهم وعدمه فهو فاعل سوا • لا يؤمنون • جملة
مفسرة ومؤكدة • ختم الله • اى طبع واستوثق بضرب الخاتم عليه • على قلوبهم
وعلى سمعهم • اى مواضعه او اطلق مجازا على العضو وكذا البصر ووحد
السمع لانه مصدر والمسموع ليس الصوت بخلاف المعقولات والمبصرات
فانها انواع من الجواهر والاعراض • وعلى ابصارهم غشاوة • غطا والخاتم
انه احدث فيهم شيئا يمرنهم على حب الكفر لا يفقهون الحق ولا يسمعون
ولا يبصرون • ولهم عذاب عظيم • فى الآخرة • ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين • حقيقة لان قلوبهم لا تطابق ألسنتهم
نزلت فى المنافقين • يخادعون الله والذين آمنوا • يظهرون الايمان
ويبطنون الكفر ويعتقدون انه ينفعهم عند الله كنفعهم عند بعض
المؤمنين كما قال تبارك وتعالى يوم يبعثهم الله جميعا الآية او يعملون
عمل المخادع او المراد من مخادعة الله مخادعة رسوله • وما يخادعون
الا انفسهم وما يشعرون • دايرة الخداع راجعة اليهم وهم فى الدنيا
ايضا مفتضحون ولا يحسون لغفلتهم • فى قلوبهم مرض • شك ونفاق
فزادهم الله مرضا • كلما كفروا باياته ازدادوا مرضا ونفاقا
ولهم عذاب اليم • مؤلم • بما كانوا يكذبون • بسبب كذبهم ومن قرا
يكذبون بالتشديد فمعناه بتكذيبهم بايات الله • واذا قيل لهم لمنافقين
• لا تفسدوا فى الارض • بالكفر والمعصيه واظهار اسرار المؤمنين مع
الكفار • قالوا انما نحن مصلحون • اى على الهدى نداري الفريقين
المؤمنين والكافرين ونصطلح معهم ونريد الاصطلاح بينهم وبين
اهل الكتاب • الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون • رد لهم
ابلغ رد لتعريضهم على المؤمنين فى قولهم انما نحن مصلحون • واذا قيل
لهم آمنوا كما آمن الناس • المهاجرون والانصار ومؤمنو اهل الكتاب
• قالوا انؤمن كما آمن السفهاء • بهمزة الانكار واللام للناس والسفه
خفة راى وهذا قول سترهم فيما بينهم فافضحهم الله تعالى الا انهم

هم السفهاء ولكن لا يعلمون • وإذا لقوا • صادفوا • الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا
خلوا إلى شياطينهم • خلوت بفلان وإلى فلان إذا انفردت معه وشياطينهم
سادتهم إذا انفردوا بهم • قالوا إنا معكم • في الدين • إنما نحن مستهزئون • نلعب
بالمؤمنين • الله يستهزئ بهم • يجازيهم جزاء استهزائهم أو يرجع وباله
إليهم أو يعاملهم معاملة المستهزئ وعن ابن عباس رضي الله عنهما يفتح لهم باب
من الجنة فإذا انتهوا إليها سدت عنهم وردوا إلى النار • ويمدهم • يملهم
ويمهلهم بحذف اللام أو يزيدهم ويقويهم • في طغيانهم • تجاوزهم عن الحد
يعمهون • يتحيرون فالعمه في البصيرة والعمى في البصر • أولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى • أخذوا الضلالة وتركوا الهدى • فما ربحت
تجارتهم • أسند إليها وهو لأربابها للمشابهة بالتجارة الفاعل من حيث
إنها سبب للربح والخسران • وما كانوا مهتدين • لطرق التجارة • مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا • أي حالهم كحال الذي أوقدوا • فلما أضاءت •
النار • ما حوله • وأمنوا مما يخافون • ذهب الله بنورهم • المراد إيقادها
فبقوا في ظلمة وخوف • وتركهم في ظلمات لا يبصرون • جمع الظلمة لكثرتها
نظر إن المنافقين بإظهار الإيمان آمنوا في الدنيا وإذا ماتوا عادوا
إلى الظلمة والخوف أو المراد إيمانهم أولا ثم كفرهم ثانيا فيكون إذهاب
النور في الدنيا كما قال الله بعينه ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا الآية
وهذا منقول عن كثير من السلف • صم • أي صم عن قبول الحق • بكم • عن
قول الحق • عمي • لا يبصرونه فهذا في ذلك التمثيل والضمير للمنافقين
أو للمستوقدين والمعنى لما ذهب نورهم أدهشتهم الظلمة بحيث اختلت
حواسهم • فهم لا يرجعون • إلى الهدى الذي باعوه • أو كصيب • كأصحاب
مطر أو سحاب وهو مثل آخر أو للتساوي كجالس الحسن أو ابن سيرين
أي أنت مخير في التمثيل بأيهما شئت وقال بعض المفسرين إن هذين
مثلان لقومين أي مثل بعضهم هذا ومثل بعضهم هذا فإنهم لا يخلوا
عن أحد هذين المثلين • من السماء • من جميع جوانب السماء لا من أفق
دون أفق وفيه هذا من السماء المعروف أو من السحاب فالمراد من
السماء صفة أو المراد من السحاب • فيه ظلمات • في المطر أو السحاب ظلمة

تكاثف

تكاثف المطر والغمامة والليل وهي فاعل الظرف • ورعد • ملك
موكل بالسحاب فيطلق على صوته أو صوت يسمع من السحاب • وبرق • نار
تخرج من السحاب أو لمعان صوت الملك أو نار تطاير من فيه إذا اشتد
غضبه • يجعلون أصابعهم • أناملهم • في آذانهم من الصواعق •
هدة صوت الرعد • حذر الموت • مخافة الهلاك • والله محيط
بالكافرين • لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به لا ينجيهم
الخداع • يكاد البرق يخطف • يأخذ بسرعة • أبصارهم كلما أضاء
لهم • أنار لازما أو متعديا أي أضاء لهم ممشى • مشوا فيه وإذا أظلم عليهم •
وكذلك أظلم لازم ومتعد • قاموا • وقفوا • ولو شاء الله • أن يذهب
بسمعهم • بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق • لذهب بسمعهم
وأبصارهم • محذوف المفعول لدلالة الجواب عليه • إن الله على كل شيء
قدير • فالتمثيل واشبه القرآن والإيمان بالصيب وما فيه من شبه
المبطلين واعتراضاتهم بالظلمات وما فيه من الوعيد والأهوال
وذكر النار والحساب بالرعد وما فيه من الوعيد والآيات الباهرة
بالبرق وتصامهم عن الوعيد بحال من يهوله الرعد فيسد أذنه
مع أنه لا خلاص عنها ويدل عليه تعالى والله محيط بالكافرين واهتزازهم
لما ظهر لهم من غنيمة وراحة تطمح إليه أبصارهم بمشيهم في ضوء البرق
وتحيرهم في الأمر وتوقفهم حين عرض شبهة أو بلاء ومحنة •
بتوقفهم إذا أظلم ثم نبه بقوله ولو شاء الله لذهب على السمع والبصر
للتوسل إلى الفلاح وهم صارفوها إلى الحظوظ العاجلة وسدوها
عن الفوائد الحقيقية ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها
فإنه قادر مطلق • يا أيها الناس • عام للمؤمن والكافر والمنافق •
اعبدوا ربكم • وحدوه • الذي خلقكم • اخترعكم من غير سبق مثال •
والذين من قبلكم • عطف على مفعول خلق • لعلكم تتقون • أي اعبدوا
ربكم راجين أن تنخرطوا في سلك المتقين أو خلقكم ومن قبلكم
في صورة من يرجى منه التقوى أو خلقكم لكي تتقوا • الذي جعل لكم
الأرض فراشا • بساطا غير حزنة غليظة • والسماء بناء • قبة مضروبة

عليكم • وانزل من السماء • السحاب • ماء • فاخرج به من الثمرات رزقا • مرزوقا
او من للتبعيض ورزقا مفعول له ولكم صفة رزقا على الاول ومفعول
الصدر على الثاني • فلا تجعلوا لله اندادا • امثالا تعبدونهم بعبادة
الله تعالى • وانتم تعلمون • والحال انكم من اهل العلم او تعلمون •
ان الانداد لا تماثله بوجه • وان كنتم في ريب • شك • مما نزلنا
اى القرآن • على عبدنا • محمد صلى الله عليه وسلم • فاتوا بسورة •
طائفة من القرآن معبر عنها بسورة كذا • من مثله • مثل القرآن
في البلاغة والاخبار عن الغيب • وادعوا شهداءكم • واستعينوا
باعوانكم والهتكم • من دون الله • اى ادعوا من شئتم غير الله وقيل
ادعوا من دون الله شهداءكم يشهدون لكم بان ما اتيتم مثله
ولا تستشهدوا بالله فانه علامة العجز • ان كنتم صادقين • انه من
كلام البشر • فان لم تفعلوا • فيما مضى • ولن تفعلوا • بعده ابدا
وهذه معجزة اخرى • فاتقوا • احذروا واتقوا بالايمان • النار
التي وقودها • ما يوقد به النار • الناس والحجارة • حجارة
الكبريت وهو قول كثير من السلف وقيل حجارة الاصنام
• اعدت • النار او الحجارة • للكافرين • وبشر • البشارة خبر سار
يظهر اثر السرور في البشرة • الذين امنوا وعملوا الصالحات •
عملا بلا ريا او كما حسنه الشرع • ان لهم • بان لهم • جنات • دار
الثواب وهي سبعة • تجري من تحتها • تحت اشجارها وغرفها
• الانهار كلما رزقوا منها • مبتدا من الجنات • من ثمرة • بيان لعدم
كرايت منك اسدا • رزقا • مرزوقا • قالوا هذا • مثل الذي
رزقنا من قبل • في الدنيا او في الجنة • واتوا به متشابها • في الهيئة
واللون دون المقدار والطعم فاين طعم فواكه الجنة من الدنيا
او يشبه بعضها بعضا من جميع الوجوه اذ طعم فواكه الجنة •
متقاربة عطف على قالوا او اعتراض للجملة • ولهم فيها ازواج مطهرة
نساء وجوار مطهرة مما يستقذر ويذم منهن كالحيض ودنس الطبع
• وهم فيها خالدون • ليس لهم خوف فوات نعمة ولما قالت الجهلة

الله

الله اجل من ان يضرب الامثال بالصغير والمستحقر كبيت العنكبوت
والذباب نزل • ان الله لا يستحيي • لا يستنكف من • ان يضرب مثلا •
ان يبين شبها • ما • اي مثل • بعوضة • صغار البق عطف بيان
لمثلا • فما فوقها • في الصغر والحقارة كجناحها او في الكبر كالذباب •
• فاما الذين امنوا فيعلمون انه • المثل • الحق • الثابت الذي
لا يسوغ انكاره • من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا
اى شيء • اراد الله بهذا مثلا • نصب على التمييز او الحال • يضل
به • بالمثل • كثيرا • من الكفار اى اضلالا كثيرا وضع الفعل موضع
المصدر جواب ماذا • ويهدي به كثيرا • من المؤمنين • وما يضل به الا
الفاسقين • الخارجين عن حد الايمان • الذين ينقضون • يغدرون
ويتركون • عهد الله • بقوله الست بربكم او عدم كتمان شيء نزل من
عند الله في الكتب • من بعد ميثاقه • توكيد العهد من الايات في الكتب
• ويقطعون ما امر الله به ان يوصل • اى كقطع الارحام والقرابات
او اعم كالاعراض عن موالات المؤمنين والتفرقة بين الايات
في التصديق وهو بدل من ضميره • ويفسدون في الارض • بانواع
المعاصي اولئك هم الخاسرون • باشتراء الفساد والعقاب بالصلاح
والثواب • كيف تكفرون بالله • معناه التعجب اي اخبروني على اي حالة
تكفرون • وكنتم امواتا • ترابا ونطفا في اصلاب الاباء • فاحياكم •
بخلق الحيوة فيكم او في الارحام ومعنى الفاء في الثاني اظهر • ثم يميتكم
في الدنيا • ثم يحييكم • عند نفخ الصور • ثم اليه ترجعون • بعد الحشر
لجزاء العمل • هو الذي خلق لكم • لاجل انتفاعكم • ما في الارض جميعا •
لكي تنتفعوا به وتعتبروا وجميعا حال من ما • ثم استوى الى السماء • قصد
وارتفع اليه فخلق السماء بعد خلق الارض لكن دحوها متاخر هكذا
ذكر ابن عباس وفيه اشكال سنذكره في سورة والنازعات والاولى
ان ثم للتراخي الرتبي لا الزماني • فسواهن • الضمير للسماء لانه في
معنى الجمع عدلهن مصونة عن العوج والفتور • سبع سموات • بدل او
تفسير • وهو بكل شيء عليم • فان بالعلم يصح الخلق ويحكم الفعل •

واذ اى واذكر اذ قال ربك للملائكة مطلق الملائكة او ملائكة الارض وهو تعداد نعمة ثالثة عامة انى جاعل فى الارض خليفة يعنى ادم فهو خليفة الله فى ارضه ينفذ قضايا الله واحكامه او المراد من الخليفة البدل اى من الجن والملائكة فانهما سكان الارض حينئذ او المراد قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن كقوله تعالى وهو الذى جعلكم خلائف قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعله الجن قبلهم وهو تعجب واستكشاف عما خفى عليهم من الحكمة ونحن نسبح بحمدك نبعدك عن السوء متلبسين به ونقدس نطهر نفوسنا عن المعاصى لك لاجلك او نقدسك عما اضاف اليك الكفرة فاللام زائدة قال انى اعلم ما لا تعلمون من المصلحة او بان اجعل فيهم الانبياء والصديقين والشهداء او اعلم فيكم من يعصينى وهو ابليس وعلم ادم الاسماء خلق فى عقله علما كلها اسم كل شئ حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم الضمير للمسميات اذ التقدير اسماء المسميات والتذكير لتغليب العقلاء على الملائكة فقال انبئونى اخبرونى باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه لهم على قصورهم ان كنتم صادقين انكم احقاء بالخلافة او لن يخلق الله تعالى خلقا اعلم منكم فان الملائكة قالوا ذلك بينهم قالوا اقرارا بالعجز سبحانك صدر الكلام به اعتذارا عن الجرأة فى الاستفسار والجهل بحقيقة الحال لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم لا يخفى عليه خافية الحكيم القاضى العدل او المحكم لمبدعاته الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة قال لما ظهر عجزهم يا ادم انبئهم اعلمهم باسمائهم فقال انت جبريل انت ميكائيل حتى وصل الغراب فلما انباهم باسمائهم وظهر فضل ادم عليه السلام عليهم قال الم اقل لكم هو استفهام توبيخ فان الادب التوقف الى ان يتبين انى اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عن الخلق واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اى اعلم ما تظهرونه بالسنتكم وما تخفونه فى انفسكم فلا يخفى على شئ من قولكم علانية اتجعل فيها من يفسد فيها وسرا لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وما اسر ابليس من الكبر فى نفسه واذ قلنا عطف

على واذ

على واذ قال للملائكة اسجدوا لادم السجود حقيقة طاعة لله وتعظيما لادم وهو مشروع قبل او لغة لا وضع جبهة او السجود لله وادم قبلة وقد ضعفهما بعض العلماء فسجدوا الا ابليس صح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه من نوع الملائكة المسمين بالجن وصح عن الحسن انه ليس منهم ابى امتنع واستكبر وكان فى سابق علم الله او صار او كان كافرا من الجن فاسلم وعلم علم الملك ثم كفر من الكافرين وقلنا بعد سجود الملائكة له يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة دار الخلد وقيل بستان فى الارض وكلا منها اكلا رغدا واسعا حيث شئتما اى مكان من الجنة ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل والاصح انها شجرة معينة لا يتعين عندنا فتكونا عطف على تقربا او هو جواب النهى من الظالمين الذين وضعوا امر الله تعالى غير موضعه فازلهما الشيطان عنها الضمير للشجرة اى حملهما على الزلة بسببها او للجنة اى ابعدهما عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة وقلنا اهبطوا اى انزلوا الى الارض جمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس او المراد هما والشيطان بعضكم لبعض عدو اى متعادين والعداوة بين ذريتهما لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو وبين المؤمنين والشيطان ولكم فى الارض مستقر موضع قرار ومتاع تمتع الى حين الموت وقيل القيمة فتلقى تلقن ادم من ربه كلمات ومن قرا برفع كلمات ونصب ادم فمعناه بلغته وهى ربنا ظلمنا انفسنا الاية او غيرها فتاب عليه رجع عليه بالرحمة انه هو التواب يقبل التوبة ويكثر اعانتهم عليها الرحيم البالغ فى الرحمة قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد وليترتب عليه قوله فاما ياتينكم يا بنى ادم منى هدى اى الهدى والبيان فمن تبع هداى اقبل على المنزل وقبل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ما فاتهم من امور الدنيا والشرط الثانى مع جوابه جواب للشرط الاول والذين كفروا وكذبوا باياتنا فيهم لمن تبع اى كفروا بالايات المنزلة جنانا وكذبوا لسانا او كفروا بالله وكذبوا بالايات اولئك اصحاب النار

انهم فيها خالدون • يا بني اسرائيل • اي اولاد يعقوب هيجهم بذكر ابيهم اي يا
بني العبد المطيع لله • اذكروا • احفظوا ولا تنسوا او اشكروا • نعمتي التي انعمت
عليكم • بفلق البحر وجعل الانبياء منهم وانجاهم من فرعون وغيرها ولا شك
ان نعمة الآباء نعمة الابناء • واوفوا بعهدي • في محمد عليه الصلاة والسلام
او في امتثال الامر • اوف بعهدكم • ارض عنكم او ادخلكم الجنة او بالقبول
والثواب • واياي فارهبون • خافوني في نقض العهد • وآمنوا بما
انزلت • اي القرآن • مصدقا لما معكم • فانكم تجدون محمدا صلى الله
عليه وسلم مكتوبا عندكم في التورية والانجيل • ولا تكونوا اول كافر به
اول فوج يكفر بما انزلت من اهل الكتاب • ولا تشتروا • لا تستبدلوا
• بآياتي • بالايمان بها • ثمنا قليلا • الدنيا عوضا عنها وعن غيرها او ما يصيب العلماء
من السفلة فانهم عينوا كل سنة للعلماء شيئا فخافوا ان اسلموا يفوت ذلك
عنهم وتفوت الرياسة ايضا فكتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
• واياي فاتقون • اي فاخشون لا لفوات الرياسة • ولا تلبسوا الحق
بالباطل • اي لا تخلطوه فان علماء اليهود يزيدون في آيات الله ما يشتهون
• وتكتموا الحق • عطف على المنهي وان تكتموا فالواو للجمع اي لا تجمعوا بينهما
• وانتم تعلمون • بانكم تكتمون وتلبسون • واقيموا الصلاة • اي صلاة
المسلمين واتوا الزكاة • اي زكاتهم او المراد طاعة الله تعالى والاخلاص
• واركعوا مع الراكعين • اي كونوا مع المؤمنين في احسن اعمالهم وهو الصلاة
عبر عن الصلاة بالركوع لان صلاة اليهود ليس فيها ركوع • اتأمرون
الناس بالبر • بالايمان • وتنسون انفسكم • تتركونها من البر كالمنسيات
نزلت في احبار اليهود يفصحون سرا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا
يتبعونه • وانتم تتلون • تقرأون • الكتاب • التوراة التي فيها الوعيد
على العناد ومخالفة القول العمل • افلا تعقلون • قبح صنيعكم • واستعينوا
بالصبر والصلاة • لما امروا بما هو شاق عليهم وهو ترك المال لاجل الرياسة
عولجوا بالاستعانة على طلب الآخرة بحبس النفس عن المعاصي او الصيام
لما فيه من كسر الشهوات او الصبر على اداء الفرائض والصلاة التي تنهى
عن الفحشاء والمنكر • وانها • اي الصلاة فان الصبر داخل فيها فتبدل

تقديره

تقديره انه لكبيرة وانها لكبيرة فحذف اختصارا او لم يقل وانهما اشارة
الى ان كلا منهما لكبيرة او الضمير للاستعانة • لكبيرة • ثقيلة • الا على الخاشعين
المؤمنين حقا الساكنين الى الطاعة قال ابن جرير الآية عامة لبني اسرائيل
وغيرهم • الذين يظنون • يتيقنون • انهم ملاقوا ربهم • محشورون
اليه • وانهم اليه راجعون • امورهم راجعة اليه يحكم بالعدل •
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم • وهو كالمرجع الانبياء
منهم وخلاصتهم من البلاء كررها تاكيدا • واني فضلتكم • بما اعطيتم من
الملك والرسالة والكتب • على العالمين • على زمانكم وتفضيل الآباء
شرف الابناء • واتقوا يوما • احذروا ما فيه من العقاب • لا تجزي
لا تقضي فيه • نفس عن نفس شيئا • من الحقوق او من الجزاء فنصبه على المصدر
والجملة صفة يوما • ولا يقبل منها شفاعة • في شان الكفار رد عليهم
حيث قالوا ان الانبياء شفعاؤنا • ولا يؤخذ منها عدل • فداء
وقيل بدل • ولا هم ينصرون • ولا لهم ناصر يمنعهم من العذاب
واذ نجيناكم • عطف على نعمتي وتفصيل لها • من آل فرعون • اتباعه
يسومونكم • يبغونكم والجملة حال • سوء العذاب • افظعه واشده
نصب على مفعول يسومونكم • يذبحون • يقتلون بيان ليسومونكم
ابناءكم ويستحيون • يتركون احياء للخدمة • نساءكم وفي ذلكم •
صنيعهم • بلاء • محنة • من ربكم عظيم • او الاشارة الى الانجاء فالبلاء
بمعنى النعمة وهو قول كثير من السلف • واذ فرقنا • فصلنا بعض
بعضه ببعض • بكم البحر • كما يفرق بين الشيئين بما توسط بينهما
او بسببكم او ملتبسا بكم • فانجيناكم واغرقنا آل فرعون • اقتصر
على ذكر الآل للعلم بان فرعون اولى بالغرق • وانتم تنظرون •
غرقهم • واذ وعدنا • واعدنا بمعنى وعدنا او الله وعد الوحي
وموسى المجيء الى الطور • موسى اربعين ليلة • يعني انظر الى نعمتي عليهم
ثم الى كفرانهم ثم الى عفوي عنهم • ثم اتخذتم العجل • الها • من
بعده • بعد مضي موسى • وانتم ظالمون • باشراككم • ثم عفونا
محونا ذنوبكم • عنكم من بعد ذلك • اي الاتخاذ • لعلكم تشكرون •

لكي تشكروا عفوي • واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان • اي الجامع بين
كونه كتابا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل وقيل الفرقان انفراق
الحق والباطل لعلكم تهتدون • لكي تهتدوا بالكتاب • واذ قال
موسى لقومه • العابدين للعجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل معبودا • فتوبوا الى بارئكم • خالقكم قالوا كيف نتوب قال
فاقتلوا انفسكم • اي كل منكم من لقي فاصابتهم سحابة سودا لا ينظر بعضهم
بعضا ففعلوا فغفر الله للقاتل والمقتول والقتلى سبعون الفا
او ليقتل البري المجرم • ذلكم • اي القتل خير لكم عند بارئكم • من حيث انه
وصلة الى الحياة الابدية • فتاب عليكم • اي ففعلتم فتاب عليكم
انه هو التواب • الذي يكثر قبول التوبة • الرحيم • المبالغ في الرحمة • واذ
قلتم يا موسى لن نؤمن • لن نقر • لك • اي اذكر نعمتي بعد الصعق اذ سالتم
ما لا يستطاع كلكم فان موسى اختار سبعين رجلا ليعتذروا الى الله من
الشرك فلما سمعوا كلام الله قالوا ذلك • حتى نرى الله جهرة • عيانا
ونصبه على المصدر او الحال • فاخذتكم الصاعقة • صيحة من السما او نار
وانتم تنظرون • ما اصابكم فلما هلكوا بكى وتضرع موسى قايلا ما ذا
اقول لبني اسرائيل اذا هلكت خيارهم فتضرع دعنا شد حتى احيا هم
الله تعالى وهذا قوله • ثم بعثناكم • احييناكم • من بعد موتكم •
بسبب الصاعقة • لعلكم تشكرون • نعمة البعث وكلام بعض السلف
ان طلب الروية حين خرجوا لاجل التوبة من عبادة العجل وكان
قبل الامر بالقتل وكلام بعض اخر ان هذا بعد القتل والله اعلم
وظللنا عليكم الغمام • السحاب يظللهم من الشمس حين كانوا في التيه
وانزلنا عليكم المن • الترنجبين او عسلا ابيض عسلنا او خبز الرقاق
والسلوى • طير يسمى السماني او يشبه السماني • كلوا من طيبات • اي قلنا
لهم كلوا من حلالات • ما رزقناكم وما ظلمونا • يعني فظلموا بان
كفروا هذه النعم وما ظلمونا فحذف اختصارا • ولكن كانوا انفسهم
يظلمون • بالكفران • واذ قلنا ادخلوا • امروا به بعد التيه •
• هذه القرية • بيت المقدس او اريحا قيل لم يدخلوا بيت المقدس

في

في حياة موسى • فكلوا منها حيث شئتم رغدا • واسعا منصوب على المصدر
• وادخلوا الباب سجدا • القرية باب منحنين كالركع تواضعا او ساجدين
لله شكرا • وقولوا حطة • اي مسئلتنا حطة اي حط عنا خطايانا امروا
بالاستغفار اي كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اي مغفرة
استغفروا قيل اقروا بالذنب قال عكرمة قالوا لا اله الا الله
نغفر لكم خطاياكم • بسجودكم ودعائكم وهو جواب الامر • وسنزيد
المحسنين • ثوابا واحسانا • فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم • فقالوا حبة في شعرة او حنطة وحاصله انهم امروا ان
يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم رافعي روسهم
وامروا ان يستغفروا فاستهزؤا وهذا غاية العناد والمخالفة
ولهذا قال الله تعالى • فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما
عذابا او طاعونا او بردا • بما كانوا يفسقون • بسبب خروجهم
عن طاعة الله تعالى • واذ استسقى موسى لقومه • اي اذكروا
نعمتي في اجابة دعا نبيكم في شانكم لما عطشتم في التيه • فقلنا
اضرب بعصاك الحجر • كان معهم حجر خفيف مربع قيل اذا ساروا
حملوه على ثور فاستمسك الما وعند بعض انه لم يكن حجرا معينا بل
يضرب اي حجر كان فينشق • فانفجرت • تقديره فضرب فانشقت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم • عينهم التي يشربون
منها خاصة • كلوا واشربوا • اي قلنا لهم ذلك • من رزق الله •
اي ما رزقكم الله من المن والسلوى وما العين • ولا تعثوا • لا تعتدوا
في الارض مفسدين • حال افسادكم • واذ قلتم يا موسى لن نصبر
اذكروا نعمتي في المن والسلوى طعاما طيبا نافعا ثم اذكروا
سوالكم استبدال الاطعمة الدنية بذلك • على طعام واحد • كانوا
ياكلون المن بالسلوى فيكون ولحدا او ارادوا بالوحدة انها لا تتبدل
كما يقال طعام فلان واحد اي لا يتغير الوانه • فادع لنا ربك
سله بدعائك لنا اياه • يخرج لنا • يظهر لنا مجزوم بجواب فادع
مما تنبت الارض من بقلها • من الخضراوات ما لا ساق لها تفسير

كل سنط هو

لما انبتت وقع موقع الحال وقثائها هو معروف وفومها هو الحنطة
او الثوم والعرب تقلب الفاء ثاء والثاء فاء او الخبز واسم لكل حب يؤكل
وعدسها وبصلها قال موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اخس
بالذي هو خير المن والسلوى لنفعهما وطيبهما وعدم الحاجة الى السعي
اهبطوا مصرا مصرا من الامصار اي هذه الاشياء كثيرة في الامصار
لا حاجة الى الدعاء وقيل مصر فرعون وجاز صرفه لسكون وسطه فان لكم
ما سألتم وضربت عليهم كضرب القبة الذلة الجزية فيكون المراد يهودا
وقعوا في عصر نبينا عليه الصلاة والسلام او الهوان والمسكنة الفاقة
او فقر القلب ولم يزل عليهم اثر البؤس وان كانوا ذوي مال وباءوا
اي صاروا احقاء بغضب من الله ذلك اي ما سبق من ضرب الذلة والبوء
بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله الكتب المنزلة كالانجيل والقرآن
وآية الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين
شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم فانهم غير معتقدين
جواز قتلهم ذلك الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون
اي جرهم العصيان والتمادي في تجاوز امر الله تعالى الى ذلك فان
صغار الذنوب يؤدي الى الكبار وقيل تكرير للفظ ذلك الاول اشارة
الى ان الهوان والمسكنة كما ان سببهما الكفر والقتل سببهما المعاصي
واعتداء حدود الله ان الذين آمنوا قبل البعث مثل حبيب النجار
وبحيرا الراهب وغيرهما او المؤمنين من الامم الماضية او المؤمنين من
هذه الامة او المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم والذين هادوا
دخلوا في دين اليهودية والنصارى اهل دين عيسى والصابئين
الخارجين من دين الى دين قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم
دين او فرقة من اهل الكتاب او عباد الملائكة او قوم يوحدون
الله ولا يتبعون نبيا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من
آمن ايمانا معتدا به فدخل فيه من استقر على دينه قبل النسخ كاليهود
قبل بعثة عيسى عليه السلام والنصارى قبل بعثة نبينا عليه الصلاة
والسلام او معناه المنافقون واليهود والنصارى والصابئين من آمن

بدين

بدين محمد صلى الله عليه وسلم فلهم اجرهم عند ربهم بوعده ولا خوف
عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون على تفويت الثواب ومن مبتدأ
فلهم اجرهم خبره والجملة خبر ان او بدل بعض من اسم ان وخبرها
فلهم اجرهم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع احكام التورية ذكرهم ما اخذ
عليهم من العهود ورفعنا فوقكم الطور لما نزلت التورية ابوا قبولها
لما فيها من التكاليف فامر جبريل عليه السلام بقلع جبل الطور فظلله فوقهم
حتى قبلوا خذوا اي قلنا لهم خذوا ما آتيناكم من الكتاب واعملوا به
بقوة بجد وطاعة واذكروا ما فيه اقرؤوا ولا تنسوه لعلكم
تتقون لكي تتقوا عن المعاصي ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم
عن الوفاء بعد اخذ الميثاق فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوبته
عليكم او بتأخير العذاب لكنتم من الخاسرين المغبونين الهالكين ولقد
علمتم حال الذين اعتدوا جاوزوا عن الحد منكم في السبت
امرناهم بالعبادة وترك صيد الحوت فيه فخالفوا فقلنا لهم كونوا
قردة خاسئين اي نودوا يا اهل القرية كونوا قردة او معناه
بتكويننا اياهم وليس ثم قول والمسخ صوري ومعنوي ومحو العقل
والطرد فجعلناها المسخة او القردة او القرية نكالا عبرة لما بين
يديها لمعاصريهم او لما عاصرتها من القرى او لاهل تلك القرية
او لاجل ما تقدم من ذنوبهم وهو قول كثير من السلف وما خلفها
من بعدهم وما تأتي بعدها او ما حوالها وما تأخر من الذنوب
وموعظة وزجرا للمتقين الذين من بعدهم الى يوم القيامة واذ
قال موسى اي اذكروا نعمتي في خرق العادة لكم لقومه ان الله يأمركم
ان تذبحوا بقرة وذلك انه وجد قتيل فيهم وكانوا يطالبون بدمه
فامرهم الله بذبح بقرة وان يضربوه ببعضها ليحيى ويخبر بقاتله
قالوا اتتخذنا هزوا اي مهزوا بنا او نفس الهزؤ للمبالغة قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فان الهزؤ في مثل ذلك جهل
بل يوشك ان يكون كفرا لانه اخبر من الله قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي ما صفتها شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قال انه

يقول انها بقرة لا فارض لا هرمة كبيرة ولا بكر لا صغيرة لم يلحقها
الفحل عوان وسط بين ذلك المذكور من الفارض والبكر فافعلوا
ما تؤمرون اي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع
خالص الصفرة واشدها يكون منها او صافية اللون تكاد تبيض وفي
اسناده الى اللون وهو صفة صفراء فضل تاكيد كانه قال صفراء شديد
الصفرة صفرتها تسر الناظرين تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا لكثرة البقر الموصوف
بالوصف المذكور وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها او اليها اذا
بينتها لنا قال انه يقول انها بقرة لا ذلول غير مذللة للعمل صفة
بقرة تثير الارض تقلبها للزراعة صفة ذلول ولا تسقي الحرث
لا مزيدة للتاكيد مسلمة عن العيب او اخلص لونها قيل سلمها اهلها
من العمل لا شية فيها لونها واحد لا سواد فيها ولا بياض قالوا الآن
جئت بالحق بحقيقة وصف البقرة لنا فذبحوها اي حصلوها فذبحوها
وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعتهم كذا حاصل كلام ابن
عباس رضي الله عنهما او لغلاء ثمنها فانهم اشتروها بثمن كثير وصح عن عكرمة
ما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل واذ قتلتم
نفسا هذا اول القصة وانما قدم البعض لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم
وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال
فادارأتم اختلفتم واختصمتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهر
لا محالة امر القاتل واعمل المخرج لانه حكاية مستقبل فقلنا اضربوه
اي القتيل عطف على فادارأتم ببعضها اي البقرة وفيه خلاف انه كان
بعضا معينا اولا وان كان معينا فاي عضو منها كذلك يحيي الله الموتى
يدل على محذوف هو فضربوا فحيي ويريكم آياته دلائل كمال قدرته
لعلكم تعقلون لكي تعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء
الانفس ثم قست غلظت حتى لم تعتبر بالآيات قلوبكم من بعد ذلك
جميع الآيات التي تقدم ذكرها واحياء القتيل وثم للاستبعاد فهي

كالحجارة في صلابتها او اشد قسوة منها كالحديد واو للتخيير اي من
عرف حالها شبهها بهذا او ذاك او بمعنى بل او قلب بعضهم كالحجارة
وبعضهم اشد يعني قلوبهم لا تخرج من احد المثلين وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار تعليل للاشدية وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء اي وان لم يكن جاريا وان منها لما يهبط من رأس الجبل من خشية
الله وهل للمسلم ان ينكر قدرة الله تعالى في خلق الخشية والتسبيح في
الجمادات نعم لمن يتبع الفلسفة يتمحل التمحل في امثال ذلك والله تعالى
بمحض فضله قد عصمنا عنه قال بعض السلف الاول كثرة البكاء والثاني
قلته والثالث بكاء القلب من غير دمع وما الله بغافل عما تعملون
وعيد على ذلك أفتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم
لحدث اليهود وقد كان فريق منهم طايفة من اسلافهم يسمعون
كلام الله ثم يسمعون الذين اختارهم موسى عليه السلام بعد ما رجعوا
حرفوا كلام الله تعالى والمراد علماؤهم يحرفون التورية ثم
يحرفونه يغيرونه من بعد ما عقلوه فهموه وهم يعلمون
انهم مفترون واذا كان هذا حال علمائهم فما طمعكم بسفلتهم
وجهلتهم واذا لقوا اي منافقوا اليهود الذين آمنوا قالوا آمنا
بانكم على الحق ورسولكم مبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى
بعض قالوا عاتب من لم ينافق على من نافق اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم في التورية من صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ليحاجوكم به عند ربكم لتكون الحجة للمؤمنين عليكم في الدنيا
والآخرة فيقولوا لم كفرتم بما علمتم صدقه افلا تعقلون اي
ليس لكم عقل وهو من كلام رؤسائهم او كلام الله اي لا يعقلون
حالهم وان لا يطمع في ايمانهم قال مجاهد قال النبي عليه الصلاة
والسلام ليهود بني قريظة يا اخوان القردة والخنازير فقالوا
من اخبر محمدا ما خرج هذا الا منا فتحدثونهم بما انزل
الله عليكم من العذاب ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله
والاول قول اكثر السلف ويمكن ان يكون هذا القول تخويف

رؤسائهم جعلتهم ليزدعوا عن اظهار ما في التورية مع المؤمنين لا انه
من صميم القلب او اعتقادهم انهم مؤاخذون بما حدثوا به لا بما اعتقدوا
واسروا في انفسهم ولهذا قال تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعلنون منه فالحجة
عليهم ثابتة حدثوا به او ما حدثوا او ما يسرون من الكفر وما يظهرون
من الايمان ومنهم من اليهود اميون من لا يكتب ولا يقرأ لا يعلمون
الكتاب الا اماني اى لكن لا يعلمون الا الاكاذيب التي سمعوا من كبرائهم
او غير عارفين بالكتاب الا انهم يقرؤن قراءة عارية عن معرفة
المعنى وعلى هذا استثنا متصل وهذا الانبا في كونهم اميين فانهم مع
كونهم لا يمكن لهم ان يقرؤا من الكتاب شيئا يحفظون الكتاب او يتمنون
على الله تعالى كقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات ولن يدخل
الجنة الا من كان الاية وان هم الا يظنون قوم ليس لهم الا ظن لا علم
لهم او يكذبون فويل هلاك او واد في جهنم للذين يكتبون الكتاب
بايديهم هم احبارهم حرفوا كتاب الله زادوا فيه ونقصوا ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ليستبدلوا به رياستهم
وما يصل اليهم من سفلتهم فويل لهم مما كتبت ايديهم من الكذب
وويل لهم مما يكسبون من السفلة او مما يكسبون من المعاصي الاولى
ان يكون ما مصدرية في مما كتبت ومما يكسبون وقالوا اى اليهود
لن تمسنا النار الا اياما معدودة قليلة سبعة ايام بكل الف
سنة من الدنيا يوما او اربعين يوما لان عبادة العجل كانت اربعين
يوما قل يا محمد اتخذتم همزة الاستفهام دخلت على الف الوصل
عند الله عهدا ميثاقا بذلك فلن يخلف الله عهده اى ان اتخذتم
عهدا فهو لا يخلف الميثاق ام تقولون على الله ما لا تعلمون معادلة
للاستفهام اى اى الامرين كائن او منقطع بمعنى بل بلى اثبات لما
نفوه من خلود النار من كسب سيئة اى شركا او كبيرة واحاطت
به خطيئته اى صار كالشيء المحاط لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا
شان الكافر فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين

امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل ذكرهم بما امرهم في التوراة لا تعبدون وهو نفي بمعنى
النهي تقديره ان لا تعبدوا فلما ان صار الفعل مرفوعا فيكون بدلا من
الميثاق او معمولا له بحذف الجار الا الله وبالوالدين احسانا تحسنون
او احسنوا بهما احسانا وذي القربى القرابة واليتامى والمساكين
من لا يجد ما ينفق على نفسه واهله وقولوا للناس حسنا قولا حسنا سماه
حسنا للمبالغة دخل فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة بطريق فرض عليكم في ملتكم ثم توليتم اعرضتم عن الميثاق
وهو التفات سواء كان خطابا مع الموجودين ومن قبلهم بالتغليب او لا
الا قليلا منكم من ثبت على اليهودية قبل نسخه ومن اسلم وانتم معرضون
قوم عادتكم الاعراض واذ اخذنا ميثاقكم في التوراة لا تسفكون
دماءكم لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرجه
من منزله ثم اقررتم اعترفتم بلزوم الميثاق وانتم تشهدون على
انفسكم بذلك او انتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم
ثم للاستبعاد انتم هؤلاء اى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون
فهو مبتدأ وخبر قيل انتم هؤلاء قيل هؤلاء بمعنى الذين والجملة بعده
صلته والموصول مع صلته خبر انتم تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم الجملة الحال والعامل معنى الاشارة او بيان لهذه
الجملة تظاهرون عليهم تتعاونون والجملة حال بالاثم
والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى يطلبون
الفدا تفادوهم تدينوهم كانت قريظة حلفاء الاوس والنضير
حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب
الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا اى بجموع
الفريقين اله حتى يفدونه فنزلت وهو اى الشان محرم
عليكم اخراجهم متصل بقوله وتخرجون فريقا وما بينهما اعتراض
او مؤمنهم واخراجهم تفسير افتؤمنون ببعض الكتاب اى الفداء وتكفرون
ببعض اما القتل والمظاهرة والاخراج فما جزاء من يفعل ذلك منكم

الاخرى عذاب وهوان في الحياة الدنيا خزي قريظة كان القتل والسبي
ولبني النضير الجلاء وضرب الجزية على غيرهم ويوم القيامة يردون الى
اشد العذاب اى النواعة وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اولئك
الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة اثروها على الاخرة فلا يخفف لا يهون
ولا ينقص عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله ولقد
اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل ارسلنا على اثره الرسل
واتينا عيسى بن مريم البينات ختم انبياء بني اسرائيل بعيسى وبعض احكامه
مخالف للتوراة والبينات احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطيور
وابراء الاسقام واخبار بالغيب وايدناه قويناه بروح القدس
اى جبريل عليه السلام فانه كان قرينه يسير معه حيث سار او الاسم
الذي يحيي الموتى او الانجيل او الروح الذي نفخ فيه افكلما جاءكم وسطت
الهمزة بين الفاء وما تعلقت به وبخوا ولقد اتينا توبيخا لهم على
تعقيبهم ذلك بهذا رسول بما لا تهوى ما لا تحب انفسكم استكبرتم
عن اتباعه ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما الصلاة والسلام جاء بلفظ
المضارع لحكاية الحال الماضية ولمراعاة الفواصل وقالوا قلوبنا
غلف اوعية للعلم لا تحتاج الى علم اخر او عليها غشاوة لا تفقه
ما تقول كما في قوله وقالوا قلوبنا في اكنة بل لعنهم الله بكفرهم اى
ليس الامر كما زعموا ان قلوبهم اوعية للعلم بل قلوبهم ملعونة مطبوع
عليها بكفرهم او قلوبهم لم تاب قبول الحق لخلل فيها بل ان الله تعالى
طبع عليها بكفرهم فقليلا ما يؤمنون اى يؤمن منهم القليل
فقليلا حال او ايمانا قليلا يؤمنون وهو ايمانهم ببعض الكتاب او لا يؤمنون
اصلا لا كثيرا ولا قليلا ولما جاءهم كتاب من عند الله اى القران
مصدق لما معهم التورية وجوابه محذوف دل عليه جواب لما الثانية
او لما الثانية تكرير للاول فان ما عرفوا الكتاب واعيد الفا للاشعار
بان مجيئه كان عقب استفتاحهم وكانوا اى اليهود والواو للحال
من قبل قبل نزوله يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون

على

على المشركين يقولون اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان المنعوت في التورية
فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على
الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة مميزة لفاعل بئس المستتر
فيه والفعل صفته اى بئس ما باعوا فانهم باعوا ثوابها بالكفر
ان يكفروا هو المخصوص بالذم بما انزل الله بغيا حسدا ان اى
لان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده
فان كفرهم للحسد على ان النبوة في غيرهم فباؤا رجعوا بغضب على
غضب لكفرهم بمحمد عليه الصلاة والسلام والقران بعد كفرهم
بعيسى وتضييعهم التورية والانجيل او عبادتهم العجل وقوله بغضب
حال وعلى غضب صفته وللكافرين عذاب مهين فان عذابهم
للاهانة وعذاب العاصي للتطهير واذا قيل لهم لليهود امنوا
بما انزل الله القران قالوا نؤمن بما انزل علينا التورية

ويكفرون بما وراءه
وهو الحق مصدقا لما معهم

قل يا محمد ان كنتم صادقين في دعوى الايمان بالتورية فلم
تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين وفعل ابائهم فعلهم
مع انهم رضوا به ثم بعد عليهم قبائحهم بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات
اليد والعصا وغيرها ثم اتخذتم العجل الها من بعده بعد مجيئه
رسولا او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون قوم عادتكم الظلم واذ
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قلنا لهم خذوا ما اتيناكم ما امرتم
به في التورية بقوة بجد واسمعوا اطيعوا قالوا سمعنا قولك او
بالاذان وعصينا امرك او بالقلوب وليس هذا بالسنتهم لكن لما سمعوا
وتلقوه بالمعصية نسب الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل
اى اشربوا في قلوبهم حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم وفي كلام السلف لما
احرق العجل برد هو ثم نسف في الماء فمن شرب وفي قلبه حب العجل اصفر
لونه بكفرهم فانهم مجسمة فاعجبوا العجل قل بئسما يامركم به ايمانكم
ان كنتم مؤمنين اى ان كنتم مؤمنين بالتورية كما زعمتم فبئسما يامركم
به ايمانكم بها والمخصوص بالذم محذوف اى هذا الامر وما شاكله ولو كنتم
مؤمنين ما عبدتم العجل يعني اباءهم وانتم لو كنتم مؤمنين ما كذبتم محمدا

عليه الصلاة والسلام. قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة. اى
خاصة بكم كما تقولون لن يدخل الجنة الا من كان هودا الآية منصوب
على الحال. من دون الناس. اى الباقين. فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
اى ادعوا بالموت على الكاذب من الفريقين والمراد منه المباهلة
كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف او معناه فاسئلوا
الموت لان من ايقن ان مأواه الجنة حن اليها سيما اذا علم انها لا
يشاركه فيها غيره. ولن يتمنوه ابدا. للعلم بكذبهم. بما قدمت ايديهم
لتحريف التوراة واضافته الى اليد لان آلة الجنان باليد فاضيف اليها
الاعمال وان لم يكن لليد فيها مدخل. والله عليم بالظالمين. تهديد
ولتجدنهم احرص الناس على حياة. اى نوع من الحياة وهو طول العمر
لعلمهم بسوء عاقبتهم. ومن الذين اشركوا. عطف في المعنى على الناس
اى احرص من الناس ومن الذين اشركوا او عطف على احرص بتقدير
واحرص من الذين وهو عطف الخاص على العام فاليهود احرص منهم مع
ان المشركين لا يعرفون الا الحياة الدنيا لحرصهم اليها تشديد وزيادة
حرص اليهود لعلمهم بانهم صائرون الى النار بخلاف المشركين قيل
تقديره ومن الذين اشركوا اناس يود احدهم فالذين اشركوا
خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم فان من اليهود من قال عزير
ابن الله فيكون مشركا. يود احدهم. اى اليهود جملة مستأنفة. لو
يعمر الف سنة. لو للتمني. وما هو بمزحزحه. مبعده. من العذاب
ان يعمر. وضمير هو لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل له او لاحدهم وان
يعمر فاعل مزحزحه. والله بصير بما يعملون. قل من كان عدوا لجبريل
فانه نزله. اى القرآن. على قلبك باذن الله. بامر الله وجواب الشرط
محذوف اى من كان عدوه فلا انصاف فانه نزله او بتقديره فهو
عدو لا وليعلم انه نزله او فليمت غيظا. مصدقا لما بين يديه
لما قبله من الكتب الآية نزلت جوابا لليهود اذ زعموا ان جبريل عدو
لهم ولولا انه ولي محمد عليه الصلاة والسلام لآمنوا. وهدى وبشرى
للمؤمنين رد عليهم حيث قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقال

الله

الله انه ينزل بها على الكافرين وبهدى وبشرى على المؤمنين من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين
فيه تنبيه على ان بعداوة الواحد الكل سواء فمن عادى احدهم فقد
عادى الجميع ووضع الظاهر اى للكافرين موضع المضمر للدلالة
على ان عداوة الله لهم لكفرهم وعداوتهم كفر وقيل الواو هنا
بمعنى او. ولقد انزلنا اليك آيات بينات. نزلت في ابن صوريا
حين قال يا محمد ما انزل عليك من آية بينة فنتبعك. وما يكفر بها الا
الفاسقون. المتجاوزون عن الحد. اوكلما عاهدوا عهدا. عطف على
محذوف والهمزة للانكار اى اكفروا بالآيات اوكلما عاهدوا نزلت
حين ذكرهم نبينا عليه الصلاة والسلام ما اخذ عليهم من الميثاق في
شانه قالوا والله ما عهد الينا ولا اخذ ميثاق في شانك. نبذه
فريق منهم. نقضه وطرحه. بل اكثرهم لا يؤمنون. رد لما يتوهم ان
الفريق هم الاقلون فانهم بين ناقض عهد وجاحد معاند والمؤمنون
اقلون. ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم. كعيسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
اى التوراة فانهم جحدوا ما فيها من صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وراء ظهورهم. كشيء يرمى وراء الظهر غير ملتفت اليه. كانهم لا
يعلمون. ما فيها مع انهم عالمون. واتبعوا ما تتلوا الشياطين
عطف على نبذ اى تركوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي يقرأها
ويحدثها. على ملك سليمان اى في زمانه وتعديته بعلى
لتضمين التكذيب فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه
ثم لما مات سليمان عليه السلام او نزع منه ملكه استخرجوه
وقالوا انما تسلطه في الارض لهذا السحر فتعلموه وبعضهم نفوا نبوته
وقالوا انما هو الا ساحر فبرأه الله مما قالوا فقال وما كفر عبر
عن السحر بالكفر لتغليظه سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر. اشارة الى ما كتبوا من السحر. وما انزل على الملكين.
عطف على السحر او على ما تتلوا اى ويعلمونهم ما انزل. ببابل. ظرف او

حال ذ بتوا بسم موضع من الكوفة. هاروت وماروت. عطف بيان للملكين
وعند بعض من السلف ان ما نافية فيكون عطف على ما كفر اى ما كفر سليمان
ولا انزل على الملكين اى جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر
انزل على لسانهما الى سليمان فرده الله وعلى هذا فقوله ببابل متعلق
بيعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين ابتلاهما الله
تعالى بالسحر وقيل بدل بعض من الشياطين. وما يعلمان. اى الملكان
او الرجلان. من احد. اى احدا. حتى يقولا انما نحن فتنة. ابتلاء واختبار
فلا تكفر. بتعلمه وذلك لان تعلمه للعمل كفر او تعلم هذا النوع
كفر لما فيه من الكفر وهذه نصيحة منهما له. فيتعلمون منهما ضمير
الجمع لما دل عليه من احد. ما يفرقون. من السحر. به. بسببه. بين
المرء وزوجه وما هم. السحرة. بضارين به. بالسحر. من احد. احدا
الا باذن الله. ارادته. ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم اى نفعا
يوازى ضره ومحل قصتهما ان الملائكة طعنوا اهل الارض في
فسادهم فقال الله تعالى لهم لو كنتم على طبعهم لكنتم مثلهم فقالوا
نحن لا نعصى الهنا فاختار الله تعالى من بينهم ملكين من اعبدهم
وركب فيهما الشهوة وارسلهما الارض فعصيا فخيرا بين عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فالان هما يعذبان
الى يوم القيامة والله يمتحن عباده بهما. ولقد علموا. اليهود
لمن اشتراه. استبدلوا السحر بكتاب الله تعالى واللام لام ابتداء
علقت علموا عن العمل. ما له في الاخرة من خلاق. من نصيب
ولبئسما ما شروا به. باعوا. انفسهم لو كانوا يعلمون. حقيقة
ما فعلوا. ولو انهم امنوا. بمحمد صلى الله عليه وسلم. واتقوا.
نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين. لمثوبة من عند الله خير
اى لشىء من الثواب خير لهم واختيار جملة اسمية في جواب لو للدلالة
على ثبوت المثوبة واستقرارها كما في سلام عليك واصله
لاثيبوا مثوبة خيرا مما شروا به انفسهم. لو كانوا يعلمون.
اى من اهل العلم او يعلمون ان الثواب خير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا

راعنا. نهى الله المؤمنين ان يقولوا للنبى صلى الله عليه وسلم راعنا
اى ارعنا سمعك اى اسمع منا ونرى به المنع خلاف والمشهور ان لهذا اللفظ
معنى قبيحا بلغة اليهود وهو لما سمعوا هذا اللفظ من المسلمين افتنموه
ويقولون راعنا ويضحكون سرا. وقولوا انظرنا. اى الينا. واسمعوا
ترك هذه اللفظة بسماع قبول لا كاليهود وقيل انه عليه السلام اذا
تكلم معهم قالوا راعنا اى راقبنا وتان بنا لنفهمه فنهوا من تلك
الكلمة وامروا بانظرنا اى انتظرنا. وللكافرين عذاب اليم. الذين
سبوا ذنبها ونهوا رسلنا. ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا
المشركين ان ينزل عليكم. مفعول يود. من خير. من للاستغراق
من ربكم من للابتداء الخير هنا الوحى او اعم يعنى الله تعالى شدة
عداوتهم وحسدا للمؤمنين لان لا يغتروا بنفاقهم. والله يختص برحمته
بنبوته او اعم. من يشاء والله ذو الفضل العظيم فخرمان البعض
ليس لضيق في الفضل بل لحكم ومصالح. ما ننسخ من اية. نبطل حكمها او
النسخ رفعها من القران. او ننسها. نمحوها عن القلوب ومن قرا
ننساها اى نؤخرها اى في اللوح المحفوظ او نثبت قراتها ونبدل حكمها
فعلى هذا النسخ عكسه. نات بخير منها. انفع للعباد في الدارين
او مثلها. في المنفعة نزلت حين قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
يامر بشىء ثم يامر بخلافه وما هذا الا كلامه. الم تعلم ان الله على كل
شىء قدير من النسخ والتبديل الم تعلم. خطاب للنبى صلى الله عليه
وسلم والمراد هو وامته بدليل وما لكم اى الا انى في فعله وما لكم من
دون الله. ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء فيهما من
نسخ وتغيير والاية وان كانت خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على الخبر عن عظمته لكن في الحقيقة رد وتكذيب لليهود لانكارهم
نسخ التورية. وما لكم من دون الله من ولى. والى امركم. ولا نصير.
ينصركم قيل الفرق بينهما ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير
قد يكون اجنبيا. ام تريدون. اى الم تعلموا انه يامر وينهى كما شئنا
ام تعلموا وتقترحون في السؤال فام معادلة للهمزة او منقطعة.

حزب

ان تسألوا رسولكم • محمدا عليه الصلاة والسلام فانه رسول الله الى الناس
اجمعين كما سئل موسى من قبل • اهل الكتاب قالوا ائتنا بكتاب نقرؤه
وفجر لنا انهارا نصدقك فانزل الله تعالى او قريش سألوا ان يجعل
لهم الصفا ذهبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وهو لكم
كالمائدة لبني اسرائيل فابوا ورجعوا • ومن يتبدل الكفر بالايمان • اى
يشتري الكفر به • فقد ضل سواء السبيل • وسطه اى خرج عن الطريق
المستقيم • ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم • لو بمعنى ان • من بعد
ايمانكم كفارا حال من كم او مفعول ثان ليردون لتضمين معنى التصيير
حسدا • علة ود • من عند انفسهم • اى تمنوا من عند انفسهم لا من قبل
التدين او معناه حسدا متبالغا منبعثا من اصل نفوسهم • من بعد
ما تبين لهم الحق • في التورية • فاعفوا • عن مجازاتهم • واصفحوا
واعرضوا عنهم • حتى يأتي الله بامره • بالقتال او القتال والسبي والجلا
او الاسلام لبعض والباقي لبعض • ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة • اى اصبروا على المخالفة والجأوا الى الله بالبر وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه • اى ثوابه • عند الله ان الله بما تعملون بصير •
فلا يضيع عمل عامل • وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فهذا لف بين قولي اليهود والنصارى ثقة بفهم السامع • تلك اشارة
الى ان لا ينزل على المؤمنين خير وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة
غيرهم او اشارة الى الاصل بحذف المضاف الى امثالها • امانيهم •
التي تمنوها على الله باطلا • قل هاتوا برهانكم • على اختصاصكم
بالجنة • ان كنتم صادقين بلى • اثبات لنفي دخول غيرهم الجنة
من اسلم وجهه لله • اخلص له نفسه اى دينه او عمله • وهو محسن
متبع نبي الله عليه الصلاة والسلام قيل مؤمن • فله اجره عند
ربه • ثابت لا ينقص • ولا خوف عليهم • في الآخرة • ولا هم يحزنون
على ما مضى • وقالت اليهود ليست النصارى على شيء امر يعتد به
قط اى دينهم باطل من اصله نزلت حين قدم وفد نجران فتنازعوا
مع اليهود • وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مطلقا دائما

دائما • وهم • اى الفريقين • يتلون الكتاب • وفي كتاب كل منهما
تصديق من كفروا به • كذلك • مثل ذلك الذي سمعت • قال الذين
لا يعلمون • اباؤهم الذين مضوا او عوام النصارى او مشركوا العرب
قالوا في نبيهم او انهم قبلها • مثل قولهم • وبخهم الله تعالى على التشبه
بالجهال وهو مفعول مطلق لقال وكذلك مفعول به وقيل كذلك
مبتدأ ومثل قولهم مصدرا ومفعول لا يعلمون • فالله يحكم بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون • بما استحقوا من الحسن او تكذيبهم
وادخالهم النار • ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى
في خرابها • عام لكل من خرب مسجدا وان كان سبب نزوله منع المشركين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل مكة في عام الحديبية واى خراب
اعظم مما فعلوا من اخراج المسلمين واستحواذهم بالاصنام او نزلت في
الروم خربوا بيت المقدس اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين • خبر معناه الطلب اى لا تمكنوهم من دخولها الا تحت هدنة
او جزية او بشارة للمسلمين انه سيكون كذلك او ما كان ينبغي ان يدخلوا
الا خاشعين فضلا ان يجترئوا او ليس الحق ان يدخلوا الا خائفين عن
المسلمين فضلا ان يمنعوهم منها • لهم في الدنيا خزي • قتل وسبي
او جزية • ولهم في الآخرة عذاب عظيم • ولله المشرق والمغرب • له
الارض كلها ان منعتم الصلاة في احدى المساجد فاينما تولوا • اى
في اى مكان توليتم القبلة • فثم وجه الله • اى جهته التي امر بها
لا تختص بمسجد ومكان او معناه باى وجهة وجهتم اليها وجوهكم فثم
قبلة الله او فثم ذاته مطلع • ان الله واسع • محيط بالاشياء رحمة
لا مضيق على عباده • عليم • بالاعمال ونزلت في صحابة عميت عليهم
القبلة فتحروا القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة ثم تبين خطاؤهم او نزلت
في صلاة التطوع حين السير او في تحويل القبلة لما عيرت اليهود بان ليس
لهم قبلة معلومة ولما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه
نزلت ولما مات النجاشي قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا عليه
فقالوا انه كان لا يصلي الى القبلة كيف نصلي عليه فنزلت نعله

ابن جرير وقالوا اليهود في عزير والنصارى في المسيح والمشركون في الملائكة
اتخذ الله ولدا سبحانه . نزه نفسه عن ذلك بل له ما في السموات والارض
اي مخلوق وملك فلا مناسبة لشيء مع الله فلا ولد كل له قانتون منقادون
لا يمكن لهم الامتناع عن مشيته . بديع السموات والارض مبدعهما وخالقهما
بلا سبق شيء او بديع سمواته وارضه . واذا قضى امرا . قدر واراد .
فانما يقول له كن فيكون . من كان التامة او بكونه فيكون لا واجب
ان هناك حقيقة قول كما ابدع المسيح بامر كن من غير والد والملائكة كذلك
ومن قرا فيكون بالنصب فهو جواب الامر . وقال الذين لا يعلمون مشركوا
العرب او بعض اليهود او النصارى . لولا يكلمنا الله . اي هلا يكلمنا عيانا
او تاتينا اية . كما قال تعالى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض الايات
كذلك قال الذين من قبلهم . من كفار الامم الماضية . مثل قولهم
تشابهت قلوبهم . في العناد . قد بينا الايات لقوم يوقنون . ايقنوا
وطلبوا الحق لا من عاندوا واستكبر . انا ارسلناك ملتبسا . بالحق بالهدى
بشيرا . بالجنة . ونذيرا من النار . ولا تسال عن اصحاب الجحيم . لست
مسؤول عنهم لم لم يؤمنوا ومن قرا بصيغة النهي وذلك لان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت وقيل
معناه لا تسال عن حالهم فانه لا تقدر ان تخبر عنها لفظاعتها . ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى . كانوا يرجون ان يرجع محمد صلى
الله عليه وسلم الى دينهم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف القبلة ايسوا
منه فانزل الله . حتى تتبع ملتهم . دينهم وقبلتهم . قل يا محمد . ان
هدى الله . الذي بعثني به . هو الهدى طريق الحق ولئن اتبعت
اهواءهم . اراءهم الباطلة . بعد الذي جاءك من العلم . القران والسنة
ما لك من الله من ولي ولا نصير . يدفع عنك العذاب وهو تهديد
شديد للامة . الذين اتيناهم الكتاب . اي جنس الكتاب من الكتب
المتقدمة . يتلونه حق تلاوته . حال كونهم لا يحرفونه ولا يكتمون
ما فيه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه . اولئك يؤمنون به . اي
بكتابهم دون من يحرفه ولا يحل ولا يحرم حلاله وحرامه اولئك يؤمنون

بالقران لا من يحرف كتابه او معناه الذين اتيناهم القران حال كونهم
يتبعونه حق اتباعه هم المؤمنون بالقران لا غيرهم . ومن يكفر به فاولئك
هم الخاسرون . حيث اشتروا الكفر بالايمان . يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين . عالمي زمانكم . واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون . كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح لانه كله
والمقصود بالذات . واذ ابتلى . اختبر اي عامل معاملة المختبر . ابراهيم ربه
رب ابراهيم . بكلمات . في الكلمات اختلاف كثير اي شرائع واوامر ونواهي
او ثلاثين خصلة عشر في براءة التائبون العابدون الى اخره وعشر في اول
سورة قد افلح المؤمنون وسال سائل وعشر في الاحزاب ان المسلمين
والمسلمات الى اخره او عشر خصال خمس في الراس قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء او مناسك الحج
او انه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون الى اخر
الاية او بالايات التي بعدها اني جاعلك للناس اماما وغيرها
فاتمهن . اداهن تامات وقام بهن حق القيام . قال . استيناف
كانه جواب لمن قال ماذا قال له ربه حين اتمهن او بيان لقوله ابتلى
عند من يقول هي الكلمات . اني جاعلك للناس اماما . يقتدى بك
وامامته ممتدة الى الساعة . قال ومن ذريتي . عطف على الكاف
اي اجعل من اولادي ايمة . قال . الله . لا ينال عهدي الظالمين .
في تفسيره ايضا كثير خلاف والارجح انه اجابة الملتمسة واشارة الى
ان في ذريته من لا يصلح للامامة والنبوة . واذ جعلنا البيت
الكعبة . مثابة للناس . مرجعا ياتون ثم يرجعون ثم ياتون او
موضع ثواب . وامنا . من المشركين ابدا فانهم لا يتعرضون لاهل مكة
ويتعرضون لمن حولها ولا يواخذ الجاني الملتجئ اليها كما هو مذهب
ابي حنيفة وقيل امنا الحاج من عذاب الاخرة . واتخذوا من مقام
ابراهيم . مقام ابراهيم الحجر المعروف او المسجد الحرام او الحرم او

مشاعر الحج وقد صح ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله هذا مقام
ابينا ابراهيم قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فانزل الله واتخذوا الآية
فهو عطف على عامل اذ او على اذ المراد وقلنا . مصلى . موضع الصلاة
خلفها او مدعا . وعهدنا . امرنا والا انه بمعنى الوحي عدي بالى . الى ابراهيم
واسماعيل ان طهرا بيتي . اي بان طهراه من الاصنام وما لا يليق به
او ابنياه على التوحيد على اسمه وحده . للطايفين والعاكفين والركع
السجود . لمن يطوف ولمن يجلس في المسجد ولمن يصلي او المراد من الطايفين
الغربا ومن العاكفين المقيمين والركع السجود جمع راكع وساجد .
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا . المكان . بلدا امنا . ذا امن او امنا
من فيه . وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر .
من امن بدل البعض من اهله . قال ومن كفر . عطف على من امن وهو
من كلام الله نبه الله تعالى ان الرزق عام دنيوي لا كالامامة او تعد
تضمن معنى الشرط . فامتعه قليلا . خبر وقليلا نصبه بالمصدر
ثم اضطره الى عذاب النار . اي الجئه اليه . وبئس المصير . العذاب
واذ يرفع ابراهيم القواعد . الاساس من البيت . ورفعها البنا
عليها . واسماعيل . كان يناوله الحجارة يقولان . ربنا تقبل منا
بنا البيت . انك انت السميع . لدعائنا . العليم . بنياتنا . ربنا
واجعلنا مسلمين لك . مخلصين منقادين . ومن ذريتنا . اي اجعل
بعض اولادنا . امة . جماعة . مسلمة لك . خاضعة مخلصة
والاصح انها تعم العرب وغيره . وارنا . ابصرنا . مناسكنا . معالم
حجنا او مذابحنا . وتب علينا . بما فرط عنا . انك انت التواب
الرحيم للتايب . ربنا وابعث فيهم . في الامة المسلمة . رسولا منهم
وهو محمد صلى الله عليه وسلم . يتلوا . يقرأ عليهم اياتك ويعلمهم
الكتاب القران . والحكمة . السنة او الفهم في الدين او العلم
والعمل به . ويزكيهم . عن الشرك . انك انت العزيز . الغالب
الحكيم . واضع الاشيا في محالها . ومن يرغب عن ملة ابراهيم .
استبعاد عن ذلك اي لا يرغب احد . الا من سفه نفسه . حمقها

اوجهل

او جهل نفسه بسفهه وسوء تدبيره والمستثنى بدل من ضمير يرغب
لانه في معنى النفي . ولقد اصطفيناه في الدنيا . اخترناه للرسالة
وانه في الاخرة لمن الصالحين . ومن حجة وبيان لقوله ومن يرغب
اذ قال له . ظرف لاصطفيناه او باضمار اذكر كانه قال اذكر ذلك
الوقت لتعلم انه المصطفى . له ربه اسلم . استقم على الاسلام او اطع
العمل لله او اسلم نفسك الى الله وفوض امرك قال ابن عباس رضي
الله عنهما حقق ذلك حيث لم يستعن بغير الله حين القي في النار قال
اسلمت لرب العالمين ووصى بها . بالملة او كلمة الاخلاص ابراهيم
بنيه ويعقوب . اي وصى بها ايضا بنيه . يا بني . على اضمار القول او
متعلق بوصى لانه نوع من القول . ان الله اصطفى لكم الدين . دين الاسلام
فلا تموتن الا وانتم مسلمون . اي فدوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت
الا عليه . ام كنتم شهداء . منقطعة والهمزة للانكار اي ما كنتم
حاضرين وهذا رد لليهود حيث قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام
الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه اليهودية . اذ حضر
يعقوب الموت . تم الكلام ثم ابتدا بقوله . اذ قال لبنيه . اي اذكر
كانه قال اذكر ذلك ليلا تدعى اليهودية عليه او متعلق بقالوا
نعبد . ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك
ابراهيم واسمعيل واسحاق الها واحدا . نصب على البدل من اله
ابايك واسماعيل عمه فهو من التغليب . ونحن له مسلمون . حال من
فاعل نعبد . تلك . اي ابراهيم ويعقوب . امة قد خلت .
مضت . لها ما كسبت . من العمل . ولكم . يا معشر اليهود . ما كسبتم
اي انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم . ولا تسألون عما
كانوا يعملون . لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم
وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا . قالت اليهود للمؤمنين
كونوا على ديننا فهو الحق وقالت النصارى مثله . قل بل ملة
ابراهيم . اي نكون اهل ملته او نتبع ملته . حنيفا . مائلا عن
الباطل الى الحق حال عن ابراهيم . وما كان من المشركين . وهذا

تعريض للمخاطبين • قولوا • ايها المؤمنون • امنا بالله وما انزل الينا •
القران • وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط •
اولاد يعقوب وبنيهم الانبياء • وما اوتي موسى وعيسى • افردهما بحكم ابلغ
لان النزاع فيهما • وما اوتي النبيون • المذكورون وغيرهم • من ربهم
لا نفرق بين احد منهم • كاليهود نكفر ببعض ونؤمن ببعض • ونحن له
مسلمون • منقادون • فان امنوا • اي اهل الكتاب • بمثل ما امنتم
به • المثل صلة او الباء زائدة او هو من باب التعجيز اذ لا مثل لدين الاسلام
نحو قوله فاتوا بسورة من مثله • فقد اهتدوا وان تولوا • اعرضوا
فانما هم في شقاق • خلاف ونزاع • فسيكفيكهم الله • تسكين للمؤمنين
ووعد بالحفظ والنصرة • وهو السميع العليم • من تمام الوعد والوعيد
صبغة الله • من تتمة المقول اي قوله الزموا دين الله او صبغنا الله صبغة
وهي فطرة الله فانها حلية الانسان كما ان الصبغ حلية المصبوغ نقل
ان النصارى يغمسون اولادهم في ماء اصفر ويقولون هو تطهير لهم
وبه يحق نصرانيتهم فيكون للمشاكلة ونقل ان بني اسرائيل قالوا لموسى
هل يصبغ ربك فناداه ربه ان قل نعم انا اصبغ الالوان وانزل
الله على نبيه صلى الله عليه وسلم صبغة الله • ومن احسن من الله صبغة
لا صبغة احسن من صبغته • ونحن له عابدون • مطيعون لا نشرك
به كشرككم عطف على امنا • قل يا محمد لاهل الكتاب • اتحاجوننا •
تجادلوننا • في الله • في دين الله وامره حيث قالوا لانبيائنا فنحن اولى
بالله منكم • وهو ربنا وربكم • لا اختصاص له بقوم دون قوم • ولنا
اعمالنا ولكم اعمالكم • لكل جزاء عمله فليس ببعيد ان يكرمنا الله تعالى
ونحن له مخلصون • موحدون اي لنا هذا المزيد دونكم • ام تقولون
منقطعة والهمزة للانكار • ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله • ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما • ومن اظلم ممن
كتم شهادة عنده من الله • يعرفون في التورية ان الدين الاسلام
وان هؤلاء الانبياء برآء من اليهودية والنصرانية فشهد الله بذلك •

فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك • وما الله بغافل عما تعملون • وعيد
لهم • تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون
كرر مبالغة في الزجر عما في الطباع من الاتكال على الاشراف من الاباء قيل الخطاب
فيما سبق لاهل الكتاب وفي الاية لنا وقيل المراد بالاية في الاول الانبياء
وفي الثاني اسلاف اهل الكتاب • سيقول السفهاء من الناس • اليهود ومشركوا
مكة • ما ولاهم • ما صرفهم • عن قبلتهم التي كانوا عليها • وهي الصخرة • قل لله
المشرق والمغرب • ملكا لا يختص به مكان دون مكان • يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم • تقتضيه الحكمة فتارة الى الصخرة ثم الى الكعبة • وكذلك
كما هديناكم صراطا مستقيما وقيل اشارة الى ولقد اصطفيناه في الدنيا
اي كما اخترنا ابراهيم • جعلناكم امة وسطا • عدولا خيارا • لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم • على صدقكم • شهيدا • وذلك لان
الامم يجحدون يوم القيامة تبليغ الانبياء فالانبياء يأتون بامة محمد
صلى الله عليه وسلم فيشهدون بالتبليغات فيقول الامم من اين عرفتم
فيقولون اخبرنا نبينا في كتابه ثم يزكيهم محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وما جعلنا القبلة التي كنت عليها • اي اصل امرك استقبال الكعبة
فانها قبلة ابراهيم لكن جعلنا قبلتك بيت المقدس وقوله التي كنت عليها
ثاني مفعولي جعل اي الجهة التي كنت عليها وقيل تقديره وما جعلنا تحويل
القبلة التي كنت عليها وعلى هذا التي صفة القبلة اقول والله اعلم
بمراده يحتمل ان يراد من التي كنت عليها الكعبة اي خاطرك مايل اليها
فان الاصح القبلة قبل الهجرة الصخرة لكن خاطره الاشرف مايل الى ان
تكون الكعبة قبلة • الا لنعلم • علما حاليا يتعلق به الجزاء • من يتبع الرسول
عند فتح القبلة • ممن ينقلب على عقبيه • يرتد والظاهر ان تقديره
متميزا ممن ينقلب حال من فاعل يتبع وقد نقل ان كثيرا من المسلمين
ارتدوا عند تحويل القبلة ظنا منهم ان هذا حيرة منه صلى الله عليه
وسلم • وان كانت • اي التولية • وان مخففة • لكبيرة • ثقيلة • الا على
الذين هدى الله • اي هداهم الله • وما كان الله ليضيع ايمانكم • بالقبلة
الاولى وتصديقكم واتباعكم نبيكم في القبلة الثانية او صلاتكم

الى الصخرة فقد نقل ان الصحابة سألوا كيف حال اخواننا الذين ماتوا
على القبلة الاولى فنزلت. ان الله بالناس لرؤف رحيم. فلا يضيع
اجورهم والرؤف ابلغ من الرحيم. قد نرى تقلب وجهك في السماء اى
تردد وجهك في جهة السماء انتظارا لجبريل والوحى بتغيير القبلة فانه
يحب ان يكون قبلته قبلة ابيه ابراهيم. فلنولينك. فلنمكننك استقبال
قبلة من وليته كذا اى صيرته واليا له. قبلة ترضاها تحبها فول
اصرف. وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه. وحيث ما كنتم من بر
وبحر وهو بمعنى الشرط اى اينما كنتم فالفاء في جزاء فولوا وجوهكم
شطره حين الصلاة. وان الذين اوتوا الكتاب. اليهود. ليعلمون
انه. امر الكعبة. الحق من ربهم لعلمهم بحقية محمد صلى الله عليه وسلم
وبان الكعبة قبلة ابراهيم عليه السلام. وما الله بغافل عما يعملون.
من العلم وكتمانه. ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية. دالة على
ان الكعبة قبلة. ما تبعوا قبلتك. لانهم حساد جاحدون. وما انت
بتابع قبلتهم. قطع لاطماع اليهود الرجوع الى الصخرة ثانيا وما بعضهم
بتابع قبلة بعض. اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس فمحال
ان تراعى خاطرهم ان اردت ميلا لاختلافهم. ولئن اتبعت اهواءهم
مثلا. من بعد ما جاءك من العلم. بان لك الحق بالوحى. انك اذا لمن
الظالمين. مثلهم وبالحقيقة هذا تهديد للامة. الذين اتيناهم
الكتاب. علماؤهم. يعرفونه. محمدا بنعته وصفته كما يعرفون
ابناءهم. كمعرفتهم ابناءهم بلا التباس. وان فريقا منهم ليكتمون الحق
من نعته وصفته اما العوام فلا يعرفون شيئا واما المؤمنون منهم
فلا يكتمون. وهم يعلمون. فانهم يقرؤون في كتابهم. الحق من ربك
مبتدأ وخبر واللام للاشارة الى الحق الذى يكتمونه او الى ما عليه محمد
عليه الصلاة والسلام او تقديره هو الحق حال كونه من ربك. فلا
تكونن من الممترين. الشاكين فيما اخبرتك وهذا مبالغة في تحقيق
الانفراد امر للامة. ولكل. من اهل الاديان. وجهة. قبلة. هو موليها
وجهه ووجهة الله حيث توجه المؤمنون او الله تعالى مولى الامم الى.

قبلتهم

قبلتهم. فاستبقوا. بادروا. الخيرات. قبول امر القبلة وغيره. اينما
تكونوا. انتم واهل الكتاب. يأت بكم الله جميعا. يحشركم اليه ويجازيكم
ان الله على كل شيء. من الاماتة والاحياء والجمع. ومن حيث خرجت.
من اى مكان خرجت افعل ما امرت به فالفاء في فول للعطف على تقدير فول
وجهك شطر المسجد الحرام. اذا صليت. وانه. المأمور به. للحق من ربك
وما الله بغافل عما تعملون. ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره. لما كان النسخ من مظان
الفتن والشبه اكده وكرره وبالغ مرارا. لئلا يكون للناس. احد من
الآحاد. عليكم حجة. فان اليهود قالت ما درى محمد ابن قبلته هدينا
فلما انصرفت القبلة بطلت صورة حجتهم. الا الذين ظلموا منهم. من
الناس كمشركي مكة فانهم قالوا محمد قد تحير في دينه وسيعود الى
ملتنا كما عاد الى قبلتنا والاستثناء متصل فيكون معناه لئلا يكون
لاحد من اليهود حجة الا للمعاندين منهم وحجة المنصفين بان يقال
لم لا يحول الى قبلة ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التورية وحجة
المعاندين ما يترك قبلة الانبياء الا ميلا الى دين قومه والمراد
من الحجة ما يساق بسياقها. فلا تخشوهم. المشركين فمطاعنهم
لا يضركم. واخشوني. فلا تخالفوا امري. ولاتم نعمتي عليكم بتكميل
الشريعة وهو عطف على قوله لئلا يكون. ولعلكم تهتدون. لكي
تهتدوا انتم خصوصا الى قبلة ابراهيم. كما ارسلنا فيكم. متصل بما بعده
اى كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني او بما قبله اى ولاتم نعمتي
عليكم كما اتممتها بارسال رسول منكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا
ويزكيكم. يحملكم على ما تصيرون به ازكياء من رذائل الاخلاق
ويعلمكم الكتاب. القرآن. والحكمة. السنة. ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون. بالفكر من الاحكام في الشرائع. فاذكروني. بالطاعة
او في الرخاء. اذكركم. بالمغفرة او في الشدة. واشكروا لي. نعمتي
ولا تكفرون. بجحد نعمتي ومن اطاع الله فقد شكر ومن عصاه
فقد كفر. يا ايها الذين آمنوا استعينوا. على طلب الآخرة بالصبر

عن المعاصي والصلاة التي هي ام العبادات ان الله مع الصابرين
بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم اموات
بل هم احيا نزلت في قتلى بدر من المسلمين وارواح الشهدا في
اجواف طيور خضر تسرح في الجنة ولكن لا تشعرون ما حالهم ولنبلونكم
ولنصيبن اصابة من يختبركم بشيء اي قليل من الخوف خوف العدو
والجوع اي القحط ونقص من الاموال بخسران الاموال والانفس
الموت او بنحو المرض والشيب والثمرات الجوع وحكي عن الشافعي
الخوف خوف الله والجوع رمضان ونقص الاموال الزكوات والصدقات
والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد وبشر يا محمد الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة مما ذكر قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا
اليه راجعون في الاخرة فلا يضيع عمل عامل اولئك عليهم صلوات
مغفرة او ثنا من الله او امنة لهن العذاب ولكثرتها وتنوعها جمعها
من ربهم ورحمة الحفظ واحسان واولئك هم المهتدون الى الصواب
او الى الجنة ان الصفا والمروة جبلان بمكة من شعائر الله من
اعلام مناسكه فمن حج البيت او اعتمر الحج والعمرة عبادتان
معينتان في الفقه فلا جناح اثم عليه ان يطوف بهما بالجبلين
كان فيهما صنمان معروفان وادمل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما
فلما جا الحق وزهق الباطل كره المسلمون الطواف بهما فانزل الله وعند
الشافعي هو ركن الحج بدليل الاحاديث والاية لا تنافيه ومن تطوع خيرا
من صلاة وزكاة وطواف وغيرها او تطوع بالسعي عند من يرى انه
سنة ونصب خيرا على انه مفعول مطلقه او تطوع بمعنى فعل واتى ه
فان الله شاكر مجاز بعمله عليم لا يخفى عليه خافية ان الذين يكتمون
ما انزلنا على اليهود من البينات والهدى صفة محمد صلى الله عليه
وسلم واية الرجم وغيرها من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
التورية اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون جميع الخلق سوى الجن
والانس او الملائكة والجن والانس المؤمنون يعني يقولون اللهم العنهم
قد نقل ان البهائم والطيور اذا اشتدت السنة تلعن عصاة

بني ادم

بني ادم الا الذين تابوا رجعوا عن الكتمان واصلحوا ما افسدوا
وبينوا للناس ما كانوا كتموه فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة
وانا التواب البالغ في قبول التوبة الرحيم كثير الرحمة ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار ماتوا على الكفر اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين المراد من الناس المؤمنون او هذا في الاخرة يوقف
الكافر فيلعنه جميع الناس حتى انه يلعن نفسه خالدين فيها في اللعنة
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يمهلون او لا ينتظرون
ليعتذروا وقيل لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد كفار قريش
قالوا يا محمد صف لنا ربك فانزل الله لا اله الا هو ليس في الوجود
اله غيره الرحمن الرحيم هذا كالحجة لوحدانيته فانه مولى النعم
وفروعها فغيره لا يستحق العبودية ولما سمعه المشركون قالوا ان كنت
صادقا في ان لا اله الا الله فاتنا باية فانزل الله ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار تعاقبهما والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس بنفعهم او بالذي ينفعهم من الركوب
والحمل وما انزل الله من السما من ما السما السحاب او الفلك او
جانب العلو فاحيى به الارض بالنبات بعد موتها جدوبتها
وبث فيها فرق في الارض عطف على انزلنا او على احيا من كل
دابة وتصريف الرياح في مهابها والسحاب المسخر بين السما والارض
اي المذلل لامر الله بينهما لا ينزل ولا ينقشع لايات دلالات على
وحدته لقوم يعقلون يتفكرون فيها ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا اصناما جعلوا له امثالا لا يعبدونهم معه
يحبونهم كحب الله يعظمونهم كتعظيمه اي يسوون بينه وبينهم
في الطاعة او يحبونهم كحب المؤمنين لله تعالى والذين امنوا اشد
حبا لله لانه لا تنقطع محبتهم عن الله عز وجل بحال اما المشركون
اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طفقوا الاول وايضا يعرضون
عن معبودهم حال الاضطرار قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك الاية
ولو يرى لو يعلم الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون

العذاب عاينوه يوم القيامة ان القوة لله جميعا وان الله شديد
العذاب سادّ مسدّ مفعولي يرى وجواب لو محذوف اى لو يعلمون
ان القدرة لله جميعا لا قوة لانداده اذا عاينوا العذاب اى
يوم القيامة لندموا اشد الندامة ومن قرأ ولو ترى بالتاء فالذين
ظلموا مفعوله من رؤية البصر واذ يرون العذاب بدل من الذين
وان القوة بدل اشتمال من العذاب والجواب محذوف ايضا اى لرايت
امرا عظيما اذ تبرأ الذين اتبعوا القادة من الملك وغيرهم وهو
بدل من اذ يرون فيكون ظرفا لقوله ان القوة من الذين اتبعوا الاتباع
لقول الملايكة تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ورأوا العذاب
الواو للحال وقد مضمرة وتقطعت بهم اى بسبب كفرهم او ملتبسا وصلا
بهم الاسباب اى المودة او كل وصلة بينهم فى الدنيا او الاعمال التى
يعملونها فى الدنيا او الحيل واسباب الخلاص وقال الذين اتبعوا الاتباع
لو ان لنا كرة اى ليت لنا رجعة فى الدنيا فنتبرأ منهم من المتبوعين
كما تبرءوا منا كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم
سيآتهم او حسناتهم التى ضيعوها حسرات عليهم ندمات وهو
ثالث مفعول يريهم او حال على انه من رؤية البصر وما هم بخارجين
من النار اصلا يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا نزلت
فى قوم حرموا على انفسهم السوايب والوصايل والبحاير وحلالا مفعول
كلوا او حال مما فى الارض والطيب ما يستطاب فى نفسه غير ضار
للابدان والعقول والمسالك ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى
سبله وطرقه يعنى لا تقتدوا به انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
عند ذوى البصيرة انما يأمركم بالسوء المعاصى كلها او معصية لا حد فيه
والفحشاء معصية فيها حد او البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
كاتخاذ الانداد وتحليل الحرام وتحريم الحلال واذا قيل لهم
لهؤلا المشركين او طايفة من اليهود اتبعوا ما انزل الله قالوا بل
نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا
ولا يهتدون الواو للعطف او الحال والهمزة للتوبيخ والتعجيب

وجواب

وجواب لو محذوف اى لو كان اباؤهم جهلا لاتبعوهم ومثل الذين
كفروا فيما هم فيه من الجهل والضلال كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا
دعاء ونداء اى كمثل الدواب السارحة التى لا تفقه ما يقال لها الا
اذا نعق بها راعيها اى دعاها الى ما يرشدها لا تفقه ما يقول بل
انما تسمع صوته فقط هكذا نقل فى تفسيره عن السلف وحاصله انهم
فى تماديهم فى توكيد الجهل كالبهايم التى ينعق راعيها تسمع الصوت
ولا تفهم معناه قيل تقديره مثل داعى الذين كفروا معهم كمثل الذى
الاية وهو الاظهر صم عن سماع الحق بكم لا يتفوهون به
عمى من رؤية مسلكه فهم لا يعقلون شيئا ولا يفهمونه يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم لما اباح الله
للناس ما فى الارض سوى ما حرم امر المؤمنين ان يتحروا حلالا به
ويقومون بحقوقها فقال واشكروا لله على ما احل لكم ان كنتم
اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة فان عبادتكم
لا تتم الا بالشكر انما حرم عليكم الميتة التى ماتت من غير زكاة
والدم اى دما مسفوحا والسمك والجراد والكبد والطحال مستثنى
بالحديث ولحم الخنزير وتخصيص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل
وما اهل به لغير الله ما ذكر غير اسم الله عند ذبحه وهذه
الاية رد لمن حرموا على انفسهم اشياء من عند انفسهم فالمراد
المحرمات ٤
قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا فلا يرد ان غيرها
كثيرة فمن اضطر احوج او الجئ اليه غير باغ خارج على السلطان
او مستحله او اكله من غير اضطرار او متجاوز القدر الذى احل له
وقيل باغ بالاستيثار على مضطر اخر ولا عاد متعد عاص
بسفره او غير متعد باخذه فياكل اكثر ما يمسك رمقه او يتعدى
حلالا او توجد عن الحرام مندوحة فلا اثم عليه فى تناوله
ان الله غفور للمعصية رحيم حيث رخص الاشياء ان الذين يكتمون
رؤساء اليهود ما انزل الله من الكتاب من نعت محمد صلى الله
عليه وسلم وغيره ويشترون به بما انزل الله ثمنا قليلا

من مال يأخذون من سفلتهم كما مر اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار اى لا ياكلون يوم القيامة ملء بطونهم الا النار ولا يكلمهم
الله يوم القيامة كناية عن الغضب ولا يكلمهم بما يسرهم ولا يزكيهم
لا يمدحهم ولا يثني عليهم او لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم
مولم اولئك الذين اشتروا اى استبدلوا الضلالة بالهدى
في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة فما اصبرهم على النار
تعجب من حالهم وما تامة مبتدأ او استفهامية توبيخية ما بعدها
الخبر ذلك اى ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب اى جنس
الكتب او القرآن بالحق وهم اتخذوه هزوا وان الذين اختلفوا في
الكتاب اى جنس الكتاب والاختلاف الايمان ببعض دون بعض
او في التورية والاختلاف التحريف او في القرآن واختلافهم تكذيبه
بانه سحر وشعر لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اى ليس البر ان تصلوا
ولا تعملوا بعد ذلك شيئا كما هو في اول الاسلام فهذا حين نزول
الفرائض او قبلة اليهود المغرب وقبلة النصارى المشرق كما ترك
الله او لما تحولت القبلة شق ذلك على اهل الكتاب وبعض المؤمنين
فهذه الاية بيان حكمته وهو ان المراد امتثال امر الله وهو البر
وليس في لزوم التوجه من مشرق او مغرب برا ان لم يكن عن امر الله
ولكن البر من آمن اى ذا البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب اى جنسه او القرآن والنبيين وآتى المال على حبه
حب المال اى اخرجه وهو محب له وقيل على حب الله ذوي القربى
قرابات الرجل واليتامى والمساكين من لا يجد ما يكفيه وابن السبيل
المسافر الذي انقطع عنه ما يكفيه في سفره والضيف صرح به السلف
والسائلين من الجاته الحاجة الى السؤال وفي الرقاب اى في
تخليصها بمعاونة المكاتبين وقيل فك الاسارى واقام الصلاة
المفروضة وآتى الزكاة المفروضة ويكون فعله الى بيان المصارف
او صدقات السنة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله والناس

حزب

عطف

عطف على آمن والصابرين في البأساء حال الفقر ونصبه على المدح
لفضل الصبر والضراء المرض وحين البأس القتال لله اولئك
الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون لانهم اتقوا المحارم
وفعلوا الطاعات يا ايها الذين آمنوا كتب اى فرض عليكم القصاص
في القتلى كان بين حيين قتل ودما وكان لاحد الحيين فضل
على الآخر فحلفوا ان يقتلوا بالعبد منهم الحر وبالمرأة الرجل وبالواحد
اثنين فنزلت الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اى
ليتساووا ولا يتماثلوا في القصاص فلا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد
والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه ومن قال بعدم قتل الحر بالعبد
فدليل الحديث وروي عن بعض السلف انها منسوخة بقوله تعالى النفس
بالنفس والقصاص بين الحر والعبد والذكر والانثى فمن عفي له من
اخيه شيء تقديره فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه اى ولي
الدم شيء من العفو بان عفا الازم ومعنى اخذ الدية بعد استحقاق
الدم فاتباع بالمعروف اى فعلى الولي ان يطالب بالدية بالمعروف
ولا يعنف واداء اليه باحسان اى وعلى المعفو عنه ان يؤديها
باحسان لا يمطل ولا يبخس ذلك الحكم الذي هو اخذ الدية تخفيف
من ربكم ورحمة بما كان محتوما على الامم قبلكم من القتل في اليهود
والعفو في النصارى فمن اعتدى بالقتل بعد ذلك بعد العفو
فله عذاب اليم في الآخرة او في الدنيا بان يقتل ولا يؤخذ منه
الدية ولكم في القصاص حياة اى لكم في حكم القصاص نوع
حياة عظيمة لان العلم به يردعه من القتل مخافة القصاص ويدفع
الفتنة المنجرة الى القتال العظيم يا اولي الالباب ذوي العقول
لعلكم تتقون عن القتل لكي تنزجروا فتتركوا محارم الله كتب
فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اى اسبابه ان ترك خيرا
اى مالا او مالا كثيرا واختلفوا في الكثرة فعن علي
رضي الله عنه لا بد ان يزيد على اربعماية دينار الوصية
للوالدين والاقربين وكان وجوبه في بدء الاسلام فنسخ

بالمعروف بالعدل فلا يتجاوز الثلث. حقا اي حق ذلك حقا
على المتقين من الشرك. فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود
بعدما سمعه من الميت فانما اثمه اي التبديل على الذين يبدلونه
وقد وقع اجر الميت على الله ان الله سميع يسمع كلام الميت
عليم يعلم تبديل المبدل. فمن خاف اي علم من موص جنفا
خطأ في الوصية مثل ان يوصي باكثر من الثلث او اثما عمدا
فاصلح بينهم بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه في التبديل
لانه تبديل باطل الى حق. ان الله غفور رحيم ذكر الغفران لمطابقة
ذكر الاثم. يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام صيام رمضان
او ثلاثة ايام من كل شهر وعاشوراء ثم نسخ. كما كتب على الذين من
قبلكم من لدن نوح او اهل الكتاب لعلكم تتقون المعاصي فان
الصوم تضييق لمسالك الشيطان. اياما معدودات تقديره
صوموا اياما. فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
اي فعليه عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط
والمضاف والمضاف اليه للقرينة. وعلى الذين يطيقونه اي
الصحيح المقيم. فدية ان افطروا. طعام مسكين كان في بدء
الاسلام الخيار بين الصوم والاطعام على كل يوم مسكينا فنسخ او الاية
غير منسوخة والمراد الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم
وعلى هذا معنى الذين يطيقونه يصومونه طاقتهم وجهدهم وهو يؤيد
بعض القراءة وهو يطوقونه اي يكلفونه. فمن تطوع خيرا بان
اطعم اكثر من مسكين كل يوم. فهو خير له وان تصوموا اي الصوم
خير لكم ايها المطيقون او المطوقون من الافطار والفدية ان كنتم
تعلمون فضائل الصوم. شهر رمضان مبتدا خبره ما بعده او ذلكم
شهر رمضان. الذي انزل فيه القران جملة ليلة القدر الى السماء
الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او خبر شهر رمضان او صفته
والخبر فمن شهد. هدى للناس اي هاديا وبينات ايات
واضحات من الهدى مما يهدي الى الحق والفرقان يفرق

بين

بين الحق والباطل. فمن شهد حضر فلم يكن مسافرا منكم الشهر اي
فيه فليصمه اي فيه. ومن كان مريضا مرضا يشق او يضر عليه الصيام
او على سفر فعدة من ايام اخر الاية الاولى تخيير للمريض والمسافر
والمقيم وهذه لما دون المقيم فلا تكرار بل علم من هذه نسخ الاولى. يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض
ولتكملوا العدة عطف على اليسر مثل يريدون ليطفئوا او على محذوف
تقديره يريد بكم اليسر ليسهل عليكم ولتكملوا اي لتكملوا عدد ايام
الشهر بقضاء ما افطرتم في المرض والسفر. ولتكبروا الله لتعظموه
على ما هداكم ارشدكم اليه من وجوب الصوم ورخصة الفطر بالعذر
او المراد تكبيرات ليلة الفطر. ولعلكم تشكرون الله في نعمه
او رخصة الفطر. واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل
اني قريب اطلع على جميع احوالهم. قال اعرابي يا رسول الله اقريب
ربنا فنناجيه ام بعيد فنزلت وروي ان بعض الصحابة قالوا اين
ربنا فنزلت وروي ان اليهود قالوا كيف لما نزلت ادعوني
استجب لكم قال الناس لو نعلم اي ساعة ندعو فنزلت وروي
ان اليهود قالوا كيف يسمع الله الدعاء وانت تزعم ان بيننا وبين
السماء كذا وكذا سنة فنزلت. اجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لي اي فليجيبوا لي اذا دعوتهم للطاعة كما اجيبهم
لمهماتهم. وليؤمنوا بي امر بالثبات والدوام لعلهم يرشدون
راجين اصابة الرشد وهذه الاية المتخللة بين احكام الصوم ارشاد
الى الاجتهاد في الدعاء في الصوم والفطر وروي ثلاثة لا ترد
دعوتهم الامام العادل والصائم حتى او حين يفطر ودعوة المظلوم
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم. ليلة الصيام التي يصبح
منها صائما والرفث كناية عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء
كان في بدء الاسلام غير جائز. هن لباس لكم اي سكن وشبه باللباس
لاشتمال كل على صاحبه اشتمال اللباس على اللابس. وانتم لباس لهن
سكن. اي لما كان بينكم غاية الخلطة رخصنا لكم ليلا بشو

علمكم علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بما هو حرام عليكم
ووقع ذلك على عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اشكو الى الله
واليك الذي صنعت فنزلت فتاب عليكم بما تبتم وعفا عنكم
محا عنكم اثره فالان باشروهن والمباشرة كناية عن الجماع
وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم اثبته في اللوح المحفوظ او
ليلة القدر او الرخصة التي كتب الله لكم وما احل الله لكم وكلوا
واشربوا جميع الليل حتى يتبين لكم الخيط الابيض بياض الصبح
من الخيط الاسود من سواد الليل من الفجر بيان للخيط الابيض
ثم اتموا الصيام الى الليل فانه اخر وقته كان الاكل والشرب
بعد العشا او النوم حراما فبعض الصحابة نام عن فطره فلما انتصف
النهار غشي عليه فنزلت ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شا ورجع فانزل
الله تعالى النهي عن المباشرة ما داموا عاكفين فيها تلك اي الاحكام
المذكورات حدود الله فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين
الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى او المراد من الحدود
المحارم ويكون تلك اشارة الى لا تباشروهن اي هذا وامثاله محارم كذلك
مثل هذا التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الامر ولا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بوجه لم يبحه
الله وتدلوا بها الى الحكام ولا تلقوا حكومتها الى الحكام عطف على المنهي او
نصب بتقدير ان لتاكلوا فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم بما
يوجب الاثم كاليمين الكاذبة وانتم تعلمون انكم مبطلون يسالونك
عن الاهلة سال بعض الصحابة ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد
ثم ينقص فنزلت قل هي مواقيت للناس والحج سالوا عن حكمة اختلاف
حال القمر فاجيب بان الحكمة الظاهرة انه معالم الناس يوقتون
بها امورهم سيما الحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كانوا
اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيت من ظهره او الانصار اذا قدموا من
سفر لم يدخلوا من قبل بابه فنزلت ولكن البر بر من اتقى المحارم

المحارم واتوا البيوت من ابوابها واتركوا سنة الجاهلية واتقوا الله
في تغيير احكامه لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالفلاح والهدى ووجه
اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما ذكر الحج ذكر اتيانا شيا من افعالهم في الحج
استطرادا او فيه تنبيه على انكم تخترعون اشيا لا حكمة فيها ولا تسالون
ولا تتفكرون فيه وتسالون عن شي حكمته ظاهرة وقاتلوا في سبيل
الله اعلا لكلمته الذين يقاتلونكم كان منهم قتالكم فليكن
منكم كذلك ولا تعتدوا لا تظلموا في القتال بان تقتلوا النسا والشيوخ
والصبيان فانهم ليسوا من الذين يقاتلونكم او بان تفعلوا المثلة والغلول
وروي انها اول اية نزلت في القتال بالمدينة ان الله لا يحب المعتدين
لا يريد بهم الخير وعن بعض السلف ان قريشا صدوا المسلمين عن الحج
وصالحوهم على رجوعهم من قابل فخاف المسلمون من عدم وفايهم وقتالهم
في الحرم شهر الحرام وكره المسلمون ذلك فنزلت ومعناه قاتل من
قاتلكم ولا تظلم بابتدا القتال فالاية منسوخة واقتلوهم حيث
ثقفتموهم وجدتموهم في حل او حرم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اي مكة فان قريشا اخرجوا المسلمين منها والمسلمون اخرجوا المشركين يوم
الفتح والفتنة اشد من القتل اي شرككم في الحرم وصدهم اياكم عنه
اشد من قتلكم اياهم في الحرم وجزا سيئة سيئة مثلها ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حرمة له حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم وابتدوا
القتال عنده فاقتلوهم مكافاة كذلك جزا الكافرين يفعل
بهم ما فعلوا قال بعضهم اية واقتلوهم حيث ثقفتموهم منسوخة
بهذه الاية وهذه منسوخة باية السيف في براة فهي ناسخة
منسوخة والاكثر على انها محكمة لا يجوز الابتدا بالقتال في الحرم
فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم
ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله
خالصا فلا يعبد شي غيره فان انتهوا عن الكفر فلا عدوان
لا قتل ولا نهب الا على الظالمين لا عليهم فانهم قد ارتدعوا
عن الظلم الشهر الحرام بالشهر الحرام صدكم المشركون عام الحديبية

فی ذی القعدة عن العمرة وخرج المسلمون لعمرة القضا فیه وکرهوا القتال
لحرمته • والحرمات قصاص • ای کل حرمة وهو ما یجب المحافظة علیه یجری
فیه القصاص وهم هتکوا حرمة شهرکم بصدهم فافعلوا بهم مثله • فمن
اعتدی علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم • ای ادخلوا مکة عنوة
واقتلوهم ان قاتلوکم • واتقوا الله • فیما لم یرخص لکم • واعلموا ان الله مع
المتقین • بنصرتهم وبعلی کلمتهم • وانفقوا فی سبیل الله • فی جهات الخیر
ولا تلقوا بایدیکم الی التهلکة • بعدم الانفاق فیها وصح عن ابن عباس
رضی الله عنهما وغیره انهم قالوا الایة فی النفقة لا فی القتال وتقدیره
لا تلقوا انفسکم الی التهلکة بالاسراف بحیث لا یبقی لکم شیء اصلا او معناه
انفقوا فی الجهاد ولا تلقوا ایدیکم الی التهلکة بترک القتال والامساک
عن الانفاق فی الجهاد والباء زایدة والمراد من الایدی الانفس او
تقدیره لا تلقوا بایدیکم انفسکم الیها وعدی بالی لتضمن معنی الانتهاء
واحسنوا • اعمالکم او الظن بالله • ان الله یحب المحسنین • واتموا الحج
والعمرة لله • بمناسکهما وحدودهما وسننهما او بان تحرم من دویرة
اهلک او بان تخرج لهما لا لغرض آخر من تجارة وغیرها او بان تکون
النفقة حلالا • فان احصرتم • منعتم والمراد حصر العدو او اعم کالمرض
فیه خلاف • فما استیسر • ای فعلیکم ما تیسر • من الهدی • یعنی من احصر
واراد التحلل تحلل بذبح هدی من بدنة او بقرة او شاة • ولا تحلقوا
رؤسکم حتی یبلغ الهدی محله • ای انتم محرمون حتی یصل هدیکم محلا
یحل ذبحه فیه وهو مکان الحصر وعلیه الشافعی او حتی تعلموا ان الهدی
المبعوث الی الحرم بلغ الحرم وذبح وعلیه الحنفی • فمن کان منکم مریضا
مرضا یحتاج الی الحلق • او به اذی من رأسه • کجراحة وقمل • ففدیة
فعلیه فدیة ان حلق • من صیام • ثلاثة ایام • او صدقة • ثلاثة
اصوع علی ستة مساکین • او نسک • ذبح شاة وهو مخیر فی الثلاثة
فاذا امنتم • الله او کنتم فی حال امن • فمن تمتع بالعمرة الی الحج • ای
استمتع بالتقرب الی الله بالعمرة فی اشهر الحج الی ان وصل الحج ای
من اعتمر فی اشهر الحج واحل ثم حج فی تلک السنة • فما استیسر •

ای

ای فعلیه ما استیسر من الهدی • فمن لم یجد • ای الهدی • فصیام ثلاثة
ایام فی الحج • فی ایام الاشتغال به ای بعد الاحرام وقبل التحلل او فی
اشهره بعد الاحرامین • وسبعة اذا رجعتم • الی اهلیکم لا قبل الوصول
او المراد من الرجوع الفراغ من الحج • تلک عشرة کاملة • فایدتها العلم
بان الواو بمعنی او والمراد العدد المعین لا الکثرة • ذلک • ای هذا الحکم
لمن لم یکن اهله حاضری المسجد الحرام • هم اهل الحرم او اهل مکة او من
کان وطنه من مکة دون مسافة القصر او من دون المیقات • واتقوا
الله • فی مخالفته • واعلموا ان الله شدید العقاب • لمن لم یتقه • الحج
اشهر • ای وقته • معلومات • معروفات شوال وذو القعدة
وعشر من ذی الحجة او تمامه وفایدته کراهة العمرة فی بعضه او فی
تمامه والاکثرون علی عدم جواز الاحرام بالحج فی غیرها • فمن فرض فیهن
الحج • اوجب علی نفسه بالاحرام • فلا رفث • لا جماع ومقدماته من التقبیل
والتکلم به فی حضورهن فی حکمه • ولا فسوق • هی المعاصی فانها فی الاحرام
اقبح او خاص بمحظورات الاحرام فقط • ولا جدال • لا مخاصمة ولا مراء
وروی ان المشرکین یقفون فی الحج ویتجادلون فبعضهم یقول الحج الیوم
وبعضهم یقول الحج غدا او لا جدال فی مناسکه فانه قد بین الله تعالی اشهره
ومواقفه • فی الحج • فی ایامه او شأنه • وما تفعلوا من خیر یعلمه الله
فلا یضیع حث علی الخیر بعد النهی عن الشر • وتزودوا • کان اهل الیمن
کانوا یحجون بلا زاد مظهرین التوکل ثم یسألون الناس فنزلت •
فان خیر الزاد التقوی • ومن التقوی الکف عن السؤال والابرام •
واتقون یا اولی الالباب • ای اتقوا عقابی وغضبی یا ذوی العقول
لیس علیکم جناح • اثم • ان تبتغوا • ای فی ان تبتغوا • فضلا من ربکم •
عطاء ورزقا منه بالتجارة حین الاحرام لان المسلمین کرهوا التجارة
فی الحج فنزلت وایضا روی انه سئل هل للجمالین حج فنزلت • فاذا
افضتم من عرفات • انصرفتم منها • فاذکروا الله عند المشعر الحرام •
بالدعاء والتلبیة ثم اذکروه • بالتوحید والتعظیم • کما هداکم • کما ذکرکم
بالهدایة فهداکم او کما علمکم • وان کنتم من قبله • ای الهدی • لمن الضالین

الجاهلين بالطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة • ثم افيضوا
من حيث افاض الناس • اي من عرفة كان قريش لا يخرجون من الحرم ويقفون
عنداد في الحل قايلين نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم خلاف الناس فامرهم
الله ان يقفوا بعرفة ويخرجون من الحرم كساير الناس او حينيذ ثم للتراخي
في الاخبار او من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها وحينيذ
المراد بالناس ابراهيم عليه السلام او جميع الناس • واستغفروا الله •
من جاهليتكم • ان الله غفور رحيم • يغفر الذنب وينعم • فاذا قضيتم
مناسككم • فرغتم من العبادات الحجية • فاذكروا الله كذكركم اباءكم
اهل الجاهلية يقفون ويذكرون مفاخر اباءهم فامرهم الله بذكره كذكرهم
مفاخر اباءهم او كقول الصبي ابه امه اي كما يلهج الصبي بذكر ابيه وامه فالهجوا
انتم بذكر الله بعد النسك • او اشد ذكرا • عطف على كذكركم او على ذكركم
والمعنى ذكرا اشد ذكرا على الاسناد المجازي وصفا للشيء بوصف صاحبه
كشديد الصفرة صفرته او عطف على اباءكم اي كذكركم قوما اشد مذكورية
من اباءكم واما عطفه على الضمير المضاف اليه كذكركم فضعيف او عقى بل
فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا • اي اجعل اعطاءنا في الدنيا خاصة
وما له في الاخرة من خلاق • نصيب او من طلب خلاق • ومنهم من يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة • يدخل فيها كل خير في الدنيا وصرف كل شر وفي
الاخرة حسنة • مثلها يدخل الخير كله • وقنا عذاب النار • تخصيص بعد
التعميم لانه هو الفوز وبعض الشافعية حمل الجنة في الموضعين لشيء خاص
والتعميم اولى • اولئك • اي الفريق الثاني • لهم نصيب مما كسبوا • اي
مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه والدعاء كسب لانه عمل او من اجل
ما عملوا • والله سريع الحساب • يحاسبهم مع كثرتهم وكثرة اعمالهم
في لمحة وقيل سريع الحساب مع الفريق الثاني لان يتخلصوا من هوله
واذكروا الله في ايام معدودات • ايام التشريق والمراد التكبير
بعد الصلوات وعلى الاضاحي وعند الجمرات • فمن تعجل • اي عجل
في النفر في يومين • ونفر بعد رمي يوم الثاني • فلا اثم عليه •
ومن تاخر • من النفر الى اليوم الثالث • فلا اثم عليه • في تاخره لا كما

حزب

كان

كان بعضهم من الجاهلية فانهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر
لمن اتقى • اي التخيير او الاحكام المذكورة له لانه الحاج حقيقة او عدم الاثم
لمن اتقى في حجه • واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون • للجزاء • ومن الناس
من يعجبك قوله • يروقك ويعظم في نفسك • في الحياة الدنيا • اي
قوله في امور الدنيا او يعجبك فيها لا في الاخرة • ويشهد الله على ما في
قلبه • يحلف على ان ما في قلبه موافق لكلامه او يبارز الله بما في قلبه
من الكفر كما قال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو الد الخصام • اشد الخصومة والجدال نزلت في اخنس بن شريق فانه
حلو الكلام سيء السريرة منافق او عام في المنافقين • واذا تولى • انصرف
عنك او صار واليا • سعى • اي قصد • في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل • كما فعله الاخنس حين رجع بمكة احرق زرع المسلمين
وعقر الحمر او اذا سعى في الارض فسادا منع الله القطر فيهلك الحرث
والنسل • والله لا يحب الفساد • لا يرتضيه • واذا قيل له اتق
الله اخذته العزة بالاثم • حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم
المامور بتركه لجاجا يقال اخذته بكذا اذا حملته عليه • فحسبه جهنم
كفته جزاء • ولبئس المهاد • اي والله لبئس الفرش جهنم • ومن الناس
من يشري • يبيع • نفسه • بالبذل في الجهاد او في جميع الاوامر ابتغا
طلب • مرضات الله • نزلت في صهيب عذبه المشركون ليرتد فاعطى
جميع امواله وخلص دينه واتى المدينة واكثر السلف على انه عام في كل
مجاهد في سبيل الله • والله رؤف بالعباد • لارشادهم الى الهدى
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة • في الاسلام او في الطاعة
وكافة حال من السلم اي خذوا جميع عرى الاسلام وشرايعه او حال
من الفاعل اي ادخلوا فيه بكليتكم لا تخلطوا به غيره وهو خطاب
للمسلمين وعن بعضهم انها نزلت في مؤمني اهل الكتاب فانهم مع انهم
اسلموا عظموا السبت وحرموا الابل وحبوا قراءة التورية فامروا
بتركها • ولا تتبعوا خطوات الشيطان • اثار التزيين لكم • انه
لكم عدو مبين • ظاهر العداوة • فان زللتم • عدلتم عن الحق من

بعد ما جاءتكم البينات • على ان الاسلام هو الحق • فاعلموا ان الله عزيز
لا يعجزه الانتقام • حكيم • لا ينتقم بظلم • هل ينظرون • استفهام بمعنى
النفي • الا ان يأتيهم الله • مذهب السلف الايمان بمثل ذلك ووكول
علمه الى الله تعالى او بتقدير يأتيهم بأسه • في ظلل • جمع ظلة • من الغمام
اى السحاب الابيض والعذاب اذا اتى من مكان يجيء الخير منه يكون اصعب
والملائكة • هو على حقيقته • وقضي الامر • اتم امر اهلاكهم وذلك
يوم القيامة • والى الله ترجع الامور • فيجازيهم • سل بني اسرائيل
وهو سؤال التقريع • كم آتيناهم من آية بينة • معجزة ظاهرة على نبوة
موسى او آية في الكتب على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وكم مفعول
ثان او مبتدأ والعائد محذوف وآية مميزة ومن للفصل والجملة
اما مفعول به او تقديره سلهم قائلا كم آتيناهم او في موقع المصدر
اى سلهم هذا السؤال • ومن يبدل نعمة الله • اى آياته فانها نعمة
لانها سبب الهداية فجعلوها سبب الضلالة او حرفوها • من بعد
ما جاءته • وعرفوها • فان الله شديد العقاب • يعاقبه اشد عقاب
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا • حسنت في اعينهم حتى اعرضوا عن غيرها
ويسخرون من الذين آمنوا • فقراء المؤمنين كبلال وعمار • والذين
اتقوا • الشرك • فوقهم يوم القيامة • فوقهم لانهم في الجنة وهم
في النار • والله يرزق من يشاء بغير حساب • في الدارين فلربما يعطي
الفقراء في الدنيا او في الآخرة او فيهما اشارة الى ان كثرة الرزق لا
يدل على الكرامة بل ربما يكون استدراجا • كان الناس امة واحدة
بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على الحق ومتفقين على الجهل
على عهد ابراهيم • فبعث الله • اى اختلفوا فبعث على الوجه الاول
وحذف لدلالة قوله فيما اختلفوا عليه • النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب • مع الانبياء لا مع كل واحد • بالحق • ملتبسا
ليحكم • اى الكتاب مجازا او الله • بين الناس فيما اختلفوا فيه • اى في
في المكتوب عليهم • وما اختلف فيه • في الكتاب • الا الذين اوتوه •
اى الكتاب المنزل لازالة الاختلاف • من بعد ما جاءتهم البينات

الحجج الظاهرات الواضحات • بغيا بينهم • اى اختلفوا حسدا وظلما
واختلافهم كفر بعضهم بكتاب بعض وتحريفهم كتاب الله • فهدى
الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه • اى لمعرفته • من الحق • بيان لما
باذنه • بارادته كاختلافهم في القبلة وفي ابراهيم وعيسى ومحمد
عليهم الصلاة والسلام • والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • لا من
جعل له اسباب الهداية • ام حسبتم ان تدخلوا الجنة • ام منقطعة
ومعنى الهمزة الانكار لما هاجروا وتركوا الديار والاموال فاصابهم
ما اصابهم من الجهد وضيق العيش نزلت تشجيعا لهم وتطييبا لقلوبهم
ولما يأتكم • اى لم يأتكم وزيدت عليه ما • مثل الذين خلوا • مضوا
من قبلكم • حال التي هي مثل في الشدة او سنتهم • مستهم البأساء والضراء
الفقر والاسقام والمصائب والنوائب • وزلزلوا • بانواع البلايا
وخوف العدو • حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه • اى الى الغاية
التي يقول الرسول ومن معه فيها • متى نصر الله • اى بلغ بهم الضجر
ولم يبق لهم صبر حتى استبطؤوا النصر • الا ان نصر الله قريب • اى قيل لهم
ذلك اجابة لطلبهم يعني لا بد لكم ان يصيبكم مثل ما اصابهم فتصبروا
كما صبروا • يسألونك ماذا ينفقون • نزلت في شيخ كبير كثير المال
قال يا رسول الله انا نتصدق وعلى من ننفق • قل ما انفقتم من خير •
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل • حاصله
ان المنفق هو كل خير والاهتمام في شان المصرف لان الخير لا يعتد به
الا بعد وقوعه موقعه • وما تفعلوا من خير فان الله به عليم •
فيجازيكم بقدره والآية في نفقة التطوع وعن بعضهم انها منسوخة
بفرض الزكاة • كتب عليكم القتال وهو كره لكم • شاق مكروه طبعا
عليكم • وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو
شر لكم • وهذا عام في الامور كلها • والله يعلم • ما هو خير • وانتم
لا تعلمون • واعلم ان الجهاد فرض كفاية • يسألونك عن الشهر الحرام
نزلت في سرية قاتلوا المشركين اول رجب وهم يظنون انه من جمادى
فعيرهم المشركون وقالوا ان محمدا استحل الشهر الحرام • قتال فيه

بدل اشتمال. قل قتال فيه كبير. اى ذنب كبير. واختلف فى انه منسوخ وصد
منع. عن سبيل الله. كمنعهم المسلمين عن العمرة. وكفر به. بالله. والمسجد الحرام
اى صد عنه. واخراج اهله. اهل المسجد وهم المؤمنون. منه. من المسجد
اكبر عند الله. وزرا مما فعلته السرية خطاء. والفتنة. اى الشرك او ما هم
تكونه من الاخراج والكفر. اكبر من القتل. افظع مما ارتكبوه. ولا يزالون
اى المشركون. يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم. اى ثم هم مقيمون على
اخبث ذلك واعظمه غير تائبين وحتى معناه التعليل اى يقاتلونكم كى
يردوكم. ان استطاعوا. هو استبعاد لاستطاعتهم لقول الواثق بنفسه
ان استطعت فاضربنى. ومن يرتدد منكم عن دينه. من يرجع عن
دينه الى دينهم. فيمت وهو كافر. اى يرجع ثم يموت على الكفر
فاولئك حبطت اعمالهم. النافعة وبطلت. فى الدنيا. لما يفوتهم بالردة
مما للمسلمين فى الدنيا من ثمرات الاسلام. والاخرة. بسقوط الثواب
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. وتقيد الردة بالموت عليها
فى احباط الاعمال وهو مذهب الشافعى. ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا
فى سبيل الله. نزلت فى تلك السرية لما ظن بهم انهم لو سلموا من الاثم فليس
لهم اجر. اولئك يرجون رحمة الله. ثوابه. والله غفور. لما فعلوا من
قلة الاحتياط. رحيم. باجزال الاجر. يسألونك عن الخمر والميسر. اى
عن تعاطيهما قال عمر ومعاذ وسعد يا رسول الله افتنا فى الخمر والميسر
فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت والميسر القمار. قل فيهما
اى فى تعاطيهما. اثم كبير. حيث يؤدى الى المخاصمة وفحش وزور.
وهذا لا يدل صريحا على حرمتهما لانه مؤدى الى الاثم لا ان الاثم يحصل
منه والمحرم لهما فى المائدة. ومنافع للناس. من كسب المال والطرب وغيرها
واثمهما اكبر من نفعهما. فان مفاسدهما التى تنشأ منهما اعظم من المنافع
المتوقعة منهما. ويسألونك ماذا ينفقون. لما نزلت قوله للوالدين
والاقربين. سأل عمرو بن الجموح عن مقدار ما ينفق فنزل. قل العفو
اى ما فضل من المال عن العيال لا وافضل مالك واطيبه فيدا بها.
منسوخة باية الزكاة وقيل مبينة بها ما المجاهد وغيره. كذلك.

اى مثل ما فصل يبين لكم هذه الاحكام يبين الله لكم الايات. اى
سائر الايات فى احكامه ووعده ووعيده اى يبين تبيينا مثل هذا
لعلكم تتفكرون فى امر الدنيا والاخرة. ليعلموا زوالها وفنائها
واقبال الاخرة وبقائها وقيل متعلق بيبين اى يبين لكم الايات
فى امر الدارين لعلكم تتفكرون. ويسألونك عن اليتامى. لما نزل
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية اعتزلوا مخالطة
اليتامى ولا يأكل احد معهم فشق ذلك فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه
وسلم فنزلت. قل اصلاح لهم خير. اى على حدة او مداخلتهم لاصلاحهم
خير من مجانبتهم قيل او اصلاح اموالهم من غير اجرة خير. وان تخالطوهم
اى ان خالطتم طعامكم وشرابكم وقيل وان تصيبوا من اموالهم اجرة
من قبالكم امورهم. فاخوانكم. اى فهم اخوانكم ولا بأس من المخالطة
او اصابة بعضكم من مال بعضكم. والله يعلم المفسد من المصلح. اى يعلم
من قصده الافساد والاصلاح فيجازيه. ولو شاء الله لاعنتكم. العنت
المشقة اى لو شاء الله اعناتكم لاعنتكم كلفكم ما يشق عليكم من المجانبة
مطلقا دون المخالطة. ان الله عزيز. غالبا يقدر على الاعنات
حكيم. يحكم بحكمته فيتسع لكم. ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن. كانت
لابى مرثد الغنوى خليلة مشركة فبعدما اسلم اراد ان يتزوج
بها فنزلت والمشركات ههنا عامة فى كل من كفرت بالنبى عليه الصلاة
والسلام لكن خصت منها حرائر الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب وقيل المراد بها عبدة الاوثان فلا يدخل فيها
اهل الكتاب. ولامة مؤمنة خير من مشركة. اى حرة مشركة كانت
لعبد الله بن رواحة امة مؤمنة فاعتقها كفارة ان لطمها
وتزوجها فطعنوا فيه وعرضوا عليه نسيبة مشركة فنزلت. ولو
اعجبتكم. الواو للحال ولو بمعنى ان اى وان اعجبتكم بمالها وجمالها
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا. اى لا تزوجوا منهم المؤمنات
حتى يؤمنوا وهو على عمومه. ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو
اعجبكم. اى رجل مؤمن وان كان عبدا خير من مشرك وان كان حرا

اولئك اى المشركون والمشركات يدعون الى النار اى الى الاعمال
الموجبة لها والله يدعوا الى الجنة والمغفرة اى الى العمل الموجب
لهما قيل بتقدير واولياء الله يدعون باقامة المضاف اليه مقام المضاف
تعظيما لهم باذنه اى بامره وشرعه او بتوفيقه او بقضائه ويبين
اياته للناس لعلهم يتذكرون لكى يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى
منهم التذكر ويسئلونك عن المحيض اذا حاضت نساء اليهود لا
يواكلونهن ولا يخالطونهن فسال اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام فنزلت
والمحيض مصدر قل هو اذى اى المحيض مستقذر فاعتزلوا النساء
فى المحيض اجتنبوا مجامعتها اذا حضن ولا تقربوهن بالجماع
حتى يطهرن من الدم او يغتسلن وقراءة حمزة والكسائى وهو يطهرن
دالة عليه يتمامه قوله فاذا تطهرن اى بالماء فاتوهن بالوقاع
من حيث امركم الله ان تعتزلوهن منه وهو الفرج او من المباح
الذى حلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب
المتطهرين المتنزهين عن الاقذار كاتيان الحائض وفى الدبر نساؤكم
حرث لكم اى مزرعة للولد فاتوا حرثكم مزرع الولد لا غيره انى
شئتم من اى جهة شئتم مقبلة ومدبرة لا كما قالت اليهود ان مجامعة
المراة من دبرها فى قبلها يجعل الولد احول ودنس عند الله وقدموا
لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو التسمية
عند الجماع واتقوا الله فى معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فاحذروا
عن المعصية وبشر المؤمنين الكاملين فى الايمان الذين اجتنبوا
المعاصى ولا تجعلوا الله عرضة اسم لما يعرض دون الشئ لايمانكم
ان يمنعها الامور المحلوف عليها من البر والتقوى وهى صلة عرضة
والفعل ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان
للايمان اى لا تجعلوا الله مانعا لما حلفتم عليه من الخير بل افعلوا
الخير ودعوا اليمين كما قال السلف فى معنى الاية لا تجعلن عرضة
يمينك ان لا تصنع الخير لكن كفر عن يمينك واصنع الخير ويجوز
ان يكون اللام للتعليل اى لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به مانعا

لان

لان تبروا قيل او لعرضة بمعنى المعرض من الامر وان تبروا علة للنهى
اى لا تجعلوه معرضا للايمان فتبتذلوه بكثرة الحلف به ارادة
بركم وان الحلاف مجترئ على الله وهو غير متق والله سميع لايمانكم
عليم بمقاصدكم لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم هو ما يجرى على
اللسان عادة فلا والله وبلى والله او هو حلف يرى انه صادق
ولا يكون كذلك او ان تحلف وانت غضبان او ان تحرم ما احل الله
لك او ان تحلف على الشئ ثم تنساه ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم وهو يحلف ويعلم انه كاذب والله غفور لم يؤاخذ باللغو
حليم لا يعجل بالعقوبة وان حلف كاذبا للذين يؤلون من نسائهم
اى يحلفون على ان لا يجامعوهن وعدى بمن بمعنى البعد وهو خبر لقوله
تربص اى توقف اربعة اشهر اى للحالف حق التلبث فى تلك المدة
لا يطالب فيها بوطء ولا طلاق فان فاءوا رجعوا بالحنث فان
الله غفور رحيم للمولى اثم الحنث واضرار المراة والاصح انه يجب
عليه الكفارة وان عزموا الطلاق وطلقوا فان الله سميع بما
يقولونه عليم بما يفعلونه وعند كثير من السلف انه يقع تطليقة
بمجرد مضى اربعة اشهر اما باينة او رجعية وفى الاية دلالة على انه
يوقف فيطالب اما بهذا او بهذا وعليه كثير من السلف ايضا والمطلقات
المدخول بهن من ذوات الاقراء يتربصن بانفسهن يحملنها على
الانتظار خبر معناه الامر للتاكيد ثلاثة قروء اى اطهار او حيض
ثم يجوز لهن ان يتزوجن ونصبه على الظرفية اى مدتها او المفعولية
اى مضيها وقد اخرج الائمة الاربعة من هذا العموم الامة اذا طلقت
فانها تعتد بقرئين ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن
من حبل او حيض ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر هذا تغليظ وتاكيد
لا تقييد وبعولتهن ازواجهن جمع بعل والتاء لتانيث الجمع
احق بردهن الى النكاح والرجعة فى ذلك فى زمان التربص
وشهور العدة وكان الرجل يرجع الى امراته وان طلقها مائة الى
ان نزلت الطلاق مرتان فصار قسمين باينة ورجعية فليس

العفو اخص من المرجوع اليه. ان ارادوا اصلاحا. بالرجعة لا اضرارا وهو تقييد للاخيه. ولهن مثل الذى عليهن. اى لهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن. بالمعروف. بالرجعة الذى لا ينكر فى الشرع
والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب فى الحسنة لا فى جنس الفعل. وللرجال عليهن درجة. زيادة فى الحق وفضل فيه وشرف وفضل فى الدنيا والاخرة. والله عزيز حكيم. يامر كما اراد يقتضى حكمته
الطلاق مرتان. كان الطلاق غير محصور فى الجاهلية فى عدد ثم ان رجلا من الانصار غضب على امراته فقال لا اطلقك ولا اوديك اطلقك حتى اذا دنى اجلك راجعتك وهكذا فشكت ذلك للنبى عليه الصلاة والسلام فنزلت وحاصله ان الطلاق الرجعى مرتان فامساك بمعروف. اى اذا طلقها واحدة او اثنتين فله الخيار فى المراجعة وحسن المعاشرة. او تسريح باحسان. بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها ضرارا. ولا يحل لكم. ايها الولاة. ان تاخذوا مما آتيتموهن من الصداق. شيئا الا ان يخافا. اى الزوجان. ان لا يقيما حدود الله. من مواجب الزوجة ولما كان الولاة يامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع كانهم الاخذون والموتون. فان خفتم ان لا يقيما حدود الله. فى المزاوجة. فلا جناح عليهما فيما افتدت به. اى لا جناح على المراة فيما اعطت ولا على الرجل فيما اخذه وحاصله انه لا يجوز ان يضيقوا عليهن ليفتدين منكم بما اعطيتموهن من الصداق نعم ان تراضيا وطبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولهذا النهى من السلف والخلف على ان الخلع حرام الا ان يكون الشقاق من المراة لكن ذهب الشافعى الى انه اذا جاز فى حال شقاقها فبطريق الاولى عند الاتفاق لكن فى غيرها بين الصورتين فرق. تلك حدود الله فلا تعتدوها. بالمخالفة. ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون. عقب النهى بالوعيد مبالغة فى التهديد. فان طلقها اى بعد اثنتين فهو مرتبط بقوله الطلاق مرتان نوع تفسير

لقوله

ايها الحكام

لقوله او تسريح باحسان وذكر بينهما الخلع دلالة على ان الطلاق يكون مجانا تارة وبعوض اخرى. فلا تحل له من بعد. اى بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره. اى حتى يطاها زوج اخر بعينه فى نكاح صحيح او المراد من النكاح العقد والاصابة قد علم من الاحاديث الصحاح. فان طلقها. الزوج الثانى. فلا جناح عليهما ان يتراجعا. بنكاح جديد ان ظنا ان يقيما حدود الله. من حقوق الزوجيه. وتلك. اى الاحكام المذكورة. حدود الله يبينها لقوم يعلمون. يفهمون ثم اعلم ان شرط التحليل فى النكاح فاسد الا عند ابى حنيفه وقد صح لعن الله المحلل والمحلل له والخلاف فى ان النكاح بنية التحليل هو المحلل ام لا وكلام السلف يدل على انه المحلل الملعون. واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن. الاجل يطلق للمدة ولمنتهاها والبلوغ الوصول وقد يقال للدنو على الاتساع وهو المراد ههنا. فامسكوهن بمعروف. راجعوهن من غير ضرار. او سرحوهن بمعروف. او خلوهن لتنقضى عدتهن من غير تطويل وهذا اعادة لبعض ما سبق للاهتمام به. ولا تمسكوهن ضرارا. لا تراجعوهن ارادة اضرارهن كما سبق. لتعتدوا. لتظلموهن بالتطويل والالجاء الى الافتداء وهو قيد الضرار. ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه. بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا. كان الرجل يطلق او يعتق او ينكح فيقول كنت لاعبا فنزلت. واذكروا نعمة الله عليكم. التى منها الهدايه. وما انزل عليكم من الكتاب. القران. والحكمة. السنة وقيل مواعظ القران افردهما بالذكر لشرفهما. يعظكم به. بما انزل. واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شىء عليم. تاكيد وتهديد. واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن. اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن. لا تمنعوهن ايها الاولياء وقيل الضمير للناس كلهم اى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر. ان ينكحن ازواجهن. اى الذين كانوا ازواجا لهن نزلت فى اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فلما انقضت عدتها جاء يخطبها ومعقل منع ان يزوجها. اذا تراضوا

بينهم اي الخطاب والنسا وهو ظرف لا تعضلوهن او لان ينكحن بالمعروف
بما يعرفه الشرع وهو حال من الفاعل ذلك اي النهي والخطاب لكل
احد والكاف لمجرد الخطاب دون تعيين المخاطب او خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم معنى ما انزل اليك وقلنا لك يوعظ به من
كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم اي ترك العضل ازكى
انفع لكم واطهر من دنس الاثم والله يعلم النافع الصالح
وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن لفظه
خبر ومعناه امر على سبيل الاستحسان اولادهن حولين سنتين
كاملين تحديدا لا تقريبا لمن اراد اي ذلك لمن اراد ان يتم
الرضاعة فعلم ان اقصى مدتها سنتان ولا اعتبار بالرضاعة
بعدهما وعليه السلف وانه يجوز ان ينقص عنها وعلى المولود له
اي الاب وعبر عنه بهذه العبارة اشارة الى جهة وجوب
المؤن عليه رزقهن وكسوتهن اي على والد الطفل نفقة امه
المطلقة مدة الارضاع بالمعروف حسب ما يراه الحاكم وهو
يقدر لا تكلف نفس الا وسعها تعليل للتقييد بالمعروف ولا
يجاب المؤن لا تضار والدة بولدها بان تدفعه عن نفسها
لمضرة ابيه بتربيته بل عليها ارضاعه ولا مولود له اي الاب
بولده بان ينزع منها اضرارا لها ولا تضار الى آخره تفصيل
لما قبله اي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا تضاره
بسبب الولد وعلى الوارث عطف على وعلى المولود له وما
بينهما تعليل معترض اي وعلى وارث الاب وهو الصبي نفسه فانه
اذا مات ابوه فمؤن مرضعته من ماله ان كان له مال والا
تجبر الام اذ المراد وارث الطفل يعني ان مات الاب يجبر
جميع ورثة الطفل على فرض كونه عصبة كانوا او غيرهم على
نفقة مرضعته او يجبر وارث الطفل المحرم منه بحيث لا يجوز
النكاح بينهما على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والآخر انثى لا
الجميع او عصبات الطفل فقط مثل ذلك مثل ما على الاب

من

من الانفاق وعدم الاضرار او المراد عدم الاضرار فقط لا الانفاق
فان ارادا اي الابوان فصالا فطاما صادرا عن تراض
منهما وتشاور منهما قبل الحولين فلا جناح عليهما في ذلك ولا
يجوز لواحد منهما ان يستبد في الفطام وان اردتم ان تسترضعوا
المراضع اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى المراضع او الى
الامهات اجرتهن بقدر ما ارضعن ما آتيتم اردتم ايتاءه
اي اجرتها بالمعروف بالوجه المتعارف شرعا ومروة ونفي
الجناح مقيد بالتسليم لا لانه شرط جواز الاسترضاع بل ارشاد
الى ان الاكثر ثوابا ان يكون الاسترضاع مقرونا بتسليم ما
يعطى المرضع فشبه ما هو من شرائط الاولوية بما هو من شرائط
الصحة فاستعير له العبارة واتقوا الله مبالغة في محافظة
حدوده واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد
والذين يتوفون منكم ويذرون ويتركون ازواجا يتربصن
بانفسهن حملها على التوقف خبر في معنى الامر اربعة اشهر
وعشرا اي عشر ليال تقديره وازواج الذين وتقديره يتربصن
بعدهم لانه لا بد من الضمير في الخبر اذا كان جملة خص عنه الحامل
كقوله واولات الاحمال الى آخره والجمهور على ان عدة الامة
نصفها فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم
ايها الاولياء او المسلمون فيما فعلن في انفسهن من التعرض
للخطاب والتزين بالمعروف بوجه لا ينكره الشرع والله بما
تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
التعريض ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول
المحتاج جئتك لاسلم عليك من خطبة الخطبة بالكسر طلب المرأة
النسا المعتدات للوفاة كقولك انك جميلة وان النساء من
حاجتي ونحوه وحرم التصريح بخطبتهن واما الرجعية فحرم على غير زوجها
التصريح والتعريض او اكننتم في انفسكم اضمرتم فيها من غير تصريح ولا
تعريض علم الله انكم ستذكرونهن اي في انفسكم فرفع عنكم الحرج

فى ذلك. ولكن لا تواعدوهن سرا. بان ياخذوا الميثاق عليهن فى عدم
تزوج غيره وقال كثير من السلف يعنى الزنا وقيل ان يتزوجها فى العدة
سرا. الا ان تقولوا قولا معروفا. اى تواعدوهن بشىء الا بان تقولوا
اى بالتعريض ولا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة وهى التعريض
ولا تعزموا عقدة النكاح. اى لا تعزموا عقد عقدة النكاح. حتى يبلغ
الكتاب اجله. حتى ينتهى ما كتب من العدة والاجماع على انه لا يصح العقد
فى العدة وعند مالك ان من تزوج امراة فى عدة ودخل بها حرم عليه
تلك المراة بالتابيد. واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم. من عزم ما لا
يجوز. فاحذروه. فخافوا الله ولا تعزموه. واعلموا ان الله غفور
حليم. ولهم اولا تعرفوا بوليهم من رحمته. لا جناح عليكم. اى لا تبعة من مهر
او لا وزر لانه ليس ببدعى. ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن. تجامعوهن
او تفرضوا لهن فريضة. توجبوا لهن صداقا ونصب فريضة بمعنى
مفروضة على المفعول به واو بمعنى الا ان او بمعنى الى ان او بمعنى
الواو يعنى لا تبعة من مطالبة مهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة
ولم يسم لها مهر فاذا كانت ممسوسة فعليه مهر المثل واذا
كانت غير ممسوسة وسمى لها مهر فلها نصف المسمى. ومتعوهن.
تقديره فطلقوهن ومتعوهن من مالكم وهى قبل المسيس وتسمية
المهر تستحق المتعة فقط اجماعا. على الموسع الغنى قدره. ما يقدر
ويليق به. وعلى المقتر. الفقير. قدره. كذلك. متاعا. تمتيعا
بالمعروف. بالوجه المستحسن شرعا ومروءة. حقا. واجبا صفة
متاعا او مصدر. على المحسنين. على من احسن الى نفسه او الى المطلقات
فسماهم بالمحسنين ترغيبا. وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم. اى لهن او الواجب
لهن ومنه يوخذ لهن انه لا متعة حينئذ وان الجناح المنفرد هو
تبعة المهر. الا ان يعفون. على وزن يفعلن اى يتركن حقهن
او يعفو الذى بيده عقدة النكاح. المراد الزوج بان يسوق اليها
المهر مكملا فقيل تسميتها عفوا على المشاكلة اولان المقرر عند

العرب

العرب يسوق المهر اليها حين الزواج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد
النصف فاذا لم يسترد فقد عفى عنه او المراد الولى يعنى اذا كانت
بكرا واليه ذهب مالك وقيل وان كانت كبيرة. وان تعفوا اقرب
للتقوى. خطاب للرجال والنساء. ولا تنسوا الفضل بينكم. اى لا تنسوا
ايها الرجال والنساء ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير.
فلا يضيع تفضلكم واحسانكم. حافظوا. داوموا. على الصلوات. ذكرها
بين الايات انتقادا بان لا يلهيكم امر الازواج والاولاد عن ذكر الله
تعالى. والصلاة الوسطى. صلاة العصر وعليه الاكثرون وانها بين
صلاتى النهار وصلاتى الليل او الصبح لانها مثل العصر او الظهر لانها
فى وسط النهار او واحدة من الخمسة لا بعينها كليلة القدر وقيل
المغرب لانها الوسطى فى العدد بين الرباعية والثنائية وقيل
العشا لانها بين جهريتين وقيل صلاة الجماعة وقيل الجمعة وقيل
العيد وقيل الضحى وقيل الوتر. وقوموا لله قانتين. اى خاشعين
ذليلين بين يديه او المراد القنوت فى الصبح. فان خفتم من عدو
او غيره. فرجالا او ركبانا. فصلوا راجلين وراكبين ومستقبلى
القبلة وغيرها وعند اكثر السلف يومى براسه حيث كان وجهه
وفيه دلالة على جواز الصلاة كالمشى والمضاربة وان لم يمكن
الوقوف. فاذا امنتم. زوال خوفكم. فاذكروا الله كما علمكم ما لم
تكونوا تعلمون. اى فصلوا كما علمكم الله بلسان نبيه ما لم تكونوا
تعلمون من صلاة الامن وقيل اذا امنتم فاشكروا الله واذكروه
بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرايع. والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية. بالنصب اى يوصون وصية او كتب الله
عليكم وصية وبالرفع اى عليهم وصية او كتب عليهم وصية او حكم
الذين يتوفون وصية. لازواجهم. لنسائهم. متاعا. ناصبه
يوصون او وصية فى قراءة الرفع على حذف الجار اى بتمتيع.
الى الحول غير اخراج. مصدر مؤكد لانه دل يوصون لازواجهم
ما يمتع به سنة على انهن لا يخرجن فاكدا وحال من الازواج يعنى

وحق المتوفى ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهن بعدهم
حولا كاملا وينفق عليهن من تركته غير مخرجات من مساكنهن وهذا
في ابتداء الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا والنفقة
بالارث هذا ما عليه اكثر السلف فكانت الاية متاخرة في التلاوة متقدمة
في النزول. فان خرجن. عن منزل الازواج. فلا جناح عليكم. يا اولياء
الميت. فيما فعلن في انفسهن. من التطيب وترك الحداد. من معروف.
مما لا ينكر. وهذا يدل على انها كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة
وبين الخروج وتركها. والله عزيز. لا يدفعه احد عن الانتقام. حكيم.
يراعي المصلحه. وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين. الذين يتقون
الشرك. لما نزل في المتعة حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت وان
شئت لم افعل فنزلت وكثير من العلما استدلوا بهذه الاية على المتعة
لكل مطلقه. كذلك. مثل احكام الطلاق والعدة. يبين الله لكم اياته.
في احلاله وتحريمه. لعلكم تعقلون. تفهمون. الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم. فرارا من الطاعون. وهم الوف. اربعة الاف
او ثمانية او اربعون الفا والاختلاف كثير. حذر الموت. مفعول
له. فقال لهم الله. في اثناء طريقهم. موتوا. اي حكم عليهم بالموت
فماتوا ليعلموا ان لا فرار في قدر الله. ثم احياهم. بمعجزة نبي دعا
ربه بعد مدة طويلة ان يحييهم وهم قائلون سبحانك لا اله الا
انت وكان فيها عبرة ودليل قاطع على المعاد الجسماني ان الله لذو
فضل على الناس. حيث احياهم ليعتبروا ويصدقوا رسله. ولكن اكثر
الناس لا يشكرون. حيث لم يعتبروا وكان سوق هذه القصة يحث
على الجهاد فلذلك قال. وقاتلوا في سبيل الله. لما علمتم انه لا ينفع
الفرار من الموت. واعلموا ان الله سميع. لما يقوله المتخلف. عليم.
بما يضمره. من ذا الذي يقرض الله. مبتدا وذا خبره والذي صفته
ذا واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه. قرضا.
حسنا. وهو الانفاق في سبيله. فيضاعفه له اضعافا. نصب على
الحال من الضمير المنصوب او على المصدر على ان الضعف اسم المصدر

وجمعه

وجمعه للتنويع. كثيرة. عن ابن عمر لما نزلت مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة الاية قال النبي عليه الصلاة والسلام رب زد امتي
فنزلت من ذا الذي يقرض الله قال رب زد امتي فنزلت انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب. والله يقبض. يمسك الرزق. ويبسط. يوسع على
من اراد فلا تبخلوا. واليه ترجعون. فيجازيكم على ما قدمتم. الم تر الى
الملا. اي الجماعة. من بني اسرائيل من بعد. وفاة. موسى اذ قالوا لنبي
لهم. اشمويل او شمعون او يوشع. ابعث لنا ملكا. انهض اميرا لنا للقتال
ننتهي الى امره. نقاتل في سبيل الله. جزمه على الجواب. قال. لهم نبيهم
هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا. هو خبر عسيتم والشرط
فاصل بينهما يعني اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم وادخل هل
مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا. قالوا وما لنا. اي داع لنا
الا نقاتل. اي الى ان نترك القتال. في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا. اي اخذت منا البلاد وسبيت الاولاد. فلما كتب عليهم
القتال تولوا. عن الحرب. الا قليلا منهم. قيل ثلثمائة وثلاثة عشر
والله عليم بالظالمين. فيجازيهم على ظلمهم في ترك الجهاد. وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا. اميرا سألتموه للقتال
قالوا انى يكون له الملك. من اين يتاهل للعمارة. علينا ونحن احق
بالملك منه. لانه لم يكن من سبط يهودا والملك كان في سبطه قيل
انه سقاء وقيل دباغ. ولم يؤت سعة من المال. اي وهو مع هذا
فقير لا مال له يقوم بالملك. قال. لهم نبيهم. ان الله اصطفاه
عليكم. اجاب عن اعتراضهم اولا بانه لست انا الذي عينته بل
الله امرني به وهو اعلم منكم وثانيا بقوله. وزاده بسطة في العلم
والجسم. وهو وفور العلم وقوة البدن عماد الملك لانه اعرف
بطرق السياسه ولانه اقوى على مقاومة العدو وثالثا بقوله
والله يؤتي ملكه من يشاء. اي هو مالك الملك فله ان يؤتيه
من يشاء من غير اعتراض ورابعا بقوله. والله واسع. يوسع على
الفقير فيغنيه. عليم. بمن يليق بالملك نسبا او غيره. وقال لهم

بيتهم لما طلبوا دليلاً على ان الله اصطفى طالوت • ان اية ملكه ان
ياتيكم التابوت • صندوق اخذته العمالقة منهم • فيه سكينة من
ربكم • وقار ورحمة او طشت من ذهب الجنة تغسل فيه قلوب الانبيا
فوضع موسى فيه الالواح او روح من الله اذا اختلفوا في شي يخبرهم
ببيان ما يريدون وفيه اقوال اخر وفي الجملة معنى اى مكان فيه تطهر
القلوب • وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون • عصاه ورضاض
الالواح او عصاها ورضاض الالواح والتورية وقيل ثياب هرون
وقفاز من المن • تحمله الملائكة • جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السما
والارض حتى وضعته بين يدى طالوت والناس ينظرون • ان في ذلك
اى رجوع التابوت • لاية لكم • علامة تصدقني في اصطفائه • ان كنتم
مؤمنين • مصدقين وهذا من تتمة كلام ذلك النبي عليه السلام وابتدا
خطاب بوالدى • فلما فصل طالوت بالجنود • انفصل بهم عن بلده لقتال
العمالقة وكانوا ثمانين الفا • قال • لهم طالوت • ان الله مبتليكم • يعاملكم
معاملة المختبر • بنهر • هو بين الاردن وفلسطين • فمن شرب منه • اى
شرب نعمة من النهر • فليس مني • اى ليس من اشياعي فلا يصحبني ومن لم
يطعمه فانه مني • من طعم الذى اذا ذاقه ماكولا او مشروبا الا من
اغترف غرفة بيده • استثنا منقطع من قوله فمن شرب • فشربوا
منه الا قليلا منهم • اى وقع اكثرهم في النهر وكرعوا الا قليلا وارتووا
الا قليلا فانه اياما اغترف فكان من اغترف روى ومن شرب منه لم يرو
والقليل ثلثمايه وبضعة عشر او اربعة الاف من ثمانين الفا • فلما
جاوزه • اى النهر • هو والذين امنوا معه • اى القليل الذى لم
يخالفوه • قالوا • بعضهم لبعض وصبرا قالوا اللذين خالفوا وشربوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده • لكثرتهم وقلتنا • قال الذين
يظنون • يعلمون • انهم ملاقوا الله • بيتقنوا لقاه وثوابهم وهم
العلما من القليل ومن قال ضمير قالوا للذين خالفوا يقول المراد من
الذين يظنون هم القليل بجملتهم فهم او الكثيرون تقاولوا بذلك •
والنهر بينهما • كم من فئة • فرقة وكم خبرية او استفهامية ومن زايدة

ادمنه

ادمنه • قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله • بحكمه وامره • والله مع
الصابرين • بالنصر والاعانة • ولما برزوا • ظهروا ودنوا • لجالوت وجنوده
قالوا ربنا افرغ • اصبب وانزل • علينا صبرا وثبت اقدامنا • بتقوية
قلوبنا • وانصرنا على القوم الكافرين • فهزموهم • كسروهم • باذن الله
بعنايته ونصره • وقتل داود جالوت • كان في عسكر طالوت وقد
وعد ان قتل جالوت ان يزوجه ابنته ويشركه في امره وقتله وفى
بوعده ثم آل الامر الى داود • واتاه الله الملك • ملك بني اسرايل
والحكمة • النبوة • وعلمه مما يشا • من صنعة الدروع ومنطق الطير
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض كما دفع العمالقة بجنود طالوت
لفسدت الارض • لغلبة الكفار وقتلهم • ولكن الله ذو فضل على العالمين
فيدفع بعضهم ببعض بعضا • تلك • اشارة الى حديث الالوف والتابوت
وطالوت وجالوت • ايات الله نتلوها عليك بالحق • بالوجه المطابق
وانك • يا محمد • لمن المرسلين • ومنها يعلم رسالتك حيث تخبر عن الغيب
من غير ان تقرا وتسمع او انك منهم فلا بد ان تصبر كما صبروا • تلك الرسل
المذكورة قصصهم او اللام للاستغراق • فضلنا بعضهم على بعض • بان
خصصناه وان استووا في الرسالة • منهم من كلم الله • هو موسى كلمه
في الطور قيل هو ومحمد عليهما السلام كلمه ليلة المعراج • ورفع بعضهم
درجات • اى محمد عليه الصلاة والسلام خواصه اكثر وابهمه لانه
متعينا للرجحان وقيل ابراهيم وقيل ادريس وقيل اولوا العزم
واتينا عيسى ابن مريم البينات • الحجج القواطع حقية بالله كلا افراط
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه • وايدناه بروح القدس
جبريل عليه السلام كان معه حيث سار • ولو شا الله • هداية
الناس باتفاقهم • ما اقتتل الذين من بعدهم • من بعد الرسل
بان اختلفوا في الدين وكفر بعضهم بعضا • من بعد ما جاءتهم
البينات • الواضحات • ولكن اختلفوا فمنهم من امن • ثبت على
الايمان بتوفيقه • ومنهم من كفر • كالنصارى صاروا فرقا
وتحاربوا • ولو شا الله ما اقتتلوا • كرر تاكيدا ليعلم كل احد

القيامه

انه من عند الله لا من عند انفسهم. ولكن الله يفعل ما يريد. فيوفق
بعضهم فضلا ويخذل بعضهم عدلا. يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم
اراد الزكاة المفروضة او الانفاق في سبيل الخير مطلقا. من قبل ان
ياتي يوم لا بيع فيه. فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب
ولا خلة. حتى تعينكم الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
ولا شفاعة. حتى تتكلوا على الشفعاء لا تنفع الشفاعة الا من اذن له
الرحمن ورضي له قولا. والكافرون هم الظالمون. فيه وضع الكافر
موضع تاركي الزكاة تغليظا ويمكن ان يكون المراد منه والكافرون هم
الذين يضعون الاشياء في غير موضعه فلا تكونوا ايها المؤمنون مثلهم
في ان لا تنفقوا فتضعوا اموالكم غير موضعه. الله لا اله الا هو. هو المتفرد
بالالوهية للكائنات. الحي في نفسه لا يموت ابدا. القيوم. دائم
القيام بتدبير الخلق لا تاخذه سنة. فتور يتقدم النوم اي لا
تاخذه سنة فلا نوم. ولا نوم. فلا يستغني ذكر احدهما عن الاخر وفي
تقديم السنة مراعاة ترتيب الوجود وهو كالمبين للحي القيوم. له ما في
السموات وما في الارض. ملكا وخلقا تقرير لقيوميته وتفرده في
الالوهية. من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. بيان لعظمته وجلاله
ونفي لزعم الكفار ان الاصنام شفعاء. يعلم ما بين ايديهم. ما قبلهم او
امور الدنيا او ما يعلمون او ما حضر عندهم والضمير لما في السموات
والارض فان فيهم العقلاء. وما خلفهم. ما بعدهم او امور الاخرة
او ما لا يعلمون او ما غاب عنهم. ولا يحيطون بشيء من علمه. من معلوماته
الا بما شاء. ان يعلموا. وسع كرسيه السموات والارض. الكرسي العلم
او الكرسي المشهود وهو يدل على عظمته وقيل الملك والسلطنة
ولا يؤوده. لا يثقله. حفظهما. السموات والارض والاضافة
الى المفعول. وهو العلي. المتعالي عن الانداد. العظيم. كل شيء دونه
حقير. لا اكراه في الدين. نزلت في رجل مسلم له ابنان نصرانيان
اراد اكراههما الدخول في الاسلام فالحكم خاص باهل الكتاب او هو
منسوخ باية القتال وهو خبر بمعنى الامر وقيل خبر مطلقا كالاكراه

الزام

الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا لكن قد تبين الايمان من الكفر بالحجج
والايات فلا يحتاج الى الاكراه ولهذا قال. قد تبين الرشد من الغي.
فمن يكفر بالطاغوت. الشيطان. ويؤمن بالله فقد استمسك. طلب
الامساك من نفسه او تمسك. بالعروة الوثقى. من الحبل الوثيق المحكم
لا انفصام لها. المامون من الانقطاع وهو الايمان. والله سميع.
بالاقوال. عليم. بالنيات. الله ولي الذين امنوا. ناصرهم ويتولى
امورهم. يخرجهم من الظلمات. الجهل وهو اجناس كثيرة. الى النور.
الهدى والعلم وهو واحد والجملة خبر بعد خبر او حال. والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت. الشيطان يتولى امورهم ويزين
الجهل لهم. يخرجونهم من النور. الفطري او لما كان سببا لعدم
ايمانهم كانه اخرجهم. الى الظلمات. اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون. وعيد وتحذير. الم تر الى الذي حاج. جادل تعجيب
حماقة نمرود. ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك. اي لان اتيه
يعني بطر الملك حمله على ذلك. اذ قال ابراهيم. ظرف لحاج. ربي
الذي يحيي ويميت. اي الدليل على وجوده حدوث الاشياء بعد عدمها
بعد وجودها فانه يدل على وجود فاعل مختار. قال. الذي حاج
انا احيي واميت. بالعفو عن القتل والقتل او قاله عنادا ومكابرة
واوهم انه الغا على الدلالة فهذا القول ظهر. قال ابراهيم فان الله
ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب. اي اذا كنت كما ادعيت
من الايات والاحيا من هذا صفته هو المتصرف في الوجود في خلق ذواته
وتسخير الكواكب وحركاته وهذا الكوكب يبدو كل يوم من المشرق
فان كنت الها يحيي ويميت فات بها من المغرب. فبهت الذي كفر.
اخرس في هذا المقام وصار مبهوتا مغلوبا. والله لا يهدي القوم
الظالمين. الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن الحق وقيل لا يهديهم
لمحجة الاحتجاج. او كالذي مر على قرية. الاو لتاكيد قوة فعله ارايت
مثل الذي حاج فعطف عليه قوله او كالذي وقيل الكاف مزيدة والمار
عزير او الخضر والقرية فالمشهور انها بيت المقدس حين خربت بخت

نصر وهي خاوية على عروشها. ساقطة على سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او من خوى اذا خلا اي خالية مع سلامة عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها. استبعاد لتعميرها بعد مدة خرابها والظاهر ان المراد به اهل القرية فيكون استعظاما لاحيائها فاماته الله مائة عام. اي فالبثه ميتا مائة عام اراه اية في نفسه. ثم بعثه بالاحياء. قال. الله تعالى بواسطة ملك او بلا واسطة كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم. كقول الظان. قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك. ذكر ان معه عنبا وتينا وعصيرا فالطعام الاولان والشراب الاخير لم يتسنه. لم يتغير لا العنب والتين تعفنا ولا العصير استحال افرد الضمير لانهما كجنس واحد وانظر الى حمارك. كيف تفتت عظامه حتى تعلم مكثك مائة سنة ولنجعلك اية للناس اي وفعلنا ذلك لتزداد بصيرتك ولنجعلك قيل كان هو اسود الشعر وبنو بنيه شيب. وانظر الى العظام عظام الحمار كيف ننشزها. نحييها او نرفعها فنركب بعضها على بعض والجملة حال من العظام وكيف منصوب بننشزها. ثم نكسوها لحما فلما تبين له ما اشكل عليه فعلى تقديره لما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير. فدل على تبيين مضمر تفسير ما بعده اي صار العلم عيانا بعدما كان غيبا. واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى. ذكروا لسؤاله اسبابا منها انه لما قال لنمرود ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى عين اليقين ومنها انه راى جيفة اكلته السباع والطيور مثلا. قال. الله. اولم تؤمن انك قادر على الاحيا قال له ذلك ليجيب بما اجاب فيعلم الناس عزمه اي انكر ولم تؤمن. قال بلى امنت. ولكن. سالت. ليطمئن قلبي بالمعاينة. قال فخذ اربعة من الطير. اختلفوا في انها ما هي فقيل غرنوق وطاوس وديك وحمامة. فصرهن اليك. اي قطعهن منضمات اليك او اضممهن اليك لتعرف شاناتهن لئلا يلتبس عليك بعد الاحيا. ثم اجعل على كل جبل. من الجبال التي بحضرتك وكانت اربعة

اوسبعة

اوسبعة. منهن جزءا. تقديره على المعنى الثاني لصرهن وجزء من كل احدا الخ. ثم ادعهن. قل تعالين. ياتينك سعيا. ساعيات مسرعات امر بخلط ريشها ولحومها ففعل وامسك رؤسها ثم دعاهن فجعلت اجزاؤهن يطير بعضها ببعض ثم اتصلت ثم اسرعن الى رؤسهن. واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في تدبيره. مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله. في طاعة او في الجهاد او هو والحج. كمثل حبة. حث على الخير بعد اذله التوحيد وتقديره على نفقتهم كمثل او مثلهم كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة. اي يخرج منها ساق يخرج منه سبع شعب بكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهذا تمثيل لا يجب وجوده. والله يضاعف. تلك المضاعفة او على تلك المضاعفة ويزيد عليها. لمن يشاء. بحسب الاخلاص. والله واسع. لا يضيق عليه الانفاق. عليم. بقدر الانفاق ونيا تهم. الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا. لا بقول ولا بفعل على من اعطوه. ولا اذى. لا يفعلون مع من احسنوا اليه مكروها وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى. لهم اجرهم عند ربهم. بلا منة احد. ولا خوف عليهم. من اهوال القيامة ولا هم يحزنون. على ما فات منهم. قول معروف. كلام حسن ورد جميل. ومغفرة. عفو عن ظلم او تجاوز عن استطالة السائل خير من صدقة يتبعها اذى والله غني عن انفاق كل منفق حليم لا يعجل بالعقوبة. يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا. ثواب صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله. اي كابطال المنافق الذي ينفق رئاء الناس نصب على المفعول له اي لكن يتصدق لاجل مدحة الناس وشهرة بالصفات الجميلة مظهرا انه يريد وجه الله. ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله. اي مثل المرائي ومثل من اتبع انفاقه منا او اذى كمثل صفوان. حجر املس عليه تراب فاصابه وابل. مطر كثير القطر. فتركه صلدا. املس نقيا من التراب كذلك اعمال المرائي تضمحل عند الله وان ظهر لهم اعمال مما يرى الناس كالتراب لا يقدرون

الضمير للذي ينفق باعتبار المعنى فانهم كثيرون • على شيء مما كسبوا • لا
ينتفعون بما فعلوه • والله لا يهدي القوم الكافرين • الى الخير والرشاد فيه ايما
الى ان الريا من صفة الكفار وللمؤمن ان يحذر عنه • ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم • تصديقا وتيقنا من
اصل انفسهم ان الله سيجزيهم على ذلك او يثبتون اين يضعون
صدقاتهم • كمثل جنة • اي ومثلهم في الزكا كمثل بستان • بربوة • موضع
مرتفع زاد ابن عباس والضحاك فيها الانهار • اصابها وابل • مطر
شديد • فآتت • اعطت • اكلها • ثمرتها • ضعفين • بالنسبة الى غيرها
من البساتين • فان لم يصبها وابل فطل • اي فيصيبها طل وهو المطر
الصغير القطر يعني نفقاتهم زاكية عند الله وان كانت تتفاوت
بسبب احوالهم كما ان الجنة تثمر قل المطر او كثر او يضعف ثواب صدقاتهم
قلت النفقة او كثرت • والله بما تعملون بصير • تحذير عن الريا وترغيب
في الاخلاص • ايود • الهمزة للانكار • احدكم ان تكون له جنة من
نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات • فلما
كانا اشرف وانفع الاشجار جعل الجنة منها تغليبا لهما ثم ذكر سائر
الاشجار ليدل على التغليب • واصابه الكبر • كبر السن فان الفقر فيه
اصعب والواو للحال بتقدير قد • وله ذرية ضعفاء • صغار
ونسوان • فاصابها اعصار • ريح عاصف • فيه نار فاحترقت
نصار احوج ما كان اليها عند الشيخوخة وكثرة ضعفاء
الاولاد والمثل لرجل غني عمل بطاعة الله ثم نكص على عقبيه فعمل
اخر عمره بالمعاصي حتى اغرق اعماله او للمنافق والمرائي فانهم اذا
ماتوا واحتاجوا غاية الاحتياج الى اعمالهم نفدوها ثمرة كذلك
يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون • لكي تتفكروا فتعتبروا
يا ايها الذين امنوا انفقوا • تصدقوا • من طيبات ما كسبتم • حلاله
وخياره • ومما اخرجنا لكم من الارض • اي من طيبات ما اخرجنا
من الحبوب والثمار والمعادن • ولا تيمموا الخبيث • لا تقصدوا
الردي • منه تنفقون • حال من الفاعل او من المفعول ومنه

متعلق

متعلق به والضمير للخبيث اي تخصونه بالانفاق او منه حال من الخبيث
والضمير لما لما كانت الانصار يعلقون اقناء البسر على حبل في مسجد
المدينة للفقراء فيعمد الرجل منهم الى الحشف فادخله مع اقناء البسر
فانزل الله فيمن فعله ولا تيمموا الى اخره • ولستم باخذيه الا ان تغمضوا
فيه • اي والحال انكم لا تاخذونه في حقوقكم باغماض بصر ومساهلة
فلا تجوزوا في حق الله تعالى ما لا تجوزون في حقوقكم عن ابن
عباس معناه لو كان لكم على احد حق فجاءكم بحق دون حقكم تاخذوه
بحساب الجيد حتى تنقصوه • واعلموا ان الله غني • عن انفاقكم
حميد • بقبوله واثابته • الشيطان يعدكم الفقر • يخوفكم الفقر
لتبخلوا ولا تنفقوا في مرضات الله • ويامركم بالفحشاء • بالبخل
او المعاصي مطلقا • والله يعدكم مغفرة منه • الوعد للخير
والشر اي يعدكم جزاء انفاقكم مغفرة ذنوبكم • وفضلا • خلفا
افضل مما انفقتم • والله واسع • واسع الفضل • عليم بالانفاق
يؤتي الحكمة • تفسير القران او الاصابة في القول او خشية
الله او الفهم او السنة او الفقه في الدين او العقل او النبوة • من يشا
مفعول اول • ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا • في الحديث لا
حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل
اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها • وما يذكر • ما يتعظ بالايات
الا اولوا الالباب • ذوو العقول • وما انفقتم من نفقة • قليلة او
كثيرة حق او باطل • او نذرتم من نذر • في طاعة او معصية • فان الله
يعلمه • فيجازيكم عليه • وما للظالمين • الذين يضعون المال في
غير موضعه • من انصار • ينصرونهم ويمنعونهم من العقوبة • ان
تبدوا الصدقات فنعما هي • ان اظهرتموها فنعم شيئا ابداؤه
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء • تعطوها مع اخفائها • فهو
اي اخفاؤها • خير لكم • والاية عامة في كل صدقة لكن عن ابن
عباس ان السر في التطوع افضل من العلانية بسبعين ضعفا •
وصدقة الفريضة علانيتها افضل بخمسة وعشرين ضعفا •

ونكفر عنكم · اى الله او الاخفا يكفر ومن قرا مجزوما فهو عطف على
محل جواب الشرط · من سيئاتكم · من للتبعيض او لتبيين الجنس اى يكفر شيئا
هو السيئات · والله بما تعملون خبير · ترغيب فى الاخفا · ليس عليك
هداهم ولكن الله يهدى من يشاء · اى لا يجب عليك جعل الناس مهديين فانه
ليس فى يدك وقدرتك ولكن الهداية من الله · وما تنفقوا من خير
فلانفسكم · اى ثوابه فلا تمنوا على احد · وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
الواو حال او عطف يعنى المؤمن لا ينفق الا لمرضات الله وقيل نفى
فى معنى النهى قال عطا الخراسانى معناه اذا اعطيت لوجه الله فلا
عليك ما كان عمله فانك تثاب لنيتك سواء كان السائل مستحقا او غيره
برا او فاجرا · وما تنفقوا من خير يوف اليكم · ثوابه · وانتم لا تظلمون ·
فلا ننقص ثواب صدقتكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بان لا
يتصدق الا على المسلمين حتى نزلت ليس عليك هداهم فامر بالصدقة
بعدها على كل سائل من كل دين وهذا فى التطوع اما الواجب فلا يجوز
صرفه الى الكافر · للفقراء · اى الصدقات لهم وهم الاولى والاحق
وان جاز صرفها الى غيرهم كما علم من الاية الاولى · الذين احصروا
فى سبيل الله · حبسوا انفسهم فى الجهاد او اصحاب الصفة الذين انقطعوا
بكليتهم الى الله · لا يستطيعون ضربا فى الارض · ذهابا فيها للتجارة
لاشتغالهم بالجهاد او بالله · يحسبهم الجاهل · بحالهم · اغنياء من التعفف
من اجل تعففهم عن السؤال · تعرفهم بسيماهم · من التخشع واثر الجهد
والصفا · لا يسألون الناس الحافا · اى ان سالوا عن ضرورة لم
يلحوا فى السؤال · وما تنفقوا من خير فان الله به عليم · ترغيب فى
الانفاق سيما من تعرفه بسيماه · الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية · اى يعمون الاوقات بالخير نزلت فى ربط
الخيل يعلفونها دائما فى سبيل الله او فى على بن ابى طالب له اربعة
دراهم تصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم
علانية · فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم · فى القيامة
ولا هم يحزنون · على ما فات عنهم قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر

الذين يأكلون الربا · لما ذكر الابرار المخرجين للصدقات شرع فى
ذكر اكلة الربا واموال الناس بالظلم وعبر عن الاخذ بالاكل لان الاكل
اعظم المنافع والربا شايع فى المطعومات · لا يقومون · من قبورهم
الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان · الا قياما كقيام المصروع من المس
اى الجنون وهو متعلق بلا يقومون او بيقوم وفى الحديث مر عليه
السلام ليلة الاسرا على قوم بطونهم كالبيوت واخبر انهم اكلة الربوا
ذلك · اى العقاب بانهم · بسبب انهم · قالوا انما البيع مثل الربا
اعترضوا على احكام الله وقالوا البيع مثل الربا فاذا كان الربا
حراما فلا بد ان يكون البيع كذلك · واحل الله البيع وحرم الربا
يحتمل ان يكون تتمة كلام المعترض المنكر ويحتمل ان يكون من كلام الله
ردا عليهم اى اعترضوا والحال ان الله فرق بين هذا وهذا وهو
الحكيم العليم · فمن جاءه موعظة من ربه · بلغه وعظ من الله فانتهى
فاتعظ وتبع النهى حال وصوله الشرع اليه · فله ما سلف · من المعاملة
اى له ما كان اكل من الربا من الجاهلية · وامره الى الله · يحكم بينهم
يوم القيامة وليس من امره اليكم شئ · ومن عاد · الى تحليله واكله
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون · لكفرهم · يمحق الله الربوا
يذهب بركته ولا ينتفع فى الدنيا والاخرة به وقد ورد ما احد
اكثر من الربوا الا كان عاقبة امره الى قلة · ويربى الصدقات ·
يكثرها وينميها وقد ورد ان الله ليربى لاحدكم التمرة واللقمة
كما يربى احدكم فلوه او فصيله حتى تكون مثل احد · والله لا يحب
لا يرتضى · كل كفار · مصر على تحليل الحرام · اثيم · فاجر بارتكابه
ان الذين امنوا · بما جاء من الله · وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة
واتوا الزكاة · عطفهما على الاعم لشرفهما · لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم · من آت · ولا هم يحزنون · على فائت · يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ·
اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على رؤس المال بعد الانذار ·
ان كنتم مؤمنين بشرع الله كان بين ثقيف وبين مخزوم ربوا فى ·

الجاهلية فلما جاء الاسلام طلبت ثقيف فتشاجروا فنزلت • فان لم تفعلوا
ولم تذروا ما بقي من الربا • فاذنوا • فاعلموا • بحرب من الله ورسوله • يقال
يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب ولا بد للامام ان يستتيبهم
فان تابوا والا وضع فيهم الحرب والسلاح • وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم
لا تظلمون • باخذ الزيادة • ولا تظلمون • بوضع رؤس الاموال قيل فهم
منه ان المصر على التحليل ليس له راس ماله لانه مرتد وماله فيء وان
كان ذو عسرة • وقع غريم ذو عسرة • فنظرة • اي فعليكم تاخيره الى
ميسرة • يسار لا كفعل الجاهلية اذا حل الدين يطالب اما بالقضاء
واما بالربوا • وان تصدقوا • بابراء راس المال • خير لكم • اكثر ثوابا
وقيل خير مما تاخذونه • ان كنتم تعلمون • فيه من الاجر • واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله • يوم القيامة او يوم الموت • ثم توفى كل نفس
ما كسبت • اي جزاء ما عملت • وهم لا يظلمون • بنقص ثواب وهذا
اخر اية نزلت من القران وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها
تسع ليال او واحدا وثلاثين يوما • يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه • اي تعاملتم بمعاملات مؤجلة فاكتبوها
قال ابن عباس نزلت في السلف حرم الله الربا واباح السلف ان الامر
للوجوب لكن نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضا • وليكتب بينكم كاتب
بالعدل • بالتسوية لا يزيد ولا ينقص • ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه
الله • اي لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها او مثل
ما علمه من كتبة الوثائق قال عطاء ومجاهد واجب على الكاتب ان يكتب
فليكتب • امر بها بعد النهي عن الاباء تاكيدا وقيل جاز ان يتعلق كما علمه
الله به فالنهي مطلق والامر مقيد • وليملل الذي عليه الحق •
الاملال والاملاء واحد اي وليملل الدين على الكاتب ما في ذمته
من الدين • وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا • امر بان يقر
بمبلغ المال من غير نقصان • فان كان الذي عليه الحق سفيها
محجورا عليه بتبذير ونحوه • او ضعيفا • صبيا او مجنونا • او
لا يستطيع ان يمل هو • لخرس او جهل باللغة • فليملل وليه الذي

يلي

يلي امره من وكيل او قيم او مترجم • بالعدل • بالصدق • واستشهدوا
شهيدين • اطلبوا شاهدين ان يشهدا على الدين • من رجالكم • رجال المسلمين
فان لم يكونا رجلين • اي ان لم يكن الشاهدان رجلين • فرجل وامرأتان
اي فالمستشهد رجل وامرأتان فهذا مخصوص بالاموال عند الشافعي
وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة • ممن ترضون من الشهداء
لعلمكم بعدالتهم • ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى • اي ان نسيت
احدى المرأتين الشهادة ذكرتها الاخرى فهو علة اعتبار العدد والعلة
في الحقيقة التذكير ولما كان الضلال سببا له نزل منزلته • ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا • لاداء الشهادة • وعند بعض معناه اذا دعوا للتحمل تسميتهم
شهداء باعتبار المشارفة وما زايد ومنه علم ان تحمل الشهادة فرض كفاية
ولا تسأموا ان تكتبوه • اي لا تملوا ولا يمنعكم الملال ان يكتب الحق • صغيرا
او كبيرا • قليلا كان الحق او كثيرا • الى اجله • الى وقت حلوله • ذلكم • اشارة
الى ان تكتبوه • اقسط عند الله • اعدل • واقوم للشهادة • اثبت لها وبنا
صيغ من اقسط واقام على مذهب سيبويه • وادنى ان لا ترتابوا • اي
اقرب في ان لا تشكوا لان ترجعوا بعد الشك في كتابكم • الا ان تكون
التجارة • تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها
استثناء من الامر بالكتابة واذا ديرها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد
ومن قرأ التجارة بالرفع فعنده كان تامة او تديرونها خبر كان • واشهدوا
اذا تبايعتم • مطلقا مؤجلا او معجلا وهذا الامر محمول على الندب
وعند الشعبي والحسن للوجوب لكن نسخ • ولا يضار كاتب ولا شهيد • نهي
عن الضرار بهما مثل ان يكلفا ترك حاجاتهم ومهامهم ولا يعطى جعل الكاتب
وعلى هذا ايضار مبني للمفعول او معناه نهيهما عن الضرار بزيادة ونقص
وتحريف وتغيير فعلى هذا يكون مبنيا للفاعل • وان تفعلوا •
ما نهيتكم عنه • فانه فسوق بكم • لاحق لازم بكم • واتقوا الله • في مخالفة
امره • ويعلمكم الله • احكامه وشرايعه • والله بكل شيء عليم • تكرار لفظ
الله في الجمل الثلاث لاستقلال كل منها ولانه ادخل في التعظيم • وان
كنتم على سفر • اي مسافرين • ولم تجدوا كاتبا • يكتب لكم • فرهان

مقبوضة. اى فليكن بدل الكتابة رهان مقبوضة فى يد صاحب الحق
وعند بعض السلف ان الرهن لا يجوز الا فى السفر والحديث يرده. فان امن
بعضكم بعضا. بعض الداينين بعض المديونين. فليؤد الذى اؤتمن امانته
سمى الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان. وليتق الله ربه. فى الخيانة
ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه. فلبه فاعل آثم او مبتدا
وآثم خبره والجملة خبر ان واسناده اليه للمبالغة كقوله هذا ما عرفه
قلبى وليلا يظن انه من آثام اللسان بل من آثام القلب الذى هو اشرف
الاعضا قال ابن عباس كتمانها من اكبر الكباير. والله بما تعملون عليم.
تهديد ووعيد. لله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا. وان تبدوا
ما فى انفسكم او تخفوه. ما خطر ببالكم من السوء. يحاسبكم به الله. فى الاخرة
لما نزلت غمت الصحابة وقالوا اهلكنا ان قلوبنا ليست بايدينا فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فنزلت آمن الرسول
الى عليها ما اكتسبت فنسختها وتجاوز لهم عن حديث النفس وصرح بنسخها
اكثر السلف وبعضهم صححوا بعدم نسخها وقالوا يخبرهم الله يوم القيامة
بما اخفوا فى نفسهم فيغفر للمومنين ويواخذ لاهل الشك والنفاق
فمعنى المحاسبة الاخبار وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين سالت عن الاية هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه الله من
الحمى والنكبة حتى البضاعة يضعها فى يد قميصه فيفقدها فيفزع لها
حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير فعلى هذا
المحاسبة المواخذة لكن المحاسبة اما فى الدنيا واما فى الاخرة. فيغفر
لمن يشا. مغفرته. ويعذب من يشا. تعذيبه. والله على كل شى قدير
من المحاسبة وغيرها. آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون
وجه نزول الاية قد ذكرنا وهو انهم قالوا سمعنا واطعنا لا كما قالت
اهل الكتاب سمعنا وعصينا قوله والمومنون عطف على الرسول كل
من الرسول والمومنون. آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله. يقولون
لا نفرق بين احد من رسله. فى الايمان بهم ولا نقول نومن ببعض ونكفر
ببعض. وقالوا سمعنا. قول الله. واطعنا. امره يسال او اغفر غفرانك

ربنا واليك المصير. المرجع بعد الموت. لا يكلف الله نفسا الا وسعها. ما
يسعه قدرتها ويتسع فيه طوقها. لها ما كسبت. من خير وعليها ما اكتسبت
من شر ولما كان الشر مما تشتهيه النفس وهى اجد واعمل فيه جعلت لذلك
مكتسبة فيه بخلاف الخير فانها لما لم يكن فيه كذلك وصفت بما ليس فيه
الاعتمال فقال كسبت. ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا. سالوا
الله التجاوز عنها فاجاب واما دعاه فانه يمكن ان يكون لادامة الوعد
وان يجعلنا ممن وعدله التجاوز عنها. ربنا ولا تحمل علينا اصرا تكاليف
شاقة يا اصر صاحبه يحبسه فى مكانه وان اطقناها. كما حملته على الذين
من قبلنا. مثل الذى حملته اياهم فيكون صفة اصرا وهو التكاليف
الشاقة وما اصابهم من المحن. ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به. من العنا
والتشديد هنا للتعدية الى مفعول ثان. واعف عنا. امح عنا ذنوبنا
واغفر لنا. واستر لنا عيوبنا. وارحمنا. فى الدنيا ولا توقعنا فى ذنب آخر
انت مولانا. ولينا وناصرنا. فانصرنا على القوم الكافرين. وفى الحديث
فى آخر كل دعوة من هذه الدعوات قال الله تعالى فعلت ونعم وفى الحديث
فضلنا على الناس بثلاث اوتيت هولاء الايات من آخر سورة البقرة من
بيت تحت العرش لم يعطها احد قبلى ولم يعطها احد بعدى والحمد لله وحده

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم. الم. قد مر تفسيرها فلا نعيده
الله لا اله الا هو. المتفرد بالالوهية. الحى. الذى يصح ان يعلم ويقدر
القيوم. دايم الحفظ للكاينات. نزل عليك الكتاب. القرآن. بالحق
بالصدق او بالعدل وهو حال. مصدقا لما بين يديه. من الكتب انه
من عند الله. وانزل التورية على موسى. والانجيل على عيسى. من قبل
من قبل تنزيل القرآن. هدى للناس. فى زمانهما. وانزل الفرقان
الفارق بين الحق والباطل وهو جنس الكتب الالهية عمم بعد ما خصص
ذكر الثلاثة او القرآن كرر ذكره بوصفه تعظيما له. ان الذين كفروا
بآيات الله لهم عذاب شديد. يوم القيامة. والله عزيز. غالب
لا يغلب. ذو انتقام. عقوبة على من خالف الرسل. ان الله لا يخفى

عليه شيء في الارض ولا في السماء • تعبد بها اذ الحسن لا يتجاوز عنها • هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء • من الصور المتنوعة • لا اله الا هو العزيز
الغالب في الامور الحكيم في الافعال • هو الذي انزل عليك الكتاب •
القران • منه ايات محكمات • واضحات الدلالة • هن ام الكتاب • اصله
يرد اليها غيرها وهن ناسخ القران وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه
وما يومن به ويعمل به وقوله قل تعالوا والايتان بعدها وقوله وقضى
ربك في ثلاث ايات بعدها والايات كلها في تكاملها كاية واحدة
او كل واحدة منهن ام الكتاب • واخر متشابهات • فيها اشتباه في
الدلالة لكثير من الناس الا الماهرة من العلماء وبهذا يظهر فضلهم
وهن المنسوخة والمقدم والموخر منه والامثال والاقسام وما يومن
به ولا يعمل به او الحروف التي في اوايل السور • فاما الذين في قلوبهم
زيغ • عدول عن الحق كاليهود قالت الحروف المقطعة بيان مدة
اصل هذه الاية • فيتبعون ما تشابه منه • يتعلقون به لينزلوه
على مقاصدهم الفاسدة واما المحكم فتركوه لانهم لا نصيب لهم
فيه • ابتغاء الفتنة • الاضلال • وابتغاء تاويله • على ما يشتهونه
او يطلب خفيه وما يوول امره اليه • وما يعلم تاويله • او ما هو الحق
او حقيقته • الا الله والراسخون في العلم • اختلفوا في الوقف على
الله عند اكثر السلف ان تاويل بعض الايات لا يعلمه احد الا الله
ومن القراء من يقف على قوله والراسخون في العلم وهو قول
مجاهد وربيع بن انس وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
انا من الراسخين الذين يعلمون تاويله • يقولون امنا به • خبر
الراسخون ان جعلته مبتدا والا فهو استيناف او حال • كل من
المتشابه والمحكم • من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب • وما
يتعظ بالقران ولا يفهمه الا ذووا العقول السليمة وفي الحديث
حين سيل عن الراسخين من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه
ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم • ربنا لا
تزغ قلوبنا • من مقال الراسخين اي لا تملها عن الحق الى ابتغاء

المتشابه

المتشابه بتاويل غير مراد الله • بعد اذ هديتنا • الى الايمان بالمحكم
والمتشابه • وهب لنا من لدنك رحمة • تثبت بها قلوبنا • انك انت
الوهاب • لكل مسول • ربنا انك جامع الناس ليوم • لجزاء يوم او في يوم
لا ريب فيه • في وقوعه • ان الله لا يخلف الميعاد • ان الذين كفروا • بمحمد
صلى الله عليه وسلم او المراد يهود قريظة والنضير • لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيا • اي لا تدفع عنهم شيا من عذاب الله
او ما اجزا عنهم وما كفاهم من رحمة الله شيا من الاجزاء على ان يكون
شيا مصدر • واولئك هم وقود النار • حطبها • كداب ال فرعون
متعلق بلن تغني اي لن تغني عنهم كشان ال فرعون معنى مثل ما لم
تغن عنهم او استيناف اي صنيعهم وسنتهم كصنيع ال فرعون
والذين من قبلهم • عطف على ال فرعون • كذبوا باياتنا • حال
باضمار قد او استيناف وقيل الذين من قبلهم مبتدا وكذبوا
خبره • فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب • تهويل
وتشديد للمواخذة • قل • يا محمد • للذين كفروا ستغلبون • في
الدنيا • وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد • جهنم وهو استيناف
او تمام ما يقال لهم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر
حذر اليهود ان ينزل عليهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك ان
قتلت اغمارا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت الناس فنزلت
الى قوله لعبرة لاولي الابصار وقيل الخطاب لقريش • قد كان لكم
ايها اليهود وقيل ايها المشركون او المومنون • اية في فيتين التقتا
يوم بدر • فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم
الجملة حال ويقاتل خبر لفية او صفة والجملة خبرها اي يرى
المشركون يوم بدر المسلمين مثلي عدد المسلمين او المشركين ليحصل
لهم الرعب والمسلمون كانوا ثلاثمايه وبضعة عشر وهم ما بين تسعمايه
الى الالف وهذا في اول الامر واما في حال القتال فكلا من المسلمين
والكافرين قللوا كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا الى اخره لتقدموا عليهم وليقضي الله امرا كان مفعولا او يرى

المسلمون الكافرين مثلي عدد المسلمين مع انهم اكثر لتقوى قلوبهم بوعد الله تو
بقوله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين او مثلي عدد المشركين ليتوكلوا
ويطلبوا الاعانة من الله وحين القتال قللهم الله في اعينهم حتى قال بعض المسلمين
لبعض هل تراهم سبعين قال اراهم مائة ۰ رأي العين ۰ رؤية ظاهرة
معاينة ۰ والله يؤيد بنصره من يشاء ۰ نصره ۰ ان في ذلك ۰ اي التقليل
والتكثير وغلبة القليل عليهم ۰ لعبرة ۰ وعظة ۰ لاولي الابصار ۰ لذوي
البصائر ۰ زين للناس حب الشهوات ۰ اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة
من النساء والبنين والقناطير ۰ القنطار المال الكثير ۰ المقنطرة ۰ ذكرت
للتاكيد كبدرة مبدرة والقنطار الف اوقية او الف دينار او الف ومائتا دينار
وقيل غير ذلك ۰ من الذهب والفضة والخيل ۰ عطف على النساء ۰ المسومة
الراعية والمطهمة الحسان او المعلمة والتحجيل وقيل غيرهما ۰ والانعام
الابل والبقر والغنم ۰ والحرث ذلك ۰ اشارة لما ذكر ۰ متاع الحياة الدنيا
وهي فانية ۰ والله عنده حسن المآب ۰ اي المرجع والثواب وفيه تزهيد
من الدنيا ۰ قل اؤنبئكم بخير من ذلكم ۰ اخبركم بخير مما زين للناس ۰ للذين
اتقوا ۰ الشرك ۰ عند ربهم جنات تجري من تحتها ۰ من تحت اشجارها
الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ۰ الحيض وسائر الدنس ۰ ورضوان
من الله ۰ ولا يسخط عليهم ابدا ۰ والله بصير بالعباد ۰ باعمالهم واحوالهم
فيعطيهم ما يستحقونه ۰ الذين يقولون ۰ منصوب بالمدح او مرفوع ۰
ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا ۰ بايماننا لك ۰ وقنا عذاب النار
الصابرين ۰ على الشرع ۰ والصادقين ۰ في اللسان ۰ والقانتين ۰ المطيعين
الخاضعين ۰ والمنفقين ۰ من اموالهم في جهات الخير ۰ والمستغفرين بالاسحار
فانه وقت الاجابة او المصلين قيل هو الذي يصلي الصبح بالجماعة ۰
شهد الله انه لا اله الا هو ۰ بان نصب ادلة التوحيد او بين الله
او حكم الله ۰ والملائكة واولوا العلم ۰ بالاقرار وهذه مرتبة جليلة
للعلماء ۰ قائما بالقسط ۰ بالعدل في احكامه وهو حال من الله ۰ لا اله
الا هو ۰ كرره تاكيدا او ليبني عليه قوله ۰ العزيز ۰ فلا يرام جنابه
عظمة ۰ الحكيم ۰ فلا يصدر عنه شيء الا على وفق الاستقامة ۰ ان الدين

عند الله الاسلام ۰ جملة موكدة للاولى اي لا دين مقبول عنده سوى الاسلام
وهو اتباع سيد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ۰ وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب ۰ مطلقا او اليهود في دين الاسلام بانه حق او باطل ۰ الا من بعد
ما جاءهم العلم ۰ بحقيقة الاسلام ۰ بغيا ۰ حسدا ۰ بينهم ومن يكفر بآيات
الله ۰ بما انزله في كتابه ۰ فان الله سريع الحساب ۰ المجازاة ۰ فان حاجوك
جادلوك في الدين والتوحيد ۰ فقل اسلمت وجهي لله ۰ اخلصت نفسي
وعبادتي له ۰ ومن اتبعن ۰ عطف على الضمير المتصل يعني ديني دين التوحيد
الذي ثبت عندكم ايضا وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني ۰ وقل للذين
اوتوا الكتاب والاميين ۰ الذين لا كتاب لهم من العرب ۰ ءاسلمتم ۰ لما
وضحت الحجة لكم ام انتم بعد على الكفر وفي هذا النوع من السؤال تعيير
لهم وقيل استفهام بمعنى الامر ۰ فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا ۰
اعرضوا ۰ فانما عليك البلاغ ۰ وقد بلغت وليس عليك هداهم ۰ والله
بصير بالعباد ۰ وعد ووعيد ۰ ان الذين يكفرون بآيات الله ۰ كاهل
الكتاب كفروا ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم ۰ ويقتلون
النبيين ۰ كبني اسرائيل قتلوا اربعين نبيا في ساعة من اول النهار ودخل
آبائهم فعلهم لان ذلك الابناء على طريقتهم رضوان الله عن فعلهم ۰
بغير حق ۰ اي عندهم ايضا وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى ۰ ويقتلون
الذين يامرون بالقسط ۰ العدل ۰ من الناس ۰ قام مائة وسبعون رجلا
من بني اسرائيل فامروا من قتل الانبياء بالمعروف فقتلوا في آخر النهار ۰
فبشرهم بعذاب اليم ۰ اعلم ان من لم يجوز الفاء في خبر ان قال خبره
اولئك الذين كقولك زيد فاهم رجل صالح ۰ اولئك الذين حبطت ۰
اعمالهم ۰ بطلت ۰ في الدنيا ۰ لانها لم تحقن دماءهم واموالهم ۰ والآخرة
فما استحقوا ثوابا ۰ وما لهم من ناصرين ۰ ليدفع عنهم العقاب ۰ الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب ۰ كاليهود ومن للتبعيض ۰ يدعون
الى كتاب الله ۰ التوراة او القرآن ۰ ليحكم بينهم ۰ قيل نزلت في
الرجم سالوا محمدا عليه الصلاة والسلام حد المحصن فحكم بالرجم فما
صدقوه فطلب التوراة فلما اتوا بها ستروا آية الرجم بكفهم ۰

وابن سلام دفع كفهم عنها وقرأها على اليهود فغضبوا وانصرفوا فنزلت
لما قالوا كان ابراهيم يهوديا فلما قال لهم هلموا التوراة نابوا وعن
ابن عباس وقتادة انهم دعوا الى القرآن فاعرضوا عنه. ثم يتولى
فريق منهم. استبعاد لتوليهم مع العلم. وهم معرضون. قوم عادتهم
الاعراض او معرضون عن كتابهم. ذلك. اى الاعراض بانهم قالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودات. قلائل اربعين يوما عدد
ايام عبادة العجل او سبعة ايام بازاء كل الف سنة يوما اى الاعراض
بسبب تسهيلهم عذاب الله تعالى. وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
كقولهم لن تمسنا النار وان الله وعد يعقوب ان لا يعذب ذريته
فكيف يكون حالهم. اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه. لا
شك في وقوعه مع انهم كذبوا رسلهم وقتلوهم وافتروا. ووفيت
كل نفس ما كسبت. اى جزاءه. وهم اى كل نفس لانه في معنى كل انسان
لا يظلمون. بنقصان الحسنات وتضعيف السيئات. قل اللهم. يا الله
مالك الملك. لك الملك كله وتنوينه ان عند من جعل الميم ما يقال ان
الوصفية. تؤتي الملك من تشاء. لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه او
الملك بمعنى النبوة. وتنزع الملك ممن تشاء. اى تنزع منه كاليهود
وصناديد قريش. وتعز من تشاء وتذل من تشاء. اذلاله كاليهود
والمشركين. بيدك الخير. اكتفى بالخير لانه المرغوب فيه اولان الكلام
في الملك والنبوة وهما خير اولان الخير مقتضى بالذات اذ ما من سوء الا
فيه انواع الخير او لمراعاة الادب في الخطاب وتقديم الخبر للحصر
انك على كل شيء. من الخير والشر. قدير. وهذه الاية ارشاد المنكر نفيه
من تحويل الملك والنبوة عن اليهود والعز للمسلمين والذل لليهود وقيل
نزلت لما فتح مكة ووعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح ملك
فارس والروم فقالت اليهود والمنافقين هيهات. تولج. اى تدخل
بالتعقيب وبالزيادة والنقص الليل في النهار وتولج النهار في الليل
وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي. كالحيوان من النطفة والنطفة
منه والبيض من الطير وعكسه او كالمؤمن من الكافر وعكسه. وترزق

من تشاء بغير حساب. فمن قدر على ذلك قدر على كل شيء. لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء. نهوا عن موالاتهم لصداقة او قرابة او غيرهما
من دون المؤمنين. اشارة الى انهم الحقيق بالمحبة. ومن يفعل ذلك.
اتخاذهم اولياء بان يظهر عليهم اسرار المؤمنين فليس من الله من دين
الله وولايته. في شيء. فان المحبين متعادين لا يجتمعان. الا ان تتقوا
منهم تقاة. الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب ان يتقى فيكون تقاة مفعولا
به وجاز ان تتضمن تتقوا معنى تحذروا فيكون تعديه بمن وتقاة
مصدر نهوا عن الموالاة في جميع الاوقات الا وقت المخافة فانه
جازت المداراة باللسان. ويحذركم الله نفسه. يعني عن عقاب
يصدر من نفسه وهذا غاية التحذير كما يقال احذر غضب السلطان
نفسه. والى الله المصير. فاحذروا كل الحذر. قل ان تخفوا ما في
صدوركم. من ولايتهم وغيرها. او تبدوه. قيد ان تخفوا
ما في قلوبكم من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم او تظهروه
بحربه. يعلمه الله. فيحفظه حتى يجازيكم. ويعلم ما في السموات
وما في الارض. فكيف لا يعلم سركم وجهركم. والله على كل شيء قدير.
فيقدر على عقوبة متخذي الولاية لهم كانه قال يحذركم نفسه فانه
بعلم ذاتي محيط بجميع المعلومات وقدرة ذاتية لكل المقدورات
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو
ان بينها وبينه امدا بعيدا. اى جزاء ما عملت او صحائفه وعامل
يوم تود اى تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم امدا بعيدا يوم
تجد الخير والشر حاضرين عنده ولو للتمني وجملة لو ان بينها
كالبيان للتمني وتقديره اذكر يوم تجد وتود حال من فاعل
عملت او ما عملت مبتدا لا عطف على ما عملت وتود خبره وحينئذ
ضمير بينه لما عملت. ويحذركم الله نفسه. كرر بالمد ليكون
على بال منهم. والله رؤوف بالعباد. ومن رأفته بهم حذرهم
نفسه. قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني. نزلت حين سجدوا
للاصنام زعما منهم ان الباعث لعبادتهم حب الله وقيل نزلت

لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انا نعبد
المسيح حبا لله. يحببكم الله. اي يرضى عنكم ويثيبكم. ويغفر لكم ذنوبكم.
والجزم لجواب الامر اي يحصل لكم فوق ما طلبتم كما قيل ليس الشان ان تحب
انما الشان ان تحب. والله غفور رحيم. باتباعكم للرسول. قل اطيعوا
الله والرسول فان تولوا. عن الطاعة. فان الله لا يحب الكافرين
لا يرضى عنهم اي بالظاهر بدل المضمر دلالة على ان التولي كفر. ان الله
اصطفى. بالرسالة. ادم ونوحا. ونوح اول نبي بعث لما عبد الناس
الاوثان. وال ابراهيم. منهم سيد البشر عليه الصلاة والسلام
وال عمران. هو والد مريم او والد موسى وهرون. على العالمين.
ومن العالمين الملائكة. ذرية بعضها من بعض. حال او بدل من نوح
والالين اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض. والله سميع
لاقوال الناس عليم. بافعالهم فيصطفي مستقيم القول والعمل
اذ قالت. ظرف لسميع وعليم او مفعول لاذكر. امراة عمران. هي
ام مريم. رب اني نذرت لك ما في بطني. اوجبت لك على نفسي
ان يكون ما في بطني لك لا استخدمه. محررا. حال اي معتقا ه
مخلصا للعبادة قيل كانت لا تحمل فرات طايرا يطعم فرخه فاشتهت
الولد فدعت فاستجيب دعاها. فتقبل مني. ما نذرت. انك
انت السميع. بقولي العليم. بنيتي. فلما وضعتها. تانيث للضمير
لان ما في البطن كان انثى. قالت رب اني وضعتها انثى. قالته
تحزنا وعذرا لما نذرت فانها ترجو ذكرا وان لك حررته وانثى
حال عن مفعول وضعت. والله اعلم بما وضعت. هو قول الله
تعظيما لموضوع كانه اية للعالمين وقيل وضعت فيكون من كلامها
تسلية لنفسها لعل الله فيها سرا. وليس الذكر كالانثى. فيما نذرت
لما فيها من الحيض والنفاس وعدم القوة وقيل هو قول الله ايضا
اي ليس الذكر الذي طلبت كالانثى الذي وهبت. واني سميتها مريم
عطف على اني وضعتها انثى قيل معنى مريم في لغتهم العابدة. واني
اعيذها بك. اجيرها بعياذك. وذريتها من الشيطان الرجيم
المطرود في الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين

يولد فيستهل صارخا من مسه اياه الا مريم وابنها. فتقبلها ربها. رضي
بها مكان الذكر. بقبول حسن. بوجه حسن تقبل به النذاير. وانبتها.
رباها. نباتا حسنا. بشكل مليح ومعرفة وطاعة بالله وكانت تنبت
في يوم ما ينبت مولود في عام. وكفلها زكريا. ليقتبس منها علما وعملا
وكان زوج خالتها او زوج اختها وقرئ بتشديد الفاء ونصب زكريا
على ان يكون مفعولا ثانيا والفاعل هو الله. كلما دخل عليها زكريا
المحراب. اي الغرفة التي بني لها في المسجد. وجد عندها رزقا
فاكهة الصيف في الشتاء وبالعكس او صحفا فيها علم والاول اصح. قال
يا مريم انى لك هذا. من اين لك في غرفتك والابواب مغلقة
قالت هو من عند الله. فلا تستبعد قيل هي كعيسى تكلمت صغيرة
وقيل لم ترضع ثديا ويأتي رزقها من الجنة. ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب. لكثرته وسعة وجوده وهو يحتمل ان يكون من كلام
الله او من كلامها. هنالك. في ذلك المكان او الوقت الذي راى
الاشياء في غرفتها وعلم منزلتها وكرامتها على الله. دعا زكريا ربه
طمع في الولد من العاقر ورغب في ان يكون له ولد. قال رب
هب لي من لدنك. من غير اسباب ظاهرة. ذرية طيبة. كما وهبتها
لام مريم العجوز العاقر. انك سميع الدعاء. مجيب. فنادته الملائكة
اي جنس الملائكة فان المنادي جبريل وحده. وهو قائم في الصلاة
يصلي في المحراب. اي بان الله يبشرك بيحيى اي بولد من صلبك اسمه
يحيى سمي به لان الله احياه بالايمان. مصدقا بكلمة من الله. اي
بعيسى سمي بذلك لانه اوجد بخطاب كن دون اب وهو اول من
صدق عيسى كانا ابني خالة وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد
ما في بطني يسجد لما في بطنك وقيل بكلمة من اي بكتاب الله. وسيدا
حليما يفوق في الخلق والكرم والدين. وحصورا. لا ياتي النساء او
الذي لا يولد له او الذي لا ينزل الماء وقيل حصورا في حبس النفس عن
الشهوات وفي الحديث كل ابن ادم يلقى الله بذنب الا يحيى بن
زكريا فانه كان سيدا وحصورا ثم اهوى النبي عليه السلام الى

فداه من الارض فاخذها فقال كان ذكره مثل هذه الفداة • ونبيا
ناشيا من الصالحين او كائنا من لا يات ذنبا • قال رب انى يكون لى
غلام • استبعاد من حيث العادة واستعظام او استفهام عن كيفية
حدوثه • وقد بلغنى الكبر • قيل كان له ثنتان او تسع وتسعون او
مائة وعشرون ولامراته ثنتان وتسعون • وامراتى عاقر • لا تلد
قال • اى الملك كذلك الله يفعل ما يشاء • اى يفعل ما يشاء من العجائب
مثل ذلك الفعل فكذلك متعلق بيفعل • وقيل كذلك الله مبتدا وخبر
ويفعل ما يشاء بيان او تقديره امر كذلك والله يفعل بيان • قال رب
اجعل لى آية • علامة استدل على وجود الولد فازيد فى العبادة
شكرا لك • قال • الله • آيتك ان لا تكلم الناس • اى لا تقدر عليه مع انك
سوى صحيح تقدر على الحل والتسبيح • ثلاثة ايام الا رمزا • اشارة
بنحو يد ورأس وحاجب والاستثناء متصل حمل من جنس الكلام لانه فهم
من الرمز ما يفهم من الكلام او منقطع • واذكر ربك كثيرا • فى ايام
الحبسه • وسبح بالعشى • آخر النهار • والابكار • اول النهار • واذ
قالت الملائكة • اى جبريل او نوع من جنس الملائكة • يا مريم ان الله
اصطفاك • اختارك او لا لتفرغك • وطهرك • من الاكدار والوساوس
وقيل من الحيض وتهمة اليهود • واصطفاك على نساء العالمين •
مطلقا او على عالم زمانها • يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى
مع الراكعين • امرت بالقنوت والطاعة وغاية الخضوع والصلاة
مع الجماعة وجماعة الرجال الافضل او كونى معهم قيل ولدت فى
محرابها راكعة وساجدة وقاعة حتى نزل الماء الاصفر فى قدميها
ذلك • القصص • من انباء الغيب نوحيه اليك • من الغيوب التى
لا تعرفها الا بالوحى • وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ليعلموا
ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون • فى كفالتها وذلك
ان امها يوم ولدتها اتت بها سدنة بيت المقدس وقالت دونكم
هذه النذيرة فانى حررتها فتنافس الاحبار فيها لانها ابنة امامهم
فاقترعوا بالاقلام التى يكتبون بها التورية عليها فخرجت القرعة

زكريا

لزكريا • اذ قالت الملائكة • اى جبريل بدل من اذ يختصمون على
ان الاختصام والبشارة فى زمان متسع او من اذ قالت • يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه • من الله اى عيسى اسمه • ذكر ضمير الكلمة
لان المسمى مذكر • المسيح • معرب مشيحا بالعبرية اى المبارك قال
بعض السلف للكثرة سياحة سمى به او لانه ما مسح ذا عاهة الا برأ
عيسى ابن مريم • نسبه الى امه حيث لا اب له • وجيها • له وجاهة
ومكانة • فى الدنيا والآخرة ومن المقربين • نصب وجيها ومن
المقربين على الحال من كلمة لانها لكثرة موصوفه • ويكلم الناس
فى المهد • طفلا وتواليه • وكهلا • بالنبوة وقيل انه رفع شانه
فالمراد كهلا بعد نزوله وتواليه اخرى قيل فى ذكرها وكهلا
بشارة لمريم ببقائه او اشارة الى انه لا يصل الى سن الشيخوخة
او الى ان كلامه فى الحالتين من جنس واحد • ومن الصالحين • اى
فى قوله وفعله عطف على وجيها او على فى المهد • قالت رب انى يكون
لى ولد ولم يمسسنى بشر • استبعاد عادى لانها كانت محررة
لله لا تتزوج ابدا • قال • جبريل • كذلك الله يخلق ما يشاء • اى
يخلق مثل ذلك الامر • اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون •
اى اذا اراد شيئا فانما يقول له احدث فيحدث فكان تامة والمراد
تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته المنزلة وهو عطف على يبشرك
بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف او القول الحقيقى • ويعلمه
الكتاب • اى الكتابة او جنس الكتب المنزلة وهو عطف على يبشرك
او وجيها او كلام مبتدأ من بشارة مريم • والحكمة • الفهم او معانى
كلام الله وفهمه • والتورية والانجيل • نزلت التورية على موسى
والانجيل على عيسى وكان يحفظهما • ورسولا الى بنى اسرائيل انى
قد جئتكم باية من ربكم • تقديره ويجعله رسولا مخبرا بانى قد
جئتكم او عطف على وجيها او كهلا او طفلا مضمنا معنى النطق كانه
قال وناطقا بانى وتخصيص بنى اسرائيل للتخصيص ببعثته او للرد
على من قال انه ليس مبعوثا اليهم • انى اخلق لكم • اقدر واصور •

من الطين كهيئة الطير مثل صورته بدل اني قد جئتكم او من اية او تقديره هي اني اخلق. فانفخ فيه. اي في المثل فالضمير للكاف. فيكون طيرا باذن الله. حيا طيارا بامر الله. وابرئ الاكمه من ولد اعمى وقيل من يبصر نهارا لا ليلا وقيل بالعكس. والابرص واحيي الموتى باذن الله. تكرار باذن الله لدفع وهم الالوهية فان الاحيا ليس من فعل البشر. وانبئكم بما تاكلون الان. وما تدخرون في بيوتكم. للغذا. ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين. مصدقين للحق. ومصدقا. منصوب بفعل مقدر اي وجئتكم مصدقا اي عطف على رسولا. لما بين يدي. لكتاب انزل من قبلي من التورية ولاحل لكم. تقديره وجئتكم لاحل وقيل عطف على معنى مصدقا نحو جئتكم معتذرا ولاطيب قلبك. بعض الذي حرم عليكم. في شرع موسى وهو الصحيح من القولين. وجئتكم باية من ربكم. حجة على صدقي. فاتقوا الله واطيعون. فيما اقول. ان الله ربي وربكم فاعبدوه. لما اظهر المعجزة شرع في الدعوة وقيل الاية فعله ان الله ربي وربكم هذا صراط مستقيم. اي طريق مشهود له بالاستقامة. فلما احس عيسى منهم الكفر. تحقق عنده تحقق المحسوسات. قال من انصاري الى الله. اي من يتبعني الى الله او الى بمعنى مع وقيل بمعنى في او اللام للاداء تقديره من انصاري ذاهبا الى الله او في الدعوة الى الله. قال الحواريون. من الحور وهو البياض الخالص حواري الرجل خالصه فقيل كانوا قصارين سموا بذلك لبياض اثوابهم وقيل ملوكا لا يلبسون الا الابيض. نحن انصار الله. اي انصار دينه. امنا بالله واشهد بانا مسلمون. ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. مع امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل مع الانبيا فانهم شهدا لاتباعهم وقيل مع الشاهدين بوحدانيتك. ومكروا. في قتل عيسى ومكر الله. جازاهم على مكرهم حين رفع عيسى والقى شبهه على احد فاخذوه وقتلوه. والله خير الماكرين. اقواهم واقدرهم. اذ قال

الله ظرف لمكر الله. يا عيسى اني متوفيك. المراد من الوفاة ههنا النوم وعليه الاكثرون او في الاية تقديم وتاخير تقديره اني رافعك الي ومتوفيك بمعنى بعد او توفاه الله ثلاث ساعات حين رفعه اليه او سبع ساعات ثم احياه او متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت اي قابضك من الارض وافيا لم ينالوا منك شيا من توفيت مالي. ورافعك الي. الى محل كرامتي. ومطهرك من الذين كفروا. من سوء جوارهم ومكرهم وجاعل الذين اتبعوك. هم المسلمون من امة محمد عليه السلام ومن تبعه من النصارى والحواريون. فوق الذين كفروا الى يوم القيامة. بالغلبة والعزة والى الان لم يسمع غلبة اليهود. ثم الي مرجعكم. ايها التابعون والكافرون. فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون. من امر عيسى ودينه فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا. بالسبي والقتل والجلا وهو بيان حال الفريقين لا تفصيل الحكم الاخروي لانه ينافيه فعله في الدنيا. والاخرة وما لهم من ناصرين. لا في الدنيا ولا في الاخرة. واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم اجورهم. بلا نقص. والله لا يحب الظالمين. لا يرحمهم فهو سبحانه لا يظلم. ذلك. ما سبق من القصص. نتلوه عليك من الايات. حال من مفعول نتلوه خبر ذلك ونتلوه حال والعامل معنى الاشارة او خبر بعد خبر. والذكر الحكيم. اي من القران المحكم الممنوع عن الباطل او من اللوح المحفوظ. او من الذكر المشتمل على الحكم. ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم. شانه الغريب كشانه. خلقه من تراب. اي خلق قالبه من تراب والجملة مفسرة للتمثيل. ثم قال له كن. بشرا. فيكون. حكاية حال ماضية شبه الغريب وهو ما لا اب له بالاغرب وهو ما لا ام ولا اب له. فيكون اعم لمادة شبهة الخصم. الحق من ربك. اي هو الحق او الحق المذكور من ربك. فلا تكن من الممترين. خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ونهي عن الشك. فمن حاجك فيه. في عيسى. من بعد ما جاءك من العلم. بانه عبد الله ورسوله فقل تعالوا. هلموا. ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا

وانفسكم ٠ انفسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابى طالب ٠
والعرب تسمى ابن عم الرجل نفسه وابنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة
عليهم السلام هكذا ذكره السلف وقيل معناه ليدع كل منى ومنكم ابناه
ونساه ونفسه الى المباهلة وتقدم الابنا والنسا على النفس لان الرجل
يقدمهم على نفسه ويفدى بنفسه لهم ٠ ثم نبتهل ٠ نتضرع في الدعا
او نتلاعن من الابتهال الالتعان ٠ فنجعل لعنة الله على الكاذبين
الفا على المعنى الاول المسوق وسبب نزول هذه الاية المباهلة وما قبلها
منها ومن السورة في وفد نجران النصارى يحاجون في عيسى بزعم بعضهم
انه هو الله وبعضهم انه ولد الله وبعضهم انه ثالث ثلاثة فانزل
فيهم صدر هذه السورة الى بضع وثمانين اية فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي ودعاهم الى
المباهلة فقالوا دعنا ننظر فاستشاروا فقال كبيرهم ما لاعن
قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم واني لارى وجوها
لو سألوا الله ان يزيل جبلا لازال فابوا وقالوا يا ابا القاسم قد
رأينا ان لا نلاعنك وتتوكل على دينك ونرجع الى ديننا ونبذل
لك الخراج ٠ ان هذا ٠ من قصص عيسى ومريم ٠ لهو القصص الحق ٠
دون ما ذكروه ٠ وما من اله الا الله ٠ رد على النصارى في تثليثهم
وان الله لهو العزيز الحكيم ٠ فلا احد يساويه في القدرة والحكمة
فلا اله غيره ٠ فان تولوا ٠ عما اوحيت اليك ٠ فان الله عليم بالمفسدين
وضع المظهر موضع المضمر دلالة على ان الاعراض عن التوحيد والحج افساد
للدين ٠ قل يا اهل الكتاب ٠ اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ٠ لا يختلف فيها رسول ولا كتاب
والكلمة تطلق على الجملة وتفسيرها قوله ٠ ان لا نعبد الا الله ٠ نوحده
بالعبادة ٠ ولا نشرك به شيئا ٠ في استحقاق العبادة ٠ ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله ٠ لا يطيع بعضنا بعضا في معصية
الله ولا نسجد لاحد قيل كما اتخذت النصارى عيسى واليهود عزيرا
فان تولوا ٠ عن اجابة التوحيد ٠ فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ٠

يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم ٠ تنازعت نصارى نجران واحبار
اليهود فيه وزعم كل منهم انه منهم ٠ وما انزلت التورية
والانجيل الا من بعده ٠ الجملة حالية اي اليهودية والنصرانية
حدثتا بنزولهما على موسى وعيسى وابراهيم قبلهما بدهر طويل فكيف
يكون عليهما ٠ افلا تعقلون ٠ فتدعون المحال ٠ ها انتم هؤلاء حاججتم
فيما لكم به علم ٠ ها حرف تنبيه وقيل اصله ءانتم على الاستفهام
فقلبت هاء وانتم مبتدا وهؤلاء خبر والجملة التي بعدها مبينة للاولى
وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل هؤلاء نداء اي انتم
يا هؤلاء الحمقى جادلتم عنادا فيما وجدتموه في كتابكم ولكم به علم
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ٠ ولم يذكر في كتابكم من دين ابراهيم
فانه ربما يجادل الرجل فيما يعلم عنادا لكن فيما لا يعلم لا يبحث
عنه الا وهما وطلب علم ٠ والله يعلم ٠ شانه ٠ وانتم لا تعلمون ٠ ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ٠ صرح بما دلت عليه الحجة ٠ ولكن
كان حنيفا ٠ مائلا عن الباطل الى الحق ٠ مسلما ٠ منقادا لله ٠ وما
كان من المشركين ٠ تعريض بانهم لاشراكهم به عزيرا والمسيح رد على
مشركي قريش في زعمهم انهم على دين ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم
اقربهم واخصهم به ٠ للذين اتبعوه ٠ على دينه ٠ وهذا النبي والذين
امنوا ٠ من المهاجرين والانصار ومن بعدهم وفي الحديث ان لكل
نبي ولاة وان وليي منهم ابي وخليل ربي ثم قرأ الاية ٠ والله ولي
المؤمنين ٠ ينصرهم لايمانهم برسله ٠ ودت طائفة من اهل الكتاب ٠
اي اليهود حين دعوا بعض الصحابة الى اليهودية ٠ لو يضلونكم
وما يضلون الا انفسهم ٠ فان المؤمنين لا يقبلون قولهم ويحصل
لهم اثم ٠ وما يشعرون ٠ اختصاص ضررهم ٠ يا اهل الكتاب لم
تكفرون بايات الله ٠ من التورية والانجيل والقران ٠ وانتم
تشهدون ٠ صدقها ٠ يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ٠
تخلطونه بما تخترعونه حتى يميز بينهما او لم تجعلونه ملتبسا بسبب
خلط الباطل الذي يكتبون في خلاله او تخلطون الايمان بعيسى

بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم. وتكتمون الحق. نعت محمد صلى الله عليه
وسلم. وانتم تعلمون. عالمون بحقيقة ما تكتمون. وقالت طايفة من
اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار. اوله سمى
وجها لانه اول ما يواجه الناظر. واكفروا اخره لعلهم. اى المؤمنين
يرجعون. عن الاسلام اطلع الله نبيه على هذه اليهود فانهم اشتوروا
ان يظهروا الايمان اول النهار ويصلون مع المسلمين ما رجعهم الى
دينهم الا اطلاع نقيصة فى ديننا ولعلهم يرجعون عن الاسلام.
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم. لا تعترفوا ولا تظهروا التصديق.
الا لاشياعكم. قل ان الهدى هدى الله. يهدى من يشاء. ان يؤتى.
احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم. متعلق بلا يؤمنون.
اى لا تعترفوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والمعجزات
والا بان يغالبوكم بالحجة يوم القيامة الا لاشياعكم لا الى المسلمين
ولا الى المشركين يعنى ان علمكم بذلك حاصل لكن لا تظهروه.
واتى فى العطف كلمة او ليفيد العموم مثل ولا تطع منهم اثما
او كفورا وقوله ان الهدى هدى الله جملة معترضة حالية
على ان كيدهم لا طايل تحته وقيل قد تم الكلام عند قوله
الا لمن تبع دينكم المعنى على الوجهين الاولين الاسر ولا يؤمنوا
هذا الايمان الظاهر وهو ايمانكم وجه النهار الا لرجوع من
تبع دينكم قبل ذلك ثم اسلم لعلهم يرجعون فان رجوعهم
ارجى عندكم واسمع لخلوق المسلمين وحينئذ ففى موقع ان يؤتى.
ثلاثة اوجه الاول ان يتعلق بفعل مضمر على خلاف اللام.
اى وقل فعلهم من الكيد لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما تزيدت.
من غلبتهم بالحجة يوم القيامة اى لم يكن لكم الله داع الى هذا.
الكيد سوى الحسد ووجه العدول عن الواو الى او قصد الاشارة
الى ان كلا الامرين مستقل بكونه سببا للحسد الثانى ان يكون
خبر ان الهدى وهدى بدل من الهدى وح او بمعنى الى ان بمعنى
حتى يحاجوكم حينئذ حجتكم الثالث ان ينتصب بفعل مضمر

تقديره

تقديره قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى احد ويكون
لاحد وسيلة غلبة عليكم عند الله ويدل على هذا المضمر لا تؤمنوا الا
لرجوع من يتبع دينكم لان معناه حينئذ لا تقروا بحقيقة دينهم لاحد
الا لمن هو على دينكم فانه لا دين سواه عائلة وهذا انكار لان يؤتى
احد مثل دينهم وقد بسطت الكلام فاستفده. قل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع. فضله. عليم. بكل شئ يختص
برحمته من يشاء. بحكمته. والله ذو الفضل العظيم. هذا كله رد وابطال
لزعمهم الفاسد. ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
كعبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومايتى اوقية من ذهب
فاداه. ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك. كفنحاص بن
الا ما دمت عليه قائما
عازورا على راسه مبالغة بالتقاضى والتزام. ذلك بانهم قالوا
ليس علينا فى الاميين سبيل. اى ترك الاداء بسبب انهم قالوا ليس علينا
فى شان العرب ذم وعتاب واحل الله اموالهم لنا. ويقولون
على الله الكذب. اخترعوا واختلقوا وليس فى التورية شئ مما قالوا
وهم يعلمون. انهم كاذبون. بلى. اى بلى عليهم فيهم سبيل.
وقوله. من اوفى الى اخره استيناف. بعهده. اى بعهد الله
الذى عهد اليه فى التورية من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالقران واداء الامانة او بعهد نفسه. واتقى. اى الكفر
والخيانة. فان الله يحب المتقين. ای يحبه فانه متق وقيل بلى
بمعنى لكن. ان الذين يشترون بعهد الله. يستبدلون بما عاهدوا
من الايمان برسله. وايمانهم. وبما حلفوا من قولهم والله لنؤمنن
به ولننصرنه. ثمنا قليلا. من الدنيا رشوة فى تحريف وتبديل
نعت محمد صلى الله عليه وسلم. اولئك لا خلاق. لا نصيب لهم
فى الاخرة ولا يكلمهم الله. بما يسرهم ولا ينظر اليهم. نظر رحمة.
يوم القيامة ولا يزكيهم. ولا يثنى عليهم او لا يطهرهم من الذنوب
ولهم عذاب اليم. نزلت هذه الاية فى اليهود او نزلت فى ترافع بين
صحابى ويهودى فى ارض فتوجه الحلف على اليهودى او فى رجل

اذا امر سلعته فی سوق فحلف لقد اعطی بها ما لم یعطه لوقع فیها احد من
المسلمین وان منهم من الیهود والنصاری لفریقا یلوون السنتهم
بالکتاب یمیلونها عن المنزل الی المحرف ویمیلونها عنه فالباء
للاستعانة او الظرفیة والمضاف محذوف ای بقراءة الکتاب
لتحسبوه ایها المؤمنون وضمیر المفعول لما دل علیه یلوون وهو المحرف
من الکتاب التوریة ویقولون هو من عند الله تاکید لقوله وما هو
وما هو من عند الله
من الکتاب وتشنیع علیهم ویقولون علی الله الکذب وهم یعلمون
انهم کاذبون ما کان لبشر ما ینبغی له او ما یأتی منه ان یؤتیه
الله الکتاب والحکم الحکمة الفهم او ایضا الحکم من الله والنبوة ثم
یقول للناس کونوا عبادا لی من دون الله رد علی الیهود حین قالوا
اترید یا محمد ان نعبدک کما عبد النصاری عیسی بن مریم فقال صلی
الله علیه وسلم معاذ الله تعالی ما بذلک بعثنی فنزلت او رد علی
النصاری حیث قالوا ان عیسی امرهم ان یتخذوه ربا فنزلت ولکن
یقول کونوا ربانیین حکما علماء او فقهاء او من رب علمه بعمله او منسوب
الی الرب بزیادة الالف والنون بما کنتم تعلمون الکتاب وبما کنتم
تدرسون ای بسبب کونکم معلمین الکتاب ودارسین له ولا یأمرکم
بقراءة النصب عطف علی ثم یقول ولا للتاکید معنی النفی وبالرفع
استیناف وقیل حال ان تتخذوا الملائکة والنبیین اربابا کما
فعلت النصاری ایأمرکم استفهام تعجب فالضمیر للبشر بالکفر
بعد اذ انتم مسلمون منقادون لله واذ اخذ الله میثاق النبیین
کل نبی بعثه من لدن آدم لما آتیتکم من کتاب وحکمة ثم جاءکم رسول
مصدق لما معکم ای رسول کان اللام لتوطئة القسم وما شرطیة
وفعله لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم والشرط او موصوله
ای للذی آتیتکموه وقرئ بکسر اللام وحینئذ ما مصدریة ای
لاجل ایتائی ایاکم بعض الکتاب ثم مجیء مصدق واخذ الله المیثاق
لتؤمنن به او المراد من النبیین ابناء بنی اسرائیل والمراد من رسول
مصدق محمد علیه الصلاة والسلام او النبیین عام قدم ولکن المراد

من

من رسول محمد علیه الصلاة والسلام کما صح عن علی وابن عباس رضی
الله عنهم ما بعث الله نبیا من الانبیاء الا اخذ علیه المیثاق ان بعث
محمد وهو حی لیؤمنن به ولینصرنه وامره ان یأخذ المیثاق علی امته
قال أأقررتم بالایمان والنصر واخذتم علی ذلکم اصری عهدی
قالوا اقررنا قال الله فاشهدوا یشهد بعضکم علی بعض بالاقرار
وقال الله تعالی للملائکة اشهدوا وانا معکم من الشاهدین علی
اقرارکم وتشاهدکم فمن تولی اعرض بعد ذلک المیثاق فاولئک
هم الفاسقون الخارجون عن الایمان أفغیر دین الله یبغون عطف
جملة علی جملة والهمزة توسطت للانکار وتقدم المفعول لانه المقصود
بالانکار وقیل نزلت فی اهل الکتاب حین اختصموا فزعم کل فریق انه
علی دین ابراهیم فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم کل منکم بریء
من دینه فقالوا لا نرضی بقضائک وله اسلم انقاد من فی السموات
والارض طوعا الملائکة والمسلمون وکرها الکفرة حین البأس او
لانهم مسخرون تحت حکمه وسلطانه او خوف السیف والسبی او المراد
منه الاسیر یجاء به فی السلاسل قبل هذا یوم المیثاق حین قال لهم
الست بربکم فقال بعضهم بلی کرها ونصبهما علی الحال ای طائعین ومکرهین
والیه ترجعون وعید لهم ای یبتغون غیر دین الله ان المرجع الیه
قل آمنا بالله وما انزل علینا وما انزل علی ابراهیم واسمعیل واسحق
ویعقوب من الصحف والوحی والاسباط هم بطون بنی اسرائیل
المنتسبة الی اسرائیل وما اوتی موسی وعیسی والنبیون کلهم من ربهم
امر للرسول انه خبر عن نفسه ومتابعته او ان یتکلم عن نفسه علی طریقة
الملوک تعظیما له لا نفرق بین احد منهم بالتصدیق ونحن له
لله مسلمون منقادون مخلصون ومن یبتغ غیر الاسلام
غیر الانقیاد والتوحید دینا فلن یقبل منه وهو فی الآخرة من
الخاسرین بابطال فطرته السلیمة کیف یهدی الله استفهام
انکار قوما کفروا بعد ایمانهم وشهدوا عطف علی ما فی ایمانهم
من معنی الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وشهدوا ان الرسول

حتى وجاءهم البينات • البراهين على صدق ما جاء به الرسول • والله
لا يهدي القوم الظالمين • الذين وضعوا الكفر موضع الايمان • اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين • اي يوم القيامة
خالدين فيها • اللعنة • لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون • لا يمهلون
او لا ينظرون ليعتذروا او لا ينظر نظر رحمة اليهم • الا الذين تابوا
من بعد ذلك • الارتداد • واصلحوا • ما افسدوا وادخلوا في الصلاح

لذنبهم

فان الله غفور رحيم • يقبل توبته الاية في رجل من الانصار امن ثم
ارتد ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فنزلت فرجع
واسلم وقيل في اليهود امنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام قبل مبعثه ثم
كفروا بعد المبعث • ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم • لان توبتهم حين اشرافهم على الموت • واولئك هم الضالون
نزلت في اليهود كفروا بعيسى بعد ما امنوا بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد
عليه الصلاة والسلام او في اليهود والنصارى وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان قوما اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسالون فنزلت
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
نصب على التمييز • ولو افتدى به • اي لا يقبل منهم ذلك بوجه من الوجوه
من التصدق وغيره ولو كان بوجه الافتداء او قيل الواو مقحمة • اولئك
لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين • في دفع العذاب وفي الحديث يقال
للرجل يوم القيامة ارايت لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت تفتدي
به فيقول نعم فيقال له قد اردت منك شيئا اهون من ذلك وقد
ابيت فيرد الى النار • لن تنالوا البر • الجنة او التقوى او كمال • حتى
تنفقوا مما تحبون • اي بعضه والمراد منه اداء الزكاة وصدقة السنة
ويدل على الثاني ان كثيرا من الصحابة تصدقوا باراضيهم واعتقوا
جواريهم حتى نزلت او المعنى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وانتم اصحا
اشحا • وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم • يجازي بحسبه
كل الطعام • اي المطعومات • كان حلا لبني اسرائيل • اي حلالا
لهم • الا ما حرم • وهو لحمان الابل والبانها او العروق • اسرائيل

وهو

وهو يعقوب • على نفسه • لقد نذر في مرض لئن عافاه الله لا ياكل
احب الطعام والشراب ولحم الابل ولبنه احب اليه او نذر لا ياكل العروق
لان وجعه عرق النسا والعروق مضرة فاتبعه بنوه في اخراج العروق
من اللحوم • من قبل ان تنزل التوراة • جاز ان يتعلق بحرم او بحلا انزلت
ردا على اليهود حين طعنوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم انك
تزعم انك على ملة ابراهيم وكان حراما عليه اشيا من لحم ولبن الابل
او العروق وانت تحلله فنزلت كل المطعومات حلال على الخلائق قبل
نزول التورية وبنو اسرائيل بذنوبهم حرم في التورية ما حرم • قل يا محمد فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين • ان لحم ولبن الابل والعرق
حرام على الانبيا كلهم فلما قال لهم بهتوا • فمن افترى على الله • على
الله الكذب • بان الله حرم اللحم ولبن الابل عليهم من بعد ذلك • ما علم
ان التحريم انما كان من جهة يعقوب • فاولئك هم الظالمون • او الاية
رد على اليهود حيث زعموا ان كل ما هو حرام عليهم كان حراما على الخلائق
قبلهم لان الله حرم عليهم بشوم ظلمهم • قل صدق الله • في جميع ما اخبر
وكذبتم انتم • فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا • مائلا عن الباطل وهي ملة
الاسلام التي في الاصل ملته او مثل ملته • وما كان من المشركين
تعريض على اليهود • ان اول بيت وضع • اي لمن اول بيت ظهر
على وجه الما عند خلق الارض والما قبل خلق الارض بالفي عام او بيت
بناه الملائكة هم سكان الارض قبل ادم او بناه ادم او اول
بيت وقع لعبادة الله وكانت البيوت قبله وهو منقول على رضي
الله عنه قيل سبب نزوله ان اليهود قالوا قبلتنا افضل واقدم
فانزل الله • للناس للذي ببكة • اي البيت الذي ببكة وهي بقعة في مكة
او مكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحا او هي البيت والمسجد
وما وراه مكة او موضع البيت • مباركا • كثير الخير حال من الضمير الظرف
وهدى للعالمين • لانه قبلتهم ومتعبدهم • فيه ايات بينات • كل جبار
قصده بسوء كاصحاب الفيل قهره • مقام ابراهيم • اي من جملتها او بدل
من الايات بدل البعض وامر قدميه في القيام انه بيته • ومن دخله

اى بكة. كان آمنا. من القتل والغارة ما دام فيه لكن لا يطعم ولا يسقى
حتى يخرج فيوخذ بذنبها ومن دخله اى طائفا لها له امن يوم القيامة
من العذاب قيل جملة شرطية عاطف على مقام من حيث المعنى اى امن
من دخله من جملتها. ولله على الناس حج البيت اى قصده على وجه مخصوص
من استطاع اليه سبيلا. كل ما يتى الى الشئ فهو سبيله وهو بدل من الناس
مخصص له والاستطاعة ان لا يكون عاجزا بنفسه بقا على الركوب بلا مشقة
شديدة وله فاضل راحلة وزاد ذهاب ورجوع عن نفقة من يلزمه
عليه نفقته وكسوته نزلت ان اليهود حين امروا بالحج قالوا ما وجب
علينا فنزلت قوله. ومن كفر. اى جحد فرضه. فان الله غنى عن العالمين
ومن وجد ما يحج به ولم يحج حتى مات فهو كافر وقيل به وقيل وضع
كفر موضع لم يحج تغليظا. قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
النقلية والعقلية الدالة على صدق القران ومن انزل عليه. والله
شهيد. الواو للحال. على ما تعملون. فلا ينفعكم التحريف والكتمان
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله. عن دينه وكانوا يحتالون
لصدهم عن الاسلام. من آمن. تبغونها عوجا. حال من فاعل تصدون
اى طالبين لسبيل الله اعوجاجا بتلبيسكم على الناس وتغيركم صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتحريشكم بين المؤمنين وهو متعد الى مفعوليه
بلا واسطة. وانتم شهداء. اى ان الصد عن الاسلام ضلال وكتمان
امر محمد عليه الصلاة والسلام غواية. وما الله بغافل عما تعملون
ولما كان انكارهم للقران مجاهرة لهم قال والله شهيد ولكن الصد عن
الاسلام والتحريف اسرارهم قال وما الله بغافل. يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
ثاني مفعولي يرد فانه بمعنى التصيير نزلت الى قوله لعلكم تهتدون
في الاوس والخزرج حين ذكرهم اليهود الحروب وعداوات الجاهلية
ليفتتنوا ويعودوا الى ما هم عليه من الجاهلية. وكيف تكفرون
وانتم تتلى عليكم ايات الله. القران وغيره وفيكم رسوله. الزاهد
الباهر السراج الظاهر عليه الصلاة والسلام. ومن يعتصم بالله ويلتجئ

اليه

اليه ويتمسك بدينه ويؤمن به. فقد هدى الى صراط مستقيم طريق
واضح لا اعوجاج له. يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته. اصله
وقاة نقلت الواو تاء لثرده وحقه وهو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا
يكفر ويذكر فلا ينسى وكثير من السلف قالوا هذه الاية منسوخة بقوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها لم
تنسخ لكن حق تقاته ان تجاهدوا في سبيله حق جهاده ولا يأخذهم في
الله لومة لائم ويقوموا بالقسط ولو على انفسهم وآبائهم وابنائهم.
ولا تموتن الا وانتم مسلمون. اى لا تكونن على حال سوى الاسلام اذا
ادرككم الموت فهو في الحقيقة امر بدوام الاسلام. واعتصموا استمسكوا
بحبل الله جميعا. اى بدين الله او بالجماعة او بعهد الله او بالقران. ولا
تفرقوا. امرهم ان يكونوا على الحق مجتمعين ثم نهاهم عن التفرقة
كما افترق اهل الكتاب. واذكروا نعمة الله عليكم. التي من جملتها
الاسلام والتألف. اذ كنتم. ايها الاوس والخزرج. اعداء. وقع
بينكم القتال والحروف. فالف بين قلوبكم. بالاسلام. فاصبحتم
بنعمته اخوانا. متحابين. وكنتم. في الجاهلية. على شفا حفرة
من النار. مشرفين على الوقوع في جهنم لكفركم وشفا بمعنى الطرف. فانقذكم
انجاكم. منها. بالاسلام والضمير للشفا او للحفرة او للنار. كذلك يبين
الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم. من للتبعيض لان الامر
بالمعروف من فروض الكفايات وللمتصدي له شروطا قال الضحاك
هم الصحابة والمجاهدون والعلماء والخطاب للجميع لانه لو تركوا اثموا
جميعا او للتبيين كما ورد من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان. امة. جماعة
يدعون. الناس. الى الخير. اتباع القران وسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم. ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. عطف
الخاص على العام لشرفه لان الخير اعم. واولئك هم المفلحون.
المخصوصون بكمال الفلاح. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات. الحجج المثبتة للحق كالامم السالفة واولئك

لهم عذاب عظيم. وعيد لهم وتهديد للتشبه بهم. يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه. تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل البدعة
او المؤمنين والكافرين او المخلصين والمنافقين قيل البياض والسواد كنايتان
عن بهجة السرور وكآبة الحزن والاصح انهما علامتان حقيقيتان والعراق
لتعلقهما او تعقب باضمار اذكر. فاما الذين اسودت وجوههم. فيقال
لهم اكفرتم بعد ايمانكم. يوم الميثاق او هم المرتدون او المنافقون
تكلموا بالايمان او هم اهل الكتاب والهمزة للتوبيخ. فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون. بسبب كفركم. واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
الله. جنته عبّر عنها بالرحمة اشارة الى انه لا ينالها الا برحمة. هم فيها
خالدون. اخر ذكرهم ليكون اول الكلام واخره صفة المؤمنين ۞
تلك ايات الله. حجة. نتلوها عليك. يا محمد. بالحق. ملتبسة به لا
شبهة فيها. وما الله يريد ظلما للعالمين. لانه حكم عدل لا يجري في ملكه
الا ما يشاء فلا يحتاج الى الظلم لاحد. فلهذا قال. ولله ما في السموات
وما في الارض والى الله ترجع الامور. فيجازي بما وعدوا واوعدوا اما
بحث انه على الظلم قادر ولكن لا يظلم كما دل عليه القران والاحاديث
او ليس بقادر لانه محال في حقه فقد افردناه في رسالة ۞
كنتم خير امة. اي فيما مضى من الاستمرار في اللوح المحفوظ وفي علم الله
تعالى. اخرجت. اظهرت. للناس. يعني هم خير الناس للناس وانفع
الناس للناس والاصح انه عام وامة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم
كلهم. تامرون بالمعروف. استيناف يبين به خيريتهم. وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله. اخر الايمان اشعارا بان امرهم ونهيهم للايمان
بالله واظهار دينه. ولو امن اهل الكتاب. بمحمد صلى الله عليه وسلم
لكان الايمان. خيرا لهم منهم المؤمنون. كعبد الله ابن سلام واكثرهم
الفاسقون. المتمردون روي ان اليهود قالت مع عصابة من الصحابة
نحن افضل ودينا خير فنزل كنتم خير امة الى اخره. لن يضروكم الا
اذى. ضررا يسيرا قيل قصد اليهود عبد الله ابن سلام واصحابه
فنزلت. وان يقاتلوكم يولوكم الادبار. منهزمين ولا يضروكم

بالقتل

بالقتل ثم لا ينصرون. ثم لا يكون لهم النصر ابدا. ضربت عليهم الذلة
الزمهم الله الذلة والصغار. اينما ثقفوا. وجدوا وكانوا. الا بحبل
من الله وحبل من الناس اي ضربت عليهم الذلة في كل حال الا معتصمين
بذمة الله وعهده وامان من المسلمين وعهدهم وهو عقد الذمة
وضرب الجزية والمعاهدة والمهادنة اي لا عز لهم قط الا هذه الحالة
الواحدة. وباؤوا بغضب من الله. رجعوا به مستوجبين. وضربت
عليهم المسكنة. الجزية او الفقر والذل كضرب القبة. ذلك. اي ضرب
المسكنة والذل والبوء بالغضب. بانهم كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون الانبياء بغير حق. بسبب كفرهم باية الرجم وامثالها وقتل
الانبياء بسبب الحسد ولم يعلمون انه بغير حق. ذلك. اي الكفر والقتل
وقيل هذا ايضا اشارة الى المشار اليه بذلك الاول اي الصغار والهوان
له سببان. بما عصوا وكانوا يعتدون. بسبب عصيانهم واعتدائهم
حدود الله فان الاصرار والمداومة على الذنوب تفضي الى الكفر وليست
الله تعالى. ليسوا سواء. نزلت في اليهود حين قالت ما امن بمحمد الا
اشرارنا واراد وا به عبد الله ابن سلام واصحابه اي ليسوا اهل الكتاب
على حد مستو. من اهل الكتاب امة. استيناف مبين معنى الاستوى
قائمة. على الحق مستقيمة وقيل قائمة في الصلاة. يتلون ايات
الله. يقرؤون القران او يلقونها. اناء الليل. ساعاته. وهم
يسجدون. يصلون التهجد والعشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها
يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويسارعون في الخيرات. وصفهم بما ليس في اليهود الا
نقيضه وكالحاد في صفاته ووصفهم اليوم الاخر بخلاف صفته ۞
يداهنون في الحق يتباطؤون عن الخير. واولئك من الصالحين.
ممن صلحت احوالهم عند الله فاستحقوا رضاه. وما تفعلوا من خير
فلن تكفروه. لا يضيع عند الله ولا ثوابه ولتضمنه معنى الحرمان
عدي الى المفعولين. والله عليم بالمتقين. لم يقل عليم بهم اشعارا
بانهم موصوفون بالتقوى ايضا. ان الذين كفروا لن تغني لهن

تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله من عذابه شيئا واولئك
اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون مثل
ما ينفق الكفار وقيل نفقة اليهود على علمائهم في هذه الحياة الدنيا
كمثل ريح فيها صر برد شديد او سموم حار اصابت حرث زرع
قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته فلم ينتفعوا بحرثهم
لدى احتياجهم اليه فكذا اعمال الكفار وتقديره مثل اهلاك ما ينفقون
كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح ليطابق المثلان
وما ظلمهم الله بان فعل بهم ما ليسوا اهلا له ولكن انفسهم يظلمون
لانهم ارتكبوا ما استحقوا العقوبة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة بطانة الرجل خاصته اهله الذين يطلعهم على الاسرار من
دونكم من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا او صفة بطانة
اى لا تتخذوا اولياء اصفياء من غير اهل ملتكم لا يالونكم خبالا
لا يقصرون في الفساد ونصبا للمفعول ثاني لتضمين معنى المنع والجملة
مستانفة او صفة بطانة وكذا الجملتان بعده ودوا ما عنتم
تمنوا شدة ضرركم قد بدت البغضاء وظهرت علامة العداوة
من افواههم من فلتات كلامهم وما تخفي صدورهم من البغضاء
اكبر واكثر مما بدا قد بينا لكم الايات الدالة على صلاح
احوالكم ان كنتم تعقلون ما بين لكم نزلت في مواصلة اليهود
فيما بينهم من القرابة او في مصافاة المنافقين ها انتم اولاء تحبونهم
ولا يحبونكم اى انتم اولى المخاطبون في موالاتهم والجملة مفيدة
بيان خطاهم واولاء ندا او بمعنى الذى كما مر وتؤمنون بالكتاب
كله اى جنس الكتب حال من مفعول لا يحبون اى لا يحبونكم والحال
انكم تؤمنون بكتابكم ايضا وهم لا يؤمنون بكتابكم فانتم احق
بالبغض منهم لكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا واذا خلوا
خلا بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ اى من اجله
كاسفا حيث لم يجدوا سبيلا الى الغلبة عليكم وهذا يدل على ان
الاية للمنافقين قل يا محمد موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام

غيظهم

غيظهم وزيادته بتضاعف اهل الاسلام حتى يموتوا به ان الله عليم
بذات الصدور بما فيها من خير وشر فيجازيكم وهو يحتمل ان يكون من
المقول ان تمسسكم حسنة خير ومنفعة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم
سيئة ضر وشدة يفرحوا بها فهم في نهاية العداوة معكم وان
تصبروا على اذاهم وتتقوا موالاتهم او من حرم الله لا يضركم
كيدهم شيئا كنتم في كنف الله لا يضركم كيدهم وضم الراء في لا يضركم
كضمة مد للاتباع لانه جزاء شرط مضارع مضاعف فلا بد ان يكون
مفتوحا وقرئ لا يضركم بكسر الضاد من ضار بمعنى ضره ان الله بما
يعملون محيط علمه فيجازيهم بما هو اهله واذ غدوت اى
واذكر اذ غدوت من اهلك منزل عائشة تبوئ المؤمنين
تسوى وتهيئ لهم مقاعد للقتال مواقف واماكن له والله
سميع لاقوالكم عليم بنياتكم واحوالكم هذه وقعة احد وقيل
يوم الاحزاب اذ همت طائفتان منكم بدل من اذ غدوت او
متعلق بسميع عليم وهما بنو حارثة وبنو سلمه ان تفشلا تجبنا
وتضعفا فانهم هموا بالانصراف في الحرب لكن عصمهم الله والله
وليهما ناصرهما فعصمهم اتباع الخطير او فما لهما يفشلان وعلى
الله فليتوكل المؤمنون لا على العدد والعدد ولقد نصركم الله
ببدر تذكير بنعمة افادتهم التوكل وهو موضع بين مكة والمدينة
وانتم اذلة بقلة العدد والسلاح فاتقوا الله في الثبات
لعلكم تشكرون عاقبته بمزيد الانعام وقيل معناه اتقوا في
الله شكر نعمتي اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وهو في بدر او
بدل ثان من اذ غدوت وهو في احد وقالوا لم يحصل الامداد
يوم احد لا بخمسة الاف ولا بثلاثة لان المسلمين لم يصبروا بل
فروا الن يكفيكم ان يمدكم يقوينا لن يكفيكم ربكم بثلاثة
الاف من الملائكة منزلين للنصر بلى ايجاب لما بعد لن اى
بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى فقال
ان تصبروا على العدو وتتقوا مخالفتي ويأتوكم من فورهم

من غضبهم فانهم رجعوا الحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر او من ساعتهم
والمعنى ان ياتوكم في الحال. يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة.
في الحال اتيانهم لا يتاخرون ولم عن اتيانهم. مسومين معلمين بسيما.
الصوف الابيض او بالعهن الاحمر في نواصي خيولهم او بالعمايم البيض او
السود او الصفر او بسيما القتال انزل الملايكة يوم بدر الفا كما قال فاستجاب
لكم ربكم اني ممدكم بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم خمسة الاف. وما
جعله. اي الامداد. الله الا بشرى. بشارة لكم. بالنصر. ولتطمئن
وتسكن قلوبكم به. وما النصر الا من عند الله. لا من عدة وعدد. العزيز
الذي لا يغالب في قضايه. الحكيم. في افعاله. ليقطع طرفا. اي لقد
نصركم الله ببدر ليهلك طايفة او يهدم ركنا من اركان الشرك او
متعلق بقوله وما النصر الا من عند الله. من الذين كفروا او يكبتهم
يخزيهم واو للتنويع. فينقلبوا خايبين. منقطعوا الامال. ليس لك
من الامر شي. بل الامر كله لله نزلت حين قنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويلعن على قوم قتلوا سبعين رجلا من قرا الصحابة
بعثوا ليعلموا الناس او نزلت يوم احد حين شج في راسه الاشرف
صلى الله عليه وسلم ويقول كيف يفلح قوم شجوا راس نبيهم. او يتوب
عليهم او يعذبهم. عطف على الامر باضمار ان اي ليس لك من امرهم
شي او من التوبة عليهم او تعذيبهم او على شي اي ليس لك من امرهم شي
او التوبة او تعذيبهم بمعنى الا ان ليس لك من امرهم من شي الا ان اى و
يتوب عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم او عطف على
او يكبتهم وليس لك من الامر شي اعتراض واقع في البين وانت تعلم
ان هذا توجيه او بل به سبب النزول يلايم اللفظ والمعنى. فانهم
ظالمون. استحقوا التعذيب. ولله ما في السموات وما في
الارض. خلقا وملكا فالامر له لا لغيره. يغفر لمن يشا مغفرته
ويعذب من يشا تعذيبه. والله غفور رحيم. فلا تبادر الى اللعن
والدعا عليهم. يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
اي لا تزيدوا زيادات مكررة فانهم اذا بلغ الدين محله زادوا

في الاجل

في الاجل فاستغرقوا بالشي الحقير مال المديون. واتقوا الله لعلكم
تفلحون. راجين الفلاح. واتقوا النار التي اعدت للكافرين. بالتحرز
عن متابعتهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات للكافرين وبالعرض للعاصي
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا. بادروا. الى مغفرة
من ربكم. اعمال توجب المغفرة كالاسلام والتوبة واداء الفرايض
وجنة عرضها السموات والارض. اي عرضها عرضها قيل فيه تنبيه
على اتساع طولها كما قال تعالى بطاينها من استبرق اي فما ظنك
بالظهاير وقيل عرضها كطولها لانها قبة تحت العرش اعدت. هييت
للمتقين فالجنة بالذات للمتقين وبالعرض لغيرهم من المومنين. الذين
ينفقون. صفة مادحة لهم. في السرا والضرا. في اليسر والعسر
او المراد جميع الاحوال لانه لا يخلو الانسان منهما. والكاظمين الغيظ
الممسكين عن امضايه مع القدرة عليه. والعافين عن الناس. التاركين
عقوبة من استحقها. والله يحب المحسنين. اشارة الى ان هولاء
في مقام الاحسان. والذين اذا فعلوا فاحشة. فعلة بالغة
في القبح نزلت حين قال المومنون كانت بنو اسرايل اكرم على الله منا
لانهم اذا اذنبوا اصبحت كفارة ذنوبهم مكتوبة على عتبة ابوابهم
او نزلت لرجل قبل امراة ثم ندم وقيل الفاحشة الزنا او الكباير
او ظلموا انفسهم. بالصغاير وما دون الزنا. ذكروا الله. اي
وعيده او ذكروه باللسان. فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله. استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوف
والمعطوف عليه دال على سعة رحمته. ولم يصروا على ما فعلوا
لم يقيموا على ذنوبهم بما اقروا واستغفروا وفي الحديث ما اصر
من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة. وهم يعلمون. انها
معصية او ان الاصرار ضار او ان الله يملك مغفرة الذنوب
او انهم اذا استغفروا غفر لهم. اولئك جزاوهم مغفرة من
ربهم وجنات تجري من تحتها اي من تحت غرفها واشجارها. الانهار
خالدين فيها. خبر الذين اذا فعلوا ان جعلته مبتدا والا فجملة

سُنَا نُهُ مُبَيّنَة لما قبلها • وَنعمَ اجرُ العاملين اى ذلك يعنى المغفرة
وَالجنات وكم فرق بين القبيلتين فضلا نهم بالمحبّة وَالاحسان وَفضل
اية هولا بالعمل والاجر • قد خلت من قبلكم سُنَن اى وَقايع سنها الله
تعالى فى الامم الماضيه وقيل وَمعنى السنن الامم • فَسيرُوا فى الارض
فانظروا كيف كانَ عاقبة المكذبين • فتعتبرُوا ولاتحزنوا على ما وقع
عليكم يوم احد فانى اخذهم اشد الاخذ عاقبة الامر لما فرغ من حكم
الربا الذى هو حرب مع الله كما قال الله ا شَنا نفتحديث الجهاد
لاكثر الذى كان الكلام فيه • هذا بيان للناس اى القران وقيل
اشارة الى مفهوم قد خلت او فانظروا اى القران بيان الامور
للناس عامة • وَهدًى وَموعظة للمتقين اى زيادة بصيرة وَزاجر
لهم خاصة • وَلاتهنوا وَلاتحزنوا • لاتضعفوا عن الحرب بسبب غلبة
الكفار يوم احد ولاتحزنوا على ما وقع عليكم • وَانتم الاعلون •
وَالحال انكم الاعلى وَالغالب فى الدنيا وَالاخرة وَالعاقبة لكم وَالحسنى
لهم • ان كنتم مومنين • متعلق بلاتهنوا اى لاتهنوا ان صح ايمانكم
فان الايمان يورث قوة القلب وَيمكن ان يتعلق بانتم الاعلون
اى غلبتكم وَنصرتكم محققة ان كنتم مومنين اى ان كان ايمانكم متحققا
فالنصرة متحققة • ان يمسسكم قرح • جراح وكسر يوم احد
فقد مسّ القوم المشركين قرح مثله • يوم بدر ولم يجبنوا
فانتم احق ان لاتهنوا • وَتلك الايام • ايام الدنيا او ايام الغلبة
نداولها بين الناس • نصرفها بينهم نديل لهولا تارة وتارة
لهولا • وَبم خبر لتلك وَالايام صفتها • وَليعلم الله الذين امنوا
على روية ومشاهدة اى ليتميزوا عن المنافقين فهو عطف على
علة محذوفة اى نداولها لتكون كذا وكذا وليعلم الله اشارة
الى تعدد العلة او تقديره وليعلم الله الذين امنوا فعلنا ذلك
وَيتخذ منكم شهداء • وليكرم قوما بالشهادة فى سبيله • وَالله
لايحب الظالمين • يعنى غلبتهم لا لمحبتهم بل لما ذكرنا • وَليمحص الله
الذين امنوا • اى ليطهرهم من الذنوب بما يقع عليهم من قتل وجرح

وجلة

وَجلة وَالله لايحب الظالمين معترضة • وَيمحق الكافرين • يهلكهم
فانهم اذا ظفروا بغوا فهو سبب هلاكهم او مغلوبية المومنين
لتطهيرهم وَمغلوبية الكفار لهلاكهم فى الدارين وَالمحق نقص
الشى قليلا قليلا • ام حسبتم • بل احسبتم • ان تدخلوا الجنة وَلما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم • اى لا تحصل الجنة لكم حتى يرى الله
منكم المجاهدين ويبتليكم بالشدايد او معناه لما تجاهدوا كما يقال
ما علم الله فى فلان خيرا اى ما فيه خير • وَيعلم الصابرين • وَيرى
الصابرين على القتال وَنصبه باضمار ان وَالواو بمعنى الجمع • وَلقد
كنتم تمنون الموت • اى الشهادة او الحرب فانها من اسباب الموت
من قبل ان تلقوه • تشاهدوه وتعرفوا شدته • فقد رايتموه
وَانتم تنظرون • رايتموه معاينين له حين قتل من قتل من اخوانكم
فانتم تمنيتم غلبة الكفار لانكم تمنيتم الشهادة او اذا طلبتم
لقا العدو فاصبروا • وَما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل • بالموت او القتل فتخلوا محمدا يضله افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم • عن الدين وَرجعتم الى دينكم الاول وَذلك لما شاع
يوم احد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل قال المنافقون
للمومنين الحقوا بدينكم فنزلت • وَمن ينقلب على عقبيه فلن يضر
الله شيا • بل يضر نفسه • وَسيجزى الله الشاكرين • على نعمة الاسلام
وَما كان لنفس ان تموت الا باذن الله • اى محال ان تموت احد
الا بقدر الله • كتابا موجلا • اى كتب الموت كتابا موقتا لايتقدم
وَلايتاخر فلا لتاخر عن القتال او الاقدام عليه لايزيد وَلاينقص
فى العمر • وَمن يرد ثواب الدنيا • اى من عمله • نوته منها • ان اردنا
قيل هذا تعريض عن شغلتهم الغنايم يوم احد وتركوا المركز
الذى وقفهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم • وَمن يرد
ثواب الاخرة • كمن ثبت حتى قتل • نوته منها • اى من ثوابها
وَسنجزى الشاكرين • الذين لم يشغلهم زينة الدنيا • وكاين
اصله اى دخلت الكاف عليها وَصارت بمعنى كم وَاثبت النون

والحط وهي نون بن ومعناه كم من نبي قتل معه ربيون كثير اي جموع
كثيرة منسوب الى الربة وهي الجماعة او علماء كثيرة وفاعل قتل ربيون
او ضمير للنبي ومعه ربيون حال منه فما وهنوا فتروا لما
اصابهم في سبيل الله من قتل بعضهم او من قتل نبيهم وما ضعفوا
عن العدو وما استكانوا ما خشعوا وما ذلوا للعدو وهم
والله يحب الصابرين فينصرهم في الدارين وما كان قولهم
مع انهم تائبون ربانيون صابرون الا ان قالوا اي ما كان
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا صغائرنا وكبائرنا وثبت
اقدامنا بحولك وقوتك وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم
الله ثواب الدنيا النصر والعاقبة والغنيمة وحسن ثواب الآخرة
والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا اليهود
والمنافقين حين قالوا يوم الهزيمة ارجعوا الى دين آبائكم يردوكم
على اعقابكم يرجعوكم الى الشرك فتنقلبوا خاسرين مغبونين
في الدارين بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فلا تستنصروا غيره
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب لما ارتحل المشركون عن احد
عزموا في اثناء الطريق الرجوع بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم
به ما لم ينزل به سلطانا اي اشركوا شيئا لم ينزل الله باشراكه
حجة ودليلا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي النار وضع
الظاهر موضع المضمر تغليظا وتعليلا ولقد صدقكم الله وعده
بالنصر والظفر بشرط الصبر والتقوى اذ تحسونهم تقتلونهم المشركين
اول الامر يوم احد باذنه بقضاء الله حتى اذا فشلتم جبنتم
وتنازعتم في الامر اراد اختلاف الرماة حين انهزم المشركون
قال بعضهم ندع مكاننا للغنيمة وقال بعضهم نترك الغنيمة
ولا نخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيتم الرسول
بترك المركز من بعد ما اراكم الله ما تحبون من الغنيمة وجواب
اذا محذوف وهو امتحنكم او منعكم نصره منكم من يريد الدنيا
وهم من ترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون

ثم

صرفكم عنهم كفكم عنهم وردكم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحن ثباتكم
ولقد عفا عنكم بمخالفة الرسول اذ ندمتم او عفا عنكم فلم يستأصلكم
والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون تبعدون في الهزيمة
متعلق بعفا عنكم او بصرفكم او بليبتليكم ولا تلوون لا تقفون
ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض والرسول
يدعوكم في اخراكم في جماعتكم الاخرى اي المتأخرة يقول الي عباد
الله انا رسول الله من يكر فله الجنة فأثابكم غما بغم جازاكم
عن فشلكم غما متصلا بغم من غم الذنب وظنكم قتل نبيكم والخوف
بظفر المشركين وقيل غما بسبب غم اذقتموه رسول الله بمخالفته
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم ولا ما
اصابكم من القتل والجراح وقيل معناه لتتمرنوا على الصبر في
الشدائد ولا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا في
لكيلا زائدة والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبقصدكم
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا امنة مفعول ونعاسا
بدل منه وهذا كما قال الزبير لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم فما منا من
رجل الا ذقنه في صدره والله لا اسمع قول معتب بن قشير
الا كالحلم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وعن ابن مسعود
النعاس في القتال من الله وفي الصلاة من الشيطان يغشى
النعاس طائفة منكم وهم المؤمنون حقا وطائفة قد اهمتهم
انفسهم ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصهم وهم المنافقون
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية نصب على غير الحق بالمصدر
اي يظنون غير الظن الحق وظن الجاهلية بدل او مفعول مطلق
وغير الحق مصدر لمضمون الجملة اي يظنون ظن الجاهلية يقولون
غير الحق وهو انهم يظنون انه ما بقي من امر محمد صلى الله عليه
وسلم شيء يقولون هل لنا من الامر من شيء اي هل لنا من النصر
والغلبة شيء ونصيب قط وهذا انكار منهم قل يا محمد ان

الامر كله لله • النصر والظفر والقضاء والقدر يخفون في انفسهم • من
النفاق استئناف او حال من فاعل يقولون • ما لا يبدون لك يقولون •
بدل من يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك او استئناف اي اذا خلا
بعضهم الى بعض يقولون • لو كان لنا من الامر شيء • اي لو كنا على الحق
ما قتلنا ههنا • لما قتلنا في هذه المعركة • قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم • اي لخرج الذين قدر القتل
عليهم الى مصارعهم فلم يستطيعوا الاقامة في المدينة • وليبتلي الله
ما في صدوركم • ليمتحن ويظهر سرائركم من الاخلاص وعدمه وهو عطف
على محذوف اي برز لنفاذ القضاء وليبتلي او علة فعل محذوف اي فعلنا
ذلك • وليمحص ما في قلوبكم • يكشفه ويميزه ويطهره ويخلصه من الوساوس
والله عليم بذات الصدور • بضمائرها • ان الذين تولوا منكم • ايها
المؤمنون • يوم التقى الجمعان • في احد • انما استزلهم الشيطان ببعض ما
كسبوا • اي انهزامهم لاجل استزلال الشيطان اياهم ببعض الذنوب
وايقاعهم فيه يعني فتركوا ذنوبهم التي هي الفرار بسبب ذنب مخالفة
الرسول اعني ترك المركز او الشوم • ولقد عفا الله عنهم • تلك الخطيئة
ان الله غفور • الذنوب • حليم • لا يعاجل بعقوبة العصاة • يا ايها الذين
امنوا • اي قالوا لاجل الاحوال العارضة للاخوان اذا ضربوا حين
كانوا يضربون • لا تكونوا كالذين كفروا • اي المنافقين • وقالوا لاخوانهم
لاجل اصحابهم وفيهم • اذا ضربوا • سافروا فاتوا في تلك السفر
في الارض • للتجارة وغيرها • او كانوا غزى • فقتلوا اجمع غاز • لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا • مقول قالوا • ليجعل الله ذلك حسرة
في قلوبهم • اي لا تكونوا مثلهم في ذلك الاعتقاد ليجعل ذا الاعتقاد
حسرة في قلوبهم خاصة دون قلوبكم او معناه قالوا ذلك واعتقدوا
ليجعله فاللام لام العاقبة كقولهم لدوا للموت وابنوا للخراب • والله
يحيي ويميت • اي المؤثر فيهما هو الله لا الاقامة والسفر • والله بما
تعملون بصير • فلا تكونوا ايها المؤمنون كالكفار • ولئن قتلتم •
في سبيل الله او متم • اي في سبيله • لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون

جواب

جواب القسم ساد مسد الجزاء اي لو وقع القتل او الموت فما تنالون من المغفرة
بالموت خير مما تجمعون من حطام الدنيا الفانية • ولئن متم او قتلتم لالى
الله تحشرون • لا الى غيره فلا رجاء ولا خوف الا منه • فبما رحمة من
الله لنت لهم • ما مزيدة للتاكيد اي برحمة واحسان منه سهلت
اخلاقك يا محمد لهم • ولو كنت فظا • سيء الخلق • غليظ القلب • قاسيه
لانفضوا • تفرقوا من حولك فاعف عنهم • فيما يختص بك • واستغفر
لهم • فيما لله • وشاورهم في الامر • فيما يصح المشاورة فيه تطييبا
لقلوبهم • فاذا عزمت • وعزمت على امر بعد الشورى • فتوكل على
الله • فيه • ان الله يحب المتوكلين • فينصرهم ويهديهم • ان ينصركم
الله فلا غالب لكم • فلا احد يغلبكم • وان يخذلكم • بغلبة العدو
فمن ذا الذي ينصركم من بعده • من بعد الخذلان او من بعد الله • وعلى
الله فليتوكل المؤمنون • فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر
سواه • وما كان لنبي ان يغل • ما ينبغي لنبي ان يخون في الغنيمة نزلت
فيما قال المنافقون يوم بدر حين فقد قطيفة حمراء لعل رسول
الله اخذها او في ظن الرماة يوم احد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يعطيهم الغنيمة ولهذا اشتغلوا بالغنيمة وتركوا المركز
او معناه ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي وقرئ على البناء للمفعول
اي ينسب الى الخيانة او يخونه امته فقيل نزلت يوم بدر وقد
غل بعض اصحابه • ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة • حاملا له
على عنقه وقد ورد ان الحجر ليرمى به في جهنم فيهوي سبعين
خريفا ما يبلغ قعرها ويأتي بالغلول فيقذف معه ثم يقال
لمن غل ائت به فذلك قوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة
ثم توفى كل نفس ما كسبت • جزاءه واذا كان كل كاسب مجزيا بعمله
فالغال لعظم ذنبه بذلك اولى • وهم لا يظلمون • بنقص الثواب
وزيادة العقاب • افمن اتبع رضوان الله • بطاعته • كمن باء •
رجع بسخط من الله • بمخالفته شرعه • ومأواه جهنم وبئس المصير
جهنم • هم درجات عند الله • اي اهل الخير واهل الشر درجات

اى كدرجات فى التفاوت او ذوو درجات. والله بصير بما يعملون
فيجازيهم على حسب الاعمال. لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم. من جنسهم لا من ملك ولا عجمي ليفهموا كلامه
ويتمكنوا من مجالسته والانتفاع به. يتلو عليهم اياته. اى القران.
ويزكيهم. من دنس الشرك والجهل. ويعلمهم الكتاب. القران والحكمة.
السنة. وان كانوا من قبل. ان هي المخففة اى ان الشان كانوا قبل
بعثته. لفى ضلال مبين. ظاهر. اولما اصابتكم مصيبة. يوم احد
من قتل سبعين منكم. قد اصبتم مثليها. يوم بدر من قتل سبعين
واسر سبعين قلتم انى هذا. القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول
الله صلى الله عليه وسلم فينا والهمزة متخللة بين المعطوف والمعطوف
عليه وهو ما سبق من قصة احد التقدير والتقريع وقلتم جواب
لما فانه ظرف بمعنى حين يستعمل استعمال الشرط مضاف للجملة بعده
وناصبه ما وقع موقع الجزاء وانى خبر هذا وقع مقول القول وقد
اصبتم صفة لمصيبة. قل هو من عند انفسكم. من مخالفة امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بترك المركز او فيما صنعتم فى اخذكم الفدا
يوم بدر. ان الله على كل شيء قدير. من النصر ومنعه. وما اصابكم
يوم التقى الجمعان. جمع المسلمين والمشركين يوم احد. فباذن الله.
فهو بقضائه وقدره. وليعلم. عطف على باذن الله. المؤمنين
وليعلم الذين نافقوا. اى ليتميز المؤمنون من المنافقين ويظهر
ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء. وقيل لهم. اى لعبد الله ابن ابي واصحابه
لما انصرفوا فى اثناء الطريق عطف على نافقوا او كلام مبتدا. تعالوا
قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا. عنا القوم بتكثيركم سوادنا وقيل
تخيير بين المقاتلة للاخرة او للدفع عن النفس والاموال. قالوا
لو نعلم قتالا لاتبعناكم. لكن لا يكون اليوم قتال ونافقوا فى هذا
ايضا لانهم ظنوا القتال ورجوا وقيل معناه لو نعلم ان ما نرتكبه
قتال لاتبعناكم لكنه القاء الانفس الى التهلكة. هم للكفر يومئذ
اقرب منهم للايمان. لانخزالهم وكلامهم. يقولون بافواههم

ما ليس فى قلوبهم. من قلة الايمان وقولهم لو نعلم قتالا على التوجيه الاول.
والله اعلم بما يكتمون. من النفاق. الذين. بدل من واو يكتمون او نصب او رفع
على الذم. قالوا لاخوانهم. اى لاجل اقاربهم المقتولين يوم احد وقالوا
لاخوانهم من المنافقين. وقعدوا. والحال انهم قد قعدوا عن الحرب
لو اطاعونا. اى شهداء احد فى الانصراف. ما قتلوا. كما لم نقتل. قل
فادرؤوا. ادفعوا. عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين. انكم تقدرون
دفع القتل عمن كتب عليه. ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
نزلت فى شهداء احد او شهداء بدر او فى سبعين من الصحابة قتلوا فى بئر
معونة حين ارسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجد. بل احياء
عند ربهم. فى دار كرامته. يرزقون. من الجنة حيث شاؤوا فان
ارواحهم فى اجواف طيور خضر. فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف. لوقوع محذور. عليهم ولا هم
يحزنون. لفوات محبوب وان لا خوف بدل اشتمال من الذين اى يستبشرون
بعدم الخوف على الذين خلفهم المؤمنين بشرهم الله بذلك او يستبشرون
بلحوق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم
فيما هم فيه من الكرامة قال السدي يؤتى الشهيد بكتاب فيه يقدم عليك
فلان يوم كذا وفلان يوم كذا فيستبشر بذلك كما تسرون بقدوم الغائب
وقال بعضهم لما قتلوا وراوا الكرامة قالوا يا ليت اخواننا يعلمون
ما عرفناه فيباشروا القتال بالرغبة فاخبر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم باحوالهم ثم الله اخبرهم بانى قد اخبرت بامركم نبيكم فاستبشروا
بذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا الى اخره. يستبشرون
كرره تاكيدا وليتعلق به. بنعمة من الله. ثوابا لاعمالهم. وفضل زيادة
عليها. وان الله لا يضيع اجر المؤمنين. عطف على نعمة اى استبشروا
لما علموا من وفاء الموعود. الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح. الجرح وهو صفة للمؤمنين او نصب على المدح
للذين احسنوا منهم. بطاعة رسول الله ومن للتبيين وهو اى الذين
خبر قدم على مبتدا او يكون جملة استينافها والذين استجابوا مبتدا

وعلموا للذين احسنوا الى اخره خبره . واتقوا مخالفته . اجر عظيم الذين
اى المشركين قال لهم الناس رسول المشركين ان الناس اى المشركين
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ذلك القول ايمانا . يقينا وتصديقا
وقالوا حسبنا الله حسبنا وكافينا . ونعم الوكيل الموكول اليه هو
فانقلبوا بنعمة من الله سلامة بدن . وفضل ربح مال لم يمسسهم
سوء قتل وجرح . واتبعوا رضوان الله . فى طاعة رسوله . والله
ذو فضل عظيم انعم بانعامات حسنة دينيه ودنيويه نزلت اية
الذين استجابوا الى اخره فى من بقى من غزوة احد فانهم اطاعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع جراحاتهم فى الخروج عقب المشركين فانهم
اذا رجعوا من احد ندموا فى اثنا الطريق وقالوا نرجع ونستاصلهم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من كان معه فى احد فلما سمع
المشركون خروجهم القى الله الرعب فيهم فارسلوا احدا بخوف المسلمين
منهم والمسلمون يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ورجعوا فرجع المسلمون
بعافية وربح وهو ان عيرا مرت فاشتراها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وربح فيها مالا وقسم بين اصحابه او نزلت فيمن اخرج مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى العام القابل من غزوة احد حين خرج المشركون
من مكة والقى الله الرعب فيهم فى اثنا الطريق وندموا من الخروج
وارسلوا احدا بخوف المسلمين فى المدينة وهم متاهبون للقتال قائلون
حسبنا الله ونعم الوكيل ورجعوا من الطريق فرجع المسلمون بسلامة
وربح فى تجارة من سوق بدر ورضى من الله . انما ذلكم الشيطان اى
قائل ان الناس قد جمعوا لكم شيطان يصدكم عن سبيل الله مبتدا وخبر يخوف ذلكم
اولياءه . عاتكم اولياءه بايهامكم انهم ذوو قوة وباس فلا تخافوهم
وخافون ان كنتم مؤمنين . مصدقين موقنين . ولا يحزنك الذين يسارعون
فى الكفر . اى لا تهتم ولا تبال بكونهم يبادرون الى العناد وكيد الاسلام
مشركا وقريشا او المنافقون او هم واليهود . انهم لن يضروا الله شيئا .
اى دين الله شيئا مصدرا ومفعولا . يريد الله ان لا يجعل لهم حظا فى
الاخرة . نصيبا من الثواب . ولهم عذاب عظيم . ان الذين اشتروا الكفر

بالايمان اشتبه لو هذا بهذا . لن يضروا الله شيئا ولكن يضرون انفسهم ولهم
عذاب اليم . ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم . ما
مصدرية وان مع ما فى حيزه مفعول وفى قراءة ولا تحسبن بالتا تقديره
لا تحسبن يا محمد حال الذين كفروا ان الاملا اى ان الامهال خير بحذف
مضاف او انما نملى بدل من المفعول واستغنى به عن المفعول الثانى
انما نملى لهم ليزدادوا اثما . استيناف بما هو علة الحكم قبلها وما
كافة . ولهم عذاب مهين . نزلت فى مشركى مكة او فى قريظة والنضير
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه . يا معشر المسلمين من التباسكم
بالمنافقين او يا معشر المؤمنين والمنافقين من الالتباس والاختلاط
حتى يميز الخبيث من الطيب . المنافق من المخلص بالوحى او بتكاليف لا يذعن
لها الا الخلص كما يميز يوم احد . وما كان الله ليطلعكم على الغيب
لتعرفوا قلوب المخلصين والمنافقين . ولكن الله يجتبى من رسله من
يشاء . فيخبره ببعض الغيب فنزلت حين قال المشركون ان كان محمد صادق
فليخبرنا بمن يؤمن به ومن يكفر او لما قال عليه الصلاة والسلام عرضت
على امتى وعلمت من يؤمن بى ومن يكفر بى قال المنافقون انه يزعم
عرفان المؤمن من الكافر ونحن معه ولا يعرفنا . فامنوا بالله ورسله
بصفة الاخلاص . وان تؤمنوا . من الايمان . وتتقوا فلكم اجر
عظيم . ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا
لهم . بقراءة التا تقديره ولا تحسبن بخل الذين بحذف مضاف
وكذا بقراءة اليا اذا كان الفاعل ضمير الرسول واما اذا كان الذين
يبخلون فاعله فتقديره ولا يحسبن البخلا بخلهم هو خيرا لهم نزلت
فى مانعى الزكاة وقيل فى اهل الكتاب بخلوا بما فى ايديهم من الكتب
المنزلة . بل هو . اى البخل . شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيامة . يجعل ماله الذى لم يؤد زكاته حية تطوق فى عنقه
تنهشه من فرقه الى قدمه او يجعل طوقا من نار . ولله ميراث
السموات والارض يعنى الملاك ويبقى الاملاك بل لا مالك
الا الله فلا تبخلوا . والله بما تعملون . من المنع والاعطا خبير .

بمجازيكم. لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
قالت اليهود لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا او لما
دعاهم ابو بكر الى الاسلام قالوا ان الله الينا فقير ونحن عنه اغنيا
ولولا ذلك ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم. سنكتب ما قالوا
في صحيفة اعمالهم او سنحفظه ولا نهمله. وقتلهم الانبيا بغير حق
بحسد وعناد قرنه به لانه جنس واحد في العظم. ونقول ذوقوا
عذاب الحريق المحرق اي ننتقم منهم بان نقول لهم ذلك. اي
العذاب. بما قدمت ايديكم بسبب ذنوب صدرت من انفسكم
وهو من جملة المقول لهم. وان الله ليس بظلام للعبيد عطف
على ما قدمت اي عدلنا يقتضي تعذيبكم. الذين قالوا ان الله
عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار
اي حتى يأتي بتلك المعجزة الخاصة وهي ان من تصدق بصدقة
من امته فتقبلت منه تنزل نار من السما تاكلها كما كانت لانبيا
بني اسرائيل. قل يا محمد تكذيبا لهم والزاما. قد جاءكم رسل من قبلي
بالبينات المعجزات. وبالذي قلتم تلك المعجزة الخاصة
التي تطلبون مني. فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين انكم تؤمنون
من جا بتلك المعجزة ثم قال مسليا لرسوله صلى الله عليه وسلم
فان كذبوك. فليس ببدع منهم. فقد كذب رسل من قبلك
جاؤا بالبينات والزبر الكتب المقصورة على الحكم وعلى المواعظ
والكتاب المنير الواضح المعنى المتضمن للشرايع والاحكام. كل نفس
ذائقة الموت وعد للمصدق ووعيد للمكذب. وانما توفون
اجوركم يوم القيامة. معطوف تاما جزا اعمالكم. فمن زحزح
جنب وبعد عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالبغية. وما
الحياة الدنيا اي زخارفها. الا متاع الغرور كمتاع يدلس به على
المسام فيغتر ويشتريه فمن اغتر بها واثرها فهو مغرور لتبلون
اي والله لتختبرن. في اموالكم. بالهلاك والامر بالانفاق
وانفسكم. بالجهاد والقتل والامراض والحقوق كالصلاة والحج

ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
من هجا الرسول والطعن وسب النسا امرهم بالصبر قبل الوقوع
ليوطنوا انفسهم عليه. وان تصبروا. على الاذى. وتتقوا الله فان
ذلك اي الصبر والتقوى من عزم الامور. معزوماتها اي التي يجب
العزم عليها او ما عزم الله وامر وبالغ فيه قال عطا من حقيقة
الايمان. واذ اخذ الله. اي اذكره. ميثاق الذين اوتوا الكتاب بلسان
انبيائهم. لتبيننه للناس حكاية لمخاطبتهم اي والله لتبينوا الكتاب
عمله لهم. ولا تكتمونه فنبذوه. اي الميثاق. وراء ظهورهم. هو مثل
في ترك الاعتداد والاعتبار. واشتروا به ثمنا قليلا. واخذوا بدله
قليلا من حطام الدنيا. فبئس ما يشترون يختارون. لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم تاكيد
للاول. بمفازة. منجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه ومن
قرا بالياء ففاعله الذين ومفعول الاول متصل بالتاكيد والحذف
ولهم عذاب اليم بكفرهم وكتمانهم ايات الكتاب وتدفع ان مروان
ارسل احدا الى ابن عباس رضي الله عنهما وقال لئن كان كل امرئ منا
فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعين
فقال ابن عباس رضي الله عنهما ما لكم وهذه انما انزلت في اهل
الكتاب سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي واخبروه بغير
الواقع فظنوا ان قد استحمدوا بما اخبروه ثم اعتذروا
واحلفوا واستحمدوا في المنافقين يفرحون بنفاقهم ويستحمدون
الى المسلمين بالايمان. ولله ملك السموات والارض والله على كل
شي قدير. لا يعجز عن الانتقام. ان في خلق السموات والارض
هذه في ارتفاعها واتساعها مع ما فيها من الكواكب المختلفة
وهذه في انخفاضها وكثافتها من البحار والجبال والاشجار والانهار
والزروع والثمار. واختلاف الليل والنهار تعاقبهما وتعارضهما
الطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر ذلك وتارة يعتدلان
ثم يطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك

تقدير العزيز العليم. لآيات لأولي الألباب. دلالات على الوجود والوحدة
والعلم والقدرة لذوي العقول الخالصة وقد ورد ويل لمن قرأها ولم
يتفكر فيها. الذين يذكرون الله. وصف لأولي الألباب. قياما وقعودا
وعلى جنوبهم. يصلون قائمين فإن لم يستطيعوا فقعودا فإن لم
يستطيعوا فعلى جنوبهم أو المراد مداومة الذكر لأن الإنسان قل
أن يخلو عن هذه الحالات. ويتفكرون في خلق السموات والأرض
وما أبدع فيها استدلالا قائلين. ربنا ما خلقت هذا. أي الخلق
باطلا. أي خلقا عبثا بل خلقته لحكم عظيمة. سبحانك. أنزهك تنزيها
لك من خلق العبث. فقنا عذاب النار. لما علمنا أنك منزه عن خلق
العبث بل لتجزي الذين أساؤوا بما عملوا وتجزي الذين أحسنوا بالحسنى
فقنا عذاب النار بحولك. ربنا إنك من تدخل النار. للخلود فيها.
فإنه الخزي كما قال تعالى يوم لا يخزي الله النبي الآية. فقد أخزيته.
أهنته غاية الإهانة وفيه إشعار بأن الروحاني أقطع. وما
للظالمين من أنصار. ينصرهم في الخروج من النار وضع الظاهر
موضع المضمر ليعلم أن سبب الخلود ظلمهم وهذا دليل على أن المراد
بالدخول ههنا الخلود لأن الداخلين من المؤمنين أنصارا. ربنا
إننا سمعنا مناديا. أي محمدا عليه الصلاة والسلام أو القرآن.
ينادي للإيمان. والندا يعدى بإلى واللام لتضمنه معنى الانتها
والاختصاص. أن آمنوا بربكم. أي بأن آمنوا. فآمنا ربنا فاغفر
لنا ذنوبنا. كبائرنا. وكفر عنا سيئاتنا. صغائرنا بقبول
الطاعات. وتوفنا مع الأبرار. معدودين في زمرة الصالحين.
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك. أي على ألسنتهم أو على تصديق
رسلك من الثواب على الحقيقة استعاذة من سوء العاقبة مخافة
أن لا يكونوا من الموعودين. ولا تخزنا يوم القيامة. لا تفضحنا
على رؤوس الأشهاد. إنك لا تخلف الميعاد. البعث بعد الموت.
فاستجاب لهم ربهم. يعدى بنفسه وباللام. أني. أي بأني. لا أضيع
عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى. بيان عامل. بعضكم من بعض. في الدين.

اوكلكم

أو كلكم من آدم أو لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر قالت أم سلمة
يا رسول الله لا يسمع الله تعالى ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله فاستجاب
لهم. فالذين هاجروا. بفضل الأعمال. وأخرجوا من ديارهم وأوذوا
في سبيلي وقاتلوا. الكفار. وقتلوا. في الجهاد. لأكفرن. لأمحون
عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها. تحت أشجارها
الأنهار ثوابا من عند الله. أي لأثيبنهم ثوابا من عند الله العظيم
والله عنده حسن الثواب. على الطاعات. لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد. من السعة والتبسط في المكاسب والمزارع
والمتاجر قال بعض المؤمنين إن أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد
نزلت فالخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
متاع قليل. أي ذلك التقلب متاع قليل لقلة مدته وفي جنب ما أعد
الله للمؤمنين. ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد. ما مهدوا لأنفسهم أو
الفراش جهنم. لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها نزلا من عند الله. نزلا ما يعد للنازل ونصبه على الحال
من جنات والعامل الظرف. وما عند الله خير للأبرار. مما يتقلب
فيه الفجار في الدنيا. وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله. دخلت
اللام على اسم إن للفصل بالظرف نزلت لما توفي النجاشي وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصلى كما يصلي على الجنائز فقال المنافقون
يصلي على علج مات بأرض الحبشة والروم أسلموا أو في مؤمني أهل
الكتاب كلهم. وما أنزل إليكم. من القرآن. وما أنزل إليهم. من كتبهم
خاشعين لله. حال من فاعل يؤمن. لا يشترون بآيات الله ثمنا
قليلا. لا يأخذونه بدلها كما يفعله المحرفون. أولئك لهم أجرهم
عند ربهم إن الله سريع الحساب. فالأجر الموعود سريع الوصول
إليهم. يا أيها الذين آمنوا اصبروا. على دينكم وعلى أمر الله أو على
البلاء. وصابروا. على عدوكم. ورابطوا. أنفسكم في مكان العبادة
أي داوموا أبدانكم وخيولكم في الثغور والمراد انتظار الصلاة
بعد الصلاة. واتقوا الله. في جميع الأمور وفيما بينه وبينكم

لعلكم تفلحون لكى تفلحوا فى الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين

سورة النساء وهى مائة وخمسة وسبعون اية نزلت فى المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم . يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى
خلقكم من نفس واحدة . ادم وخلق منها زوجها . حوى من ضلع من اضلاعه
وبث . نشر منها رجالا كثيرا ونساء كثيرا . واتقوا الله الذى تساءلون
به . اى تتساءلون فيما بينكم حوائجكم به كما تقولون اسألك بالله ادغمت
التاء الثانية فى السين وقرى بطرحها . والارحام . اى اتقوا الارحام
ان تقطعوها . ان الله كان عليكم رقيبا . حافظا مطلقا فاتقوه
واتوا اليتامى اموالهم . اى اذا بلغوا نزلت فى رجل معه مال لابن
اخ فطلبه بعد البلوغ منه . ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
ولا تستبدلوا حرام اموالهم بحلال اموالكم نقل انهم كانوا ياخذون
الجيد من مال ويجعلون مكانه الردى فنزلت وعلى هذا ايضا الجيد
هو الخبيث باعتبار حرمته فلا يرد عليه شى . ولا تاكلوا اموالهم
منضمة . الى اموالكم . اى لا تنفقوها معا . انه . الضمير للاكل كان
حوبا . اثما . كبيرا وان خفتم الا تقسطوا . تعدلوا . فى اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء . اى ان خفتم يا اوليا اليتامى الا تعدلوا
فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا مقدارا يمكنكم الوفا بحقوقه اى كما
تخافوا هذا فخافوا ذلك ايضا وكما خفتم من ولاية اليتامى فخافوا من
الزنا فانكحوا ما طاب لكم . مثنى وثلاث ورباع . اى اثنين اثنين
وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة حال من طاب . فان خفتم الا تعدلوا
بين هذا الاعداد ايضا . فواحدة . اى فاختاروها . او ما ملكت
ايمانكم . سوى بين واحدة والسرارى من غير تعيين عدد فانه لا قسم
بينهم وعبر عن النسا فى الموضعين لنقصان عقلهن اوذهابا الى الصفة
ذلك . اى التقليل واختيار الواحدة او التسرى . ادنى الا تعولوا
اقرب ان لا تميلوا ولا تجوروا . واتوا النساء صدقاتهن الخطاب
للازواج او الاوليا لانهم كانوا ياخذون مهور موليا تهم نحلة
اى فريضة او عطية وهبة او عن طيب نفس مصدر اى ايتا نحلة

وان

فان طبن لكم عن شى منه نفسا . الضمير للصداق وللايتا ونفسا تمييز وعدى
الطيب بعن لتضمين معنى التجافى اى ان وهبن لكم من الصداق عن طيب
نفس . فكلوه هنيا مريئا . هنأ الطعام ومرأ اذا ساغ من غير غصص
صفتان اقيما مقام المصدر او صفة مصدر او حال . ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم . هم الصغار والصبيان كما قال ابن عباس لا تعمد الى ما خولك الله
لك معيشة فتعطيه امرأتك واولادك ثم تنظر الى ما فى ايديهم لكن
امسكه واصلحه وكنت انت منفقا عليهم او اليتامى فيكون منعا للاوليا
من اعطا الذين لا رشد لهم واضافه المال اليها الاوليا لانهم فى تصرفهم
التى جعل الله لكم قياما . تقومون وتنتعشون بها على الثانى
تاويله التى من جنس ما جعل الله لكم قياما وسمى ما به القيام قياما
مبالغة . وارزقوهم فيها واكسوهم . اجعلوا لهم فيها رزقا وكسوة
بان تتجروا فيها وتجعلوا من نفعها . وقولوا لهم قولا معروفا . قولا لينا
تطيب به انفسهم . وابتلوا اليتامى . اختبروهم قبل البلوغ فى
عقلهم . حتى اذا بلغوا النكاح . كناية عن البلوغ يصلح للنكاح . فان
انستم . ابصرتم . منهم رشدا . اصلاحا فى الدين والمال . فادفعوا
اليهم اموالهم . فدفع المال بعد البلوغ بشرط الرشد . ولا تاكلوها
اسرافا وبدارا . حال او مفعول له . ان يكبروا . اى مسرفين مبادرين
كبرهم مخافة نزعها عن ايديكم عند كبرهم . ومن كان غنيا من الاوصيا
فليستعفف . من اكل شى منها . ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
اجرة مثله او القرض فيجب الادا او كان ياكل ان يضطر كاكل الميتة
ويقضى او ان ياكل من مال نفسه حتى لا يحتاج الى مال اليتيم او لا ياكل الا
بقدر الحاجة . فاذا دفعتم اليهم اموالهم بعد البلوغ والرشد
فاشهدوا عليهم . بقبضهم . وهذا امر ارشاد لقطع الخصومة . وكفى
بالله حسيبا . محاسبا فاعدلوا فى اموالهم . للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
اى المتوارثون بالقرابة . مما قل منه او كثر . بدل مما ترك نصيبا
مفروضا . مصدر مؤكد او تقديرا عنى نزلت لما كانوا يجعلون

المال للرجال الكبار دون النسا والاطفال. واذا حضر القسمة. قسمة
الميراث. اولوا القربى. ممن لا يرث. واليتامى والمساكين فارزقوهم
منه. مما ترك. وهو امر ندب للمبلغ او امر وجوب على الكبير والصغير
منسوخ او غير منسوخ او المراد ان الميت يوصي لهم او واجب ما طابت
به الانفس. وقولوا لهم قولا معروفا. هو ان يدعوا لهم ويلطف في
العبارة معهم او ان كانت الورثة صغارا اعتذروا اليهم. وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا. امر لمن حضر الميت بان يخشوا على اولاد المريض خشيتهم
على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرفه المال عنهم ويسددوه
للصواب والاوصيا بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم
ما يحبون ان يفعلوا بذراريهم بعد وفاتهم وان يقولوا لليتامى بالشفقة
وحسن الادب ولو وما في حيزه صلة للذين. ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما. ظالمين او على وجه الظلم. انما ياكلون في بطونهم نارا
ملء بطونهم ما يجر الى النار وقد نقل ان في القيامة يخرج لهب النار
من فيه ومسامعه وانفه وعينيه يعرفه من راه. وسيصلون سعيرا
وسيدخلون نارا. يوصيكم الله. يعهد اليكم. في اولادكم. في شان
ميراثهم. للذكر منهم مثل حظ الانثيين فان كن. اي المولودات
نسا. خلصا ليس معهن ذكر. فوق اثنتين. صفة نسا. فلهن ثلثا
ما ترك. المتوفى منكم. وان كانت. المولودة. واحدة فلها النصف
وللبنتين حكم ما فوقهما لانهما اسير رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثان
بقوله فلهما الثلثان مما ترك وقيل لفظ الفوق صلة زايدة وما
فوق الواحدة جماعة اي للميت ولابويه لكل واحد منهما. بدل. السدس
مما ترك ان كان له. للميت. ولد. ذكرا او انثى يعني بطريق الفريضة
فان لم يكن له ولد وورثه ابواه. فحسب. فلامه الثلث. يعني وللاب
الباقي وهو الثلثان. فان كان له. للميت. اخوة. وحكم الاخوين
كحكم الاخوة. فلامه السدس. وان كانوا لا يرثون مع الاب. من بعد
وصية يوصي بها او دين. اي هذه الانصبا للورثة من بعد ما كان

من

من بعد ما كان من وصية او دين وقدم الوصية على الدين وان كان
الدين مقدما حكما لان ما يشبه الميراث شاق على الورثة. اباؤكم
وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا. لا تعرفون من انفع لكم
من اصولكم وفروعكم فاتبعوا ما قررت لكم من الميراث ولا تكونوا على ما كنتم
عليه في الجاهلية من حرمان النسا والاطفال وعلى ما كان الامر عليه في
ابتدا الاسلام من كون المال للولد وللابوين الوصية. فريضة من الله
مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يفرض عليكم او مصدر مؤكد. ان الله كان
عليما. بالمصالح. حكيما فيما قضى. ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن. وحكم اولاد البنين وان سفلوا
حكم اولاد الصلب. من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن اي
الزوجات. الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن
الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين. وسوا في الربع
او الثمن الواحدة والاكثر. وان كان رجل يورث منه. كلالة. لا ولد
ولا والد فيورث صفة رجل من ورث كلالة خبر كان والرجل هو الميت
او امراة. عطف على رجل. وله. اي للرجل ومنه يعلم حكم المراة
فاكتفي به. اخ او اخت. من الام بالاجماع وهو مذكور في بعض القراة
فلكل واحد منهما السدس فان كانوا. الضمير لمن يرث وجمعه محمول على
المعنى. اكثر من ذلك. اي من واحد. فهم شركا في الثلث. ذكرا
كان او انثى. من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار. وصية
من الله. لورثته لحرمان بعضهم او زيادة او نقص قدر من الثلث
ولا يكون غرضه من الوصية الاضرار بل القربة حال من فاعل
يوصي وفي قراءة بالبنا للمفعول لما يدل عليه مضار. والله عليم.
بالمضار وغيره حال. حليم. لا يعاجل بعقوبته. تلك حدود الله
اي ما تقدمت من الاحكام شرايعه التي كالحدود التي لا يجوز
تجاوزها. ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
من تحت اشجارها. الانهار خالدين فيها. جمعه باعتبار المعنى
وذلك. اي الخلود فيها. الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله

ويتعد حدوده. يتجاوز. يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
خالد حال وكذا خالدا صفة جنات ونارا لانه لا بد ان يقول
حينئذ خالدين هم وخالدا هو فيها جريا على غير من هما له. واللاتي
يأتين الفاحشة. الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم من رجالكم المسلمين فان شهدوا فامسكوهن. احبسوهن في البيوت
حتى يتوفاهن الموت اى ملائكة الموت او يأخذهن الموت ويستوفى
ارواحهن كان ذلك عقوبتهن في بدء الاسلام فنسخ بالحد. او يجعل
الله لهن سبيلا. السبيل الذى جعله الله هو الناسخ لذلك. واللذان
اى الرجل والمراة. يأتيانها. اى الفاحشة. منكم فآذوهما. بالشتم
والتعيير والضرب بالنعال وكان الحكم كذلك حتى نسخ وعن بعضهم
انها نزلت في الفتيان قبل ان يتزوجوا وفي الرجلين اذا عملا عمل
قوم لوط والظاهر ان الايذاء مشترك بين الرجل والمراة والحبس خاصة
المراة فاذا تابا ازيل الايذاء عنهما وبقي الحبس عليهما ويقال هذه الاية
سابقة على الاولى نزولا وكانت عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس
ثم الجلد. فان تابا. من الفاحشة. واصلحا. العمل. فاعرضوا عنهما
اتركوا اذاهما ولا تعنفوهما بعد بكلام قبيح. ان الله كان توابا رحيما
انما التوبة على الله. اى يسر قبول التوبة واجبا على الله بمقتضى وعده
لاحد الا للذين يعملون السوء ملتبسين بجهالة. اجمع الصحابة على ان
من يعصى الله عمدا او خطا فهو جاهل. ثم يتوبون من قريب. زمان
قريب قبل معاينة الموت او قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها او
في صحته قبل مرض موته. فاولئك يتوب الله عليهم. تاب الله عليه
قبل توبته وغفر ذنبه. وكان الله عليما. بتوبتهم حكيما. بافعاله
وليست التوبة. اى منفي قبولها. للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم
كفار. اى لا توبة لهولاء الفريقين فانه كما لا يقبل توبة الآخرة لا يقبل
توبة الدنيا حين الاحتضار. اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما. الاعتداد
التهيئة. يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء اى ذواتهن

كرها. في الجاهلية اذا مات زوج امراة ورث امراته من يرث ماله
اذا القى عليها ثوبا فان شاء تزوجها بغير صداق وان شاء زوجها من غيره
واخذ صداقها وان شاء منعها من الازواج لتموت فيرث او لتعطى ما ورثت
ومن انفلتت قبل ان يلقى عليها ثوبا فنهى الله عنه. وكرها حال اى
كارهات. ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن. كان للرجل
امراة كارها صحبتها ويضربها لتحل مهرها او حقا من حقوقها فالخطاب
للازواج واصل العضل التضييق وهو عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد
النفي. الا ان يأتين بفاحشة مبينة. اى الزنا او النشوز والعصيان او اعتر
اى لا تضجروهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة فانه جاز ضجرها
لتالمه. وعاشروهن بالمعروف. اجملوا في القول والفعل معهن.
فان كرهتموهن. فاصبروا عليهن. فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا. مثل ان يرزق منها ولدا ويكون في الولد خير كثير. وان
اردتم استبدال زوج مكان زوج. طلاق امراة وتزوج. وآتيتم
احداهن. الضمير للزوج لان المراة منها الجنس. قنطارا. مالا كثيرا اى
وقد جعلتم صداقهن قنطارا. فلا تاخذوا منه شيئا من القنطار شيئا
اتاخذونه بهتانا واثما مبينا. اى اتاخذونه باهتين الاثم ومفعول
له فافهم فانهم اذا ارادوا طلاق امراة نسبوها الى فاحشة ليفتدى
صداقها او حال من المفعول اى ظلما واثما ظاهرا وفيهما ما لا يخفى من المبالغة
وكيف تاخذونه. اى سابق الصداق. وقد افضى بعضكم الى بعض. اى
والحال انه وصل اليها وهو كناية عن الجماع. واخذن منكم ميثاقا
غليظا. هو العقد او ما اخذ الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان
او ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله. ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم. كان نكاح
زوجات الاباء معمولا به في الجاهلية. من النساء. بيان ما وعبر بما لانه
اراد به الصفة اى انواع تعقل. الا ما قد سلف. او منقطع اى لكن
ما قد سلف فانه معفو عنه. انه. اى نكاحهن كان فاحشة. اقبح
المعاصي ومقتا. بغضا من الله. وساء سبيلا. وبئس ذلك طريقا

شديدا

واخواتكم

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات
الاخت اى حرمت نكاحهن وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
وامهات نسائكم وربائبكم الربيبة بنت زوجته اللاتى فى حجوركم
فى تربيتكم وبيتكم وهذا القيد خرج مخرج الغالب لانه تقييد للحرمة
وقد صح عن على كرم الله وجهه انه جعله شرطا واليه ذهب داود
الظاهرى وابن حزم ونقل عن مالك من نسائكم اللاتى دخلتم بهن
اى دخلتم معهن فى ستر وهو كناية عن الجماع ومن ابتدائية متعلقة
بالربائب وعن على وعبد الله ابن الزبير ومجاهد وابن عباس رضى الله
عنهم انه قيد لامهات النسا والربائب فيكون من اتصال الشى بالشى جميعا
لا للابتداء اى امهات النسا وبناتهن متصلات بهن فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم فى نكاحهن وهذا تصريح بالمفهوم وحلائل ابنائكم
الذين من اصلابكم لا من تبنيتموه واما امراة ابنه من الرضاعة
فيعلم حكمه من حديث يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب وان تجمعوا
بين الاختين فى النكاح وكذا اجتماعهما فى ملك اليمين على الصحيح ومحله
فى محل الرفع عطف على المحرمات الا ما قد سلف لكن ما مضى مغفور
ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النسا ذوات الازواج الا
ما ملكت ايمانكم بالسبى فانها تحل بعد الاستبراء مع ان لهن ازواجا
من الكفار وعن بعض السلف ان بيع الامة مطلقا لها عن زوجها
فتحل لسيدها لعموم الاية كتاب الله عليكم اى كتب الله عليكم تحريم
هؤلاء تماما واحل لكم ما وراء ذلكم عطف على حرمت اى ما سوى
المحرمات المذكورة وما فى معنى المذكورات الذى علم بالسنة ان
تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له اى احل ما وراء
ذلك لان يطلبوا ما وراءه بصرف الاموال فى المهر والثمن حال كونكم
محصنين ناكحين غير مسافحين زانين ومفعوله متروك كانه قيل ان
تصرفوا اموالكم او بدل اشتمال من وراء والمفعول محذوف فما استمتعتم
به منهن موصولة اى من تمتعتم به من المنكوحات او موصوفة
اى ما استمتعتم به منهن من جماع فاتوهن اجورهن مهورهن

فريضة حال او مصدر مؤكد او صفة لمصدر اى ايتاء مفروضا قال
بعض السلف الاية فى نكاح المتعة وقد صح عن على ان نكاح المتعة نسخ
يوم خيبر ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من ابراء
الصداق او بعضه ومن حمل ما قبله على المتعة فعنده معناه اذا عقدتم
الى اجل بمال ثم تم الاجل ان شاءت زادت فى الاجل وزاد فى الاجر
والا فارقها ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فى احكامه ومن لم
يستطع منكم طولا فضلا وزيادة فى المال يبلغ بها نكاح المحصنات
فهو مفعول يستطع ان ينكح المحصنات اى الحرائر متعلق بطولا على
حذف حرف الجر اى ان ينكح المؤمنات فمما ملكت ايمانكم اى فلينكح
من امة غيره من فتياتكم المؤمنات فلا يجوز نكاح الامة الكتابية
وقال بعضهم طول المحصنات هو ان يملك فراشها على ان النكاح الجماع
وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات الارشاد الى الافضل فعنده جاز نكاح الامة
الكتابية اذا لم يكن تحته حرة والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر
الايمان والله اعلم بالسرائر بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم فى النسب
والدين متناسبون فلا تستنكفوا عنها عند الحاجة فانكحوهن
باذن اهلهن اى اربابهن واتوهن اجورهن مهورهن
بالمعروف بغير نقص ومطل واساءة بهن محصنات عفايف
حال من مفعول فانكحوهن غير مسافحات مجاهرات بالزنا ولا
متخذات اخدان احباب يزنون بهن فى السر كانت العرب
تحرم الاولى لا الثانية فاذا احصن بالتزوج ومن قرا بفتح الهمزة
والصاد فمعناه حفظن فروجهن او اسلمن فان اتين بفاحشة
زنا فعليهن نصف ما على المحصنات الحرائر الابكار من العذاب
من الحد والجمهور على ان حد الامة مزوجة او بكرا خمسون جلدة
ففائدة الشرط نفى ما يتوهم من تفاوت حالهن قبل التزوج وبعده
كما فى الحرائر وعند بعض السلف انه لا حد على غير المحصنة منها بل
تضرب تاديبا ذلك اى نكاح الامة لمن خشى العنت منكم اى
خاف الوقوع فى الزنا يعنى المشقة بغلبة الشهوة فلنكاح الامة

شرطان عدم الطول وخوف العنت. وان تصبروا. عن نكاح الامة مع
العفاف خير لكم. لئلا يصير الولد عبدا. والله غفور لمن لم يصبر
رحيم. بان رخص. يريد الله ليبين لكم. ما خفي من الشرايع عليكم
واللام زايدة وان يبين لكم مفعول يريد. ويهديكم سنن الذين من
قبلكم. شرايعهم ومناهجهم المحمودة كملة ابراهيم. ويتوب عليكم
من المآثم والمحارم ويعفو عنكم. والله عليم. بما لكم. حكيم. فيما
قرر وقدر. والله يريد ان يتوب عليكم. ان صدر عنكم تقصير. ويريد
الذين يتبعون الشهوات. الزناة او اليهود والنصارى او المجوس الذين
يحلون نكاح الاخت سارها او اهل الباطل. ان تميلوا. عن الحق
ميلا عظيما. على اتباع الشهوات. يريد الله ان يخفف عنكم. في شرايعه
ولهذا رخص لكم في نكاح الامة. وخلق الانسان ضعيفا. فناسبه
التخفيف لضعفه في نفسه وضعف همته او في الصبر عن النسا فانه
يذهب عقله عندهن يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل. بالحرام كالسرقة والقمار ونحوها. الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم. ولكن كون تجارة صادرة عن تراض بين المتبايعين
غير منهي عنه فالاستثنا منقطع ومن قرا تجارة بالنصب تقديره
تكون التجارة تجارة ومن قرا بالرفع فتكون كان تامة. ولا
تقتلوا انفسكم. من كان من جنسكم من المؤمنين بالقايها الى التهلكة
او اراد قتل المسلم نفسه كما يفعله بعض الجهلة او بارتكاب محارم
الله. ان الله كان بكم رحيما. فما نهاكم عن مضاركم الا من رحمته
او حيث لم يكلفكم بقتل انفسكم للتوبة كما كلف بني اسرائيل. ومن
يفعل ذلك. ما سبق من المحرمات او القتل. عدوانا وظلما.
تجاوزا عن الحدود ووضعا للشي في غير موضعه. فسوف نصليه نارا.
ندخله اياها. وكان ذلك على الله يسيرا. لا عسر فيه ولا صارف عنه. ان
تجتنبوا كباير ما تنهون عنه. كل ذنب فيه وعيد شديد. نكفر عنكم سياتكم
نمح عنكم صغايركم. وندخلكم مدخلا كريما. وهو الجنة فتمحوا الصغاير
لمن اجتنب الكباير وعد مقطوع به ومحوها لمن تعاطى الكباير ليس كذلك

بل

بل في مشيته وارادته تعالى. ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض. نهى الله تعالى عن قولهم ليت لي مال فلان واهله او نزلت في ام
سلمة حيث قالت تغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف الميراث او حين قالت
امراة للرجل مثل حظ الانثيين في الميراث وشهادة امراتين برجل
فنحن في الثواب هكذا او حين قال الرجل نريد ان يكون لنا من الاجر
ضعف النسا وقالت النسا نريد اجر الشهدا ولو كتب علينا القتال
لقاتلنا او حين قالت النسا عند نزول للذكر مثل حظ الانثيين نحن
احوج لانا ضعفا لا نقدر على طلب المعاش. للرجال نصيب مما اكتسبوا
من العمل. وللنسا نصيب مما اكتسبن. فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالتمني
اولهم نصيب من الجهاد ولهن من طاعة الازواج وحفظ الفروج والكل
معترف لها. واسالوا الله من فضله. اي لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
فانه امر محتوم ولا يجدي تمنيه نفعا ولكن سلوني من فضلي اعطكم. ان الله
كان بكل شي عليما. فهو يعلم من يستحق شيا فيعطيه. ولكل جعلنا. منكم
موالي. ورثة او عصبة والقرب نحو ابن العم مولى. مما ترك الوالدان والاقربون
ما متعلق بموالي لتضمنه معنى الفعل اي يورثه مما ترك يعني يرث من تركهم
او معناه لكل شي مما تركوا من المال جعلنا موالي ورثة يحرزونه. والذين
عاقدت ايمانكم. عهودهم باخذ بعضهم بيد بعض على الوفا والنصرة
عاقدت اي ما قدمتم ايديكم. فاتوهم نصيبهم. من الارث وهو السدس كما
وعدتموهم في الايمان المغلظة كان هذا في ابتدا الاسلام ثم نسخ.
وامروا بان يوفوا لمن عاقدوا ولا يسموا بعد نسخه بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض معاهدة في الارث لكن يجب الوفا بالمعاهدة للماضية
او نسخت مطلقا فلا يجوز انشا المعاهدة ولا الوفا بالعهد السابق.
للميراث وقوله والذين عاقدت ايمانكم غير منسوخ بمعنى واتوهم.
نصيبهم من النصر لا من الميراث او كان يرث المهاجري الانصاري دون
ذوي رحمه بالاخوة التي اخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم
فاتوهم نصيبهم من النصر والنصيحة وقد ذهب الميراث. ان الله كان

على كل شيء شهيدا. فلا يتجاوز عما امركم. الرجال قوامون على النساء
قيام الولاة على الرعايا. بما فضل الله بعضهم على بعض. فضلهم عليهن
بكمال العقل والدين والقوة. وبما انفقوا من اموالهم. كالمهر والنفقة
اشتكت امراة زوجها بانه لطمها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
القصاص فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام اردنا امرا واراد الله غيره
فرجعت بغير قصاص. فالصالحات قانتات. مطيعات لازواجهن
حافظات للغيب. تحفظ في غيبته نفسها وماله. بما حفظ الله. بحفظ
الله اياها فالمحفوظ من حفظه او بما حفظ الله لهن من ايجاب حقوقهن
على الرجال. واللاتي تخافون نشوزهن. عصيانهن على ازواجهن
فعظوهن. بعقاب الله في عصيانهن. واهجروهن في المضاجع. بان يوليها
ظهره ولا يجامعها ولا يكلمها او ضمناه لايضاجعها. واضربوهن. ان لم
يرتدعن بالوعظ ولا بالهجران ضربا غير شديد. فان اطعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا. بالايذاء وقيل لا تكلفوهن محبتكم فالقلب بيد الله
ان الله كان عليا كبيرا. فهو اقدر عليكم منكم على ازواجكم فيتجاوز
عنكم ليلا ونهارا. وان خفتم شقاق بينهما. خلافا بين المرء وزوجه
والاضافة الى الظرف على الاتساع. فابعثوا. ايها الحكام. حكما من اهله
وحكما من اهلها. يحكمان بينهما فيما يرى المصلحة من الجمع والتفريق.
والاقارب اعرف ببواطن الاحوال عند الاولى وهما من جانب الحاكم
ينفذ حكمهما مطلقا بغير رضى المحكوم عليه على الاصح. ان يريدا. ان يقصد
الحكمان. اصلاحا يوفق الله بينهما. بين الزوجين بحسب سعي الحكمين
ان الله كان عليما خبيرا. بالظاهر والباطن. واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا. من المخلوقات او من الاشراك قليلا او كثيرا جليا
وخفيا واحسنوا. بالوالدين احسانا وبذي القربى. صاحب القرابة
واليتامى والمساكين. من لا يجد ما يكفيه وعياله. والجار ذي القربى
من جمع بين القرابة والجوار او الجار الاقرب او الجار المسلم. والجار
الجنب. المراة ورفيق السفر او الحضر ايضا. وابن السبيل. المسافر
او الضيف. وما ملكت ايمانكم. المماليك. ان الله لا يحب من كان مختالا

متكبرا

متكبرا. فخورا. يتفاخر على المسلمين. الذين يبخلون. باموالهم فيما امر
الله من بر الوالدين والاقربين بدل من من كان او نصب او رفع على الذم
ويامرون الناس بالبخل. اشارة اليهود قالوا لا تنفقوا على محمد فانا
نخشى عليكم الفقر. ويكتمون ما اتاهم الله من فضله. يعني الغنى وحمل
بعض السلف الاية على بخل اليهود باظهار ما عندهم من العلم بمحمد صلى
الله عليه وسلم وكتمانهم ذلك. واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
اي اعتدنا لهم فانهم كافرون بنعمة الله. والذين ينفقون اموالهم رئاء
الناس. لا لوجه الله ذكر الممسكين ثم الباذلين والمراد اليهود او المنافقون
او مشركو مكة وهو عطف على الذين يبخلون. ولا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا. اي فبئس
الشيطان قرينا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين. وماذا عليهم
اي اي تبعة تحيق بهم. لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم
الله. في سبيله. وكان الله بهم عليما. وعيد لهم. ان الله لا يظلم مثقال
ذرة. زنة نملة صغيرة او جزء من اجزاء الهباء ان كان مؤمنا فله الاجر
في الدارين وان كان كافرا فقصور على الدنيا ويخفف في عذابه فلا
يظلم فضلا وهو قادر عليه مثقال ذرة. وان تك حسنة. وحذف النون
من غير قياس تشبيها بحرف العلة. يضاعفها. اي ثوابها. ويؤت صاحبها
من لدنه. من عنده بفضله. اجرا عظيما. اجرا جزيلا وهو الجنة. فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد. اي كيف حال هؤلاء الكفرة اذا جئنا بنبي
كل امة يشهد بصلاحهم وفسادهم. وجئنا بك. يا محمد. على هؤلاء. على
جميع الامم او المنافقين او المشركين. شهيدا يومئذ يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض. لو يدفنون وتبلعهم الارض فتستوي
او لم يبعثوا ويكونون ترابا والباء للملابسة فهو حال او بمعنى على فالظرف
لغو او عطف على جملة يود لما راوا ان الجنة خاصة للمسلمين قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين كذبوا رجاء رحمتهم في المسلمين فختم الله على افواههم
وشهدت عليهم ايديهم وارجلهم. ولا يكتمون الله حديثا. او داخل في
التمني يعني يتمنون انهم لم يكونوا كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم

وامره • يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون • واجتنبوها حال السكر نزلت في جمع من الصحابة شربوا الخمر
قبل تحريمه وتقدم احدهم للامامة وقرا قل يا ايها الكافرون لا اعبد
ما تعبدون كان الضحاك عنى به سكر النوم لا سكر الخمر • ولا جنبا • عطف
على وانتم سكارى • الا عابري سبيل • مسافرين حين فقد الماء فانه جاز
للجنب حينئذ الصلاة او معنى الاية لا تقربوا مواضع الصلاة في حال السكر
ولا في حال الجنابة الا حال العبور فيها بجواز المرور لا اللبث وعليه كلام
من السلف حتى تغتسلوا • من الجنابة • وان كنتم مرضى • مرضا يخاف
معه من استعمال الماء وقيل مطلقا قال مجاهد نزلت في مريض من الانصار
لم يكن له خادم ولم يستطع ان يقوم ويتوضا • او على سفر • طويلا او قصيرا
او جاء احد منكم من الغائط • هو المكان المطمئن وهو كناية عن الحدث الاصغر
او لامستم النساء • جامعتموهن او ماسستم بشرتهن بشرتكم • فلم تجدوا
ماء • الظاهر انه قيد لكل من المريض الخائف من استعمال او العجز المستطيع
اخذه كانه لم يجد فالحاصل ان الله تعالى رخص في التيمم لفاقد الطهور في
حال فقدان الماء محضا ولا المتقدمون في استحقاق الرخصة لكثرة المرض
والسفر وغلبهما على سائر الاسباب ثم عم كل فاقد الطهور في حال فقدان
الماء بخوف عدو او ارهاق في موضع لا ماء فيه او عدم آلة السقا او غير
ذلك مما يقع قليلا ويمكن ان يكون قيد اللاخرين ولهذا غير الاسلوب
ولم يقل او جنبتم واما المرضى اذا خافوا من استعمال الماء او لم يقدروا
والمسافر اذا احتاج هو او رفيقه او حيوان محترم لا او ما لا فلهم
التيمم واما فاقد الطهور اذا لم يجدوا ماء فلهم التيمم • فتيمموا صعيدا
طيبا • اي فاقصدوا ترابا او ما يصعد من الارض طاهرا او حلالا • فامسحوا
بوجوهكم وايديكم • اليد تطلق على ما يبلغ المرفقين كما في الوضوء
وعلى ما يبلغ الكوعين كما في السرقة ايديهما فكذلك اختلفوا انه يجب
المسح الى المرفقين او لا • ان الله كان عفوا غفورا • يسهل ولا يعسر
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب • لم تنظر الى من له حظ يسير
من التورية اعني الاحبار • يشترون الضلالة • يختارونها على

الهدى • ويريدون ان تضلوا • ايها المؤمنون • السبيل • طريق الحق •
والله اعلم • منكم • باعدائكم • وقد اعلمكم فاحذروهم • وكفى بالله وليا •
يلي امركم • وكفى بالله نصيرا • ينصركم • فاكتفوا به عن غيره والباء في فاعل
كفى للتاكيد • من الذين هادوا • بيان للذين اوتوا ولاعدائكم او صلة
نصيرا اي ينصركم من الذين او خبر مبتدا تقديره من الذين هادوا
قوم • يحرفون الكلم عن مواضعه • يميلونه عن مواضعه التي وضعه
الله بها بازالته واثبات غيرها فيها او يفسرونه بغير مراد الله على
مقتضى هواهم • ويقولون سمعنا • قولك • وعصينا • امرك • واسمع
غير مسمع • اي اسمع ما نقول لا سمعت فهو حال من المخاطب اي مدعوا عليه
بلا سمعت واسمع غير مسمع بما ترضاه فيه وقولهم وعصينا عن سمع قول
سترهم • وراعنا ليا • فتلا • بالسنتهم وطعنا في الدين • اي يوهمون
انهم يقولون ارعنا سمعك وانما يريدون الرعونة او السب بلغتهم
ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم
اي لو ثبت هذا فكان ما قالوه لكان قولهم ذلك خيرا واعدل • ولكن
لعنهم الله بكفرهم • فلا يهتدون الى خيرهم • فلا يؤمنون الا • ايمانا
قليلا • لا ينفعهم او الا قليلا منهم فهو استثناء من مفعول لعنهم المرتب
عليه فلا يؤمنون فليس المختار فيه الرفع • يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على
ادبارها • بمحو العين والانف ونجعلها من قبل الاقفية فلم عينان
من القفا لتسوف قهقرى او نجعلها كالاقفا بلا عين وانف او بان
نجعلها منابت الشعور كالقردة او ان نطمس وجوها عن صراط الحق فنردها
على ادبارها في الضلالة او نردهم الى بلاد الشام من ارض الحجاز فالمراد
اجلاهم عن اوطانهم والطمس والمسخ يكونان لهم قبل القيمة او لهم هذا
في القيامة ومشروط بعدم الايمان وقد امن بعضهم • او نلعنهم • الضمير
للذين كما لعنا اصحاب السبت • نخزيهم بالمسخ فنجعلهم قردة وخنازير
كما فعلنا باصحاب السبت • وكان امر الله مفعولا • لا راد له لحكمة •
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء •

لا يغفر لعبد لقيه مشركا ويغفر ما دون الشرك صغيرا او كبيرا لمن يريد تفضلا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما مختفرا دونه الذنوب الم تر
تنظر الى الذين يزكون انفسهم بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه او ما قال
اليهود ان ابناءنا ماتوا وهم لنا قربة وسيشفعون ويزكوننا او يقدمون
اطفالهم في الصلاة لعصمتهم ويزعمون ان المأموم يصير مثلهم بل الله يزكى
من يشاء المرجع في ذلك الى الله فانه عالم بالحقائق ولا يظلمون فتيلا
ما يكون في شق النواة او ما فتلت بين اصابعك من الوسخ اي لا ينقص
ثوابهم مقدار الفتيل انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في
تزكيتهم وكفى به بالافتراء اثما مبينا ظاهرا لا يخفى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا حظا قليلا من الكتاب التورية يؤمنون بالجبت والطاغوت
السحر والشيطان او الاوثان وشياطينها بلسان الحبشة والطاغوت كلما
يعبد من دون الله ويقولون للذين كفروا قريش هؤلاء اهدى
من الذين آمنوا سبيلا سال قريش من احبار اليهود دينا خير ام دين محمد
فقالوا دينكم خير وانتم اهدى وقيل سجدوا الاصنامهم حين حالفوا قريشا
في حرب المؤمنين اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
يمنعه من الطرد والخسار ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة والهمزة
لانكار ملكهم كما يزعمون ان الملك يصير لهم ومعناه الاضراب عن ذمهم
بتزكيتهم انفسهم الى ذمهم بالبخل والحسد اللذين هما مضلين فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا ام يحسدون الناس بل يحسدون محمدا واصحابه اضرب
عن البخل الى الحسد الذي هو شر منه على ما آتاهم الله من فضله النبوة
والكتاب والنصر وكثرة النساء وقالوا لو كان نبيا لشغله امر النبوة عن
النساء فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة لداود وسليمان كالبهم
ونبوتهم وآتيناهم ملكا عظيما ملك داود وسليمان وما اوتي
من النساء لهما فمنهم من آمن به بهذا الايتاء والانعام ومنهم من
صد عنه اعرض عنه وسعى في صد الناس عنه مع انهم من جنسهم
من بني اسرائيل فكيف بك يا محمد ولست من بني اسرائيل او معناه هم
يحسدون عليكم وقد آتينا آل ابراهيم الذين هم من اسلافك يا محمد

من فضل

من فضلنا فلا يبعد ان يؤتيك الله مثل ما آتاهم ثم قال فمن اليهود من
يؤمن بمحمد ومنهم من صد عنه ولن يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا نارا
مسعورة يعذبون بها ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم
ندخلهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود
المحترقة يحتمل ان يعاد ذلك الجلد بعينه الا انه على صورة اخرى
ليذوقوا العذاب وتردد انه في الساعة الواحدة عشرون ومائة
مرة ان الله كان عزيزا غالبا لا يغلب حكيما متعديه وفق حكمته
لا ظلما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها تحت اشجارها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج
مطهرة من الحيض والاذى وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا حر فيه
والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيده كليل اليل وشمس شامس
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الاية كما قال السلف
عامة لكل بر وفاجر ودخل فيها حقوق الله وحقوق الناس وان نزلت في
رد مفتاح الكعبة على عثمان بن طلحة حين اخذ منه ولتمس علي وعباس رضي
الله عنهما ان يكون له الحجابة والسقاية واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف اذا حكمتم ان الله نعما يعظكم به
اي نعم شيئا يعظكم به فتكون مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح
محذوف اي نعما يعظكم ذلك وهو اداء الامانات والعدل ان الله
كان سميعا بصيرا بالاقوال والاحكام في الامانات وغيرها يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم السلاطين
والامراء فيما وافقوا الحق او اهل العلم والدين فان تنازعتم انتم
واولي الامر في شيء فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول
في زمانه وسنته بعده ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
الرد خير لكم واحسن تاويلا مآلا وعاقبة الم تر الى الذين
يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت الطاغوت ههنا ما سوى كتاب الله
وسنة رسوله من الباطل نزلت في يهودي ومنافق اختصما فدعا

اليهودي بيني وبينك محمد وقال المنافق بيننا كعب بن الاشرف او في جاعة اراد وان يتحاكموا الى احكام الجاهلية. وقد امروا ان يكفروا به بالطاغوت. ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا. لا يمكنهم الرجوع الى الحق ابدا. واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين حال كونهم يصدون. يعرضون عنك صدودا فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة. احتاجوا اليك في دفعها بما قدمت ايديهم بسبب شؤم ذنوبهم. ثم جاؤك حين يصابون للعذر عطف على اصابتهم. يحلفون بالله ان اردنا ما اردنا من تحاكمنا الى غيرك. الا احسانا وتوفيقا. مداراة ومصانعة لا عتقادا منا تلك الحكومة او احسانا الى خصومنا والتوفيق بين الخصمين لا مخالفتك وبعضهم على ان الكلام تم عند قوله بما قدمت ايديهم وثم جاؤك الى الاخر عطف على يصدون وما بينهما اعتراض. اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق. فاعرض عنهم فلا تنفعهم وعظهم وانصحهم بلسانك. وقل لهم في انفسهم. سوا ليس معهم غيرهم. قولا بليغا. وقيل في انفسهم متعلق ببليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم. وما ارسلنا من رسول الا ليطاع. فما علم لا ليطلب الحكم من غيره باذن الله. بسبب اذن الله في طاعته فالاذن بمعنى الامر والرداع او بتيسير الله وتوفيقه في طاعته فالاذن بمعنى التوفيق. ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بمثل التحاكم الى غيرك. جاؤك. خبر ان واذ ظلموا متعلق به فاستغفروا الله. بالاخلاص واستغفر لهم الرسول. عدل عن الخطاب تعظيما لشان الرسول عليه الصلاة والسلام لوجدوا الله. صادفوه حال كونه. توابا رحيما. او لعلموه توابا لتوبتهم فلا وربك لا يؤمنون. لا مزيدة لتاكيد القسم او معناه ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا وهم يخالفون حكمك. حتى يحكموك فيما شجر لتشاجر واختلط. بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا. ضيقا او شكا مما قضيت ويسلموا. انقادوا لامر رسوله. تسليما. نزلت حين خاصم الزبير رجلا فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير فقال الرجل

كالهم

فقضى

قضى له لانه ابن عمته او اختصم رجلان فقضى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الذي قضى عليه ردنا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما اتينا اليه قال الا قضى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئنا اليك لتقضي بيننا فقال عمر مكانكما فخرج بالسيف وقتل من لم يرض بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت اظن ان يجتري عمر على قتل مؤمن. ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم. كما كتبنا على بني اسرائيل وان مصدرية او اخرجوا من دياركم. كما امرنا هم من ديار مصر. ما فعلوه. اي المكتوب او الضمير لمصدر احد الفعلين. الا قليل منهم. وهم المخلصون نزلت حين افتخر صحابي ويهودي فقال اليهودي لقد كتب الله علينا القتل فقتلنا انفسنا فقال الصحابي لو كتب الله علينا لقتلنا. ولو انهم فعلوا ما يوعظون به. من طاعة النبي ومتابعته طوعا. لكان خيرا لهم. في الدارين. واشد تثبيتا لايمانهم وتصديقهم. واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما. كانه قيل ما يكون بعد التثبيت فقال اذا والله لاتيناهم فاذا جواب وجزاء. ولهديناهم صراطا مستقيما. بسلوكه يصلون الى الفلاح ومن يطع الله والرسول. في الفرايض والسنن. فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. نزلت حين قال بعض الصحابة اني لا احزن فلا اطيق فراقك يا محمد واني ان دخلت الجنة لا كون في منزلة دون منزلتكم وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا. وفي الحديث ان الاعلين ينحدرون الى من هو اسفل منهم فيجتمعون في رياضها ويذكرون اهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون فهم في روضة يحبرون. وحسن اولئك رفيقا. الرفيق كالصديق يطلق للواحد والمراد كل واحد منهم ونصبه على التمييز او الحال وهو كلام في معنى التعجب. ذلك. اي ما اعطي المطيعين من موافقة المنعم عليهم الفضل من الله. الاول صفة ذلك او خبره والثاني خبره او حال وكفى بالله عليما. بمن اطاع الله ورسوله فلا يضيع اجرهم. يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم. من عدوكم اي استعدوا للحرب واحذروا

من الاعداء • فانفروا • اخرجوا الى الجهاد • ثبات • جماعة بعد جماعة
متفرقين • او انفروا جميعا • مجتمعين اى بادروا الى الجهاد كيف ما
امكن من غير ان تلقوا انفسكم الى التهلكة • وان منكم لمن ليبطئن يتثاقلن
يتخلفن عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ لازم او ليبطئن غيره متعد لا من
بطؤ والخطاب لعسكر الرسول صلى الله عليه وسلم والبعض المنافقون واللام
الاولى للابتداء والثانية جواب قسم تقديره وان منكم لمن اقسم بالله
ليبطئن فان اصابتكم مصيبة • من قتل او هزيمة • قال • المبطئ • قد
انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا • حاضرا • ولئن اصابكم فضل
من الله • بفتح وغنيمة • ليقولن • اكده تنبيها على فرط تحسرهم كان
مخففة من الثقيلة • لم يكن بينكم وبينه مودة • اعتراض بين الفعل
ومعموله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز • منصوب بجواب التمني
فوزا عظيما • نصيبا وافرا من الغنيمة يعني ان قولهم هذا قول من لا
اعانتكم واخرتم • فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا
بالاخرة • معناه ان بطأ هؤلاء من القتال فليقاتل الذين يبيعون
دنياهم باخراهم وهم المؤمنون حقا او معناه ليغير ما هم من النفاق
فليقاتل الذين يشترون الدنيا الفانية بالاخرة الباقية فعلى
الاول حث المؤمنين على القتال وعلى الثاني حث المبطئين على ترك
ما هم عليه • ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما • له الاجر الجزيل غلب او غلب • وما لكم • مبتدا وخبره
لا تقاتلون في سبيل الله • حال لمعاتبتهم على ترك الجهاد وتحريضهم
عليه • والمستضعفين اى في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن
ايدى العدو او في المستضعفين على حذف مضاف اى في تخليصهم
من الرجال والنساء والولدان • بيان للمستضعفين الذين هم بمكة
تحت ايادى المشركين • الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها • ارادوا مشركي مكة • واجعل لنا من لدنك وليا •
يلي امرنا • واجعل لنا من لدنك نصيرا • فاستجاب الله تعالى دعاهم
بتيسير بعضهم الهجرة الى المدينة وفتح مكة على يديه عليه الصلاة والسلام

ننصرهم

ننصرهم وتولاهم • الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله • فيما يصلون
به الى الله • والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت • فيما
يبلغ بهم الى الشيطان • فقاتلوا • ايها المؤمنون • اولياء الشيطان
ان كيد الشيطان كان ضعيفا • اى مكره للمؤمنين بالنسبة الى مكر
الله الكافرين ضعيف فلا تخافوهم • الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم • عن قتال المشركين حين التمسوا قتالهم في مكة وهم
ضعفاء قليلون • واقيموا الصلاة واتوا الزكاة • واشتغلوا بما
امركم الله تعالى • فلما كتب عليهم القتال • في المدينة وهم اقويا
كثيرون • اذا فريق منهم • اذا للمفاجاة جواب لما • يخشون الناس
الكفار خبر فريق ومنهم صفته • كخشية الله • اضافة المصدر
الى المفعول اى خشية مثل خشيتهم لله • او اشد خشية • عطف على
كخشية اى او خشية اشد تلك الخشية من خشيتهم الله بان جعل الخشية
خاشيا فجد جده او كخشية الله حال من ضمير الجمع اى حال كونهم مثل
اهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله • وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال لولا • هلا • اخرتنا الى اجل قريب • الموت يعني هلا
تركتنا نموت باجالنا قيل القائلون منافقون او مؤمنون وقالوه خوفا
وحرصا على الحياة ثم تابوا او مؤمنون تخلفوا ونافقوا لما فرض عليهم
القتال • قل يا محمد • متاع الدنيا قليل • سريع التقضي • والاخرة
خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا • لا ينقص من ثوابكم مثل فتيل النواة
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة • حصون
مرفوعة منيعة عالية قيل نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد
لو كانوا عندنا ما ماتوا • وان تصبهم • المنافقون واليهود • حسنة
كخصب ورزق من ثمار واولاد • يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة • كجدب وبعض من هلاك ثمار وموت اولاد • يقولوا هذه
من عندك • قالوا ما هي الا بشوم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
قل كل من الحسنة والسيئة • من عند الله • بارادته وقضائه
ويبسط ويقبض • فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا • اى

لوهو

القرآن فانه نسبوه لتعلموا ان الكل منه تعالى او حكينا بها بهم لا افهام
لهم • ما اصابك • يا انسان • من حسنة • من نعمة • فمن الله • تفضلا منه
وما اصابك من سيئة • بلية • فمن نفسك • بسبب شوم ذنوبك
وانما كتبها عليك فالحسنة احسانه والسيئة مجازاة بفعلك الكل من
الله تعالى • وارسلناك • يا محمد • للناس رسولا • حال قصد به التاكيد
ويجوز تعلق للناس به ان قصد به التعميم اى رسولا للناس كلهم • وكفى
بالله شهيدا • على رسالته • من يطع الرسول فقد اطاع الله • لانه
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى حين كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من اطاعنى واحبنى اطاع الله واحبه فقال
المنافقون يريد ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى عليه السلام
ومن تولى • اعرض عن طاعته • فما ارسلناك عليهم حفيظا • عن المعاصى
انما عليك البلاغ وعلينا الحساب • ويقولون • اى المنافقون •
طاعة • اى امرنا وشاننا طاعة • فاذا برزوا • خرجوا من عندك
بيت طائفة منهم غير الذى تقول • اى قدر وبدل ليلا وسر خلاف
ما قلت لهم او خلاف ما قالت طائفة من الطاعة • والله يكتب •
يثبت فى صحائفهم عالم • ما يبيتون • ما يسرون ويقدرون ليلا
فاعرض عنهم • فاصفح عنهم ولا تواخذهم • وتوكل على الله • سيما فى
شانهم • وكفى بالله وكيلا • يكفيكم شرهم قيل الاية منسوخة
باية القتال • افلا يتدبرون القرآن • لا يتفكرون فيه • ولو كان
من عند غير الله • كما زعم الكفار والمنافقون • لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا • تفاوتا وتناقضا لا يكون فى طبقة البلاغة ويكون فى اخبار
الغيب بما كان ويكون خلاف الواقع • واذا جاءهم امر من الامن او
الخوف • مما يوجب احدهما • اذاعوا به • افشوه اذا بلغهم خبر
عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتحهم او هزيمتهم يفشونه
قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه مفاسد كثيرة
وهم المنافقون وقيل ضعفة المؤمنين واذاع جاء متعديا بنفسه
وبالباء • ولو ردوه • ذلك الخبر • الى الرسول والى اولى الامر منهم

الذى هو

ذوى الرأى من اصحابه او امراء السرايا • لعلمه الذين يستنبطونه منهم • يستخرجونه
ويتعلمونه من معادنه يعنى لو سكتوا لحصل لهم العلم به من الرسول واولى
الامر ولا ضرر فيه او لو التفوا ذلك الخبر اليهم لعلمه الذين يستخرجون تدبيره
بتجاربهم وانتظارهم على اى وجه يذكره من افشائه للمصلحة وكتمانه
وقد صح ان عمر بن الخطاب وجد الناس يقولون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلق نساءه فجاء اليه وسال عنه فقال عليه الصلاة والسلام لا فنادى
عمر باعلى صوته لم يطلق ونزلت هذه الاية انا استنبطت ذلك الامر
ولولا فضل الله عليكم ورحمته • بارسال الرسل وانزال الكتب • لاتبعتم
الشيطان الا قليلا • ممن تفضل عليه بعقله الصائب فاهتدى به كورقة
ابن نوفل وقيل الا اتباعا قليلا نادرا • فقاتل فى سبيل الله • وان تركت
وحدك • لا تكلف الا نفسك • الا فعل نفسك فتقدم الى الجهاد وان لم
يساعدك احد فالله ناصرك • وحرض المؤمنين • اى على القتال ما عليك
الا التحريض • عسى الله ان يكف باس الذين كفروا • اى شدة المشركين
بتحريضك اياهم على القتال وقد فعل بان القى الرعب فى قلوبهم فرجعوا
عن الطريق فى البدر الثانى • والله اشد باسا • صولة وشدة من
قريش • واشد تنكيلا • عقوبة • من يشفع شفاعة حسنة • يجوز
فى الدين نقلت ولا • يكن له نصيب منها • وهو ثواب الشفاعة • ومن
يشفع شفاعة سيئة • لا يجوز ان يشفع فيه • يكن له كفل منها • نصيب
من وزرها • وكان الله على كل شئ مقيتا • مقتدرا او حفيظا • واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها • اى اذا سلم عليكم
فاجيبوا بزيادة او ردوا كما سلم فاذا قال احدكم السلام عليكم
ورحمة الله فردوا عليه وبركاته والزيادة سنة والرد واجب
وقال قتادة الزيادة للمسلمين والرد لاهل الذمة • ان الله
كان على كل شئ حسيبا • محاسبكم ويجازيكم • الله لا اله الا هو
ليجمعنكم الى يوم القيامة • اى والله ليحشرنكم الى يوم القيامة
او ليجمعنكم فى القبور الى يوم القيامة • لا ريب فيه • فى اليوم او
فى الجمع • ومن اصدق من الله حديثا • وعدا ووعيدا • فما لكم

في المنافقين فئتين تفرقتم في امرهم فرقتين فئتين حال وعاملها لكم
وفي المنافقين متعلق بما دل عليه فئتين اي متفرقين فيهم نزلت في عبد
الله بن ابي واصحابه حين رجعوا من طريق احد فبعض المسلمين قالوا نقتلهم
وفرقة تقول لا فانهم مسلمون او في قوم من العرب نزلوا المدينة
واسلموا ثم اصابتهم حمى المدينة ما خرجوا ولحقوا المشركين وكتبوا
الى المسلمين انا على دينكم فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم هم مسلمون
او في قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين
وقعدوا عن الهجرة والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى الكفر بسبب
عصيانهم او اهلكهم اتريدون ايها المؤمنون ان تهدوا من اضل
الله وتجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى
الهدى ودوا تمنوا هؤلاء لو تكفرون انتم كما كفروا فتكونون
انتم وهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون فلا تتخذوا منهم
اولياء لا توالوهم حتى يهاجروا في سبيل الله فتحققوا ايمانهم فان
تولوا عن الهجرة واظهروا الكفر فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا لا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة
الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من مفعول
واقتلوهم اي لا تقتلوا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم
واحلوهم حكمهم وهم الاسلميون فانه عليه الصلاة والسلام وادع
هلال الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل اليه فله من
الجوار مثل ما له او بنو بكر بن زيد بن مناة او خزاعة او جاؤكم عطف
على الصلة حصرت صدورهم حال اي ضاقت عن ان يقاتلوكم
اولان او كراهة ان او يقاتلوا قومهم هؤلاء قوم اخرون من
المستثنين عن قتالهم وهم الذين يجيئون المصاف وصدورهم كارهة
لكم ولا يهون عليهم ايضا ان يقاتلوا قومهم معكم لا عليكم ولا لكم
كجماعة خرجوا يوم بدر من بني هاشم مع المشركين وكرهوا القتال
كعباس ونحوه وقيل معناه او يقاتلوا قومهم اي اذا اسلموا وقيل
عطف على صفة قوم اي الا الذين يصلون الى قوم جاؤكم كافين عن القتال

القتال ولو شاء الله تسليطهم لسلطهم عليكم فلقاتلوكم اي من
لطفه بكم ان اذلهم عندكم وضيق صدورهم عن قتالكم فكفوا عنكم
فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح والانقياد
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا في اخذهم وقتلهم ستجدون اخرين
يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم هم اسد وغطفان او بنو
عبد الدار اظهروا الاسلام مع المسلمين ليأمنوا عندكم على دمائهم
واموالهم وحققوا الكفر مع قومهم كلما ردوا الى الفتنة دعوا
الى الشرك وقيل الى القتال مع المسلمين اركسوا فيها انهمكوا فيها
فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم لم يصالحوا ويكفوا ايديهم عن
قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا حجة بينة في قتالهم لظهور عداوتهم وعدم
وفائهم وما كان لمؤمن ما صح له وليس من شانه ان يقتل مؤمنا
في شيء من الاحوال الا خطأ اي حال الخطأ او الا قتلا خطأ وقيل الاستثناء
منقطع وما كان نفي بمعنى النهي اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر ومن
قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاقها
ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقسمونها قسمة المواريث
الا ان يصدقوا يعفوا وسمي العفو عنها صدقة ترغيبا عليه اي فعليه
التحرير والدية اي في جميع الاحيان الا حين ان يتصدق اهله بالدية
وحينئذ تسقط الدية فان كان من قوم عدو لكم كفار محاربين
وهو مؤمن ولم يعلم القاتل ايمانه فتحرير رقبة مؤمنة دون
الدية لاهله لانه لا وراثة بين مسلم وكافر وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق ككفار معاهدين او من اهل الذمة فدية
مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اي فحكمه كحكم المسلم في وجوب
الكفارة والدية ان كان المقتول مؤمنا وكذا ان كان كافرا ايضا
عند كثير من العلماء فمن لم يجد رقبة ولم يجد ثمنها فصيام شهرين
متتابعين اي فعليه ذلك توبة من الله مفعول له اي شرع
ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته وكان الله عليما

عليما حكيما • فيما علم عليه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما • تمسك
بن كبار السلف بل اكثرهم على ان لا يقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ويؤيده
بعض الاحاديث كقوله عليه الصلاة والسلام كل ذنب عسى الله ان يغفره
الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا والجمهور على ان له
توبة ويدل عليه الايات والاحاديث فقال بعض السلف هذا جزاؤه
ان جوزي عليه لكن قد يكون كذلك الجزاء معارض من عمل صالح او
عفو وقيل الاخلاف في الوعيد ليس بخلف وذم والمراد بالخلود المكث
الطويل او الخلود لمن يستحله فانه نزلت في رجل خرج من المدينة
وقتل مؤمنا • يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله • ذهبتم
للغزو وسافرتم • فتبينوا • اطلبوا بيان الامر ولا تعجلوا فيه • ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلام • لمن حياكم بتحية الاسلام ومن قرا السلم
فمعناه الانقياد وقيل معناه قول لا اله الا الله محمد رسول الله •
لست مؤمنا • وانما فعلت ذلك متعوذا • تبتغون عرض الحياة
الدنيا • تطلبون حطام الدنيا هو حال من فاعل تقولون لا تقولوا
فعند الله مغانم كثيرة • وبما يغنيكم عن قتل من اظهر الاسلام
لماله كذلك كنتم من قبل • تخفون ايمانكم او لم تكونوا مؤمنين او
تحصنوا به دماكم بمجرد كلمة الشهادة • فمن الله عليكم • بالاشتهار
بالايمان بالهداية • فتبينوا • ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم
دخلوا في الاسلام اتقاء وخوفا تاكيدا لما تقدم • ان الله كان بما
تعملون خبيرا • عالما بالغرض من القتل فاحتاطوا في رجل في غنيمة
له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ
منا فقتلوه واخذوا غنمه او في رجل له مال كثير بقي من قوم
كافرين ارسل اليهم رسول الله السرية وقد تفرقوا فقال اشهد
ان لا اله الا الله فاهوى اليه احد من المسلمين فقتله فانزل الله
الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القاتل كان رجل مؤمن
يخفي ايمانه بمكة فقتل • لا يستوي القاعدون • عن الحروب • من

المؤمنين غير اولي الضرر • صفة القاعدون فانه اراد به قوما
معينا فهو كالنكرة او بدل ومن قرا منصوبا فهو حال او استثناء نزلت
او لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله الخ
فجاء ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله وكيف من لا يستطيع
الجهاد فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه ثم سري
عنه فقرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر •
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم • يعني لا مساواة بينهم
وبين من قعد عن الحرب من غير عذر • فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين • غير اولي الضرر صرح به ابن عباس والحديث
الصحيح يدل عليه • درجة • الجملة توضيح لما نفى الاستواء فيه ونصب
درجة بنزع الخافض اي بدرجة عظيمة تندرج تحتها الدرجات
او على المصدر لانه يتضمن معنى التفضيل • وكلا • من القاعدين
والمجاهدين • وعد الله الحسنى • الجنة والجزاء الجزيل • وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما • بمعنى اجرهم اجرا عظيما •
درجات منه ومغفرة ورحمة • كل واحد بدل من اجرا كرر تفضيل
المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا قيل الدرجة ارتفاع منزلتهم
عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقال بعض المفسرين
القاعدون الاول هم الاضرا خلاف ما صرحناه فانهم افضل
بدرجة واحدة لان لهم نية بلا عمل ولكم نية وعمل والقاعدون
الثاني هم غير اولي الضرر فان بينهم درجات كثيرة • وكان الله
غفورا • ما فرط عنهم • رحيما • بان جعل نية المؤمن كعمله • ان الذين
توفاهم • يحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا • الملائكة • ملك
الموت واعوانه ولا يبعد ان يقال معناه تقبلهم الملائكة فان الملائكة
يحاربون يوم بدر • ظالمي انفسهم • حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة
وبالخروج مع المشركين • قالوا • اي الملائكة توبيخا لهم • فيم كنتم •
في اي شيء من امر الدين حيث ما هاجرتم وما اظهرتم دينكم • قالوا كنا
مستضعفين في الارض • عاجزين عن الخروج من مكة الى المدينة

قالوا. الملائكة تبكيتا لهم. الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها. الى
جانب الى اخر فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا. لما عدتهم الكفار
وهو خبران وقالوا فيم كنتم حال باضمار قد او خبر بحذف العائد اي
قالوا لهم وحينئذ فاولئك عطف على الجملة قبلها مستنتجة منها وساءت
مصيرا جهنم نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا
وخرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا معهم وقال الضحاك نزلت في
اناس من المنافقين تخلفوا عن الهجرة بمكة وخرجوا مع المشركين فقتلوا
يوم بدر. الا المستضعفين استثناء منقطع من الرجال والنساء والولدان
الصبيان والمماليك وذكر الصبيان ان اراد المراهقين فظاهر
والا فللمبالغة والاشارة الى ان على القوم ان يهاجروا بهم. لا
يستطيعون حيلة. اسباب السفر من قوة او مال حال من المستضعفين
او صفة له اذ لا يعتبر في الالف واللام ولا يهتدون سبيلا. لا
يعرفون طريقا. فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم. هم وان كانوا عاجزين
لكن ربما تمكنوا من الهجرة وقتا ما بنوع ما ولم يبادروا ولهذا اطمعهم
في العفو وليعلم ان ترك الهجرة امر خطير من شانه ان لا يامن المعذور
فكيف بغيره. وكان الله عفوا غفورا. ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الارض مراغما كثيرا. متحولا يراغم به الاعداء عن كثير
من السلف ان المراغم التحول من ارض الى ارض وعن بعضهم متزحزح
عما يكره. وسعة. في الرزق او من الضلالة الى الهدى. ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت. في الطريق
فقد وقع اجره على الله. ثبت اجره عند الله نزلت في ضمرة بن
جندب شيخ كبير مضنا بالبصر هاجر من مكة فمات في الطريق
وكان الله غفورا رحيما. فيرحمه بجعل الناقص كالتام. واذا
ضربتم في الارض. سافرتم. فليس عليكم جناح. حرج. ان تقصروا
من الصلاة. هذه العبارة تدل على جواز القصر لا على وجوبه لكن
اكثر السلف على وجوبه وقال كثير منهم هذه الاية في صلاة الخوف
فالمراد ان تقصروا من جميع الصلوات بان تجعلوها ركعة واحدة

اومن

او من كيفيتها لا من كميتها والاية التي بعدها تبيين وتفصيل لها كما سنذكر
سئل ابن عمر رضي الله عنهما انا نجد في كتاب الله قصر صلاة الخوف
ولا نجد قصر صلاة المسافر فقال ابن عمر انا وجدنا نبينا يعمل فعملنا
به ومما يدل على ذلك كثير ولهذا لما عقد البخاري كتاب صلاة
الخوف صدره بهذه الاية وعلى هذا قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا. شرط له لا باعتبار الغالب في ذلك الوقت ويعتبر منهم
فان الاجماع على جواز القصر في السفر من غير خوف. ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا. واذا كنت فيهم. ايها الرسول تعلمه طريق
صلاة الخوف ليقتدي الائمة بعدك به عليه الصلاة والسلام
فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك اي اجعلهم طائفتين
ولتقم احدهما معك فصل بهم. وليأخذوا اسلحتهم. اي الباقون
وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم او المصلون حزما. فاذا سجدوا
المصلون فليكونوا. اي غير المصلين من ورائكم. اي الذين كانوا
من ورائهم يحرسونهم. ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا
معك وليأخذوا. اي الذين صلوا قبلا والذين اتوا حذرهم
واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي
فجمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ. روي في طريق صلاة الخوف
ستة اوجه او سبعة وانا اذكر بعضها. احدها ان يجعلهم صفين
ويصلي بهم الى ان يرفعا رأسهما من الركوع سجد وسجد الصف
الاول والصف الاخر قيام يحرسونهم فلما قام الصف الاول
الى الركعة الثانية سجد الصف الثاني ثم تقدم هؤلاء الى مصاف
هؤلاء وهؤلاء الى مصاف هؤلاء ثم ركع وركعوا جميعا ورفعوا
من الركوع ثم سجد وسجد الصف الذي يليه والاخر قيام سجدتين
فلما جلسوا سجد الصف الثاني وتشهدوا الكل وسلموا والثاني
ان يصلي بالطائفة الاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم
منفردين ويذهبوا الى المصاف وتأتي الاخرى فيتم بهم الركعة
الثانية وينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم والثالث

قال جابر بن عبد الله الركعتان في السفر تمام انما القصر واحدة عند
القتال وهو انه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام صف
قبله وصف خلفه فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم تقدم
هولاء حتى قاموا مقام اصحابهم وجا اولئك حتى قاموا خلفه
مقام هولاء فصلى بهم ركعة وسجدتين ثم سلم وسلموا فكانت
للنبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ولهم ركعة ركعة وهذا الطريق
يروى عن كثير من الصحابة بروايات متعددة صحيحة والرابعة
ان يصلي بكل من الطائفتين ركعتين فيصلون للامام اربع ركعات
وللمامومين ركعتان • ود الذين كفروا لو تغفلون عن
اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة • بالقتال فلا تغفلوا
عنها • ولا جناح • لا وزر عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم
مرضى ان تضعوا اسلحتكم • هذا يدل على ان الامر باخذ السلاح للوجوب
وهو قول بعض العلما واكثرهم على انه سنة موكدة • وخذوا حذركم
اي لا بد من التيقظ وعدم الغفلة في اي صفة وحال كنتم • ان الله
اعد للكافرين عذابا مهينا • وعد للمومنين بالنصر واشارة الى ان
الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب في الامر
التيقظ • فاذا قضيتم الصلاة • فرغتم من صلاة الخوف • فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم • اي في سائر احوالكم وكثرة الذكر
عقب صلاة الخوف اكد لما فيها من التخفيف ومن الرخصة في الذهاب
والاياب وغيرها قيل معناه اذا اردتم الصلاة واشتد الخوف
فصلوها كيف ما امكن • فاذا اطمانتم • سكنت جاشكم من الخوف
فاقيموا الصلاة • عدلوا اركانها واحفظوا شرائطها • ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا • مفروضا محدودا وقتها كلما
مضى وقت جا وقت • ولا تهنوا • لا تضعفوا • في ابتغا القوم • في
طلب قتال الكفار ان تكونوا تالمون • من الجرح • فانهم يالمون كما
تالمون • فضرر القتال لا يختص بكم • وترجون من الله ما لا يرجون •
ولكم هذا المزيد رجا المثوبة والنصر والتاييد فينبغي ان تكونوا •

اصبر

اصبر على الحرب وارغب • وكان الله عليما • بضمائركم حكيما • فيما حكم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق • في الحكم لا بالتعدي فيه • لتحكم بين الناس بما اراك
الله • بما عرفك واوحى به اليك نزلت في طعمة بن ابيرق سرق درعا فجا
صاحبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان طعمة سرق درعي
فلما راى السارق ذلك القاها في بيت رجل بري وقال لنفر من قبيلته في
بيت فلان فانطلقوا ليلا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان
صاحبنا بري وسارقها فلان فاعذر صاحبنا على رؤس الناس وجادل
عنه فانه ان لم يعصمه الله بك يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعذره وقيل هم ان يبراه فنزلت • ولا تكن للخائنين لاجلهم
خصيما • للبراء • واستغفر الله • من موافقتهم في نسبة السرقة الى البري
او من ذلك الهم والقصد • ان الله كان غفورا رحيما • لمن استغفر • ولا
تجادل عن الذين يختانون انفسهم • يخونونها بالمعصية لان الضرر راجع
اليهم اي لا تجادل عن كل من خان • ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا
في الخيانة • اثيما • منهمكا في الاثم • يستخفون من الناس • وهو احق
من ان يستحيي ويخاف • ولا يستخفون من الله وهو معهم • لا يخفى عليه
بطريق اخفائهم عند عدم فعله • اذ يبيتون • يريدون واصلها
ان يكون بالليل • ما لا يرضى الله من القول • رمي البري وشهادة
الزور • وكان الله بما يعملون محيطا • فيجازيهم • ها انتم هؤلاء • مبتدا
وخبر • جادلتم عنهم • خاصمتم عن طعمة وقومه جملة مبينة لوقوع الاخبار
او صلته وعند من يقول انه موصول • في الحياة الدنيا فمن يجادل الله
عنهم يوم القيامة • اذا اخذهم بعذابه • ام من يكون عليهم وكيلا
فيروج دعواهم • ومن يعمل سوءا • سوء يعير به غيره او صغيرة او اثما
دون الشرك • او يظلم نفسه • بما لا يتعداه او كبيرة او بالشرك •
ثم يستغفر الله • يجد الله غفورا رحيما • فيه عرض التوبة على طعمة
كما قيل ما طاب بل ارتد • ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه
ولا يتعدى ضرره الى الغير • لا تزر وازرة وزر اخرى • وكان الله
عليما حكيما • من علمه وحكمته انه لا يواخذ احدا بذنب اخر • ومن يكسب

خطيئة. صغيرة او ذنبا بينه وبين الله. او اثما. كبيرة وما بينه وبين
الناس ثم يرم به. باحدهما. بريا. كما في رمي طعمة. فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا. برمي البري وعنز به الخاطي ولولا فضل الله عليك ورحمته
باعلام ما وقع بينهم. لهمت طائفة منهم. من قوم طعمة. ان يضلوك
عن القضا بالحق وليس المراد نفي تعميمهم بل المراد ان من فضل الله عدم
تأثيرهم فيك. وما يضلون الا انفسهم. لان الله عصمك وبهم ارتكبوا
خطايا. وما يضرونك من شئ. شيا من الضرر فان الله عاصمك من الناس
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة. القران والسنة. وعلمك ما لم
تكن تعلم. قبل نزول ذلك من خفيات الامور. وكان فضل الله
عليك عظيما. فان لا فضل اعلى من النبوة. لا خير في كثير من نجواهم
النجوى سر بين اثنين. الا. نجوى من امر بصدقة او معروف.
هو كل ما يستحسن الشرع. او اصلاح بين الناس حصه لشرفه والاستثنا
بدل من كثير وقيل منقطع اي لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير ومن
يفعل ذلك. اي الامر بالصدقة. ابتغا مرضات الله. اي مخلصا
محتسبا ثوابه عند الله. فسوف نؤتيه اجرا عظيما. فان من فعل خيرا
ربما لم يستحق جزا الفضلا وقيل قوله ذلك اشارة الى الصدقة والمعروف
والاصلاح لا الى الامر بها فالاول حكم الدال على الخير والثاني حكم فاعله
ومن يشاقق الرسول. يخالفه. من بعد ما تبين له الهدى. ظهر
له الحق لوقوعه على المعجزات. ويتبع غير سبيل المؤمنين. غير طريقهم
نوله ما تولى. ندعه وما اختاره ونزينه وقيل نكله في الاخرة لما
تولى واعرض في الدنيا. ونصله جهنم. ندخله فيها. وساءت مصيرا
جهنم نزلت في طعمة حين حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع يده
فهرب الى مكة مرتدا وخالف. ان الله لا يغفر ان يشرك به
لمن لقيه مشركا. ويغفر ما دون ذلك لمن يشا. غفرانه. ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا. فانه اعظم انواع الضلالة
وابعدها عن الصواب قيل نزلت في طعمة ايضا فانه مات مشركا او في
شيخ جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شيخ منهمك في

الذنوب

الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيا ولم اوقع المعاصي جراة على الله وما
توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي
ان يدعون من دونه. ما يدعون من دون الله. الا اناثا. اللات
والعزى ومناة ولان لكل حي صنما يسمونه انثى بني فلان او لان
مع كل صنم جنية او لان الاناث كل شي ميت لا روح فيه من حجر او
حجر او المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله. وان يدعون من
دونه الا شيطانا مريدا. المريد المارد الخارج بالكلية عن طاعة
الله فانه امرهم بعبادتها فعلى الحقيقة هم يعبدونه. لعنه
الله. ابعده عن رحمته صفة ثانية للشيطان. وقال. ابليس لاتخذن
من عبادك. بان اغويهم واضلهم. نصيبا مفروضا. نصيبا معلوما
عطف على لعنه الله اي يعبدون شيطانا ماردا مطرودا وداعيا والكم
غاية العداوة. ولاضلنهم. عن الصواب. ولامنينهم. لادراك الاخرة
مع المعاصي وطول الحياة بامرهم بالتسويف والتاخير او انه لا جنة
ولا نار. ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام. يشقونها ويجعلون
ركوب تلك الانعام حراما ويسمونها بحائر كما يجي في المائدة فهو
اشارة الى تحريم كل حلال. ولامرنهم فليغيرن خلق الله. فهو خصا
الدواب او الوشم او دين الله. ومن يتخذ الشيطان وليا من دون
الله. فيطيعه ولا يطع الله. فقد خسر خسرانا مبينا. اذ ضيع بالكلية
راس ماله وباع الجنة بالدنيا ولا يجعل يعدهم ويمنيهم. ما لا يدركون
وما يعدهم الشيطان الا غرورا. بوانها لم تتبع فيما فيه الضرر.
اولئك ماواهم جهنم. مرجعهم. ولا يجدون عنها محيصا. معدلا
ومهربا. والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها. تحت غرفها واشجارها. الانهار خالدين فيها ابدا وعد
الله حقا. مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني لغيره. ومن
اصدق من الله قيلا. جملة مؤكدة مقابلة لمواعيد الشيطان
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب. اي ليس الدين بالتمني نزلت
في المسلمين واليهود حين افتخروا فقال اليهود نبينا وكتابنا قبل.

ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بنبينا خاتم النبيين وكتابنا
يقضي على جميع الكتب وقال مجاهد قالت العرب اي المشركون لن نبعث ولن
نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى فنزلت من يعمل سوءا يجز به اما في الدنيا او في الاخرة
وقد صح ان المصائب والامراض في الدنيا جزاء ولا يجد له لنفسه
من دون الله وليا ولا نصيرا يواليه وينصره من عذاب الله ومن
يعمل من الصالحات بعض الاعمال الصالحة من ذكر او انثى من للبيان
حال من ضمير يعمل وليس للابتداء وهو مؤمن شرط للجزاء المرتب
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا مقدار النقير وهو
النقرة التي في ظهر النواة التمر بان ينقص من فضله على المطيع وهو
ارحم الراحمين فعلم انه لا يزيد في عقاب العاصي ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله اخلص العمل لربه وهو محسن تابع للشرع في
عمله واخلص نفسه له لا يعرف لها ربا سواه ثم يعمل الحسنات
ويترك السيئات او خضع في عبادته وموحد واتبع ملة ابراهيم
الموافقة لدين الاسلام حنيفا مائلا عن سائر الاديان حال من
ابراهيم ومن فاعل اتبع او من ملة واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا
خالص الير في محبته خلل روي انه لما نزلت ليس بامانيكم الى اخره قال
اهل الكتاب نحن وانتم سوا فنزلت ومن يعمل من الصالحات ومن
احسن دينا الى اخره فتبع بعض المسلمين ولله ما في السموات وما في
الارض خلقا وملكا وكان الله بكل شيء محيطا بعلمه وقدرته
فيجازيهم على الخير والشر ويستفتونك في النساء في طريق
المعاشرة مع اليتامى نزلت في كل من عنده يتيمة هو وليها
ووارثها يرغب في نكاحها ان كانت جميلة وياكل مالها وان كانت
ذميمة يعضلها حتى تموت فياخذ ميراثها او في ميراث ثابت
اسخه من ابيهن فان العرب كانت لا تورث النساء والصبيان
وح معناه في ميراث النساء قل الله يفتيكم فيهن الافتا تبيين
المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على لفظ الله او على الضمير

في

في يفتيكم والافتا مسند الى الله والى ما في القران من قوله وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى الى اخره او من قوله يوصيكم الله في اولادكم الى اخره
على ما ذكرنا من اختلاف وسبب النزول على طريقة قولهم اعيانى زيد
وكرمه في يتامى النساء صلة يتلى وبدل فيهن والاضافة بمعنى من
اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن من صداقهن او ميراثهن وترغبون
ان تنكحوهن اي عن ان تنكحوهن لدمامتهن فنهاهم الله عن عضلهن
طمعا في الميراث كما ذكرنا في قوله وان خفتم الا تقسطوا الى اخره او معناه
ترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن ولا تعطون صداقهن
وتاكلون مالهن والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء
فان العرب لا يورثونهم كما لا يورثون البنات وان تقوموا لليتامى
بالقسط اي العدل عطف على يتامى النساء ايضا اي يفتيكم في ان تقوموا
او منصوب باضمار فعل اي ويامركم ان تقوموا او عطف على فيهن
باضمار في وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما فيثيبه
ويجزيكم وان امراة مرفوع بفعل يفسره قوله خافت من بعلها
علمت منه نشوزا تجافيا عنها ومنعا لحقها او اعراضا بان
يقل مجالستها فلا جناح عليهما على المراة والزوج ان يصالحا
بينهما صلحا بان تحط له بعض المهر او القسم او النفقة وصلحا
مصدر وبينهما مفعول به وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والصلح
خير من الفرقة وسوء العشرة واحضرت الانفس الشح يعني
ان النفس مطبوعة على البخل لا يغيب عنها فلا تكاد المراة تسمح بحط
شيء من مهرها وقسمها ولا الزوج يسمح بان يمسكها ويقوم بحقوقها
اذا لم يردها وهو قوله الصلح خير اعتراض للترغيب في المصالحة
وتمهيد العذر في المماكسة وان تحسنوا في العشرة وتتقوا
النشوز ونقص الحق فان الله كان بما تعملون خبيرا من الاحسان
خيرا فيثيبكم ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ان تساووا
بينهن من جميع الوجوه فانه لا بد من التفاوت في المحبة والشهوة
والجماع ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا كل الميل الى

واحدة منهن فان ما لا يدرك كله لا يترك كله • فتذروها كالمعلقة •
اى الواحدة الاخرى كالتى ليست بذات بعل ولا مطلقة • وان تصلحوا
بالعدل فى القسم • وتتقوا • الجور فيها • فان الله كان غفورا رحيما •
يغفر لكم ما كان من ميل الى واحدة • وان يتفرقا • بالطلاق ولم
يصلحا بينهما • يغن الله كلا • منهما عن صاحبه • من سعته • فضله
الواسع وقدرته • وكان الله واسعا • واسع الفضل حكيما • فيما حكم
وامر • ولله ما فى السموات وما فى الارض فله السعة وكمال القدرة
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب • من اليهود والنصارى وغيرهم
من قبلكم • متعلق باوتوا او وصينا • واياكم • عطف على الذين • ان اتقوا
الله • اى بتقوى الله وجاز ان يكون ان مفسرة فان التوصية فى معنى
القول • وان تكفروا • اى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا • فان لله ما فى
السموات وما فى الارض وكان الله غنيا • عن الخلق • حميدا • فى ذاته
حمد او لم يحمد • ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا
متوكل عليه فكانه تعالى له ما فى السموات والارض فاتقوه واسلوا ادعيته
وله ذلك فهو الغنى واسئلوا الله وله ذلك فاتخذوه وكيلا لا غير
ان يشا • اذ هابكم يذهبكم • يفنيكم • ايها الناس ويأت • يوجد باخرين
قوما اخرين • وكان الله على ذلك • الاعدام والايجاد • قديرا
بالغ القدرة وهذا تقرير لغناه وتهديد لمن كفر • من كان يريد
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة • فلا يقتصرن قاصر
الهمة على السعى للدنيا فقط او معناه فيعطيه ما يريد وليس له
فى الاخرة من نصيب • وكان الله سميعا بصيرا • فلا يخفى عليه خافية
ويجازى بحسب قصده • يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
مواظبين على العدل تعدلوا يمينا وشمالا • شهداء لله • ليكن اداءها
ابتغاء وجه الله • ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين • اى ولو
عاد ضررها على نفسك او عليهم او تقول الاقرار شهادة على نفسه
ان يكن • المشهود عليه • غنيا او فقيرا فالله اولى بهما • اى بالغنى
والفقير منكم فكلوا امرهما اليه ولا يرحم فقيره فقره ولا يذهب

غناه

غناه وضمير التثنية لما دل عليه المذكور وهو جنسا الغنا والفقر لا اليه
والا لوحد • فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا • اى ان تعدلوا عن الحق • وان
تلووا • اى تحرفوا الشهادة وتغيروها • او تعرضوا • عن ادائها • فان
الله كان بما تعملون خبيرا • فيجازيكم عليه • يا ايها الذين امنوا خطاب
للمؤمنين كلهم او لمؤمنى اهل الكتاب حين قالوا يا رسول الله امنا بك
وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه وخطاب لليهود
والنصارى امنوا بالله ورسوله • اثبتوا عليه او امنوا بمحمد كما امنتم
بموسى وعيسى • والكتاب الذى نزل على رسوله • القران • والكتاب الذى
انزل من قبل • يعنى جنس الكتاب لا بكتاب دون كتاب • ومن يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر • اى بشئ من ذلك • فقد ضل
ضلالا بعيدا • عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى سواء السبيل ان الذين
امنوا • بالتوراة • ثم كفروا • بها بعبادة العجل ثم امنوا • بها او بعد
عود موسى اليهم • ثم كفروا • بعيسى • ثم ازدادوا كفرا • بمحمد
عليه الصلاة والسلام واستمروا عليه حتى ماتوا • لم يكن الله ليغفر
لهم ولا ليهديهم سبيلا • طريقا الى الهدى ولا فرجا ولا مخرجا فان
الكافر اذا اسلم يغفر الله كفره السابق لكن من تكرر منه الايمان
والكفر ثم استمر على الكفر لا يغفر الله كفره اللاحق والسابق او
نزلت فى قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا مرارا لا فى اليهود فقيل
معناه من تكرر منه الايمان والكفر لا يغفر الله لاستبعاد التوبة
منه لان قلوبهم طبعت على الباطل فلا تثبت على الحق وعن على رضى
الله عنه يقتل ولا تقبل توبته • بشر المنافقين • من باب التهكم
بان لهم عذابا اليما • فانهم ايضا امنوا بالظاهر وكفروا بالباطن
مرارا ثم استمروا بالاصرار على النفاق • الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين • مرفوع او منصوب بالذم • ايبتغون
عندهم العزة • والغلبة على المؤمنين ويتعززون بموالاتهم
فان العزة لله جميعا • اى له القوة والغلبة لا يتعزز الا من اعزه
وقد نزل عليكم فى الكتاب • فى القران • ان • اى انه • اذا سمعتم

ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها حال من الايات. فلا تقعدوا معهم
مع من يكفر ويستهزء. حتى يخوضوا في حديث غيره. الاستهزاء وهذا
تذكار ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في
اياتنا الاية. انكم اذا مثلهم. في الكفران رضيتم بذلك او في
الاثم فانكم قادرون على الاعراض والانكار وقيل هي منسوخة
بقوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء الخ. ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا. كما اجتمعوا على الاستهزاء بالايات
الذين يتربصون بكم. ينتظرون وقوع امر بكم بدل من الذين او
مبتدا خبره. فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم
في الدين والنصرة فاسهموا لنا. وان كان للكافرين نصيب
من الظفر فان الحرب سجال. قالوا. للكافرين الم نستحوذ عليكم
الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فما فعلنا شيئا من ذلكم. ونمنعكم
من المؤمنين. بان ثبطناهم عنكم بتخييلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم
وتوانينا في مظاهرتهم او معناه نصرفكم عن الدخول في جملتهم
فان المنافقين خذلوا الكافرين ومنعوهم الاسلام. فالله يحكم
بينكم يوم القيامة. بما يعلمه منكم من البواطن. ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا. حجة في الاخرة او ظهورا واستيلاء
كليا في الدنيا. ان المنافقين يخادعون الله. بزعمهم الباطل كما
يحلفون يوم القيامة انهم على الاستقامة. وهو خادعهم مجازيهم
خداعهم ويعاملهم معاملة المخادعة بانهم يعطوا نورا يوم القيمة
فاذا مضوا قليلا طفئ نورهم. واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى
متثاقلين كالمكره. يراؤون الناس. ليحسبوهم مؤمنين لا للاخلاص
ومطاوعة امر الله صفة كسالى او مستانفة. ولا يذكرون الله
الا قليلا. لانهم يفعلونه رياء ولو ارادوا بذلك القليل وجه
الله لكان كثيرا وقيل لان ذكرهم باللسان فقط وقيل المراد
بالذكر الصلاة او لا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا على ندرة
مذبذبين بين ذلك. مترددين متحيرين بين الكفر والايمان

حال

حال من واو الجمع اي يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين لا الى هؤلاء ولا الى
هؤلاء. لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين ليسوا مؤمنين مخلصين
ولا مشركين مصرحين. ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا. الى الصواب
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فان
مصاحبتهم ومصادقتهم واسرار المودة اليهم صنيع المنافقين فلا
تكونوا مثلهم. اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا. حجة
بينة في عقابكم بموالاتكم اياهم. ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار. هو الطبقة التي في قعر جهنم توابيت من حديد مقفلة
في النار او بيوت مقفلة عليهم توقد من فوقهم ومن تحتهم. ولن تجد
لهم نصيرا. يخرجهم منها. الا الذين تابوا عن النفاق. واصلحوا
العمل واعتصموا بالله. واتقوا به والتجأوا اليه. واخلصوا دينهم
لله. من شوائب الرياء فلا يعملون الا لله. فاولئك مع المؤمنين
في مرتبتهم يوم القيامة. وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
فيشاركونهم فيه. ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم. ايدفع
به ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعال لا كالملوك فمن اخر
نقمته عن حاستها الباعثة للذلة فالايمان والعقل قبل تقدم
الشكر لان الناظر بادي نظره في النعم يعرف ان لها منعما فيشكر
وان لم يعرفه زيادة معرفة ثم يفضي به الى زيادة النظر في
معرفته والتصديق به قدر ما يجب على العبد فالشكر المبهم اصل
التكليف من الايمان وغيره. وكان الله شاكرا. يرضى بالقليل
عليما. بظاهركم وباطنكم. لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا
من ظلم. اي الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم وقيل هو من يشتمك
فتشتمه بمثله فالبادي ظالم والاصح انها نزلت فيمن ضاف
احدا فلم يؤد اليه حق ضيافته فلما خرج اخبر الناس فرخص الله
شكايته. وكان الله سميعا. لدعاء المظلوم عليما. بفعل الظالم
ان تبدوا خيرا. على بر او تخفوه او تعفوا عن سوء. ياتيكم
من احدكم. فان الله كان عفوا لمن عفى. قديرا. على الانتقام

وهو اشارة الى حث المظلوم على العفو وان جاز له الشكاية • ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
بان يؤمنوا به ويكفروا برسله • ويقولون نؤمن ببعض اى ببعض
الانبيا • ونكفر ببعض اى ببعضهم • ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا اى الايمان والكفر سبيلا • وسطا ولا واسطة بين الكفر
والايمان وهم اليهود والنصارى • اولئك هم الكافرون الكاملون
فى الكفر ما نقص ذلك الايمان عن كفرهم شيا • حقا • مصدر موكد
لغيره • واعتدنا للكافرين عذابا مهينا • والذين امنوا بالله
ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم • فى الايمان به • اولئك سوف
نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا • لذنوبهم رحيما • عليهم بتضعيف
حسناتهم • يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما • قالت
اليهود ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السما جملة او صحفا مكتوبة
بخط سماوى • فقد سالوا موسى اكبر من ذلك • اى ان استعظمت
ما سالوا فقد سالوا موسى اعظم من ذلك وهذا السؤال وقع من
ابائهم لكن هم تابعون لدينهم وهم مثلهم فلذلك لا يستغرب منهم
فقالوا ارنا الله جهرة • اى ارنا الله نره عيانا قيل معناه قالوا
جهرة لا سرا وخفية • فاخذتهم الصاعقة بظلمهم • اى بسبب
ظلمهم وهو تعنتهم فى السؤال وطلب ما يستحيل فى ذلك الحال ثم
ثم اتخذوا العجل الها • من بعد ما جاءتهم البينات • معجزات
موسى عليه السلام • فعفونا عن ذلك • ولم نستاصلهم بالكلية
وقبلنا توبتهم • واتينا موسى سلطانا مبينا • يعنى حجة ان القوا
فى العناد معه لكن نصرناه وعفونا عن قومه ففيه اشارة ببشارة
المصطفى عليه الصلاة والسلام • ورفعنا فوقهم الطور • عند امتناعهم
قبول شريعة التوبة • بميثاقهم • بسبب ميثاقهم ليقبلوه • وقلنا
بلسان نبيهم • لهم ادخلوا الباب سجدا • متواضعين منحنين
وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت • لا تظلموا فى اصطياد السمك فيه
واخذنا منهم ميثاقا غليظا • على ذلك • فبما نقضهم • ما مزيدة

للتاكيد

للتاكيد • ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا • وكفرهم بايات الله •
المعجزات الباهرات • وقتلهم الانبيا بغير حق • بعناد وتشهى نفس • وقولهم
قلوبنا غلف • فى غطا لا نسمع ما تقول او واعية للعلم ولا نحتاج الى شى اخر
بل طبع الله عليها بكفرهم • على الاول معناه نعم صدقوا فيما ادعوا
من عدم السماع لكن ختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم وعلى الثانى
عكس عليهم ما ادعوه من ان قلوبهم اوعية العلم • فلا يؤمنون الا قليلا
الا ايمانا قليلا لا ينفعهم او الا قليلا منهم • وبكفرهم بعيسى وقولهم
على مريم بهتانا عظيما • نسبتها الى الزنا • وقولهم انا قتلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله • اى من يزعم انه رسول الله او سموه
رسولا استهزاء فالذم بسبب جراتهم على الله تعالى او شهم بقتله
بعد ما اظهر المعجزات • وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم •
اى لكن وقع التشبيه بين عيسى والمقتول فقتلوا شخصا مما زعموا
حسبوه عيسى او شبه لهم من قتلوه بان القى الله على رجل من اليهود
شبهه فقتل • وان الذين اختلفوا فيه • فى شان عيسى فانهم
لما قتلوا ذلك الرجل قال بعضهم هذا عيسى وقال بعضهم بعيسى
وجهه وجه عيسى والبدن بدن غيره وقال بعضهم كذا بل قتلناه
وبعضهم ان الله رفع الى السما • لفى شك منه • تردد من قتله
ما لهم به من علم الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن • وما قتلوه
يقينا • يقينا تاكيد لما قتلوه نحو ما قتلوه حقا اى حقا قتله حقا
قيل ما قتلوه متيقنين انه هو بل شاكين متوهمين • بل رفعه الله
اليه • فان السما محل ظهور سلطانه • وكان الله عزيزا • لا يغلب
على ارادته • حكيما • فيما دبر • وان من اهل • اى ما احد منهم • الا
ليؤمنن به قبل موته • اى قبل موت عيسى بعد نزوله عند قيام الساعة
فيصير الملل واحدة وهى ملة الاسلام الحنيفية او قبل موت الكتابى
اذا وقع فى النار حين لا ينفعه ايمانه • ويوم القيامة يكون
عليهم شهيدا • يشهد عليهم انه بلغ الرسالة واقر على نفسه
بالعبودية فيشهد على اليهود قد بلغ بالتكذيب وعلى

الكتاب صح

النصارى بانهم دعوه ابن الله. فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم اى بما يستمر تحريمها الا بظلم عظيم وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية. وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
صدا كثيرا او ناسا كثيرا. واخذهم الربا وقد نهوا عنه. فى التوراة
واكلهم اموال الناس بالباطل. بالرشوة وغيرها. واعتدنا للكافرين
منهم دون من امن وتاب. عذابا اليما لكن الراسخون فى العلم منهم
كعبد الله بن سلام واصحابه. والمؤمنون. منهم وقيل اى الصحابة
يؤمنون خبر المبتدا. بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين
الصلاة. نصب على المدح وهو شايع فى كلام الفصحا وقيل مخفوض
عطف على ما انزل اى امنوا باقامة الصلاة اى بوجوبه او المراد
بالمقيمين الانبيا. والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الاخر
قدم الايمان بالقران والكتب لانه المقصود من الاية. اولئك
سنؤتيهم اجرا عظيما. انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده يعنى شانك فى الوحى كشان الانبيا فما لهم والمعاند
معك. واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
اى اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
خصهم بالذكر لانهم اشرف الانبيا. واتينا داود زبورا ورسلا
نصب على مضمر يدل عليه اوحينا اى اوحينا اليك وارسلنا رسلا
او على مضمر يفسره قوله. قد قصصناهم عليك من قبل. فى السور
الملايكه. ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا
نصب على المدح او على الحال او بتقدير ارسلنا. مبشرين بالثواب
على الطاعة. ومنذرين بالعقاب على المعصية. لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل. فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا فيعلمنا
اللام متعلق بارسلنا او منذرين ومبشرين واحد المجرورين
خبر كان والاخر حال والظرف حجة. وكان الله عزيزا حكيما.
فيما اراد ودبر. لكن الله يشهد. استدراك عما فهم من قبل
تعنتهم بانهم لا يشهدون. بما انزل اليك من القران الدال

على

على نبوتك. انزله بعلمه. ملتبسا بعلمه الذى اراد ان يطلع عباده
من صفاته ومغيباته واوامره ونواهيه او انزله عالما انك اهل
لانزاله اليك. والملايكة يشهدون. ايضا بنبوتك نزلت فى جماعة
من اليهود قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انى والله اعلم انكم
لتعلمون انى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك. وكفى بالله شهيدا
بانه اقام الحجج والبينات على صحة نبوتك. ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا. فانهم جمعوا بين الضلال والاضلال
ان الذين كفروا وظلموا. محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان بعثه
او الناس بصدهم او انفسهم. لم يكن الله ليغفر لهم. بعد ما ماتوا
عليه وهذا فيمن علم الله انه يموت على الكفر. ولا ليهديهم طريقا
الى النجاة. الا طريق جهنم. استثنا منقطع او متصل على السخريه
خالدين. حال مقدرة. فيها ابدا وكان ذلك اى عدم الغفرا
والخلود. على الله يسيرا. يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من
ربكم. لما قرر امر النبوة واوعد المنكر خاطب الناس بالدعوة. فامنوا
خيرا لكم. اى ايمانا خيرا لكم او امنوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه
او يكن الايمان خيرا لكم. وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض
فهو الغنى عنكم. وكان الله عليما. بما اراد لكم. حكيما. يا اهل الكتاب
لا تغلوا فى دينكم. النصارى تجاوزوا الحد فى عيسى عليه السلام بل
فى الاحبار كما قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا. ولا تقولوا
على الله. لا تفتروا عليه. الا الحق. لكن قول الحق فنزهوه عن
شريك وولد. انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته. اوجده
بكلمة كن. القاها الى مريم. يعنى خلقه بالكلمة التى ارسل بها
جبريل الى مريم فنفخ فى جيب درعها فنزلت حين ولجت فرجها
بمنزلة لقاح الاب الام. وروح منه. اى صدر منه بغير مادة
واضافة الروح الى الله للتشريف. فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا
ثلاثة. اى الهتنا ثلاثة الله والمسيح ومريم. انتهوا. عن التثليث
وايتوا امرا. خيرا لكم انما الله اله واحد. لا تعدد فيه اصلا

سبحانه اى اسبح سبحانه من ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى
الارض ملكا وخلقا فلا ماثل شئ حتى يكون له ولد وكفى بالله
وكيلا فلا يحتاج الى ولد لان الولد وكيل والده وهو وكيل كل شئ
لن يستنكف المسيح لن يانف من ان يكون عبدا لله فان عبوديته
شرف قيل نزلت حين قالت وفد نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تعيب عيسى بقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا
لله قالوا بلى ولا الملائكة المقربون على المسيح اى لا يستنكفون
مع ان ما يعتقدون فى الالهية لعيسى اقوى واشد فيهم لا اب ولا ام لهم
ولهم القوة التى لا يفى بها طاقة البشر كقلع الجبال والتصرف فى
الاهوال والاحوال وهم مع ذلك لا يستنكفون ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر الاستنكاف تكبر مع انفة والاستكبار
دونها فسيحشرهم اليه جميعا للمجازاة فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله مما
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين
استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من
دون الله وليا ولا نصيرا وهذا تفصيل للمجازاة العامة
المدلول عليها بفحوى الكلام وان لم يجر سوى ذكر المستنكفين فكانه
قال ومن استنكف ومن امن فيجزيهم يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم يعنى محمد عليه الصلاة والسلام والقران وقيل
المعجزات وانزلنا اليكم نورا مبينا اى القران فاما الذين
امنوا بالله واعتصموا به جمع بين مقامى العبادة والتوكل على الله
واعتصموا بالقران فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل زائد
على قدر اعمالهم ويهديهم اليه الى الله صراطا مستقيما فى العلم
والعمل فيهم فى الدنيا على منهاج الاستقامة وفى الاخرة على صراط
مستقيم يفضى الى روضات الجنات وصراطا اما بدل من اليه او مفعول
يهديهم واليه حال تقدم يستفتونك اى عن الكلالة قل الله
يفتيكم فى الكلالة نزلت فى جابر بن عبد الله حين سالوا رسول

الله صلى الله عليه وسلم انى مريض ولى كلالة فكيف اصنع فى مالى ان امرؤ
مرفوع بفعل يفسره ما بعده هلك مات ليس له ولد اصلا
ولا والد ايضا فان الاخت لا ترث مع الاب وهو صفة لا غير
وله اخت اى من الابوين او الاب فان ذكر ولد الاب معنى حكمه
فى اول السورة فلها نصف ما ترك وهو اى المرء يرثها اى
الاخت ان لم يكن لها ولد اى اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها
للاخ ان لم يكن لها ولد اصلا فان كانتا اى الاختان اثنتين
فصاعدا فلهما الثلثان مما ترك اى الاخ وان كانوا اخوة
رجالا ونساء اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكر
فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم الحق كراهة ان تضلوا
والله بكل شئ عليم فهو عالم بمصالح العباد فى المعاش والمعاد

سورة المائدة وهى مدنية وهى مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود اى العهود وهو ما الحق فى القران كله
احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والاضافة بيانية
وهى الابل والبقر والغنم والحق بها الظبا وبقر الوحش الا ما يتلى
عليكم تحريمه او الا محرم ما يتلى عليكم وهو قوله حرمت عليكم الميتة
الاية غير محلى الصيد حال من ضمير لكم او من ضمير اوفوا وانتم
حرم حال من ضمير محلى يعنى احلت لكم جميع الانعام انسيا ووحشيا
واحلالها على عمومها مخصوص بحال كونكم غير محلين للصيد فى الاحرام
او معه تحريم البعض وهو الوحشى او الاول حال من الفاعل الحقيقى
لاحلت والثانى حال من ضمير لكم المقدر اى احلت لكم الهدايا
احللنا لكم حال كونها غير محلين لكم الصيد فى حال احرامكم ان
الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا
شعائر الله مناسك الحج او محارمه او الهدايا المعلمة للذبح بمكة
ولا الشهر الحرام بعد العظه وهو القتال فيه والجمهور على انه
منسوخ ابتدا القتال مع اهل الشرك فى اشهر الحج الحرم ولا الهدى

بالهدى الى الكعبة بان تتعرضوا له. ولا القلايد. وذات القلايد
من الهدى ذكرها لانها اشرف الهدى قال بعضهم معناه لا تتركوا
الاهدى الى البيت ولا تتركوا تقليدها فى اعناقها. ولا امين البيت
الحرام. اى لا تستحلوا قتال قوم قاصدين الى بيت الله. يبتغون
فضلا من ربهم. رزقا بالتجارة حال من ضمير امين. ورضوانا.
بزعمهم لان الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان نزلت فيمن اغار
سرح المدينة فلما كان من العام المقبل اعتمر من البيت فاراد بعض
الصحابة ان يتعرضوا عليه فى طريقه الى البيت وهذا الحكم منسوخ
الان فيهم قال بعض اهل العالية يقلدون انفسهم بالشعر والوبر
فى سفر الحج فى غير اشهره وابلهم من لحا شجر الحرم فيامنون بوقفه
الله عن التعرض لهم بقوله ولا القلايد وهو ايضا منسوخ وقيل
معناه يتقلدون من لحا شجر الحرم فنهى الله عن قطع شجره. واذا
حللتم. من الاحرام. فاصطادوا. اذن فى الاصطياد بعد
الاحرام. ولا يجرمنكم. يحملنكم. شنان قوم. بغضهم. ان صدوكم
اى لان صدوكم. عن المسجد الحرام. وقرئ بحذف الشرط معترض بين
العامل والمعمول بان تعتدوا. بالانتقام وهو ثانى مفعولى يجرمنكم
فانه يتعدى الى واحد والى اثنين نزلت حين اراد الصحابة صد
بعض المشركين عن العمرة انتقاما من اصحابهم لما صدوهم عن
البيت بالحديبية. وتعاونوا على البر. المامورات. عطف على
لا يجرمنكم. والتقوى. عن المنهيات. ولا تعاونوا على الاثم
المعاصى والعدوان. الظلم. واتقوا الله ان الله شديد العقاب.
حرمت عليكم الميتة والدم. اى المسفوح. ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به. كقوله عند الذبح باسم اللات والعزى والاهلال
رفع الصوت. والمنخنقة. التى ماتت بالخنق. والموقوذة.
التى هى تضرب بشئ ثقيل غير محدد حتى تموت وذلك من عادات
الجاهلية. والمتردية. التى طاحت من موضع فماتت. والنطيحة
كانا يتناطحا فماتا اوماتت احديهما والتى فيها للقتل. وما اكل

السبع. منه فات. الا ما ذكيتم. الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشيا
وفيه حياة مستقرة فانه حلال. وما ذبح على النصب. هى حجارة
حول البيت يذبحون عندها ويضحونها بدما ذلك الذبايح ه
ويشرحون اللحم ويضعونه على النصب فحرم الله اكل هذا اللحم
وان ذكر اسم الله عليه لما فيه من الشرك وقال بعضهم هو الاصنام
ومعناه ما ذبح على النصب وعلى هذا هو وما اهل لغير الله واحد
وان تستقسموا بالازلام. اى حرم الاستقسام بالازلام وهى عبارة
عن قداح مكتوب فى بعضها افعل وفى بعضها لا تفعل وبعضها
غفل لا شئ عليه فيستقسمون بها فى الامور فاذا اخرج الامر
فعلوه واذا اخرج الناهى تركوه واذا اخرج الغفل اجالوها
ثانيا. ذلكم فسق. اى تعاطيه فسق وضلال وجهالة. اليوم
اريد به الازمان الحاضرة. يئس الذين كفروا من دينكم.
من ابطاله بان ترجعوا الى دينهم. فلا تخشوهم. بعدما اظهرت
دينكم. واخشون. اخلصوا الخشية لى. اليوم. قيل المراد يوم
النزول يوم عرفة فى حجة الوداع. اكملت لكم دينكم. فلا زيادة
بعده ولم ينزل بعده حلال ولا حرام. واتممت عليكم نعمتى
بالهداية واكمال الدين. ورضيت. اخترت. لكم الاسلام.
دينا. من بين الاديان فلا اسخطه ابدا فدينا اما حال او
تمييز. فمن اضطر. الى تناول شئ من هذه المحرمات وهو متصل
بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض. فى مخمصة. مجاعة. غير
متجانف لاثم. غير مايل للمعصية بان ياكلها تلذذا او مجاوزا
حد الرخصة. فان الله غفور رحيم. حيث رخص فلا يواخذ به
يسالونك ماذا احل لهم. نزلت حين سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قد حرم الميتة فماذا احل لنا وما ذا ابتدا
واحل لهم خبره. قل احل لكم الطيبات. اى الذبايح الحلال
وقيل كل ما تستطيبه العرب من غير ان ورد بتحريمه نص.
وما علمتم من الجوارح. يعنى احل لكم ما علمتم من كواسب الصيد

كل اهلها من سباع وطيور مكلبين حال كونكم معلمين اياه بالصيد
وذكرها للمبالغة في التعليم تعلمونهن حال او استيناف مما علمكم
الله من طرق التاديب فكلوا مما امسكن عليكم كثير من السلف
على ان الجوارح اذا اخذت الصيد واكلت شيا منه ولم يدركه
صاحبه حيا فيذبحه فهو حرام وبعضهم اخذ بقولهم على وابن عباس
على حليته وان اكل منه ثلثيه واذكروا اسم الله عليه على ما علمتم
اي عند ارساله الى الصيد وهذا الامر على الندب عند الاكثرين
واتقوا الله في الحرام ان الله سريع الحساب فيواخذكم بما كسبت
ايديكم اليوم احل لكم الطيبات الذبايح على اسم الله وطعام الذين
اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى يعني ذبايحهم حل لكم وطعامكم
حل لهم بمعنى حل وصار لكم ان تطعموهم من بايحكم والمحصنات
الحراير العفايف او الحراير او العفايف من المومنات والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اكثر السلف على انه لا يجوز تزويج
الذمية الزانية وهو يعم كل كتابية عفيفة قيل المراد بها الذميات
دون الحربيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت ولا تنكحوا
المشركات حتى يومن تحرج الناس عنهن حتى نزلت والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم فنكح الناس نسا اهل الكتاب اذا اتيتموهن
اجورهن مهورهن وتقييد الحل به لتاكيد وجوبها وقيل
المراد بايتايها التزامها محصنين اعفا بالنكاح غير مسافحين
مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق
ذهب بعض السلف الى انه لا يصح نكاح البغية من عفيف وعقد
الفاجر على عفيفة حتى يتوبان وسياتي الكلام فيه ومن يكفر
بالايمان بالله الذي يجب الايمان به قيل اراد بالكفر الانكار
وبالايمان شرايع الاسلام فقد حبط عمله وهو في الاخرة
من الخاسرين يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة اي
اردتم القيام اليها وهو مطلق اريد التقييد اي اذا قمتم اليها
محدثين وقيل الامر شامل للمحدثين على الايجاب وللمتطهرين

على

على وجه الندب وقال بعضهم ان الاية نزلت اعلاما من الله
ان الوضو لا يجب الا عند القيام الى الصلاة دون غيرها من الاعمال
لانه عليه الصلاة والسلام كان اذا احدث امتنع من الاعمال كلها
حتى يتوضا فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اي مع المرافق
والجمهور على دخول المرفقين في المغسول قيل ومنه علم وجوب
النية كما اذا قلت اذا رايت الامير فقم اي فقم له وامسحوا برؤسكم
البا للالصاق وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع والكسائي وابن
عامر وحفص ويعقوب عطفا على وجوهكم وجره الباقون وعلى
الانصاف ظاهر قراءة النصب وعلى وجوب الغسل وظاهر الثانية
على وجوب المسح فان جر الجوار وان كان بابا وشوا فهو خلاف الظاهر
والاحاديث الصحاح تدل على وجوب الغسل دلالة لا محيص عنها
وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على
سفر او جا احد منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا ما
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد مر تفسيره
في سورة النسا وفايدة التكرار بيان انواع الطهارة هنا ايضا ما يريد الله
ليجعل عليكم مما فرض من الغسل والوضوء والتيمم من حرج ضيق ولكن
يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب وليتم نعمته ببيان ما هو
مطهرة للقلوب والابدان عن الاثام والاحداث لعلكم تشكرون
نعمتي فازيدها عليكم واذكروا نعمة الله عليكم من القديم والحديث
لاعلى اليقين والدنيا وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا
واطعنا حين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
في منشطهم ومكرههم والميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب
ادم وقيل هذا تذكار لليهود بما اخذ عليهم من العهود في متابعة
محمد عليه الصلاة والسلام واتقوا الله في نقض عهده ان الله
عليم بذات الصدور بخفياتها فضلا عن جلياتها يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين لله اي قايمين بالحق لله لا للريا
شهدا بالقسط بالعدل لا بالجور ولا يجرمنكم يحملنكم شنان

عليكم

قوم • عداوتهم • على ان لا تعدلوا • بل الزموا العدل مع العدو
والصديق • اعدلوا هو • اى العدل • اقرب للتقوى اللام للاختصاص
واستعمل افعل التفضيل في محل ليس في الجانبين لا خير منه شئ كقوله
تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وكم مثله
في كلام البلغاء • واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون • فيجازيكم
به • وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر
عظيم • معا نفه مبينه الثاني مفعولي وعد او وعدا واقع على ذلك
كانه قال وعدهم هذا القول • والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم • فلا ينفكون عنها • يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم • بالقتل
فكف ايديهم عنكم • رد مضرتها عنكم • واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون • فمن توكل عليه كفاه الله • الاية نزلت لما اراد قوم من
العرب ان يفتكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتغلوا
بصلاة العصر فاخبرهم جبريل عليه السلام وجاء بصلاة الخوف
او في قوم من اليهود صنعوا طعاما ليقتلوه فاوحى الله اليه بشانهم
او في بني النضير حين ارادوا ان يلقوا على راسه عليه الصلاة والسلام
الرحا اذا جلس تحت الجدار فاطلعه على كيدهم او في قوم ارسلوا
عربيا ليفتك به فجاء وهو صلى الله عليه وسلم راقد تحت شجرة فسل
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال
الله فامسكه جبريل من يديه واخذه الرسول • ولقد اخذ الله •
ميثاق بني اسرائيل • لما امر المؤمنين بالوفاء بعهده وامرهم
بالحق والعدل وذكرهم نعمة شرعه بين لهم كيفية اخذ العهود
على من كان قبلهم وطردهم ولعنهم لما نقضوها ليتعظ المؤمنون
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا • كفيلا يقوموا عن قومهم بالوفاء بالعهد
وقال الله اني معكم • بالنصرة • لئن اى والله لئن اقمتم الصلاة
وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي • صدقتموهم بما جاؤا به • وعزرتموهم
نصرتموهم وعظمتموهم • واقرضتم الله قرضا حسنا • بان تنفقوا

فی

في سبيل الخيرات نصب بالمصدر او بالمفعول الثاني لاكفرن • جواب
القسم ساد مسد جواب الشرط • عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري
من تحتها • تحت غرفها • الانهار فمن كفر بعد ذلك • الميثاق منكم فقد
ضل سواء السبيل • صراط الحق فان الضلال بعده اظهر واعظم واقبح
فبما نقضهم • ما زائدة للتاكيد • ميثاقهم لعناهم • ابعدناهم عن
رحمتنا • وجعلنا قلوبهم قاسية • يابسة غليظة لا تنتفع بالمواعظ
وقرئ قسية اى مغشوشة • يحرفون الكلم • كلام الله • عن مواضعه
يبدلون نعت محمد ويؤولون الايات بسوء تاويل • ونسوا حظا مما ذكروا
به • تركوا نصيبهم من التوراة فلم يعملوا بها او زلت بعضها بانها
عن حفظهم • ولا تزال • يا محمد • تطلع على خائنة منهم • خيانة وغدر
فاعل بمعنى المصدر • الا قليلا منهم • لم يخونوا استثناء من ضمير منهم
فاعف عنهم واصفح • نسخ باية السيف وقيل معناه ان تابوا وعاهدوا
والتزموا الجزية • ان الله يحب المحسنين • تعليل للامر بالعفو ه
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم • كما اخذنا من اليهود
سموا انفسهم نصارى ادعاء لنصرة الله تعالى • فنسوا حظا • نصيبا
وافيا • مما ذكروا به • من اتباع محمد عليه الصلاة والسلام • فاغرينا
الصقنا واوقعنا • بينهم • بين اليهود والنصارى او بين فرق النصارى
وبينهم كذلك • العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم
الله بما كانوا يصنعون • مصنع بينهم بالقطع جزاء • يا اهل الكتاب
عام لكل كتابي • قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب • كاية الرجم وبشارة عيسى باحمد • ويعفو عن كثير
لا يتعرض لكثير مما حرفوه واخفوه لانه لا يحتاج الى بيانه • قد جاءكم
من الله نور • اى قران او محمد عليه الصلاة والسلام • وكتاب مبين
يهدي به الله • اى بالنور والكتاب المبين فانهما واحد او في حكم
الواحد • الله من اتبع رضوانه • من امن منهم • سبل السلام • طرق
السلام والنجاة • ويخرجهم من الظلمات • انواع الكفر • الى النور
الى الايمان • باذنه • بارادته وتوفيقه • ويهديهم الى صراط

مستقيم · يوصلهم الى رحمة الله · لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم اليعقوبية من النصارى قالوا المسيح هو الله · قل فمن يملك من
الله شيئا · من يقطع امساك شيء من قدرة الله · ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا · اي هو وجميع الخلق
مقهورون تحت قدرته قابل للفناء فلا يكون الها · ولله
ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء
قدير · فيقدر على ايجاد شيء من غير اصل وجادة ولا اب ولا ام
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله · اي هو كالاب لنا
في العطوفة او وجدوا في التورية يا ابناء احباري تبدلوا ابناء
ابكاري وقيل نحن ابناء الله وقيل جمع ابن الله للاب واتباعه
والابن يعم الفريقين عزيرا وعيسى لقوله اقارب الملك عن
الملوك · واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم · في الدنيا والاخرة
فان الحبيب لا يعذب حبيبه اقبح تعذيب والوالد لا يعذب ولده
بل يؤدبه ويزكيه · بل انتم بشر ممن خلق · كسائر المخلوقات
يغفر لمن يشاء · وهو من امن برسله · ويعذب من يشاء · من مات
على الكفر لا مزية لكم على سائر الخلق · ولله ملك السموات والارض
وما بينهما واليه المصير · فيجازي المحسن والمسيء · يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم · الدين · على فترة من الرسل · اي جاء
على حين فتور من الوحي او حال من ضمير يبين · ان تقولوا · كراهة
ان تقولوا · ما جاءنا من بشير ولا نذير · فتعتذروا به · فقد جاءكم
بشير ونذير · اي لا تعتذروا فقد جاءكم · والله على كل شيء قدير
فقادر على ارسال الرسل تترى وعلى الارسال على فترة وعلى
عقاب العاصي وثواب المطيع · واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء · كلما هلك نبي قام
فيكم نبي من لدن ابراهيم حتى ختم بعيسى · وجعلكم ملوكا
اصحاب خدم وحشم وتواول من ملك الخدم اوكان الرجل
من بني اسرائيل اذا كان له منزل وخادم سمي ملكا وقيل هلكوا

دسلهم

انتهم

انتهم بعد ما كانوا مملوكين في ايدي القبط · واتاكم ما لم يؤت
احدا من العالمين · من فلق البحر والمن والسلوى ومن الفضل والرزق
على عالمين زمانهم · يا قوم ادخلوا الارض المقدسة · بيت
المقدس او الطور وما حوله او الشام فانه مقر الانبياء مطهر من الشرك · التي
كتب الله لكم · وعدكموها الله انه وارثه من امن منكم · ولا ترتدوا على
ادباركم · لا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وتجاهدوهم فتنكروا النبوة
فتنقلبوا خاسرين · ثواب الدارين · قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
معلين اقوياء · وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون · قال رجلان
يوشع وكالب · من الذين يخافون · امر الله وعقابه وقيل هما من الجبابرة
اسلما واتبعا موسى فمعناه يخافون اي بنوا اسرائيل منهم · انعم الله
عليهما · بالعصمة والثبات صفة ثانية لرجلين او اعتراض · ادخلوا
عليهم الباب · باب قريتهم اي ارجعوا اليهم · فاذا دخلتموه فانكم
غالبون · لما جربنا ضعف قلوبهم ولتيقن انجاز وعد الله في نصرة نبيه
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين · به مصدقين لوعده · قالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا · تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول · ما داموا فيها
بيان للابد · فاذهب انت وربك فقاتلا · الجبارين · انا ههنا
قاعدون · قال بعض الصحابة يوم بدر انا لا نقول ما قالت بنوا
اسرائيل بل نقول اذهب انت وربك انا معكم مقاتلون · قال
موسى يبث الحزن الى الله · رب اني لا املك الا نفسي واخي عطف
على نفسي · فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين · اقض بيننا وبينهم
بما نستحق وخلصنا من صحبتهم · قال · الله · فانها · اي الارض المقدسة ·
محرمة عليهم · دخولها · اربعين سنة · ظرف لمحرمة فيكون التحريم
موقتا فقد نقل عن بعض السلف ان موسى سار بمن بقي من التيه
بعد الاربعين ففتح بيت المقدس او فرق لقومه · يتيهون · اي
يسيرون متحيرين · في الارض · فيكون التحريم مؤبدا وقد
نقل عن كثير من السلف ان موسى وهرون ماتا في التيه ولم يبق
احد من اهل التيه سوى يوشع وغالب الايات فيه فيوشع

سارا باولادهم وفتح الشام . فلا تأس تحزن . على القوم الفاسقين
تسلية لموسى فانهم مستحقون لما عاملناهم . واتل عليهم نبا ابنى آدم
هابيل وقابيل بالحق اى تلاوة ملتبسة . اذ قربا قربانا ظرف
للنبا والقربان اسم لكل ما يتقرب به الى الله من ذبيحة وغيرها
فتقبل من احدهما . هابيل . ولم يتقبل من الآخر . قابيل كان من
شانهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه فبينا هما قاعدين فقالا
نقرب قربانا فقرب هابيل خير غنمه وقرب الآخر بعض زرعه
فجات نار من السما واكلت الشاة وتركت الزرع وكان هذا علامة
القبول والرد وهذا الكبش الذى فدى به اسمعيل اتى به من الجنة
فحسد قابيل اخاه . قال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من
المتقين اى لم تقتلنى ولا ذنب لى وانما اوتيت من قبل نفسك
بتركك التقوى . لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط
يدى اليك لاقتلك . لا اقابلك على صنيعك الفاسد مثله
انى اخاف الله رب العالمين . كان هابيل اشد واقوى لكن منعه
الورع . انى اريد ان تبوا باثمى واثمك . باثم قتلى . واثمك
الذى عملته قبل ذلك فلم يتقبل من اجله قربانك اى ترجع ملتبسا
بالاثمين حاملا لهما وقيل معناه انى لو بسطت يدى اليك واثمك
ببسطك يدك الى ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد
المظلوم فان على البادى اثمه ومثل اثم سب صاحبه لانه
الباعث والاثم محطوط عن صاحبه لانه واقع مكافى عن عرضه
اذا لم يخرج عن حد المكافاة . فتكون من اصحاب النار وذلك جزا
الظالمين . وهذا الهدم من هابيل موعظة لاخيه وزجر له قال
ابن عباس رضى الله عنهما خوفه بالنار فلم ينته ولم ينزجر وقيل
هو يعلم ان اخاه ظالم وارادة جزا الظالم حسن . فطوعت له
نفسه قتل اخيه . سهلته ووسعته له . فقتله فاصبح من
الخاسرين . فى الدنيا والاخرة . فبعث الله غرابا يبحث فى الارض
لما قتله تحير فى امره ولم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابا

الى

الى غراب ميت فبحث عليه من التراب حتى واراه . ليريه . الله او الغراب
كيف يوارى سوأة اخيه . اى جسده فانه مما يستقبح اى يرى وكيف
حال من ضمير يوارى والجملة ثانى مفعول ليريه . قال يا ويلتا . كلمة
جزع والالف بدل من يا المتكلم اى احضر هلاكى فهذا اوانك . اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى . عطف على اكون او جواب
استفهام على ان الانكار بمعنى النفى اى ان اعجز واريت . سوأة اخى
فاصبح من النادمين . على قتله قيل اسود جسده وتبرا منه ابواه
وقد ذكر اكثر السلف ان الله قد شرع لادم ان يزوج بناته
من بنيه وكان يولد له فى كل بطن ذكر وانثى وكان يزوج انثى
هذا البطن لذكر بطن الآخر فكانت اخت هابيل دميمة واخت
قابيل جميلة فاراد ان يستاثر بها على اخيه فابى آدم ذلك وامرهما
بان يقربا قربانا فمن تقبل منه فهى له فتقبل من هابيل فحسد
هذا ما نقلوه والذى صح عن ابن عباس رضى الله عنهما ما نقلناه
اولا وهو يدل على ان هذا القربان لا عن سبب ولا عن بداة
فى امراة وهذا ظاهر القران فلذلك اخترناه . من اجل ذلك
اى بسبب قتل اخاه ظلما . كتبنا على بنى اسرايل . حكمنا وقضينا عليهم
انه من قتل نفسا بغير نفس . اى بغير قتل نفس موجبا لقصاص
او فساد فى الارض . او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق
فكانما قتل الناس جميعا . اى من استحل دمه فكانما استحل دما الناس
او لانه يقتل قصاصا كما لو قتل جميع الناس وجزاوه جهنم
كما لو قتل الجميع او كانما قتل الناس جميعا وزرا واثما . ومن احياها
حرم قتلها وكف عنها او عفى عن قاتل او انجاها عن هلكة . فكانما
احيا الناس جميعا . حى الناس منه جميعا وحرم قتل الناس او فى
الاجر والثواب والمقصود تعظيم القتل والاحيا فى القلوب . ولقد
جاتهم . اى بنى اسرايل . رسلنا بالبينات . بالمعجزات الظاهرة
على صدقهم . ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك . ارسال الرسل مع
البينات . فى الارض لمسرفون . فى القتل . انما جزا الذين يحاربون

الله ورسوله يحاربون أولياءهما من قاطع الطريق وغيره ويسعون
في الأرض فسادا مفسدين أو كأنه قال يفسدون في الأرض فسادا
أو يسعون للفساد والفساد يطلق على أنواع الشر قال بعضهم نزلت
في بعض أهل الكتاب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق فنقضوا
وأفسدوا في الأرض أو في جماعة مرضوا في المدينة فداواهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبان الإبل وأبوالها فلما
صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الإبل فلما أخذوا قطع أيديهم
وأرجلهم وسمر أعينهم ثم ألقوا في الرمضاء حتى ماتوا فعلى هذا
يكون تعليما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا ما سمر بعد
ذلك عينا أن يقتلوا أي من غير صلب إن أفردوا القتل
أو يصلبوا مع القتل إن قتلوا وأخذوا المال أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف يد اليمنى ورجل اليسرى إن أخذوا المال
فقط أو ينفوا من الأرض إن اقتصروا على الإخافة والنفي
هو أن يطلبهم الإمام ليقام عليهم الحد أو يهربوا من دار الإسلام
أو ينفوا من بلد إلى بلد وهكذا وقال بعضهم لا يخرج من أرض الإسلام
أو المراد من النفي السجن أو يخرج من بلد إلى آخر فيسجن فيه حتى
تظهر توبته وقال كثير من السلف الإمام يتخير بين هذه
العقوبات الأربعة في كل قاطع طريق فيكون أو للتخيير لا
للتفصيل ذلك لهم خزي فضيحة في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
عظيم هذا يدل على أن الآية نزلت في جمع من المشركين والأظهر
على أن من أذنب ذنبا وعوقب في الدنيا فهو كفارة له إلا
الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم على قول من قال هي في
أهل الشرك فظاهر أن من آمن ما بقي شيء وأما المحاربون
المسلمون إذا تابوا قبل القدرة سقط عنه حق الله لا حقوق
بني آدم وعلى كثير من السلف يدل على أنه سقط حقوق بني آدم
أيضا إلا إذا أخذ مالا معينا فيجب الضمان فاعلموا أن الله
غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة

أي

أي القربة بطاعته وجاهدوا في سبيله لمحاربة أعداء الله لعلكم
تفلحون لكي تفوزوا إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لأنفسهم واللام متعلق بثبت الدال
عليه لو وإفراد ضميره لإجرائه مجرى اسم الإشارة أو لأنه من قبيل
وإني وقيار بها لغريب لأن ومثله مفعول معه أو من عذاب
يوم القيامة ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيز خبر أن
ولهم عذاب أليم مؤلم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا
أيديهما أي يمينهما وتقديره عند سيبويه حكم السارق والسارقة
فيما يتلى عليكم فيكون جملتين وجملة عند المبرد والفاء للسببية
أي الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا جزاء بما كسبا نكالا عقوبة
من الله منصوبان على المفعول له في الانتقام والله عزيز في
الانتقام حكيم فيما حكم من القطع فمن تاب من بعد ظلمه سرقته
وأصلح العمل فإن الله يتوب عليه يقبل توبته إن الله غفور
رحيم فلا يعذبه في الآخرة وأما القطع فلا يسقط عنه على الأصح
ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء ويغفر
لمن يشاء والله على كل شيء قدير يا أيها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم متعلق بقالوا
ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا اليهود عطف
على من الذين سماعون أي هم سماعون أو تقديره ومن اليهود
قوم سماعون للكذب أي قابلون له يقبلون من أحبارهم تفتريه
وقيل سماعون كلامك لأجل الكذب أي ليكذبوا أو يفتروا عليك
سماعون لقوم آخرين لم يأتوك أي يصغون من جمع من اليهود
لا يأتون مجلسك ويقبلون كلامهم أو معناه سماعون منك لأجلهم
وقيل سماعون الثاني للتأكيد ولقوم متعلق بالكذب أي سماعون
ليكذبوا لقوم لم يأتوا مجلسك تجافيا عنك وتكبرا يحرفون
الكلم من بعد مواضعه من بعد أن وضعه الله مواضعه أما

لفظا واما معنى فحمله على غير مراده الجملة صفة لقوم او مستانفة
او خبر محذوف وكذلك • يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه •
اى ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه • وان لم تؤتوه • بل بعنى
بخلافه • فاحذروا • فاحذروا قبوله نزلت فى رجل وامراة
محصنين من اليهود زنيا وهم قد بدلوا الرجم فى التورية
بماية جلد والتحميم والاركاب على حمار مقلوب فلما وقعت تلك
الكاينة بعد الهجرة ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستفتوا وقالوا ان حكم بمثل ما قلنا اعملوا ويكون نبيا من
انبيا الله قد حكم بذلك فيكون حجة بينكم وبين الله وان حكم
بالرجم والزمهم انه حكم التوريه فرجما • ومن يرد الله فتنته •
ضلالته • فلن تملك له من الله شيا • فى دفع الفتنة عنه
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم • من خبايث الكفر
لهم فى الدنيا خزى • فضيحة وهتك ستر للمنافق وخزية وخذلان
لليهود • ولهم فى الاخرة عذاب عظيم • سماعون للكذب • كرره
للتاكيد اكالون للسحت • الحرام المرتشى فانه مسحوت البركة
فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم • تخيير فى الحكم والاعراض
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا • فان الله يعصمك من الناس
قال كثير من السلف الاية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل
الله • وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط • اى العدل وان كانوا ظلمة
مستحقين التعذيب • ان الله يحب المقسطين يرضى عنهم ويعظمهم
وكيف • حال فاعل به يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله •
تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم فى كتابهم المومن به
منصوص • ثم يتولون من بعد ذلك • التحكيم فلا يقبلون حكمك •
المطابق لما فى كتابهم عطف على يحكمونك • وما اولئك بالمؤمنين •
لا بك ولا بكتابهم • ثم مدح التورية بقوله • انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور • يهدى الى الحق • ونور • يكشف المبهم يحكم
بها النبيون • انبيا بنى اسرائيل • الذين اسلموا • فيه تعريض باليهود

وانهم

وانهم بمعزل عن دين الانبيا • للذين هادوا • متعلق بانزلنا او بيحكم
اى لاجل اليهود • والاحبار • عطف على النبيون وهم الزهاد والعلما
بما استحفظوا من كتاب الله • بسبب امر الله اياهم بحفظ كتابه واظهاره
وضمير ما محذوف ومن للتبيين • وكانوا عليه شهداء • رقبا لئلا يبدل او انه
من عند الله • فلا تخشوا الناس واخشون • نهى الحكام عن المداهنة خشية
الناس • ولا تشتروا • تستبدلوا • باياتى ثمنا قليلا • الرشوة والجاه
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون • نزلت فى اهل
الكتاب دون من اسا من الامة او من تركه من الائمة عمدا واجاز ولو
يعلم فهو من الكافرين فيكون فى المسلمين وليس بكفر ينقل عن الملة
والدين ولكن كفر دون كفر • وكتبنا عليهم • فرضنا على اليهود فيها
فى التورية • ان النفس • مقتولة • بالنفس والعين • مفقوءة • بالعين
والانف • مجدوع • بالانف والاذن • مصلومة • بالاذن والسن
مقلوعة • بالسن والجروح قصاص • اى ذات قصاص فيما يمكن الاقتصاص
منه واما لا يمكن القصاص فيما يمكن الاقتصاص منه واما لا يمكن الاقتصاص
منه واما لا يمكن القصاص ككسر عظم وجرح لا يمكن الوقوف على
نهايته فلا قصاص فيه ومن قرا والعين بالعين بالرفع وكذلك الباقى
يكون عطفا على ان وما فى خبره اى كتبنا عليهم فيها العين بالعين
فمن تصدق به • بالقصاص بان عفى عنه • فهو • اى التصدق • كفارة
له • للمتصدق يكفر الله به ذنوبه او للجانى لا يواخذه الله به كما ان القصاص
كفارة له • ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون • لانهم
لم ينصفوا المظلوم من الظالم بالقتل نزلت لما اصطلحوا ان لا يقتل
شريف بوضيع ورجل بامراة • وقفينا على اثارهم • اى واتبعناهم
حذف المفعول للدلالة الظرف عليه والضمير للنبيين • بعيسى ابن مريم
مفعول ثان متعدى اليه بالبا • مصدقا لما بين يديه من التورية
حال كائنا مما فيها • واتيناه الانجيل فيه هدى • الى الحق • ونور • يستضا
به فى ازالة الشبهات والجملة فى موضع النصب بالحال • ومصدقا لما
بين يديه من التورية • لا يخالفه الا فى قليل • وهدى وموعظة

للمتقين• زاجرا عن ارتكاب المحارم لمن اتقى الله وخاف عقابه • وليحكم
اهل الانجيل بما انزل الله فيه• عطف على واتيناه الانجيل اى واتيناه
الانجيل وقلنا لهم ليحكم ومن قرا ليحكم بكسر اللام وفتح الميم فتقديره واتيناه
ليحكم• ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون• الخارجون
عن طاعة ربهم• وانزلنا اليك الكتاب• اى القران• بالحق• ملتبسا
به• مصدقا لما بين يديه من الكتاب• من جنس الكتب المنزلة• ومهيمنا
عليه• رقيبا على ساير الكتب وشهيدا بكل خبر يوافقه وما يخالفه
منها فمحرف باطل او حاكما على ما قبله من الكتب• فاحكم بينهم• بين
اهل الكتاب• بما انزل الله• اليك• ولا تتبع اهواءهم• بالانحراف
عما جاءك من الحق• ولتضمن لا تتبع معنى الانحراف تعلق به او حال
من الفاعل اى مائلا عما جاءك• لكل جعلنا منكم• ايها الناس شرعة
سبيلا ومنهاجا• سنة السنن مختلفة هي في التورية شريعة
وفي الانجيل شريعة يحل الله فيها اشياء هي حرام في غيرها ليتميز المطيع
من العاصي• ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة• جماعة متفقين على
دين وطريقة واحدة في جميع الاعصار ومفعول شاء محذوف لدلالة
الجواب عليه• ولكن اراد• ليبلوكم• ليختبركم• فيما اتاكم• من
الشرايع المختلفة في كل عصر هل تعملون بما تعتقدون حكمتنا• فاستبقوا
الخيرات• ابتدروا وسارعوا الى الاعمال الصالحة• الى الله مرجعكم
ايها الناس جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون• بالجزاء فيجزي
الصادقين بصدقهم ويعذب الكافرين• وان احكم• عطف على الكتاب
او على الحق اى انزلنا اليك الكتاب بان احكم او تقديره وامرنا ان احكم
بينهم بما انزل الله• كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا بين
ان يحكم بينهم وبين ان يعرض عنهم ويردهم الى احكامهم فامر ان يحكم
بينهم بالقران ولا يردهم الى احكامهم• ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
اى اهل الكتاب• ان يفتنوك• بدل اشتمال من هم او مفعول له مخافة
ان يفتنوك يضلوك• عن بعض ما انزل الله اليك• نزلت حين قالت
رؤسا اليهود ننطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه

فقالوا

فقالوا قد تعلم انا ان اتبعناك اتبعك الناس ولنا خصومة فاقض
لنا على خصمنا ان جئنا نتحاكم اليك فنؤمن بك• فان تولوا• عما حكمت
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم• لما لهم من الذنوب السالفة
التي اقتضت نكالهم• وان كثيرا من الناس لفاسقون• خارجون عن طاعة
ربهم• افحكم الجاهلية يبغون• اى يريدون عن حكم الله يعدلون•
ومن احسن من الله حكما• تمييز• لقوم يوقنون• اى عندهم فاللام للبيان
اى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لمن له اليقين بانه اعدل العادلين
وارحم الراحمين• يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء• فلا تعاشروهم معاشرة الاحباب• بعضهم اولياء بعض• هم
متفقون على مخالفتكم ومعاداتكم• ومن يتولهم منكم فانه منهم•
يحشر معهم• ان الله لا يهدي القوم الظالمين• فاحذرهم عن موالاتهم
من ظلم نفسه فانهم الضالون• فترى الذين في قلوبهم مرض• شرك
ونفاق كابي بن سلول واضرابه• يسارعون فيهم• في محبتهم• يقولون
نخشى ان تصيبنا دايرة• بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار فعسى
الله ان ياتي بالفتح• للمسلمين على اعدايهم• او امر من عنده• كفرض الجزية
عليهم وهتك ستر المنافقين• فيصبحوا• هؤلاء المنافقين• على ما
اسروا في انفسهم• من النفاق وذمن اخبار للمسلمين الى اعدايهم نادمين
ويقول الذين امنوا• قرئ بالنصب عطف على ياتي بتقدير والضمير
اى عسى الله ان يقول الذين امنوا به او باعتبار ان قولهم لما كان
مسببا عن الاتيان بالفتح اقيم مقامه مبالغة في اتحاده معه وبالرفع
كلام مبتدا وبغير واو على انه جواب قايل يقول فماذا يقول
المومنون حينئذ• اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم
لمعكم• يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من كذبهم وحلفهم بالباطل
اهؤلاء الذين اقسموا بالله لكم باغلظ الايمان انهم اولياؤكم
ومعاونوكم على الكفار اى يجتهدون جهدا مصدر من لفظ•
اقسموا لانه بمعناه• حبطت اعمالهم• بطل كل عمل خير لهم• فاصبحوا
خاسرين• في الدنيا والاخرة وهو من قول الله تعالى• يا ايها

الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه • فقد ارتد عن الاسلام قبايل
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافة ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما • فسوف يأت الله بقوم • بدلهم ومكانهم • يحبهم • يهديهم
ويثيبهم • ويحبونه • هو ابو بكر واصحابه واهل اليمن والاشعريون
اذلة على المؤمنين • متذللين لهم عاطفين عليهم خافضين اجنحتهم • اعزة
على الكافرين • شداد متغلبين عليهم • يجاهدون في سبيل الله • صفة
اخرى لقوم • ولا يخافون لومة لائم • لا كالمنافقين يخافون ويراقبون
لوم الكفار • ذلك • اي ذلك الاوصاف • فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع • كثير الفضل • عليم • بمن هو اهله • انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا • اي ليس اليهود باوليايكم بل ولايتكم راجعة الى الله
ورسوله والمؤمنين • الذين يقيمون الصلاة • بدل من الذين
آمنوا ومرفوع او منصوب على المدح • ويؤتون الزكاة وهم
راكعون متخشعون في صلاتهم وزكاتهم او حال من الذين بمعنى
انهم دايمون للركوع اي لصلاة التطوع او حال من فاعل يؤتون فان
عليا رضي الله عنه اعطى خاتمه في ركوعه لسايل فنزلت • ومن يتول
الله ورسوله والذين آمنوا • اي من يتخذهم اولياء • فان حزب الله
هم الغالبون • اي فانهم الغالبون فكانه قال فهم حزب الله •
وجنده وحزب الله هم الغالبون • يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
قرئ والكفار بالجر فيكونون داخلين في المستهزءين وبالنصب عطفا
على الذين اتخذوا • اولياء • واتقوا الله • في اتخاذ هؤلاء اولياء •
ان كنتم مؤمنين • بشرعه ودينه الذي اتخذه هؤلاء هزوا • واذا
ناديتم الى الصلاة اتخذوها • اي المناداة • هزوا ولعبا • تضاحكوا
فيما بينهم يحكونه ويستهزءونه • ذلك بانهم قوم لا يعقلون • فان
العقل يمنع من الاستهزاء بامر معقول مشروع • قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون • تنكرون وتعيبون • منا الا ان آمنا بالله وما انزل
الينا وما انزل من قبل • قيل نزلت في يهود سالوا رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا لما سمعوا ذكر
عيسى والله لا نعلم دينا شرا من دينكم • وان اكثركم فاسقون • عطف
على ان آمنا وحاصله انكم ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان
وانتم خارجون عنه او عطف على علة محذوفة وتقديره تنكرون منا
الايمان لقلة انصافكم وفسقكم ويجوز ان يكون حالا من فاعل تنقمون
قل هل انبئكم بشر من ذلك • المنقوم مثوبة عند الله • تمييز عن
شر اي جزاء ثابتا عنده والمثوبة من باب تحية بينهم ضرب وجيع فان
المثوبة مختصة بالخير • من لعنه الله • اي يهودي من لعنه الله فلا بد
من حذف مضاف هاهنا او في قوله بشر من ذلك اي من اهل ذلك •
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت عطف
على لعنه والطاغوت العجل او الكهنة او الشيطان • اولئك شر مكانا •
فيه مبالغة ليست في قوله اولئك شر قيل لان مكانهم سقر • واضل
عن سواء السبيل • قصد الطريق المتوسط والمراد من صيغتي التفضيل
الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين • واذا جاؤكم قالوا آمنا • يعني
منافقي اليهود • وقد دخلوا • حال من ضمير قالوا • بالكفر • حال من فاعل
دخلوا • وهم قد خرجوا به • اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم
يؤثر فيهم كلامك • والله اعلم بما كانوا يكتمون • من الكفر وفيه وعيد
وترى كثيرا منهم • من منافقيهم او من اليهود • يسارعون في الاثم
المحارم او الكذب • والعدوان • الاعتداء على الناس او مجاوزة الحد
في المعاصي • واكلهم السحت • الحرام خص بالذكر للمبالغة • لبئس ما كانوا
يعملون • شيئا عملوه • لولا ينهاهم الربانيون • زهادهم • والاحبار
علماؤهم • عن قولهم الاثم كذبهم او افتراؤهم • واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يصنعون • من عدم النكير تخصيص لهم على النهي فان لو دخل
على المستقبل افاد التحضيض • وقالت اليهود يد الله مغلولة •
مجاز عن البخل اي هو ممسك كف الله عنهم نعمة الدنيا حين كذبوا
القرآن بعدما كانوا في خصب ورخاء فقالوا ذلك • غلت ايديهم •

اى هم البخلاء او دعا عليهم بالبخل قيل هو من الغل في النار. ولعنوا بما
قالوا بل يداه مبسوطتان. ليس له بخل مثلا وله غاية الجود تثنية
اليد تدل عليها قيل يداه اى نعمة الدنيا والاخرة. ينفق كيف يشاء.
تاكيد لذلك اى هو مختار يوسع ويقتر بحسب مشيته وارادته
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل فاعل يزيدن اليك من ربك طغيانا
وكفرا. كلما نزلت اية كفروا وازدادوا طغيانا وكفرا. والقينا
بينهم. بين طوايف اليهود العداوة والبغضا الى يوم القيامة
فلا تتفق كلمتهم. كلما اوقدوا نارا للحرب. مع المسلمين اطفاها
الله. بان اوقع الله بينهم منازعة كف بها شرهم. ويسعون في
الارض فسادا. للفساد او يسعون بمعنى يفسدون. والله لا يحب
المفسدين. لا يرضى عنهم ولا يعزهم. ولو ان اهل الكتاب. مع هذه
الجرايم امنوا بالقران. واتقوا. معاصيهم. لكفرنا عنهم سياتهم
الماضية. ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
بان يصدقوا ولا يحرفوا ويعملوا بالاحكام. وما انزل اليهم من ربهم
اى القران او كتب الانبيا مطلقا. لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
لانزل عليهم القطر واخرج لهم نبات الارض ومن الاشجار والزروع
او من غير كد وتعب قيل اراد به التوسعة كقولهم فلان في الخير
من قرنه الى قدمه. منهم امة مقتصدة. جماعة غير غالية ولا
مقصرة كمؤمني اهل الكتاب. وكثير منهم. مقول في شانهم. ساء ما
يعملون. بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اى ما اسوا عملهم. يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك. اى جميعه غير خايف من شيء
وان لم تفعل. ولم تبلغ جميعه وكتمت اية منه. فما بلغت رسالته
لما اديت شيا منها كمن اضاع ركن صلاة او فكانك ما بلغت شيا
منها والبعض والكل سوا في الشناعة. والله يعصمك من الناس
انه ناصرك وحافظ روحك فلا تخف احدا وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحرس قبل ذلك فلما نزلت تلك الاية ترك الحراسة
ودعا هذا الامر اعتصم بهم وسب الهتهم بلا خوف قيل المائدة

اخر ما نزل من القران فلا يشكل بشج راسه الاشرف صلى الله عليه
وسلم او المراد حفظ روحه. ان الله لا يهدي القوم الكافرين. اى تبلغ
انت رسالتك والله الهادي وليس عليك هداهم قيل معناه لا يمكنهم
مما يريدون بك من الهلاك قيل الامر بتبليغ كلما تقدمه اطلاع
الناس فان من الاسرار ما يحرم افشاؤه. قل يا اهل الكتاب لستم على
شيء. اى دين يصح ان يسمى شيا. حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل
اليكم من ربكم. اى تؤمنوا بجميع الكتب وتصدقوها ولا تكتموا شيا منها
لان اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم. وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا. لتعقيبه عليه مثله. فلا تاس
لا تحزن. على القوم الكافرين. لزيادة طغيانهم وكفرهم فانهم
الاشقيا وضرر كفرهم فلا يلحق بغيرهم. ان الذين امنوا. باللسان
كالمنافقين او المراد منه المسلمون. والذين هادوا والصابيون مرفوع
بالابتدا وخبره محذوف اى والصابيون كذلك وتنوا عتراض شعر بانهم
مع كمال ضلالهم ان الذين امنوا تاب عليهم فغيرهم من باب اولى وهم
طايفة من النصارى او من عبدة الملايكة او قوم يعرفون الله وحده
وليست لهم شريعة وقيل غير ذلك. والنصارى من امن بالله بقلبه
او سبب الايمان مبتدا خبره فلا خوف والجملة خبر ان وضمير اسمها
محذوف اى من امن منهم او بدل من اسم ان وخبره فلا خوف. واليوم
الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم. في الاخرة. ولا هم يحزنون. على ما
فات عنهم في الدنيا. لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم
رسلا. ليذكروهم. كلما جاءهم رسول بما لا تهوى. تشتهي انفسهم
جملة شرطية وقوله. فريقا. من الانبيا. كذبوا وفريقا يقتلون.
دال على جواب الشرط وهو استكبروا وقوله فريقا مثنا نعته
كانه قيل كيف فعلوا برسلهم وجملة الشرط والجزا صفة رسلا.
اى كلما جاءهم رسول منهم. وحسبوا ان لا تكون فتنة. اى حسب
بنو اسرائيل ان لا يصيبهم شر بما صنعوا ومن قرا ان لا تكون بالرفع
تكون ان مخففة من الثقيلة. فعموا. عن الدين والدلايل وصموا

عن استماع الحق حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اى ثم تابوا
فقبل الله توبتهم ثم عموا وصموا كرة اخرى · كثير منهم بدل من ضمير
الجمع · والله بصير بما يعملون · فيجازيهم · لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى
وربكم · ما لهم احد ينصرهم لانهم ظلمة · لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة · اى احد ثلاثة من الالهة هو والمسيح وامه
وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون · ولم يوحدوا
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم · وضع الظاهر موضع المضمر
ليعلم ان ترتب العذاب لكفرهم ومن للبيان · افلا يتوبون الى الله
بالانتهاء عن تلك العقيدة الوخيمة بعد هذا التهديد · ويستغفرونه
والله غفور رحيم · يغفر لهم ويرحمهم بعد التوبة مع هذا الذنب
الجسيم · ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
ما هو الا رسول كالرسل السوابق · وامه صديقة · صدقت بكلمات
ربها وكتبه · كانا ياكلان الطعام · ويحتاجان اليه فكيف يكونان
الهين · انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون ·
اى كيف يصرفون عن الحق وتدبر الايات · قل يا محمد لمن يعبد
غير الله منهم النصارى · اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم
ضرا ولا نفعا · ما لا يملك ان يدفع عنكم ضر المصائب ولا ان يوصل
لكم نفع الصحة والسعة · والله هو السميع · بالاقوال · العليم بالعقائد
فيجازى عليها · قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم · لا تتجاوزوا
عن الحد فيه · غير الحق · حال كون دينكم غير الحق اى باطلا وقيل
صفة مصدر اى غلوا باطلا فان غلو الحق وهو التفحص عن حقايقه
محمود · ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل · اى اسلافهم الذين
ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم · واضلوا خلقا كثيرا
وضلوا عن سواء السبيل · استمروا على الضلال وبعد بعثته
والمراد ضلوا ضلالا عن مقتضى العقل · لعن الذين كفروا من
بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم · اى اهلكهم لما

اعتقدوا

اعتقدوا فى السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة
واصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية
فمسخوا خنازير وملعونون فى الزبور والانجيل على لسانهما · ذلك
اى اللعن · بما عصوا وكانوا يعتدون · اى بسبب عصيانهم واعتدائهم
ما حرم عليهم · كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه · لا ينهى بعضهم بعضا
عن معاودة منكر فعلوه · وقيل لا ينتهون من تناهى عن الامر اذا امتنع
لبئس ما كانوا يفعلون · تعجب مؤكد بالقسم · ترى كثيرا منهم · من اهل
الكتاب · يتولون · يوالون · الذين كفروا · فان المنافقين
يوالون المشركين · لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم
ما بعده ان هو المخصوص بالذم كانه قال لبئس زادهم الى الاخرة سخط
الله عليهم اى موجب سخطه وفى العذاب هم خالدون · ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبى · اى محمد صلى الله عليه وسلم · وما انزل اليه
ما اتخذوهم اولياء · اذ الايمان يمنع عن ذلك · ولكن كثيرا
منهم فاسقون · خارجون عن طاعة الله · لتجدن اشد الناس
عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا · فانهم متفقون
فى الانهماك فى حسدهم وعنادهم · ولتجدن اقربهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى · نزلت فى وفد بعثهم
النجاشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا عليهم القران
بكوا واسلموا ثم رجعوا الى النجاشى فاخبروه وقيل غير ذلك ·
ذلك بان منهم قسيسين · اى علماء · ورهبانا · اى عبادا · وانهم
لا يستكبرون · كما يتكبر المشركون واليهود · واذا سمعوا عطف
على لا يستكبرون بيان لرقة افئدتهم · ما انزل الى الرسول ·
محمد صلى الله عليه وسلم · ترى اعينهم تفيض من الدمع · جعلت
اعينهم من كثرة البكاء كانها تسيل بنفسها · مما عرفوا من الحق · من
الاولى للابتداء والثانية للتبيين · يقولون ربنا امنا فاكتبنا
مع الشاهدين · من الذين شهدوا بانه حق او من امة محمد
عليه الصلاة والسلام فانهم شاهدون يوم القيامة لنبيهم انه

قد بلغ وللرسل انهم قد بلغوا . وما لنا لا نؤمن . نقل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لعلكم ان رجعتم الى ارضكم انتقلتم
الى دينكم فاجابوا اى اى شيء حصل لنا قوله لا نؤمن حال من ضمير لنا
اى غير مؤمنين . بالله . بتوحيده . وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين . امة محمد عليه الصلاة والسلام ونطمع
حال وعامله عامل الحال الاولى مقيدا بالحال الاولى بتقدير
ونحن نطمع او عطف على لا نؤمن او حال من فاعل لا نؤمن . فاثابهم
الله . اعطاهم . بما قالوا . سألوا ربهم وتمنوا . جنات تجري من تحتها
الانهار . من غرفها . خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين . الذين احسنوا
القول والعمل . والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم . للتكذيب بالايات وان كان داخلا في الكفر لكن كفرهم
لاجل تكذيبهم ايات ربهم والكلام في بيان المكذبين وذكرهم في
معرض المصدقين . يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
اى ما طاب ولذ منه . ولا تعتدوا . لا تبالغوا في التضييق على
انفسكم في تحريم المباحات عليها او لا تجاوزوا حدود ما احل لكم
الى ما حرم او لا تعتدوا في تناول الحلال بل خذوا منه بقدر الكفاية
ان الله لا يحب المعتدين . لا يرضى عمن تجاوز الحد في الامور نزلت
في جمع من الصحابة منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه حلفوا واعتزلوا
النساء وطيبات الطعام واللباس وهموا بالاخصاء ولذلك قيل الاعتداء
الاخصاء . وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا . من ابتدائية متعلقة
بكلوا وحلالا مفعوله او للتبعيض مفعول لكلوا وحلالا حال من الموصول
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون . قيل لما نزلت الاية في منعهم
عما اتفقوا عليه من الاخصاء وغيره قالوا يا رسول الله انا قد حلفنا
على ذلك فنزل قوله . لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم . هو ما يبدو من
الرجل في الكلام من غير قصد لا والله بلى والله او في الهزل وفي
المعصية او على غلبة الظن او في الغضب وفي النسيان او هو في
ترك المأكل والملبس ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان . بما

صممتم

صممتم عليه وتصدقتموه اذا حنثتم . فكفارته . اى كفارة نكثه التي تذهب
اثمه . اطعام عشرة مساكين . ونوم من لا يجد ما يكفيه . من اوسط . صفة
اطعام او تقديره اطعاما من اوسط مفعول به لاطعام . ما تطعمون
اهليكم . اى من اعدله او من امثله قال كثير من السلف لكل واحد
مد من بر ومعه ادامه وقال بعضهم نصف صاع من بر او تمر
او نحوها وعن الشافعي مد بمد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك
او كسوتهم . على اطعام ما يقع عليه اسم الكسوة او كسوة تجوز صلاته
فيها . او تحرير رقبة . مؤمنة عند الشافعي فالحانث مخير بين هذه
الثلاثة . فمن لم يجد . واحدا منها بان لم يفضل ما يطعم عشرة مساكين
عن قوته وقوت عياله في يومه وليلته . فصيام ثلاثة ايام .
فكفارته ذلك والتتابع ليس بشرط عند الشافعي . ذلك . اى المذكور
كفارة ايمانكم اذا حلفتم . يعني وحنثتم . واحفظوا ايمانكم .
لا تتركوها بغير تكفير او لا تحلفوا او على الحنث اذا لم يكن على ترك
مندوب او فعل مكروه فان الافضل الحنث والكفارة حينئذ كذلك
مثل ذلك البيان . يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون . نعمة
تنتفعون بشكركم . يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر . هو القمار
بجميع انواعه . والانصاب . هي حجارة كانوا يذبحون بها بينهم عندها
والازلام . هي قداح كانوا يستقسمون بها . رجس . سخط
وافرده لان خبر الخمر وخبر الباقي محذوف تقديره انما الخمر
والميسر رجس من عمل الشيطان . لانه مسبب من تسويله . فاجتنبوه
اى الرجس لعلكم تفلحون . لكي تفلحوا بالاجتناب عنه . انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلاة . ذكر الانصاب والازلام اللذين
هما من الكفر مع الخمر والميسر كانه للدلالة على انهما مثلهما في
الحرمة ولذلك خصهما باعادة الذكر . فهل انتم منتهون . من
ابلغ عبارة في النهي كانه قال قد يكون عليكم من انواع الصوارف
فهل انتم معها منتهون ام انتم على ما كنتم عليه ولن ينفعكم الزجر

للحرام

واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا مخالفتهما • فان توليتم عن
الطاعة • فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين • فلا ضرر له وانما
ضرر توليكم به العلم ولما نزلت تحريم الخمر قالوا كيف بمن كان يشرب بها
قبل التحريم ونعص الذى قتلوا يوم احد وهذا هى فى بطونهم
فانزل الله تعالى • ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اثم
فيما طعموا • بما لم يحرم عليهم • اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة • ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد
وامنوا • بتحريمه • ثم اتقوا • استمروا على اتقاء المعاصى • واحسنوا
العمل ومعناه فى الاول اتقوا الشرك وامنوا ثم اتقوا اى داوموا
على ذلك وامنوا اثبتوا على ذلك وازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصى
كلها واحسنوا العمل • والله يحب المحسنين • فلا يؤاخذهم بشئ • يا ايها
الذين امنوا ليبلونكم الله • يختبرنكم • بشئ من الصيد • هذا فى عمرة
الحديبية المسلمون محرمون والصيد من الوحش والطير يغشاهم فى
رحالهم لم يروا مثله قط • تناله ايديكم • تتمكنون من اخذه باليد
لان فيه صغار وفراخ • ورماحكم • تحتاجون الى مزاولة الرمح لان فيه
الكبار • ليعلم الله • ليرى الله وليتميز • من يخافه بالغيب • من يخاف
الله ولم يره او من يخاف عقاب الله وهو غائب غير مشاهد • فمن اعتدى
بعد ذلك • الاعلام والانذار • فله عذاب اليم • يا ايها الذين امنوا
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم • اى محرمون جمع حرام • ومن قتله
منكم متعمدا • ذاكرا لاحرامه والاصح عند السلف والخلف ان
العمد والخطا سيان فى لزوم الكفارة دون الاثم والاية فيهما
ولذلك قيد متعمدا و يدل عليها صريحا قوله ومن عاد فينتقم
الله منه • فجزاء • فعليه او فواجبه جزاء مثل ما قتل • صفة جزاء
من النعم • بيان للمثل ومن قرا فجزاء مثل بالاضافة فمن اضافة
المصدر الى المفعول والمثل غير زايد وهذه المماثلة باعتبار الخلقة
والهيئة على الاصح المنقول عن السلف • يحكم به • بالجزاء • ذوا عدل
رجلان صالحان كان الانواع تشابه ففى النعامة بدنة وفى حمار

الوحش

الوحش بقرة • منكم • من المسلمين فى حكم الصحابة بالمثلية فهو المتبع
والا فلا بد من عدلين حكمان هذا هو الاصح • هديا • حال من ضمير به
بالغ الكعبة • صفة هديا والاضافة لفظيه اى واصلا اليه بان
يذبح فيه ويتصدق به • او كفارة • عطف على جزاء طعام مساكين
بدلا منه او تقديره هى طعام وظاهره التمييز وعليه الاكثرون وقال
بعض من السلف ان لم يجد هديا يعدل الى ان يقوم مثل ما قتل له
فيشترى بثمنه طعام لكل مسكين مدا فان لم يجد يصوم • او عدل
ذلك صياما • اى ما سواه من الصوم ذ جزاء معصيته اى اوجبنا عليه
ذلك ليذوق • عفا الله عما سلف • قبل التحريم • ومن عاد الى
مثل ذلك • فينتقم الله منه • فى الاخرة اى فهو ينتقم الله وعليه
مع ذلك الكفارة وعن ابن عباس لا كفارة عليه فان الامر اشد والله
عزيز ذو انتقام • على المصر بالمعاصى • احل لكم صيد البحر • مما لا
يعيش الا فى الماء فى جميع الاحوال • وطعامه • اى ما تزودونه
يابسا مالحا او ما لفظه ميتا • متاعا لكم وللسيارة • منفعة
للمقيم والمسافر وهو مفعول له • وحرم عليكم صيد البر • اى صيدا
وعن بعضهم المراد بالصيد فى الموضعين فعله • ما دمتم حرما
واما اكل صيد غير المحرم لا فى حال الاحرام فالاصح الجواز بدليل الحديث
واتقوا الله الذى اليه تحشرون • جعل الله الكعبة البيت الحرام
عطف بيان الكعبة على جهة المدح • قياما للناس • فى امر دينهم
ومعاشهم به الحج وبه يلوذ الخايف وهو ثانى مفعولى جعل • والشهر
الحرام • عطف على الكعبة جعل الاشهر الحرم قياما للناس فيه الحج
والامن من القتال • والهدى • ما اهدى الى الكعبة • والقلايد
ذوات القلايد من الهدى ما قلد به الهدى من نعل ولحا شجر
او علامة يعلم منها انه هدى كانوا يامنون بتقليد الهدى فيه
يحصل القيام • ذلك • اى الجعل وقيل اشارة الى ما فى السموات
من اخبار الغيب • لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض
فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل الوقوع وجلب المنافع دليل

ليذوق وبال امره فيصوم ه
عن طعام كل مسكين يوما وصياما
تمييز للعدل • ليذوق وبال امره
نقل امصره صح

كالعلة او لتعلموا انا نعلم مصالح دينكم فتستدلوا بهذا على انه عالم
بما في السموات والارض • وان الله بكل شيء عليم • تعميم بعد تخصيص
اعلموا ان الله شديد العقاب • لمن انتهك محارمه • وان الله غفور
رحيم • لمن حافظ عليها • ما على الرسول الا البلاغ • فاذا ابلغ ليس لكم
عذر في التفريط • والله يعلم ما تبدون وما تكتمون • من تصديق
وتكذيب • قل لا يستوي الخبيث والطيب • الحلال والحرام • ولو اعجبك
كثرة الخبيث • فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى • فاتقوا الله • في
الخبيث • يا اولي الالباب • يا ارباب العقول السليمة • لعلكم تفلحون
راجين ان تبلغوا الفلاح • يا ايها الذين امنوا لا تسألوا • رسول
الله • عن اشياء ان تبد لكم • تظهر لكم • تسؤكم • تغمكم وتضركم
الشرطية وما عطف عليها من الشرطية الاخرى صفة لاشياء نزلت لما
سئل من يطعن في نسبه ابن ابي فقيل له رسول الله ثم قال آخر
اين ابي قال في النار او نزلت لما نزل وجوب الحج فقالوا في كل عام
فقال ولو قلت نعم لوجب فاتركوني ما تركتم • وان تسألوا عنها
حين ينزل القرآن تبد لكم • اي وان تسألوا عنها في زمان الوحي
تظهر لكم • عفا الله عنها • اي عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا والجملة
فيها استيناف او صفة اخرى اي عن اشياء عفى الله عنها ولم يكلف بها
والله غفور حليم • لا يعاجلكم بالعقوبة • قد سألها • اي عن الاشياء
بالحذف والايصال وقيل الضمير الى المسئلة التي دل عليها لا تسألوا
فيكون موقع المصدر وليس من قبيل سأله درهما لانهم ما طلبوه
ما سألوه • قوم من قبلكم • متعلق بسألها • ثم اصبحوا بها • اي
كافرين بالاشياء او بسببها • كافرين • لانهم تركوها وهجروها
وقد ورد اتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم
واختلافهم في انبيائهم • ما جعل الله من بحيرة • اي ما شرع
ذلك ولا امر بالتبحير بل لا يطلب الا مفعولا واحدا ومن زائدة
وهي ناقة ولدت سبعة او خمسة ابطن بحروا اي شقوا اذنها
وتركوا الحمل عليها والركوب عليها • ولا سائبة • هي ناقة لا تركب

ولا

ولا تمنع عن كلا • وما لنذر صاحبها ان حصل المراد من شفا المريض او
غيره انها سائبة • ولا وصيلة • الشاة اذا نتجت سبعة ابطن نظر
ان كان السابع ميتا فهو للرجال دون النساء ان كان ذكرا فهو
مذبوح للرجال وان كان انثى حلال الذكر ايضا من اجل الانثى
وقالوا وصلت اخاها فلبنها للرجال • ولا حام • هو الفحل اذا نتج
من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره • فلا يحمل عليه وقد قيل
في تفسير كل واحد غير ما نقلنا • ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب • في تحريمهم هذه الانعام • واكثرهم لا يعقلون
جهلة كالانعام بل هم واكثرهم مقلدون لرؤسائهم لا يعرفون
ان ذلك افتراء منهم • واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول • في الفرايض والسنن • قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
اباءنا • من سننهم السيئة • اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا
يهتدون • الواو للحال والهمزة للانكار اي حسبهم وجدان
ابائهم على هذا الحال ولو كان الحال ان اباءهم جهلة ضلال • ي
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم • الجار والمجرور اسم فعل اي الزموا
اصلاحها • لا يضركم من ضل اذا اهتديتم • انتم فيه رخصة
وترك الحسبة اذا علم عدم قبول وفيها مفسدة واضرار له
منها اتفقت كلمة السلف على ذلك والاحاديث تدل عليه ومعنى
اذا اهتديتم اذا ائتمرتم بالمعروف وامرتم به وانتهيتم عن
المنكر ونهيتم عنه حسب طاقته او المراد المنع عن هلاك النفس
اسفا على ما عليه الكفرة والفسقة كقوله فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات • وهو استيناف او جواب الامر اي ان لزمتم انفسكم
لا يضركم والقياس الفتح لكن اوثرت ضمة الدال لاتباع الضاد
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون • وعد ووعيد
للفريقين • يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم • اضافها الى
الظرف على الاتساع • اذا حضر احدكم الموت • ظرف للشهادة •
وحضوره ظهور اماراته • حين الوصية • بدل من الظرف وفيه

دليل على ان الوصية مما لا ينبغي التساهل فيها ۰ اثنان ۰ خبر شهادة
اى شهادة بينكم شهادة اثنين وفاعلها اى فيما فرض عليكم ان يشهد
اثنان ۰ ذوا عدل منكم ۰ من المسلمين وقيل من اقاربكم وهما صفتان
لاثنان ۰ او اخران ۰ عطف على اثنان ۰ من غيركم ۰ من غير المسلمين
او من غير اقاربكم ۰ ان انتم ضربتم فى الارض ۰ اى شهادة غير المسلم
اذا كنتم فى السفر ولم تجدوا مسلما ۰ فيجوز شهادة غير المسلمين ۰
فاصابتكم مصيبة الموت ۰ عطف على ضربتم وجواب الشرط محذوف
اى ان كنتم فى سفر ولم تجدوا مسلمين فيجوز شهادة غير المسلمين
تحبسونهما ۰ توقفونهما صفة لاخران او استيناف كانه جواب
قيل كيف نعمل اذا ارتبنا فى الشاهدين ۰ من بعد الصلاة ۰ اى
صلاة العصر فان اهل الكتاب ايضا يعظمونها او بعد صلاة
او بعد صلاتهم ۰ فيقسمان بالله ان ارتبتم ۰ اى ارتاب احد
الوارثين فيهما حبسهما للحلف ۰ لا نشترى به ثمنا ۰ اى بالقسم هو
مقسم عليه لا يستبدل عليه عرض من الدنيا اى لا نحلف كاذبا ۰ ولو
كان ۰ اى المقسم له ۰ ذا قربى ۰ قريبا منا لا نحلف له كاذبا
اى نحن رجال ۰ لها دتنا الصدق لنا وعلينا ۰ ولا نكتم شهادة الله
اى الشهادة التى امر الله باقامتها ۰ انا اذا لمن الاثمين ۰ ان كتمنا
فان عثر ۰ اطلع ۰ على انهما ۰ اى الاخرين ۰ استحقا اثما ۰ استوجبا
اثما بيمينهما الكاذبة ۰ فاخران ۰ فشاهدان اخران ۰ يقومان
مقامهما ۰ خبر لقوله اخران ۰ من الذين استحق عليهم ۰ من
الذين جنى عليهم وهم الورثة فضمير استحق للاثم اى ارتكب
الذنب بالقياس اليهم ۰ الاوليان ۰ اى الاحقا بالشهادة لقرابتهما
ومعرفتهما استيناف كانه قيل من هما قال هما الاوليان او بدل
من اخران ومن قرا الاولين فهو صفة او بدل من الذين ومن قرا
استحق غير مجهول فهو فاعل اى من الورثة الذين استحق عليهم
الاوليان بالشهادة اى مجردها للقيام بالشهادة ۰ فيقسمان
بالله ۰ عطف على يقومان ۰ لشهادتنا احق ۰ بالاعتبار من شهادتهما

او اصدق ۰ وما اعتدينا ۰ اى ما تجاوزنا عن الحق فيها ۰ انا اذا
لمن الظالمين ۰ ان اعتدينا ۰ ذلك ۰ اى الحكم الذى تقدم ۰ ادنى
ان ياتوا بالشهادة على وجهها ۰ اى اقرب ان ياتى الشهدا
بشهادتهم على تلك الحادثة فلا يغيرونها ۰ او يخافوا ان ترد
ايمان ۰ على المدعين وهم اولياء الميت ۰ بعد ايمانهم ۰ اذا اظهر
للاولياء امارات كذب الشاهدين فيفتضحوا اى اقرب الى احد
الامرين اداء الشهادة على الصدق والامتناع عن ادائها بالكذب
واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين ۰ اى ان لم
تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهديهم ومحصل الاية ان المحتضر
اذا اراد الوصية ينبغى ان يشهد على وصيته اثنان من المسلمين
او من قرابته فان لم يجدهما بان كان فى سفر فاخران من غيرهم
ثم ان وقع ارتياب فيهما اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ
فى الوقت ايضا فان اطلع بامارة ومظنة على كذبهما اقسم
اخران من اولياء الميت هكذا قرر هذا الحكم على مقتضى هذه
الاية غير واحد من ايمة السلف والتابعين وهو الامام احمد
والقاضى شرع فى خاصة مثل هذه الواقعة وقال بعضهم
حكم الاية منسوخة ان اريد من الغير الكافر فان شهادة الكافر
كانت فى مبتدا الاسلام ثم نسخت وقال بعضهم المراد من الشهادة
الوصاية وكون الوصى اثنان للتاكيد فانهم قالوا لا نعلم فيما
يحلف فيه الشاهد وهو خلاف الظاهر المتبادر وسبب
نزول الاية ان رجلا من المسلمين خرج مسافرا معه رجلان من
اهل الكتاب فسافروا الى ارض ليس بها مسلم فلما قدموا
بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فترافعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما بعد صلاة
العصر فحلفا على انهما ما اطلعا على الاناء ثم وجد الاناء
عند من اشترى منهما فقام رجلان من ورثته فحلفا ان
الاناء لنا واخذا ۰ يوم يجمع الله الرسل ۰ اى اذكروا يوم جمعهم

وقيل ظرف للايهدى او بدل اشتمال من مفعول اتقوا • فيقول ماذا
اجبتم • اى اى اجابة اجبتم اجابة اقرار او انكار • قالوا لا علم
لنا • انما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم او لا علم لنا بما احدثوا
بعدنا او بالنسبة الى علمك • انك انت علام الغيوب • فتعلم ما
نعلم ولا نعلم وهذا السؤال للتوبيخ الامم • اذ قال الله • بدل من يوم
يجمع او بتقدير اذكر • يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك
اذ ايدتك • قويتك ظرف او حال منها • بروح القدس جبريل
وقيل بكلام ونفس يحيى به الدين والموتى • تكلم الناس • بدعوتهم
الى الله • فى المهد وكهلا • قالوا اما وصل الى سن الكهولة ففيه
اشارة الى نزوله من السما ونبوة من اياته • واذ علمتك
الكتاب • الخط • والحكمة • الفهم • والتورية والانجيل واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير • شكله وتصور على هيئة طائر لك فى
ذلك • باذنى • لك فى ذلك • فتنفخ فيها • فى تلك الصورة •
فتكون طيرا • يطير • باذنى وابرئ • وتبرئ • الاكمه
والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى • بان تدعوهم فيحيون
من قبورهم بارادة الله وقدرته • واذ كففت بنى اسرائيل عنك
اى عن قتلك • اذ جئتهم بالبينات • ظرف كففت • فقال الذين
كفروا منهم ان هذا • اى ما هذه • الا سحر مبين • واذ اوحيت
الهمت او بلسانك • الى الحواريين • اصحابه ونصاره • ان امنوا
بى وبرسولى قالوا امنا واشهد • بالله او يا ايها الرسول •
باننا مسلمون • منقادون مخلصون • اذ قال الحواريون •
منصوب باذكر • يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك • وهذا
كما تقول هل تستطيع ان تجى معى عالما باستطاعتى ام لا او بمعنى
هل يطيعك ربك باجابة سؤالك فيكون اطاع واستطاع
كاجاب واستجاب وقيل شكوا فى قدرته ولذلك اجابهم عيسى
بقوله اتقوا الله ومن قرأ هل تستطيع بالتاء و ربك بالنصب
فمعناه هل تستطيع سؤال ربك • ان ينزل علينا مائدة

من

السما • قال عيسى • اتقوا الله • فى سؤالها • ان كنتم مؤمنين اى لا
يليق اقتراح الايات بعد الايمان • قالوا نريد ان ناكل منها •
فاجابوا بان طلبها لاجل الحاجة لا انا نطلب اية • وتطمئن قلوبنا
بزيادة علمنا • ونعلم • علم مشاهدة بعد ما علمناه علم ايمان • ان
قد صدقتنا • فيما وعدتنا وفى نبوتك • ونكون عليها من الشاهدين
اى من الشاهدين على تلك المائدة الدالة على نبوتك او من الشاهدين
عليها عند من لم يحضرها من بنى اسرائيل وعليها متعلق بمحذوف
تفسيره من الشاهدين • قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا • ندا
ثان فان اللهم لا يوصف ولا يبدل منه • انزل علينا مائدة •
خوان اذا كان فيه طعام • من السما تكون لنا عيدا العيد
اسم ليوم فيه سرور مخصوص فضمير يكون للمائدة على حذف
مضاف اى يكون يوم نزولها او اسم سرور يعود فلا حذف
لكن فى الاسناد • لاولنا • بدل من لنا • واخرنا • لمتقدمينا
ومتاخرينا او ياكل منها اولنا واخرنا • واية منك • على كمال
قدرتك وصحة نبوتى • وارزقنا وانت خير الرازقين قال
الله • مجيبا له • انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد • بعد نزولها
منكم فانى اعذبه عذابا • تعذيبا • لا اعذبه • الضمير للمصدر
فيكون فى موضع مفعول مطلق ويقوم مقام العائد الى الموصوف
فان لا اعذبه صفة عذابا او من باب الحذف والايصال
اى لا اعذب به • احدا من العالمين • فانهم مسخوا قردة وخنازير
ومنوا اول مسخ فى الدنيا وعن عبد الله بن عمر اشد الناس عذابا
يوم القيامة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وال
فرعون • واذ قال الله • يوم القيامة تعريفا وتوبيخا
للنصارى على رؤس الاشهاد • يا عيسى ابن مريم ءانت قلت
للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله • صفة الهين او متعلق
باتخذونى • قال سبحانك • انزهك تنزيها من ان يكون
ذلك شريك • ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق • ما ينبغى لى •

ان اقول قولا لا احق لي ان اقوله فيعلو في حق المقدر قيل فان تقديم
صلة الجار على المجرور ممتنع • ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك • تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما اخفيته • انك انت
علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به • تصريح بنفي الهتهم عنه
ان اعبدوا الله ربي وربكم • بدل من ضمير به المطروح بالكلية
فان المبدل في حكم المطروح بالكلية او عطف بيان له • وكنت عليهم
شهيدا • شاهدا لاحوالهم • ما دمت فيهم فلما توفيتني • بالرفع
الى السما والمتوفى اخذ الشي وافيا • كنت انت الرقيب عليهم • المراقب
لاحوالهم • وانت على كل شي شهيد • تطلع عليه • ان تعذبهم فانهم
عبادك • لا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل في ملكه • وان
تغفر لهم • مع كفرهم • فانك انت العزيز الحكيم • القوي القادر على
الثواب والعقاب لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة والمغفرة وان كانت
قطعية الانتفا في الكفار بحسب الوعيد لكن يجعل الوقوع والكلام وقوع
بحسب العقل مجاز استفاد ان فيه ومسئلة الكلام ان غفران الشرك
جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة قيل معناه ان تعذبهم
اي من يكفر فانهم عبادك وان تغفر لهم اي من اسلم منهم • قال الله
مجيبا لرسوله فيما انهاه اليه من التبري من النصارى • هذا يوم
ينفع الصادقين المستمرين • صدقهم • في دنياهم الى اخرتهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه ينفع الموحدين توحيدهم والمشار
اليه يوم القيمة ومن قرا يوم بالنصب فيكون ظرفا لقال والمشار
اليه قوله يا عيسى ابن مريم انت قلت الى اخره • لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه • هذا
نعيمهم • ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن
خلقا وملكا فلا تشك في كذب زعم النصارى • وهو على كل شي قدير
فلا يكون الا هو وحده الها لو كان متعددا لجاز ان يكون كل
واحد قادرا على كل شي وهذا محال والحمد لله وحده •

سورة الانعام مائة وخمس وستون اية مكية

وعن ابن عباس قوله وما قدروا الله الى اخر ثلاث ايات وقيل
الى قوله لعلهم يتقون ثلاث اخر مدنيات

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذي خلق السموات
والارض • جمع السموات لظهور تعددها دون الارض • وجعل الظلمات
والنور • اي انشاها وجمع الظلمات لكثرة اسبابها فان لكل جرم
ظلمة وليس لكل جرم نور • ثم الذين كفروا بربهم يعدلون • عطف
على الحمد لله وثم للاستبعاد ومفعول يعدلون محذوف يسوون
الاوثان بربهم متعلق بكفروا او يعدلون من العدول لا من العدل
وصلته محذوفة اي يعدلون عنه وقيل البا بمعنى عن فيتعلق بيعدلون
هو الذي خلقكم • ابتدا خلقكم • من طين • فان ادم منه • ثم قضى
اجلا • اي الموت • واجل مسمى • اي الاخرة • عنده • لا يعلمه الا هو
ومدة الدنيا وعمر الانسان او النوم والموت او مدة العمر
ومدة البرزخ والواو انما للعطف على هو الذي ضمنه اسم الله
وهو مفعولية هذا الاسم عليه خاصة او يتعلق بقوله • ثم انتم
تمترون • وهو الله في السموات وفي الارض يعلم • وهو اما خبر
ثان او حال • سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون • من خير وشر •
وما تاتيهم من اية • من زائدة للاستغراق من ايات تبعيضية
لا تبيينية الا ان تكون النكرة في النفي بمعنى جميع الافراد • ربهم
الدالة على وحدانيته وصدق رسله • الا كانوا عنها • عن التفكر
فيها • معرضين • لا يلتفتون اليها • فقد كذبوا بالحق • اي القران
لما جاءهم • اي ان اعرضوا فلا تعجب فانهم كذبوا باعظم اية
وهذا اشد من الاعراض • فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن
اي اخبار القران واحواله بانهم استهزؤا باي شي وهذا تهديد
ووعيد شديد • الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن •
والقرن اهل كل عصر • مكناهم في الارض • اعطيناهم من النعم
والمال • ما لم نمكن لكم • ما لم نعطه لكم • وارسلنا السماء • المطر
او السحاب • عليهم مدرارا • اي كثير الدرور اي الصب • وجعلنا

الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم. بالعقاب من القحط
والصواعق وغير ذلك. وانشانا من بعدهم قرنا اخرين بدلا
منهم فليخافوا ان يفعل بهم كما فعلنا بهولاء. ولو نزلنا عليك كتابا
مكتوبا. في قرطاس فلمسوه بايديهم. واللمس ابلغ في ايقاع العلم من
المعاينة فان الاكثر انه بعد المعاينة واكثر السحر والتزوير في المرئي
لقال الذين كفروا. عنادا. ان هذا. ما هذا. الا سحر مبين. قيل
نزلت حين قالوا لا نؤمن بك حتى تاتينا بكتاب من عند الله. وقالوا
لولا. هلا. انزل عليه. على محمد صلى الله عليه وسلم. ملك.
يخبرنا انه نبي. ولو انزلنا ملكا. بحيث يرونه كما اقترحوا. لقضي
الامر. لحق هلاكهم وعذابهم فان سنة الله جرت على ان من اقترح
اية لن يؤمن بها بعد نزولها استوصلوا بالعذاب. ثم لا ينظرون
لا يمهلون. ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا. في صورة رجل فان
القوة البشرية لا تقوى على روية الملك في صورته او معناه ولو
جعلنا للرسل اليهم ملكا بدل الرسول البشري فانهم قالوا ايضا لو شاء
ربنا لانزل ملائكة. وللبسنا عليهم ما يلبسون. اي ولو جعلناه
رجلا لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون رسالته ويقولون
هو بشر مثلنا كما يقولون في شان محمد صلى الله عليه وسلم. ولقد استهزئ
برسل من قبلك. تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم. فحاق. احاط او
نزل. بالذين سخروا منهم. من الرسل وبال. ما كانوا به يستهزؤن
قل لهم يا محمد سيروا في الارض. بالاقدام او بالعقل وبالفكر
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين. فتعتبروا. قل لمن ما في
السموات والارض خلقا وملكا. قل لله. فان الكفرة ايضا
متفقون معكم في ذلك فان هذا من الظهور بحيث لا يقدر
احد ينكره. كتب. التزم. على نفسه الرحمة لطفا وتفضلا لمن اقبل
اليه مع عظم ذنبه قبله. ليجمعنكم. في القبور. الى يوم القيامة
فيجازيكم باعمالكم. لا ريب فيه. اي في اليوم. الذين خسروا انفسهم
بتضييع الفطرة والعقل نصب على الذم او رفع مبتدا ما بعده

خبره

خبره. فهم لا يؤمنون. فان استعمال العقل باعث على الايمان. وله
عطف على لله في قل لله. ما سكن في الليل والنهار. اي وله ما سكن
في الازمنة وهو التكوين قيل لتقديره ما سكن منهما وتحرك واكتفى
باحد الضدين عن الاخر. وهو السميع. لكل مسموع. العليم. بكل معلوم
فلا يخفى عليه شيء. قل اغير الله اتخذ وليا. انكار لاتخاذ غير الله
وليا معبودا وربا. فاطر السموات والارض. مبدعهما صفة الله فانه
بمعنى الماضي فالاضافة معنوية. وهو يطعم ولا يطعم. يرزق
ولا يرزق لا احد لا يحتاج اليه وهو غير محتاج الى احد. قل اني
امرت ان اكون اول من اسلم. من هذه الامة. ولا تكونن عطف
على امرت اي قيل لي لا تكونن. من المشركين. قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم. جواب الشرط محذوف دل عليه اخاف والشرط معترض
بين الفعل ومفعوله وفيه تعريض بانهم مستوجبون للعذاب
بالظن وجه. من يصرف. العذاب. عنه يومئذ فقد رحمه. وانعم
عليه ومن قرا يصرف مبني للفاعل فالضمير لله والمفعول وهو العذاب
محذوف. وذلك اي الصرف او الرحمة. الفوز المبين. وان
يمسسك الله بضر كمرض وبلاء فلا كاشف له. لا قادر على
رفعه. الا هو وان يمسسك بخير كصحة ونعمة. فهو على كل شيء
قدير. بقدر على حفظه وادامته ولا راد لفضله. وهو القاهر
فوق عباده. قهره استعلى عليهم فهم تحت تسخيره. وهو الحكيم
في امره. الخبير. خفايا العباد. قل اي شيء اكبر شهادة. نزلت
حين زعم قريش ان اهل الكتاب انكروا نبوة محمد فسالوا عنه
من يشهد بنبوته. قل الله. اعظم شهادة فان شهادة الله
اعظم امر لا ينكر. شهيد. اي هو شهيد. بيني وبينكم. والله مبتدا
وشهيد خبره فانه اذا كان هو الشهيد فاكبر شيء شهادة شهيد
له. واوحي الي هذا القران. الذي تروونه ناطقا بحجج وبينات
لانذركم به. يا اهل مكة. ومن بلغ. وسائر من بلغه من الاسود
والاحمر قل ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى. تقرير لهم

مع انكار. قل لا اشهد. بما تشهدون. قل انما هو اله واحد وانني
بريء مما تشركون. من الاصنام. الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
اى محمدا عليه الصلاة والسلام بنعته المذكور في التوراة والانجيل
كما يعرفون ابناءهم. بحيث لا يشكون في رسالته فعدم شهادتهم
برسالته لعنادهم. الذين خسروا انفسهم. من اهل الكتاب بجحدهم
ما في كتابهم. فهم لا يؤمنون. به. ومن اظلم ممن افترى.
اختلق. على الله كذبا. ككذب المشركين واهل الكتاب. او كذب
بآياته. كالقرآن ومعجزات محمد عليه الصلاة والسلام اى لا اظلم
ممن ذهب الى احد الامرين فكيف عمن جمع بينهما. انه. اى ان
الشان لا فلاح لمن هو اظلم. لا يفلح الظالمون. ويوم. اى اذكر
نحشرهم جميعا. العابد والمعبود. ثم نقول للذين اشركوا أ
اين شركاؤكم. آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله. الذين كنتم
تزعمون. اى تزعمونهم شركاء وكرر حيث يشاهدوا الهتهم في غاية
الهوان فيسأل تقريعا وتوبيخا. ثم لم تكن فتنتهم. الا ان قالوا
اى لم يكن غاية فتنتهم ومعاملتهم وكفرهم في الدنيا الا
التبري او معذرتهم او جوابهم وسماه فتنة لانه كذب او لانهم
قصدوا به الخلاص يقال فتنت الذهب اذا خلصته ومن قرأ
بنصب فتنتهم فيكون نائب الفعل للخبر كقولك من كانت امك
والله ربنا ما كنا مشركين. يحلفون بالكذب بحيرتهم حينئذ
يختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم. انظر كيف كذبوا
على انفسهم. في الآخرة بنفي شركهم في الدنيا. وضل عنهم ما كانوا
يفترون. وغاب عنهم ما كانوا يفترون يعني الهته وشفاعته
ومنهم من يستمع اليك. اذا قرأت القرآن كابي جهل وابي
سفيان واضرابهم. وجعلنا على قلوبهم اكنة. اغطية كراهة
ان يفقهوه. او عن ان. وفي آذانهم وقرا. ثقلا وصمما.
مثل نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبولها القرآن واعتقاد صحته
وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها. لفرط عنادهم حتى اذا جاؤك

بلغ

بلغ عنادهم الى انهم جاؤك. يجادلونك. جملة حالية. يقول الذين
كفروا. جواب اذا وحتى هي التي يقع بعدها الجمل لا عمل لها. ان هذا
الا اساطير الاولين. والاساطير الاباطيل والاحاديث الامم
السالفة التي سطروها في كتبهم. وهم ينهون الناس عنه. عن
استماعه. وينأون عنه. يتباعدون عنه بانفسهم وعن بعض
السلف انه في شان ابي طالب فمعناه ينهون عن التعرض
لمحمد وايذائه ويتباعدون فلا يؤمنون به. وان يهلكون
اى وما يهلكون بذلك. الا انفسهم وما يشعرون. ذلك
ولو ترى. جواب محذوف اى لرأيت امرا فظيعا وحالا عجيبا
اذ وقفوا على النار. وعاينوا ما فيها من انواع العذاب.
فقالوا يا ليتنا نرد. الى الدنيا. ولا نكذب. عطف على نرد
فيكون المتمنى مجموع الامرين او عطف على التمني عطف الخبر
على الانشاء وهو جائز باقتضاء المقام او حال واما قراءة النصب
فباضمار ان بعد الواو كما بعد الفاء. بآيات ربنا ونكون
من المؤمنين. بل بدا لهم. اضراب عن ارادة الايمان المفهوم
من التمني. ما كانوا يخفون من قبل. اى ظهر لهم قبائح اعمالهم
فتمنوا ذلك ضجرا لا محبة الايمان. ولو ردوا. الى الدنيا
لعادوا لما نهوا عنه. مما وعدوا صريحا او ضمنا. وانهم
لكاذبون. وقالوا. عطف على لعادوا او نهوا او استئناف
بذكر ما قالوا في الدنيا. ان هي. اى الحياة. الا حياتنا الدنيا
وما نحن بمبعوثين. ولو ترى اذ وقفوا على مسئلة ربهم
وتوبيخهم وقيل اى بين يديه. قال. استئناف كان سائلا
قال ماذا قال ربهم حينئذ. اليس هذا. اى البعث. بالحق
قالوا بلى وربنا. اقرار مؤكد باليمين لكن لا ينفعهم. قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. بسبب كفركم. قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله. بالبعث وما يتبعه. حتى اذا
جاءتهم الساعة. غاية لكذبوا ومن مات فقد قامت قيامته

بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا. قصرنا. فيها. في الدنيا او في
الساعة اي في شأنها. وهم يحملون اوزارهم. اثامهم على ظهورهم
عمل ذنوبهم باقبح صورة وانتن ريح فتركبهم او تسوقهم الى النار الا ساء
ما يزرون. بئس شيء يزرونه وزرهم. وما الحياة الدنيا الا
لعب ولهو. لانها تنقضي عن قريب ولا تعقب منفعة. وللدار الاخرة
خير للذين يتقون. لدوام لذاتها ومسراتها. افلا يعقلون.
انها كذلك. قد نعلم انه. اي الشأن ليحزنك الذي يقولون قيلة
لرسوله فيما قال الكفار انك كذاب فانهم لا يكذبونك. في نفس
الامر في السر ولكن الظالمين بايات الله يجحدون. لكنهم
بظلمهم جحدوا الايات وكذبوا بها نزلت حين قال ابو جهل لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به او لما سئل ابو جهل عنه قال والله انه لصادق
فما كذب قط لكن بنو قصي باللواء والسقاية والسود فماذا يكون
لسائر قريش. ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتاهم نصرنا. بعونهم واهلاك عدوهم فاصبر
انت ايضا كما صبروا فيجيء نصرك. ولا مبدل لكلمات الله
لمواعيده وحكمه. ولقد جاءك من نبأ المرسلين. بعض اخبارهم
كيف صبروا وكيف دمرنا قومهم. وان كان كبر. عظم وشق
عليك اعراضهم. عن الايمان. فان استطعت ان تبتغي نفقا
تطلب منفذا. في الارض. تنفذ فيه الى الجوف. او سلما. مصعدا
في السماء. تصعد به اليه. فتأتيهم. من الارض او السماء باية
وجواب الشرط الثاني مقدر اي فافعل والجملة جواب الاول يعني
لا مغير لحكم الله فاصبر ولا تذهب نفسك عليهم حسرات. ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى. اي لو اراد جمعهم على الهدى لجمعهم ولهداهم
ولكن لم تتعلق به مشيئته. فلا تكونن من الجاهلين. بالحرص على
خلاف مرادنا فانه داب جهلة. انما يستجيب. اي يجيب دعوتك
بالايمان. الذين يسمعون. لا من ختم الله على سمعه فلا يتأمل
ولا يفهم. والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون. للجزاء وقالوا

لولا. هلا. نزل عليه اية من ربه. كملك يشهد له كقولهم حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا. قل ان الله قادر على ان ينزل اية. وفق
ما طلبوه. ولكن اكثرهم لا يعلمون. فانه لو انزل ثم لم يؤمنوا
لعاجلهم بالعقوبة كما هو سنة الله. وما من دابة في الارض ولا
طائر يطير بجناحيه. واتيان الصفة لدابة وطائر لزيادة التعميم
والمبالغة حيث لا يبقى وهم خروج عن شيء من الافراد لكن الوصفين
من اوصاف الجنس دون النوع فيشعر بان القصد فيهما الى القصد
الا امم امثالكم. مقدرة ارزاقها واجالها محفوظة احوالها
اصناف تعرف باسمائها وجمع الامم حمل بل. ما فرطنا. اهملنا. في
الكتاب. في اللوح المحفوظ من شيء. من شيء فانه يشتمل على ما يجري
في العالم ومن شيء اي شيئا من التفريط فيكون مصدرا فان فرط غير
متعد بنفسه. ثم الى ربهم يحشرون. اي الامم كلها فينصف
بعضها من بعض اذا الوحوش حشرت وعن ابن عباس موت البهائم ثم
حشرها. والذين كذبوا باياتنا صم. عن سماع قبول وتأمل وبكم
لا ينطقون بالحق. في الظلمات. خبر ثالث او حال عن المستكن في
الخبر ظلمة الكفر والجهل والعناد. من يشأ الله. اضلاله يضلله
يبقه على الكفر. ومن يشأ. هدايته. يجعله على صراط مستقيم
يبقه على الايمان. قل. يا محمد للكفرة. ارأيتكم. اخبروني
استفهام وتعجب والكاف لتاكيد الفاعل لا محل له من الاعراب
وهو من وضع السبب موضع المسبب فانه وضع الاستفهام عن العلم
موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء الا العالم به. ان اتاكم
عذاب الله. قبل الموت. او اتتكم الساعة. القيامة واهوالها
اغير الله تدعون. في صرف العذاب عنكم وهو متعلق الاستخبار
ان كنتم صادقين. في ان الاصنام الهة فاخبروني لم لا تعبدون
اصنامكم في ذلك الحال. بل اياه تدعون. تخصونه بالدعاء
كما قال تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له
الدين. فيكشف ما تدعون اليه. الى كشفه. ان شاء. لكن لم يشأ

كشف عذاب الاخرة • وتنسون ما تشركون • فلا تذكرونها فى ذلك الوقت
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك • اى الرسل فكذبوهم • فاخذناهم بالباساء
بالشدة والجوع • والضراء • الامراض والنقصان • لعلهم يتضرعون
لكى يتذللوا لربهم متذللين تائبين • فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا •
حاصله نفى التضرع ولكن جاء بلولا ليفيد اللوم وذلك انما يحسن اذا
لم يكن فى ترك الفعل عذر وعنه مانع • ولكن قست قلوبهم •
وما رقت • وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون • فاصروا عليه
فلما نسوا ما ذكروا به • من الباساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا
عليهم ابواب كل شىء • من ابواب النعم استدراجا ليكون الاخذ
والهلاك اشد عليه وافظع • حتى اذا فرحوا بما اوتوا • وحسبوا انهم
على شىء • اخذناهم بغتة • فجاة مفعول مطلق لانه نوع من الاخذ
فاذا هم مبلسون • ايسون من كل خير • فقطع دابر القوم الذين
ظلموا • اخرهم لم يترك منهم احدا • والحمد لله رب العالمين • على
اهلاك الظلمة الذين من شومهم يقطع وحرف الطير فى وكره •
قل ارايتم • ايها المشركون • ان اخذ الله سمعكم وابصاركم • اصمكم
واعماكم • وختم على قلوبكم • حتى لم تفهموا شيئا • من اله غير الله ياتيكم
به • بما اخذ منكم • انظر كيف نصرف الايات • نوضحها ونكررها
ثم هم يصدفون • معرضون • قل ارايتكم • اخبرونى • ان اتاكم
عذاب الله بغتة • على غفلة او ليلا • او جهرة • معاينة يعلمون
نزوله او نهارا • هل يهلك الا القوم الظالمون • فان المؤمنين
لا يهلكون بالعقاب الا بعد تميز المسلمين ولو نزل على مسلم مصيبة
ليست بعذاب • وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين •
لمن امن واصلح • العمل • فلا خوف عليهم • بالعذاب • ولا هم يحزنون
على ما فات من دنياهم • والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب
يصيبهم • بما كانوا يفسقون • بسبب فسقهم • قل لا اقول لكم
عندى خزائن الله • فاعطيكم ما تريدون • ولا اعلم الغيب •
فاخبركم بكل ما تسالون • ولا اقول لكم انى ملك • فاقدر على ما

تقدرون

تقدرون • ان اتبع الا ما يوحى الى • وحاصله لا ادعى النبوة كما
كان لكثير من البشر • قل هل يستوى الاعمى والبصير • مثال الجاهل
والعالم اى يستوى متبع الوحى ومن ضل • افلا تتفكرون • انه لا
يستوى كقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
وانذر به • اى القران • الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
يخافون يوم الحشر لا من جزم استحالته • ليس لهم من دونه ولى
يتولى امرهم • ولا شفيع • يشفع لهم بغير اذنه ان اراد العذاب
بهم والجملة حال • لعلهم يتقون • عن كفرهم ومعصيتهم • ولا تطرد
الذين • لا تبعدهم عنك • يدعون ربهم بالغداة والعشى يصلون
المكتوبات فى ليلهم ونهارهم او صلاتى الصبح والعصر او يذكرون
ربهم • يريدون وجهه • اى يعبدون حال كونهم مخلصين فيه •
ما عليك من حسابهم من شىء • من زائدة للاستغراق ونونا على
لاعتماده من حسابهم من شىء وشىء مبتدا وما عليك خبره والحال من
ضمير فى الخبر اى شىء يبلغه حسابهم ليست عليك ولا تكلف امرهم • وما
من حسابك عليهم من شىء • ولست يبلغه حسابك عليهم ولا يكلفون
امرك ومعناه انما حسابهم على الله ليس عليك كما انه ليس عليهم
من حسابك من شىء لقول نوح عليه السلام فى جواب انؤمن لك واتبعك
الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى
لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين • فتطردهم • جواب النفى
فتكون من الظالمين • جواب النهى نزلت فى فقراء المؤمنين قال رؤسا
قريش يا محمد نح هؤلاء الاعبد عن مجلسك حتى نجالسك ونسمع
كلامك • وكذلك • مثل ذلك الفتن العظيمة • فتنا • ابتلينا
بعضهم ببعض ليقولوا • رؤسا قريش كالوا فى شان فقراء المسلمين
وضعفائهم • اهؤلاء من الله عليهم من بيننا • انكار لان يخصهم الله
بهداية ونعمة كما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام
للعاقبة او للتعليل • اليس الله باعلم بالشاكرين • هذا جواب لقولهم
ان الله اعلم بمن شكر وطبعه مستقيم فيهديه • واذا جاءك الذين

يؤمنون بآياتنا هم فقراء الصحابة الذين نهى الله عن طردهم فقل
سلام عليكم اكرمهم ببدء السلام عليهم كتب ربكم على نفسه الرحمة
وبشرهم بسعة رحمة الله انه من عمل منكم سوءا من قرا انه بفتح
الهمزة تكون بدلا من الرحمة ومن قرا بكسرها استينافا فاتبعها له
في موضع الحال اي جاهلا بما يورث ذلك الذنب وملتبسا بفعل
الجهلة لان ما يودي الى الضرر لا يرتكبه الا الجاهل قال بعض السلف
كل من عصى الله فهو جاهل نزلت في عمر حين اشار باجابة قريش لطرد
المؤمنين فانزل الله ولا تطرد الذين الى اخره تحرجا واعتذر من مقالته
ثم تاب من بعده بالعمل او السوء واصلح عمله او اخلص توبته
فانه غفور رحيم من قرا فانه بفتح الهمزة تقديره فامره او فله
غفرانه السيئة ومن قرا بالكسر فتقديره فالله يغفره ويرحمه
السيئة فانه غفور رحيم وكذلك مثل ذلك التبيين الواضح نفصل
الآيات التي يحتاج الناس الى بيانها ولتستبين سبيل المجرمين
من قرا لتستبين بالتاء سبيل بالنصب فمعناه ولتعرف طريقتهم فتعاملهم
بمقتضى علمك ومن قرا بالتاء ورفعها اي ولتبين سبيلهم ومن قرا بالياء
ورفعها فلان السبيل يذكر ويؤنث وجوابا عطف على مقدر اي
فصلنا ليظهر الحق وليستبين واما تقديره ولتستبين فصلنا هذا
التفصيل قل اني نهيت عن ان اعبد الذين تدعون تعبدون
من دون الله قل لا اتبع اهواءكم فيه اشارة الى علة النهي ومبدا
ضلالهم فان طريقهم اتباع الهوى لا الهدى قد ضللت اذا اي
ان فعلت ذلك فقد ضللت وما انا من المهتدين فيه تعريض
بانهم كذلك قل اني على بينة حجة واضحة من ربي غير متبع
للهوى وهو صفة لبينة وكذبتم به بربي حيث اشركتم والضمير
للبينة فانها بمعنى الدليل ما عندي ما تستعجلون به من العذاب
كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية
ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق يتبع
الحق والحكمة فيما حكم من قرا يقضي الحق اي حكم القضاء الحق فيكون

صفة

صفة مصدر او بمعنى الحق فيكون مفعولا به وهو خير الفاصلين قل
لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم
اي لعجلته حتى اتخلص منكم حين ينالهم العذاب والله اعلم بالظالمين
اي لكن هو اعلم بوقت العقوبة وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع
مفتح بفتح الميم وهو المخزن او جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح وقد
صح ان مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
الاية لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر اي يحيط علمه بالغيبات
والمشاهدات وما تسقط من ورقة الا يعلمها لانه لا يسقط الا
بعد تعلق ارادته به ولا حبة في ظلمات الارض فوق الارض
او تحتها عطف على ورقة ولا رطب ولا يابس المراد منه كل شيء
الا في كتاب مبين في اللوح المحفوظ وهو صفة للمذكورات كما ان
لا يعلمها صفة لورقة وهو الذي يتوفاكم بالليل هو التوفي الاصغر
قيل استعار التوفي للنوم لما به الموت والنوم من المشاركات ويعلم
ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم يوقظكم فيه الضمير للنهار
وقيل في المنام ليقضى اجل مسمى اجل الحياة الى الممات اي ليستوفي
مدة عمره ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
يجزيكم بعملكم ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو القاهر فوق عباده
تصوير لقهره وعلوه بالقدرة ويرسل عليكم حفظة من الملائكة
تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون حتى اذا جاء احدكم الموت جاءت
اجله توفته رسلنا ملك واعوانه يخرجون الروح فيقبضها
ملك الموت وهم لا يفرطون فيما امروا بل يفعلون ما امروا
ثم ردوا اي الملائكة او الخلائق كلها الى الله مولاهم الذين
يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يظلم نقيرا الا له الحكم
يومئذ لا حكم بوجه لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين لا يحتاج
في الحساب الى ضرب وقسمة وفكر وروية وعقد يد لا يشغله
حساب عن حساب قل من ينجيكم سؤال توبيخ من ظلمات البر
والبحر شدائدها واهوالها تدعونه تضرعا وخفية

معلنين ومسترين اى اعلانا واسرارا. لئن انجيتنا من هذه. اى يقولون لئن انجيتنا. لنكونن من الشاكرين. لا من الكافرين. قل الله ينجيكم منها. الظلمة. ومن كل كرب. سواها. ثم انتم تشركون. فلا تشكرون. قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم. كما فعل بعاد وثمود وقوم لوط وقوم نوح. او من تحت ارجلكم. كالخسف والزلزلة عن ابن عباس عذاب الفوق امراء السوء والتحت خدم السوء. او يلبسكم شيعا. يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى. ويذيق بعضكم بأس بعض. يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل وفى الحديث الصحيح سألت ربى ثلاثا فاعطانى ثنتين ومنعنى واحدة سألته ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم قبلنا فاعطانيها وسألته ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسألته ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها. انظر كيف نصرف الآيات. نوضحها ونكررها. لعلهم يفقهون. لكى يفهموا. وكذب به. بالقرآن وقيل بالعذاب. قومك. قريش. وهو الحق. الصدق او الواقع. قل لست عليكم بوكيل. ما وكل الى امركم انما على البلاغ. لكل نبإ مستقر. اى لكل خبر من اخبار الله وقوع ولو بعد حين. وسوف تعلمون. بعضه فى الدنيا وبعضه فى الآخرة وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد. واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا. بالطعن والاستهزاء. فاعرض عنهم. اترك مجالستهم. حتى يخوضوا فى حديث غيره. الضمير للآيات باعتبار القرآن. وإما ينسينك الشيطان. النهى عن مجالستهم بوساوسه. فلا تقعد بعد الذكرى. بعد ان تذكر. مع القوم الظالمين. معهم فانهم ظلموا بوضع التكذيب والتسخير موضع التصديق والتعظيم. وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء. ما عليهم شىء مما يحاسبون عليه اى من آثام الخائضين لن تعقب معهم. ولكن ذكرى. اى لكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم ويعظوهم. لعلهم يتقون. يجتنبون الخوض كراهة لمساءتهم نقل انه لما نزل النهى عن مجالستهم قال المسلمون اذا لم نستطع ان نجلس فى الحرم

ونطوف

ونطوف فانهم يخوضون ابدا فنزلت رخصة لهم فى القعود بترك التذكير قال كثير من السلف هذا منسوخ بآية النساء المدنية وهو قوله انكم اذا مثلهم وفى رواية قال المسلمون نخاف الاثم بتركهم ولا نهاهم وحينئذ معنى قوله ولكن ذكرى اى ولكن عليكم التحذير وتذكر النهى وصح عن سعيد بن جبير ان معناه ما عليكم ان يخوضوا فى آيات الله من حسابهم اذا اجتنبتم واعرضتم عنهم اى عليكم الاعراض. وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا. اى استهزؤوا بالدين الحق الذى يجب ان يعظم غاية التعظيم ومعناه جعلوا اللعب كعبادة الاصنام وتحريمهم البحائر وغيرها دينا واجبا اى اعرض عنهم ولا تبال فى افعالهم واقوالهم. وغرتهم الحياة الدنيا. الهتوا بها. وذكر به. اى القرآن. ان تبسل نفس بما كسبت. مخافة ان تسلم الى الهلكة بسوء عملها او تفتضح او ترتهن او تؤاخذ او تجزى. ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع. يدفع العذاب عنها والجملة اما حال او صفة. وان تعدل كل عدل. وان تفد النفس كل فداء ونصبه على المصدر. لا يؤخذ منها. فاعله منها لا ضمير العدل لانه مصدر وهو ليس بمأخوذ. اولئك الذين ابسلوا. سلموا للعذاب. بما كسبوا لهم شراب من حميم. الماء المغلى. وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا. نعبد. من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا. لا يملك نفعا ولا ضرا. ونرد على اعقابنا. نرجع الى الشرك. بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين. كالذى ذهبت به الغيلان مردة الجن واضلته والكاف حال من ضمير نرد اى انتكص مشبهين من اضلته الغيلان. فى الارض فى البرية. حيران. متحيرا. له. لهذا المستهوى. اصحاب. رفقاء والجملة على حيران. يدعونه الى الهدى. الى الطريق المستقيم. ائتنا. اى قائلين ائتنا فلا يلتفت اليهم ويصير مع الغول حتى يلقيه الى التهلكة. قل ان هدى الله هو الهدى. فما عداه ضلال وهلاك. وامرنا. عطف على ان هدى الله لنسلم

لرب العالمين اى بان نسلم. وان اقيموا الصلاة واتقوه.
عطف على لنسلم. وهو الذى اليه تحشرون. وهو الذى خلق السموات
والارض بالحق. بالعدل والحكمة. ويوم يقول كن فيكون.
عطف على السموات فذكر بدء الخلق واعادته او على معمول اتقوه
او بتقدير واذكر والمراد يوم القيامة فان الامور عبر تقديرها
قوله الحق. اى الصدق الواقع لا محالة مبتدا او خبر او قوله
مبتدا والحق صفته ويوم يقول لعرضه اى تصادق الحكمة والصواب
حين يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ يعنى ما ظهر من مكوناته شئ
الا عن حكمة وصواب فلا يكون المراد من حينئذ من يوم يقول يوم
القيامة. وله الملك يوم ينفخ فى الصور. ما ظرف لقوله له الملك
كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واما بدل من يوم والصور
القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل وقيل جمع صورة اى يوم ينفخ
فيها فتحيى. عالم الغيب والشهادة. اى هو عالم الغيب وهو الحكيم
الخبير. واذ قال ابراهيم لابيه آزر. عطف بيان لابيه والاصح
انه اسم ابيه ازر وتارخ او احدهما لقبه. اتتخذ اصناما آلهة
دون الله. انى اراك وقومك فى ضلال مبين. عن الحق. وكذلك
نرى ابراهيم. اى مثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية
ملكوت السموات والارض. اى ملكها والتاء زيدت للمبالغة وليكون
من الموقنين. اى ليستدل وليكون او جعلنا هالك ليكون. فلما
جن عليه الليل. ستره بظلامه وهذا تفصيل لارادته. رأى
كوكبا. وهو الزهرة. قال هذا ربى. قول من ينصف خصمه مع علمه
انه مبطل ثم يكر عليه فيبطله بالحجة وهذا النوع ادعى الى
القبول فان قومه يعبدون الكواكب وهذا هو الاصح او قال
ذلك على وجه الظن والاستدلال فى اول بلوغه بل قبله فقد
نقل انه فى السرب سبع سنين او اكثر لخوف والديه من نمرود
لانه يقتل الصبيان فانه قد اخبر بمولود ذهاب ملكه عليه وهو
ما رأى فى السرب لا سماء ولا ارضا فلما افرج ورأى كوكبا قال

هذا ربى. فلما افل. غاب. قال لا احب الآفلين. عبادة شئ
تغير من حال الى حال فضلا ثم جهلهم. فلما رأى القمر بازغا. طالعا
قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم
الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا اى التى الطالع
ما سماه ربا عن وجه التأنيث. ربى هذا اكبر. جرما واضاءة فاليق
بالربوبية. فلما افلت. وظهر حدوثه وانه مسخر. قال يا قوم
انى برئ مما تشركون. من الاجرام المفتقرة الى محدث يحدثها
ثم توجه الى موجدها الذى دلت هذه الممكنات عليه وقال
انى وجهت وجهى. اخلصت فى دينى وافردت عبادتى لله الذى
فطر السموات والارض. ابدعهما على غير مثال سبق. حنيفا. حال
كونى مائلا عن الشرك الى التوحيد. وما انا من المشركين. به.
وحاجه قومه. جادلوه فى التوبة. قال اتحاجونى فى الله. فى
وحدانيته. وقد هدانى الى التوحيد وانا على بينة منه. ولا
اخاف ما تشركون به. اى معبوداتهم فانها لا تملك ضرا ولا نفعا
وهم يخوفونهم منها. الا ان يشاء ربى شيئا. استثناء منقطع اى
لكن اخاف مشيئة الله او متصل بتقديره لا اخاف معبوداتكم
فى وقت الا وقت مشيئة ربى شيئا من مكروه يصيبنى من جهتها
مثل ان يرجمنى بكوكب او يجعلها قادرة على نصرتى. وسع
ربى كل شئ علما افلا تتذكرون. فتميزوا ان ما قلت
لكم حق فتتركوا عبادتها. وكيف اخاف ما اشركتم. وهو لا
يملك ضرا. ولا تخافون انكم اشركتم بالله. الذى حقيق بان
يخاف منه لانكم اشركتم المصنوع بالصانع وسويتم بين العاجز
والقادر. ما لم ينزل به عليكم سلطانا. شيئا بكم ينزل باشراك
ذلك الشئ حجة من كتاب الله وعلمه. فاى الفريقين من الموحدين
والمشركين. احق بالامن ان كنتم تعلمون. ليس لكم الجهل والشقاء
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم. لم يخلطوا بشرك. اولئك
لهم الامن وهم مهتدون. وقد صح انها لما نزلت شق على الصحابة

وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام الم تسمعوا ما
قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما
هو الشرك وقد فسره السلف بذلك والمراد من الظلم النفاق او
المراد من الايمان مجرد تصديقه وشركه عدم توحيده او المراد الثبات
على الايمان وكثير من الناس يزعمون ايمانهم وهم عنه عراحل
لفساد عقيدتهم بصفة من صفات الله . وتلك . اشارة الى ما
مر من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون . حجتنا اتيناها ابراهيم
الهمناها . على قومه . متعلق بحجتنا . نرفع درجات من نشاء . قرئ
بالاضافة وبلا اضافة فمن نشاء مفعول نرفع ودرجات اما مصدر او
ظرف او تمييز ان جوزنا تقديمه . ان ربك حكيم . في الرفع والخفض
عليم . بحال من يرفعه ويخفضه وقابليته . ووهبنا له اسحاق
ويعقوب كلا منها . هدينا ونوحا هدينا من قبل . اي من قبل
ابراهيم وهداية الوالد شرف الولد . ومن ذريته . الضمير
لابراهيم ولوط وهو ابن اخيه ادخل في ذريته تغليبا او الضمير
لنوح . داود . اي هدينا من ذريته داود . وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك . مثل ما جزينا ابراهيم
برفع الدرجة وكثرة اولاده مهتدين . نجزي المحسنين وزكريا ويحيى
وعيسى . فيه دليل على ان ولد البنت من الذرية . والياس . الصحيح
انه غير ادريس كل من الصالحين . واسماعيل واليسع ويونس ولوطا
وكلا فضلنا على العالمين . بالنبوة . ومن اباءهم . عطف على كلا اي
فضلناهم وبعض اباءهم . وذرياتهم . وفيهم سيد الكونين عليه الصلاة
والسلام افضل جميع المخلوقات باسرها . واخوانهم واجتبيناهم
اخترناهم . وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك . اشارة الى ما دانوا
عليه . هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا . عب
الشرك اي هؤلاء الانبياء مع علو درجتهم . لحبط عنهم ما كانوا يعملون
بطل عملهم كاحاد الناس . اولئك الذين اتيناهم الكتاب . يريد
جنس الكتاب . والحكم . العلم والحكمة . والنبوة فان يكفر بها بالنبوة

اوبهذه

او بهذه الثلاثة . هؤلاء . اهل مكة . فقد وكلنا بها . بمراعاتها
قوما ليسوا بها بكافرين . وهم المهاجرون والانصار ومن يتبعهم
الى يوم الدين وعن قتادة هم الانبياء المذكورون ومن تبعهم
اولئك . اي الانبياء المذكورون . الذين هدى الله فبهداهم اقتده
في التوحيد والصفات الحميدة والهاء للوقف . قل لا اسألكم عليه . على
التبليغ او القران . اجرا . جعلا كما لم تسأل الانبياء . ان هو . اي القران
الا ذكرى . تذكرة وعظة . للعالمين وما قدروا الله حق قدره
ما عظموه حق تعظيمه او ما عرفوه حق معرفته في اللطف والرحمة على
عباده . اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء . اذ كذبوا الرسالة
الرسل الذي هو من عظائم نعمه . قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورا وهدى للناس . نزلت في قريش وهم يسمعون كتاب
موسى من اليهود ويتلونه ويقولون لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم او في طايفة من اليهود حين قالوا ذلك مبالغة
في انكار القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا
بد لهم من الاقرار به او رجل من اليهود قال ما انزل الله على بشر من
شيء تعين غضب . تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا .
اي حملها تجعلونها قطعا قطعا وتجزونها جزوا جزوا تبدون
ما تحبون وتخفون بعضها لا يشتهون مثل صفة محمد واية الرجم
وقراءة الخطاب تؤيد كلام من يقول ان الاية في اليهود اللهم
الا ان يقال ان قريشا واليهود والنصارى متشاركون في
انكار القران فلا يبعد ان يكون الكلام الواحد بعضه خطابا مع
قريش وبقيته مع اليهود والنصارى كانهم طايفة واحدة
واما قراءة اليا اي الغيبة تكون اتفاقا عند من يقول الاية في
اليهود . وعلمتم . بسبب القران . ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
من خبر ما سبق ومن نبأ ما ياتي واذا كان الخطاب مع اليهود .
فمعناه علمتم بالقران زيادة على التورية وبيانا لما التبس عليكم
وعلى اباءكم كما قال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر

نعين

الذي هم فيه يختلفون. قل الله. انزله اجاب عنهم ذلك لا متعين
وفيه اشعار بانهم بهتوا في الجواب. ثم ذرهم في خوضهم. دعهم في
اباطيلهم. يلعبون. يعملون ما لا ينفع ويلعبون حال وهو مفعول ذر
وهذا. القرآن. كتاب انزلناه مبارك. كثير النفع. مصدق الذي
بين يديه. من الكتب السماوية. ولتنذر ام القرى. اي اهل مكة
عطف على صريح لفظ مبارك اي كتاب مبارك كاين للانذار ومن حولها
اهل الشرق والغرب. والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به.
اي بالقرآن. وهم على صلاتهم يحافظون. الايمان بالقرآن
والمداومة بصلاته فانها عماد الدين. ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا. كمن ادعى انه ارسله كاذبا. او قال اوحي الي ولم
يوح اليه شيء. نزلت في مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والوحي
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله. كما قالوا لو نشاء لقلنا مثل
هذا. ولو ترى اذ الظالمون. جواب محذوف اي لو ترى زمان
سكراتهم لرايت امرا فظيعا. في غمرات الموت. شدايده والملائكة
باسطوا ايديهم. بتعذيبهم لقبض ارواحهم فقد ورد ان ارواح
الكفار تتفرق في اجسامهم وتابى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج
اخرجوا انفسكم. اي قايلين ذلك تعنيفا وتغليظا وزجرا واضرارا
لهم. اليوم. يوم الموت. تجزون عذاب الهون. الهوان والذل
بما كنتم تقولون على الله غير الحق كاثبات الشريك والولد والنبوة
وكنتم عن آياته تستكبرون. فلا تؤمنون بها فالهوان لاستكبارهم
ولقد جئتمونا فرادى. منفردين عن الشفعاء والاموال والاهل
كما خلقناكم اول مرة. وقد كنتم تنكرون ذلك حال ثانية او صفة
مصدر جئتمونا اي مجيئا مثل خلقنا لكم او بدل من فرادى. وتركتم
ما خولناكم. تفضلنا عليكم من المال. وراء ظهوركم. تركتموه كليا
وليس معكم شيء منه. وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم
فيكم. في ربوبيتكم واستعبادكم. شركاء. لقد تقطع بينكم. على قراءة
رفع بينكم تكون بمعنى الوصل لا بمعنى ظرف او ليس بلازم الظرفية وعلى

قراءة

قراءة النصب اسند التقطع الى ضمير الامر لتقرره في النفوس اي تقطع الامر
بينكم. وضل عنكم. ضاع وبطل. ما كنتم تزعمون. تزعمونه شفيعا. ان الله
فالق الحب والنوى. يشقهما في الثرى فينبت منه الزرع والشجر. يخرج
الحي من الميت. النبات والحيوان من الحب والنطف. ومخرج الميت.
الحب والنطف. من الحي. النبات والحيوان عطف على فالق الحب فان
يخرج الحي من الميت كالبيان له ولذا ترك العطف ومخرج الميت من
الحي لا يصلح للبيان لان فلق الحب ليس الا لاخراج الحي. ذلكم الله
اي الذي فعل هذه الاشياء هو الله. فانى تؤفكون. تصرفون عنه
الى غيره. فالق الاصباح. شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل. وجاعل
الليل سكنا. لتسكن فيه خلقه وتستريح. والشمس والقمر حسبانا. اي
يجريان بحسبان معين لا يتجاوزان او معناه جعلهما على حسبان
لان حساب الاوقات يعرف بدورهما. ذلك. اي المذكور من فلق الصبح
وجعل الليل والشمس والقمر. تقدير العزيز. الذي يفعل ما يريد
العليم. بما قدر واراده. وهو الذي جعل لكم النجوم. خلقها لكم.
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر. اي في ظلمات الليل فيهما. قد
فصلنا الآيات. بيناها مفصلا لا مجملا. لقوم يعلمون. فان
الجاهل لا ينتفع به. وهو الذي انشاكم من نفس واحدة. اي آدم
فمستقر. اي فلكم مستقر في الارحام. ومستودع. في الاصلاب
او بالعكس او في الارحام وعلى ظهر الارض او في القبر وفي الدنيا
او في الرحم والقبر او في الجنة او النار ثم في القبور وهما اسم مكان
او مصدران وفي قراءة بكسر القاف الاول اسم فاعل والثاني اسم
مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع. قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
الفقه تدعو النظر فهو اليق بالاستدلال بالانفس لدقته بخلاف
الاستدلال بالآفاق فانه ظهور ولهذا قال في الاول لقوم
يعلمون. وهو الذي انزل من السماء. من جانبه. ماء. فاخرجنا به.
بسبب الماء. نبات كل شيء. ينبت. فاخرجنا منه. من النبات او الماء
خضرا. زرعا وشجرا اخضر. نخرج منه. من الخضر. حبا متراكبا.

بعضه على بعض كسنابل البر وغيره. ومن النخل من طلعها قنوان
الطلع اول ما يخرج من ثمرها والقنو العرجون وهو مبتدأ ومن النخل
خبره ومن طلعها بدل. دانية. سهلة المجتنى لقصر النخل اللاصقة عروقها
بالارض او قريب بعضها من بعض فعلى التفسير الاول ذكر الدانية لان
النعمة فيها اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله تقيكم الحر
اي البرد. وجنات من اعناب. عطف على نبات او على خضرا. والزيتون
والرمان. اي شجرهما بدليل انظروا الى ثمره. مشتبها وغير متشابه.
اي مشتبها ورقها فان ورقها قريب غير متشابه ثمرها او بعضه
متشابه بعضه لحرمته في الهيئة واللون والطعم وبعضه غير متشابه
انظروا الى ثمره. ثمر كل واحد من ذلك. اذا اثمر. اذا خرج ثمره
وينعه. والى نضجه نظر استدلال بعد ان كان حطبا صار عنبا ورطبا
وبعد ان كان جافا نيا صار لذيذا. ان في ذلكم لآيات. اي على
كمال قدرته. لقوم يؤمنون. يصدقون به. وجعلوا لله شركا
الجن. عبادة غير الله عبادة الشيطان فهم جعلوا الشيطان شركا
له او كما قال الثنوية الله خالق النور والشيطان خالق الشرور وشركا
الجن مفعولا لجعلوا ولله متعلق بشركا او حال منه لله شركا مفعولا
والجن منصوب بمقدر كانه قيل من جعلوه شركا فقال الجن. وخلقهم
حال بتقدير قد والضمير اما الى الكفار اي جعلوا غير خالقهم شريكا
لخالقهم واما الى الجن اي جعلوا المخلوقين شركا للخالق. وخرقوا
له بنين وبنات. اختلقوا وافتروا. بغير علم. حال من فاعل خرقوا
اي خرقوا عن عمى وجهالة لا عن فكر وروية. سبحانه وتعالى عما
يصفون. تعالى عطف على سبح. بديع السموات والارض. اي هو
مبدعهما ومحدثهما على غير مثال سبق قيل من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها او هو بديع سمواته وقيل الاضافة حقيقية بمعنى في اي
هو قديم النظير فيهما. اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة. والولد
انما يكون بين متجانسين ولا يناسبه شيء فانه خالق الاشيا واين الخالق
من المخلوق. وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم. لم يغفل وهو به عليم لان

عله

عله اشمل من خلقه. ذلكم. اي الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ
الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء. اخبار مترادفة. فاعبدوه. لان
من له هذه الصفات احق بالعبودية. وهو على كل شيء وكيل. متولي اموركم
فكلوها اليه. لا تدركه الابصار. اي في الدنيا او لا تحيط به الابصار
فان الادراك اخص من الرؤية او لا يراه احد على ما هو عليه لا
بشر ولا ملك لكن اذا تجلى بوجه يمكن رؤيته تدركه الابصار او لا
يراه جميع الابصار من الكفار عنه محجوبون. وهو يدرك الابصار
يحيط علمه بها ويراها. وهو اللطيف. باوليائه. الخبير. باعمالهم
قيل من باب اللف والنشر اي لا تدركه الابصار لانه لطيف. قد
جاءكم بصائر من ربكم. البصيرة للقلب كالبصر للجسد اي جاءتكم بالوحي
الايات والحجج القرآنية التي هي للقلوب كالبصائر. فمن ابصر. وترى
تلك الايات وآمن به. فلنفسه. ابصر لانه نفعه. ومن عمي. فلا يؤمن
بها. فعليها. فعلى نفسه عمي عليه ضرره. وما انا عليكم بحفيظ.
احفظ اعمالكم فاجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ وهذا ورد
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك نصرف الايات.
مثل ذلك التبيين نبينها ونكررها. وليقولوا درست. لعلة
محذوف اي وليقولوا درست نصرفها والدرس القراءة والتعليم
اي ليقول المشركون تعلمت من اليهود ثم تزعم انه من عند الله
عليك يعني الشقاوة بعض كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا فتكون اللام على هذا اصلية او اللام لام العاقبة. وقرئ
دارست اهل الكتاب وماراتهم وقرئ درست اي قدمت هذه
الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين. ولنبينه. الضمير للقرآن
او الايات باعتبار انه قرآن كرر بالبينة. لقوم يعلمون. اي
لهداية المؤمنين وحاصله تعريف الايات كشقاوة بعض وسعادة
بعض آخر. اتبع ما اوحي اليك من ربك. بالعمل به. لا اله الا هو.
حال مؤكدة من ربك اي منفردا بالالوهية. واعرض عن المشركين.
لا تجادلهم واحتمل اذاهم حتى يقضي الله حكمه في اضلالهم. ولو شاء

الله توحيدهم ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا تحفظ
اعمالهم وتجازيهم او تحفظهم من عذاب الله وما انت عليهم بوكيل
تقوم بامرهم ولا تسبوا الذين يدعون يعبدون من دون
الله اى اصنامهم فيسبوا الله عدوا ظلما بغير علم على جهالة
بالله يعنى سب الهتهم وان كان حقا لكن فيه مفسدة عظيمة نزلت حين
قالوا يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك او كان المسلمون
يسبون الهتهم وهم يسبون الله عدوا كذلك مثل ذلك التزيين
زينا لكل امة من امم الكفار عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم
بما كانوا يعملون بالمجازاة واقسموا بالله جهد ايمانهم اوكدها
اى اقسموا قسما غليظا لئن جاءتهم اية كالموسى وعيسى ليؤمنن بها
قل انما الايات عند الله لا عندى حتى اتيكم بها وما يشعركم ما ابتدا
كلام وليس فى حيز قل وما استفهام انكارى انها اذا جاءت تلك الاية
التى طلبوها لا يؤمنون اى لا تدرون انهم يؤمنون والله يعلم ذلك
ولا ينزلها وقيل لا مزيدة وقيل فيه حذف تقديره وما يدريكم انهم
لا يؤمنون او يؤمنون وقيل ان بمعنى لعل ومن قرا انها بكسر الهمزة
على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم
منهم فقال ذلك والخطاب للمؤمنين وللمشركين ويؤيده قراءة التاء
فى لا يؤمنون نزلت حين قالوا والله ان جعلت لنا الصفا ذهبا لنتبعنك
اجمعين ونقلب افئدتهم عن الحق لو انزلنا ما اقترحوا من الايات
فلا يفقهونه عطف على لا يؤمنون وابصارهم فلا يبصرونه
ولا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به بما انزل من الايات اول مرة
من انشقاق القمر وغيره او المراد كما لم يؤمنوا بما انزلنا على موسى
وعيسى كقوله اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل وعن بعض السلف قبلها
فلا يؤمنون لو ردوا من الاخرة الى الدنيا كما لم يؤمنوا به اول مرة
فى الدنيا ونذرهم فى طغيانهم يعمهون فى كفرهم وضلالهم
متحيرين ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فراوهم عيانا وكلمهم
الموتى فشهدوا وحشرنا عليهم كل شىء قبلا جمع قبيل بمعنى القبيل

او بمعنى

او بمعنى جماعات او هو مصدر بمعنى المقابلة وهو حال من كل ما كانوا ليؤمنوا
فى حال الا ان يشاء الله اى الا حال مشيته لتمردهم فى الكفر وسبق
القضا بشقاوتهم ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل اية لم
يؤمنوا فيقسمون جهدا يمانهم قيل او ان اكثر المسلمين يجهلون انهم لا
يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعا فى ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبى
عدوا اى ان جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبى عدوا شياطين مردة
الانس والجن بدل من عدوا ولكل ظرف عدوا يوحى بعضهم الى بعض
يوسوس ويكفر بعضهم بعضا زخرف القول اباطيل المزينة يغرونهم
غرورا او للغرور ويعنى ان مردة الجن يوحون مردة الانس يغرون
المؤمنين وهذا هو الاصح وقال بعضهم الشيطان الموكل بالجن يوحى ويعلم
الشيطان الموكل بالانس اباطيل القول فى اضلال المسلمين وبالعكس
ولو شاء ربك ان لا يكون لهم عدو ما فعلوه اى ايحاء الزخارف
فذرهم وما يفترون ولا تغتم انت منهم ولتصغى اى ولتميل
اليه الى زخرف القول افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة عطف
على غرورا ان جعلته مفعولا والا فهو متعلق بمحذوف اى وجعلنا
لكل عدوا لتصغى او تقديره جعلنا ذلك لمصالح لا تحصى ولتصغى
وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام
افغير الله ابتغى حكما اى قل افغير الله اطلب من يحكم بينى وبينكم
وحكما حال من غير الله وهو الذى انزل اليكم الكتاب القران مفصلا
بين وميز الحق والباطل والذين اتيناهم الكتاب من اليهود والنصارى
يعلمون انه منزل من ربك بالحق لان وصفه مذكور فى كتبهم فلا
تكونن من الممترين فى انه من عند الله وهذا من باب التحريض
والتهييج قال تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسال الذين
يقرؤن الكتاب الاية وقد جاء فى الحديث انه عليه الصلاة والسلام
قال حين نزوله لا اشك ولا اسال والمراد نهى الاية وقيل معناه
لا تكن من الشاكين فى انهم يعلمون ذلك وتمت كلمات ربك
بلغت الغاية وعداته واحصيته صدقا فيما وعد وعدلا

فما حكم وهو اما حال او تمييز لا مبدل لكلماته لا راد لقضائه
ولا تغيير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع لاقوالهم العليم لما في
صدورهم وان تطع اكثر من في الارض فان اكثرهم على الضلال
يضلوك عن سبيل الله الموصل اليه ان يتبعون الا الظن في دينهم
ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون
على الله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله اي بمن يضل وهو
اعلم بالمهتدين اعلم بالفريقين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي
على ذبحه لا مما مات حتف انفه ولا مما ذكر عليه اسم غيره ان كنتم باياته
مؤمنين فان الايمان يقتضي استباحة ما احله الظن والهوى وما
لكم اي غرض لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتاكلوا من غيره
وقد فصل لكم ما حرم عليكم ما في حرمت عليكم الميتة الاية الا ما
اضطررتم اليه ما موصولة والاستثناء من ضمير حرم وما مصدرية
في معنى المدة اي الاشياء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها
وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال باهوائهم بشهوتهم
بغير علم غير متعلقين بدليل ان ربك هو اعلم بمن يضل عن سبيله
وهو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل وذروا
ظاهر الاثم وباطنه معصية العلن والسر ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الضمير لما او للاكل وعند بعض السلف
ان ذبيحة تركت التسمية عليها عمدا او سهوا حرام بالاية دليلهم وعند
بعض التسمية مستحبة وقالوا الاية فيما ذبح لغير الله به وقال بعضهم
منهم المراد من الاية الميتة وعند كثير من السلف ان ترك التسمية
نسيانا لا يضر اما عمدا فالذبيحة حرام وان الشياطين ليوحون
يوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم يقولون تزعمون
ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الله حرام وهو يريد
التاويل بالميت وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون
فان اتباع غير الله في الدين اشراك وكفر اومن كان ميتا بالجهل

والكفر

والكفر فاحييناه بالعلم والايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
يهتدي كيف يسلك وليت يتصرف والنور القران والاسلام كمن مثله
صفته في الظلمات ليس بخارج منها بقي على الضلال لا يفارقها حال
حال من المستكن في الظرف وحاصله انه اذا وصف يقال له في الظلمات
ليس بخارج فقوله في الظلمات ليس بخارج خبر مثله على سبيل الحكاية والجملة
صلة من كذلك كما زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا
يعملون قيل الاية نزلت في حمزة وابي جهل او في عمر وابي لهب او في
عمار بن ياسر وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
اي كما صيرنا فساق مكة اكابرها صيرنا مجرمي كل قرية رؤساءها
ومترفيها واكابر مجرميها مفعولاه وقيل جاز ان يكون اكابر مضافا
الى مجرميها مفعوله الاول وليمكروا فيها مفعوله الثاني ليمكروا فيها
بصد الناس عن الهدى وما يمكرون الا بانفسهم فان وباله يحيط
بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية دالة على صدق محمد
عليه الصلاة والسلام قالوا لن نؤمن لك حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله اي حتى تاتينا الملائكة تصدقك كما تاتي الى الرسل الله
اعلم حيث يجعل رسالاته استيناف يرد عليهم انهم ليسوا باهل
للوحي والرسالة اي اعلم بالمكان الذي فيه يضعها سيصيب
الذين اجرموا صغار ذل وحقارة عند الله يوم القيامة
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره يوسع قلبه للاسلام للتوحيد وفي
الحديث تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات قالوا يا رسول
الله ما هذا الشرح قال نور يقذف به في القلب قالوا هل لذلك
من امارة قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا فلا يبقى فيه منفذ للخير ومكان حرج
اي ضيق كثير الشجر لا تصل اليه الراعية كانما يصعد في السماء
اي مثله في امتناع قبول الايمان مثل صعود السماء فانه ممتنع عنه

مستطاع او معناه كانما يتصاعد الى السماء هربا من الايمان وتباعدا
عنه · كذلك · كما ضيقنا صدره · يجعل الله الرجس · يسلط الشيطان
والعذاب · على الذين لا يؤمنون · اى عليهم لعدم ايمانهم · وهذا الذى
انت عليه يا محمد · صراط ربك · الطريق الذى ارتضاه · مستقيما
لا عوج فيه حال وحاصله معنى الاشارة · قد فصلنا الايات لقوم
يذكرون · لهم فهم ووعى · لهم دار السلام · الجنة لان فيه سلامة
عن الافات او السلام من اسماء الله · عند ربهم · فى ضمانه او يوم القيمة
وهو وليهم · ناصرهم · بما كانوا يعملون · ويوم نحشرهم جميعا ·
اى اذكر يوم نحشر الثقلين قائلين · يا معشر الجن · اى الشياطين ·
قد استكثرتم من الانس · اى من اغوائهم اى اضللتم كثيرا · وقال
اولياؤهم · محبوهم ومطيعوهم · من الانس · مجيبين الله عن
ذلك · ربنا استمتع بعضنا ببعض · فان بعضهم مطاع وبعضهم
مطيع او كان فى الجاهلية اذا نزلوا مفازة قالوا نعوذ بسيد
هذا الوادى فيفتخر كبير الجن منهم ويقولون نحن سيد الانس
والجن فهذا هو الاستمتاع · وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا
القيامة والبعث وهذا اعتراف بطاعة الشيطان وتكذيب
البعث وتحسر على حالهم · قال · الله · النار مثواكم · منزلكم · خالدين
فيها · حال والعامل معنى الاضافة · الا ما شاء الله · اى يخلدون
جميع الاوقات الا مدة حياتهم فى الدنيا والبرزخ المراد
الانتقال من النار الى نوع اخر من العذاب كالزمهرير وعن
ابن عباس رضى الله عنهما قال ان هذه الاية اية لا ينبغى لاحد
ان يحكم على الله فى خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا · ان ربك حكيم ·
فى افعاله · عليم · باعمال خلقه · وكذلك · كما خذلنا عصاة الجن
والانس حتى استمتع بعضهم ببعض · نولى بعض الظالمين بعضا بما
كانوا يكسبون · نسلط بعضهم على بعض كما ورد من اعان ظالما سلطه
الله عليه او نتبع بعضهم بعضا فى النار او نكل بعضهم الى بعض فيعينوهم
او نجعل الكافر ولى الكافر اينما كان · يا معشر الجن والانس الم

ياتكم رسل منكم · هو الله سبحانه يقرع الكافرين يوم القيامة بهذا
السؤال وهو استفهام تقرير والاصح بل الصحيح ان الرسل من الانس
والجن تبع لهم كما قالوا نظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما لا
يخرجان من العذب كما سنذكر ان شاء الله تعالى · يقصون عليكم
اياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا · يوم القيامة · قالوا · جوابا
شهدنا على انفسنا · انهم قد بلغونا وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم
قال تعالى · وغرتهم الحياة الدنيا · فاعرضوا عن رسلنا ولم
يرفعوا اليهم راسا · وشهدوا على انفسهم · يوم القيامة · انهم
كانوا كافرين · فى الدنيا · ذلك · اى ارسال الرسل · ان لم يكن
ربك · خبر ذلك فان اما مصدرية او مخففة واللام محذوف
اى لان او تقديره الامر ذلك ان لم يكن الا الاخر · مهلك القرى
بظلم واهلها غافلون · اى لانتفاء لو ان ربك مهلك اهل
القرى بسبب ظلمهم واهلها غافلون لم يتنبهوا برسول كما قال
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او بظلم حال من ربك
وحاصله انه لا يهلكهم دون التنبيه بالرسل والايات فانه
ظلم والله غير ظالم للعبيد · ولكل · من المكلفين · درجات · مراتب
مما عملوا · من اعمالهم · وما ربك بغافل عما يعملون · فيخفى عليه
خافيه · وربك الغنى · عن خلقه من جميع الجهات · ذو الرحمة ·
بهم فلا يعجل بالعقوبة · ان يشا يذهبكم · اذا عصيتم · ويستخلف
من بعدكم ما يشا · قوما اخرين يعملون بطاعته · كما انشاكم
من ذرية قوم اخرين · او هو قادر على ذلك كما اذهب القرن
الاول واتى بالذى بعده · انما توعدون · من امر المعاد لات
كاين البتة · وما انتم بمعجزين · الله فى قدرته · قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم · على تمكنكم من امركم او على جهتكم وحالكم
التى انتم عليها · انى عامل · على ما انا عليه اى اثبتوا على الكفر
فانى ثابت على الاسلام وهو امر تهديد شديد · فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار · اى سوف تعلمون اينا له العاقبة

المحمودة والجنة او المراد من عاقبة الدار ان الارض يرثها عبادي
الصالحون ومن استفهامية مبتدا خبره تكون وفعل العلم علق عنها
او موصولة فهو مفعول تعلمون على انه متعد الى مفعول واحد بمعنى
يعرفون انه ان الشان لا يفلح الظالمون لا يسعد من كفر وجعلوا
اي مشركوا العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم كانوا يجعلون من
اموالهم نصيبا لله ويصرفونه الى الضيفان ونصيبا لالهتهم ويصرفونه
الى اصنامهم فان سقط شيء مثلا من نصيب الوثن فيما سمي للصمد
ردوه الى ما جعلوه للوثن وان هلك او انتقص منه شيء اخذوا
بدله مما جعلوا لله وان سقط شيء من نصيبه في نصيب الاوثان
خلوه او مات شيء منه لم يبالوا به وقالوا الله غني وهذا معنى
قوله فما كان لشركائهم الاية وفي قوله مما ذرأ اشارة الى
جهلهم بانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا ثم جعلوا له النصيب
الاوفر وقوله بزعمهم فيه اشارة الى ان هذا مخترعهم ليس من
امر الله ولا يصل اليه ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك مثل
هذا الفعل القبيح زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
فان الشياطين ومن الهتهم امروهم وزينوا لهم وأد اولادهم
ومن قرأ زين بالمجهول ورفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء
على اضافة القتل اليها والفصل بينها يدل على ان هذا الفصل جائز
فصيح والمطعون من طعن فيه ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء
وليلبسوا عليهم دينهم ليدخلوا الشك في دينهم فكانوا على دين
اسمعيل فرجعوا عنه بتلبيس الشيطان وقيل دينهم الذي يجب
ان يكونوا عليه ولو شاء الله ما فعلوه اي المشركين ما زين لهم
او الشركاء التزيين فذرهم وما يفترون ما يختلقون الكذب
على الله وقالوا هذه اشارة الى ما جعل للالهة انعام وحرث
حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء من رجال خدم الاوثان بزعمهم

لاحرمة

لاحرمة من الله وانعام حرمت ظهورها كالسائبة والبحيرة والحام
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله او لا
يحجون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه حجر وهذه
محرمة الظهور وهذه لا يذكر عليها اسم الله افتراء عليه نصبه على
ان قالوا بمعنى افتروا او حال مفترين او مفعول له سيجزيهم بما كانوا
يفترون بسبب افترائهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام
اي اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
نسائنا خاصة للذكور دون الاناث ان ولد احياء وان يكن ميتة
فهم الذكور والاناث فيه شركاء وتانيث خالصة وتذكير محرم
يعني ما فانه الاجنة ولفظه او التاء للمبالغة سيجزيهم الله
وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله قيل تقديره على وصفهم
انه حكيم في فعله عليم باعمال خلقه قد خسر الذين قتلوا اولادهم
بناتهم بالوأد سفها للسفه او سفهاء بغير علم جاهلين وحرموا
ما رزقهم الله من البحائر وغيرها افتراء على الله يحتمل المصدر
والحال والمفعول له قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشا
ابدع جنات بساتين من الكروم والمفعول له معروشات مرفوعات
على ما يحملها وغير معروشات قيل الاول ما غرسه الناس والثاني
ما نبت في البراري والنخل والزرع مختلفا اكله اي اكل كل
واحد منهما يعني ثمره في الكيفية ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن
وقت الا وقتا كذلك والزيتون والرمان متشابها في النظر
وغير متشابه في الطعم قيل بعض افرادها يشابه بعضها كلوا
من ثمره ثمر كل واحد اذا اثمر وان لم ينضج واتوا حقه يوم
حصاده هذا شيء كان واجبا قبل وجوب الزكاة وعن بعض
السلف انه الزكاة قيل فيه دليل على صحة الاكل قبل اداء الزكاة
ولا تسرفوا في التصدق او في الاكل والتصدق او في البخل بان لا
تعطوا حق الله انه لا يحب المسرفين لا يرضى فعلهم ومن الانعام
عطف على جنات اي انشا من الانعام حمولة ما يحمل الاثقال

وفرشا • ما يفرش المنسوج من شعره او الصغار منها ولدنوها من الارض
كانها فرش او ما يفترش للذبح • كلوا مما رزقكم الله • من الثمار والزرع
والانعام • ولا تتبعوا خطوات الشيطان • طرائقه واوامره كما اتبعها
المشركون افتراء على الله • انه لكم عدو مبين • ظاهر العداوة • ثمانية
ازواج • بدل من حمولة وفرشا او مفعول لكلوا والزوج ما معه آخر من
جنسه يزاوجه • من الضان • زوجين • اثنين • الكبش والنعجة وهو
بدل من ثمانية ان جوزنا البدل من البدل والاظهر الضان بدل من
الانعام واثنين من حمولة وفرشا • ومن المعز اثنين • التيس والعنز
قل يا محمد • الذكرين من الضان والمعز • حرم • الله عليكم ايها
المشركون • ام الانثيين • منهما • اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى كما قالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة الآية • نبئوني بعلم • دليل على حرمته • ان كنتم صادقين
في دعوى التحريم • ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء
بل اكنتم حاضرين • اذ وصاكم الله بهذا • حين وصاكم بتحريم بعض
وتحليله وهذا من باب التهكم • فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
ليضل الناس بغير علم • ملتبسا بغير دليل • ان الله لا يهدي القوم
الظالمين • واول من دخل في هذه الاية عمرو بن لحي فانه اول من
غير دين اسمعيل • قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه طعاما
يعني ان التحليل والتحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى ولا يعلم بالوحي
ان شيئا من الطعام حرام في وقت الا وقت • ان يكون • الطعام •
ميتة او دما مسفوحا • مصبوبا سائلا لا كالكبد والطحال • او لحم
خنزير فانه • هي لحمه او الخنزير • رجس • حرام • او فسقا • عطف
على لحم خنزير • اهل لغير الله به • صفة له موضحة • فمن اضطر
الى اكل شيء من ذلك • غير باغ • على مضطر مثله • ولا عاد • قدر
الضرورة وقد مر معناهما في البقرة • فان ربك غفور رحيم • لا يؤاخذه
والاية دالة على ما اوحي في حرمته الى تلك الغاية هو ذلك وهذا لا ينافي

التحريم في اثبات الخبر بعد هذا • وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
اي حرمنا على اليهود ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعامة والبط
او كل ذي حافر وقيل كل ذي مخلب من الطير • ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما • اي حرمنا جميع شحومهما • الا ما حملت ظهورهما •
ما علق بالظهر من الشحوم • او الحوايا • ما اشتملت عليه الامعاء •
او ما اختلط بعظم • اي ما اختلط من الشحوم بالعظام فانه حلال لاو
ها هنا كالواو في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فما بقي على الحرمة
الثروب والشحوم والكلى • ذلك • التحريم والتضييق • جزيناهم ببغيهم
بسبب ظلمهم ومخالفتهم اوامرنا • وانا لصادقون • فيما اخبرنا
من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموا ان اسرائيل حرمه • فان كذبوك
فقل ربكم ذو رحمة واسعة • فيمهلكم • ولا يرد باسه • عذابه
اذا نزل • عن القوم المجرمين • فلا تغتروا بالامهال • سيقول
الذين اشركوا الوثنا الله • خلاف ذلك • ما اشركنا ولا آباؤنا
ولا حرمنا من شيء • وان ما لم يشأ لم يكن وما يشأ فهو مرضي مأمور
به فارادوا بذلك ما هو مرضي عند الله مأمور به • كذب الذين من
قبلهم اي بهذه الشبهة الداحضة كذب الامم السالفة انبياءهم
حتى ذاقوا باسنا • فعلموا انهم على دين مبغوض غير مرضي اذ اذاقهم الله
لخزيهم وسوء حليتهم • قل هل عندكم من علم • يدل على رضى الله عنكم
فيما انتم عليه • فتخرجوه لنا • تظهروه لنا ان تتبعون الا الظن •
في ذلك لا العلم • وان انتم الا تخرصون • تكذبون على الله فانه
منع الشرك وغضب على المشركين مع انه لا يجري في ملكه الا ما
يشاء لا يريد احد احد تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا • قل •
فلله الحجة البالغة التي بلغت غاية المتانة وهي الكتاب والرسول
والبيان • فلو شاء لهداكم اجمعين • لكن يشاء بهداية قوم وضلال
آخرين والمعنى وان قد ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة لكن لا يهدي
الله الكل اليها لعدم مشيئته وله في ذلك حكم ومصالح لا يهتدى
اليها الا من هداه الله • قل هلم شهداءكم • احضروا وهو اسم فعل

تعدد ويكون لازما · الذين يشهدون ان الله حرم هذا · وهم
قدوتهم ليلزمهم الحجة · فان شهدوا · عنادا · فلا تشهد معهم
لا تصدقهم فيه وبين فساده · ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
اى لا تتبعهم فانهم يكذبون بايات الله · والذين لا يؤمنون
بالاخرة · كعبدة الاوثان · وهم بربهم يعدلون · يجعلون عديلا
سبحانه · قل تعالوا اتل · اقرأ · ما حرم ربكم عليكم · حقا لا ظنا
وتخرصا متعلق بحرم او اتل · الا تشركوا به · ان مفسرة يعنى لا
تشركوا ولا للنهى شيئا · مصدرا او مفعولا به · وبالوالدين احسانا
اى احسنوا بهم وضع احسنوا موضع ان لا تسيئوا للدلالة على ان عدم
الاساءة فى شأنهم غير كاف · ولا تقتلوا اولادكم من املاق ·
من اجل فقر · نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن · بدل من الفواحش اى العلانية والسر فان المشركين
لا يستقبحون الزنا سرا · ولا تقتلوا النفس التى حرم الله · بجهة
من الجهات · الا بالحق · كالقود والارتداد والرجم ذلكم · اشارة
الى المذكور · وصاكم به · بحفظه · لعلكم تعقلون · عنه امره ونهيه
او ترشدون · ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن · اى
بطريق هى احسن الطرق لحفظه وتثميره · حتى يبلغ اشده · حتى
يصير بالغا فادفعوا اليه جمع اشد · واوفوا الكيل والميزان
بالقسط · اى بالعدل لا تبخسوهما · لا نكلف نفسا الا وسعها · الا
ما يسعها ولا تعجز عنه فان اخطأ بعد بذل جهده فلا حرج · واذا
قلتم · تكلمتم فى شئ · فاعدلوا · فى القول لا تجوروا · ولو كان
القول له او عليه · ذا قربى · من قراباتكم · وبعهد الله اوفوا
وبوصيته اوفوا فاعملوا بحكمها به اى لا تنكثوه · ذلكم وصاكم به
لعلكم تذكرون · تتعظون · وان هذا · اشارة الى ما فى الايتين
وقيل الى ما فى السورة · صراطى · دينى · مستقيما · لا عوج فيه
فاتبعوه · عطف على لا تشركوا وان هذا صراطى علة الاتباع اى
لان هذا الى اخره من الجمع بين حرفى العطف الواو والفاء عند

تقديم

تقديم المعمول فصلا بينهما شائع وربك فكبر وقيل عطف على لعلكم
تذكرون اى وصيكم به لان هذا دينى المستقيم · ولا تتبعوا السبل · اى
الطرق المختلفة التى عدا هذا الطريق · فتفرق بكم · البا للتعدية
عن سبيله · الذى هو اتباع الوحى ذلكم · الاتباع · وصاكم به لعلكم
تتقون · الضلال · ثم اتينا موسى الكتاب · عطف على ذلكم وصاكم
وثم للتراخى فى الاخبار · تماما · كاملا جامعا لما يحتاج اليه
على الذى احسن · اى جزاء على احسانه فى الطاعة وتبليغ الرسالة
او تماما بمعنى كرامة ونعمة اى حال كون الكتاب نعمة على من احسن
القيام به اى على المحسنين ومعناه تماما زيادة اى حال كون الكتاب
زيادة على ما احسنه من العلم اى على علمه · وتفصيلا · بيانا تفصيلا
لكل شئ · يحتاج اليه عطف على تماما فهو حال وقيل نصبها بالعلية
او بالمصدر · وهدى ورحمة لعلهم · بنى اسرائيل · بلقاء ربهم ·
يؤمنون · لكى يؤمنوا بالبعث · وهذا اى القران · كتاب انزلناه
مبارك · كثير النفع · فاتبعوه · واتقوا · مخالفته · لعلكم ترحمون
بواسطة العمل به · ان تقولوا · علة لانزلناه اى كراهة ان تقولوا
انما انزل الكتاب على طائفتين · اليهود والنصارى · من قبلنا وان
كنا · اى وانه كنا · عن دراستهم · قراءتهم · لغافلين · لا نعلم ما
يقولون فانه ليس بلساننا · او تقولوا · عطف على تقولوا لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم
اى ان صدقتم فيما قلتم فقد جاءكم حجة واضحة فيها بيان الحلال
والحرام وهدى ورحمة · لمن عمل به · فمن اظلم ممن كذب بايات
الله · بعد ما تمكن من معرفته · وصدف عنها · اعرض او صد الناس
عنها · سنجزى الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا
يصدفون · بسبب اعراضهم او صدهم · هل ينظرون · اهل مكة
اى ما ينظرون · الا ان تأتيهم الملائكة · بقبض ارواحهم وهم
وان كانوا غير منتظرين لذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا
بهم · او يأتى ربك · المراد يوم القيامة · او يأتى بعض ايات ربك ·

كطلوع الشمس من المغرب . يوم يأتى بعض ايات ربك . التى تضطرهم
الى الايمان . لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل . صفة نفسا
او كسبت فى ايمانها خيرا . عطف على امنت اى لا ينفع الكافر ايمانه
فى ذلك الحين ولا الفاسق الذى ما كسب خيرا فى ايمانه توبته فحاصله
انه من باب اللف التقديرى اى لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها فى
الايمان لم تكن امنت من قبل او كسبت اى لا ينفعهم ندمهم على ترك
الايمان بالكتاب ولا على ترك العمل بما فيه . قل انتظروا . اتيان احدهم
الثلاثة . انا منتظرون . له وعيد شديد . ان الذين فرقوا دينهم
اليهود والنصارى اخذوا ببعض ما امروا وتركوا بعضه او اهل الشبهة
والبدع من هذه الامة . وكانوا شيعا . فرقا بعضهم يكفر بعضا وقد
ورد ستفترق امتى على ثلاث وسبعين كلها فى النار الا واحدة
لست منهم فى شىء . لست من عقابهم فى شىء ومن قال انه نهى عن التعرض
لهم فعنده الاية منسوخة وانما كان المراد هذه الامة فيحتمل ان يكون
معناه انت برىء منهم . انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
بالعقاب . من جاء بالحسنة فله عشر امثالها . اى عشر حسنات امثالها
فضلا من الله وهذا اقل ما وعد لا نقص منه . ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها . اى الا جزاء مثلها لا يضاعف . وهم لا يظلمون بنقص
الثواب وزيادة العقاب . قل اننى هدانى ربى . بالوحى . الى صراط
مستقيم دينا . اعنى دينا او بدل من محل صراط ان معناه هدانى صراطا
قيما . مصدر بمعنى القيام اى قائما ثابتا لا زوال له كرجل عدل
ملة ابراهيم . عطف بيان لدينا لما فى الاضافة من زيادة التوضيح
حنيفا . مائلا عن غير الصواب حال عن ابراهيم فانه بمنزلة الحال
من المضاف الذى هو معمول الفعل . وما كان من المشركين . كما يقول
المشركون . قل ان صلاتى ونسكى . الذبح فى الحج والعمرة وقيل
عباداتى كلها . ومحياى ومماتى . اى حياتى وموتى . لله رب العالمين
اى ملكه وهو خالقه فانا خالص فى العبادة لا اشرك وما انا عليه
فى حياتى ومماتى من الايمان والطاعة خالص له . لا شريك له وبذلك

القول

القول والطريق . امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة . قل اغير
الله ابغى ربا . غير الله حال من ربا والهمزة للانكار . وهو رب كل
شىء . حال من موقع العلية . ولا تكسب كل نفس الا عليها . فاثم الجانى عليه
لا على غيره . ولا تزر وازرة وزر اخرى . لا يؤخذ نفس اثمه باثم
نفس اخرى وهذا جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم قائلين
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم . ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيامة
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . فتعلموا انا على الحق وانتم . وهو
الذى جعلكم خلائف الارض . خلفاء الامم السالفة وكل من جاء بعد
ما مضى فهو خليفته لانه يخلفه فى الارض وقيل يخلف بعضكم بعضا
او خلفاء الله فى ارضه يتصرفون فيها فالخطاب عام . ورفع بعضكم
فوق بعض درجات . بالغنى والرزق منصوب على التمييز او بدل
من بعضكم او بنزع الخافض اى بدرجات . ليبلوكم . ليختبركم فيما
اتاكم . يمتحن الغنى فى غناه ويسأله عن شكره والفقير فى فقره
ويسأله عن صبره . ان ربك سريع العقاب . لمن عصاه وخالف
رسله وكل ما هو آت قريب . وانه لغفور رحيم . لمن والاه واتبع رسله

سورة الاعراف مائتان وست ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم . المص كتاب . اى هو كتاب
او خبر المص ان كان اسم السورة . انزل اليك . صفته . فلا يكن
فى صدرك حرج منه . اى شك ونهيه عنه للمبالغة او نهى لامته
او ضيق قلب من تبليغه مخافة التكذيب . لتنذر به . متعلق بانزل
او بلا يكن فانه اذا لم يكن اذا حرج كان اجسر على الانذار وذكرى
موعظة . للمؤمنين . تقديره لتنذر به الكافرين ولتذكر حتى
للمؤمنين او عطف على محل تنذر او عطف على كتاب . اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم . اتبعوا اوامر الله ونواهيه . ولا تتبعوا من دونه
من دون ربكم . اولياء . من الجن والانس فيضلوكم . قليلا ما
تذكرون . تتعظون اتعاظا قليلا وما مزيدة لتاكيد القلة
وكم من قرية . كثيرا منها . اهلكناها . بالعذاب لمخالفة الرسل .

اي اردنا اهلاك اهلها فجاءها باسنا • عذابنا • بياتا • بايتين ليلا او هم
قايلون • عطف على بياتا فانه حال من القيلولة اي الضحى وكلا الوقتين
وقت غفلة واستراحة فالعذاب فيهما اقطع • فما كان دعواهم • دعاءهم
وقولهم • اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين • اي اقروا بحقية
العذاب تحسرا • فلنسألن الذين ارسل اليهم • عن اجابتهم الرسل
ولنسألن المرسلين • عن بلاغ الرسالة • فلنقصن عليهم • على الرسل
والامم بخبر عباده بما عملوا من جليل وقليل • بعلم • عالمين بجملته
وما كنا غائبين • عنهم فيخفى علينا • والوزن • اي الاعمال يومئذ
يوم السؤال • الحق • العدل ووزن الاعمال بتقليبها اجساما او
يوزن صحيفة الاعمال او صاحب الاعمال قيل تارة توزن الاعمال
وتارة صحيفتها وتارة صاحبها جمعا بين الاحاديث ويومئذ
خبر الوزن والحق صفته • فمن ثقلت موازينه • جمع موزون اي
اعماله مطلقا او ميزان وجمعه على الثاني باعتبار كثرة الموزون
فاولئك هم المفلحون • الفائزون الناجون • ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم • بتضييع الفطرة السليمة • بما كانوا
باياتنا يظلمون • ينكرونها • ولقد مكناكم في الارض بالملك
والتصرف والقدرة • وجعلنا لكم فيها معايش • اسبابا تعيشون
به قليلا ما تشكرون • اي شكرا قليلا وما مزيدة • ولقد خلقناكم
ثم صورناكم • خلق ادم من طين غير مصور ثم صوره نزل خلقه
وتصويره منزلة خلق الكل لانه ابو البشر وخلقناكم يعني ادم ثم
صورناكم في ارحام امهاتكم او صورناكم في ظهر ادم او يوم الميثاق
حين اخرجهم كالذر وخلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في
ارحام النساء وعلى هذا • ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم • ثم للتراخي
في الاخبار • فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين • وقد مر الكلام
في ان المامور به الجميع اي الملائكة او ملائكة الارضين وان ابليس
منهم او من الجن • قال ما منعك ان لا تسجد • منع بمعنى احوج ه حزب
واضطر لان الممنوع عن شيء مضطر الى خلافه اي ما احوجك الى

عدم

عدم السجدة اولا زائدة مؤكدة معنى الفعل الداخلة هي عليه والسؤال
للتوبيخ • اذ امرتك قال انا خير منه • كانه قال المانع اني خير
منه • خلقتني من نار وخلقته من طين • والنار الطف وانور فقاس
وما قصر النظر بالعنصر وما نظر الى تشريف خلقه بيده ونفخ روحه
فيه واخطا في القياس ايضا فان من الطين الحلم والوقار والرزانة
والصبر وهو محل النبات والنمو ومن النار الاهلاك والطيش
والسرعة والارتفاع • قال فاهبط منها • من الجنة او من السما او من
منزلتك • فما يكون لك • ما يستقيم • ان تتكبر فيها فاخرج انك
من الصاغرين • ممن اهانه الله الذل الكره • قال انظرني • امهلني
فلا تمتني • الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين • الى ابتدا
القيامة وهي النفخة الثانية • قال فبما اغويتني لاقعدن لهم
صراطك المستقيم • اي بسبب اغوائك اياي اقسم بالله لاقعدن لهم
كما تقعد القطاع السابلة طريق الاسلام والبا متعلق باقسم المقدر
لان لام القسم مانع من تعلقه باقعدن وتصرف صراط على الظرف
او تقديره على صراطك • ثم لاتينهم من بين ايديهم • من قبل اخرتهم
فاشككهم فيها او دنياهم • ومن خلفهم • دنياهم ازين لهم او اخرتهم
وعن ايمانهم • من قبل حسناتهم • وعن شمائلهم • قبل سيئاتهم او المراد
من اي وجه يمكن • ولا تجد اكثرهم شاكرين • مطيعين وانما قاله
ظنا وقياسا • ولقد صدق عليهم ابليس ظنه • قال اخرج منها مذموما
معيبا والزام اشد العيب • مدحورا • مطرودا • لمن تبعك منهم
لام موطئة للقسم وجوابه • لاملان جهنم منكم اجمعين • وهو ساد
مسد جواب الشرط • ويا ادم • اي قلنا • اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة • وقد مر الكلام
في الشجرة • فتكونا • يحتمل النصب على الجواب والجزم على العطف
من الظالمين • فوسوس لهما • فعل الوسوسة لاجلهما • الشيطان
والوسوسة حديث النفس يلقيه في القلب • ليبدي لهما • ليظهر
لهما واللام اما للعاقبة واما للغرض فان اللعين يعلم ان العصيان

في الجنة سبب لسلب اللباس والفضيحة • ما ووري عنهما • ما غطي عنهما
وستر • من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن اكل • هذه الشجرة الا
كراهة • ان تكونا ملكين • يحصل لكما ما للملائكة من القوة والاستغناء عن
الغذاء وغيره • او تكونا من الخالدين • في الجنة • وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين • اي اقسم لهما على ذلك ولكما متعلق بالناصحين على
حذف المفسر او التوسع في الظرف • فدلاهما • خدعهما • بغرور • بما
غرهما به من القسم • فلما ذاقا الشجرة • وجدا طعمها • بدت لهما سوآتهما
بان تهافت عنهما لباسهما • وطفقا • اخذا • يخصفان • يلزقان •
عليهما من ورق اشجار الجنة • وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما
الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين • قالا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين • الهالكين والاصح ان
هذه كلمات تلقاها آدم من ربه فتاب عليه • قال اهبطوا • الخطاب
لآدم وحوى وابليس والحية والعدم في العداوة آدم وابليس كما
قال تعالى في سورة طه اهبطا منها جميعا الآية او الخطاب لآدم
وحوى وذريتهما • بعضكم لبعض عدو • في موضع الحال اي متعادين
ولكم في الارض مستقر • موضع اقرار • ومتاع الى حين • وتمتع الى اجل
معلومة • قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون • يوم
القيامة • يا بني آدم قد انزلنا عليكم • اي خلقنا لكم ولما كان بعضا
سماويا واسباب من السماء قال قد انزلنا وكم مثله في القرآن • لباسا
يواري • يستر • سوآتكم • فاغناكم عن خصف • وريشا • مالا وما
يتجمل من الثياب وجمالا • ولباس التقوى • خشية الله والايمان او
العمل الصالح او العفاف او هو لباس اي لباسا يواري عوراتكم
او لباس الحرب وهو مبتدا • ذلك خير • خبره • ذلك • اي خلق اللباس
من آيات الله • الدالة على فضله • لعلهم يذكرون • يتعظون •
فيتورعون عن كشف العورة • يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان •
لا يضلنكم • كما اخرج ابويكم • فتنهما فاخرجهما • من الجنة ينزع
عنهما لباسهما • حال من ابويكم او من فاعل اخرج والشيطان سبب •

الاخراج

الاخراج والنزع • ليريهما سوآتهما • فان كل واحد منهما رأى عورة صاحبه
فقط • انه يراكم هو وقبيله • جنوده من حيث لا ترونهم • تعليل للنهي
فان عدو الا تراك شديد المؤنة • انا جعلنا الشياطين اولياء • احبابا
للذين لا يؤمنون • فانهم متابعوهم او سلطناهم عليهم ليردعهم • واذا
فعلوا فاحشة • لكشفهم عورتهم في الطواف نساؤهم ورجالهم قالوا
وجدنا عليها • على تلك الفعلة المتناهية في القبح • آباءنا والله امرنا
بها • اعتقدوا ان فعل آبائهم مستندا الى امر من الله والنزع • قل ان
الله لا يأمر بالفحشاء • فانه لا يأمر الا بما لا ينفر عنه الطبع السليم
ولا يستقبحه العقل السليم • اتقولون على الله ما لا تعلمون • قل امر
ربي بالقسط • بالعدل لا الافراط ولا التفريط • واقيموا • عطف
على امر ربي ومثله شايع • وجوهكم عند كل مسجد • استقيموا الى العبادة
في محالها وهي متابعة الانبياء او وجهوا وجوهكم الى الكعبة في الصلاة
حيث كنتم او حلوا في اي مسجد كنتم فيه ان احضرتم الصلاة ولا تؤخروها
الى مساجدكم • وادعوه مخلصين • فلا تقبلوا عبادة الا ما كانت
موافقة للشريعة خالصة • له الدين • الطاعة • كما بدأكم • انشاكم ابتدا
تعودون • باحيائكم والحاقكم بعد موتكم وفنائكم او كما خلقكم مؤمنا
وكافرا يعيدكم مؤمنا وكافرا • فريقا هدى • فوفقهم للايمان •
وفريقا حق عليهم الضلالة • وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي
وفريقا اضل • انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله • يتبعونهم
ويحسبون انهم مهتدون • يا بني آدم خذوا زينتكم • ثيابكم التي
تستر عورتكم • عند كل مسجد • لطواف وصلاة • وكلوا واشربوا
نزلت حين كان بنو عامر لا يأكلون دسما في ايام حجهم ولا يأكلون الا
قوتا فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك اي كل ما طاب • ولا تسرفوا
بتحريم الحلال • انه لا يحب • لا يرتضي فعل • المسرفين • المتعدين حد
في حلال او حرام او معناه لا تسرفوا بافراط الطعام والشراب
قل من حرم زينة الله • التي حرمتموها على انفسكم في الطواف
التي اخرج • من النبات والحيوان والمعادن كالقطن والحرير •

والزرع لعباده والطيبات من الرزق. المستلذات من الماكل والمشارب
كاحرمتم من عندا نفسكم في ايام الحج. قل هي اى الطيبات مخلوقة للذين
امنوا في الحياة الدنيا. بالاصالة والكفرة يشاركونهم تبعا. خالصة
يوم القيامة. لايشاركهم الكافرون وقيل خالصة في الاخرة من
التنغيص والغم خلافا للدنيا ونصبه على الحال من المستكن في الظرف كذلك
لتفصيلنا هذا الحكم. نفصل جميع الايات لقوم يعلمون. ان الله
هو الذى يحلل ويحرم او لقوم غير جاهلين. قل انما حرم ربى الفواحش
ما تزايد قبحه كالكباير. ما ظهر منها وما بطن. جهرها وسرها
والاثم. كل ذنب او الصغاير او الخمر. والبغى. الظلم. بغير الحق متعلق
بالبغى موكد معنى. وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا. برهانا
ومن المحال انزال البرهان على اشراك فيكون هذا تهكما واستهزا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون. بالافترا عليه. ولكل امة. كذبت
برسولها. اجل. وقت معين لنزول العذاب والاستيصال. فاذا
جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون. اى اذا جا وقت
العذاب لا يتاخر ساعة ولا يتقدم اقصر وقت ويصل اليهم في ذلك
الوقت المقدر او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول. يا بنى
ادم اما ياتينكم رسل منكم. اما حرف شرط وما مزيد لتاكيد معنى
الشرط. يقصون عليكم اياتى. التى فيها الفرايض والاحكام. فمن
اتقى. الشرك منكم. واصلح. عمله. فلا خوف عليهم. في الاخرة. ولا هم
يحزنون. وهذا الشرط والجزا جزا اما ياتينكم. والذين كذبوا باياتنا
منكم عطف على من اتقى. واستكبروا عنها. فتركوا العمل بها ه
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا. كقول عليه ما لم يقله. او كذب باياته. او كذب بما قاله
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب. ينالهم ما كتب عليهم وهو قوله
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة او ما
وعدوا في الكتاب من خير وشر او ما اثبت لهم في اللوح المحفوظ او ما
كتب لهم من العمل والرزق والعمر. حتى اذا جاءتهم رسلنا. ملك

الموت

ملك الموت واعوانه. يتوفونهم. اى ارواحهم حال من الرسل ه
قالوا. جواب اذا. اينما كنتم. ما موصولة اى اين الالهة التى كنتم
تدعون. تعبدونها. من دون الله. وهو سؤال تبكيت وتقريع
قالوا ضلوا عنا. غابوا فلا نراهم ولا ننتفع بهم. وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين قال. الله لهم يوم القيامة. ادخلوا في امم قد
خلت من قبلكم من الجن والانس في النار. اى ادخلوا في النار كاينين في
زمرة امم تقدم زمانهم اى كفار الجن والانس كلما دخلت امة
في النار لعنت اختها. في الدين خلت بالاقتدا بها. حتى اذا اداركوا
تلاحقوا واجتمعوا. فيها جميعا قالت اخراهم. دخولا في النار
لاولاهم. اى لاجلها ولاربهم دخولا اى الاتباع للمتبوعين فان المتبوع
دخل قبل التابع لانه اشد جرما او اخر كلام لاولها او اهل اخر
الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم الدين. ربنا هؤلا اضلونا
اى سولوا لنا الضلال فاقتدينا بهم. فاتهم عذابا ضعفا. مضاعفا
من النار. اى اضعف عليهم العقوبة. قال لكل ضعف. اى لكل واحد ضعف
من عذاب عليهم في هذا الحين او كل عذاب لا يزيد له او عذاب ضعف ما
يتصور احدكم في شان الاخر. ولكن لا تعلمون. ما لكل فريق منكم من
العذاب. وقالت اولاهم. القادة. لاخراهم. الاتباع. فما كان لكم
علينا من فضل. رتبوا هذا الكلام على قول الله يعنى ان القادة
لما سمعوا قوله تعالى لكل ضعف قالوا للسفلة ما لكم فضل علينا فانا
متساوون في الضلال والعذاب. فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
من قول القادة او من قول الله. ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها. عن الايمان بها. لا تفتح لهم. لارواحهم. ابواب السما
بل يهوى بها الى سجين ولا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء. ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط. اى حتى يدخل البعير في ثقب
الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه. وكذلك مثل
ذلك الجزا الفظيع. نجزى المجرمين. لهم من جهنم مهاد. فراش
ومن فوقهم غواش. لحاف جمع غاشية. وكذلك نجزى الظالمين

ذلك ء

سماه مرة ظالما ومرة مجرما لتعدد قبائحهم وتكفرهم. والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون. لا نكلف نفسا جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب
والاعلام بان هذه المرتبة الجليلة يمكن الوصول اليها بسهولة. ونزعنا
ما في صدورهم من غل. حقد وحسد كان بينهم في الدنيا فلم
يبق بينهم الا التواد. تجري من تحتهم. تحت منازلهم. الانهار وقالوا
لما راوا تلك النعمة. الحمد لله الذي هدانا لهذا. لعمل هذا ثوابه.
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله. اللام لتوكيد النفي وبدل
ما قبل لولا على جوابه. لقد جاءت رسل ربنا بالحق فحصل لنا هذه
النعمة بارشادهم. ونودوا ان تلكم الجنة. اذا راوها من بعيد
او بعد دخولها وان هي المخففة او مفسرة فان المناداة من القول
اورثتموها. حال من الجنة او خبر والجنة صفة. بما كنتم تعملون.
اعطيتموها بلا تعب كالميراث او ميراثكم من اهل النار فما من
احد الا وله منزل في الجنة وفي النار فالكافر يرث المؤمن منزله
من النار والمؤمن يرث الكافر من الجنة. ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار. تبجحا بحالهم وشماتة بالكفرة. ان قد وجدنا. يحتمل المخففة
والتفسير. ما وعدنا ربنا. في الدنيا من الثواب. حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم. من العذاب واهوال الاخرة. حقا قالوا
نعم فاذن مؤذن. نادى مناد. بينهم ان لعنة الله على الظالمين
الكافرين. الذين يصدون عن سبيل الله. صفة الظالمين اي يمنعون
الناس عن اتباع شرعه. ويبغونها عوجا. زيغا وميلا حتى لا يتبعها
احد. وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب. بين الجنة والنار
حاجز يمنع من وصول اهل النار الى الجنة وهو الاعراف. وعلى الاعراف
وهو السور المضروب بينهما. رجال يعرفون كلا. من اهل الجنة
والنار. رتبهم لارتفاع محلهم وشرفهم وباعلام الله تعالى اياهم
فهم يعرفونهم بالتخاصم والاصح بل الصحيح انهم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم. ونادوا. عطف على يعرفون. اصحاب الجنة ان سلام

بسيماهم

حزب

عليكم. وان مثل ما مر لم يدخلوها. استئناف. وهم يطمعون في دخولها
عطف او حال من النفي اي هم عند عدم الدخول كانوا طامعين. واذا صرفت
ابصارهم. فيه اشارة الى ان نظرهم الى اصحاب النار لا رغبة بهم وقيل
تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين في النار
ونادى اصحاب الاعراف رجالا. من الكفرة. يعرفونهم بسيماهم
من رؤساء الكفرة يقولون يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل يا فلان يا فلان
قالوا. لهم. ما اغنى عنكم جمعكم. لم ينفعكم كثرتكم او جمعكم المال
وما كنتم تستكبرون. عن الحق. اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة. من تتمة قول اهل الاعراف لاولئك الكفار والاشارة
الى ضعفاء الجنة التي كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون
انهم لا يدخلون الجنة. ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون. اي ثم يقال لاهل الاعراف ذلك او لما عير اهل
الاعراف اهل النار قال اهل النار ان دخل هؤلاء الجنة فوالله انتم
لا تدخلونها تعييرا لهم فقال الملائكة اهؤلاء الذين اي اهل الاعراف
الذين اقسمتم يا اهل النار انه لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة
لهم ادخلوا الجنة الاية. ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان
افيضوا علينا من الماء او القوا علينا. مما رزقكم الله. والطعام
قالوا ان الله حرمهما. اي ماء الجنة وطعامها. على الكافرين الذين
اتخذوا دينهم. الشرع الحق. لهوا ولعبا. فاستهزءوا به وجعلوا
اللهو واللعب دينهم ونحوهما زين لهم الشيطان كتحريم البحيرة
والوصيلة وغيرهما. وغرتهم الحياة الدنيا. فتركوا الاخرة
فاليوم ننساهم. نعاملهم معاملة الناسين فنجعلهم في جهنم
كما نسوا لقاء يومهم هذا. فلم يستعدوا له. وما كانوا بآياتنا
يجحدون. وكانوا منكرين انه من عند الله. ولقد جئناهم
بكتاب. قرآن. فصلناه. بيناه مواعظه واحكامه. على علم
منا بما فصلناه حال من المفعول. هدى ورحمة. نصبهما بالحال
لقوم يؤمنون هل ينظرون. ينتظرون. الا تاويله. ما يؤول

حزب

امر الكتاب صدق وعده ووعيده وكذبهما. يوم ياتي تاويله. وهو يوم
القيامة. يقول الذين نسوه. تركوا الايمان به والعمل له. من قبل
قبل اتيانه اي في الدنيا. قد جاءت رسل ربنا بالحق. ونحن كذبناهم
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا. اليوم. او نرد. اي هل نرد الى
الدنيا. فنعمل. جواب هل نرد. غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
بصرف العمر في الكفر. وضل عنهم. غاب وبطل عنهم ما كانوا يفترون
اي لم ينفعهم الهتهم. ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام. اي في مقدار ستة ايام الدنيا او ايام الاخرة
ثم استوى على العرش. اجمع السلف على ان استواءه على العرش
صفة له بلا كيف نؤمن به ونكل العلم الى الله تعالى وليس المراد
منه خلق العرش بعد السموات والارض كما فسره بعض العلماء
يغشي الليل النهار. يغطيه به وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل
ولم يذكر للعلم به. يطلبه حثيثا. سريعا كالطالب له لا يفصل
بينهما شيء والجملة حال من النهار وحثيثا صفة مصدر اي طلبا
سريعا. والشمس. عطف على السموات. والقمر والنجوم مسخرات
نصب على الحال. بامره. بقضائه وتصريفه. الا له الخلق. لا خالق
الا هو. والامر. لا يجري في ملكه الا ما شاء. تبارك الله. تعالى
وتعظم. رب العالمين. ادعوا ربكم تضرعا وخفية. اي ذوي
تذلل واستكانة وخفية والاصح انه يكره الصياح والندا في الدعا
انه لا يحب المعتدين. المتجاوزين امروا به ومنه الاطناب
في الدعا بمثل مسئلة نعيم الجنة ونعيمها واستبرقها وقصورها
وامثال ذلك. ولا تفسدوا في الارض. بالشرك والمعاصي.
بعد اصلاحها. ببعث الانبيا وقيل لا تفسدوا بالمعاصي فان
من شؤمها امساك المطر فتجدب الارض بعد ما كانت مخضرة وادعوه
خوفا وطمعا. من عقابه وثوابه حالان من الفاعل ان رحمة
الله قريب من المحسنين. المطيعين في امره ونهيه لم يقل قريبة
لان الرحمة بمعنى الثواب او لاكتساب المرجع التذكير من المضاف

اليه

اليه كما صرح به الزمخشري في ما ان معاجه لتنوّ بالبا التحتانية
وهو الذي يرسل الرياح نشرا. جمع نشير بنشر المطر اي ناشرات
او للبشارة ومن قراء نشرا بالنون وضمها وشين مضمومة او ساكنة
او فتح النون وسكون الشين فمن النشر اي ناشرات للسحاب الثقال
بين يدي رحمته. قدام المطر قيل الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه
والجنوب تدره والدبور تفرقه. حتى اذا اقلت. حملت الرياح سحابا
اي سحائب. ثقالا. بما فيها من الماء. سقناه. اي السحاب. لبلد
ميت. لاجل ارض لا نبات فيها. فانزلنا به. بالبلد او بسبب السحاب
الماء فاخرجنا به. بسبب الماء او بالبلد فالبا للظرفية. من كل انواع
الثمرات كذلك. مثل اخراج الثمرات واحيا البلد. نخرج الموتى
من قبورهم بعد احيائهم. لعلكم تذكرون. ان من قدر على ذلك
قدر على هذا. والبلد الطيب. اي ارض كريمة التربة. يخرج
نباته باذن ربه. بمشيئته وتيسيره سريعا حسنا. والذي خبث
ترابه. لا يخرج. اي نباته حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
اي الضمير المجرور مقامه فصار مرفوعا مستترا. الا نكدا. بطيئا
عديم النفع ونصبه على الحال كذلك نصرف الايات. نبينها مكررا
لقوم يشكرون. يتفكرون في الاية وهما مثل ضربه الله تعالى
للمؤمن والكافر. لقد ارسلنا. جواب قسم محذوف. نوحا الى قومه
لما ذكر اول ما في اول السورة شرع في قصص الانبيا. فقال يا قوم اعبدوا
الله. اي وحدوه. ما لكم. القيامة. من اله غيره. صفة اله باعتبار
محله. اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم. القيامة. قال الملأ.
اي الاشراف والسادة. من قومه انا لنراك في ضلال مبين.
بين لانك تركت دين ابائك. قال يا قوم ليس بي ضلالة. اي اقل
ما يطلق عليه اسم الضلال. ولكني رسول من رب العالمين ثابت
على الصراط المستقيم. ابلغكم. صفة لرسول او استيناف. رسالات
ربي وانصح لكم. يقال نصحته ونصحت له. واعلم من الله. من جهته
بالوحي. ما لا تعلمون. من صفات لطفه وقهره. او عجبتم. الهمزة

للانكار اى اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر موعظة. من ربكم على
لسان رجل منكم من جنسكم لينذركم عاقبة المعاصى ولتتقوا من
المعصية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى. فكذبوه فانجيناه
والذين معه فى الفلك ظرف معه اى صاحبوه فى الفلك او حال من ضمير
معه او من الموصول والاصح انهم ثمانون. واغرقنا بالطوفان الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين عمى القلوب عن معرفة الله تعالى
والى عاد اى الى قومه عطف على نوحا. اخاهم فى النسب واحد
منهم كقولك يا اخا العرب. هودا عطف بيان لاخاهم. قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذاب الله. قال الملا
الاشراف. الذين كفروا من قومه ومن اشرافهم من امن به
انا لنريك فى سفاهة متمكنا فى خفة عقل وانا لنظنك من
الكاذبين. قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى كامل العقل لانى
رسول من رب العالمين. ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين
على الرسالة لا اكذب فيها. اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل
منكم لينذركم. قد مر تفسيره قريبا فلا نعيده. واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد قوم نوح. فى مساكنهم او فى الارض بان اخذتم ه
واعطاكم. وزادكم فى الخلق بسطة. قامة وقوة. فاذكروا
الاء الله نعم نعمه تخصيص لعلكم تفلحون. بسبب ذكر النعم وشكره
قالوا اجئتنا مجاز من القصد والتعريض لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين فى الوعد. قال قد وقع وجب وحق او جعل
متحقق الوقوع كالواقع. عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب اتجادلوننى
فى اسماء سميتموها انتم واباؤكم اى فى اشياء ما هى الا اسماء الا اجسام سميتموها
فما هى الا من موضوعاتكم ومخترعاتكم وليس تحتها مسميات فان معنى
الالهية فيها بالكلية منتف فكيف تتخذونها الها. ما نزل الله بها
من سلطان. ما جعل الله لكم فى عبادتها حجة ولا دليل. فانتظروا
امرا من الله انى معكم من المنتظرين حتى تروا حالكم وحالنا. فنجيناه

والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا. اهلكناهم
عن اخرهم واستاصلناهم. وما كانوا مؤمنين والناجى فى الدارين
المؤمنون. والى ثمود اى الى قومه. اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة. معجزة. من ربكم. على صدقى
هذه ناقة الله لكم اية. استيناف ببيان البينة واضافة الناقة
الى الله لانها جاءت من عنده بلا سبب معهود فانها خرجت من الصخرة
يوم عيدهم بمحضرهم حين سالوا تلك المعجزة وعهدوا ان يؤمنوا
بعد ما تظهر ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة. فذروها
تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء من الضرب والطرد والاذى
فياخذكم عذاب اليم. جواب للنهى. واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد. فى مساكنهم. وبوأكم. اسكنكم فى الارض
تتخذون من سهولها قصورا. تبنون القصور من سهولة الارض
مما تصنعون منها من اللبن والاجر. وتنحتون الجبال بيوتا. كانوا
ينقبون الجبال ويسكنون فى الشتاء فيها لتنعمهم ونصب بيوتا
على الحال المقدرة لان الجبل ما كان بيتا فى حال النحت او تقدير
من الجبال بيوتا. فاذكروا الاء الله ولا تعثوا. العثى اشد الفساد
فى الارض مفسدين اى لا تبالغوا فى الفساد فى حال فسادكم
قال الملا. الاشراف. الذين استكبروا. عن الايمان. من
قومه للذين استضعفوا. اى الرعايا. لمن امن منهم. بدل من الذين
بدل البعض لان ضمير منهم راجع الى الذين فان المستضعفين كثيرون
والمؤمنون اربعة الاف. اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه.
قيل قالوه على البطر والتعجيز. قالوا انا بما ارسل به مؤمنون
عدلوا به عن نعم اشارة على ان ارساله معلوم مسلم انما
الكلام فى الايمان به ونحن مؤمنون. قال الذين استكبروا انا
بالذى امنتم به كافرون. فاسلموا الرسالة الذى دعوا ظهر
فعقروا الناقة. نحروها وكلهم راضون بنحرها فاسند
الفعل الى جميعهم. وعتوا. استكبروا. عن قبول امر ربهم

وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين
فاخذتهم الرجفة الزلزلة فانه كان عادتهم صيحة من السما وزلزلة
من الارض تقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في دارهم
ارضهم ومسكنهم جاثمين خامدين ميتين فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
خاطبهم بعد هلاكهم كما خاطب نبينا عليه الصلاة والسلام اهل بدر
بقوله هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قيل ويجوز ان يتولى عنهم ويقول
ذلك حين مقدمه نزول العذاب وهذا كما قال بعضهم في الاية تقديم
وتاخير ولوطا اي ارسلنا او اذكر لوطا اذ قال ظرف الاول وبدل
من لوطا على الثاني لقومه اتاتون الفاحشة تلك الفعلة القبيحة
ما سبقكم استينافا مقرر للانكار بها الباء للتعدية من احد
من زائدة للاستغراق من العالمين من للتبعيض اي ما فعلها
احد قط قبلكم اينكم الهمزة للانكار لتاتون الرجال من اتى
المراة اذا غشيها شهوة للاشتهاء انكران يكون الحامل على هذه
القباحة مجرد الشهوة او حالا اي مشتهين ملتفتين الى سماجتها
من دون النساء المخلوق لكم بل انتم قوم مسرفون اضراب عن
الانكار الى الاخبار عن طريقتهم وعادتهم كانه قال بل انتم قوم عادتكم
الاسراف في الامور كلها وهو الباعث لكم على تلك القبيحة وما
كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي قال بعضهم
لبعض اخرجوهم في مقابلة النصح والارشاد انهم اناس يتطهرون
من دبر الرجال والنسا قيل قالوا سخرية فانجيناه واهله فانه
ما امن احد سوى اهل بيته الا امراته فانها تسر الكفر
كانت من الغابرين الباقين في ديارهم هلكت وامطرنا عليهم
مطرا نوعا من المطر وهو حجارة فانظر يا محمد كيف كان
عاقبة المجرمين والى مدين قبيله ارادوا بلد مدين اخاهم
في النسب شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة معجزة من ربكم وليس في القران انها ما هي فاوفوا الكيل

اراد

اراد بالكيل الذي هو المصدر ما يكال به كالعيش على المعاش والميزان ولا
تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم حقوقهم قيل كانوا مكاسين ولا
تفسدوا في الارض بالكفر بعد اصلاحها ببعث النبي صلى الله عليه وسلم
وامره بالعدل ذلكم اشارة الى العمل بما امرتهم خير لكم في الدنيا والاخرة
ان كنتم مومنين مصدقين بمقالي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
فانهم يقعدون طريق الناس يوعدون الاتين الى شعيب للايمان
بالقتل وغيره او معناه النهي عن وعيد الناس لاعطاء اموالهم
فانهم مكاسون وتوعدون في موضع الحال وتصدون عطف على
توعدون عن سبيل الله من امن به شعيب او بالله وتوعدون وتصدون
بيان في من امن والعمل للثاني وتبغونها وتطلبون لسبيل الله عوجا
بالقاء الشبه ووصفها للناس بالاعوجاج واذكروا اذ كنتم قليلا
في العدد والعدد فكثركم بالاموال والبنين وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين قبلكم فاعتبروا منهم وان كان طايفة منكم امنوا
بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا
بتعذيب المكذبين ونصر المصدقين وهو خير الحاكمين لا حيف
في حكمه ولا معقب له قال الملأ الاشراف الذين استكبروا عن
الايمان من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا
او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما الاخراج او
العود وشعيب عليه السلام لم يكن قط على ملتهم لكن غلبوا قومه عليه
فانهم كانوا على ملتهم قال شعيب اولو كنا كارهين اي انعود في
ملتكم وان كنا كارهين لها قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها يدل على جواب الشرط قد افترينا اي
قد افترينا الان همنا بالعود بعد الخلاص منها فان المرتد مفترى
في اثبات الند وفي ظهور الحقيقة عنده للدين الباطل وهو التبع
من الكافر وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا
ارتدادنا فانه يصرف القلوب كيف يشاء ولو اراد باحد سوءا فلا
مرد له وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بما كان وما لا يكون

الجزء ٧

وعلا تمييز. على الله توكلنا. فى تثبيتنا على الايمان وتخليصنا منكم ه
ربنا افتح. اقض واحكم. بيننا وبين قومنا بالحق. فانزل على كل منا
ما يستحقه لا ان تهلكهم بدعاى وهم غير مستحقين العذاب. وانت خير
الفاتحين. الحاكمين. وقال الملأ الذين كفروا من قومه. والله لئن اتبعتم
شعيبا انكم اذا لخاسرون. لاستبدالكم دينه الباطل بدين اباءكم
الحق وجملة انكم اذا لخاسرون ساد مسد جواب القسم والشرط ه
فاخذتهم الرجفة. الزلزلة. فاصبحوا فى دارهم. مدينتهم جاثمين
ميتين قد اجتمع عليهم انواع من العذاب سحابة فيها شرر من النار ه
ولهيب وهو قوله تعالى عذاب يوم الظلة فى سورة الشعراء ثم جاءتهم
صيحة من السماء وهو قوله تعالى فاخذتهم الصيحة فى سورة الحجر ورجفة
من الارض فزهقت ارواحهم وكمدت اجسادهم. الذين كذبوا
شعيبا. مبتدا. كان لم يغنوا فيها. خبره. كان لم يقيموا فيها قط
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين. لا الذين صدقوه كما زعموا
فتولى عنهم. الظاهر انه بعد عذابهم وموتهم. وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم. وقد كفرتم. فكيف اسى
احزن. على قوم كافرين. مستحقين العذاب. وما ارسلنا فى قرية
من نبى الا اخذنا اهلها بالبأساء. والضراء. المرض لعلهم يضرعون
كى يتضرعوا ويتركوا الاستكبار عن الايمان. ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة. اعطيناهم السلامة والسعة مكان البلاء والشدة ابتلاء
واستدراجا حتى عفوا. كثروا عددا ومالا. وقالوا قد مس
اباءنا الضراء والسراء. فاصابنا مثل ما اصابهم وهذا عادة الدهر
ولم يتنبهوا ولم يعقلوا. فاخذناهم بغتة. فجاءة ومفضاه ان هذا
النوع من الاخذ. وهم لا يشعرون. بنزول العذاب. ولو ان اهل
القرى. اى تلك القرى التى ارسلنا فيها رسولا. امنوا واتقوا
المعاصى لفتحنا عليهم بركات. يسرنا الخير لهم من السماء والارض
من كل جانب او قطر السماء ونبات الارض ولكن كذبوا. رسلنا
فاخذناهم بما كانوا يكسبون. بسبب كفرهم وعصيانهم. افامن

الهمزة

الهمزة للانكار وهو عطف على فاخذناهم بغتة اوفاخذناهم بما كانوا
يكسبون وحاصله فعلوا كيت وكيت فاخذناهم بغتة ابعد ذلك
امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا. عذابنا. بياتا. اى وقت
بيات اى بيتونه فنصبه على الظرف بحذف مضاف. وهم نائمون
جملة حالية. او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة
النهار ظرف. وهم يلعبون. من فرط غفلتهم. افامنوا مكر
الله. استعار لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فطرتهم. اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها. اى يرثون
ديارهم من قبلهم. ان. اى انه الشان. لو نشاء اصبناهم. بالبلاء بذنوبهم
بسببها كما عذبنا من قبلهم وجملة ان لو نشاء فاعل يهد ومن قرا بالنون
فهو مفعوله وفى الهداية تضمين التبيين ولهذا عدى باللام. ونطبع
نختم. على قلوبهم. هو استيناف ولهذا غير الاسلوب اى نحن نطبع
او عطف على مدلول اولم يهد يعنى يغفلون ونطبع وليس بعطف
على اصبناهم لاستلزامه انتفاء كونهم مطبوعين مع بطلانه لقوله هم
فهم لا يسمعون. الموعظة ابدا سماع قبول. تلك القرى. اشارة
الى قرى الامم التى مر ذكرها. نقص عليك. حال اوخبر ان جعلت
القرى صفة تلك. من انبائها. اى نقص اخبارها. ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات. المعجزات. فما كانوا ليؤمنوا. اى ما صلحوا للايمان
بعد روية المعجزة. بما كذبوا من قبل اى قبل رويتهم تلك المعجزة
يعنى بعد ما طبعنا هم لا يمكن لهم الايمان بما جاءهم الرسول
او الباء للسببية اى كفرهم السابق مسبب كفرهم اللاحق
وعن بعض السلف المراد من قبل يوم اخذ الميثاق فانهم حينئذ
اقروا باللسان واضمروا التكذيب. كذلك. مثل ذلك الطبع
الشديد. يطبع الله على قلوب الكافرين. الوارثين والموروثين
وما وجدنا لاكثرهم. اى الامم المهلكة. من عهد وفاء. بالعهد
الذى عاهدهم يوم الميثاق او عهدهم مع انبياءهم. وان وجدنا

آى ان علماء علمنا

اكثرهم لفاسقين خارجين عن طاعتنا وعند الكوفيين ان نافيه
واللام بمعنى الا. ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل الذى مر ذكرهم موسى
باياتنا اى المعجزات الى فرعون وملايه فظلموا بها اى بالايات
ان وضعوا الكفر بها مكان الايمان فانظر يا محمد كيف كان عاقبة
المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق على بمعنى البا بان لا اقول كما
تقول رميت على القوس اواصله حقيق علىّ ان لا اقول كما هو قراه
نافع فقلبت لامن الالتباس اواراد موسى ان يغرق فى وصف نفسه
بالصدق فيقول انا حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون
انا قايله ولا يرضى الا بمثل ناطقا به ومعناه حريص على ان لا اقول
قد جيتكم ببينة وهى العصا من ربكم فارسل معى بنى اسرايل
حلهم حتى يرجعوا معى فى الارض المقدسة كان فرعون قد استخدمهم
فى الاعمال الشاقة قال ان كنت جيت باية من عند من ارسلك
فات بها احضرها عندى ان كنت من الصادقين فى دعواك
فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين حية عظيمة لا يشك فى انها
حية ونزع يده اخرجها من جيبه بعدما ادخلها فيه فاذا هى
بيضاء للناظرين لها شعاع غلب نور الشمس ثم اعادها الى كمه
فعادت الى لونها الاول وللناظرين متعلق ببيضا اى بيضا للناظرة
قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم فى صنعته قالوا
ذلك موافقين لقول فرعون كما حكاه تعالى قال للملا حوله ان هذا
لساحر عليم فوافقوه وقالوا كمقالته او قال الملا بطريق التبليغ
من لسان فرعون الى القوم يعنى قبط يريد ان يخرجكم يا معشر القبط
من ارضكم مصر فماذا تامرون تشيرون فى امره قالوا
بعدما استقر رايهم ارجه واخاه الارجا التاخير الى اخر امره
وامراحبسهما واحبسه واصله ارجيه وارسل فى المداين حاشرين
اى رجالا يحشرون اليك من فى مداين صعيد مصر من نواحى مصر من
السحرة ياتوك بكل ساحر عليم وجا السحرة فرعون قالوا اين لنا

لا جرا ان كنا نحن الغالبين على موسى قال فرعون نعم ان لكم اجرا
وانكم لمن المقربين فهو معطوف على محذوف سد مسده نعم قالوا
يا موسى اما ان تلقى عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا
من الحبال ورغبتهم فى ان يلقوا قبله ولهذا غيروا نظم الكلام الى
الدرجة قال موسى كرما ووثوقا على الله القوا فلما القوا سحروا
اعين الناس خيلوا اليها ما لا حقيقة له واسترهبوهم خوفهم
وجاوا بسحر عظيم قيل خمسة عشر الف ساحر وقيل اكثر ومع كل عصى
وحبال غلاظ طوال والقوا فاذا حيات قد املات الوادى يركب بعضها
بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فاذا هى تلقف
تبتلع ما يافكون ما يزورونه من الافك فلما اكلت حبالهم وعصيهم
باسرها قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع
الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين صاروا اذلا ورجعوا الى مدينتهم اذلا مغلوبين
والضمير لفرعون وقومه والقى السحرة ساجدين القاهم الله
تعالى والهمهم ان يسجدوا او من سرعة سجودهم كانهم القوا قالوا
امنا برب العالمين رب موسى وهارون لا رب القبط فانه فرعون
قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم فى الايمان ان هذا
لمكر مكرتموه فى المدينة اى حيلة صنعتموها انتم وموسى فى
مصر قبل الخروج الى هنا لتخرجوا منها اهلها اى القبط فتبقى
المصر لكم فسوف تعلمون عاقبة صنيعكم ثم فصل ما اجمل وقال
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم
اجمعين قالوا انا الى ربنا بالموت منقلبون فلا نخاف من وعيدك
او مصيرنا ومصيرك الى الله فيحكم بيننا وما تنقم تنكر منا الا ان
امنا بايات ربنا لما جاءتنا لما اعرضوا عنه وفزعوا الى الله تعالى
وقالوا ربنا افرغ افض علينا صبرا حتى لا نرجع من الدين وتوفنا
مسلمين قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره كانوا اول النهار سحرة
وفى اخره شهدا وقال الملا من قوم فرعون لفرعون اتذر

موسى وقومه . بني اسرايل ليفسدوا في الارض . بدعوتهم الى مخالفتك
ويذرك والهتك . عطف على ليفسدوا او جواب للاستفهام بالواو
كما يجاب بالفا قيل لفرعون بقرة يعبدها وكان يامران يعبدوا
بقرة حسنا وقيل علق على عنقه صليبا يعبده وقيل اتخذ لقومه
اصناما وامرهم بعبادتها وقال لهم هذه الهتكم وانا ربكم الاعلى
قال . فرعون . سنقتل ابناءهم . كما كنا نفعل من قبل حين حكمت
الكهنة بوجود مولود على يده ذهاب ملكنا . ونستحيي نساءهم
نتركهن احياء للخدمة . وانا فوقهم قاهرون . بهم تحت ايدينا
مقهورون . قال موسى لقومه . حين شكوا اليه . استعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
فلربما ياخذ منهم ويعطيكم بسهولة كالميراث . والعاقبة
للمتقين . اي عاقبة الامر بالنصر والظفر للمتقين فاتقوا بالله
تعالى وقال بعضهم معناه الاخرة للمتقين خاصة . قالوا . بني
اسرايل اوذينا . بقتل الابنا من قبل ان تاتينا . بالرسالة
ومن بعد ما جئتنا . باعادة القتل قال . موسى عسى ربكم
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض . ارضهم وملكهم . فينظر
يرى كيف تعملون . من شكر وكفران وطاعة وعصيان . ولقد
اخذنا ال فرعون بالسنين . بالجدوب لقلة الامطار . ونقص
من الثمرات لعلهم يذكرون . لكي ينتبهوا او يتعظوا . فاذا جاءتهم
الحسنة . السعة والمال . قالوا لنا هذه . لاجلنا ونحن مستحقوها
ولم يشكروا انعمها . وان تصبهم سيئة . بلاء وجدب . يطيروا
بموسى ومن معه . يتشاءموا بهم وقالوا ما هذه الا بشومهم . الا
انما طائرهم عند الله . اي شومهم من قبل الله ومن عنده او سبب شومهم
وهو اعمالهم القبيحة عنده مكتوب . ولكن اكثرهم لا يعلمون . ان ما
اصابهم من الله تعالى . وقالوا لموسى مهما تاتنا به . اي انما
شيء تاتنا به فمحل مهما الرفع وجاز النصب بفعل يفسره تاتنا اي
اي ما شيء تحضرنا تاتنا به . من اية . بيان لمهما وسموها اية على زعم

موسى

موسى . لتسحرنا بها . الضمير لمهما باعتبار المعنى فان من اية
فضله حتى للتبيين . فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم موسى عليه
السلام . فارسلنا عليهم الطوفان . ارسل الله تعالى عليهم مطرا
سبعة ايام وامتلات بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى
تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسرايل مع ان بيوتهم مشتبكة
او المراد من الطوفان الوبا والجدري ثم فزعوا الى موسى وعهدوا
بالايمان ان كشف عنهم العذاب فلما كشف نقضوا عهودهم والجراد
فارسل الله تعالى عليهم الجراد فاكل زروعهم وثيابهم حتى مسامير
ابوابهم ثم عهدوا وكشف فنقضوا . والقمل . فارسل الله تعالى
عليهم السوس او لاد الجراد قبل اجنحتها او الحمنان صغار القردان
او دواب سود صغار او النمل بفتح القاف حتى اكلت ابدانهم ومصت
دماءهم فعهدوا فلما كشف نقضوا . والضفادع . فارسل الله تعالى
عليهم الضفادع حتى لا يستطيعوا الطبخ والاكل فانه يمتلي قدورهم
وظروفهم وافواههم فعهدوا ونقضوا . والدم . صارت مياههم
دما وسالت النيل عليهم بالدم او المراد بالدم الرعاف فعطشوا
فعهدوا ونقضوا . ايات مفصلات . بينات لا يشتبه على احد
انها نقمة من الله ونصبها على الحال . فاستكبروا . عن الايمان
وكانوا قوما مجرمين . ولما وقع عليهم الرجز الايات المفصلات
او الطاعون فهو عذاب سادس . قالوا يا موسى ادع لنا
ربك بما عهد عندك . اي بحق عهده عندك وهو النبوة
او بما انت تعلمه من اسمائه التي تدعو بها فيستجيب الدعاء . لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل
فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه . حد من الزمان هم
بالغوه فمعذبون او مهلكون فيه وهو الغرق . اذا هم ينكثون
عهدهم اي فلما كشفنا عنهم العذاب فاجاؤا النقض بلا مهل
وتامل . فانتقمنا . اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في
اليم البحر العميق بانهم كذبوا باياتنا . وكانوا عنها غافلين

حزب

لا يتفكرون في آياتنا. وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بقتل أبنائهم واستخدام نسائهم مشارق الأرض أرض الشام ومغاربها التي باركنا فيها بالسعة والرخاء. وتمت كلمة ربك وعده إياهم بالنصر والظفر الحسنى صفة الكلمة على بني إسرائيل بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد. ودمرنا استأصلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات وما كانوا يعرشون يرفعون من البيوت والقصور أو من البساتين وجاوزنا ببني إسرائيل البحر عبرنا بهم فأتوا مروا على قوم يعكفون يقيمون على عبادة أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها نعبده كما لهم آلهة مما كانه قال إنكم قوم تجهلون لأن العاقل لا يطلب معبودا مخلوقا لا يضر ولا ينفع إن هؤلاء إشارة إلى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه أي دينهم فاعل متبر أو مبتدأ ومتبر خبره وباطل ما كانوا يعملون البتة لا محالة قال أغير الله أبغيكم إلها أطلب لكم وهو فضلكم على العالمين بأن أعطاكم نعما وخصكم بها وإذ أنجيناكم من آل فرعون أي واذكروا هذا اللطف العظيم يسومونكم استئناف أو حال أي يبغونكم سوء العذاب شدته يقتلون بدل من يسومونكم مبين له أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم أي العذاب بلاء من ربكم عظيم وقيل الإشارة إلى الإنجاء والبلاء بمعنى المنحة لا المحنة. وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة للمناجاة وإرسال كتاب من عنده وأتممناها بعشر من ذي الحجة نقل أن بعد صوم الشهر استاك فزال خلوفه فلذلك أمر بصوم عشر ليكون لفمه خلوف فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هرون اخلفني كن خليفتي في قومي وأصلح ارفق بهم واحملهم على طاعة الله تعالى ولا تتبع سبيل المفسدين لا تطع من دعاك إلى الفساد ولما جاء موسى لميقاتنا أي للوقت الذي وقتنا له وكلمه ربه فلما سمع كلامه اشتاق لقاءه

لقاءه قال رب أرني نفسك بأن تتجلى لي أنظر إليك أراك قال لن تراني في الدنيا وقد وردت أحاديث صحاح صريحة على رؤية الله في الآخرة وأجمعت الأمة على ذلك سوى المعتزلة وحسبهم من الخسران والحسرة أن علمهم الله تعالى في الآخرة بعقيدتهم وحرمهم من نعمة لقائه كما قال الجدي قدس سره ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه ويطيق الرؤية مع أنه أعظم وأثقل جسما فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل ظهر نور ربه وقد ورد ما على الأقدر الخنصر جعله دكا أي مدكوكا كالتراب ومن قرأ دكاء فمعناه أرضا مستوية وخر موسى صعقا سقط مغشيا عليه فلما أفاق قال سبحانك أنزهك عما لا يليق بك أو قال سبحانك لعظمة ما رأى تبت إليك من مسألة الرؤية بغير إذن وأنا أول المؤمنين بأنه لا يراك أحد إلى يوم القيامة أو أول قومي إيمانا قال يا موسى إني اصطفيتك اخترتك على الناس برسالاتي بوحيي وبكلامي من غير واسطة فخذ ما آتيتك أعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين ولا تطلب ما لا طاقة لك به وكتبنا له في الألواح ألواح التورية وقيل الألواح قبل نزول التورية وقيل من خشب أو من جوهرة من كل شيء هم إليه محتاجون في أمر دينهم موعظة وتفصيلا لكل شيء تبيينا لكل أمر ونهي حلال وحرام ونصبهما على المفعول له أي للموعظة والتبيين الحلال والحرام وقيل من كل شيء مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه فخذها أي قلنا له خذ الألواح بقوة بجد وعزيمة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها أي التكليف عليك يا موسى أشد من التكليف على قومك وقيل في الألواح ما هو أحسن كالصبر بالإضافة إلى الانتصار مثلا فأمرهم على طريقة الندب أن يتبعوا أفضل ما فيها وهو الصبر والعفو سأريكم دار الفاسقين أي سترون عاقبة من خالف أمري كيف يصير إلى الهلاك أو إلى جهنم فاحذروا أن تكونوا مثلهم أو منازلهم كيف تكون خاوية على

عن ورثتها قيل هذا بشارة بانه سيورثهم ارض اعدائهم. ساصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الارض اي امنعهم عن فهم الحجج والادلة
الدالة على وحدانيتي وعظمتي وانزع عنهم فهم كلامي. بغير الحق
صلة يتكبرون او حال فان تكبر المحق على المبطل حق والتكبر على
المتكبر صدقة. وان يروا كل آية معجزة. لا يؤمنوا بها لعنادهم
وان يروا سبيل الرشد طريق الهدى والسداد لا يتخذوه سبيلا
وان يروا سبيل الغي طريق الضلال. يتخذوه سبيلا ذلك.
اشارة الى مصيرهم الى هذه الحالة. بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين لا يتدبرون فيها. والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
الآخرة. اي لقائهم دار الآخرة. حبطت اعمالهم بطلت فليس لها
نفع. هل يجزون الا ما كانوا يعملون. الا جزاء اعمالهم. واتخذ
قوم موسى اي اتخذ السامري لهم باعانتهم ورضاهم فكانهم هم
الذين اتخذوا. من بعده من بعد ذهابه الى الجبل من حليهم
التي استعاروا من القبط. عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم بدل
من عجلا. له خوار صوت البقر قال بعضهم استمر على كونه من
الذهب الا انه يدخل فيه الهواء فيصوت كالبقر. الم يروا
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا. اي الم يروا حين اتخذوه
الها انه حيوان لا يقدر على كلام ولا على ارشاد فكيف اعتقدوا
على انه خالق القوى والقدر. اتخذوه. الها. وكانوا ظالمين
فلوضعهم الاشياء في غير مواضعها اتخذوه الها. ولما سقط في ايديهم
كناية عن الندامة فان النادم يعض يده. وراوا علموا انهم
قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا ويغفر
لنا هذا الذنب العظيم لنكونن من الخاسرين. الهالكين
ولما رجع موسى الى قومه غضبان عليهم اسفا شديد الغضب
او حزينا فانه قد اعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور كما قال
تعالى انا قد فتنا قومك من بعدك. قال بئسما خلفتموني
من بعدي. اي فعلتم بعد ذهابي وفاعل بئس ضمير يفسره ما

والمحذوص

والمخصوص بالذم محذوف اي بئس فعلا فعلتموه من بعدي فعلكم
اعجلتم امر ربكم. وهذا كما يقال لمن ولى احدا غير مستحق للولاية
عجلت امر السلطنة اي في حالها وامرها او ضمن عجل معنى سبق
فعدي تعديته اي سبقتم امر ربكم او ميعاد ربكم او سخط ربكم
والقى الالواح طرحها غضبا. واخذ براس اخيه. بشعره يجره
اليه. خوفا عن ان يكون تقصير في نهيهم وهارون اكبر
من موسى. قال ابن ام كانا اخوين من اب وام وذكر الام ليرققه
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اي بذلت وسعي في
النهي حتى قهروني وقاربوا قتلي. فلا تشمت بي الاعداء. لا
تفعل بي شيئا يشمتون بي لاجله. ولا تجعلني مع القوم الظالمين
معدودا في عدادهم دعا بذلك التعجل في عقوبته. قال. لما علم
براءة ساحته رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي. ان قصر
في نهيهم. وادخلنا في رحمتك. بمزيد الانعام او في جنتك
وانت ارحم الراحمين. ان الذين اتخذوا العجل الها. سينالهم
غضب من ربهم. وهو امرهم بقتل انفسهم للتوبة كما مر فهو حكاية
عما اخبر الله تعالى به موسى حين اخبره او غضب في الآخرة. وذلة
في الحياة الدنيا. اخراجهم من ديارهم وهوانهم الى الابد وقيل
المراد من الذين اتخذوا العجل ابناؤهم وهم يهود زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وصفا للابناء بقبايح الآباء. وكذلك نجزي
المفترين على الله تعالى. والذين عملوا السيئات. اي الشرك
ثم تابوا من بعدها. بعد السيئات. وآمنوا. واخلصوا الايمان
واشتغلوا بما هو مقتضى الايمان. ان ربك من بعدها. بعد
التوبة. لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح.
اي التي القاها. وفي نسختها اي في الالواح فانها نسخت من اللوح
المحفوظ او لما القى الالواح تكسرت ثم رد عليه لوحان او لما
تكسرت نسخ منها نسخة اخرى. هدى من الضلال. ورحمة
من العذاب. للذين هم لربهم يرهبون. للخائفين ودخول

اللام في المفعول لضعف الفعل بالتاخير وقيل في يرهبون تضمين
معنى الخضوع · واختار موسى قومه · منصوب بنزع الخافض
اى من قومه · سبعين رجلا لميقاتنا · امر موسى ان يختار من
بنى اسرايل سبعين ليدعوا ربهم فلما دعوا قالوا اللهم اعطنا
ما لم تعط احدا من قبلنا ولا من بعدنا فكره الله تعالى ذلك فاخذتهم
الرجفة او اختار سبعين ليعتذروا من عبادة العجل فلما سمعوا
كلام الله تعالى قالوا لموسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة فماتوا او اخذتهم الرجفة لانهم علما وما
نهوا بنى اسرايل عن عبادة العجل وقال بعضهم ما ماتوا ثم بعد
تضرع موسى كشف عنهم الرجفة فاطاقوا او ماتوا لكن احياهم
الله تعالى بدعا موسى · فلما اخذتهم الرجفة قال · موسى رب
لو شيت · لو للتمنى · اهلكتهم من قبل واياى · تمنى هلاكهم
وهلاكه قبل ان يرى ما يرى او المراد اهلكهم اى عبدة العجل
من قبل عبادتهم · اتهلكنا بما فعل السفهاء منا · من التجاسر
على طلب الروية فان بعضا من السبعين طلبوا الروية او من عبادة
العجل ولذا لم تقبل علماؤهم ما عبدوا العجل · ان هى الا فتنتك
اختبارك وامتحانك حين اسمعتهم كلامك فطمعوا فى الروية
او حين خلقت فى العجل خوارا فضلوا · تضل بها من تشاء ضلاله
وتهدى بها من تشاء · هداه · انت ولينا · القايم بامرنا
فاغفر لنا · ذنوبنا الماضية · وارحمنا · بان لا توقعنا تعدى
مثلها · وانت خير الغافرين · لانك تغفر الذنوب جميعا
بلا عرض ولا عوض · واكتب · اى اثبت · لنا فى هذه الدنيا ·
حسنة · عافية وطاعة · وفى الاخرة · جنة وقربة · انا هدنا
رجعنا وتبنا · اليك قال · الله مجيبا له فى قوله ان هى الا
فتنتك · عذابى اصيب به من اشاء · تعذيبه · ورحمتى وسعت
كل شى · فى الدنيا حتى النحر فى الجحر فساكتبها · فساوجب رحمتى
فى الاخرة · للذين يتقون الكباير · ويوتون الزكاة ·

والذين هم باياتنا يومنون · بما انزل على جميع الانبيا لا يكفرون
بشى منها قيل لما اختار موسى سبعين قال لهم اجعل لكم الارض مسجدا
وطهورا واجعل السكينة فى قلوبكم واجعلكم تقرون التوراة عن
ظهور قلوبكم فقالوا لا نريد الا ان نصلى فى الكنايس ولا نستطيع
حمل السكينة فى القلوب ولا ان نقرا التورية الا نظرا قال تعالى
فساكتبها للذين يتقون الاية · الذين يتبعون · اى هم الذين
او بدل من الذين يتقون والمراد اليهود الذين فى اخر الزمان
وامنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام وعامة امته الصالحين الرسول
النبى الامى · الذى لا يكتب ولا يقرا · الذى يجدونه مكتوبا عندهم
اسمه وصفته · فى التوراة والانجيل يامرهم · النبى بالمعروف
والخير · وينهاهم عن المنكر · والشر · ويحل لهم الطيبات ·
مما حرموا على انفسهم من البحيرة والسايبة والوصيلة ومما حرم
عليهم فى التورية من لحوم الابل والشحوم · ويحرم عليهم الخبايث
كالدم ولحم الخنزير والميتة والربوا · ويضع · يخفف ويسقط
عنهم اصرهم · اى ثقلهم العهد الثقيل الذى اخذ عليهم بالعمل
بالتوراة · والاغلال التى كانت عليهم · التكاليف الشاقة
التى كانت فى دينهم · فالذين امنوا به · بهذا الرسول · وعزروه ·
عظموه · ونصروه · على عدوه · واتبعوا النور · اى القران الذى
انزل معه · اى مع نبوته وقيل متعلق باتبعوا اى اتبعوا القران
مع اتباع النبى اى اتبعوا الكتاب والسنة · اولئك هم المفلحون ·
الفايزون فى الدارين · قل يا ايها الناس · خطاب عام لا يشذ
عنها احد · انى رسول الله اليكم جميعا الذى · صفة الله والفصل
غير اجنبى او منصوب بتقدير اعنى · له ملك السموات والارض ·
لا اله الا هو · بدل اشتمال من له ملك السموات · يحيى ويميت ·
فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يومن بالله وكلماته ·
جميع كتبه · واتبعوه · فى الايمان بالله وجميع الكتب وبما امر ونهى
لعلكم تهتدون · لكى تهتدوا · ومن قوم موسى بنى اسرايل ·

امة يهدون الناس بالحق · محقين وبه · الحق · يعدلون ·
في الحكم وهم الثابتون على الحق من اليهود قرنا بعد قرن او من
آمن منهم كعبد الله بن سلام واتباعه او قوم وراء الصين ثم على
الحق امنوا بمحمد لا يصل احد منهم الينا ولا منا اليهم · وقطعناهم
صيرناهم بني اسرائيل قطعا وفرقناهم · اثنتي عشرة · مفعول ثاني
لقطع لانه يتضمن معنى صير او حال وتانيثه للحمل على الامة او القطع
اسباطا · تمييز لها ولو من الجمع الذي وقع لمفرد فان معناها
قبيلة لان كل قبيلة اسباط لا سبط او بدل منها · امما · بدل او
نعت لاسباطا · واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه · في التيه
ان اضرب بعصاك الحجر · جنس الحجر او حجرا خاصا كان معه كما مر
ذكره في سورة البقرة · فانبجست · اي فضرب فانفجرت · منه
اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس · كل سبط · مشربهم وظللنا
عليهم الغمام · لدفع حر الشمس · وانزلنا عليهم المن · شيء كالترنجبين
والسلوى · طير كالسماني · وقلنا لهم كلوا من طيبات · مستلذات
ما رزقناكم وما ظلمونا · ما رجع ضر كفرانهم نعمهم علينا · ولكن
كانوا انفسهم يظلمون · يضرون انفسهم ووباله عليهم راجع اليهم
واذ قيل لهم · اي واذكر هذا الزمان · اسكنوا هذه القرية ·
بيت المقدس او اريحا · وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة ·
وادخلوا الباب · باب البلد · سجدا · شكرا لله تعالى على
الفتح والانتقاذ من التيه · نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين
ثوابا وهو استيناف وله يات العطف اشعارا على انه تفضل
محض · فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم · بدلوا
حطة بحنطة استهزاء · فارسلنا عليهم رجزا · عذابا مقدرا
من السماء بما كانوا يظلمون · بسبب ظلمهم · واسئلهم · اي سل
يا محمد هؤلاء اليهود الذين بحضرتك سؤال توبيخ وتقريع
عن القرية · اي عن خبر اهلها · التي كانت حاضرة البحر · قريبة
منه وهي ايلة بين مدين والطور · اذ يعدون في السبت · بدل

اشتمال

اشتمال من القرية او ظرف كانت او حاضرة ومعناه يتجاوزون حدود
الله بيوم السبت · اذ تاتيهم حيتانهم · ظرف ليعدون او بدل بعد بدل
يوم سبتهم · اي يوم تعظيمهم امر السبت من سبتت اليهود اذا عظمت
سبتها بالتجرد للعبادة · شرعا · ظاهرة على الماء حال من الحيتان
ويوم لا يسبتون · لا يعظمون سبتهم · وفي غير يوم السبت · لا تاتيهم
كذلك · مثل ذلك الامتحان التام · نبلوهم · نختبرهم باظهار السمك
في اليوم المحرم عليهم صيده واخفائه في اليوم المحلل لهم · بما كانوا
يفسقون · بسبب خروجهم عن طاعة الله تعالى · واذ قالت · عطف
على اذ يعدون · امة منهم · اي فرقة من اهل القرية فانهم ثلاث
فرق ارتكبوا الخطيئة وفرقة ناهية وفرقة سكتوا فما ارتكبوا وما
نهوهم فقالت الفرقة الساكتة للناهية · لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا · فانهم علموا بالكثرة عدم نفع
الموعظة انها لا تنفع فلا محالة استحقوا سخط الله تعالى · قالوا
اي الفرقة الناهية مجيبا لهم · معذرة الى ربكم · حتى لا تنسب الى
تفريط في النهي عن المنكر ومن قرأ بالنصب فتقديره وعظناهم
معذرة · ولعلهم يتقون · عن الاصطياد في السبت فلا ياس من ان
تدركهم الرحمة · فلما نسوا ما ذكروا به · تركوا ترك الناسي انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا · خالفوا امرنا
بعذاب بئيس شديد · بما كانوا يفسقون · بسبب فسقهم والاصح
ان الفرقة المرتكبة دون غيرهم صاروا قردة والفرقتين الاخريين
نجوا وعند بعضهم ان الفرقة الساكتة ايضا مسخوا · فلما عتوا
تكبروا · عن ترك · ما نهوا عنه قلنا لهم · عن بعض السلف انهم
سمعوا مناديا قال · كونوا قردة خاسئين · ذليلين والمراد
من امرهم سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك لا حقيقة الامر والاصح
ان المسخ صوري ومعنوي ثم هلكوا بعد ثلاثة ايام ولم يبق
منهم نسل فالعذاب البئيس هو المسخ فهذه الاية تقرير وتفصيل
للاولى · واذ تاذن ربك · اعلم او قال او امر وحكم · ليبعثن عليهم

خرف

على اليهود واجرى تاذن مجرى القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك
اجيب بقوله ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم يعذبهم سوء العذاب
اى اوجب الله على نفسه ليسلطن عليهم من يعذبهم بضرب الجزية
والاهانة وسبى النسا الى آخر الدهر. ان ربك لسريع العقاب لمن
اصر على المعصية. وانه لغفور رحيم. على من تاب واناب. وقطعناهم
فى الارض امما. فرقناهم فى البلاد فلا تجمع كلمتهم مفعول ثان له
لان القطع بمعنى التصيير. منهم الصالحون. صفة امما. ومنهم ناس
دون ذلك. منحطون عن الصلاح. وبلوناهم. امتحناهم بالحسنات
النعم والسيئات النقم. لعلهم يرجعون. عما كانوا فيه. فخلف من
بعدهم. من بعد ذلك الجيل الذى فيهم الصالح والطالح خلف
فالخلف بسكون اللام البدل السوء. ورثوا الكتاب. التورية من
اسلافهم. ياخذون عرض هذا الادنى. اى حطام هذه الدنيا الخسيس
كالرشوة فى تبديل حكم الله والجملة حال من فاعل ورثوا. ويقولون
سيغفر لنا. الفعل مسند الى الجار والمجرور. وان ياتهم عرض مثله
ياخذوه. اى يرجون المغفرة والحال انهم مصرون على الذنب
عائدون على مثله عن السدى كان بعضهم يطعن فى حكامهم باخذ
الرشوة فاذا جعل مكان حاكمهم من يطعن باخذ الرشوة ثم يواتيها
باخذ فحاصله وان يات الآخرين عرض مثله ياخذوه. الم يوخذ
عليهم ميثاق الكتاب. اى فى التورية. ان لا يقولوا. اى بان لا يقولوا
او عطف بيان لميثاق. على الله الا الحق ودرسوا ما فيه. فهم
ذاكرون لهذا الميثاق عطف على الم يوخذ. والدار الآخرة خير
للذين يتقون. المعاصى لا الذين يخالفون امر الله تعالى فان
مصيرهم الى النار. افلا يعقلون. فيعلموا ذلك ويرتدعوا عما هم
فيه. والذين يمسكون بالكتاب. اعتصموا بكتابهم فامنوا بمحمد صلى
الله عليه وسلم. واقاموا الصلاة انا لا نضيع. اجر الذين يمسكون
اجر المصلحين. اى اجرهم لاصلاحهم. واذ نتقنا. رفعنا الجبل
فوقهم كانه ظلة. الظلة كل ما اظلك. وظنوا. تيقنوا. انه

واقع بهم. ساقط عليهم ان خالفوا وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم من
الكتاب بقوة. بجد واجتهاد فى العمل به. واذكروا ما فيه. فاعملوا
به. لعلكم تتقون. كى تتقوا عن القبائح وذلك لانهم ابوا قبول احكام
التوراة فرفع الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم والا ليقعن عليكم
فسجدوا وقبلوا. واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم. بدل
من بنى آدم. ذرياتهم. اى ان الله اخرج ذرية آدم بعضهم من
ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء فى الترتيب. واشهدهم
على انفسهم. اشهد بعضهم على بعض. الست بربكم قالوا بلى شهدنا
قال بعضهم شهدنا قول الملائكة لا قول بنى آدم ونحوانه قال الله
تعالى للملائكة اشهدوا على اقرارهم قالوا شهدنا. ان يقولوا
اى كراهة ان يقولوا. يوم القيامة انا كنا عن هذا. اى عن انك
ربنا. غافلين. لم ننبه عليه ولذلك نصبنا الادلة على الربوبية
وارسلنا الرسل نذكرهم العهد فلا يكون لهم عذر. او يقولوا.
عطف على ان يقولوا. انما اشرك آباؤنا من قبل. قبل زماننا.
وكنا ذرية من بعدهم. فاقتدينا بهم. افتهلكنا بما فعل المبطلون
الآباء المبطلون بتاسيس الشرك اعلم ان الاحاديث الصحاح دالة
على ان الله استخرج ذرية آدم من صلبه وميز بين اهل الجنة والنار
وانما الاشهاد عليهم هناك بانه ربهم ففى حديثين موقوفين على
ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم كما حققه الثقات من المحدثين
ورافقهما اكثر السلف كابى بن كعب ومجاهد وعكرمة وسعيد بن
جبير وقتادة والسدى وغيرهم وقال بعض السلف والخلف المراد بهذا
الاشهاد انه خلقهم على فطرة الاسلام ونصب لهم دلائل التوحيد ولظهورها
صار بمنزلة انه قيل لهم الست بربكم قالوا بلى وانت تعلم ان ابن عباس
حبر الامة اعلم الناس بمعانى القرآن. وكذلك. مثل ذلك التبيين
نفصل الآيات. لفوائد جمة. ولعلهم يرجعون. لكى يرجعوا عن
اتباع الباطل. واتل عليهم. على اليهود واذكر قومك. نبأ. الذى
آتيناه آياتنا فانسلخ منها. من الآيات بان اعرض وكفر. فاتبعه

الشيطان لحقه فادركه فكان من الغاوين فصار من الضالين
هو رجل من بني اسرائيل والاكثرون على انه بلعم بن باعورا عالم
باسم الله الاعظم سالوا عنه ان يدعو على موسى وقومه فابى فالحوا
وجاؤه بالرشوة فقبل فدعا عليهم فقبل الله ثم دعا موسى عليه فنزع
عنه الايمان والاسم الاعظم وقال بعضهم ما يسر الله له الدعا
على موسى لكن قال لهم اخرجوا النسا تستقبلهم فعسى ان يزنوا
ففعلوا فوقع واحد من بني اسرائيل في الزنا فنزل عليهم الطاعون
فقتل احد علمائهم الزاني فكشف عنهم العذاب فحسب من هلك
في الطاعون في ساعة من النهار فوجد سبعين الفا ولو شئنا
لرفعناه الى الدرجات العلى بها بسبب تلك الايات ولكنه
اخلد الى الارض مال الى الدنيا وزخارفها فان جميع زخارفها
من الارض واتبع هواه في اخذ الرشوة والاعراض عن امر الله
تعالى فمثله كمثل الكلب في اخس احواله هو ان تحمل عليه
اي شد عليه فطرد يلهث هو اخراج الكلب اللسان او تتركه
غير متعرض له بالزجر يلهث قد نقل ان بلعم لما دعا عليهم اندلع
لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب او مثله في انه ان
وعظته او تركته فهو على ضلال كالكلب في لهثه في الحالتين
او ان قلب الكافر ضعيف كالكلب فان لهث الكلب من ضعف قلبه
ولا يلهث سائر الحيوان الا في حال الاعيا او عطش ذلك مثل
القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص المذكور على اليهود
او على كفار مكة لعلهم يتفكرون فيعلموا انه شابه حالهم
وحالهم فيتعظوا ساء مثلا القوم اي مثل القوم على حذف المضاف
الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون اي وما ظلموا
بالتكذيب الا انفسهم فتقديم المفعول للتخصيص من يهد الله
فهو المهتدي فالهدى من اعظم الصفات ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون والافراد في الاول والجمع في الثاني اشارة الى
ان طريق الهدى واحد فهم كرجل واحد وانواع الضلال مختلفة

متكثرة

متكثرة ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم اللام للعاقبة كثيرا من الجن
والانس وهم الذين حقت عليهم كلمة الشقاوة لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اي لا ينتفعون
بشيء من هذه الجوارح التي خلقها الله للاهتداء اولئك كالانعام
في عدم فقه معرفة الحق والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر بل
صرفوا مشاعرهم وقصروها في اسباب التعيش بل هم اضل فان الدواب
تعمل ما خلقت له اما بالطبع واما بالتسخير وترتدع عن مضارها
بخلاف الكافر فانه خلق ليعبد الله وهو يعبد الشيطان ويعلم بعضهم
انه يضره ويرتكبه عنادا اولئك هم الغافلون اشد غفلة لا
غفلة بعده ولله الاسماء الحسنى هي احسن الاسما دالة على احسن
المعاني وليست منحصرة في التسعة والتسعين فادعوه بها سموه
بتلك الاسما وذروا الذين يلحدون في اسمائه ذروهم والحادهم
فيها باطلاقها على الهتهم بزيادة ونقصان كاللات من الله والمناة
من المنان والعزى من العزيز وقيل الالحاد فيها تسميته بما لم يرد
في الكتاب ولا في السنة كما سمي ربا مكارا يا عاقل سيجزون
ما كانوا يعملون من الالحاد وممن خلقنا امة يهدون
بالحق يقولونه ويدعون اليه وبه يعدلون يعملون ويقضون
وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الى يوم الدين
وهذه صفة من ذرا للجنة كما وصف ما ذرا لجهنم والذين
كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنقربهم الى الهلاك والعذاب
قليلا قليلا من حيث لا يعلمون كلما جددوا معصية جددنا لهم
واسبغنا عليهم النعم ونسيهم الشكر والاستدراج الاستصعاد
او الاستنزال درجة درجة واملي لهم وامهلهم ليزدادوا
ضلالا بعد ضلال ان كيدي متين مكري شديد اولم يتفكروا
فيعلموا ما بصاحبهم اي محمد عليه الصلاة والسلام من جنة
جنون نزلت حين علا عليه الصلاة والسلام الصفا فدعاهم
يحذرهم فقال قايل منهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح

ان هو الا نذير مبين انذاره. اولم ينظروا. نظر استدلال. في
ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها والتاء فيه
للمبالغة. وما خلق الله من شي. وفيما يقع عليه اسم الشي ففي كل شي له
اية. وان. اي انه. عسى ان يكون قد اقترب اجلهم. اي ولم ينظروا
في اقتراب اجالهم ليسارعوا الى ما ينجيهم من العذاب واسم كان ضمير الشان
فباي حديث بعده. بعد القران. يؤمنون. اذا لم يؤمنوا به وليس بعد
هذا البيان حديث اخر ينتظرون وروده ليؤمنوا به. من يضلل الله فلا
هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون. حال منهم ومن قرا ويذرهم
بالياء والجزم فعطف على محل فلا هادي. يسئلونك عن الساعة اي القيمة
ايان مرساها. متى يكون واي وقت اتيانها نزلت في قريش يسئلون ذلك
استبعادا لوقوعها. قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو.
اي لا يظهر امرها في وقتها الا هو والخفا به مستمر الى وقت الوقوع
واللام للتاقيت كقولهم كتب لثلاث من رجب. ثقلت في السموات والارض
عظمت وشقت على اهل السموات والارض هولها او ثقلت عليها عند
الوقوع حتى انشقت وانهدمت او ثقل علمها وخفاؤها على اهلهما
وعلى الوجوه كلها في استعارة منبهة على تمكن الثقل او معناه خفيت
في السموات والارض لا يعلمها شي وكل خفي ثقيل. لا تاتيكم الا بغتة.
فجاة على غفلة ونصبه على المصدر فانها نوع من الاتيان. يسئلونك
كانك حفي عنها. اي عالم بها من حفي عن الشي بالغ في السؤال عنه والمبالغة
في السؤال عنه مستلزم للعلم المطلق الحق واريد اللازم وكانك بالغت
في السؤال عنها حتى علمتها او عنها متعلق بيسئلونك اي يسئلونك عنها
كانك شفيق بهم من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا يا محمد
بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة وكانك في موقع الحال اي
مشبها حالك بحال الحفي. قل انما علمها عند الله. لا يطلع عليه احد كرره
تاكيدا. ولكن اكثر الناس لا يعلمون. ان علمها مختص بالله. قل لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا. اي جلب نفع ولا دفع ضر. الا ما شاء الله. اي لكن
ما شا يحصل فمنقطع او الا نفعا وضرا يملكني الله ويوفقني فمتصل

ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء. اي لكانت
حالي من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء على خلاف
ما هي عليه فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى ورابحا وخاسرا
في التجارة. ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون. الا عبد مرسل
للانذار والبشارة لهم فانهم المنتفعون بهما او ما انا الا نذير
للكافرين بشير للمؤمنين فمتعلق النذير محذوف نزلت حين قالت
قريش الا تعلم الرخص قبل الغلا فنشتري فنربح والارض التي تريد
ان تجدب فنرتحل الى المخصبة. هو الذي خلقكم من نفس واحدة
ادم. وجعل منها زوجها. خلق من ضلع ادم حوا. ليسكن يطمئن
اليها. ويانس بها فانها جزؤه. فلما تغشاها. جامعها. حملت حملا
خفيفا. عليها يعني النطفة. فمرت به. استمرت به او قامت وقعدت
بالحمل لخفته. فلما اثقلت. صارت ذات ثقل لكبر الولد. دعوا
الله ربهما لئن اتيتنا صالحا. بشرا سويا فانهما اشفقا وخافا
ان يكون بهيمة. لنكونن من الشاكرين لك. فلما اتاهما صالحا.
جعلا له. لله. شركاء فيما اتاهما. لما حملت حوا جاءها ابليس
في غير صورته وقال هذا الذي في بطنك ربما يكون بهيمة
وهل تدري من اين يخرج فخوفها مرارا كثيرة ثم قال اني عند
الله منزلة وان دعوت ان يخرجه خالصا سويا اتسميه عبد
الحارث وهذا اسم ابليس في الملائكة فلم يزل بها حتى غرها فسمته
عبد الحارث باذن من ادم ولم تعرفه انه ابليس وقد صح هذا
النقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من السلف والخلف.
وهذا ليس بشرك حقيقي لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه بل
قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله تعالى شركا للتغليظ ويكون
لفظ شركا من اطلاق الجمع على الواحد. فتعالى الله عما يشركون.
كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم
وعن الحسن البصري رحمه الله يقول هم اليهود والنصارى رزقهم
الله تعالى اولادا فهودوا ونصروا وعلى هذا تقدير الاية جعل

اولادهما له شركا فيما اتى اولادهما فسموه عبد شمس وعبد مناف
وعبد مناف مما حذف المضاف وهو الاولاد واقيم المضاف اليه مقامه
وقوله شركا وتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع يدل عليه قيل معناه
هو الذى خلقكم آل قصى وهم قريش من نفس واحدة وهو قصى وجعل
من جنسها زوجها عربية قرشية فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا
حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى
وعبد الدار وقيل تم الكلام عند قوله اتاهما ثم ذكر كفار مكة فقال
فتعالى الله عما يشركون ايشركون ابتدا كلام وانكار على المشركين
ما لا يخلق شيئا كالاصنام وهم يخلقون مخلوقون لله جى بضمير
العاقلين بناء على اعتقادهم وتسميتهم الها ولا يستطيعون لهم نصرا
ولا انفسهم ينصرون لا يقدرون على دفع مكروه لمن ارادكسرهم
وان تدعوهم اى الاصنام او المشركون الى الهدى الى ان يهديكم
او الى الاسلام لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون اى سوا احداثكم دعاوكم واستمراركم
على الصمت عن دعايهم فان الكفار اذا انزل عليهم امر دعوا الله
تعالى دون الاصنام ان الذين تدعون تعبدونهم من دون
الله اى الاصنام عباد امثالكم مملوكون مسخرون فادعوهم
فليستجيبوا لكم اى لا يقدرون على انجاح سؤل سايل ان كنتم صادقين
انهم الهة ثم المهم ارجل يمشون بها هذا بيان لقصور معبودهم
عن عبادتهم كانه قال عباد امثالكم بل انتم اكمل ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل
يا محمد ادعوا شركاءكم فى عداوتى ثم كيدون ثم بالغوا انتم
وشركاءكم فى مكر وهى فلا تنظرون لا تمهلونى فانى لا اعبا
بكم ان وليى الله الذى نزل الكتاب القران وهو يتولى الصالحين
بحفظ امرهم ونصرهم والذين تدعون من دونه دون الله
لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون فكيف اخاف ذلك الفاني
وذاك المعبود وان تدعوهم الاصنام الى الهدى الا ما هو

صلاحهم

صلاحهم او الى ان يهديكم لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك اى
كانهم ينظرون فانهم نحتوها مصورين العين والانف والاذن
وهم لا يبصرون لانهم لا يقدرون ايجاد النور فى اعين اصنامهم
او ضمير تدعوهم وتراهم الى المشركون كقوله تعالى صم بكم عمى خذ
العفو من اخلاق الناس من غير تجسس كقبول اعذارهم والمساهلة
معهم وقد ورد انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا يا جبريل قال ان الله تعالى امرك ان تعفوا عمن ظلمك
وتعطى من حرمك وتصل من قطعك او خذ الفضل وما تسهل به
من اموالهم وذلك قبل وجوب الزكاة وامر بالعرف بالمعروف
وهو كل ما يعرفه الشرع واعرض عن الجاهلين لا تقابل السفه
بالسفه واما ينزغنك من الشيطان نزغ نزغة اذا طعنه
وكان الشيطان يطعن حين يغرى الناس الى المعاصى وحاصله
ان اعترضك منه اذى ووسوسة تصدك عن الاعراض عن الجهال
فاستعذ بالله فانه الملجا والمنجى انه سميع الدعاء عليم بالمصالح
وباحوال الناس ان الذين اتقوا الكباير اذا مسهم طيف
لمة ووسوسة من طاف به الخيال يطيف او طاف يطوف ومن قرا طيف
فهو مصدر او تخفيف طيف كلين من لان يلين او كهين من هان يهون
من الشيطان تذكروا وعيد الله ووعده فاذا هم مبصرون
مواقع الخطا ومكايد الشيطان فانابوا الا الكفار العمى واخوانهم
اى الكفرة فانهم اخوان الشياطين واتى بضمير الجمع للشيطان لان
المراد منه الجنس يمدونهم ضمير الفاعل للشياطين اى يكونون
الشياطين مددا لهم فى الغى اى المراد من الاخوان الشياطين
وضمير اخوانهم للجاهلين اى شياطينهم يكونون مددا لهم ثم لا يقصرون
لا يمسكون عن اغوايهم او الضمير للكفرة اى لا يكفون عن الغى والضمير
للكفرة والشياطين جميعا اى لا الانس يقصرون عما يعملون من
السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم واذا لم تاتهم باية من
القران او معجزة اقترحوها قالوا لولا اجتبيتها اختلقتها من

قبل نفسك وقيل كانوا يسألون الايات تعنتا فاذا تأخرت اتهموه
وقالوا لولا اجتبيتها وانشاتها من نفسك او معناها لولا تجهد نفسك
في طلب الايات من الله تعالى حتى نراها ونؤمن بها. قل انما اتبع ما
يوحى الي من ربي لست بمختلق او ان منعتها لا اتيكها الا باذنه هذا
اي القران. بصائر للقلوب بها يبصر الحق. من ربكم وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون. فلو كان لكم بصيرة لكفاكم القران اية. واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون. الاصح انها نزلت في
ترك التكلم في الصلاة او ترك القراءة مع الامام اذا جهر فيها ولا
شك انه يستحب الاستماع والانصات عند قراءة القران مطلقا
واذكر ربك في نفسك امر بذكره اول النهار واخره. تضرعا
متضرعا. وخيفة. خايفا. ودون الجهر من القول. وهو كما قال
ابن عباس رضي الله عنهما ان تسمع نفسك دون غيرك. بالغدو
والاصال بهذين الوقتين لفضلهما. ولا تكن من الغافلين.
عن ذكره وهذا قبل ان تعرض الصلوات الخمس ليلة الاسرى
والاية مكية وانما حمل الاية على غير هذا المعنى بعيد ولا يساعده
نقل سديد. ان الذين عند ربك. اي الملائكة المقربين لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه. ينزهونه. وله. لا لغيره. يسجدون
لا يشركون بالعبادة غير الله تعالى اي هم مع كونهم امنين من
خوف سوء العاقبة وعذابه متوجهون الى الله تعالى دائما
فانتم مع خوفكم كيف تتمادون في الغفلة وتعبدون غيره
وهذه اول سجدة في القران لتاليها ومستمعها بالاجماع

سورة الانفال مدنية وايها ست وسبعون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم. يسألونك عن
الانفال. اي حكم الغنائم نزلت حين اختلف كلام الشبان والشيوخ
في الغنائم يوم بدر ادعوا الشبان الاحقية بانهم باشروا القتال
قل الانفال لله والرسول. يضعها الرسول حيث يامره الله ولذلك
قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بدر بين الشبان والشيوخ

على السواء. وعن بعض ان هذا في بدر ثم نسخت بقوله واعلموا انما
غنمتم الى اخره فان غنائم بدر قسمت من غير تخميس وفيه نظر لان
الاحاديث تدل على تخميسها صريحا. فاتقوا الله. في الاختلاف واصلحوا
ذات بينكم. الحال التي بينكم بترك المنازعة. واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين. فان من مقتضى الايمان طاعة الله تعالى ورسوله
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله. بان سمعوا الاذان والاقامة
وجلت قلوبهم. من الله فادوا فرايضه. واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا. تصديقا. وعلى ربهم يتوكلون. لا يرجون غيره
وان سالوا غيره فانهم يعلمون انه المعطي والمانع. الذين يقيمون
الصلاة. يديمونها. ومما رزقناهم ينفقون. يؤدون الصدقة
الواجبة. اولئك هم المؤمنون حقا. صدقا من غير شك صفة
مصدر محذوف اي ايمانا حقا او مصدر مؤكد بخلاف المنافق فانه
لا يدخل في قلبه شيء من ذكر الله تعالى عند الصلوات ولا يصدقون
بايات الله تعالى كلما نزلت فلا يزداد ايمانهم ولا يصلون اذا غابوا
عن نظر المسلمين ولا يؤدون الزكاة فهم ليسوا مؤمنين حقا هكذا
فسرها ابن عباس رضي الله عنهما ومعناها المؤمن الكامل الايمان
من ضم الى مكارم اعمال القلب من الخشية عند ذكر الله تعالى ومن
الاخلاص واطمينان النفس ورسوخ اليقين ومن التوكل عليه في جميع
الامور محاسن افعال الجوارح من الصلاة والصدقة. لهم درجات
من الجنة. عند ربهم. يرتقونها باعمالهم لا المنافقين. ومغفرة
لسيئاتهم. ورزق كريم. حسن وهو رزق الجنة. كما اخرجك
ربك من بيتك. خبر مبتدا محذوف اي الحال في كراهتهم القتال
كحال اخراجك من المدينة او متعلق بما بعده وهو يجادلونك
ومعنى الوجهين واحد وتقديره حالهم في كراهة حكمنا بان
الانفال لله تعالى كحالهم في حكمنا باخراجك من المدينة. بالحق
اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب. وان فريقا من المؤمنين
بعضا منهم. لكارهون. الخروج الجملة في موضع الحال وذلك

ان عير قريش اقبلت من الشام في تجارة عظيمة فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عقبهم فبلغ الخبر اهل مكة فخرج ابو جهل
مع عسكر عظيم فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ووعد
الاصحاب بالظفر فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب
له ثم واجهوا العدو وقاتلوا في بدر والظفر للمسلمين
يجادلونك في الحق وهو ايثارك الجهاد. بعد ما تبين نصرهم
باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون. اي يكرهون القتال كراهة من يجر الى القتل وهو
ناظر الى اسبابه. واذ يعدكم الله. اي اذكر اذ يعدكم احدى الطائفتين
العير التي فيها التجارة او النفير التي خرجت من مكة. انها لكم.
بدل اشتمال من ثاني مفعوليه وهو احدى. وتودون ان غير
ذات الشوكة. اي العير التي ليس فيها عدد كثير ولا عدد تكون
لكم ويريد الله ان يحق. ان يثبت ويظهر. الحق بكلماته. بامره
اياكم بالقتال قيل البا بمعنى مع اي يرفع كلمة الله ويجعل دينه
عاليا غالبا. ويقطع دابر الكافرين. الدابر الآخر وقطع
الدابر عبارة عن الاستيصال المعنى ان ارادتكم اصابة مال
بلا مكروه وارادة الله اعلاء كلمته وفوز الدارين لكم. ليحق
الحق ويبطل الباطل. متعلق بمحذوف اي لهذين الجهتين
فعلنا ما فعلنا او متعلق بيقطع. ولو كره المجرمون. ذلك
اذ تستغيثون. هو الحاح دعا النبي صلى الله عليه وسلم حين
راى شوكة الاعدا. وهو بدل من اذ يعدكم بان يكون عبارة
عن زمان واسع وقطع الوعد في بعض اجزايه والاستغاثة
في بعض او متعلق بليحق. ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
اي باني ومن قرا اني بالكسر فعلى ارادة القول او استجاب
بمنزلة قال. بالف من الملائكة مردفين. متتابعين بعضهم
على اثر بعض او مردفين بالف آخر فقد نقل عن علي رضي الله
عنه ان جبريل في الف عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها

ابوبكر

ابو بكر وميكائيل في الف عن ميسرته وانا فيها ومن قرا بفتح الدال
فمعناه اردف الله المسلمين بهم اي اردف الله الفا بالف آخر
وقد انزل الله تعالى اولا الفا ثم الفا ثم الفا الى خمسة الاف
كما ذكرناه في سورة آل عمران. وما جعله الله. اي الامداد
الا بشرى. بشارة. ولتطمئن به قلوبكم. فيزول بها الوجل
وما النصر الا من عند الله. وامداد الملائكة وكثرة العدد وسائط
لا تاثير لها. ان الله عزيز. لا يغالب. حكيم. في افعاله. اذ يغشاكم
الله. النعاس. بدل ثان من اذ يعدكم او باضمار اذكر. امنة. امنا
وهو مفعول له وفيه شرط النصب لان حاصل معنى يغشاكم النعاس
تنعسون والامنة فعل لفاعله. منه. اي حاصلة من الله تعالى
وهذه السنة في البدر ايضا ففي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع الصديق يدعوان يوم بدر في العريش اخذته سنة
ثم استيقظ متبسما وقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه
النقع وعن علي رضي الله عنه قال لقد رايتنا يوم بدر وما فينا
الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويبكي حتى اصبح
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به. من الجنابة والحدث
ويذهب عنكم رجز الشيطان. وسوسته فانهم في البدر نزلوا
على غير الما فاحتلم اكثرهم وقد غلب الكفار على الما ووسوس
اليهم الشيطان بانكم تزعمون انكم اوليا الله تعالى وفيكم رسوله
وحينئذ تصلون على جنابة فانزل الله تعالى المطر وسال الوادي
وليربط على قلوبكم. بالصبر واليقين. ويثبت به. بسبب المطر
او الربط. الاقدام. على المحاربة يعني قوى قلوبهم وشجعهم او
المطر لتلبد الرمل بحيث لا تغوص ارجلهم فيه فتثبت اقدامهم
فانهم في كثيب عفر تسوخ فيه الاقدام. اذ يوحي. بدل ثالث
او باضمار اذكر. ربك الى الملائكة اني معكم. بالعون والنصر
وهو مفعول يوحي وعند بعضهم ان الخطاب مع المؤمنين اي اوحى
للملائكة ان يقولوا للمؤمنين ان الله معكم. فثبتوا الذين آمنوا

بشارة النصر او بتكثير سوادهم ومحاربة اعدائهم. سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب. الخوف. فاضربوا فوق الاعناق. اى الرؤس او اعاليها وهى المذابح قال الربيع بن انس كان الناس يعرفون قتلى الملائكة من قتيلهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احرق بها. واضربوا منهم كل بنان. اصابع او كل طرف ومفصل قيل الخطاب في قوله فاضربوا للمؤمنين والاكثر على انه للملائكة. ذلك. اى الضرب والامر. بانهم شاقوا الله ورسوله. خالفوهما تركوا الشرع فساروا في شق ومن يشاقق الله ورسوله. فان الله شديد العقاب. له. ذلكم. الخطاب مع الكفرة اى الامر ذلكم او ذلكم العقاب. فذوقوه وان للكافرين عذاب النار. عطف على ذلكم. يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا. الزحف الجيش الكثير منصوب على الحال. فلا تولوهم الادبار. بالانهزام. ومن يولهم يومئذ. يوم القتال مطلقا او يوم قتال البدر خاصة. دبره. فانهزم. الا متحرفا لقتال. بفر مكيدة لبرى انه خاف فيتبعه العدو فيكر عليه فيقتله. او متحيزا الى فئة. فر من هاهنا الى فئة اخرى من المسلمين يعاونونه حتى لو كان في سرية ففر الى اميره او امامه الاعظم لجاز ونصب متحرفا ومتحيزا على الحال والاستثنا من المولين اى الا رجلا متحرفا. فقد باء. رجع. بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. جمهور اكثر السلف على ان هذا في يوم البدر خاصة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا واما في سائر الحروب فجاز الفرار اذا كان الكفار اكثر من مثليهم وعن بعض الفرار مطلقا حرام وكبيرة الا عن هذين السببين وعن بعض هذا خاصة الصحابة. فلم تقتلوهم. تقديره ان تفتخروا بقتلهم يوم بدر فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم. بان اظفركم عليهم وارسل الملائكة والقى الرعب

في

في قلوبهم نزلت حين انصرفوا عن القتال يتفاخرون يقولون قتلنا فلانا واسرنا فلانا فوتعالى بين انه خالق افعالهم وانه المحمود على جميع خير صدر عنهم. وما رميت. يا محمد قبضة التراب في اعينهم اذ رميت. اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى. اتى بما هو غاية الرمي فصورة الرمي منك وحقيقتها مني كانه قال ما رميت خلقا اذ رميت كسبا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة من التراب بتعليم جبريل عليه السلام فرمى بها وجوه الاعداء قائلا شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا وامتلأت عينه منها فاشتغلوا باعينهم فردفهم المؤمنون بالقتل والاسر وهذه الرمية ليست من اجناس افعال البشر وقوتهم. وليبلي. تقديره ولكن الله رمى لفوائد كثيرة وليبلي المؤمنين منه من الله. بلاء حسنا. اى وليعم عليهم نعمة حسنة عظيمة بالنصر ومشاهدة الايات فيشكروا. ان الله سميع بدعائهم. عليم. بضمائرهم. ذلكم. اشارة الى البلاء الحسن تقديره الامر والحكمة ذلكم. وان الله موهن كيد الكافرين. اى الحكمة ابلاء المؤمنين وابطال حيل الكافرين. ان تستفتحوا. فقد جاءكم الفتح. المشركون حين خرجوا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واكرم الحزبين واهدى الفئتين او قال ابو جهل يوم بدر اللهم اهلك ايّنا اقطع للرحم فيقول تعالى ان طلبتم الفتح للاكرمين او لواصل الرحم فقد استجاب الله تعالى فالخطاب على سبيل التهكم. وان تنتهوا. عن الشرك فهو خير لكم وان تعودوا. الى الكفر والمحاربة. نعد. لكم بمثل وقعة بدر. ولن تغني. تدفع. عنكم فئتكم. جماعتكم. شيئا. من الاغناء او المضار. ولو كثرت. فئتكم. وان الله مع المؤمنين. بالنصر فلا يغلبون ومن قرا ان بفتح الهمزة تقديره ولان الله مع المؤمنين وقعت تلك الواقعة
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه

لا تتولوا عن الرسول ولا تعرضوا عنه فان طاعته طاعة الله تعالى
وانتم تسمعون • القران • اى بعد ما علمتم واجبتم داعى الله • ولا
تكونوا كالذين قالوا سمعنا • هم الكفرة او المنافقون • وهم
لا يسمعون • سماع انتفاع فكانهم ما سمعوا ومعناه يقولون اطعنا
وهم لا يطيعون • ان شر الدواب • جميع الحيوانات • عند الله الصم
عن الحق • البكم • عن التكلم به • الذين لا يعقلون • وهذا الضرب
من بنى ادم شر الخلايق • ولو علم الله فيهم خيرا • انتفاعا بالايات
لاسمعهم • سماع تفهم • ولو اسمعهم • وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا
ما صدقوا وما انتفعوا به فكيف على تقدير عدم هذا الاسماع
كقوله لو لم يخف الله لم يعصه • وهم معرضون • عنه عنادا
بعد الفهم او معناه وهم قوم عادتهم الاعراض عن الحق • يا ايها
الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول • بالطاعة • اذا دعاكم • وحد
الرسول لان دعوة الله تسمع من رسوله • لما يحييكم • اى الايمان
فانه يورث الحياة الابدية او القران فيه الحياة والنجاة •
او الشهادة فانهم احياء عند الله يرزقون او الجهاد فانه سبب
بقائكم • واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه • بين المؤمن
وكفره وبين الكافر وايمانه او يحول حتى لا يدرك ما يعقل او حتى
لا يستطيع ان يعزم على شئ الا باذنه او تمثيل لغاية قربه من العبد
كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد • وانه اليه تحشرون
لجزاء الاعمال • واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
حذر الله المؤمنين عن محنة تعم المسئ وغيره ولا تخص من باشر
الذنب والفتنة اقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة فى الحسبة
يعنى لا يصيبن وبالها او نزلت فى على وعمار وطلحة والزبير وما
وقع عليهم يوم الجمل بعد شهادة عثمان رضى الله عنهم او فى قوم
مخصوصين من الصحابة اصابتهم الفتنة يوم الجمل والاول اصح •
وقوله لا تصيبن اما جواب الامر على مذهب الكوفيين فتقديره
ان لا تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة ودخول النون لما فيه من معنى

النهى

النهى كان اصابته الفتنة اليهم خاصة مطلوب واما صفة فتنة ولا للنهى
لان النون لا تدخل المنفى فى غير القسم بتقدير القول اى فتنة مقولا
فى حقها • واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا يا معشر المهاجرين
اذ انتم قليل فى العدد • مستضعفون فى الارض • بمكة قبل الهجرة •
تخافون ان يتخطفكم الناس • يذهب بكم ويعذبكم كفار قريش او كفار
سائر البلاد • فاواكم • الى المدينة • وايدكم بنصره • على الاعداء يوم
بدر وغيره • ورزقكم من الطيبات • الغنائم وكانت لا تحل للامم
السابقة • لعلكم تشكرون • لكى تشكروا نعمه او الاية خطاب للعرب
كافة لا للمهاجرين خاصة فان العرب كانوا اذل الناس واجوعه
واعراه واضله حتى جاء الله بالاسلام فمكنهم فى البلاد وسلطهم
على العباد ملوكا اشرافا وصيرهم مترفين اغنياء • يا ايها الذين امنوا
لا تخونوا الله والرسول • بترك فرايض الله وسننه او بان تضمروا
خلاف ما تظهرون • وتخونوا • داخل فى النهى او نصب باضمار ان
اماناتكم • اى لا تنقضوا كل عمل ائتمن الله عليه العباد او لا تخونوا
اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها • وانتم تعلمون • انها امانة
او انتم علماء • قال كثير من السلف نزلت فى ابى لبابة حين حاصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قريظة وامرهم ان ينزلوا على حكم سعد
فاستشار قريظة من ابى لبابة فى النزول على حكم سعد وكان اهل
ابى لبابة وامواله فيهم فاشار الى حلقه انه الذبح فتلك خيانة
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة • اختبار وامتحان لانكم
تشتغلون بها عن الله سبحانه فتنسونه وتعصونه او تذكرونه
وتطيعونه فيها فان ابا لبابة خان بسبب الاولاد والاموال
وان الله عنده اجر عظيم • خير لكم من اموالكم واولادكم فحافظوا
حدود الله تعالى فيهم • يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا • مخرجا ونجاة فى الدنيا والاخرة او فصلا بين الحق
والباطل او يفرق بينكم وبين ما تخافون او ظهورا يعلى قدركم
ويكفر عنكم سيئاتكم • يسترها عن اعين الناس • ويغفر لكم •

لا يؤاخذكم بها. والله ذو الفضل العظيم. فبمحض احسانه يفى بما
وعدكم على التقوى. واذ يمكر. اى واذكر هذا الزمان. بك الذين
كفروا ليثبتوك. ليقيدوك ويحبسوك. او يقتلوك او يخرجوك
من مكة اجتمع قريش وتشاور بعضهم بعضا فى شان محمد صلى الله عليه
وسلم فقيل قيدوه حتى يموت وقيل اخرجوه فتستريحوا منه اذا
ثم اتفقوا على راى ابى جهل وهو ان يوخذ من كل بطن رجل يضربونه
ضربة رجل واحد فلا يقوى بنو هاشم على طلب قوده من جميع
قريش وهذا تصويب الشيطان فانه بينهم فى صورة شيخ جليل
فامر الله تعالى نبيه بالهجرة. ويمكرون ويمكر الله. يعاملهم
الله تعالى معاملة الماكرين. والله خير الماكرين اذ مكره انفذ
تاثيرا. واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا.
مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين. ما هذا الا ما سطره
الاولون من القصص هو اقتبسها وتعلم منها نزلت فى نضر بن الحارث
ومن وافقه ورضى بقوله حين ذهب الى بلاد فارس وتعلم من
اخبار ملوكهم فلما رجع حدثهم من اخبار اوليك ثم يقول تالله
اتنا احسن قصصا انا او محمد وهذا غاية مكابرته وفرط
عناده فانهم لا يجدون الى قصرسون سبيلا. واذ قالوا اللهم
ان كان هذا. اى القران. هو الحق من عندك فامطر علينا.
حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم. هذا قول نضر بن الحارث
ايضا وقول ابى جهل وغرضه اظهار عدم الشك فى بطلان القران
والتعريف فى الحق اشارة الى الحق الذى يدعيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه منزل من ربه فانهم يعلمون انه قصص القرون
الماضية قد نقل ان معاوية قال لرجل من سبا ما اجهل قومك
حين ملكوا عليهم امراة اى بلقيس قال اجهل من قومى قومك
قالوا حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق الاية ولم يقولوا
ان كان هذا هو الحق فاهدنا له. وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم. مقيم بمكة فان الله تعالى لا يستاصل قوما وفيهم

بنيتم

نبيهم واللام لتاكيد النفى. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
اى فيهم من يستغفر كالمومنين الذين كانوا بمكة وما استطاعوا الهجرة او
لما امسوا ندموا على قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق فقالوا غفرانك
غفرانك فنزلت او المراد من استغفارهم انه فى علم الله تعالى ان بعضهم
يومنون والمعنى نمهلهم لان فيهم من يستغفر بعد ذلك وقد ورد انزل
على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم الاية فاذا مضيت تركت فيكم
الاستغفار وقيل هذا دعوتهم الى الاسلام والاستغفار اى استغفروا
لا اعذبكم كما تقول لا اعاقبك وانت تطيعنى اى اطعنى لا اعاقبك وقيل
معناه وفى اصلابهم من يستغفر. وما لهم الا يعذبهم الله. قال بعضهم
قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم نزل بمكة فلما خرج عليه الصلاة
والسلام الى المدينة نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى
من بقى من المومنين فى مكة فلما خرجوا انزل الله تعالى وما لهم الا
يعذبهم الله والتعذيب فتح مكة او القتل يوم بدر او الجوع والضر
وقال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم الاية منسوخة بقوله وما
لهم الا يعذبهم الله وهذا عند من قال المراد من الاستغفار صدور
الاستغفار منهم نفسهم كما ذكرنا غفرانك غفرانك. وهم يصدون
يمنعون المومنين. عن المسجد الحرام. كعام الحديبية واخراج رسول
الله صلى الله عليه وسلم. وما كانوا اولياءه. مستحقين ولاية امر
المسجد الحرام فانهم يقولون نحن اولياء الحرم نفعل فيه ما نريد. ان
اولياوه الا المتقون. عن الشرك. ولكن اكثرهم لا يعلمون. انهم غير
مستحقين لولاية الحرم ومنهم من يعلم ويعاند. وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء. اى كيف لا يستحقون العذاب وكيف يكونون
ولاة الحرم وتقربهم الى الله تعالى وما يضعون موضع صلاتهم
الصفير يجعلون اصابعهم فى افواههم ويصفرون فى الطواف
وتصدية. تصفيقا وقد نقل كانوا يطوفون خدودهم على الارض
ويصفرون بافواههم ويصفقون بايديهم وقال بعضهم كان اذا
صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الحرم قام رجلان عن يمينه يصفران

ورجلان من يساره يصفقان ليخلطوا عليه صلاته وقال بعضهم
المراد صد الناس عن سبيل الله تعالى فحينئذ من قلب احدى الدالين
يا كما في تظنيت من ظن . فذوقوا العذاب . ببدر . بما كنتم تكفرون
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا . الناس عن سبيل
الله . لما رجع من بقي من الكفرة عن البدر الى مكة استعانوا من ابي
سفين وغيره من مال تجارة الشام واستقرضوا ايضا ثم انفقوا
في غزوة احد ولهذا قالوا نزلت في ابي سفيان او المراد صرف
اموالهم في غزوة بدر . فسينفقونها . اي بعد ذلك في غزوة
احد . ثم تكون عليهم حسرة . في الاخرة او في الدنيا لذهاب الاموال
وعدم نيل المرام . ثم يغلبون . عاقبة الامر وقيل المراد من قوله
فسينفقونها ذكر قرب زمان الانفاق ثم الحسرة على صرفه ثم غلبة
المؤمنين فانه وان كان الانفاق وجد واقعا متقدما لكن الانفاق
والحسرة والمغلوبية لم تقع بعد حين نزول الاية . والذين كفروا الى
جهنم يحشرون . يعني من مات منهم على الكفر منهم . ليميز الله الخبيث
من الطيب . الشقي من السعيد او الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان
من الانفاق الطيب في سبيل الله تعالى واللام متعلق بيحشرون
وهذا التمييز في الاخرة او في الدنيا وحينئذ متعلق اللام مقدر
اي يسر الله للكافرين انفاق اموالهم في محاربتكم ليميز الخبيث
من الطيب اي من يطيعه بقتال اعداء الله ممن يعصيه بالنكول عنه
كما قال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه الاية
وقال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان الاية . ويجعل
الخبيث . اي الفريق الخبيث . بعضه على بعض فيركمه جميعا
عبارة عن الضم والجمع حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او معناه
يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كقوله فتكوى بها جباههم
وجنوبهم الاية . فيجعله في جهنم اولئك . اي الفريق الخبيث
هم الخاسرون قل للذين كفروا . كابي سفيان وغيره اي لاجلهم
ان ينتهوا . عن الكفر ومعاداة الدين . يغفر لهم ما قد سلف

من

الجزء ١٠

من الذنوب وان يعودوا . الى القتال ويستمروا على كفرهم فقد مضت
سنة الاولين . في نصرة انبيائه واهلاك اعدائه او سنة الاولين
في قريش يوم بدر . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة . لا يوجد شرك
او لا يفتتن مؤمن عن دينه . ويكون الدين كله لله . لا يعبد غير الله
في جزيرة العرب . فان انتهوا . عن الكفر . فان الله بما يعملون بصير
يجازيهم مجازاة البصير بهم او معناه فان انتهوا عما هم فيه من
الكفر والقتال فكفوا عنهم وان كنتم تعلمون بواطنهم فان الله بما
يعملون بصير ومن قرأ تعملون بالتاء فمعناه فان الله بما تعملون
من الجهاد والدعوة الى الاسلام وتسببكم الى اخراجهم من ظلمة الكفر
بصير فيجازيكم . وان تولوا . ولم ينتهوا عن الشرك والقتال فاعلموا
ان الله مولاكم . ناصركم نعم المولى . لا يضيع من تولاه . ونعم
النصير . من ينصره لا يغلب ابدا . واعلموا انما غنمتم من شيء .
اخذتم من الكفار قهرا الا صلحا اي شيء كان . فان لله خمسه .
مبتدأ خبره مقدر اي فثابت ان لله خمسه والاصح ان ذكر الله افتتاح
كلام للتبرك وقال بعضهم سهم الله يصرف الى الكعبة . وللرسول .
كان يصرف فيما شاء والان لمصالح المسلمين او للخليفة او مردود الى
الاصناف الباقية او لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم . ولذي القربى .
هم بنو هاشم وبنو المطلب ومن لا يحل له الزكاة او بنو هاشم وحدهم
او قريش كلهم . واليتامى . يتامى المسلمين فقراؤهم او فقراؤهم واغنياؤ
او يتامى ذوي القربى . والمساكين . المحاويج الذين لا يجدون ما يسد
خلتهم او مساكين ذوي القربى . وابن السبيل . المسافر ومريد
السفر الى مسافة القصر وليس له ما ينفقه في سفره او ابن السبيل
من ذوي القربى فعلى هذا الغنيمة تقسم على خمسة اربعة منها
للمحاربين وخمس لهؤلاء المذكورين . ان كنتم آمنتم بالله . تقديره
واعلموا ان ما شرعت لكم في الغنيمة ان كنتم آمنتم بالله . وما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان . يوم فرق به بين الحق والباطل .
وهو يوم بدر والاية نزلت فيه . يوم التقى الجمعان المسلمون

بهم

والكفار وكان يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان. والله على كل شيء
قدير. ولهذا قدر على نصر القليل على الكثير. اذ انتم. بدل من يوم
الفرقان. بالعدوة. شط الوادي. الدنيا. الاقرب من المدينة
وهم. كفار مكة. بالعدوة القصوى. جانب الوادي الابعد من المدينة
والركب. اي ركب ابي سفيان الذين جاؤا من الشام. اسفل منكم. في
مكان اسفل من مكانكم اي ساحل البحر منصوب على الظرف واقع موقع
خبر الركب. ولو تواعدتم. انتم والكفار للقتال. لاختلفتم.
انتم في الميعاد. خوفا وهيبة لقلتكم وكثرتهم. ولكن جمع الله
تعالى بينكم بصنعة من غير ميعاد وارادة لكم. ليقضي الله امرا
كان مفعولا. في علمه او معناه حقيقا بان يفعل من نصر اوليائه
واعلاء كلمة الاسلام. ليهلك. بدل من ليقضي او متعلق بمفعولا. من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة. اي ليكفر من كفر بعد الحجة
لما راى من الايات فلا يبقى له حجة وعذر بوجه ويؤمن من امن عن حجة
وبصيرة ويقين فالهلاك والحياة الكفر والايمان او ليموت من
يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا
يكون له حجة ومعذرة. وان الله لسميع. بكفر من كفر وايمان من
امن. عليم. بما في قلوبهم. اذ يريكهم الله. بدل ثان من يوم الفرقان
او مقدر باذكر. في منامك قليلا. لتخبر اصحابك فيكون تشجيعا
لهم وهو ثالث مفاعيل يريك. ولو اراكهم كثيرا لفشلتم. لجبنتم
ولتنازعتم في الامر. اختلفت كلمتكم في امر القتال. ولكن الله
سلم. انعم بالسلامة من التنازع. انه عليم بذات الصدور.
ما كان وما سيكون من الجبن والتنازع. واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم. لا في المنام. قليلا. حال من ثاني مفعولي يريكموهم لا مفعول
ثالث لانه من رؤية العين ههنا وانما قللهم في اعين المسلمين
تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقللكم
في اعينهم. ليجترؤا ولا يستعدوا للحرب حتى قال ابو جهل انهم
اكلة جزور ثم كثرهم في اعينهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة

فتبهر

وتكسر قلوبهم. ليقضي الله امرا كان مفعولا. من هلاكهم واذلالهم. والى
الله ترجع الامور. فلا امر الا وهو خالقه وعلى الحقيقة هو فاعله او بعد
الدنيا تصير الكل اليه فيجازيهم. يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة.
حاربتم جماعة والمؤمنون لا يحاربون الا الكفار. فاثبتوا. ولا
تنهزموا. واذكروا الله كثيرا. في تلك الحال بان تستغيثوا به
وتتوكلوا عليه وتسئلوه النصر. لعلكم تفلحون. اي تظفروا بمرامكم
واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا. باختلاف الاراء. فتفشلوا
تجبنوا جواب النهي. وتذهب ريحكم. دولتكم ووقاركم او ريح النصر
فان النصر لا يكون الا بريح كما في الحديث نصرت بالصبا. واصبروا
ان الله مع الصابرين. ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا. فخرا
وطغيانا. ورئاء الناس. ليثنوا عليهم بالشجاعة والغلبة والرياسة
كما قال ابو جهل لما قيل ان العير قد نجا فارجعوا فقال والله لا نرجع
حتى نرد ماء بدر وننحر الجزور ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان
وتسمع بنا العرب. ويصدون عن سبيل الله. عطف على بطرا ان
كان مفعولا له او حالا على تاويل المصدر. والله بما يعملون محيط
عالم بما جاؤا به ولهذا جازاهم شر الجزاء. واذ زين. مقدر باذكر
لهم الشيطان اعمالهم. في معاداة الرسول فانه تمثل في صورة
سراقة بن مالك الكناني وكان من اكابر بني كنانة معه عسكر
وراية. وقال لا غالب لكم. خبر لا او صفة غالب ولو كان ظرفا
لغا لوجب ان يقال لا غالبا. اليوم من الناس. لكثرة عددكم
وعددكم. واني جار لكم. مجير لكم من بني كنانة ومدكم في الحرب وكان
بين قريش وبني كنانة حرب وعداوة وخافوا من بني كنانة فلهذا
اجارهم. فلما تراءت الفئتان. التقى الجمعان. نكص على عقبيه
رجع القهقرى وكانت يده في يد احد من المشركين فقال له
افرارا من غير قتال فضرب في صدر صاحبه المنزل فانطلق
وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون. من جنود الله ملئكة
اني اخاف الله. وهذا كذب منه ما به مخافة الله تعالى لكن علم

انه لا قوة له ولا منعة او اخاف الله ان يهلكني فيمن هلك او خاف
ان يصله مكروه من الملائكة وهذا عادته النوية كما قال الله تعالى
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الاية والله شديد العقاب
من تتمة كلام الشيطان او ابتداء كلام الله تعالى اذ يقول مقدر باذكر
المنافقون والذين في قلوبهم مرض شرك او قوم اسلموا بمكة
ولم يهاجروا وخرجوا مع الكفار يوم بدر ولما راوا المسلمين قليلا
ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء اى المؤمنين دينهم حتى
تعرضوا مع قلتهم كثرتنا فقتلوا جميعا فقال تعالى مجيبا لهم
ومن يتوكل على الله فان الله عزيز لا غالب لامره ولا يضام من
التجا اليه حكيم في افعاله لا يضعها الا في موضعها ولو ترى
يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اى لو رايت حالهم حين
قتلهم الملائكة يوم بدر وقال بعضهم هذا عند الموت لا يختص بيوم بدر
يضربون وجوههم اذا اقبلوا وادبارهم اذا ادبروا والجملة
حال وذوقوا اى ويقولون ذوقوا عطف على يضربون عذاب
الحريق بشارة لهم بجهنم قال بعضهم مع الملائكة مقامع من حديد
كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو مقدر اى لو ترى لرايت امرا
فظيعا هائلا ذلك الضرب بما قدمت ايديكم اى بشوم ذنوبكم
وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت قيل للدلالة
على ان سببه مقيد بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم
بغير ذنب وظلام للتكثير لكثرة العبيد فالظالم لهم كثير الظلم
كداب آل فرعون اى دابهم وطريقتهم كدابهم والذين من
قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير للداب
فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي لا يغلبه
شيء شديد العقاب للكافرين ذلك الاخذ بالذنوب
لا التعذيب بغير ذنب بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على
قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اى بسبب ان عادة الله جارية
بان لا يبدل نعمة على قوم بنقمة حتى يبدلوا حالتهم الى اسوئها

كقريش

كقريش كذبوا بآيات الله واستهزؤا بها وصدوا عن سبيل الله
وغيرها من القبائح وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون
ولولا احاط علمه كيف ياخذهم باعمالهم كداب آل فرعون والذين
من قبلهم اى عادتهم كعادتهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد وكل من الاولين
والاخرين كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
رسخوا في الكفر فهم لا يؤمنون لرسوخهم فيه الذين بدل
من الذين كفروا عاهدت منهم اى اخذت منهم العهد ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة كيهود بني قريظة نقضوا عهدهم واعانوا
المشركين بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا فعاهدهم الثانية
فنقضوا يوم الخندق وهم لا يتقون عاقبة الغدر فاما
تثقفنهم في الحرب تظفرن بهم وتاسرهم في الحرب فشرد بهم
من خلفهم اى فافعل بهم عقوبة يفرق منك ويخاف من ورائهم
من الكفرة ليعتبروا فلا ينقضوا العهد بعد ذلك يعني غلظ
عقوبتهم ليكونوا عبرة لغيرهم لعلهم اى من خلفهم يذكرون
يتعظون فيحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل صنيعهم واما
تخافن من قوم معاهدين خيانة بنقض عهد بامارة تلوح
لك فانبذ اليهم اطرح اليهم عهدهم على سواء اى ثابتا
على طريق مستو متوسط بان تخبرهم انك قطعت العهد الذي
بينك وبينهم فلا يكونون على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة
منك فالجار والمجرور حال ان الله لا يحب الخائنين تعليل لنبذ
العهد وعدم مفاجاة القتال بلا اعلام ولا تحسبن يا محمد
الذين كفروا سبقوا فاتونا فلا نقدر عليهم بل هم تحت قهر
قدرتنا ومن قرا لا يحسبن بالياء فالذين كفروا فاعله بتقدير
ان سبقوا فحذفت ان او تقديره لا يحسبن الذين كفروا انفسهم
سبقوا وفاعله ضمير الى من خلفهم او الى قبيل المؤمنين انهم لا يعجزون
لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم ومن قرا بالفتح فتقدير

انهم لا يعجزون قال بعضهم نزلت فيمن افلت يوم بدر من المشركين • واعدوا
لهم • للكفار • ما استطعتم من قوة • من كل ما يتقوى به في الحرب وفي الحديث
الصحيح الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا • ومن رباط الخيل • الرباط اسم
للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى • ترهبون • تخوفون • به • بما استطعتم
عدو الله وعدوكم • كفار مكة • واخرين من دونهم لا تعلمونهم • لا
تعرفونهم • الله يعلمهم • يعرفهم هم المنافقون او اليهود او اهل
فارس • وما تنفقوا من شيء • قليل او كثير • في سبيل الله يوف اليكم
اجره وجزاؤه • وانتم لا تظلمون • بتضييع العمل • وان جنحوا للسلم
مالوا للصلح • فاجنح لها • مل اليها قال بعضهم الاية منسوخة بقوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون وفيه شيء لان المهادنة لكثرة الاعداء ولغيرها
جائزة اذا راى الامام وقال بعضهم الاية مخصوصة باهل الكتاب •
وتوكل على الله • في الصلح ولا تخف خداعهم • انه هو السميع • لاقوالهم
العليم • بنياتهم • وان يريدوا ان يخدعوك • يريدون بالصلح
خديعة • فان حسبك الله • محسبك وكافيك • الله هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم • مع ما فيها من الضغينة
في ادنى شيء • لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
لتناهي عداوتهم وجها لهم فان بين الاوس والخزرج من العداوة
والحرب ما لا يمكن الاصلاح فالله بمحض قدرته الف بينهم فاجتمعوا
واتفقوا وانساهم الله تلك الشحنات فصاروا انصارا • ولكن
الله الف بينهم • فانه مقلب القلوب • انه عزيز • غالب لا يغلب ابدا
حكيم • يصنع كل شيء في موضعه • يا ايها النبي حسبك الله • كافيك •
ومن اتبعك من المؤمنين • مفعول معه اي يحسبك مع المؤمنين
الله او عطف على الله نزلت في غزوة بدر وقال بعضهم نزلت حين
اسلم عمر ثم اعترض عليه بان الانفال كلها مدنية واسلام عمر قبل
الهجرة فلا يصح هذا • يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال • اي
بالغ في حثهم عليه • ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين •
شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بالغلبة

بالغلبة • وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون • بسبب جهالتهم بالله يقاتلون لاجل حظ دنيوي
فلا تثبت اقدامهم اه اذا اشتد القتال وظنوا الهلاك •
الان خفف الله عنكم • نزلت لما ثقلت على المسلمين مقاتلة الواحد
مع العشرة فنسخها وخفف عنهم • وعلم ان فيكم ضعفا • في البدن وفي
البصيرة فان في بعضهم ضعف البصيرة • فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين • اي ان كانوا
على الشطر من عدوهم لم يجز الفرار والا جاز ولم يجب القتال ثم
اعلم انه ذكر في الاول العشرين والمائة وفي الثاني المائة والالف
للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد • باذن الله • بامره وارادته
والله مع الصابرين • بالنصر والظفر • ما كان لنبي ان يكون له
اسرى • ما صح وما استقام لنبي من الانبياء ان ياخذ اسارى ولا
يقتلهم • حتى يثخن في الارض • يكثر القتل فيعز الاسلام ويذل
الكفر • تريدون عرض الدنيا • حطامها اي الفداء • والله يريد
الاخرة • اي يريد لكم ثواب الاخرة او ما هو سبب نيل الجنة من اعزاز
الدين وقمع الملحدين • والله عزيز حكيم • يعلم ما يليق بالاحوال
نزلت حين جاؤوا باسارى بدر فاستشار فيهم فقال عمر هؤلاء ائمة
الكفر والله اغناك عن الفدا فاضرب اعناقهم وقال ابو بكر هم
قومك واهلك لعل الله يتوب عليهم خذ منهم فدية نقوى بها
اصحابك فقبل الفدا وعفا عنهم • لولا كتاب من الله سبق • يعني
في ام الكتاب ان لا يعذب مسلم شهد البدر وهم مغفورون او فيه
ان المغانم والفدا حلال لكم او لا اعذب من عصاني الا بعد
تصريح بنهي • لمسكم فيما اخذتم • من الفدا قبل ان اذن لكم
عذاب عظيم فكلوا • اي ابحت لكم الغنائم فكلوا • مما غنمتم
من الفدية فانها من جملة الغنائم • حلالا • حالا او اكلا حلالا
طيبا • قيل انهم امسكوا عن الغنائم ايضا وخافوا اشد خوف •
فنزل فكلوا الاية • واتقوا الله • في مخالفته • ان الله غفور

يغفر ذنوبكم • رحيم • فاباح لكم الفدا • يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من
الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا • بان يتعلق علم الله بحصول ارادة
ايمان واخلاص فيها • يؤتكم • ان اسلمتم • خيرا مما اخذ منكم • من الفدا
ويغفر لكم • ما صدر قبل الاسلام منكم • والله غفور رحيم • نزلت في العباس
واصحابه اسروا يوم بدر واخذ منهم الفدا وكان العباس بعد ذلك
يقول اعطاني الله مكان عشرين اوقية كانت معي والتمست من النبي عليه
الصلاة والسلام ان يحاسبني من جملة فداي وفدا ابني اخوي فاتاني في
الاسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب به مع ما ارجوا من مغفرة
الله • وان يريدوا اي الاسارى • خيانتك • بما اظهروا لك من الاسلام
والاخلاص • فقد خانوا الله • بالكفر • من قبل • من قبل بدر • فامكن
اي فامكنك • منهم • يوم بدر فان عادوا فسيعود قال بعضهم نزلت في
عبد الله بن سعد الكاتب حين ارتد ولحق بالمشركين وقال بعضهم
نزلت في عباس واصحابه حين قالوا امنا بك ولننصحن لك على قومنا
والاكثرون على انه عام • والله عليم • بخيانة من خان • حكيم •
تدبيره • ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله والذين اووا • اسكنوا المهاجرين منازلهم • ونصروا
اي نصروهم على اعدائهم • اولئك بعضهم اولياء بعض • في الميراث
دون اقاربهم اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والانصار لكل اثنين اخوان فكانوا يتوارثون بذلك ارثا مقدما
على القرابة حتى نسخ الله ذلك بالمواريث • والذين امنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا • اي ليسوا لكم باولياء في
الميراث • وان استنصروكم • اي المؤمنون الذين لم يهاجروا • في
الدين فعليكم النصر • فواجب عليكم نصرتهم على المشركين • الا على
قوم بينكم وبينهم ميثاق • معاهدة فلا تنقضوا عهدكم في نصرتهم
عليهم • والله بما تعملون • من الوفا بالعهد ونقضه • بصير •
فيجازيكم • والذين كفروا بعضهم اولياء بعض • في الميراث دون
المسلمين • الا تفعلوه • اي ان لم تفعلوا ما امرتم به من قطع •

العلايق

العلايق حتى في الميراث بينكم وبين الكفار • تكن • تحصل • فتنة في الارض
وفساد كبير • في الدين كقوة الكفر وضعف الاسلام • والذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك
هم المؤمنون حقا • صدقا من غير ريب دون من امن وسكن
دار الشرك وفي الحديث المتفق على صحته بل المتواتر المرفوع من احب
ونصبها على المصدر المؤكد او تقدير ايمانا حقا • لهم مغفرة •
ورزق كريم • في الجنة • والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم • من جملتكم ايها المهاجرون والانصار فان
المهاجرين بعضهم هاجروا قبل الحديبية وبعضهم بعد صلحها •
قبل فتح مكة وهي الهجرة الثانية • واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض • في التوارث من الاجانب • في كتاب الله • في حكمه او في
اللوح وهذه ناسخة للارث بالحلف والاخا الذي كانوا يتوارثون
به اولا • ان الله بكل شيء عليم • فيعلم صلاح الاوقات والحمد لله

سورة التوبة مدنية وايها مائة وتسع وعشرون

براءة من الله ورسوله • اي هذه براءة واصلة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين • اي الله ورسوله بريا من العهد
الذي عاهدتم به المشركين وان كان صادرا من رسوله صلى الله
عليه وسلم باذن الله تعالى يعني وجب نبذه ولا عهد بعد ذلك
فسيحوا في الارض • ايها المشركون • اربعة اشهر • والاصح انه
من يوم النحر الى عاشر ربيع الاخر وعند بعضهم انه الى سلخ
المحرم لان الاية نزلت في شوال والاكثرون على ان من كان
له عهد موقت ولم ينقض عهده فاجله الى مدته تماما ومن له
غير موقت او دون اربعة اشهر او اكثر لكن نقضه فيكمل له
اربعة اشهر وقد صحت بهذا الروايات عن علي رضي الله عنه
وفي رواية عن ابن عباس ان من له عهد موقت او غير موقت
فاجله اربعة اشهر ومن ليس له عهد فاجله انسلاخ الاشهر
الحرم من يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسون ليلة ثم السيف •

حزب

حتى يدخلوا في الاسلام ، واعلموا انكم غير معجزي الله ، لا تفوتونه وان
اهلكم ، وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا والاخرة ، واذان
اي اعلام عطف على براءة ، من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
يوما هو افضل ايام المناسك واكبرها جميعا وهو يوم العيد او يوم عرفة
او ايام الحج كلها وعن حسن البصري رحمه الله انه عام حج فيه ابو بكر رضي
الله عنه بالاستخلاف وعن بعضهم الذي حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم
لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى ولم يجتمع قبله
ولا بعده وقال بعضهم الحج الاصغر العمرة ، ان الله ، اي بانه ، بريء
من المشركين ، اي من عهودهم ، ورسوله ، عطف على المستكن في بريء
او مبتدا محذوف الخبر اي ورسوله كذلك وعند ابن الحاجب جاز فيه
ان يكون عطفا على محل اسم ان ، فان تبتم ، من الكفر والغدر ، فهو
اي الرجوع ، خير لكم وان توليتم ، من التوبة ، فاعلموا انكم غير معجزي الله
غير فائتين اخذه وعقابه ، وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ، في الاخرة
الا الذين عاهدتم من المشركين ، استثناء من المشركين في قوله بريء
من المشركين فالمستثنى من جميع المشركين من كان اجل عهده فوق اربعة
اشهر ولم ينقضوا العهد فوجب اتمام عهدهم على الاصح واما على
ما نقلنا عن ابن عباس رضي الله عنهما في بعض الروايات فمعناه
اتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى مدة قدرنا وهي اربعة اشهر
لكن في الاستثناء خلل الفصل باجنبي وتقديره فقولوا لهم سيحوا
واعلموا ان الله بريء منهم لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم
اتموا عهدهم واهلوهم بعد اربعة اشهر الى انقضاء اجلهم ،
ثم لم ينقصوكم شيئا ، من شروط العهد ، ولم يظاهروا ، لم يعاونوا
عليكم احدا ، من اعدائكم ، فاتموا اليهم عهدهم الى تمام مدتهم
ان الله يحب المتقين ، فاتمام العهد من التقوى ، فاذا انسلخ
انقضى ، الاشهر الحرم ، الاشهر التي حرمنا فيها قتالهم واجلناهم
فيها وهو اربعة اشهر لغير من كان معاهدته اكثر من اربعة
اشهر ولم ينقض عهده واكثر من اربعة اشهر لهم فان بني ضمرة

وبني

وبني كنانة بقي من مدة عهدهم تسعة اشهر واوله يوم النحر او يوم
نزول الاية وقد نزلت في شوال كما ذكرنا ، فاقتلوا المشركين كافة
ناكثا وغير ناكث وعلى ما نقلنا عن ابن عباس رضي الله عنهما فمعناه
اذا انقضى الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم
فاقتلوا المشركين الذين لا عهد لهم اصلا فعلى هذا اول الصفر ابتدا
جواز المقاتلة مع من ليس له عهد ، حيث وجدتموهم ، من حل او حرم
وخذوهم ، اسروهم ، واحصروهم ، احبسوهم وضيقوا عليهم
واقعدوا لهم كل مرصد ، كل ممر حتى لا يتوسعوا في البلاد ، فان تابوا
عن الشرك ، فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء ، ان الله غفور رحيم ، يغفر لهم
وينعم عليهم ، وان احد من المشركين الذين امرتك بقتلهم ورفع
احد بشريطة التفسير ، استجارك ، طلب منك الامان ، فاجره
امنه ، حتى يسمع كلام الله ، تقرأه عليه وتقيم به عليه حجة الله تعالى
ثم ابلغه مامنه ، اي موضع الامان الى ان يرجع بلاده ، ذلك ،
الامر بامنه ، بانهم قوم لا يعلمون ، جهلة فلا بد من اعطائهم الامان
حتى يسمعوا كلام الله لعلهم يعقلون فيطيعون ، كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله ، استفهام انكار اي لا يمكن ذلك وهم
على الشرك والكفر وخبر يكون عند الله وكيف حال من العهد ، الا
الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني يوم الحديبية ومحله النصب
على استثناء المتصل لانه في معنى ليس للمشركين عهد الا الذين او منقطع
اي لكن تربصوا امرهم ولا تقاتلوهم ، فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم ، اي فان استقاموا على الوفا بالعهد فاستقيموا ايضا انتم
فما شرطيه ، ان الله يحب المتقين ، والوفاء بالعهد من التقوى
هم اهل مكة نقضوا عهدهم وقاتلوا حلفاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعند ذلك قاتلهم وفتح مكة وقال بعضهم
هم قبائل من بني بكر قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية ولم
ينقضوا والناقض قريش وبعض قبائل بني بكر فان بني ضمرة .

ممن استمر على عهده فما قاتلهم احد حتى اسلموا بلا مقاتلة. كيف تكرار
للاستبعاد اى كيف لهم عهد عندك. وان يظهروا عليكم والحال
انهم ان يظفروا بكم. لا يرقبوا. لا يراعوا. فيكم الا. قرابة او حلفا
قال بعضهم الال هو الله عبرانى. ولا ذمة. عهدا. يرضونكم
بافواههم. استيناف اى يظهرون خلاف ما يضمرون. وتابى
قلوبهم. الوفاء بما قالوا. واكثرهم فاسقون. ناقضون العهد
اشتروا بايات الله. استبدلوا بالقران. ثمنا قليلا. متاع
الدنيا قيل نقضوا العهد باكلة اطعمهم ابو سفيان. فصدوا
عن سبيله. اعرضوا عن دينه او منعوا الناس عن الدخول فى دينه
انهم ساء ما كانوا يعملون. عملهم هذا. لا يرقبون. لا يحافظون
فى مؤمن فانهم يحبون الكفر واهله. الا ولا ذمة. قرابة
وعهدا. واولئك هم المعتدون. المجاوزون الغاية فى
الشرارة. فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم
اى فهم اخوانكم. فى الدين ونفصل الايات. نكررها ونبينها
لقوم يعلمون. وهم المؤمنون. وان نكثوا ايمانهم. نقضوا
مواثيقهم. من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة
الكفر. رؤساء مشركى قريش فانهم ناقضون العهد مستهزئون بدين
الله اى فقاتلوهم لانهم صاروا بذلك ذوى الرياسة فى الكفر
انهم لا ايمان لهم. لا عهود لهم فان عهدهم على الحقيقة ليس بعهد
ومن قرا لا ايمان بكسر الهمزة فمعناه لا اسلام او لا امان لهم.
لعلهم ينتهون. اى فقاتلوهم لعلهم يرجعون عما هم عليه من الكفر
والعناد. الا تقاتلون. تحريض على القتال. قوما نكثوا ايمانهم
كفار مكة نقضوا عهد الحديبية. وهموا باخراج الرسول من
مكة كما مر فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا. وهم بدؤكم
بالقتال. اول مرة. يعنى يوم بدر فانهم خرجوا لنصر عيرهم
فلما نجت استمروا على وجوههم طلبا للقتال بغيا وتكبرا او
المراد انهم بدؤوا بالقتال مع حلفائكم خزاعة. اتخشونهم.

اتتركون

اتتركون قتالهم خشية منهم. فالله احق ان تخشوه. فلا تتركون
لدينه ضعفا وتسعون فى اعلاء كلمته. ان كنتم مؤمنين. فان الايمان
الكامل ينفى الخشية عن غير الله. قاتلوهم امر بالقتال بعد التوبيخ
على تركه. يعذبهم الله بايديكم ويخزهم. يذلهم وينصركم عليهم
وعد من الله بنصر المؤمنين وقتل الكافرين واذلالهم. ويشف
صدور قوم مؤمنين. اى بنى خزاعة اعانت قريش بنى بكر عليهم
ويذهب غيظ قلوبهم. كربها بمعونة قريش بنى بكر. ويتوب الله
على من يشاء. من المشركين كابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وغيرهما
والله عليم. بما كان وما لم يكن. حكيم. لا يامر الا بما فيه المصلحة
ام حسبتم. ايها المؤمنون وام منقطعة بمعنى الهمزة فيها التوبيخ
على الحسبان وقيل خطاب للمنافقين. ان تتركوا ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم. اى ان نترككم مهملين ولا نختبركم بامور
يظهر للخلق من غيرهم نفى العلم واراد نفى المعلوم للمبالغة نفيا
للملزوم بنفى اللازم. ولم يتخذوا. عطف على جاهدوا. من دون
الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة. بطانة واولياء يفشون
اليهم اسرارهم. والله خبير بما تعملون. يعلم اغراضكم من اعمالكم
ما كان. ما صح. للمشركين ان يعمروا مساجد الله. اى مسجدا كان او
المراد مسجد الحرام وجمعه لانه قبلة المساجد ويدل عليه قراءة
من قرا مسجد الله وعمارته مرمته عند الخراب او الصلاة والقعود
فيه او اعتمار قيل نزلت فى عباس حين اسر فى البدر فاغلظ على
رضى الله عنه عليه فى التعيير فاجاب تعدون مساوينا ولا تذكرون
محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج شاهدين
على انفسهم بالكفر. حال من فاعل يعمروا اى ما استقام الجمع بين
عمارة بيت الله وعبادة غير الله. اولئك حبطت اعمالهم.
لان الكفر يذهب ثوابها. وفى النار هم خالدون. انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى
الزكاة ولم يخش الا الله. فى باب الدين وامره يعنى من كان بهذه

الصفات هو اللايق بعمارة المساجد قال صلى الله عليه وسلم اذا
رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وقد ورد عمار المساجد
هم اهل الله • فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين • جيء الاية
بلفظ عسى اشارة الى ردع الكفار وتوبيخهم بالقطع في زعمهم انهم
مهتدون فان هؤلاء مع هذه الكمالات اهتداؤهم داير بين
عسى ولعل فما ظنك عمن هو اضل من البهايم واشارة ايضا الى منع
المؤمنين من الاغترار والاتكال على الاعمال • اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام • اى اهل السقاية والعمارة وقيل المصدر
بمعنى اسم الفاعل اى الساقي والعامر • كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله • وفي مسلم قال رجل من الصحابة ما ابالي
ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال اخر بل
عمارة المسجد الحرام وقال الاخر بل الجهاد خير مما قلتم فقال عمر
استفتيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
اجعلتم سقاية الحاج الاية عن كثير من السلف انها نزلت في مفاخرة
عباس وطلحة وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال طلحة انا صاحب
البيت معي مفتاحه ولو اشاء ابيت فيه وقال العباس بعد اسلامه
انا صاحب السقاية والقايم عليها وقال علي ما ادري ما تقولان
لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد
او نزلت حين قال المشركون عمارة البيت والقيام على السقاية
خير من الايمان والجهاد • لا يستوون عند الله • بل المجاهد عند
الله افضل لكن للمرجوح درجة تمريض بقوله • والله لا يهدي
القوم الظالمين • ان من ليس له فضل ولا هداية ولا درجة هم
الذين ظلموا انفسهم بعبادة الاوثان مكان عبادة الله وان كان
سبب النزول لمفاخرة المشركين فقوله والله لا يهدي القوم
الظالمين لبيان عدم التساوي • الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله • ممن لم

يستجمع

يستجمع هذه الصفات • واولئك هم الفايزون • بالنجاة الكلية عن
النار والظفر المطلق بالامنية • يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم • دايم • خالدين فيها ابدا ان الله عنده
اجر عظيم • يستحقر دونه نعيم الدنيا باسرها • يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم اولياء • اصدقاء • ان استحبوا • اختاروا • الكفر على
الايمان • نزلت حين امروا بالهجرة من مكة فان بعض المؤمنين قالوا
ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشايرنا وذهبت تجارتنا
وخربت دورنا او نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا
ولحقوا بمكة • ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون • وضع
الموالاة مكان المعاداة • قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم • اقرباؤكم • واموال اقترفتموها • اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها • تستطيبونها • احب
اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا • جواب الشرط اى
انتظروا • حتى ياتي الله بامره • عقوبة العاجلة والاجلة • والله
لا يهدي القوم الفاسقين • لا يرشد الخارجين عن الطاعة وفي
الحديث ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال والله لانت يا رسول الله
احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر فانت والله
الان احب الي من نفسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الان يا عمر قيل المراد الحب الاختياري دون الطبيعي الذي لا
يدخل تحت التكليف • لقد نصركم الله في مواطن • اماكن كثيرة
ويوم حنين • اي وموطن يوم حنين واد بين مكة والطايف •
وقع فيه المقاتلة بعد فتح مكة • اذ اعجبتكم • بدل من يوم حنين
كثرتكم • المؤمنون اثنا عشر الفا والكفار اربعة الاف • فلم
تغن • اي لم تدفع الكثرة • عنكم شيئا • من امر العدو • وضاقت
عليكم الارض بما رحبت • اي برحبها وسعتها فلم تجدوا موضعا
للفرار تطمئن به نفوسكم • ثم وليتم • فررتم • مدبرين منهزمين

حتى بلغ فلكم مكة وابقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه معه العباس وابو سفيان. ثم انزل الله سكينته. ما سكن واطمأن به الفؤاد من رحمته. على رسوله وعلى المؤمنين. فنادى العباس بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صيّتا يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا قائلين لبيك لبيك. وانزل جنودا من الملائكة. لم تروها. لكن قالوا سمعنا صلصلة بين السما والارض كامرار الحديد على الطشت الجديد. وعذب الذين كفروا. بالقتل والسبي ستة آلاف اسير من صبي وامراة. وذلك. اشارة الى ما فعل بهم. جزاء الكافرين في الدنيا. ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء. فان كثيرا ممن بقي من هؤلاء المقاتلين بعد الوقعة بقريب من عشرين يوما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين فرد عليهم سبيهم كلها برضى المؤمنين وقسم اموال الصفر بين الغانمين والله غفور رحيم. لمن آمن يتجاوز عنه ويتفضل عليه. يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس. باطنهم ودينهم قال قتادة لانهم لا يتطهرون من جنابة ولا من حدث. فلا يقربوا المسجد الحرام. منعوا من دخول الحرم وقيل منعوا عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا. بعد عامهم هذا. وكانت سنة تسع ارسل عليا ونادى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان. وان خفتم عيلة. فقرا بسبب منع الكفار من الحرم لانقطاع المتاجر فسوف يغنيكم الله من فضله. من عطائه بوجه آخر. ان شاء. قيده بالمشيئة لينقطع الآمال الى الله عوضهم الجزية واموال البلدان. ان الله عليم باحوالكم. حكيم. في المنع والاعطاء. قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. امر بقتال اهل الكتاب فانهم لا يؤمنون ايمانا كما ينبغي فايمانهم كلا ايمان. ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله. كالخمر والربوا. ولا يدينون دين الحق. لا يعتقدون الدين الثابت الناسخ لسائر الاديان. من الذين اوتوا الكتاب.

بيان

بيان للذين لا يؤمنون. حتى يعطوا الجزية. ما تقرر عليهم ان يعطوه عن يد. عن قهر وذل يقال لكل شيء اعطى كرها اعطاه عن يد اي عاجزين فهو حال او يعطونها بايديهم ولا يرسلون على يد غيرهم اي مسلمين بايديهم وقيل عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير وهم صاغرون. ذليلون عن ابن عباس رضي الله عنهما تؤخذ منه ويوجا عنقه. وقالت اليهود عزير ابن الله. وذلك لان العزير كتب التورية بعد ما فات عنهم وضاع ثم لما وجدوا نسخة من نسخ التورية قابلوها فوجدوها صحيحا فقال بعض جهلتهم انما جاء بها لانه ابن الله. وقالت النصارى المسيح ابن الله. وسبب ضلالهم في المسيح ظاهر. ذلك قولهم بافواههم. لا مستند لهم كالمهمل يتفوهون به ليس له مفهوم عيني. يضاهون. اي يضاهي قولهم فحذف القول واقيم المضاف اليه مقامه. قول الذين كفروا من قبل. من قبلهم اي قدمائهم فالكفر فيهم قديم او المشركين الذين يقولون الملائكة بنات الله. قاتلهم الله. قال ابن عباس اي لعنهم الله. انى يؤفكون. كيف يعدلون عن الحق. اتخذوا احبارهم علماءهم. ورهبانهم. زهادهم والاحبار من اليهود والرهبان من النصارى. اربابا من دون الله. حرموا عليهم الحلال وحللوا لهم الحرام فاطاعوهم وتركوا كتاب الله تعالى. والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا له. وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا هو الله

حزب

لا اله الا هو. صفة ثانية او استئناف. سبحانه عما يشركون هو المنزه عن شريك وولد. يريدون ان يطفئوا نور الله. الذي ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق. بافواههم بتكذيبهم ويأبى الله. لا يرضى. الا ان يتم نوره. باعلاء كلمته والاستثنا مفرغ لان الفعل الموجب في معنى النفي وهذا تمثيل لحالهم في طلب ابطال الدين بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور منبث في الآفاق بنفخه. ولو كره الكافرون. اتمامه ويدل على جواب لو ما قبله هو الذي ارسل رسوله بالهدى. القرآن والمعجزة. ودين الحق

ليظهره على الدين كله ليعليه على سائر الاديان فينسخها فالضمير اما
للدين او للرسول او على اهل الاديان فيخذلهم ولو كره المشركون
غلبته وهذه الجملة كالبيان للجملة الاولى يا ايها الذين آمنوا ان
كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذ
علماء اهل الكتاب الرشى ويبطلون دين الله وحكمه والعفو والتجوز
من علماء السوء وعباد الضلال ويصدون عن سبيل الله يصرفون
الناس عن اتباع الحق والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله الضمير للدنانير والدراهم الكثيرة الدالة عليها
يكنزون الذهب والفضة او للكنوز او للفضة لانها اقرب وتدل
على ان حكم الذهب بطريق الاولى في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
عن كثير من السلف كعمر وابنه وابن عباس وابي هريرة رضي الله
عنهم ان الكنز ما لم يؤد منه الزكاة وما ادي زكاته فليس
بكنز وقد صح عن علي رضي الله عنه قال اربعة آلاف فما دونها
نفقة فما اكثر من ذلك فهو كنز ومثل هذا مذهب كثير من السلف
والاخبار في مدح التقلل وذم التكثر اكثر من ان يحصى يوم
يحمى عليها في نار جهنم اصل معناه يوم تحمى النار اي توقد ذات
حمي وحر شديد على الكنوز ثم طوى ذكر النار وحول الاسناد
الى الجار والمجرور للمبالغة في شدة حر الكنوز فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم لا يوضع دينار على دينار لكن
يوسع جلده حتى يوضع كل درهم في موضع على حدة قال بعضهم
صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض جبهته وولى ظهره واعرض
عنه كشحه ولهذا خص الجباه والجنوب والظهور هذا ما كنزتم
اي يقال لهم ذلك لانفسكم فصار النفع ضرا فذوقوا
وبال ما كنتم تكنزون ما مصدرية او موصولة واكثر
السلف على ان الآية عامة في المسلمين واهل الكتاب وبه بالغ
وحلف ابو ذر ان عدة الشهور مبلغ عددها عند الله
متعلق بعدة فانها مصدر اثنا عشر شهرا لا ازيد من ذلك

كما

كما يفعله المشركون وسنذكره في قوله انما النسيء زيادة الآية
في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه يوم خلق السموات والارض
اي ثابت في كتاب الله يوم خلق الاجسام فيكون في كتاب الله صفة
لاثني عشر ويوم خلق متعلق بمتعلقه منها اربعة حرم رجب
وذو القعدة وذو الحجة ومحرم ذلك الدين القيم اي تحريم
الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين الانبياء فلا تظلموا فيهن
انفسكم بهتك حرمتها فان الظلم فيها اعظم وزرا فيما سواه والطاعة
فيها اعظم اجرا قال بعضهم ضمير فيهن راجع الى اثنا عشر اي لا تظلموا
في الشهور كلها قال الاكثرون حرمة المقاتلة في اشهر الحرم
منسوخة فاولوا نهي الظلم بترك المعاصي وقال بعضهم محكمة وجاز
المقاتلة اذا كانت البداءة منهم واجابوا عن محاربة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الطائف بان ابتداءه في الشهر الحلال
وقاتلوا المشركين كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة وهو تهييج
وتحضيض للمسلمين بالاتفاق في محاربة اهل الشرك والنفاق
واعلموا ان الله مع المتقين بشرهم بالنصرة بعد ما امرهم بالقتال
انما النسيء هو تأخير تحريم شهر الى شهر آخر وذلك انه اذا جاء
شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا بدله شهرا من اشهر الحل
حتى رفضوا خصوص الاشهر الحرم واعتبروا مجرد العدد زيادة
في الكفر فان تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه كفر ضموه الى كفرهم
يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا يحلونه اي النسيء من الاشهر
الحرم عاما ويحرمونه عاما اذا قاتلوا فيه احلوه واذا
لم يقاتلوا فيه حرموه ليواطئوا متعلق بما دل عليه الكلام
اي حرموا مكانه شهرا آخر ليوافقوا عدة ما حرم الله لا
يزيد ولا ينقص الاشهر الحرم من الاربعة فيحلوا ما حرم الله
فانهم لم يحرموا الشهر الحرام بل وافقوا في العدد وحده قبل
وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة
عشر ليتسع لهم الوقت فلذلك قال تعالى ان عدة الشهور عند

الله اثنا عشر الاية زين لهم سوء اعمالهم فان الشيطان يغويهم والله
لا يهدى القوم الكافرين اى لا يهدى من هو في علم الله كافر مؤبدا
بالكفر او معناه لا يهديهم في حال كفرهم يا ايها الذين امنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم تباطأتم
الى الارض متعلق باثاقلتم لتضمنه معنى الميل والخلود نزلت في
غزوة تبوك امروا بها حين رجعوا من فتح مكة والطايف في وقت
عسرة وشدة حر فشق عليهم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة اى
بدلها يعنى الجنة فما متاع الحياة الدنيا التمتع بها في الاخرة
اى في جنبها الا قليل فانها لا تتناهى واين نعيم الدنيا من نعيمها
الا تنفروا شرطية يعذبكم عذابا اليما في الدنيا والاخرة ويستبدل
قوما غيركم ياتى بقوم اخرين مطيعين بعد هلاككم ولا تضروه
شيا بالتثاقل فانه هو الناصر لدينه او الضمير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اى الله ينصره والله على كل شى قدير فيقدر على تبديلكم
ان قعدتم عن الحرب
ونصرته بامداد كم الا تنصروه فقد نصره الله جواب الشرط
محذوف وهو فسينصره وقوله فقد نصره الله بمنزلة العلة
له اذ اخرجه الذين كفروا حاصله انه سينصره كما نصره
حين وقع الكفار سببا لخروجه ثانى اثنين اى حال كونه احد
اثنين هو وابو بكر رضى الله عنه اذ هما في الغار في جبل ثور
وهو بدل البعض من اذ اخرجه لان المراد زمان متسع اذ يقول
بدل من اخر او ظرف لثانى لصاحبه ابى بكر حين طلع الكفار
فوق الغار ليطلبوهما لا تحزن ان الله معنا بالنصرة والعصمة
فانزل الله سكينته امنته عليه اى تجدد امنته على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الضمير
لابى بكر رضى الله عنه ويؤيد الاول قوله وايده اى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلا خلاف بجنود لم تروها اى الملايكة
يحرسونه قال بعضهم المراد بقوله وايده بجنود لم تروها التاييد
يوم البدر فعلى هذا عطف على اخرجه الذين كفروا وجعل

كلمة الذين كفروا كلمة الشرك السفلى حيث خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بين اظهرهم فلم يروه او حين قتلوا واسروا يوم بدر
وكلمة الله هى العليا كلمة التوحيد عالية ظاهرة حين هاجر الملايكة
او حين غلبوا ونصروا يوم بدر والله عزيز حكيم في امره وتدبيره
انفروا الى جهاد تبوك خفافا وثقالا شبانا وشيوخا او
نشاطا وغيره او ركبانا ومشاة او فقيرا وغنيا او قليل العيال
وغيره او خفافا من السلاح وثقالا منه او اصحاء ومرضى او مسرعين
وبعد الاستعداد وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم
خير لكم من التثاقل في الارض ان كنتم تعلمون فان من لم يكن
من اهل العلم لا يصدق بخيرية النفور ويختار هوى النفس قال ابن
عباس رضى الله عنهما نسخت هذه الاية قوله وما كان المؤمنون
لينفروا كافة قال بعضهم لما نزلت اشتد شانها على الناس فنسخها
الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية لو كان عرضا قريبا
لو كان ما دعوا اليه نفعا وغنيمة دنيوية قريبة وسفرا قاصدا
متوسطا لاتبعوك وافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة
التى تقطع بمشقة فانه خرج بنية الروم وسيحلفون بالله اذا رجعت
من تبوك عذرا للتخلف يقولون لو استطعنا استطاعة بدن وما
لخرجنا معكم هذا ساد مسد جوابى القسم والشرط يهلكون انفسهم
بايقاعها في العذاب للحلف الكاذب حال من فاعل سيحلفون والله
يعلم انهم لكاذبون فانهم مستطيعون عفا الله عنك خطاك
في اذنهم للتخلف بدا بالعفو قبل التعيير بالذنب لنهاية العناية
في شانه عليه الصلاة والسلام لم اذنت لهم في القعود وهلا
توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار فتاذن لهم
وتعلم الكاذبين فلا ترخصهم في التخلف لا يستاذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الاخر في التخلف كراهة ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم لانهم يرون الجهاد قربة او لا يستاذنونك
في ان يجاهدوا بل يسرعون الى الجهاد من غير طلب اذن والله

عليم بالمتقين • فيجازيهم على حسب تقواهم • انما يستاذنك • في التخلف
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون • يتحيرون • ولو ارادوا الخروج • معك الى القتال
لاعدوا له • للخروج • عدة • اهبة من الزاد والركوب اي انهم اهل ثروة
واستطاعة • ولكن كره الله انبعاثهم • يعني ما خرجوا ولكن تثبطوا
لان الله ابغض خروجهم معك • فثبطهم • حبسهم ومنعهم عن الخروج •
وقيل اقعدوا • في بيوتكم تمثيل لالقاء الله تعالى كراهة الخروج في
قلوبهم وقال بعضهم لبعض • مع القاعدين • الذين لم يغزوا مع الصبيان
والنسوان وعلى هذا صلاحكم في تخلفهم وعتاب الله تعالى عليه لمبادرة
الاذن في التخلف • لو خرجوا • بيان وجه كراهته تعالى • فيكم ما زادوكم
بخروجهم شيئا • الا خبالا • فسادا ولا يلزم من هذا ان يكون للمؤمنين
فساد وهم زادوه • ولاوضعوا • لاسرعوا ركائبهم • خلالكم
في وسطكم بايقاع العداوة للنميمة • يبغونكم الفتنة • يريدون
ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيكم • وفيكم سماعون لهم • مطيعون
مستحسنون لحديثهم او سماعون لهم الاخبار لينقلوها اليهم •
والله عليم بالظالمين • فيجازيهم • لقد ابتغوا الفتنة • تفريق
اصحابك وتشتيت امرك • من قبل • في اوائل ما جئت المدينة رمته
العرب واليهود ومنافقوها عن قوس واحدة • وقلبوا لك الامور
دبروا لك الحيل • حتى جاء الحق التابيد الالهي • وظهر امر الله
وعلا كلمته يوم بدر ويوم فتح مكة • وهم كارهون • كما قال ابن
سلول الملعون حين سمع قصة بدر هذا امر قد توجه • ومنهم
من يقول ائذن لي • في القعود • ولا تفتني • لا توقعني في الفتنة
ببنات الاصفر نزلت في جد بن قيس من اشراف بني سلمة حين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم له هل لك في جهاد بني الاصفر يعني
الروم فقال لنفاقه ائذن لي ولا تفتني ببنات فوالله اني اخشى
ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر عنهن ولكني اعينك بمالي
الا في الفتنة • بسبب تخلفهم عنك • سقطوا • الا بسبب بنات

ظفر وغنيمة صح

الاصفر وما دعوتهم اليه • وان جهنم لمحيطة بالكافرين • جامعة
لهم لا مهرب لهم ولا محيص • ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك
مصيبة • كما اصاب يوم احد • يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل • عملنا
بالحزم كما قال ابن سلول واصحابه حين تخلفوا عنك يوم احد • ويتولوا
عن مقام التحدث واعرضوا عن الرسول • وهم فرحون • بما نالكم من
المصيبة • قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا • في اللوح المحفوظ لا يتغير
بموافقتكم ولا بمخالفتكم • هو مولانا • ملجانا وناصرنا • وعلى الله فليتوكل
المؤمنون • لا على كثرة العدد والعدد • قل هل تربصون • تنتظرون
بنا الا احدى الحسنيين • النصرة والشهادة وكل منهما حسنى • ونحن
نتربص بكم • احدى السوءين • ان يصيبكم الله بعذاب من عنده • بقارعة
وبلاء من السماء • او بايدينا • او بعذاب بايدينا كالقتل • فتربصوا
انتظروا ما هو عاقبتنا • انا معكم متربصون • ما هو عاقبتكم • قل
انفقوا طوعا او كرها • طائعين او مكرهين • لن يتقبل منكم •
امر في معنى الخبر اي لن يتقبل الله منكم نفقاتكم ان انفقتم طوعا
او كرها كما قال الجد بن قيس اعينك بمالي • انكم كنتم قوما فاسقين
تعليل لعدم القبول على سبيل الاستيناف • وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله • اي الا كفرهم بالله فاعل
منع • وبرسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى • متثاقلين لانهم
بلا قصد صحيح • ولا ينفقون الا وهم كارهون • لانهم لا يرجون بها
ثوابا بل غرضهم اظهار الاسلام • فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
فانها لهم استدراج ووبال • انما يريد الله ليعذبهم بها في
الحياة الدنيا • بزكاتها والنفقة في سبيل الله على كره والتعب
في جمعها والوجل في حفظها والشدائد والمصائب فيها وفيهم
عذاب وللمؤمنين اجر قال بعضهم في الحياة الدنيا متعلق بلا
تعجبك • وتزهق • تخرج انفسهم وهم كافرون • اي يموتوا
كافرين مشتغلين بعقوبة فراق مستلذات الدنيا غافلين
عن النظر في العاقبة • ويحلفون بالله انهم لمنكم • من جملة المسلمين

وما هم منكم فانهم منافقون . ولكنهم قوم يفرقون . يخافون فيحلفون
تقية . لو يجدون ملجأ . حصنا يلجؤن اليه . او مغارات . غيرانا
في الجبال . او مدخلا . نفقا ينجحرون فيه كنفق اليربوع . لولوا
اليه . لاقبلوا نحوه . وهم يجمحون . يسرعون اسراعا لا يردهم
شئ وحاصله انهم لو وجدوا مهربا منكم اى مهرب لفروا منكم
لضيقهم في ايديكم . ومنهم من يلمزك . من يعيبك . في الصدقات
اى في قسمها . فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون . اى ينكرون ويعيبون لحظ انفسهم واذا للمفاجاة نايب
مناب فاء الجزاء نزلت في ذوى الخويصرة اصل الخوارج وابابهم
حين قال اعدل في القسمة فقال صلى الله عليه وسلم قد خبت وخسرت
ان لم اكن اعدل او نزلت في ابي الجواظ من المنافقين حين قال
لم تقسم بالسوية . ولو انهم رضوا ما اتاهم اعطاء الله ورسوله
من الغنيمة والصدقة وفعل الرسول بامر الله فلذلك اتى بلفظ
الله . وقالوا حسبنا الله . حسبنا وكافينا . سيؤتينا الله
من فضله ورسوله انا الى الله راغبون . في ان يوسع علينا
من فضله وجواب لو محذوف اى لكان خيرا لهم واقوم . انما الصدقات
للفقراء . اى الزكاة لهؤلاء لا لغيرهم والفقير المستضعف الذى
لا يسأل وعند الشافعى رضى الله عنه من لا مال له ولا كسب يقع
موقعا من حاجته او المحتاج المريض او فقراء المهاجرين والمساكين
المستضعف الذى يطوف ويسأل وعند الشافعى رضى الله عنه من له
مالا وكسب لكن لا يكفيه او المحتاج الصحيح او الفقراء من اهل الكتاب
والعاملين عليها . الساعين في تحصيل الصدقات غنيا او فقيرا
والمؤلفة قلوبهم . وهم اقسام منهم من يعطى ليحسن اسلامه
ويثبت قلبه ومنهم من يعطى رجاء اسلامه ومنهم من يعطى لاسلام
نظرائهم وامثالهم ومنهم من يعطى لياخذ الزكاة ممن يليه
او ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من اطراف البلاد قال كثير
من السلف العلماء سهمهم الآن بعد ان اعز الله الاسلام ساقط

وقال

وقال قوم باق الى الابد . وفي الرقاب . اى للصرف في فك الرقاب
باعانة المكاتب او باشتراء الرقاب للعتق والعدول عن اللام اشارة
الى ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب . والغارمين . المديونين ان صرفه
في غير معصية وحينئذ لو صرفه في مصالحه فيعطى اذا لم يكن له ما يفي بالدين
ولو صرفه في المعروف واصلاح ذات البين فيعطى وان كان غنيا .
وفي سبيل الله . هم الغزاة الذين لا حق لهم في الديوان وان كانوا اغنيا
قال بعضهم والحاج ايضا . وابن السبيل . المسافر المنقطع عن ماله وان
كان له مال في بلده . فريضة من الله . اى فرض لهم الصدقات فريضة
والله عليم حكيم . يضع الامور في مواضعها ثم اعلم ان اكثر السلف على
انه لا يجب استيعاب الاصناف الثمانية بل يجوز الدفع الى واحد منها
وقال بعضهم يجب . ومنهم . اى المنافقين الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن . الاذن الرجل الذى يصدق كل ما يسمع كانوا يقولون
في شانه ما لا ينبغى فيقول بعضهم لا تقولوا ربما يبلغه قولكم فقالوا
لا باس انه اذن لو نكرنا ما قلنا او حلفنا ليصدقنا . قل اذن خير
لكم . كانه قال نعم اذن لكن نعم الاذن خير يسمع الخير ويقبله لا اذن
شر فلا طعن ولا ذم فتضمنه الاشرف وشهامته ونعوت من اهل
سلامة القلوب عليه اشرف الصلوات واكمل التسليمات ثم فسر
ذلك بقوله . يؤمن بالله . يصدق به . ويؤمن للمؤمنين . يسلم
لهم اقوالهم لكونهم صادقين . ورحمة . اى هو رحمة وقراءة
جرها لعطفها على خير . للذين امنوا منكم . ورحمة على الكافرين
قيل المراد من الذين امنوا من اظهر الايمان حيث لا يكشف ستره
وفيه اشارة الى ان قبول قولكم رفق وترحم منه لا لجهله وبلاهته
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم . يحلفون بالله لكم
على معاذيرهم ليرضوكم . بيمينهم نزلت في قوم من المنافقين قالوا
ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير فلما بلغت مقالتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم حلفوا بالله ان المبلغ
كذاب او في رهط تخلفوا عن غزوة تبوك وحلفوا في معاذيرهم .

وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ . بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير
لتلازم الرضائين فكأنهما واحد إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ صدقاً . أَلَمْ
يَعْلَمُوا أَنَّهُ . الضمير للشأن . مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ . يشاقق الله
ويخالفه . فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ . تقديره فحق أن له نار جهنم على حذف
الخبر خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ . الذل والفضيحة العظيمة ٭
يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ . على المؤمنين سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ . تخبرهم بما في
قلوبهم من الكفر والحسد وتهتك عليهم أستارهم يعني يقولون القول
ويستهزئون ثم يقولون عسى الله أن لا يفشي علينا سرنا . قُلِ اسْتَهْزِئُوا
إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ . مظهر مبرز مَا تَحْذَرُونَ . ظهوره . وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ . نزلت في ركب من المنافقين قالوا في غزوة
تبوك انظروا إلى هذا الرجل يريد فتح قصور الشام وحصونه هيهات
هيهات فلما نزل الوحي دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
قلتم كذا وكذا فحلفوا أنا لسنا في شيء من أمرك لكنا في شيء مما يخوض
فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر وليقطع الطريق بالحديث
واللعب . قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ . توبيخاً لهم
فإنهم كاذبون في عذرهم . لَا تَعْتَذِرُوا . فإني أعلم كذب قَدْ كَفَرْتُمْ
أظهرتم الكفر بما قلتم . بَعْدَ إِيمَانِكُمْ . بعدما أظهرتم الإيمان
إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ . لتوبتهم . نُعَذِّبْ طَائِفَةً . منكم . بِأَنَّهُمْ
كَانُوا مُجْرِمِينَ . مصرين على النفاق والاستهزاء قيل كانوا ثلاثة
فعفى الله عن واحد كان يضحك ولا يخوض . الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ أي هم على دين وطريق واحد أي بعضهم متشابه ومتقارب
من بعض كأبعاض الشيء الواحد . يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ . بالكفر والمعاصي
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ . الإيمان والطاعة . وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ
عن الإنفاق في سبيل الله . نَسُوا اللهَ . تركوا ذكره وطاعته . فَنَسِيَهُمْ
تركهم من لطفه وإنعامه . إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . الكاملون
في التمرد . وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا . مقدرين الخلود . هِيَ . أي النار حَسْبُهُمْ . كافيهم

جزا

جَزَاءً على نفاقهم . وَلَعَنَهُمُ اللهُ . أبعدهم من رحمته . وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ . لا
تصير النار قط عليهم برداً . كَالَّذِينَ . أي أنتم مثل الذين أو تفعلون مثل
فعل الذين مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا
فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ . بدينهم أو نصيبهم من ملاذ الدنيا . فَاسْتَمْتَعْتُمْ
بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ . فحالكم ومثلكم كمثلهم
القبيح الشنيع بين أولاً بقوله فاستمتعوا إباحة طرائقهم ثم شبههم
بهم حذو الفعل بالفعل وَخُضْتُمْ . في الكذب والباطل كَالَّذِي خَاضُوا
أي كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه . أُولَئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . لم يستحقوا عليها في الدارين جزاء . وَأُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ . دينهم ودنياهم يعني كما حبطت أعمال من قبلكم ٭
حبطت أعمالكم . أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ . أهلكوا
بالطوفان . وَعَادٍ . بالريح . وَثَمُودَ . بالصيحة . وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ .
بسبب النعمة وهلاك ملكهم نمرود ببعوض وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ .
قوم شعيب بالنار يوم الظلة . وَالْمُؤْتَفِكَاتِ . قريات قوم لوط
ائتفكت بهم انقلبت فصارت عاليها سافلها . أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
المعجزات الظاهرات فكذبوهم فأخذوا بتعجيل النقمة . فَمَا كَانَ
اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ . بأن عاقبهم بلا جرم . وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .
بتكذيب رسلهم فاستحقوا العذاب فنزل عليهم . وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ أي يتناصرون ويتعاضدون في مقابلة
قوله المنافقون والمنافقات الآية . يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ
في جميع ما أمر ونهى . أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ لا محالة والسين مؤكدة
للوقوع . إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ . غالب حَكِيمٌ . يضع الأشياء في مواضعها
وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا . تحت
أشجارها وغرفها . الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً . من
أنواع الجواهر . فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ . وقد ورد العدن دار الله ٭
التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي في الجنة جنانه

على خافيته او لعلى درجة فى الجنة ورضوان من الله اى من شئ من
رضاه اكبر من جميع ذلك او مما يوصف فان رضى الله هو المبدأ
لكل سعادة وهو المودى الى الوصال واللقاء والمصدر للحسنى وزيادة
ذلك الى الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم يا ايها
النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بتغليظ الكلام وترك
الرفق او باقامة الحدود عليهم او بالسيف اذا اظهروا النفاق
واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون
بالله ما قالوا نزلت حين كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا
ظل شجرة اذ طلع رجل ازرق فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم علام تشتمنى انت واصحابك فانطلق وجاء باصحابه وحلفوا
بالله انهم ما قالوه او نزلت فى جلاس بن سويد حين قال ان كان
ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من الحمير ومعه ابن امراته فاوعده
بان يذكر قوله هذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسال اقلت كذا وكذا فحلف
او نزلت فى ابن ابى حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل فلما ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم انكر وحلف
ولقد قالوا كلمة الكفر سبه او تكذيبه وكفروا بعد اسلامهم
اظهروا الكفر بعد اظهار الايمان وهموا قصدوا بما لم
ينالوا بشئ ما قدروا عليه من قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى العقبة التى بطريق تبوك ومن قتل ابن امراة الجلاس
حين اوعد السعاية او ارادوا ان يعقد على راس ابن سلول تاجا
يباهى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سالوا عن هذه
الارادة حلفوا انا ما اردنا وما نقموا ما انكروا وما عابوا الا
ان اغناهم الله ورسوله من فضله وحاصله انهم جعلوا الشكاة
والعيب موضع الشكر والمدح فانه ما للرسول عندهم ذنب الا ان
اغناهم الله ببركته بعد ما كانوا فى ضنك وضيق فان يتوبوا
يك اى التوبة خيرا لهم فتاب الجلاس وحسنت توبته وان يتولوا

بالاصرار

بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والاخرة
وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير ينجيهم من عذابه ومنهم من
عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
نزلت فى ثعلبة بن حاطب التمس الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتكثير ماله وعهد ان لو رزق ليعطى كل ذى حق حقه فلما رزق
غنما تضيق بها المدينة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
طلب الزكاة منه فابى وقال ما هذه الا اخت الجزية فلما نزلت
الاية جاء بالزكاة فقال ان الله تعالى منعنى ان اقبل منك فجعل
التراب يحثوا على راسه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
قبل منه ابو بكر ولا عمر رضى الله عنهما وهلك ثعلبة فى خلافة
عثمان رضى الله عنه فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
عن طاعة الله وهم معرضون قوم عادتهم الاعراض
فاعقبهم اورثهم الله وجعل عاقبة فعلهم نفاقا متمكنا فى
قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت بما اخلفوا الله
ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون
وبسبب كذبهم فان خلف الوعد يتضمن الكذب مستقبح من وجهين الاخلاف
والكذب الم يعلموا ان الله يعلم سرهم من اضمار النفاق
والعزم على خلاف ما وعدوه ونجواهم ما يتناجون به
فيما بينهم من المطاعن فى الدين وتسمية الصدقة جزية
وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شئ الذين يلمزون
يعيبون مرفوع او منصوب بالذم او بدل من ضمير سرهم
المطوعين المتطوعين من المومنين فى الصدقات نزلت
لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاء بعضهم
بكثير ماله وبعضهم الفقراء بقليل فقالوا اما الغنى من اكثر فهو
مراء ومن اقل احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات والذين
عطف على المطوعين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وهم الفقراء
فيسخرون منهم يستهزءون بهم سخر الله منهم جازاهم

على سخريتهم اى اذلتهم. ولهم عذاب اليم. استغفر لهم او لا تستغفر
لهم. اى سواء استغفارك وعدمه فى عدم الافادة لهم. ان تستغفر
لهم سبعين مرة. المراد منه التكثير لا العدد المخصوص. فلن يغفر
الله لهم. وقد نقل انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قد رخص لى فازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر
لهم حرصا على مغفرتهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وهو من باب حمل اللفظ
على ما يحتمله من المعنى مع العلم بانه غير مراده كقول بعضهم مثل
الامير حملك على الادهم والاشهب فى جواب قول الحجاج لاحملنك على
الادهم اى السلسلة. ذلك. اى عدم قبول استغفارك. بانهم
كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين. المتمردين
فى الكفر فان من طبع على الكفر لا ينقطع ابدا ولا يهتدى فعدم
قبول ذلك لا لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم.
فرح المخلفون بمقعدهم. بقعودهم عن الغزو. خلاف
رسول الله. اى خلفه كما فى قام خلاف الحى اى بعده او من المخالفة
اى لمخالفته او مخالفين له. وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم فى سبيل الله وقالوا. بعضهم لبعض وللمؤمنين لا تنفروا
لغزوة تبوك. فى الحر قل نار جهنم اشد حرا. وقد اختاروها
بهذه المخالفة. لو كانوا يفقهون. انها كيف هى او ان
مصيرهم اليها او لانهم يفهمون ويفقهون لنفروا ليتقوا
به من حر جهنم. فليضحكوا قليلا. عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا. وليبكوا كثيرا
فانهم فى النار لا يزالون باكين ابد الآباد. جزاء بما كانوا
يكسبون من النفاق. فان رجعك الله الى طائفة منهم. اى
من المخلفين وليس كل من تخلف عن تبوك منافقا يعنى ان وصلت
الى المدينة وفيها طائفة منهم. فاستأذنوك للخروج الى غزوة
اخرى بعد تبوك. فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا

اخبار

اخبار فى معنى النهى. انكم رضيتم بالقعود. استيناف تعليل له. اول
مرة. هى الخرجة الى تبوك. فاقعدوا. حينئذ. مع الخالفين. اى
الرجال الذين تخلفوا بغير عذر او مع النساء والصبيان والمرضى
والزمنى وقيل مع المخالفين. ولا تصل. صلاة الجنازة وقيل لا تدع
ولا تستغفر. على احد منهم مات ابدا. الموت على الكفر موت ابدى
فان احياءه للتعذيب اسوء واسوء من الموت فكانه لم يحى. ولا
تقم على قبره. لا تقف تستغفر او تدعو له او لا تتول دفنه.
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون. تعليل للنهى
نزلت بعد ان مات ابن ابى سلول وهو صلى الله عليه وسلم ارسل
قميصه الاشرف ليكفنه بالتماسه فى مرض موته وقام ليصلى عليه
وعمر رضى الله عنه قام بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبلة
لئلا يصلى عليه فقال الاكثرون نزلت بعد ان صلى عليه وقال
بعضهم نزلت حين قام عمر فلم يصل عليه ولما راوا انه تبرك
بقميصه اسلم من المنافقين يومئذ الف وقال بعضهم انما البسه
مكافاة لان ابن سلول البس ثوبه يوم بدر العباس فانه بين
الاسارى ليس له ثوب. ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد
الله ان يعذبهم بها فى الدنيا. باخذ الزكاة والنفقة فى سبيل
الله منها على كره والشدائد والمصائب بلا طمع ثواب. وتزهق
تخرج. انفسهم وهم كافرون. فان الابصار طامحة على
الاموال والاولاد سيما عند المفارقة الكلية فيبغضون حكم
الله وملائكته. واذا انزلت سورة ان امنوا. اى بان امنوا
بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول. اصحاب
الغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين. الذين قعدوا
لعذر. رضوا بان يكونوا مع الخوالف. اى النساء جمع خالفة.
اى لا يحترزون عن هذا العار. وطبع على قلوبهم. احدث
فيها هيئة تمرنهم على استحباب الكفر واستقباح الايمان بحيث
لا ينفذ فيها الحق كانه مطبوع مختوم. فهم لا يفقهون ما فيه

صلاحهم ولا ما فيه مضرتهم • لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا
بأموالهم وأنفسهم • أي إن لم يجاهد هؤلاء فقد جاهد من هو خير
منهم • وأولئك لهم الخيرات • نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن الخيرات لا يعلم معناها إلا الله • وأولئك هم المفلحون الفائزون
أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم • فإن من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز • وجاء المعذرون
من عذر إذا قصر ومن اعتذر إذا مهد العذر • من الأعراب ليؤذن لهم
في القعود عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم هم أهل العذر
وقال الحسن وقتادة اعتذروا فلم يعذرهم الله • وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله • في ادعاء الإيمان أي قعد آخرون من الأعراب
المنافقين عن المجيء للاعتذار وعند الحسن وقتادة الذين كذبوا
عبارة عن المعذرون وأتى بالظاهر بدل المضمر إشارة إلى أن كذبهم
بعثهم على القعود يعني وقعد عن الحرب من كذب في المعذرة • سيصيب
الذين كفروا منهم • فإن منهم من قعد للكسل لا للكفر • عذاب أليم
ليس على الضعفاء • كالزمنى والمشايخ • ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون • الفقراء • حرج • الإثم في التأخر • إذا نصحوا
لله ورسوله • أخلصوا الإيمان والأعمال من الغش • ما على المحسنين
من سبيل • أي عقوبتهم وضع المحسنين موضع الضمير إشارة إلى أنهم
المحسنون • والله غفور رحيم • للمسيء فكيف للمحسن • ولا على الذين
عطف على على الضعفاء أو على على المحسنين • إذا ما أتوك لتحملهم
هم سبعة نفر من الفقراء التمسوا مراكب للمرافقة في الغزو قلت
يا محمد حال من مفعول أتوك بإضمار قد • لا أجد ما أحملكم عليه • من
الركب • تولوا • جواب إذا وقلت جواب وتولوا استئناف كأنه
قيل كيف صنعوا إذا قيل لهم ذلك • وأعينهم تفيض من الدمع
من للبيان والجار والمجرور في محل النصب على التمييز وهي أبلغ من
تفيض دمعها • حزنا • مفعول له أو حال • ألا يجدوا • أي لئلا
متعلق بتفيض أو حزنا • ما ينفقون • إنما السبيل • بالمعاتبة والعقوبة

الجزء ١١

والعقوبة • على الذين يستأذنونك وهم أغنياء • رضوا بأن يكونوا
مع الخوالف • النساء وقبلوا تلك الدناءة • وطبع الله على قلوبهم
حتى لم يذكروا مواعظ الله • فهم لا يعلمون • كأنهم مجانين • يعتذرون
إليكم • في التخلف • إذا رجعتم • من هذه الغارة • إليهم قل لا تعتذروا •
لن نؤمن لكم • لن نصدقكم لأنه • قد نبأنا الله • بالوحي من أخباركم
بعض ما في صدوركم • وسيرى الله عملكم ورسوله • في المستقبل أتتوبون
أم تستمرون على نفاقكم وجاز أن يكون معناه يمهلكم حتى تكتسبوا
جرائم أخرى • ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة • الذي لا يخفى
على علمه شيء • فينبئكم بما كنتم تعملون • فيجزيكم • سيحلفون بالله لكم
إذا انقلبتم إليهم • بأن لهم في التخلف أعذارا • لتعرضوا عنهم
فلا تعاتبوهم • فأعرضوا عنهم • دعوهم ونفاقهم • إنهم رجس • خبث
بواطنهم لا تقبل التطهير من النفاق • ومأواهم جهنم جزاء • مفعول
له أو مصدر • بما كانوا يكسبون • من الآثام • يحلفون لكم لترضوا
عنهم • بحلفهم • فإن ترضوا عنهم • بأن تصدقوهم في العذر فإن
الله لا يرضى عن القوم الفاسقين • فإنه لا يمكن التلبيس على الله
تعالى بوجه والمقصود النهي عن الرضى عنهم والاعتداد بمعاذيرهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا ثمانين من المنافقين أمرنا حين
قدمنا المدينة بأن لا نكلمهم ولا نجالسهم • الأعراب أشد كفرا ونفاقا
أي أهل البدو كفرهم ونفاقهم أعظم من أهل الحضر لقساوتهم
وبعدهم عن العلماء • وأجدر • أولى • ألا • بأن لا • يعلموا حدود
ما أنزل الله على رسوله • من الشرائع • والله عليم • بقلوب أهل
الوبر والمدر • حكيم • فيما قسم بين عباده وفي الحديث من سكن
البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن
ومن الأعراب من يتخذ • يعد • ما ينفق • في سبيل الله • مغرما
غرامة وخسارة لا يرجون ثوابا • ويتربص • ينتظر • بكم الدوائر
دوائر الزمان ونوبه لينقلب الأمر عليكم • عليهم دائرة السوء
الأمر منعكس والسوء دائر عليهم فلا يرون فيكم إلا ما يسوءهم

وَاللهُ سَمِيعٌ لمقالهم عَلِيمٌ بضمايرهم. وَمِنَ الاعرابِ مَن يُؤمِنُ بِاللهِ
وَاليَومِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ بعد مَا يُنفِقُ في سبيل الله تعالى ويتصدق
به. قُرُبَاتٍ عِندَ اللهِ اى بسبب قربات. وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ اى
وسببه صلواته فانه يستغفر ويدعوا للمتصدقين. اَلَا اِنَّهَا اى
نفقتهم قُربَةٌ لَهُم اى ما يرجون حاصل البته. سَيُدخِلُهُمُ اللهُ فِي
رَحمَتِهِ. السين للتاكيد. اِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. فيغفر لانهم ويدخلهم
الجنة برحمته. وَالسَّابِقُونَ الاَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ. هم الذين
صلّوا القبلتين او من ادرك بيعة الرضوان بالحديبيه او
من شهد البدر. وَالاَنصَارِ. ثم الذين امنوا قبل قدوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم. وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِاِحسَانٍ. بايمان
وطاعة الى يوم القيامة كساير الصالحين من اهل السنة وقال
بعضهم المراد بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين
رَضِيَ اللهُ عَنهُم وَرَضُوا عَنهُ وَاَعَدَّ لَهُم جَنَّاتٍ تَجرِي تَحتَهَا الاَنهَارُ
اى تحت اشجارها خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا ذَلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ. الجملة
خبر لقوله وَالسَّابِقُونَ. وَمِمَّن حَولَكُم مِنَ الاَعرَابِ. اعراب حوالى
المدينة. مُنَافِقُونَ وَمِن اَهلِ المَدِينَةِ. عطف على ممن حولكم
وقوله. مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ. صفة لمنافقون فصل بينها وبينه
بالمعطوف على الخبر او عطفا الجملة على الجملة بتقدير ومن
اهل المدينة قوم مردوا اى تمرنوا وتمهروا. لَا تَعلَمُهُم. يا محمد
باعيانهم. نَحنُ نَعلَمُهُم. فانه لا يخفى علينا شيء. سَنُعَذِّبُهُم مَرَّتَينِ
فضيحتهم في الدنيا وعذاب القبر او مصايب في اموالهم
واولادهم فهذا لهم عذاب وللمؤمنين اجر وعذاب القبر
او ضرب الملايكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم ثم
عذاب القبر. ثُمَّ يُرَدُّونَ اِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ. وهو الخلود في جهنم
وَآخَرُونَ. من اهل المدينة لا من المنافقين. اعتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم
في التخلف من الغزو. خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا. كصلاتهم وانابتهم
وغيرهما. وَآخَرَ سَيِّئًا. كقعودهم عن تلك الغزوة كسلا

قيل

قيل ان الواو بمعنى الباء كما في بعت الشاة شاة ودرهما اى بدرهم
والاولى ان الواو على اصله دال على ان كل واحد مخلوط بالآخر
كما تقول خلطت الماء واللبن اى خلطت كل واحد منهما بصاحبه كانك
قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء. عَسَى اللهُ اَن يَتُوبَ عَلَيهِم
يقبل توبتهم. اِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. نزلت في ابي لبابة وجماعة
من اصحابه تخلفوا عن تبوك ثم اذا رجعت الغزاة عن غزوتهم
ربطوا انفسهم بسواري المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما نزلت حلهم وعفا عنهم. خُذ مِن اَموَالِهِم
صَدَقَةً. نزلت لما اطلق هؤلاء الذين ربطوا انفسهم بالسواري
وقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا نصدق بها وطهرنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت باخذ شيء من اموالكم تُطَهِّرُهُم
عن الذنوب. وَتُزَكِّيهِم بِهَا. ترفعهم بهذه الصدقة الى منازل
المخلصين. وَصَلِّ عَلَيهِم. ادع لهم. اِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ. طمانينة
ورحمة ووقار. لَهُم وَاللهُ سَمِيعٌ. بدعائك. عَلِيمٌ. بمن هو اهل
له او سميع باعترافهم عليم بندامتهم. اَلَم يَعلَمُوا اَنَّ اللهَ هُوَ
يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبَادِهِ. تعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز
وَيَاخُذُ الصَّدَقَاتِ. يقبلها وهذا تهييج الى التوبة والصدقة
عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصدقة تقع في يد الله قبل
ان تقع في يد السايل. وَاَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. يقبل
توبة التايبين ويتفضل عليهم. وَقُلِ اعمَلُوا. يا معشر الخالفين
فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم. لا يخفى عليه شيء. وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ. فان الله
يطلعهم على اعمالكم لا محالة في الدنيا او في الآخرة يوم تبلى السراير
وَسَتُرَدُّونَ اِلَى عَالِمِ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ. بالموت. فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ
بالمجازاة عليه فعلى هذا الآية وعيد او معناه يا معشر المحسن والمسيء
اعملوا فلا يخفى على الله خير وشر والله يطلع الرسول والمؤمنين على
ما في قلوبكم فيحبون المحسن ويبغضون المسيء ثم يوم القيامة يجازيكم
فعلى هذا الآية وعد ووعيد. وَآخَرُونَ. من المتخلفين. مُرجَونَ

مؤخرون يعني موقوفا امرهم لامر الله • في شانهم • اما يعذبهم • لم يقبل
توبتهم • واما يتوب عليهم • يقبل توبتهم • والله عليم • بمن يستحق
العقوبة • حكيم • فيما يفعل والمراد منهم الثلاثة الذين خلفوا من جملة
من قعد كسلا لا نفاقا ولم يربطوا انفسهم بالسواري ولم يبالغوا
في التوبة كما فعل ابو لبابة واصحابه فنزلت توبتهم بعد خمسين ليلة
بعد ما ضاقت عليهم الارض بما رحبت • والذين اتخذوا مسجدا •
مبتدا خبره محذوف اي وفيمن وصفنا من المنافقين الذين اتخذوا
او منصوب على الاختصاص • ضرارا • مفعول له او مصدر محذوف الفعل
اي مضارة للمؤمنين • وكفرا • اي تقوية للكفر • وتفريقا بين المؤمنين •
فانهم يجتمعون في مسجد قبا فارادوا افتراقهم • وارصادا • ترقبا
لمن حارب الله ورسوله • ابي عامر الراهب • من قبل • متعلق بحارب
وليحلفن ان اردنا • اي ما اردنا ببنائه • الا الحسنى • اي الا الخصلة
الحسنى وهي الصلاة والتوسعة على المسلمين • والله يشهد انهم لكاذبون
في حلفهم كان بالمدينة ابو عامر الراهب تنصر في الجاهلية ولما امن محمد
عليه الصلاة والسلام وبعد البدر التحق بقريش وحثهم على المحاربة
وكان معهم في احد ثم ذهب الى عظيم الروم وكتب الى اعوانه من المنافقين
يعدهم ويمنيهم انه سيقدم بجيش لمحاربة الاسلام وامرهم ببناء
مسجد له فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا ارصادا لرجوعه من القيصر
فلما اتموا بناءه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من تبوك
وقالوا اتممنا مسجدا للضعفاء واهل العلة والليلة المطيرة فلتصل
فيه وتدعو بالبركة فنزلت في تكذيبهم فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهدمه فهدموه واحرقوه • لا تقم فيه • في ذلك المسجد ابدا
للصلاة • لمسجد اسس بني اصله • على التقوى • على طاعة الله ورسوله
من اول يوم • من ايام وجوده • احق ان تقوم فيه • للصلاة جماعة من
السلف على انه مسجد قبا منهم ابن عباس رضي الله عنهما وبعض منهم •
على انه المسجد الذي في جوف المدينة وعليه حديث صحيح وقال
بعضهم لا منافاة لانه اذا كان مسجد قبا قد اسس على التقوى فمسجد

المصطفى صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى والاحرى ولي في هذا
خدشة والله تعالى اعلم • فيه رجال يحبون ان يتطهروا • من
الاحداث والنجاسات ثم اهل قبا كان من عادتهم انهم يستعملون
الماء في الاستنجاء عقيب الحجر وقيل ولا ينامون على الجنابة وقيل يتطهرون
بالتوبة عن الشرك والمعاصي • والله يحب المطهرين • يرضى عن طهر
ظاهره وباطنه • افمن اسس بنيانه • اي بنيان مبنية مصدر كالغفران
على تقوى من الله • اي على قاعدة محكمة قوية هي التقوى من مخالفته
ورضوان • وطلب مرضاته • خير ام من اسس بنيانه • اي بنيان
مبنيه • على شفا جرف هار • جانب واد من اودية جهنم يكاد
يسقط على جهنم والشفا الجرف وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر
اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار المتصدع الذي
اشفى على السقوط قيل حاصله انه على قاعدة ضعيفة رخوة يكاد
يسقط • فانهار به • طاح ببانيه واسقطه • في نار جهنم • وقد صح
عن بعض الصحابة رأى الدخان يخرج من هذه الارض حين حفروه
اليوم مزبلة • والله لا يهدي القوم الظالمين • الى ما فيه صلاحهم
لا يزال بنيانهم • اي مبنيهم مصدر اريد به المفعول • الذي
بنوا • صفة لبنيانهم وجاز ان يكون بنيانهم على معناه المصدري
والذي بنوا مفعول • ريبة في قلوبهم • سبب شك ونفاق فانهم بنوا
للكفر والتفريق فلما خربوه ازدادوا غيظا وحسدا وبغضا
الا ان تقطع قلوبهم • بالموت والاستثناء من اعم الازمنة اي
يسلون عنه حينئذ • والله عليم • باعمال الخلائق • حكيم • في
مجازاتهم من خير وشر • ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم • التي
هو خلقها • واموالهم • التي هو رزقها • بان لهم الجنة • تمثيل لاثابة
الله من بذل نفسه وامواله في سبيل الله الجنة • يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون • استئناف ببيان ما لاجله
الشرا • وعدا عليه حقا • مصدران مؤكدان فان الاشترا
بالجنة يستلزم الوعد بها • في التورية والانجيل والقرآن •

اى هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين ثابت فيهما كما هو ثابت
فى القرآن قال بعضهم الامر بالجهاد فى جميع الشرايع وقال بعضهم كتب
فيهما انه اشترى من امة محمد اموالهم وانفسهم بالجنة كما بين فى القرآن
ومن اوفى بعهده من الله يعنى لا احد اوفى بما وعد ومن اصدق
من الله قيلا فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به غاية الفرح
فانه موجب للفرح الابدى وذلك هو الفوز العظيم نزلت حين
قال عبد الله بن رواحة واصحابه ليلة العقبة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال لربى ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا ولنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم واموالكم
قالوا فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل التائبون
اى هم التائبون مدحهم الله تعالى به العابدون بالاخلاص
الحامدون لله تعالى على كل حال السائحون الصائمون كما ورد
سياحة امتى الصوم يعنى فى رمضان وقيل من يديم الصوم او
المجاهدون او طلبة العلم الراكعون الساجدون المصلون
الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر
عن الشرك والمعاصى وجاء حرف العطف اشارة الى انه مع ما عطف
عليه فى حكم خصلة واحدة والحافظون لحدود الله القائمون
بطاعته وهذا مجمل للفضايل وما قبله مفصل لها وعند بعض العلماء
هذه الثلاثة فى حكم خصلة واحدة يعنى يرشدون الخلايق
الى الطاعة بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع العلم بما ينبغى
فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله تعالى فى تحليله وتحريمه
علما وعملا وعلى هذا وجه العطف ظاهر وبشر المؤمنين اى
الموصوفين بتلك الفضايل وذكر لفظ المؤمنين دون الضمير للاشعار
بان الايمان داع الى ذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه شئ لا
يمكن بيانه ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
بان ماتوا على الكفر نزلت فى استغفار النبى صلى الله عليه وسلم

لابى

لابى طالب او لابيه وامه او حين استاذن المسلمون ان يستغفروا
لابويهم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
ابراهيم اياه بقوله لاستغفرن لك اى اطلب لك المغفرة من الله
او وعدها ابوه اياه اى ابرهيم وهى عدته بالايمان والاول اصح
عن على رضى الله عنه انى سمعت رجلا يستغفر لابويه فنهيته
فقال الم يستغفر ابراهيم عليه السلام لابيه فذكرت ذلك للنبى
صلى الله عليه وسلم فنزل ما كان للنبى الى قوله ان ابراهيم
لاواه حليم او لما استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
الاستغفار لامه فلم ياذن رحم عليها وبكى فجاء جبريل عليه
السلام بقوله وما كان استغفار ابراهيم الآية وقال تبرا انت
من امك كما تبرا ابراهيم من ابيه فلما تبين له بالوحى او بموته
على الكفر انه عدو لله تبرا منه ما دعا له بعد ان ابراهيم
لاواه متضرع كثير الدعا او الرحيم او الموقن بلسان الحبشة
او المؤمن التواب ايضا بلسانهم او المسبح او كثير الذكر والتسبيح
او فقيه او بتاوه من الذنوب كثيرا نقل انه عليه السلام يتنفس
تنفس الصعداء كثيرا ويقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه حليم
صبور على الاذى صفوح وما كان الله ليضل قوما ليحكم عليهم
بالضلال او يواخذهم بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما
يتقون اى ما يجب اتقاؤه والغافل غير مكلف فلا يواخذكم
باستغفاركم لابويكم المشركين قبل ان تعلموا انه خطر حرام لكن لما
تبينت حرمته ان عدتم اليه ليتحقق الضلال قال بعضهم نزلت
فى قوم عملوا بالمنسوخ قبل ان يعلموا النسخ ان الله بكل شئ عليم
ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون
الله من ولى ولا نصير فتبروا عن المشركين وتوجهوا الى الله
تعالى بالكلية لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه فى ساعة العسرة اى فى وقت العسرة يعنى غزوة
تبوك فانها فى وقت شدة وحر وقلة زاد وماء ومركوب

من بعد ما كاد ٠ انه ما كاد ضمير الشان ٠ تزيغ قلوب فريق منهم
ميل عن الحق فان كثيرا منهم هموا بالتخلف ثم عصمهم الله تعالى فلحقوا او
لما نالوا شدايدها من الجوع وغاية العطش والحر كادوا يشكون في
دين الاسلام واما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لقد
تاب الله على النبي معهم فلانه اذن في التخلف قبل اذن الله تعالى
وقال بعض افتتح به الكلام لانه كان صلى الله عليه وسلم سبب
توبتهم فذكره معهم ٠ ثم تاب عليهم ٠ تكرير للتاكيد فانه لما ذكر
ذنبهم اعاد ذكر توبتهم ٠ انه بهم رؤف رحيم ٠ وعلى الثلاثة
عطف على على النبي ٠ الذين خلفوا ٠ اي خلف الله تعالى امرهم عن ربط
نفسه بالسواري وعن اعتذر بالاكاذيب وقيل خلفوا عن الغزو
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ٠ اي برحبها وسعتها وهو
مثل لشدة الحيرة فانهم مهجورون بالكلية في المعاملة والمجالسة
والمكالمة ٠ وضاقت عليهم انفسهم ٠ قلوبهم من كثرة الهم ٠ وظنوا ٠
علموا ٠ ان لا ملجا من الله ٠ من سخطه ٠ الا اليه ٠ بالتضرع
والاستغفار ٠ ثم تاب عليهم ٠ وفقهم للتوبة او رجع عليهم
بالرحمة ٠ ليتوبوا ٠ او قبل توبتهم ليتوبوا في المستقبل ان صدر
عنهم خطيئة او تاب عليهم ليرجعوا الى حالهم ٠ ان الله هو التواب
الرحيم ٠ يقبل توبة العباد بمحض رحمته وهم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع والعامري وهلال بن امية الواقفي ٠ يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ٠ في نياتهم واعمالهم
او في الاعتراف بالذنب لا كمن اعتذر بالاكاذيب او الخطاب لاهل
الكتاب اي كونوا مع محمد عليه الصلاة والسلام واصحابه ٠ ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
نهي بصيغة النفي للمبالغة ٠ ولا يرغبوا ٠ اي ولا ان يرغبوا ٠ بانفسهم
عن نفسه ٠ لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه الاشرف عنه
ذلك اي النهي عن التخلف ووجوب الموافقة ٠ بانهم ٠ بسبب انهم
لا يصيبهم ظما ٠ عطش ولا نصب ٠ تعب ولا مخمصة ٠ مجاعة

مجاعة ٠ في سبيل الله ولا يطؤن ٠ لا يدوسون ٠ موطئا ٠ مكانا ٠ يغيظ
وطاءه الكفار ٠ يضيق صدورهم ويغضبهم ٠ ولا ينالون من عدو
نيلا ٠ قتلا واسرا او غنيمة وغلبة ٠ الا كتب لهم به ٠ بكل واحد من
الظما وغيره ٠ عمل صالح الا استوجبوا الثواب والاستثنا المفرغ
في موضع الصفة للنكرة قبله او الحال ٠ ان الله لا يضيع اجر المحسنين
على احسانهم وهو كالعلة لكتب ٠ ولا ينفقون نفقة ٠ في سبيل الله
صغيرة ولا كبيرة ٠ قليلا ولا كثيرا ٠ ولا يقطعون ٠ في سفرهم ٠ واديا
ارضا ٠ الا كتب لهم ٠ اثبت لهم كل من الانفاق والقطع ٠ ليجزيهم
الله احسن ما كانوا يعملون ٠ اي يجزيهم جزاء احسن من اعمالهم
وما كان المؤمنون ٠ ما استقام لهم ٠ لينفروا كافة ٠ اي جميعا للغزو
نزلت حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا بعد تبوك
ينفر المؤمنون جميعا الى الغزو حذرا مما انزل الله تعالى في تخلف
المنافقين عن تبوك ويتركون رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ فلولا
اي هلا ٠ نفر من كل فرقة منهم ٠ جماعة كثيرة ٠ طايفة ٠ جماعة
قليلة ليتفقهوا في الدين ٠ اي ليحصل القاعدون الفقه والقران
واحكامه ٠ ولينذروا قومهم ٠ ليعلموا النافرين ويخوفوهم بما
نزل من الوحي ٠ اذا رجعوا ٠ من الغزو ٠ اليهم لعلهم يحذرون
عما ينذروا عنه وليتفقه النافر اي ليتبصروا بالغلبة على المشركين
وينظروا صنايع الله تعالى ثم اذا رجعوا ينذروا قومهم من الكفار
ويخبروهم بنصرة الدين لعلهم يحذرون او نزلت حين نزلت
احياء العرب المدينة فغلت اسعارهم وتلطخ طرقهم بالعذرات
وحينئذ معنى الاية ظاهر او نزلت حين خرج بعض الصحابة في البوادي
فاصابوا منهم معروفا ودعوا الناس الى الهدى فقال اهل البوادي
ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم فرجعوا كلهم الى المدينة فقال
تعالى هلا رجع طايفة منهم يسمعوا ما انزل الله تعالى بعدهم
من الوحي ولينذروا ويخبروا قومهم اي اهل البوادي بالفقه
الذي تعلموا اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ولذا نذكر في وجه

حزب

النزول غير ما ذكرنا ايضا. يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار امروا بقتال الاقرب فالاقرب ولهذا لما فرغوا عن جزيرة
العرب شرعوا في الشام. وليجدوا فيكم غلظة. شدة في القتال
وصبرا. واعلموا ان الله مع المتقين بالاعانة والحفظ. واذا
ما انزلت سورة فمنهم. المنافقين. من يقول. اي يقول بعضهم
لبعض استهزاء وتثبيتا على النفاق ايكم زادته هذه. السورة
ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا. بزيادة المؤمن به
او لزيادة علمه الحاصل منها. وهم يستبشرون. بنزولها. واما
الذين في قلوبهم مرض كفر ونفاق. فزادتهم رجسا. كفرا الى
رجسهم. الذي كانوا عليه. وماتوا وهم كافرون او لا يرون اي
المنافقون. انهم يفتنون. بالسنة والغزو والمصائب. في كل
عام مرة او مرتين لان ينتبهوا. ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون
ولا يعتبرون. واذا ما انزلت سورة. فيها عيب المنافقين نظر بعضهم
الى بعض انكارا لها وسخرية او تدبير الفرار قائلين. هل يراكم من
احد. يعني من المسلمين ان قمتم من الخطبة والمسجد فان لم يرهم احد
قاموا والا اقاموا. ثم انصرفوا. عن حضرته. صرف الله قلوبهم
عن الايمان دعاء او اخبار. بانهم. اي بسبب انهم. قوم لا يفقهون
عن الله دينه. لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه
عزيز. شديد شاق. عليه ما عنتم. اي عنتكم ومضاركم. حريص
عليكم. على صلاحكم وايمانكم. بالمؤمنين رؤف. له شدة الرحمة على
المطيعين. رحيم. على المذنبين لكن غليظ شديد على الكافرين.
فان تولوا. عن الايمان وقاتلوك. فقل حسبي الله. في الحماية
والنصرة. لا اله الا هو عليه توكلت. فلا ارجو ولا اخاف غيره
وهو رب العرش العظيم. الذي هو سقف المخلوقات وجميع الخلق
تحته وعن بعض السلف ان اخر ما نزل هاتان الايتان والحمد لله

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم. الر. عن ابن عباس رضي

الله

الله عنهما اي انا الله ارى. تلك. اشارة الى ما تضمنته السورة من الاي
ايات الكتاب. القران. الحكيم. المحكم الذي لم ينسخ او الحاكم بين الناس
او ذي الحكم. اكان للناس. استفهام لانكار تعجب الكفار. عجبا. خبر كان
ان اوحينا. اسم كان. الى رجل منهم. نزلت حين قال قريش الله اعظم
ان يكون رسوله بشرا مثل محمد يعني من لم يكن له رئاسة ومال وهما
يعدونه من اسباب الجلال. ان انذر الناس ان مفسرة. وبشر الذين
امنوا ان. اي بان. لهم قدم صدق عند ربهم. اي سابقة واثرة
حسنة يعني اجرا حسنا بما قدموا او سبقت لهم السعادة في الذكر
الاول وذكر الصدق اشارة الى ان نيل تلك الرفعة بسبب الصدق
قال الكافرون ان هذا. اي الكتاب. لسحر مبين. ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام. كهذه الايام او كل يوم كالف
سنة. ثم استوى على العرش الاستواء معلوم والكيفية مجهولة
والسؤال عنه بدعة. يدبر الامر. يقدر امر الكائنات على مقتضى
حكمته. ما من شفيع الا من بعد اذنه. رد على المشركين ان الهتهم
شفعاؤهم. ذلكم الله. اي الموصوف بتلك الصفات العظيمة. ربكم
لا غير. فاعبدوه وحده. افلا تذكرون. فيه انكم انها المشركون
اليه. لا الى غيره. مرجعكم جميعا. بالموت. وعد الله. مصدر مؤكد
لنفسه. حقا. مصدر مؤكد لغيره. انه يبدأ الخلق ثم يعيده. بعد
اهلاكه. ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط. بعدله
لا ينقص من ثوابهم وتفضل الله يؤتيه من لدنه وقيل المراد عدلهم
اي ايمانهم فان الشرك لظلم عظيم. والذين كفروا لهم شراب من حميم
ماء حار انتهى حره. وعذاب اليم بما كانوا يكفرون. بسبب كفرهم
وحاصله ليجزي الذين كفروا بشراب لكن غير النظم للمبالغة
في استحقاقهم للعذاب وللاشارة ان المقصود بالذات من الاعادة
هو الاثابة واما عقاب الكفرة فشيء ساقه اليهم شؤم اعمالهم
وهذا ايضا عدل لكن خص المؤمنين بذكره لمزيد عناية وبشارة
هو الذي جعل الشمس ضياء. ذات ضياء. والقمر نورا. اي ذات

نور قيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقدره اى قدر مسير القمر
منازل او قدر القمر ذا منازل لتعلموا عدد السنين والحساب حساب
الشهور والايام ما خلق الله ذلك اى المذكور الا ملتبسا بالحق
فيه الصنايع والحكم يفصل الايات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون
بالتدبر ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات
والارض لايات لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التدبر
ان الذين لا يرجون لا يتوقعون لقاءنا لانهم ينكرون البعث
ورضوا بالحياة الدنيا من الاخرة واطمانوا بها قصروا هممهم على
زخارفها والذين هم عن اياتنا الكونية والشرعية غافلون
فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها اولئك ماويهم النار بما كانوا
يكسبون من المعاصى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم بسببه بما يهديهم الى الصراط حتى يصلوا الى الجنة بانه
تجرى من تحتهم الانهار استيناف او خبر ثان فى جنات النعيم متعلق
بتجرى او حال من الانهار دعواهم اى دعاؤهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان مخففة من الثقيلة الحمد
لله رب العالمين عن كثير من السلف ان اهل الجنة كلما اشتهوا
شيئا قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الملك بما يشتهون فيسلم عليهم
فيردون عليه وذلك تحيتهم فاذا اكلوا حمدوا الله وذلك قوله
واخر دعواهم ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم تعجيل الله
تعالى لهم بالخير حاصله لو يستجيب دعاءهم بالشر عند الغضب
لاهلهم واولادهم واموالهم كما يستجيب دعاءهم بالخير لقضى اليهم
اجلهم لاميتوا واهلكوا لكن بفضله يستجيب فى الخير غالبا لا فى الشر
قال بعضهم نزلت حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الاية فنذر
الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث فى طغيانهم يعمهون
يترددون لا نعجلهم ولا نقضى فنذرهم امهالا واستدراجا واذا
مس الانسان الضر المرض والشدة دعانا لازالته ملقيا لجنبه
اى مضطجعا او قاعدا او قائما اى فى جميع حالاته فان الانسان

لايخلو

لا يخلو عن احدى هذه الثلاثة فلما كشفنا عنه ضره مر مضى واستمر
على طريقته قبل الضر ونسى كان لم يدعنا الى ضر مسه اى كانه
لم يدعنا يطلب منا كشف ضره فحذف ضمير الشان وخفف كذلك
مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك
فى اللذات والاعراض عن الطاعات ولقد اهلكنا القرون من
قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا بتكذيب رسلهم وجاءتهم رسلهم
بالبينات الحجج الدالة على صدقهم عطف على ظلموا او حال باضمار
قد وما كانوا ليؤمنوا لان الله طبع على قلوبهم جزاء على كفرهم
كذلك مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك بافضح وجه نجزى القوم
المجرمين اى كل مجرم فاحذروا يا اهل مكة ثم جعلناكم خلائف
فى الارض استخلفناكم فيها من بعدهم لننظر كيف تعملون
فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف حال عن ضمير تعملون واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا اى
المشركون ائت بقران غير هذا اى جئ من عند ربك بكتاب
اخر ليس فيه عيب الهتنا او بدله اى من عند نفسك بان تاتى
باية اخرى مكان اية فيها ما نكرهه قل ما يكون ما يصح لى ان
ابدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى
يعنى التبديل من قبل نفسى لا يمكننى ومن جهة الوحى موقوف على
الوحى لا دخل لى فيه انما على اتباعه انى اخاف ان عصيت
ربى بالتبديل عذاب يوم عظيم لما علم من جواب التبديل جواب
الاتيان بقران اخر اكتفى به عنه قل لو شاء الله ان لا اتلو
ما تلوته عليكم اى تلاوته من مشية الله تعالى وارادته
فانى رجل امى تعرفونى ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله على
لسانى ومن قرا ولادراكم بلام جواب لو فانه عطف على جواب
لو لا الامر الابتدا معناه لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا علمكم
به على لسان غيرى فقد لبثت فيكم عمرا مقدار اربعين سنة
من قبله اى من قبل القران لا اتلوه ولا اعلمه افلا تعقلون

انه لا يكون من قبلى فانى نشات بين ظهرانيكم وما ما رست علما وما شاهدت
عالما. فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا. بان يقول انه من عند الله وما
هو من عنده. او كذب باياته. برسوله وقرانه ومن تامل فى امرى
يظهر له صدقى فلا احد اظلم منكم. انه لا يفلح المجرمون. ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم. لانه لا يقدر على ضر ولا نفع
فانه جماد. ويقولون هؤلاء الاوثان. شفعاؤنا عند الله. فى امور
دنيانا او فى الاخرة ان يكن بعث. قل اتنبئون الله. تخبرونه
بما لا يعلم. وهو ان له شريكا وان هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه
العالم بكل شئ لم يكن له ثبوت بوجه فى السموات ولا فى الارض حال
من ضمير مقدر يرجع الى ما تاكيد لنفيه اذ العرف جار بان يقال عند
تاكيد النفى ليس هذا فى السماء ولا فى الارض. سبحانه وتعالى عما يشركون
ما مصدرية او موصولة. وما كان الناس الا امة واحدة. بين ادم
ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام. فاختلفوا. فبعضهم عبدوا
الاصنام. ولولا كلمة سبقت من ربك. انه لا يهلك احدا الا بعد
قيام الحجة وان لكل امة جعل اجلا معينا. لقضى بينهم. عاجلا. فيما هم
فيه يختلفون. فيهلك المبطل ويبقى المحق قال بعضهم اى لولا انه فى
حكمه انه لا يقضى بينهم الا فى القيامة لقضى بينهم فى الدنيا فيدخل
المومن الجنة والكافر النار قبل القيامة. ويقولون. اهل مكة لولا
اى هلا. انزل عليه. على محمد. اية من ربه. مثل الناقة والعصا
او مما اقترحوه من جعل الصفا ذهبا. فقل انما الغيب لله. اى ما
تطلبونه غيب وهو القادر عليه. فانتظروا. لنزول ما تطلبونه
انى معكم من المنتظرين. لما يفعل الله بكم. واذا اذقنا الناس رحمة
كالرخاء والصحة من بعد ضراء مستهم. كالجدب والمرض اذا لهم
مكر فى اياتنا. يحتالون فى طعنها وتكذيبها واذا للمفاجاة
لا اذا الشرطية. قل الله اسرع مكرا. منكم بان يدبر العقاب قبل
ان تدبروا والمكر من الله استدراج او جزاء على الكفر. ان رسلنا
اى الحفظة من الملائكة. يكتبون ما تمكرون. للمجازاة. هو الذى يسيركم

يسيركم

عنكم من الشر ويحفظكم. فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك. فى
السفن. وجرين. الضمير للفلك لانه جمع فلك. بهم. عدل الى الغيبة
للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها. بريح طيبة وفرحوا بها.
لاستوائها ولينها. جاءتها. اى تلك السفن جواب لا اذا ريح عاصف
اى ذات عصف يعنى شديد وقيل العاصف كالحايض مخصوص بالريح
فلذا لم يقل عاصفة او الريح يذكر ويؤنث. وجاءهم الموج من كل مكان
من جميع الاطراف. وظنوا انهم احيط بهم. فلا يمكن لهم الخلاص منها
دعوا الله. بدل اشتمال من ظنوا او استيناف جواب ماذا صنعوا بعد
هذه الحالة وما قيل هو جواب للشرط وجاءتها حال فليس بشئ. مخلصين
له الدين. مفعول مخلصين اى تركوا الشرك فلم يدعوا الا الله. لئن
انجيتنا. اى والله لئن انجيتنا ومفعول دعوا لانه من جملة القول. من هذه
الريح والشدة. لنكونن من الشاكرين. فلما انجاهم اذا هم يبغون فى
الارض. فاجاؤا الفساد فيها. بغير الحق. لا كتخريب المسلمين ديار
الكفر فانه فساد بحق. يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع.
منفعة. الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خبر بغيكم وعلى
انفسكم متعلق بالبغى او على انفسكم خبره اى انما وبال بغيكم الا على انفسكم
لا تضرون به احدا غيركم ومتاع خبر محذوف اى ذلك متاع ومن قرا
بالنصب تقديره تتمتعون متاع. ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم
تعملون. بالجزاء عليه. انما مثل الحيوة الدنيا. فى سرعة تقضيها
واغترار الناس بها. كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
اى بسببه اشتبك نبات الارض حتى خالط بعضه بعضا. مما ياكل
الناس من الزرع والبقل والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت.
الارض زخرفها وازينت. كعروس اخذت الوان ثيابها وحليها
فتزينت بها واصل ازينت تزينت فادغم. وظن اهلها ما اهل
الارض. انهم قادرون عليها. اى متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها
اتاها امرنا. وهو ضرب زرعها ببعض العاهات. ليلا او نهارا.
فجعلناها. اى زرعها. حصيدا. شبيها بالمحصود كان لم تغن

حزب

اى كان نابت ولم يكن زرعها على حذف المضاف. بالامس. والامس مثل فى
الوقت القريب يعنى المتشبه بالدنيا المغرور بها ياتيه عذابه اغفل ما
يكون ومضمون الحكاية هو المتمثل به الا وجوه. كذلك. مثل ذلك
التبيين. نفصل الايات لقوم يتفكرون. فانهم المنتفعون بها. والله
يدعوا الى دار السلام. هى الجنة والسلام من اسما الله تعالى او دار السلا
من الافات او دار تحيتها سلام يسلم الملائكة على من فيها. ويهدى
من يشاء الى صراط مستقيم. بان يوفقه على التقوى الذى هو طريق
الجنة فالدعوة عامة والهداية خاص. للذين احسنوا. العمل فى الدنيا
الحسنى. الجنة. وزيادة. النظر الى وجه الله الكريم وهو قول ابو بكر
الصديق وكثير من السلف رضى الله عنهم وعليه احاديث كثيرة اخرها
فى صحيح مسلم وابن ماجة لكن من يضلل الله من العباد ثم الله من هاد
او الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعماية او اكثر
او الزيادة الرضوان. ولا يرهق. لا يغشى. وجوههم قتر. غبار
اى سواد. ولا ذلة. هوان وكآبة بل الفاتهم نضرة وسرورا. ه
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون. والذين كسبوا السيات.
مبتدا بتقدير وجزا الذين كسبوا السيات. جزاء سيئة بمثلها.
لا يزاد عليها شى او عطف على الذين احسنوا اى للذين كسبوا السيات
جزاء سيئة بمثلها كقولك فى الدار زيد والحجرة عمرو وعند من يجوزه
وترهقهم ذلة. ولغشاهم. ذلة ما لهم من الله. من سخط. من عاصم.
يعصمهم ويحميهم. كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما.
لكمال سوادها ومظلما حال من الليل وهو صفة لقطعا بسكون الطاء
فالاولى ان يكون مظلما صفة قطعا. اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون. والاية فى الكفار فانهم المؤمنين المراد من قوله
للذين احسنوا. ويوم. بتقدير اذكر. نحشرهم جميعا. المؤمن
والكافر. ثم نقول للذين اشركوا. الزموا. مكانكم انتم. تاكيد
للضمير المنتقل اليه من عامله. وشركاؤكم. اى الاوثان
فزيلنا. فرقنا. بينهم. عبادكم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل.

اى امر بهم هو

التواصل. وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون. ينطق الله الاصنام
فينكرون عبادتهم ويتبرؤن منهم مكان شفعا فيهم. فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم ان. اى انه. كنا عن عبادتكم لغافلين. لانا كنا
جمادا لا نعلم ولا نشعر فامرنا كم ولا رضينا منكم بها. هنالك. فى
ذلك المقام. تبلوا. تختبر وتعلم. كل نفس ما اسلفت. من عمل فتعاين
نفعه وضره ومن قرا تتلوا فهو من التلاوة اى تقرا او من التلو
اى تتبع عمله قال بعضهم تتبع كل امة ما كانت تعبد. وردوا الى الله
مولاهم الحق. متولى امورهم بالحقيقة لا ما اتخذوه مولى بالباطل
وضل عنهم. ضاع وبطل. ما كانوا يفترون. فيعبدونه من
دون الله. قل من يرزقكم من السماء. بالمطر. والارض. بالنبات
قيل تقديره من اهل السماء والارض. امن يملك السمع والابصار
اى من يملك خلقهما او حفظهما من الافات. ومن يخرج الحى. الحيوان
من الميت. النطفة. ويخرج الميت. النطفة. من الحى. الحيوان
وقيل من يحيى ويميت. ومن يدبر الامر. يلى تدبير امر العالم
فسيقولون الله. اذ الامر اوضح من ان ينكر. فقل افلا تتقون.
الشرك مع هذا الاقرار. فذلكم. اشارة الى من هذه قدرته.
الله ربكم الحق. لا ما جعلتم معه شريكا اخبار مترادفة. فماذا
بعد الحق الا الضلال. اى ليس بعد الحق الا الضلال. فانى تصرفون
عن الحق الى الضلال وعن عبادته الى عبادة غيره. كذلك
اى كما حق ان بعد الحق الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت
كلمة ربك. اى حكمه السابق. على الذين فسقوا. تمردوا فى
كفرهم. انهم لا يؤمنون. بدل من كلمة. وقيل تقديره لانهم
لا يؤمنون فالمراد منها كلمة العذاب. قل هل من شركائكم. اى
الهتكم. من يبدا الخلق ثم يعيده. ادخل الاعادة فى الالزام
وان يكونوا قائلين بها لظهور برهانها. قل الله يبدا الخلق
ثم يعيده. وانتم تعلمون ان شركاءكم لا يقدرون على مثل هذا
فانى تؤفكون. تصرفون عن سواء السبيل. قل هل من شركائكم.

من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق والهداية كما تعدى بالى تعدى
باللام افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امّن لا يهدّي
اصله يهتدي فادغم وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين الا ان يهدى
الهداية قد يجيء بمعنى النقل اي الاوثان لا تنتقل من مكان الا ان تنقل
او يكون هذا حال اشرف شركائهم كالملائكة والمسيح او لا يهتدي منه الاهتدا
الا ان يهديه الله بان يجعل الجماد حيوانا عاقلا فما لكم كيف تحكمون
بما يبطله العقل بتا وما يتبع اكثرهم الا ظنا مستندا الى خيال
باطل ووهم زايل والمراد من الاكثر الجميع او المراد رؤساؤهم فان
السفلة مقلدون ليس لهم ظن ايضا ان الظن لا يغني من الحق شيئا
اي لا يقوم مقام العلم فالمراد من الحق العلم وشيئا مفعول مطلق او مفعول
به ومن الحق حال وقيل معناه الظن لا يدفع من عذاب الحق شيئا ان الله
عليم بما يفعلون تهديد ووعيد وما كان هذا القران ان
يفترى من دون الله اي ما صح ان يكون القران مفترى من الخلق
وهذا محال ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب
المتقدمه وتفصيل الكتاب تبيين ما كتب وفرض من الشرايع
لا ريب فيه خبر ثالث او حال او استينافا من رب العالمين
خبر اخر او حال ام يقولون بل يقولون افتراه محمد والهمزة
للانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة على وجه الافترا
وادعوا الى معاونتكم على المعارضة من استطعتم من الجن
والانس من دون الله سوى الله تعالى فانه القادر على ذلك
متعلق بادعوا ان كنتم صادقين انه من عند نفسه فانه بشر
مثلكم بل عجزكم في النظم والنثر فانه امي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
يعني لما راوا القران مشتملا على امور ما عرفوا حقيقتها سارعوا
بجهلهم الى التكذيب ولما ياتهم تاويله فانهم ان صبروا
يظهر لهم بالاخرة تاويله لكن فاجاوا الانكار قبل ان يقفوا على
تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل عقاب الامم السالفة ومنهم

من

من المكذبين من يؤمن به بعد ذلك ومنهم من لا يؤمن به بل
يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين المصرين وقيل معناه
بعضهم من يصدقه باطنا لكن يعاند وبعضهم لا يعلم صدقه لغباوة
وانا اعلم بالمعاند وان كذبوك اصروا على تكذيبك فقل
لي عملي ولكم عملكم اي لي الايمان ولكم الشرك او لكل جزاء عمله يعني
تبرأ منهم فقد اعذرت انتم بريئون مما اعمل من الطاعة
وانا بريء مما تعملون من المعاصي فلا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ
بعملكم قال بعضهم الاية منسوخة باية السيف ومنهم من يستمعون
اليك اذا قرات القران لكن لا يقبلون افانت تسمع الصم
اتطمع ان تسمع الاطروش فانهم بمنزلته في عدم وعيه ولو كانوا
لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم العقل فان الاصم العاقل
ربما يتفرس ومنهم من ينظر اليك ويعاينون ادلة صدقك
لكن لا يصدقون افانت تهدي العمي اتطمع انك تقدر
على هداية فاقد البصر ولو كانوا لا يبصرون وان انضم
اليه عدم البصيرة فان العمى مع الحمق جهد البلاء والاية كالتعليل
للامر بالتبري ان الله لا يظلم الناس شيئا من الظلم بان يشقيهم
وهم مصلحون ولكن الناس انفسهم يظلمون بارتكاب اسباب
الشقوة وتفويت منافع العقول او معناه ما يحيق بهم في الاخرة
عدل من الله تعالى لانهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه على هذا
يكون وعيدا لهم ويوم يحشرهم كان لم اي كانه لم يلبثوا الا
ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في
القبر لهول المحشر وكان لم يلبثوا حال اي مشبهين بمن لم يلبث
الا ساعة يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم
يتعارفوا الا قليلا وهو متعلق الظرف اعني يوم يحشرهم
او تقديره اذكر يوم يحشرهم وعلى هذا يتعارفون بيان لقوله
لم يلبثوا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بشهادة من الله
على خسرانهم وما كانوا مهتدين لرعاية مصالح هذه التجارة

التجارة • وَاِمّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ • اي ننتقم في حياتك
لتقر عينك وجوابه محذوف اي فذاك • او نتوفينك • قبل ان نريك
فالينا مرجعهم • فنريكه في الآخرة وهو جواب نتوفينك • ثم الله شهيد
على ما يفعلون • فيعاقبهم ويجازيهم يعني ان لم ننتقم في الدنيا
ننتقم منهم في الآخرة • ولكل امة رسول يدعوهم الى الحق • فاذا
جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط • بالعدل وهو هلاك من كذبه ونجاة
من تبعه او لكل امة يوم القيامة رسول فاذا جاء رسولهم الموقف
قضي بينهم بالعدل • وهم لا يظلمون • فلا ينقص ثوابهم ولا ياخذهم
بغير ذنب • ويقولون • اي المشركون استهزاء واستبعادا • متى
هذا الوعد • الذي تعدوننا من العذاب • ان كنتم • ايها الرسول
واتباعه • صادقين • قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا • فكيف
املك لكم فاستعجل في عذابكم • الا ما شاء الله • ان املكه او استطيع
لكن ما شاء الله من ذلك كائن • لكل امة اجل • مضروب لهلاكهم
اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون • لا
يتاخرون ولا يتقدمون • قل ارايتم • اي اعلمتم اي اخبروني
ان اتاكم عذابه بياتا • وقت بيات • او نهارا • وقت اشتغالكم
بطلب المعاش • ماذا يستعجل منه المجرمون • متعلق بارايتم
ومعناه التعجب والتهويل يعني اعلمتم ان اتاكم عذابه حين غفلة
اي شيء هول شديد يستعجلون من الله تعالى واذا كان ضمير
منه للعذاب فمن للبيان وهذا كقولك اعلمت ماذا جنيت
وجواب الشرط محذوف يدل عليه اعلمتم اي شيء تستعجلون وعدل
عن الخطاب في يستعجلون الى ذكرها عله لافادة ان يتعلق الحكم
باعتبار وصف الاجرام او ماذا يستعجل جواب للشرط كقولك
ان لقيت اسدا ماذا تصنع ومجموع الشرط والجزاء متعلق بارايتم
او الاستفهام ليس للتعجب فحاصله ان العذاب كله مكروه
فاي يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال • اثم
اذا ما وقع امنتم به • الهمزة للتوبيخ والتقريع يعني اذا

نزل

نزل العذاب امنتم به • الآن • بتقدير القول اي قيل لهم بعدما نزل العذاب
وامنوا الان امنتم فهو استيناف او بدل من امنتم او من اذا ما وقع
الى اخره • وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل • عطف على قيل المقدر
للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
في الدنيا فلا ظلم • ويستنبئونك • يستخبرونك • احق هو • ما
تقول من البعث والقيامة او العذاب وفي اعرابه وجهان •
كانا يزيد قيل الهمزة للانكار والسخرية • قل اي • بمعنى
نعم ويلزمها القسم • وربي انه لحق كائن ثابت • وما انتم بمعجزين
اي بفائتين وان كنتم ترابا بعجز الله تعالى عن اعادتكم او بفائتين
العذاب • ولو ان • تحقق وثبت • لكل نفس ظلمت • بالشرك •
ما في الارض • من الخزائن • لافتدت به • لجعلته فدية لها
من العذاب • واسروا الندامة لما راوا العذاب • اي اظهروا
الندامة او اخفى رؤساؤهم الندامة من سفلتهم حذرا من
تعييرهم او اخفوا لانهم لم يقدروا ان ينطقوا لشدة الامر
وقضي بينهم • بين المؤمنين والكافرين او بين الكفار وبين
الرؤساء والاتباع • بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في
السموات والارض • فيقدر على العقاب والاثابة • الا ان وعد
الله حق • لا خلاف فيه • ولكن اكثرهم لا يعلمون • لغفلتهم وقصور
عقلهم • هو يحيي ويميت • في الدنيا • واليه ترجعون • بالنشور
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم • زجر عن الفواحش
وشفاء لما في الصدور • من سوء الاعتقاد والشكوك • وهدى
الى الحق • ورحمة للمؤمنين • فيه حصل لهم النجاة من الظلمات
الى النور • قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا • اصل
الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا فحذف
احد الفعلين لدلالة الباقي عليه والفاء بمعنى الشرط كانه قيل
ان فرحوا بشيء فليخصوا الفضل والرحمة بالفرح فانه لا مفروح
به احق منهما او تقديره قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته

فبذلك فليفرحوا • الفضل الايمان او القران او الاسلام و رحمته
القران او انه صيّرنا من اهل القران او السنن و الجنة • هو خير
مما يجمعون • من حطام الدنيا • قل ارايتم ما انزل الله • ما مفعول
ارايتم اى اخبرونيه • لكم من رزق • و الرزق مقدر من السماء
محصل باسبابها • فجعلتم منه حراما و حلالا • المراد ما حرّم المذكور
من البحائر و السوائب و الوصائل و احلّوا من الميتة و غيرها
قل الله اذن لكم • بالتحليل و التحريم • ام على الله تفترون •
فى نسبة ذلك اليه قيل الهمزة للانكار و ام منقطعة • و ما
ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة • اى اى شئ
ظنهم فى ذلك اليوم ايحسبون ان لا يجازوا عليه و فى ابهام
الوعيد تهديد شديد • ان الله لذو فضل على الناس • حيث لا
يستعجل عقوبتهم او فيما اباح لهم المنافع و لم يحرم عليهم الا المضار
و لكن اكثرهم لا يشكرون • هذه النعمة فيحرمون و يحللون •
بمقتضى هواهم • و ما تكون فى شان • ما نافية و الشان الامر
و الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و سلم • و ما تتلو منه • الضمير
لله و قيل للشان • من قران • من مزيدة للنفى و قيل للتبعيض
و لا تعملون من عمل • خطاب له و لامته • الا كنا عليكم شهودا
رقباء مطلعين عليها • اذ تفيضون • تخوضون • فيه و ما
يعزب • لا يبعد و يغيب • عن ربك من مثقال ذرة • موازن
نملة صغيرة او هباء • فى الارض و لا فى السماء • اى فى الوجود
فان العوام لا يعرفون الا ما فيهما • و لا اصغر من ذلك و لا
اكبر الا فى كتاب مبين • جملة مستانفة مقررة لما سبق و اصغر
اسم لا و فى كتاب خبره • الا ان اولياء الله لا خوف عليهم حين
يخاف الناس عقاب الله • و لا هم يحزنون • على فوات مامول
الذين امنوا و كانوا يتقون • بيان لاولياء الله • لهم البشرى
فى الحياة الدنيا • الرؤيا الحسنة هى البشرى يراها المسلم او ترى
له و قال بعضهم هى بشرى الملائكة عند احتضاره بالجنة و عن

الحسنى

الحسنى ما بشر الله المؤمنين فى كتابه من جنته و نعيمه • و فى الاخرة
الجنة و رضوان الله تعالى قال بعضهم المراد بشارة الملائكة فى القبر
لا تبديل لكلمات الله • لا اخلاف فى مواعيده • ذلك • اى كونهم
مبشرين فى الدارين • هو الفوز العظيم و لا يحزنك قولهم • اى
اشراكهم و تكذيبهم • ان العزة لله جميعا • استيناف بمعنى
التعليل كانه قال لا تحزن ان العزة كلها ملك له و لا يملكها
الا من ارتضى • هو السميع • لاقوالهم • العليم • لنياتهم فيجازيهم
و يكافيهم • الا ان لله • ملكا و خلقا • من فى السموات و من فى
الارض • من الملائكة و الثقلين الذين هم اشرف المخلوقات
فكيف بالجمادات و هو كالمقدمة و دليل على قوله • و ما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء • ما نافية اى ما يتبعون شركاء
على الحقيقة و ان كانوا يسمونها شركاء • ان يتبعون الا الظن
او ما استفهامية و على هذا شركاء مفعول يدعون اى اى
شئ يتبعون و قيل ما موصولة عطف على من فى السموات
و ان هم الا يخرصون • يكذبون او يحزرون حزرا باطلا
هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه • تستريحوا من نصب النهار
و النهار مبصرا • مضيئا تبصرون فيه مكاسبكم فكيف جاز عبادة
غيره • ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون • لا للصم الذين لا يسمعون
سماع انتفاع • قالوا اتخذ الله ولدا • كما قالوا الملائكة
بنات الله • سبحانه • تنزيه له عن التبنى و تعجب عن جهالتهم
هو الغنى • و اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة • له ما فى السموات
و ما فى الارض • مقرر لغنائه • ان عندكم من سلطان بهذا
اى ليس عندكم دليل بهذا بل انتم تابعون للجهالة • اتقولون
على الله ما لا تعلمون • فيه تهديد شديد و وعيد اكيد • قل
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون • فى الدنيا
و الاخرة • متاع فى الدنيا • لهم متاع قليل فى الدنيا او الافتراء
متاع فى الدنيا يقيمون به رياستهم • ثم الينا مرجعهم • بالموت

حزب

ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون • بسبب كفرهم
واتل عليهم نبأ نوح • حاله مع قومه • اذ قال لقومه يا قوم
ان كان كبر عليكم • عظم وشق عليكم • مقامي • بين اظهركم وتذكيري
اياكم • بآيات الله فعلى الله توكلت • قال بعضهم جواب الشرط
هو قوله فاجمعوا الخ وقوله فعلى الله توكلت معترضة بين الشرط
والجزاء • فاجمعوا امركم • من اجمع الامر اذا قصده وعزم عليه
وشركاءكم • الواو بمعنى مع اى اعزموا انتم وشركاؤكم الذين
تزعمون ان لهم اختيارا وانبتم الربوبية لهم على كيدي واهلاكي
فاني متوكل لا ابالي ولا اخاف • ثم لا يكن امركم عليكم غمة • مبهما
مستورا لكن مكشوفا تجاهرونني به وحاصله لتجاهدوا
في كيدي واهلاكي كل غاية في المكاشفة والمجاهرة • ثم اقضوا
الي • ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي ووجهوا كل
شرور الي • ولا تنظرون • ولا تمهلون • فان توليتم • اعرضتم
عن ذكري • فما سألتكم من اجر • حتى يكون اعراضكم ضرا ونفعا على
ان اجري الا على الله • فليس اعراضكم الا نفعا وضرا عليكم او
معناه ان اعرضتم فما هو الا لتمردكم وعنادكم لا لتقصير وتفريط
مني فاني ما سألت منكم اجرا ينفركم عني وتتهموني لاجله • وامرت
ان اكون من المسلمين • المستسلمين لامر الله • فكذبوه • اصروا على
تكذيبه • فنجيناه • من الغرق • ومن معه في الفلك وجعلناهم
خلائف • من الهالكين واعطيناهم ملكهم • واغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا • بالطوفان • فانظر كيف كان عاقبة المنذرين • المكذبين
فهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحذير لمن كذبه • ثم
بعثنا من بعده • من بعد نوح • رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات
المعجزات الظاهرات • فما كانوا • ما استقام لهم • ليؤمنوا • لشدة
عنادهم وكفرهم • بما كذبوا به من قبل • اى بما كذب به قوم نوح
وقد علموا حالهم فهم واباؤهم على منهاج واحد والباء للسببية اى
لم يؤمنوا بسبب تعودهم تكذيب الحق قبل بعثة الرسل • كذلك نطبع

على قلوب المعتدين • نختم عليها فلا يدخلها رشاد ولا سداد • ثم
بعثنا من بعدهم • بعد هؤلاء الرسل موسى وهارون الى فرعون
وملائه • اشراف قومه • بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
معتادين الاجرام • فلما جاءهم الحق • المعجزات المزيحة للشك • من
عندنا قالوا • من فرط التمرد • ان هذا لسحر مبين • واضح ظاهر •
قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم • انه سحر فحذف محكي القول
لدلالة الكلام عليه قيل معناه اتعيبونه وعلى هذا لا يستدعي مقولا
ثم قال • اسحر هذا • استفهام انكار • ولا يفلح الساحرون • من
تمام كلام موسى اى لو كان سحرا لاضمحل وذل وغلب فاعله فكيف
ازكيه وانا اعلم انهم لا يفلحون • قالوا اجئتنا لتلفتنا • لتصرفنا
عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض لكما العزة
والملك يعني لستما بمخلصين بل هذا غرضكما • وما نحن لكما بمؤمنين
مصدقين • وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم • حاذق فيه
فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا
قال موسى ما جئتم به • اى الذى جئتم به هو السحر لا ما جئت به
ومن قرأ السحر بالاستفهام فما استفهامية اى اى شيء جئتم به
أهو السحر او السحر بدل من المبتدأ الذي هو ما • ان الله سيبطله
سيمحقه • ان الله لا يصلح عمل المفسدين • لا يقويه ولا يثبته
ويحق الله الحق • يثبته • بكلماته • بوعده او بقضائه السابق
ولو كره المجرمون • ذلك • فما آمن لموسى الا ذرية من قومه •
الضمير لفرعون فان بني اسرائيل امنوا بموسى الا قليلا منهم كقارون
وما امن من القبط الا قليل وقال بعضهم الضمير لموسى اى ما امن
له في مبدأ الامر الا شبانهم • على خوف من فرعون • اى مع خوف
منه • وملائهم • الضمير للذرية اى اشراف آل فرعون او
لفرعون فالمراد من فرعون هو وآله • ان يفتنهم • يعذبهم
وهو بدل من فرعون او مفعول خوف • وان فرعون لعال
لغالب • في الارض وانه لمن المسرفين • في الكبر حتى ادعى الربوبية

وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
مستسلمين لامره والمعلق بالايمان وجوب التوكل والمشروط
بالاسلام وجود التوكل وحصوله لا وجوبه كما يقال ان شتمك احد
فاصبر ان قدرت فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين اى موضع فتنة لهم يعذبوننا او لا
يعذبننا بعذاب فيقولون لو كانوا على حق ما عذبوا او لا تسلطهم
علينا فيحسبوا انهم على الحق فيفتتنوا بذلك ونجنا خلصنا
برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه ان
تبوءا اى اتخذا مباءة يعنى موضع اقامة لقومكما بمصر
بيوتا واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم اى فى بيوتكم التى
اتخذتموها قبلة اى مساجد فانهم كانوا لا يصلون الا فى
كنائسهم وكانوا يخافون من فرعون فامروا ان يجعلوا فى بيوتهم
مساجد يصلون فيها سرا واجعلوا بيوتكم قبلة مصلى او مستقبلة
والمقصود على هذا حصول الجمعية واقيموا الصلاة اى فيها
قال بعضهم امروا بكثرة الصلاة كما قال تعالى واستعينوا
بالصبر والصلاة وبشر يا موسى المؤمنين بالنصر فى الدارين
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة من اللباس
والمراكب واموالا فى الحياة الدنيا ربنا تكرير وتاكيد
للاول ليضلوا عن سبيلك واللام لام العلة فليس بمحال
ان الله يريد اضلال بعض وهذا الكلام من موسى لانه علم
بما هذه احوالهم ان اموالهم سبب ضلالهم واضلالهم ولا
حاجة الى ان يقال ان اللام لام العاقبة او لام الدعاء كقولك
ليغفر الله فهو دعاء بصيغة الامر ربنا اطمس على اموالهم اهلكها
واشدد على قلوبهم اقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح بالايمان
فلا يؤمنوا جواب للدعاء وقيل عطف على ليضلوا وقيل دعاء
بلفظ النهى حتى يروا العذاب الاليم وهذه الدعوة من موسى
غضبا لله ولدينه لقوم تبين له انه لا خير فيهم كما تقول لعن الله

ابليس

ابليس كما دعا نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا قال الله قد اجيبت دعوتكما فانه دعا موسى وامن
هرون فاستقيما على امرى وامضيا له قال بعضهم مكثوا
بعد اجابة دعائهم اربعين سنة وقال بعضهم اربعين يوما
ومن اجابة دعائهما انه صار دراهمهم ودنانيرهم حجارة
منقوشة كهيئة ما كانت ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
طريقة الجهلة فى عدم الوثوق بوعدى وجاوزنا ببنى اسرائيل
البحر اى جاوزنا بهم فى البحر بلا سفينة وتعب فاتبعهم ادركهم
فرعون وجنوده قيل كانوا فى مائة الف ادهم سوى بقية
الالوان بغيا وعدوا للبغى اى لطلب الاستعلاء والظلم او
باغين حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه اى بانه
لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين آلآن
اى اتؤمن الآن حين يئست عن نفسك وهذا قول جبريل او قول
الله تعالى وقد عصيت قبل مدة عمرك وكنت من المفسدين
المضلين فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر
البحر او نلقيك بنجوة من الارض اى بارض مرتفعة ببدنك اى
حال كونك ملتبسا بالبدن عاريا عن الروح او الثياب يعنى مع
البدن الدرع وكانت له درع من ذهب يعرف بها لتكون
لمن خلفك لمن ياتى بعدك من بنى اسرائيل وغيرهم آية عبرة ونكالا
عن الطغيان وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون فلا يتفكرون
فيها ولا يتعظون بها ولقد بوانا انزلنا بنى اسرائيل مبوا صدق
منزلا صالحا بلاد مصر والشام مما يلى بيت المقدس ونواحيه
ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا فى امر دينهم
حتى جاءهم العلم الا من بعد نزول التورية المزيح الشك والاختلاف
او ما اختلفوا فى تصديق النبى عليه الصلاة والسلام حتى جاءهم القرآن
ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
فيثيب المحق ويعاقب المبطل فان كنت فى شك مما انزلنا اليك

فيه تثبيت للامة واعلام لهم ان صفة نبيهم مكتوب في الكتب السماوية
فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره او لزيادة
تثبيته وفرض الشك فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لا اشك
ولا اسال • فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك • كعبد
الله بن سلام واصحابه • لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين • بالتزلزل عما انت فيه من اليقين قيل خطاب لكل من يسمع
اي ان كنت ايها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك
فاسالهم ولا تكن من الشاكين • ولا تكونن من الذين كذبوا بايات
الله فتكون من الخاسرين • وهو كالاول المراد به غير المخاطب
او من باب التهييج وقطع الاطماع عنه • ان الذين حقت • ثبتت
عليهم كلمة ربك • العذاب والسخط قيل هي قوله هؤلاء للنار ولا
ابالي • لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية • فان ارادة الله تعالى
لا تتعلق بايمانهم فكيف يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم •
وحينئذ لا ينفعهم ايمانهم • فلولا • اي فهلا • كانت قرية • من
القرى التي اهلكناها • امنت • قبل معاينة العذاب • فنفعها
ايمانها • لوقوعه في وقت الاختيار • الا قوم يونس لكن قومه
لما امنوا • قبل معاينة العذاب في وقت الاختيار • كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين • اي الى اجالهم
وقيل الجملة في معنى النفي اي ما كانت قرية امنت اهلها بتمامها
فنفعها ايمانها الا قوم يونس امنوا بتمامهم ونفعهم الايمان
وحاصله انه ليست قرية امنت اهلها بتمامها الا وقت نزول
العذاب عليهم فلا ينفعهم ايمانهم لانه اضطراري فاما قوم
يونس وهم اهل نينوى من ارض الموصل بعدما عاينوا اسباب
العذاب جاروا الى الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل
حيوان وولده وعجوا الى الله تعالى فكشف الله تعالى عنهم الدخان
والعذاب وقبل منهم الايمان وهم مائة الف او يزيدون • ولو
شاء ربك • يا محمد • لامن من في الارض كلهم جميعا • مجتمعين

على

على الايمان • افانت تكره الناس • بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا
مؤمنين • وهذا عند حرصه صلى الله عليه وسلم بايمان الخلائق كما قال
تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات • وما كان لنفس ان تؤمن
الا باذن الله • بارادته فليس عليك هداهم • ويجعل الرجس العذاب
والضلال • على الذين لا يعقلون • حجج الله تعالى وادلته فهو العادل
الحكيم في هداية من هدى واضلال من اضل • قل انظروا • تفكروا
ماذا • ان كانت استفهامية فانظروا معلق عن العمل • في السموات
والارض • من الصنايع الدالة على وحدته • وما تغني الايات والنذر
اي الرسل او الانذارات • عن قوم لا يؤمنون • في حكم الله تعالى
اي لا تفيد لهم وبعضهم على ان ما استفهامية انكارية اي اي
شيء تغني الايات عنهم • فهل ينتظرون • اي اهل مكة • الا مثل
ايام الذين خلوا • مضوا • من قبلهم • اي مثل وقايع الامم السالفة
والعرب تسمي العذاب اياما وهم وان كانوا لا ينتظرون عذاب
الله لكن لما استحقوه ناسب ان يشك فيهم منتظرين قيل معناه
هل ينتظرون لك يا محمد الا مثل تلك الوقايع لمن سلف • قل
فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي • عطف على محذوف
كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي • رسلنا والذين امنوا معهم كذلك
حقا علينا ننجي المؤمنين • اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين من تلك
المشركين وحقا علينا معترضة اي حق ذلك علينا حقا عجب وعدنا
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني • وصحته • فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم
بقبض ارواحكم اي هذا خلاصة ديني فاسمعوا وصفه واعرضوا
على عقولكم لتعلموا حقية ديني وبطلان دينكم وخصه بوصف
التوفي تهديدا لهم • وامرت ان اكون • اي بان اكون • من المؤمنين
وان اقم • عطف على ان اكون وصلة ان محكية بصيغة وعبارة
امره الله بها والغرض وصلان بما يتضمن معنى المصدر والانشائي
والخبري في ذلك سواء • وجهك للدين • اي امر نفسا بالاستقامة

في الدين واخلاص الاعمال لله . حنيفا . منحرفا عن الشك حال . ولا
تكونن من المشركين . ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
لا يقدر عليهما قيل لا يضرك ان تركت عبادته ولا ينفعك ان عبدته
فان فعلت . عبدت غيره . فانك اذا من الظالمين . الواضعين
العبادة في غير موضعها ان الشرك لظلم عظيم . وان يمسسك الله
بضر . يصيبك بلاء . فلا كاشف له . يدفعه . الا هو وان يردك
بخير . نعمة . فلا راد لفضله الذي اراد بك وانما قال لفضله
مكان له اشارة الى انه متفضل بالخير . يصيب به . بالخير من يشا
من عباده وهو الغفور الرحيم . لمن تاب من اي ذنب كان فتعرضوا
لرحمته بالتوبة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية . قل يا ايها الناس
قد جاءكم الحق . القرآن من ربكم فمن اهتدى . بالايمان به . فانما
يهتدي لنفسه . نفعه لها . ومن ضل . بالكفر به . فانما يضل عليها
وبال الضلال عليها . وما انا عليكم بوكيل . موكول الى امركم او بكفيل
احفظ اعمالكم انما انا نذير . واتبع ما يوحى اليك . بالامتثال
واصبر . على مخالفة من خالفك . حتى يحكم الله . بنصرك وقهر
عدوك او بالامر بالقتال وعن ابن عباس نسخها اية القتال .
وهو خير الحاكمين . لان جميع احكامه على نهج الحكم والصواب
لا يمكن تطرق الخطاء فيه والله سبحانه وتعالى اعلم .

سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم . الر كتاب . خبر الر
او هذا كتاب . احكمت اياته ثم فصلت . اي هي محكمة في لفظها مفصلة
في معناها او احكمت بانها لم تنسخ بكتاب ثم فصلت بالاحكام
والعقايد والمواعظ والاخبار او انزلت شيئا فشيئا . من لدن
حكيم خبير . صفة اخرى لكتاب او متعلق باحكمت وفصلت او خبر
بعد خبر . ان لا تعبدوا الا الله . مفعول له اي احكمت ثم فصلت
لاجل ان لا تعبدوا الا الله او ان مفسرة لان في تفصيل الايات
معنى القول وقيل هذا كتاب بان لا تعبدوا . انني لكم منه

من

من الله . نذير . بالعقاب على من عبد غير الله . وبشير . بالثواب على من
عبد الله . وان استغفروا . عطف على ان لا تعبدوا . ربكم . من
الذنوب السالفة . ثم توبوا اليه . فيما تستقبلونه او ثم ارجعوا
اليه بالطاعة . يمتعكم متاعا حسنا . يعيشكم في امن وسعة . الى اجل مسمى .
الى حين موت مقدر . ويؤت كل ذي فضل فضله . عن ابن عباس يؤت
كل من فضلت وزادت حسناته على سيئاته فضل الله اي الجنة
او يعط كل ذي عمل صالح جزاء عمله الصالح . وان تولوا . اي تتولوا
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير . يوم القيامة . الى الله مرجعكم
وهو على كل شيء قدير . فيقدر على تعذيب المعرض . الا انهم
يثنون صدورهم . ثنيت الشيء اذا عطفته وطويته عن ابن
عباس رضي الله عنهما كانوا يكرهون استقبال السما بفروجهم
وحال وقاعهم فنزلت او كان اذا مر احدهم برسول الله ثنى
عنه صدره واعرض عنه وغطى راسه فنزلت او نزلت في
يقولون اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا
صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم او نزلت في الاخنس بن شريق
كان يظهر المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وله منطق
حلو وكان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسته
ومحادثته وهو يضمر عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو ثانيا بمعنى الصرف من ثنيت عناني او بمعنى الاخفاء او بمعنى
الانحناء . ليستخفوا منه . من الله وعلى ما نقلنا في الوجه
الثاني من سبب النزول الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الا حين يستغشون ثيابهم . يستوي في علم الله تعالى سرهم
وعلنهم فكيف يمكن لهم ان يخفوا من الله تعالى شيئا . انه
عليم بذات الصدور . بما في قلوبهم . وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها . اي هو المتكفل بذلك فضلا لئلا
يرزقها فلا يمكن ان يرزقها احد غير الله تعالى . ويعلم
مستقرها ومستودعها . اماكنها في الحياة والممات او ارحام

يغطون رؤسهم بثيابهم
يعلم ما يسرون وما
يعلنون صح

جزء ١٢

الامهات واصلاب الاباء او المستقر الجنة او النار والمستودع القبر. كل في
كتاب مبين. مثبت في اللوح المحفوظ. وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام. كايام الدنيا او كل يوم كالف سنة. وكان عرشه على الماء
والماء على متن الريح. وروى الترمذي وابن ماجه ان الله كان في عماء
ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق العرش بعد ذلك. ليبلوكم
ايكم احسن عملا. اي خلق ذلك ليعاملكم معاملة المختبر لاحوالكم كيف
تعملون فعلم ان خلق العالم لنفع عباده واحسان العبادة ان تكون
خالصة لله وعلى شريعة شرعها الله تعالى. ولئن قلت انكم مبعوثون
من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين. اي ما
البعث او القران المتضمن لذكره الا خديعة كالسحر الباطل. ولئن
اخرنا عنهم العذاب. الموعود. الى امة. جماعة من الاوقات والامة
تستعمل في معاني متعددة. معدودة. محصورة قليلة. ليقولن.
استهزاء. ما يحبسه. ويمنعه من الوقوع. الا يوم ياتيهم. اي اليوم
المقدر لنزول العذاب. ليس مصروفا عنهم. ويوم ظرف مصروفا
وحاق بهم. واحاط بهم ذكر بلفظ الماضي تحقيقا ومبالغة. ما كانوا
به يستهزءون. اي العذاب. ولئن اذقنا الانسان منا رحمة. اعطيناه
نعمة ووجد لذتها. ثم نزعناها منه انه ليؤس. قنوط كانه
لا يرجو بعد ذلك فرجا. كفور. مبالغ لكفران نعمه السابقة
كانه لم ير خيرا. ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته. كغنى
بعد فقر. ليقولن ذهب السيئات عني. ما يسوءني اي لا يبالي بعد هذا
ضيم ولا سوء. انه لفرح. بما في يده مغتر. فخور. على الناس مشغول
عن الشكر. الا الذين صبروا. على الضراء استثناء منقطع ان حمل
الانسان على الكافر والا فمتصل. وعملوا الصالحات. في السراء
والضراء. اولئك لهم مغفرة. لمعاصيهم. واجر كبير. كالجنة
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك. تترك تبليغ بعض القران وهو
ما فيه سب الهتهم وطعن دينهم مخافة سخريتهم واستهزائهم
انما كان في الكفر عصمه الله تعالى عن الخيانة في الوحي دينه

العذاب ح

ونبيه. وضائق. الضائق بمعنى الضيق الا ان الضائق يكون لضيق
عارض غير لازم كزيد سيد وعمرو سائد. به. ان تتلوه عليهم. صدرك
مخافة. ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك. كما قالوا لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة
ياكل منها قال بعضهم ضمير به مبهم يفسره ان يقولوا. انما انت نذير.
ما عليك الا الانذار فما بالك يضيق صدرك. والله على كل شيء وكيل
موكول الى الله تعالى لا اليك امر الكل. ام يقولون. ام منقطعة افتراه
الضمير لما يوحى. قل فاتوا بعشر سور مثله. اي يكون كل واحد مثل القران
في البلاغة والغرض الزامهم والدليل على انه معجز من عند الله والعجز
عن الاتيان بمثل الكل والبعض اعم من ان يكون عشر سور او سورة واحدة
دليل عليهم مع ان سورة البقرة متاخرة في النزول على هود والاصح
ان يونس ايضا متاخرة فتحداهم اولا بعشر سور ثم عجزوا فتحداهم
بسورة واحدة. مفتريات. من عند انفسكم مع ان ممارستكم للقصص
والاشعار اكثر واكثر. وادعوا. الى المعاونة على المعارضة. من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين. انه مفترى. فان لم يستجيبوا
لكم. يا اصحاب محمد. فاعلموا انما انزل بعلم الله. ملتبسا بما هو يعلمه
ولا يقدر عليه غيره. وان لا اله الا هو. لانهم مع الهتهم عجزوا
والعاجز لا يكون الها فلا اله الا الله. فهل انتم مسلمون. ثابتون
على الاسلام او معناه فان لم يستجيب من تدعونهم الى المعاونة لكم
يا من تدعون افتراءه ولا يتهيا لكم المعارضة فاعلموا الى اخره
والخطاب كله حينئذ للكفار وهو الظاهر. من كان يريد الحياة الدنيا
فقط بعمله. وزينتها. كاهل الريا. نوف اليهم اعمالهم فيها. اجور
اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره. وهم فيها لا يبخسون
لا ينقصون من ثواب اعمالهم نزلت في المرائين قال بعضهم في اليهود
والنصارى او في مطلق الكافر. اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
فانهم استوفوا جزاء اعمالهم وبقي لهم الاوزار. وحبط ما صنعوا
فيها. لانه لم يبق لهم ثواب والضمير للاخرة ان كان الظرف لحبط

وللدنيا ان كان لصنعوا وباطل ما كانوا يعملون • اى عملهم فى نفسه باطل
لانهم لم يعملوا بوجه صحيح • وفى الحديث اشد الناس عذابا من يرى
الناس فيه خيرا ولا خير فيه • افمن كان على بينة • برهان • من ربه
يدله على الصواب وتقديره افمن كان على بينة كمن يريد الحياة • ويتلوه
يتبع من كان على بينة • شاهد منه • من الله يشهد بصحته فالبينة
الفطرة السليمة للمؤمن والدليل العقلى له والشاهد جبريل او محمد
عليهما الصلاة والسلام يأتى بالقران من عند الله او القران • ومن
قبله • قبل الشاهد الذى يأتى بالقران او الذى هو القران •
كتاب موسى • اى التورية • اماما • كتابا مؤتما به فى الدين • ورحمة
من الله تعالى لهم • اولئك • اشارة الى من كان على بينة • يؤمنون
به • بالقران • ومن يكفر به من الاحزاب • اصناف الكفار • فالنار
موعده • قال بعضهم من كان على بينة هو محمد عليه السلام والشاهد
جبريل واولئك اشارة الى من امن من اهل الكتاب وقال بعضهم
من كان على بينة هم مؤمنوا اهل الكتاب وبينتهم دلائلهم العقلية
والشاهد اما جبريل او محمد عليهما السلام او القران • فلا تك
فى مرية منه • من الموعد او القران • انه الحق من ربك ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون • ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا • كنسبة الولد
والشريك له ونفى القران عنه • اولئك يعرضون على ربهم •
يوم القيامة فيسأل لهم عن عقائدهم واعمالهم • ويقول الاشهاد
من الملائكة والانبياء او جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم او الجوارح
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين
يصدون • يمنعون الناس عن سبيل الله • دينه • ويبغونها عوجا
يصفونها بالانحراف عن الصواب او يريدون ان يكون سبيل
الله تعالى عوجا وهو ما هم عليه • وهم بالاخرة هم كافرون •
اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض • فى الدنيا ان يعاقبهم بل هم
تحت قهره وسلطانه وهو قادر على انتقامهم فى الدنيا لكن
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار • وما كان لهم من دون الله

من اولياء • يمنعونهم من العذاب • يضاعف لهم العذاب • لضلالهم واضلالهم
ما كانوا يستطيعون السمع • لان الله تعالى حال بينهم وبين سماع الحق
فيبغضون سماعه • وما كانوا يبصرون • لتعاميهم عن آيات الله
تعالى قيل كانه العلة لتضاعف العذاب • اولئك الذين خسروا انفسهم
فانهم اشتروا شيئا هو سبب عذابهم المؤبد • وضل عنهم ما كانوا
يفترون • من الالهة وشفاعتها فضاع عنهم ما حصلوا فى الدنيا
فلم يبق لهم سوى الندامة • لا جرم • حقا • انهم فى الاخرة هم الاخسرون
لا احد اكثر خسرانا منهم • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا
اطمأنوا • الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون • مثل الفريقين
الكافر والمؤمن • كالاعمى والاصم • هو مثل الكافر • والبصير والسميع •
هو مثل المؤمن يميز بين الحق والباطل ويفرق بين البرهان والشبهة
هل يستويان مثلا • اى تمثيلا • افلا تذكرون • فتعرفوا بين هؤلاء
وهؤلاء • ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى • اى بانى ومن قرا بالكسر
فعلى ارادة القول • لكم نذير مبين • ان لا تعبدوا • بدل من انى لكم
على قراءة النصب او معناه نذير لان لا تعبدوا او مفسرة متعلقة بارسلنا
الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم • هو لم وصف اليوم بالاليم
للمبالغة وهو فى الحقيقة صفة المعذب • فقال الملا • الاشراف
الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا • لا فضل لك علينا •
يخصك بقبول كلامك • وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
سفلتنا لا يتبعك الاشراف • بادى الرأى • اى وقت حدوث اول الرأى
ظاهر رايهم بلا روية تفكر من بدا او بدى بالهمزة او الياء فهو ظرف
بحذف المضاف لاتبعك وقيل معناه اتبعوك ظاهر الراى وباطنهم
على خلاف ذلك • وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
اى نظنك كاذبا فى دعواك وتبعك فى دعوى العلم بصحته
قال يا قوم ارأيتم • اخبرونى • ان كنت على بينة • حجة • من ربى
تدل على صدق دعواى • واتانى رحمة • نبوة ومعرفة • من عنده
فعميت • خفيت ولبست • عليكم • انلزمكموها • نكرهكم على الاهتداء بها

وانتم لها. للبينة. كارهون. وحاصله ان كنت على معرفة من الله
تعالى ونبوة ومعجزة من عنده لكن صارت ملتبسة في عقولكم فهل
اقدر على ان اجعلكم معترفين بها اى لا اقدر على ذلك لكن لو تركتم
العناد وتاملتم فقد عرفتم. ويا قوم لا اسئلكم عليه. على التبليغ
مالا ان اجرى الا على الله. لا عليكم. وما انا بطارد الذين امنوا
كانهم طلبوا منه طرد المؤمنين احتقارا لهم ونفاسة منهم ان يجلسوا معهم
انهم ملاقوا ربهم. يلاقون الله تعالى فيعاقب من طردهم او يلاقونه
فيجازيهم على ما في قلوبهم من تمكن الايمان وتزلزله حيث تزعمون
ان ايمانهم بادي الراى وانا لا اعرف منهم الا الايمان فكيف
اطردهم. ولكني اراكم قوما تجهلون. عواقب الامور. ويا قوم من
ينصرني من الله. من يمنعني من عقابه. ان طردتهم. ظالما. افلا
تذكرون. لتعرفوا ما تقولون. ولا اقول لكم عندي خزائن الله
جواب لقولهم ما نرى لكم علينا من فضل. ولا اعلم الغيب. حتى تسالوني
عن وقت العذاب وغيره وتكذبوني او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني
من غير بصيرة وعقد قلب. ولا اقول اني ملك. جواب لقولهم
ما نراك الا بشرا مثلنا. ولا اقول للذين تزدري. تستحقر
وتستحقرهم. اعينكم. لفقرهم والاسناد الى الاعين لانهم استرذلوهم
بما عاينوا من رثاثة حالهم لا لان فيهم عيبا معنويا. لن يؤتيهم الله
خيرا. اى لا احكم على المؤمنين انه ليس لهم عند الله ثواب ونعمة
الله اعلم بما في انفسهم. فان كان بواطنهم موافقا للظاهر فلهم
الاجر. اني اذا لمن الظالمين. ان طردتهم او قلت شيئا من ذلك
قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا. فاطلت مخاصمتنا.
فاتنا بما تعدنا. من العذاب. ان كنت من الصادقين. قال
انما ياتيكم به الله ان شاء. فان منزل العذاب هو الله تعالى
وما انتم بمعجزين الله بدفع العذاب. ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم. اى اراد الله تعالى
ضلالكم فان اردت نصحكم لا ينفعكم نصحي فقوله لا ينفعكم نصحي

دال

دال على جواب الشرط الاول والمجموع دال على جواب الشرط الثاني
هو ربكم. فله التصرف فيكم كيف يشاء. واليه ترجعون. فيجازيكم. ام
يقولون. منقطعة. افتراه. اى نوح وعن مقاتل اى محمد فيكون
معترضا في وسط هذه القصة. قل ان افتريته فعلي اجرامي.
اى وباله. وانا بريء مما تجرمون. من اجرامكم في اسناد الافترا
الي وقيل معناه من الكفر والمعاصي. واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد امن فلا تبتئس. لا تحزن. بما كانوا يفعلون
وكن تابعا لمراد الله تعالى ومشيته. واصنع الفلك باعيننا. اى
ملتبسا باعيننا كان الله معه اعينا تحفظه عن الميل في صنعته
عن الصواب وحاصله اصنعها وانت محفوظ. ووحينا. اليك
كيفية صنعها. ولا تخاطبني. بالدعاء. في الذين ظلموا. اى في شانهم
ودفع العذاب عنهم. انهم مغرقون. بالطوفان لا سبيل لهم الى الخلاص
ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه. استهزؤا
به قائلين بنى نجار قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
تسخرون. حين ينزل عليكم العذاب. فسوف تعلمون. من ياتيه
عذاب يخزيه. يهينه في الدنيا. ويحل عليه عذاب مقيم.
دائم في الاخرة فقوله من منصوب بتعلمون ويخزيه صفة
عذاب ويحل عطف على ياتيه. حتى اذا جاء امرنا. غاية لقوله
يصنع وما بينهما حال. وفار التنور. نبع الماء فيه مكان النار
قال بعضهم تنور من حجارة كانت حوا تخبز فيه فصار الى نوح
وعن علي رضي الله عنه اى طلع الفجر ونور الصبح وعن بعضهم التنور
وجه الارض. قلنا احمل فيها. في السفينة. من كل من انواع
الحيوانات قال بعضهم ما خلا ما يتولد من الطين كالبق والذباب
زوجين اثنين. ذكرا وانثى فقوله اثنين تاكيد ومبالغة. واهلك
اى اهل بيتك وقرابتك عطف على زوجين وانا عند من قرا من
كل زوجين بالاضافة فهو عطف على اثنين. الا من سبق عليه القول
بالهلاك كامراته واعلة وابنه كنعان. ومن امن. عطف على

زوجين كما فى ذا ملك • وما امن معه الا قليل • ثمانون نفسا او اثنان
وسبعون او ثمانية نفرا وعشرة • وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها
ومرساها • اى اركبوا قائلين بسم الله او مسمين الله وقت اجرائها
ووقت ارسائها اى اثباتها او بسم الله خبر لمجراها اى بسم الله اجراؤها
وارساؤها فيكون اخبارا من نوح بان اجراءها وارساءها باسم
الله تعالى وقد نقل انه اذا اراد اجراءها قال بسم الله فجرت
واذا اراد اثباتها قال بسم الله فرست • ان ربى لغفور رحيم
لما نجانا من عذابه • وهى تجرى بهم • اى ركبوا فيها وهى تجرى
وهم فيها • فى موج كالجبال • كل موجة كالجبل • ونادى نوح ابنه
كنعان • وكان فى معزل • فى مكان عزل وابعد فيه نفسه عن ابيه
يا بنى اركب معنا • فى السفينة • ولا تكن مع الكافرين • فى الدين
والبعد عنا • قال سآوى • اصير والتجئ الى جبل يعصمنى من الماء
قال لا عاصم اليوم من امر الله • عذابه • الا من رحم • اى الا الراحم
وهو الله او عاصم بمعنى ذا عصمة كلابن وتامر والا من رحم اى من
رحمه الله او الاستثناء منقطع يعنى لكن من رحمه الله فهو معصوم
قيل تقديره لا عاصم لاحد الا من رحمه الله • وحال بينهما بين
نوح وولده • الموج فكان من المغرقين • فصار منهم • وقيل
يا ارض • بعدما تناهى امر الطوفان • يا ارض ابلعى • انشفى
ماءك • ويا سماء اقلعى • امسكى عن المطر • وغيض • نقص الماء
وقضى الامر • اى اهلاك الكافر وانجاء المؤمنين • واستوت
استقرت السفينة • على الجودى • جبل بشام قريب الموصل
والشام • وقيل بعدا للقوم الظالمين • اى هلاكا لهم • ونادى
اى اراد النداء • نوح ربه فقال • او نادى على حقيقته وقوله
فقال تفصيل للمجمل • رب ان ابنى من اهلى • وقد وعدت
انجاءهم • وان وعدك الحق • لا خلف فيه • وانت احكم الحاكمين
اعدلهم • قال يا نوح انه ليس من اهلك • الذى وعدت نجاته
فانه داخل فى المستثنى اى الا من سبق عليه القول او ليس من اهل

خرب

دينك

دينك قال بعضهم انه ولد زنية وعن ابن عباس وغيره رضى الله عنهم
ما زنت امراة نبى قط وعن كثير من السلف كان ابن امراته • انه عمل
غير صالح • اى انه ذو عمل فاسد ولا ولاية بين المؤمن والكافر
قيل انه اى سؤالك اياى بنجاته عمل فاسد • فلا تسئلنى ما ليس
لك به علم • ما لا تعرف انه اخطا ام صواب والظاهر ان هذا قبل
غرق ولده او بعده لكن قبل علم نوح بهلاكه • انى اعظك • انهاك
ان تكون من الجاهلين • قال رب انى اعوذ بك ان اسألك •
بعد ذلك • ما ليس لى به علم والا • اى ان لم • تغفر لى وترحمنى اكن
من الخاسرين • قيل • بعد استقرار السفينة على الجودى يا نوح
اهبط • من السفينة • بسلام منا • بسلامة او بتحية وبركات
وبركات عليك • البركة ثبوت الخير • وعلى امم ممن معك • اى على
امم ناشئة ممن معك من المؤمنين ولهذا قالوا دخل فيه كل مؤمن
ومؤمنة الى يوم القيامة وقال بعضهم المراد من الامم المؤمنون
الذين معه وسماهم امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم • وامم اى
وممن معك امم • سنمتعهم • فى الدنيا • ثم يمسهم منا عذاب
اليم • وهم الكافرون من ذرية من معه • تلك • اشارة الى قصة
نوح • من انباء الغيب • اى من اخباره • نوحيها اليك • خبر ثان
لتلك او حال • ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا •
خبر ثالث او حال • فاصبر • كما صبر نوح • ان العاقبة • فى الدنيا
والاخرة بالنصرة • للمتقين • والى عاد اخاهم • عطف على نوحا الى
قومه • هودا • عطف بيان • قال يا قوم اعبدوا الله • ما لكم
من اله غيره • صفة تابعة لمحل الجار والمجرور • ان انتم
الا مفترون • على الله • يا قوم لا اسألكم عليه • على تبليغ
الرسالة • اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى • يعنى نصيحتى
خالصة لا مشوبة بالمطامع • افلا تعقلون • حتى تميزوا بين المخطئ
والمصيب • ويا قوم استغفروا ربكم • بالايمان • ثم توبوا اليه •
ارجعوا اليه بالطاعة • يرسل جواب الامر • السماء عليكم •

مدرارا كثير الدر • ويزدكم قوة الى قوتكم • يضاعف قوتكم بالمال
والولد والشدة في الاعضاء ومنه قال الحسن بن علي رضي الله عنهما
من كثر استغفاره كثر نسله • ولا تتولوا مجرمين • لا تعرضوا مصرين
على اجرامكم • قالوا يا هود ما جئتنا ببينة • حجة تدل على صدق دعواك
وهذا كذب منهم وجحود • وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك • حال
من ضمير تاركي اي صادرين عن قولك • وما نحن لك بمؤمنين
ان نقول • ما نقول • الا اعتراك • اي الا قولنا اصابك • بعض
آلهتنا بسوء • بجنون لانك تتكلم بالهذيانات • قال اني اشهد
الله • على نفسي • واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه
ظرف لتشركون او بيان لما • فكيدوني • انتم واوثانكم
جميعا ثم لا تنظرون • لا تمهلون فاني لا ابالي بكم وبكيدكم
ومن اعظم الآيات مواجهتهم بهذا الكلام مع انهم عطاش
لاراقة دم من خالفهم وهم مع كثرتهم كرجل واحد يرمون من
قوس واحد • اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها • الاخذ بالنواصي تمثيل لاشتمال ربوبيته على الكل
وذل الكل وخضوعه تحت قهره وسلطانه فان من اخذت بناصيته
فقد قهرته • ان ربي على صراط مستقيم • على العدل والاحسان
مع غلبته وقدرته قيل تقديره ان ربي يحثكم على صراط مستقيم
فان تولوا • تتولوا • فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم • فلا علي
شيء فاني بلغت الرسالة وما علي الا البلاغ • ويستخلف ربي
قوما غيركم • هذا وعيد باهلاككم واستخلاف قوم آخرين
مطيعين في ديارهم • ولا تضرونه • باعراضكم • شيئا • من الضرر
وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم • ان ربي على كل شيء حفيظ
فيحفظ اعمالكم ويجازيكم وهو الحافظ للاشياء فهو الضار النافع
فيستحيل ان يضره شيء وهو الحافظ يحفظني من كيدكم • ولما
جاء امرنا • هلاك عاد • نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة
منا ونجيناهم من عذاب غليظ • الريح التي اهلك بها عادا فيكون

المراد

المراد تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بتعذيب للمهلكين في
الدنيا والآخرة • وتلك • اشارة الى القبيلة وقيل الى قبورهم وآثارهم
عاد جحدوا • كفروا • بآيات ربهم وعصوا رسله • من عصى رسولا
واحدا فقد عصى الرسل فان كلامهم واحد • واتبعوا امر كل جبار
عنيد • اي سفلتهم اتبعوا كبراءهم الذين طغوا فلم يقبلوا الحق
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة • قال السدي ما بعث نبي بعد عاد
الا لعنوا على لسانه • ويوم القيامة • اي لعنوا في الدارين • الا
ان عادا كفروا ربهم • اي بنعمه او بربهم فحذف الجار • الا بعدا •
من رحمته وهلاكا • لعاد قوم هود • جيء بعطف البيان للتمييز
عن عاد الارم قيل ينادى في القيامة بقوله الا ان عادا الى آخره
والى ثمود • عطف على والى عاد اخاهم • واحدهم صالحا • عطف
بيان • قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره • صفة تابعة
لمحل الموصوف • هو انشأكم من الارض • فانهم من آدم وآدم من
تراب • واستعمركم فيها • قدركم على عمارتها وعن الضحاك اطال
عمركم فيها فان الواحد منهم يعيش ثلثمائة الى الف سنة • فاستغفروه
لما مضى ثم توبوا اليه • فيما بقي • ان ربي قريب • يسمع او قريب الرحمة
مجيب • لداعيه • قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا • نرجو
ان تكون لنا سيدا مستشارا في الامور لما نرى فيك من الرشد اتنهانا
ان نعبد ما يعبد آباؤنا • عدوا هذا النهي منه بلاهة ويستهجنون
واننا لفي شك مما تدعونا اليه • من التبري من الاوثان مريب
موقع في الريبة • قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة • يقين
وبصيرة • من ربي • وحرف الشك باعتبار المخاطبين • وآتاني
منه رحمة • نبوة • فمن ينصرني من الله • يمنعني من عذابه •
ان عصيته • في تبليغ الرسالة • فما تزيدونني • اذن حينئذ
غير تخسير • غير ان تخسروا اعمالي وتبطلوها وما تزيدونني بما
تقولون الا ان انسبكم الى الخسران • ويا قوم هذه ناقة
الله لكم آية • آية حال ولكم عاملها او بيان • فذروها تأكل

في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب. عاجل. فعقروها
فقال لهم صالح. تمتعوا. عيشوا. في داركم. الدنيا او منازلكم ثلاثة
ايام. ثم تهلكون. ذلك وعد غير مكذوب. مصدر كالمجلود والمعقول
او غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كيوم مشهود
سليما وعامرا. فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه
برحمة منا ومن خزي. عطف على نجينا بتقدير ونجيناهم من خزي
يومئذ. يوم هلاكهم بالصيحة وقيل يوم القيامة. ان ربك هو
القوي العزيز. القادر الغالب. واخذ الذين ظلموا الصيحة.
كان عذابهم صيحة من السماء وزلزلة من الارض به تقطعت قلوبهم
في صدورهم. فاصبحوا في ديارهم جاثمين. خامدين ميتين.
كان لم يغنوا. لم يقيموا ولم يكونوا. فيها الا ان ثمودا كفروا
ربهم الا بعدا. من رحمة الله. لثمود. وصرف ثمود للذهاب
الى الحي او الاب الاكبر. ولقد جاءت رسلنا. اي الملائكة. ابراهيم
بالبشرى. ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط. قالوا سلاما
سلمنا عليك سلاما. قال سلام. اي عليكم سلام. فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ. اي فما ابطأ مجيئه بعجل مشوي على الحجارة المحماة او ما
ابطأ في المجيء به اي اسرع في ضيافتهم وكانت عامة مالهم البقر. فلما
راى ايديهم لا تصل اليه. لا يمدون اليه ايديهم. نكرهم. انكر
ذلك منهم. واوجس. ادرك. منهم خيفة. لان الضيف اذا اتى
بشر لا ياكل. قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط. بالعذاب
وامراته. سارة. قائمة. وراء الستر او قائمة بخدمتهم.
فضحكت. سرورا بالامن او تعجبا او قالت يا عجبا لاضياف
نخدمهم بانفسنا وهم لا ياكلوا طعامنا او تعجبا من خوف ابراهيم
من رجال قلائل وهو بين خدمه وحشمه او ضحكت بمعنى حاضت
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحاق يعقوب. بشروها بان
لها ولدا يكون له عقب ونسل فان يعقوب ولد اسحاق ونصب
يعقوب لانه في تقدير ووهبنا لها من وراء اسحاق يعقوب او

حذف

حذف حرف الجر وابقى عمله ومن قرا بالرفع فهو مبتدا اي
ويعقوب مولود من بعده. قالت يا ويلتا. اي يا عجبا. االد وانا
عجوز. ابنة تسعين او تسع وتسعين. وهذا بعلي. زوجي. شيخا.
ابن مائة وعشرين او مائة ونصبه على الحال. ان هذا لشيء عجيب
قالوا اتعجبين من امر الله. قدرته. رحمة الله وبركاته عليكم
لتخصيصكم بمزيد الكرامات لا عجب. اهل البيت. اي اهل بيت
ابراهيم ونوحه من الملائكة او دعاء منهم. انه حميد. محمود في افعاله
مجيد. كريم. فلما ذهب عن ابراهيم الروع. بان عرفهم. وجاءته
البشرى يجادلنا في قوم لوط. اي يجادل رسلنا في امرهم كيف
تهلكونهم وفيهم لوط وجيء جواب لما مضارعا لحكاية الحال
وتقديره اخذ يجادلنا او اجترا على خطابنا. يجادلنا قيل لما ترد
المضارع الى معنى الماضي. ان ابراهيم لحليم اواه. كثير التأسف
على الذنوب. منيب. راجع الى الله تعالى يعني رقة قلبه وفرط
ترحمه باعثه الى المجادلة. يا ابراهيم. اي قالت الملائكة. اعرض
عن هذا. الجدال. انه. ان الشأن. قد جاء امر ربك. عذابه
وانهم اتيهم عذاب غير مردود. بجدال ودعاء. ولما جاءت رسلنا
اي هذه الملائكة. لوطا سيء بهم. حزن بمجيئهم وساءه. وضاق
بهم ذرعا. طاقة يقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه وذلك
لانهم جاؤا في احسن صورة غلمان فخاف عليهم من خبث قومه
وعدم قوته بمدافعتهم. وقال هذا يوم عصيب. شديد بلاؤه
وقد نقل ان امراة لوط خرجت فاخبرت قومها بان في بيته
غلمانا حسانا. وجاءه قومه يهرعون اليه. يسرعون اليه
عجلة ليطلبوهم من اضيافه. ومن قبل. قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون السيئات. ياتون الرجال يعني هذا عادتهم من قديم
الايام. قال يا قوم هؤلاء بناتي. اي فتزوجوهن واتركوني اضيافي
وكانوا يطلبونهن قبل ذلك ولا يجيبهم وكان تزويج المسلمة
من الكافر جائزا او المراد من البنات نساؤهم واضاف الى نفسه

لان كل نبي ابو امته • هن اطهر لكم • من نكاح الرجال • فاتقوا الله ولا
تخزون • لا تفضحون • في ضيفي • في شان ضيفي فان اخزاء ضيف الشخص اخزاوه •
اليس منكم رجل رشيد • يعرف حقية ما اقول • قالوا لقد علمت ما لنا
في بناتك من حق • من حاجة • وانك لتعلم ما نريد • من اتيان الرجال
قال لو ان لي بكم قوة • قويت بنفسي على دفعكم • او آوي • انضم • الى
ركن شديد • الى قوي استند اليه شبهه بركن الجبل في شدته ومنعه
وجواب لو محذوف اي لفعلت وصنعت بكم كيت وكيت • قالوا اي
الملائكة • يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك • الى اضرارك •
باضرارنا • فاسر باهلك بقطع • بطائفة • من الليل ولا
يلتفت منكم احد الا امراتك • استثنا من قوله فاسر باهلك اي
فاسر بها وخلفها ومن قرا مرفوعا فهو استثنا من قوله لا يلتفت منكم
احد يعني اذا سمعتم ما نزل بهم من الاصوات المزعجة فاستمروا ذاهبين
ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فانا لا نمنعها عن الالتفات وقيل
الاستثنا منقطع ومن الاسرائيليات انها كانت معهم ولما سمعت
اصوات البلاء التفتت وقالت وا قوماه فادركها حجر فقتلها ولا
يجوز قطعا حمل القرائتين على الروايتين في انه خلفها او اخرجها ولذلك
قيل انها سرت معهم بنفسها لا انه اخرجها والنهي عن اخراجها لا عن
مصاحبتها وقيل ايضا الاستثنا بقراءة النصب ايضا من قوله
لا يلتفت وان كان الافصح الرفع حينئذ • انه • الشان • مصيبها •
ما اصابهم • من العذاب • ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب •
اي موعد عذابهم م
جواب لاستعجال لوط عذابهم • فلما جاء امرنا • بالعذاب جعلنا
عاليها سافلها • ادخل جبريل عليه السلام جناحه تحت قريتهم
فقلعها وصعد بها الى السماء ثم قلبها وفيها اربعمائة الف او
اربعة الاف الف • وامطرنا عليها • على تلك القرى قبل التقليب
او حين التقليب • حجارة • او كانت الحجارة على شذاذهم ومسافريهم
من سجيل • اصله سنك گل اي حجر وطين فارسية معربة او الطين
او الاجر قيل اسم لسما الدنيا او الجبل فيها • منضود • متتابع او معد

في السما

في السما لذلك • مسومة • معلمة مكتوبا فيها اسم من يقتل بها او معلمة
بسيما تميزه عن احجار الارض • عند ربك • في خزائنه • وما هي من
الظالمين ببعيد • ما هذه النقمة ممن يشبههم ببعيد وقيل معناه
ما هذه القرى من ظالمي مكة ببعيد يمرون عليها في اسفارهم الى الشام
وتذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان • والى مدين • اسم بلدة • اخاهم
من اشرفهم نسبا • شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله • وحده • ما لكم من
اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان • نهاهم عن هذا بعد الايمان
لانهم اعتادوا البخس • اني اريكم بخير • موسرين في نعمة وخصب
لا حاجة لكم الى التطفيف • واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط • وعدهم
بعذاب يحيط بهم فلا يفلت منهم احد ووصف اليوم بالاحاطة
لاشتماله على عذاب محيط • ويا قوم اوفوا الكيل والميزان • امر بالايفا
بعد ان نهى عن ضده مبالغة • بالقسط • بالعدل والتسوية • ولا
تبخسوا الناس اشياءهم • تعميم بعد تخصيص وقيل كانوا مكاسين ولا
تعثوا • لا تبالغوا • في الارض • بالفساد حال كونكم • مفسدين وكانوا
يقطعون الطريق • بقيت الله • ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء
الكيل والوزن • خير لكم • مما تاخذونه بالتطفيف او طاعة الله خير
لكم • ان كنتم مومنين • بشرط الايمان فان الثواب بالاعمال مشروط
بالايمان او ان كنتم مومنين مصدقين لي • وما انا عليكم بحفيظ •
احفظكم من القبائح وانما انا ناصح • قالوا يا شعيب اصلوتك
تامرك • بتكليف • ان نترك ما يعبد اباؤنا • من الاصنام اجابوه
على سبيل التهكم وكان عليه السلام كثير الصلاة • او ان نفعل
في اموالنا ما نشاء • عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشا
في اموالنا قيل عطف على نترك بتقدير اصلوتك تامرك بنهيك
عن ان نفعل الخ • انك لانت الحليم الرشيد • قالوا ذلك استهزاء
وارادوا ضده او انت حليم رشيد فكيف تبادر على مثل كلام
المجانين • قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة • حجة وبصيرة • من
ربي ورزقني منه • من الله بلا كد مني • رزقا حسنا • حلالا وكان

عليه السلام كثير المال وارادة من الرزق الحسن العلم والمعرفة وجواب
الشرط محذوف اى فهل يجوز لى الخيانة فى الوحى والمخالفة فى امره ونهيه
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه • ما اريد ان اسبقكم الى
شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبد بها • ولكن ان اريد • فيما امركم به
وانهاكم • الا الاصلاح • اى اصلاحكم • ما استطعت • اى مادمت استطيع
الاصلاح فما مصدرية واقعة موقع الظرف او اصلاح ما استطعته
فالموصولة مفعول الاصلاح ولا يبعد ان يكون معناه ما قصدت الى
ما نهيتكم عنه مجرد مخالفتكم بل الاصلاح قصدى وهو الباعث الى
النهى • وما توفيقى • لاصابة الحق • الا بالله • باعانته • عليه توكلت
فانه القادر المطلق • واليه انيب • فى المعاد او فيما ينزل على من الطامات
ويا قوم لا يجرمنكم • لا يكسبنكم • شقاقى • عداوتى • ان يصيبكم • ثانى
مفعوليه فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب • مثل ما اصاب
قوم نوح • من الغرق او قوم هود • من الريح المهلكة • او قوم صالح •
من الصيحة • وما قوم لوط منكم ببعيد • زمانا فلا تنسوهم او مكانا
فانهم جيران قوم لوط ولم يقل ببعيدة ولا ببعيدين لان المراد •
وما اهلاكهم ببعيد او لانه يستوى فى مثله المذكر والمؤنث لانه على
زنة المصادر كالصهيل والشهيق • واستغفروا ربكم • عما سلف
ثم توبوا اليه • فيما بقى من عمركم • ان ربى رحيم ودود • فاعل بالتائبين
ما يفعل البليغ المودة بمن يوده • قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
كالوه على وجه الاستهانة كما تقول لمن لم تعبأ بحديثه ما ادرى
ما تقول • وانا لنراك فينا ضعيفا • لانه كان اعمى او لانه لا خدم
ولا عسكر له • ولولا رهطك • اى عزتهم فانهم على ديننا والرهط
من الثلاثة الى العشرة • لرجمناك • فقتلناك باذل وجه • وما
انت علينا بعزيز • يمنعنا عزك عن الرجم • قال يا قوم ارهطى
اعز عليكم من الله • فانكم تتقون على لرهطى ولا تتقون على لله
وانا رسوله • واتخذتموه • اى الله • وراءكم ظهريا • جعلتموه
كالشئ الملقى وراء الظهر منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات

النسب

النسب كالامسى فى الامس • ان ربى • اى علمه • بما تعملون محيط • فيجازى
عليه • ويا قوم اعملوا على مكانتكم • اى قارين على جهتكم التى انتم عليها
من الشرك او على تمكنكم من اضرارى • انى عامل • على ما انا عليه • سوف تعلمون
استيناف كانه قيل فماذا يكون بعد ذلك فقال سوف تعلمون •
من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب • اى سوف تعلمون الشقى الذى
يأتيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب فانهم اوعدوه وسموه
كاذبا او من استفهامية منقطعة عن سوف تعلمون اى اينا يأتيه
الى اخره • وارتقبوا • انتظروا ما اقول لكم • انى معكم رقيب • منتظر
ولما جاء امرنا • عذابنا • نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة
منا واخذت الذين ظلموا الصيحة • صاح بهم جبريل فهلكوا • فاصبحوا
فى ديارهم جاثمين • ميتين الجثوم اللزوم فى المكان • كان لم يغنوا
فيها • لم يكونوا فيها • الا بعدا لمدين • هلاكا لهم • كما بعدت ثمود
فان عذابهم ايضا صيحة قيل صيحة اهل مدين من فوق وصيحتهم
من تحت ثم اعلم ان الصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة كلها لاهل
مدين • ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين • التورية
والمعجزات والحجج الواضحة سيما العصى • الى فرعون وملائه فاتبعوا
اى الملاء • امر فرعون • فى الكفر بموسى • وما امر فرعون برشيد •
مرشد الى الخير • يقدم قومه يوم القيامة • اى يتقدمهم الى النار
فهو فى الدارين قدوتهم • فاوردهم النار • جاء بلفظ الماضى
مبالغة فى تحققه • وبئس الورد • اى المورد • المورود • الذى
يردونه والمخصوص بالذم محذوف اى النار نزل النار لهم منزلة الماء
ثم قبحه لان الورد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار
ضده والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد • واتبعوا
فى هذه • اى الدنيا • لعنة ويوم القيامة • فهم ملعونون فى
الدارين • بئس الرفد المرفود • العون المعان • او العطاء المعطى
والمخصوص بالذم محذوف اى رفدهم وهو لعنة بعد لعنة • ذلك
النبأ من انباء القرى المهلكة • نقصه عليك • خبر بعد خبر

منها قايم بقيت اثاره كالحيطان • وحصيد • اى ومنها عافى الاثر
والجملة مستانفة • وما ظلمناهم • بالاهلاك • ولكن ظلموا انفسهم
فاستحقوا العذاب • فما اغنت عنهم • ما دفعت عنهم • الهتهم التى
يدعون من دون الله من شىء • شيئا من عذابه • لما جاء • حين جاء
امر ربك • عذابه • وما زادوهم • يعنى ما زاد الالهة الظالمين
غير تتبيب • بلا وتخسير • وكذلك • مثل ذلك الاخذ • اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهى ظالمة • حال من القرى وعلى الحقيقة لاهلها اهله
ان اخذه اليم شديد • وجيع صعبه • ان فى ذلك • اى اهلاك تلك
الامم او الانبا باهلاكهم • لاية • عبرة • لمن خاف عذاب الاخرة
فيجعلها انموذجا ودليلا على صدق ما اعد الله تعالى للمجرمين ۞
ذلك • اشارة الى ما دل عليه عذاب الاخرة اى يوم القيامة • يوم
مجموع له الناس • لان يجازيهم • وذلك يوم مشهود • فيه الخلايق
البر والفاجر اتسع فى الظرف باجرايه مجرى المفعول به او المراد الذى
كثر شاهدوه • وما نوخره • اى اليوم • الا لاجل معدود • الاجل
يطلق على مدة التاجيل وعلى منتهاها والعد للمدة لا لغايتها فتقديره
الا لانتهاء اجل معدود على حذف المضاف • يوم ياتى • ذلك اليوم
المعين على ان يوم بمعنى حين • لا تكلم • لا تتكلم • نفس • وهو الناصب
للظرف • الا باذنه • باذن الله تعالى وهذا فى موقف ويوم لا ينطقون
فى موقف اخر • فمنهم • الضمير لاهل الموقف دل عليه قوله لا تكلم نفس
شقى ومنهم سعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير
وشهيق • الزفير اخراج النفس والشهيق رده او الصوت الشديد
والضعيف او الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره اى ارددوه فى
جوفه • خالدين فيها ما دامت السموات والارض • اى ابدا دائما
لا ينقطع والعرب اذا اراد التابيد قال دائم دوام السموات
والارض • الا ما شاء ربك • استثنا من الخلود فانه ليس لبعضهم
وهم فساق الامة خلود ثم الاشقيا من وجه وهو المراد بالاستثنا
الثانى فانهم ليسوا فى الجنة مدة عذابهم والتابيد من مبدا معين

كما ينتقص من الانتها ينتقص من الابتدا • وهو المنقول عن كثير من السلف
او كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك مع ان عزيمتك
على ضربه فعلى هذا الاستثنا فى الموضعين لبيان انه لو اراد عدم
خلودهم لقدر ولانه واجب عليه ويوئده قوله ان ربك فعال
لما يريد او هو من باب حتى يلج الجمل فى سم الخياط ولا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى على احدى التاويلات او المستثنى زمان
موقفهم فى الموقف او مدة لبثهم فى الدنيا والبرزخ او الاستثناء
لخروج الكل من النار الى الزمهرير ومن الجنة الى المراتب والمنازل
الارفع • ان ربك فعال لما يريد • حاكم غير محكوم • واما الذين
سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض قيل
المراد منهما سموات الاخرة وارضها وهما موبدان • الا ما شاء
ربك • والاحسن عندى فى الاستثنائين قول قتادة والله اعلم
بثناه اعترف رضى الله عنه بالعجز عن الفهم واحال العلم على الله تعالى
عطاء غير مجذوذ • غير منقطع ونصبه على الحال او المصدر الموكد
صرح فى الجنة بانها غير مقطوع لئلا يتوهم متوهم بعد ذكر المشية
ان ثمه انقطاعا ولم يذكر فى شق النار • فلا تك فى مرية • شك •
مما يعبد هولاء • ما يعبدون • عبادة • الا كما يعبد اباوهم • الا
كعبادتهم • من قبل • استيناف اى هم واباوهم سواء لا مستند
لهم فى الشرك وتقديره كما كان يعبد وحذف كان لدلالة قبل
عليه • وانا لموفوهم نصيبهم • حظهم من الجزاء • غير منقوص • حال مقيدة
فانه يقال وفيته نصيبه منصفا • ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه • بان امن به بعض وكفر بعض كما اختلف فى القران •
ولولا كلمة سبقت من ربك • بتاخير العذاب عن قومك • لقضى
بينهم • لفرغ من جزائهم • وانهم لفى شك منه • من القران ۞
مريب • موقع للريبة • وان كلا • جميع المختلفين من المومنين
والكافرين وان مع انه مخففة عمل باعتبار الاصل والتنوين
عوض عن المضاف اليه • لما • ما زايدة للفصل بين لام الموطية للقسم

ولام التاكيد ومن قرا بالتشديد فاصله لمن ما فقلبت النون ميما
للادغام فحذفت اولى الميمات الثلاث • ليوفينهم ربك اعمالهم
اى ان جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم او لمن الذين يوفينهم
الاخرة انه بما تعملون خبير فاستقم • استقامة • كما امرت • اى مثل الاستقامة
التى امرت بها على دين ربك والدعا اليه • ومن تاب • عن الكفر وامن
معك • عطف على ضمير استقم • ولا تطغوا • لا تخرجوا عن حدود الله •
انه بما تعملون بصير • ولا تركنوا • لا تميلوا ادنى ميل • الى الذين ظلموا
بان تعظموهم ولا تستعينوا بهم • فتمسكم النار • بركونكم اليهم بل استقيموا
كما امرت ولا تميلوا الى جانب • وما لكم من دون الله من اولياء • اعوان
يمنعونكم من عذابه والواو للحال • ثم لا تنصرون • لا تجدون من ينصركم
او لا ينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان لا يرحم على من ركن وثم لاستبعاد
نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه • واقم الصلاة طرفى
النهار • احد طرفيها الصبح والاخر اما العصر او الظهر والعصر • وزلفا •
ساعات • من الليل • قريبة من النهار العشاء او المغرب والعشاء
قيل هذا اصل وجوب صلوات الخمس فانه كان يجب صلاتان صلاة
قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها وفى اثنا الليل قيام عليه
وعلى امته فنسخ • ان الحسنات يذهبن السيئات • وفى الحديث اذا
عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها نزلت فى رجل اصاب من امراة
ما دون الجماع فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت اقم
الصلاة الى اخره فقال الرجل الى هذا قال لامتى كلهم • ذلك •
اشارة الى استقم فما بعده • ذكرى للذاكرين • عظة للمتعظين •
واصبر • على حكم الله • فان الله لا يضيع اجر المحسنين • وعن ابن
عباس رضى الله عنهما المحسنين اى المصلين • فلولا • فهلا • كان من
القرون من قبلكم اولوا بقية • يقال فلان من بقية القوم
اى من خيارهم اى هلا كان منهم من فيه خير ينهى عن الفساد وهذا
تعريض لامة محمد عليه الصلاة والسلام كما قال ولتكن منكم امة •
يدعون الى الخير الاية • ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا

ممن انجينا منهم • من فى ممن للبيان اى لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم
كانوا كذلك ويجوز ان يكون الاستثنا متصلا لان التحضيض يلزم النفى
اى ما كان فيهم اولوا بقية كذا الا قليلا وهم من انجيناهم • واتبع
الذين ظلموا • عطف على ما دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد
واتبعوا • ما اترفوا • نعموا • فيه • من الشهوات بتحصيل اسبابها
فاعرضوا عن الاخرة • وكانوا مجرمين • كافرين وهذا سبب •
استيصالهم واهلاكهم فلا بد من الحذر عن مثل ما هم كانوا عليه •
وما كان ربك • ما صح وما استقام له • ليهلك القرى بظلم •
بشرك • واهلها مصلحون • اى لا يهلكهم بمجرد الشرك اذا لم يضموا
الى شركهم فسادا او ظلما فيما بينهم بل ينزل عليهم العذاب اذا افسدوا
وظلم بعضهم بعضا او لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون لا عالهم
فانه سبحانه حرم الظلم على نفسه وجعله بينكم محرما وما ظلمناهم
ولكن ظلموا انفسهم وهذا توجيه وجيه لا اعتزال فيه • ولو شا
ربك لجعل الناس امة واحدة • مسلمين كلهم • ولا يزالون مختلفين •
فى الاديان والاعتقادات • الا من رحم ربك • وهم اتباع الرسل
تمسكوا بما امروا به • ولذلك • اى للرحمة او للاختلاف او لهما
خلقهم • الضمير لمن على الاول وللناس على الاخرين • وتمت كلمة
ربك • قضاؤه وقدره • لاملان جهنم من الجنة والناس • من
عصاتهما • اجمعين • او منهما اجمعين لا من احدهما • وكلا • التنوين
عوض اى كل نبا • نقص عليك • وقوله من انباء الرسل بيان
لكلا او صفة لنبا المحذوف ومن للتبعيض ما نثبت به فؤادك
بدل بعض من كلا او مفعول نقص وكلا مفعول مطلق حينئذ
اى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ونثبت فؤادك
زيادة يقينه واحتمال الاذى • وجاءك فى هذه • السورة
الحق • خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق فى جميع
السور او جاءك فى هذه الدنيا الحق • وموعظة وذكرى •
جاءتك فيها • للمؤمنين • اى تمت فايدة تلك السورة لك •

ولامنك • وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم • على طريقتكم تهديد
شديد • انا عاملون • على حالنا • وانتظروا • بنا الدوائر • انا منتظرون
ان ينزل بكم مثل ما نزل على امثالكم او انتظروا ما يعدكم الشيطان انا
منتظرون ما يعدنا ربنا • ولله غيب السموات والارض • لا يخفى عليه
خافية • واليه يرجع الامر كله • في المعاد ويمكن ان يكون معناه كل
الامور راجعة الى خلقه وقدرته فهو الفاعل على الحقيقة للاشياء
فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون • فيجازي كلا بما
يستحقه ولله الحمد والمنة •

سورة يوسف مكية آيها مائة واحدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم • الر تلك • اشارة الى ايات
السورة • ايات الكتاب المبين • الواضح الجلي والمفصح عن الاشيا المبهمة
انا انزلناه • اى الكتاب • قرانا • حال فانه مصدر بمعنى مفعول عربيا
صفة له او حال • لعلكم تعقلون • اى انزلناه بلغتكم كي تفهموا معانيه
نحن نقص عليك احسن القصص • مصدر بمعنى الاقتصاص واحسنيته في
كونه بالغة في الفصاحة فيكون مفعولا مطلقا والمقصوص محذوف
او نقل بمعنى مفعول واحسنيته لما فيه من النكت والحكم والعجائب
فيكون مفعولا به • بما اوحينا • بايحائنا • اليك هذا القران اى
السورة ويتوانا مفعول الايحاء او مفعول نقص على الوجه الاول
وان كنت من قبله لمن الغافلين • عن هذه القصة لا تعلمها وان هي
المخففة • اذ قال • بتقدير اذكر او بدل الاشتمال من احسن القصص على
تقدير مفعوليته • يوسف لابيه يا ابت • التاء بدل عوض عن اليا
ومن يفتح التا فلانه كان يا ابتا • فحذفت الالف • اني رايت •
من الرويا • احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين استيناف
كانه قيل كيف رايتهم فقال رايتهم لي ساجدين واجريت مجرى العقلا
لوصفها بصفاتهم ساجدين حال • قال يا بني • التصغير للشفقة
لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا • يحتالوا لاهلاكك
حيلة حسدا منهم فانهم يعلمون تاويلها • ان الشيطان للانسان

عدو مبين • يحملهم على الكيد • وكذلك • كما اجتباك بهذه الرويا
العظيمة • يجتبيك ربك • يصطفيك • ويعلمك • كلام براسه غير
داخل في التشبيه • من تاويل الاحاديث • تعبير الرويا وقيل تاويل
ايات كتب الله تعالى • ويتم نعمته عليك • بالنبوة • وعلى ال يعقوب
اراد سائر اولاده • كما اتمها على ابويك من قبل • من قبل هذا الوقت
ابراهيم واسحاق • عطف بيان لابويك • ان ربك عليم • بمن يستحق
النبوة • حكيم • في افعاله • لقد كان في يوسف واخوته • في قصتهم
ايات • عظة وعبرة • للسائلين • عنها المستخبرين فانه خبر عجيب يستحق
الاخبار عنه وقيل اليهود سالوه ومن اياته وضوح دلالته على صدق
محمد عليه الصلاة والسلام فانه موافق لما في التورية • اذ قالوا ليوسف
اللام للابتدا • واخوه • اى من الابوين • احب • يستوي فيه افعل
من الواحد والجمع • الى ابينا منا ونحن • الواو للحال • عصبة • جماعة
اقويا اليق بالمحبة • ان ابانا لفي ضلال مبين • لتفضيل المفضول اى
ضلال دنيوي ولا يجب عصمة الانبيا عن ذلك الضلال ولا شك
ان اخوته ليسوا في ذلك الحين انبيا قال بعضهم لم يقم دليل على انهم
صاروا انبيا • اقتلوا يوسف • من جملة المحكي • او اطرحوه ارضا
بعيدة منكورة وهو معنى تنكيرها ولا بهامها نصبت نصب الظروف
المبهمة • ارضا يخل لكم وجه ابيكم • جواب الامر يخلص لكم وجهه
عن اقباله بيوسف فيقبل بكليته عليكم • وتكونوا • عطف على يخل
من بعده • بعد يوسف • قوما صالحين • تائبين او يصلح امركم فيما
بينكم وبين ابيكم • قال قائل منهم • هو يهوذا او روبيل او شمعون
لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب • في قعر البير قيل
هو بير بيت المقدس • يلتقطه • ياخذه • بعض السيارة • المسافرين
ان كنتم فاعلين • عازمين على ان تفعلوا شيا كانه لم يرض باصلاحه
قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون •
اى لم تخافنا عليه ونحن مشفقون عليه مريدون له الخير
ارسله معنا غدا • الى الصحرا • يرتع • الرتع الاتساع في الملاذ

ويلعب بنشط بالاستباق وانا له لحافظون من ان يناله ضر قال
اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي واخاف ان ياكله
الذئب فان ارضهم كانت مذأبة وانتم عنه غافلون مشغولون
بلعبكم قالوا لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم ونحن عصبة
جماعة اقوياء والواو للحال انا اذا لخاسرون ضعفاء عاجزون
وهو جواب القسم فلما ذهبوا به واجمعوا اتفقوا ان يجعلوه
في غيابة الجب وجواب لما محذوف اي فعلوا به ما فعلوا
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا لتخبرن اخوتك بصنيعهم
هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياه ذلك او وهم لا
يعرفونك حين تخبرهم كما قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون
وجاءوا اباهم عشاء يبكون العشاء آخر النهار ويبكون حال قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في الرمي والعدو وتركنا
يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن بمصدق
لنا في هذه القصة ولو كنا صادقين عندك في القضايا لسوء
ظنك بنا وجاءوا على قميصه بدم كذب وصف بالمصدر مبالغة
كانه نفس الكذب وعلى قميصه حال من دم وجاز تقدمه على صاحبه
لانه ظرف او محله النصب على الظرف اي فوق قميصه كما تقول جاء
على جماله باحمال قال بل سولت سهلت لكم انفسكم امرا فعلتموه
فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل والله المستعان على ما
تصفون اي على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف وقد نقل انهم
ذبحوا سخلة ولطخوا ثوبه بدمها فلما جاءوا بثوبه قال يعقوب ما رأيت
كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وجاءت
سيارة مسافرون فارسلوا واردهم وهو الذي يطلب
لهم الماء فادلى ارسل دلوه في الجب فتدلى بها يوسف
فلما رآه قال يا بشراي نادى البشرى كانه يقول تعالى
هذا اوانك قال بعضهم بشرى اسم صاحب له ناداه هذا غلام
واسروه اخفى الوارد وذووه امره من بقية السيارة بضاعة

حال اي متاعا للتجارة قالوا هذا بضاعة لنا من اهل الماء والضمير
الجمع لاخوة يوسف اي كتموا انه اخوهم وباعوه فانهم يستخبرون كل
يوم منه والله عليم بما يعملون بيوسف وشروه باعه الواردون
او اخوته بثمن بخس زيف او قليل دراهم معدودة قليلة
بدل من الثمن والدراهم عشرون او اثنان وعشرون او اربعون
وكانوا اي اخوته فيه في يوسف من الزاهدين من الراغبين
عنه او كان الواردون زاهدين في يوسف فهم الذين باعوا
بثمن بخس لانه ملتقط وهم خائفون عن انتزاعه فاستعجلوا في
بيعه فيكونوا راغبين عنه وفيه متعلق بمحذوف يبينه من
الزاهدين لان ما بعد الجار والموصول لا يعمل فيما قبله وقال
الذي اشتراه من مصر وهو العزيز كان على خزائن مصر لامرأته
راعيل او زليخا اكرمي مثواه منزله اي احسني تعهده عسى
ان ينفعنا يكفينا امورنا او نبيعه بالربح او نتخذه ولدا
وكان عقيما وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما مكناه في مصر
وجعلناه ملكا مثل ما انجيناه وعطفنا عليه العزيز ولنعلمه
عطف على مقدر اي مكنا لنصالح ولنعلمه من تأويل الاحاديث
تعبير الرؤيا وقيل معاني كتب الله تعالى والله غالب على امره
يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء وقيل الضمير ليوسف اي اراد اخوته
شيئا والله اراد شيئا آخر فلا راد لما اراد ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ان الامر كله بيده والمراد منه الكفار او لا يعلمون
لطائف تدبيره فالمراد منه اعم ولما بلغ اشده استكمل
خلقه وتمه وكان سنه حينئذ ثلاثة وثلاثين او بضعا وثلثين
او عشرين او اربعين وهو الحلم وقيل غير ذلك آتيناه حكما
وعلما نبوة وفقها في الدين وكذلك نجزي المحسنين فانه
محسن في عمله صابر على النوائب وراودته التي هو في بيتها
عن نفسه طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب وكانت
سبعة وقالت هيت لك اقبل وبادر اسم فعل واللام للتبيين

كما في سوالك • قال يوسف معاذ الله • اعوذ بالله معاذا • انه
اى الشان • ربى • سيدى الذى اشترانى احسن مثواى • اكرمنى
فلا اخونه وقيل ان الله ربى احسن منزلتى فلا اعصيه • انه لا يفلح
الظالمون • المجازون الحسن بالسيئ او لا يسعد الزناة • ولقد همت
به • قصدت مخالطته • وهم بها • قصد مخالطتها لميل الطبع
والشهوة الغير الاختيارى • لولا ان راى برهان ربه • جوابه
محذوف اى لخالطها وما ذكره اكثر السلف هو ان راى صورة ابيه
عاضا على اصبعه يعظه • كذلك • مثل ذلك التثبيت ثبتناه • لنصرف
عنه السوء • خيانة صاحبه • والفحشاء • الزنا • انه من عبادنا المخلصين
من الذين اخلصهم الله تعالى لعبادته • واستبقا الباب • فيه تضمين
الابتدار ولذلك عدى بنفسه او نسابقا اليه بحذف الى • وقدت
شقت • قميصه من دبر • من خلف وذلك لانه فر منها واسرعت
وراءه واجتذبت ثوبه لتمنعه الخروج فانقد • والفيا • صادفا
سيدها • زوجها • لدا الباب فاخرجت كيدها وبرات ساحتها
ونسبت اليه • قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن
او عذاب اليم • ليس جزاؤها الا السجن او اى شئ جزاؤه الا السجن
قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من اهلها • الشاهد
كان صبيا فى المهد او رجلا من اقارب زليخا او من خاصة الملك
ان كان قميصه • اى فقال الشاهد ان كان قميصه وسماه
شاهدا لانه ثبت قول يوسف بكلامه قال بعضهم شهد شاهد
اى حكم حاكم فقال ان كان الى اخره • قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين • فانه اذا كان تابعها وهى دافعة عن نفسها قدت
قميصه من قدامه بالدفع • وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين • فانه دال على انها هى التى تبعته واجتذبت
ثوبه اليها والجمع بين ان التى للاستقبال وكان على تاويل
ان يعلم انه كان قميصه • فلما راى قميصه قد من دبر قال •
لما عرف خيانة امراته • انه • ان هذا الصنيع من كيدكن •

والخطاب

والخطاب لها وللساير النساء • ان كيدكن عظيم يوسف • اى يا يوسف
اعرض عن هذا • اكتمه ولا تذكره • واستغفرى لذنبك انك كنت من
الخاطئين • من القوم المتعمدين للذنب والتذكير للتغليب قيل انه كان
قليل الغيرة • وقال نسوة • اسم مفرد لجمع المراة وتانيثه غير حقيقى
فى المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه • تطلب منه مرادها
الفاحشة • قد شغفها حبا • اى خرق حبه شغاف اى حجاب قلبها
فوصل الى الفؤاد وحبا تمييز وفاعل شغف ضمير الفتى • انا لنراها
فى ضلال مبين • فلما سمعت بمكرهن • تسميته مكرا لما علمت انهن اردن
بهذا القول الى ترهن يوسف او لانهن افشين سرها • ارسلت اليهن
دعتهن • واعتدت لهن متكئا • ما يتكا عليه قال اكثر السلف
المتكا المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكين
واتت كل واحدة منهن سكينا • لتقطع ما فى المائدة مما يحتاج اليه
وقالت • حين اخذن السكاكين • اخرج • يا يوسف • عليهن فلما راينه
اكبرنه • عظمنه وهبن ذلك الحسن وقيل اكبرنه اى حضن له من
شدة الشبق فان المراة اذا اكبرت حاضت او لها للسكت • وقطعن
ايديهن • جرحنها من فرط الحيرة • وقلن حاش لله • اصله حاشا
فحذفت الالف تخفيفا وهى من حروف الجر وضعت موضع التنزيه
والبراءة كانه قيل براءة ثم قال الله لبيان يبرى وينزه كسقيا
لك والمعنى تنزيها لله من العجز وتعجبا من قدرته على هذا الخلق
الجميل • ما هذا بشرا • فانه لم يعهد للبشر مثل ذلك الجمال
واعمل ما عمل ليس وهو لغة الحجاز • ان هذا الا ملك كريم
فان جماله فوق جمال البشر • قالت فذلكن الذى لمتننى فيه
وضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلته واستبعادا لمحله فى الحسن
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم • بالغ فى عصمته اعترفت
عندهن لما علمت انهن يعذرنها • ولئن لم يفعل ما امره
بحذف حرف الجر اى ما امر به • ليسجنن وليكونا من الصاغرين
من الاذلاء والنون الخفيفة تكتب فى خط المصحف الفا على حكم

الوقف. قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه. من المعصية
اضاف الدعوة اليهن لانهن تنصحن له مطاوعتها. والا. اى
وان لم تصرف عنى كيدهن اصب. امل اليهن باجابة
كلامهن وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن. واكن من الجاهلين
من السفها الذين يعملون القبايح. فاستجاب. اجاب له ربه
دعاءه فصرف عنه كيدهن بان عصمه الله حتى اختار السجن انه
هو السميع لدعوات الملتجين اليه. العليم باحوالهم. ثم بدا لهم
ظهر للعزيز واصحابه من بعد ما راوا الايات على براءة يوسف
من قد القميص وكلام الطفل وغيرهم وفاعل بدا ضمير يفسره قوله
ليسجننه حتى حين. اى الى مدة يرون فيه رايهم فان المراة خدعت
زوجها وحملته على سجنه ليظهر للناس انه راودها عن نفسها ها
ودخل معه السجن فتيان. احدهما ساقى الملك والاخر خبازه
اتهما بانهما يريدان ان يسما الملك بالسم. قال احدهما. اى
الشرابى. انى ارانى. فى المنام. اعصر خمرا. اى عنبا سماه باسم مايؤول
اليه. وقال الاخر. اى الخباز. انى ارانى احمل فوق راسى خبزا
تاكل الطير منه نبانا. اخبرنا. بتاويله. بتعبير ما قصصنا
قال بعضهم انهما اخترعا تلك الرؤيا باختبار يوسف. انا نراك
من المحسنين. فى عالك واقوالك او من الذين يحسنون الرؤيا
قال لا ياتيكما طعام ترزقانه. فى يومكما. الا نباتكما بتاويله
قبل ان ياتيكما. التعبير فى اليقظة او معناه لا ياتيكما طعام
من بيتكما تطعمانه وتاكلانه الا نباتكما بقدره ولونه ووقته
قبل وصوله اليكم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم. ذلكما. العلم
مما علمنى ربى لا من التكهن والتنجم انى تركت كانه قال علمنى
لانى تركت. ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون
تاكيد لغيرهم كرر الضمير. واتبعت ملة ابائى ابراهيم واسحاق
ويعقوب ما كان. ما صح وما استقام. لنا ان نشرك بالله من شىء

تعبيرهم

اى

اى شىء كان. ذلك. التوحيد. من فضل الله علينا وعلى الناس. على
الرسل والمرسل اليهم فانهم ارشدوهم الى فضل الله ونبهوهم عليه
ولكن اكثر الناس لا يشكرون. ذلك الفضل بل يعرضون عنه. ياصاحبى
السجن. ياساكنيه دعاهما الى الاسلام فقال. اارباب متفرقون
الهة شتى واحد من فضة وواحد من ذهب وواحد من حديد وواحد
من حجر. خير ام الله الواحد القهار. الذى ذل كل شىء لعز جلاله
ما تعبدون من دونه. من دون الله خطاب لهما ولمن على دينهما
الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم. الا اسماء خالية عن المعنى لا
مسميات تحتها فانهم سموا ما لا يستحق الالهية الهة ثم يعبدونها
ما انزل الله بها. بتسميتها. من سلطان. حجة. ان الحكم. الامر
والنهى. الا لله امر. على لسان انبيائه. ان لا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم. المستقيم الذى لا عوج فيه. ولكن اكثر الناس
لا يعلمون. فيهلكون فى جهالتهم. ياصاحبى السجن اما احدكما
اى الشرابى. فيسقى ربه خمرا. يعود منصبه اليه. واما الاخر
اى الخباز. فيصلب فتاكل الطير من راسه. قال بعضهم لما
عبر رؤياهما قالا ما راينا شيا فقال. قضى الامر الذى فيه
تستفتيان. هذا ما يؤول اليه امركما وهو لا محالة واقع
صدقتم او كذبتم وفى الحديث الرؤيا على رجل طاير ما لم تعبر
فاذا عبرت وقعت فاينما الرؤيا للاول عابر. وقال. يوسف
للذى ظن. علم يوسف. انه ناج منهما. اى الظان الشرابى
اذكرنى. اذكر حالى. عند ربك. اى الملك كى يخلصنى فانساه
اى الشرابى. الشيطان ذكر ربه. اى ذكره لربه او معناه انسى
الشيطان يوسف ذكر ربه فاستعان بغير الله تعالى. فلبث فى
السجن بضع سنين. هو ما بين الثلاث الى التسع واكثرهم على
انه سبع سنين. وقال الملك. بعد مضى سبع سنين انى ارى
سبع بقرات سمان. وسبع بقرات مهازيل. ياكلهن سبع
عجاف ابتلعت المهازيل السمان والعجف غاية الهزال وسبع

سنبلات خضر قد انعقد حبها. واخر اى وسبعا اخر يابسات قد استحصدت والتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملأ. اى الاشراف من العلما والحكما. افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون. عالمين بتعبيرها واللام لتقوية العامل فان معموله مقدم عليه فضعف عمله فتقوى باللام او لتضمين تعبرون معنى تنتدبون. قالوا. هذه اضغاث احلام. اضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا ولتضمنه اشياء مختلفة جمعوا وان لم يكن الا حلم واحد او للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان. وما نحن بتاويل الاحلام. اى ذلك الاحلام التى هى الاضغاث. بعالمين. او المراد انهم اعترفوا بالعجز وقالوا لسنا فى علم التعبير بحاذقين وقال الذى نجا منهما. من صاحبى السجن. وادكر بعد امة. تذكر يوسف بعد جماعة كثيرة من الزمان يعنى مدة طويلة. انا انبئكم بتاويله فارسلون. الى من عنده علمه فارسل اليه فجاء وقال يوسف ايها الصديق. الكثير الصدق. افتنا فى رؤيا سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس. الى الملك واهله. لعلهم يعلمون. تاويلها او فضلك ولما جرب كال علمه كلمة كلام محترز وبناه على الرجاء لا على اليقين فربما اخترم دون الرجوع وربما لم يعلموا. قال تزرعون سبع سنين دأبا. على عادتكم حال. فما حصدتم فذروه فى سنبله. لئلا يفسد ويحفظ من السوس. الا قليلا مما تاكلون. فى تلك السنين. ثم ياتى من بعد ذلك. السبع. سبع شداد ياكلن. اضاف الاكل الى السنين وهو لاهلهن على المجاز. ما قدمتم لهن. ما ادخرتم لاجلهن. الا قليلا مما تحصنون. تحرزون للبذر والظاهر ان قوله تزرعون على اصله بدليل قوله ثم ياتى لا انه خبر بمعنى الامر وقوله فما حصدتم اعتراض لاهتمامه عليه الصلاة والسلام

بتابهم

بتابهم بامر هو نافع صلاحهم فى ابنا التاويل. ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس. من الغيث اى يمطرون. وفيه يعصرون. العنب والزيتون وما يعصر قال بعضهم ويدخل فيه حلب اللبن ايضا اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بمجدبة واكل العجاف السمان باكل ما جمع فى المخصبة فى المجدبة ثم بشرهم بما يكون بعد المجدبة بالهام الله تعالى اياه لا من تاويل رؤياه. وقال الملك. ايتونى به. بعد مراجعة الرسول. فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك. الى الملك. فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن. اراد ان يعلم الملك براءة ساحته ولم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما وهن يعلمن ايضا براءته باقرارها عندهن وفى الحديث لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعى وفيه ايضا لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن تعبير الرؤيا ولو كنت مكانه ما اجبتهم حتى اشترط ان يخرجونى. ان ربى بكيدهن عليم. حين قلن اطع مولاتك فيه الاستشهاد بعلم الله تعالى على براءته او الوعيد لهن على كيدهن او تعظيم كيدهن قال الملك لهن. ما خطبكن. ما شانكن. اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه سوءا خاطبهن والمراد الاصلى امراة العزيز قلن حاش لله. تعجبا من عفته ونزاهته. ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص. ثبت واستقر الحق. فلما قلن كلهن علمها فقررتها. انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك. الذى فعلته من رد الرسول ليعلم العزيز. انى لم اخنه بالغيب. بظهر الغيب حال من الفاعل اى وانا غائب او من المفعول او ظرف اى بمكان الغيب. وان الله لا يهدى. لا ينفذ ولا يسدد. كيد الخائنين وما ابرئ نفسى عن السلف انه لما قال ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال له

جبريل ولا حين هممت ففال ذلك . ان النفس بطبعها . لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي . الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله
من النفوس فعصمه . ان ربي غفور رحيم . قال بعضهم قوله ذلك
ليعلم الى اخره من كلام امراة العزيز اي اعترفت بما قالوا الواقع ليعلم
زوجها اني لم اخنه وما صدر مني المحذور الاكبر وانما راودته
مراودة فامتنع ولست ابرئ نفسي فان النفس تتمنى وتشتهي
ولذلك راودته لانها امارة بالسوء الا نفس من عصمه الله تعالى
انه غفور رحيم وعند بعض المفسرين ان هذا القول اليق واقرب *
وقال الملك ائتوني به . بيوسف استخلصه . اجعله خالصا . لنفسي فلما
اتوا به . كلمه . وشاهد منه الكمال . قال انك اليوم لدينا مكين
ذو منزلة . امين . مؤتمن على الاشياء صادق . قال اجعلني على خزائن
الارض . ولني امر خزائن ارض مصر . اني حفيظ . لها . عليم . بوجوه
التصرف فيها وقيل حفيظ عليم كاتب حاسب وعليم بسنين الجدب وسال
العمالة في ذلك من مصالح الناس ليصرف اليهم في القحط على الوجه الاحوط
قيل ان العزيز توفي او عزل فجعل الملك يوسف مكانه فزوجه امراته
زليخا فوجدها عذراء وولد منها ابنان . وكذلك مكنا ليوسف
في الارض . ارض مصر . يتبوأ منها . ينزل حيث يشاء . بعد الضيق
والحبس او يتصرف فيها كيف يشاء . نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع
اجر المحسنين . ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون
مما اعد الله ليوسف اعظم واجل مما خوله في الدنيا . وجاء اخوة
يوسف . لما ولاه ملك مصر الوزارة اجتهد في العدل وتكثير
الزراعات فدخلت السنون المجدبة وعم القحط حتى وصل
بلاد كنعان فجاء اخوته يشتروا منه الطعام . فدخلوا
عليه فعرفهم . يوسف . وهم له منكرون . لم يعرفوه فانه
قد تقرر في انفسهم هلاكه وكان مدة المفارقة اربعين سنة
ولما جهزهم بجهازهم . اصلحهم بعدتهم واوقر جمالهم
بما جاؤا له . قال ائتوني باخ لكم من ابيكم . لما دخلوا عليه

قال

قال كالمنكر عليهم لعلكم عيون جواسيس قالوا معاذ الله نحن اخوة
بنو اب واحد نبي من انبياء الله تعالى قال كم انتم قالوا كنا اثني
عشر فذهب اصغرنا هلك في البرية وله اخ من امه احتبسه
ابوه ليتسلى به عنه قال ائتوني به حتى اعلم صدقكم . الا ترون
اني اوفي الكيل . اتمه . وانا خير المنزلين . المضيفين . فان لم
تأتوني به فلا كيل لكم عندي . ليس لكم عندي طعام اكيله لكم
ولا تقربون . لا تدخلوا بلادي وهو اما عطف على الجزاء او نهي
قالوا سنراود عنه اباه . نلح في طلبه من ابيه . وانا لفاعلون
ما وعدناك . وقال . يوسف . لفتيته . لغلمانه . اجعلوا بضاعتهم
ثمن طعامهم . في رحالهم لعلهم يعرفونها . بانها بضاعتهم اذا انقلبوا
الى اهلهم . وفتحوا اوعيتهم . لعلهم يرجعون . اذا عرفوا ذلك فانهم
لا يستحلون ذلك امساكها او اذا عرفوا اكرامهم علينا وبرنا عليهم
او فعل ذلك تحذرا من ان لا يكون عندهم بضاعة اخرى فلا يمكن
لهم الرجوع او راى لوم اخذ الثمن من ابيه واخوته مع حاجتهم فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل . بعد ذلك ان لم
نذهب باخينا . فارسل معنا اخانا نكتل . نحن وهو الطعام ويرفع
المانع من الكيل . وانا له لحافظون . قال هل امنكم عليه الا كما
امنتكم على اخيه من قبل . فانكم ذكرتم في يوسف مثل ما ذكرتم
هنا بعينه فهل يكون اماني هنا الا كاماني هناك اي كما لا
يحصل الامان هناك لا يحصل هنا . فالله خير حفظا . فاعتمد
عليه ونصبه على التمييز . وهو ارحم الراحمين . فالله امال ان
يرحمني بحفظه . ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي . اي لا نطلب واي شيء نطلب وراء
ذلك من الاحسان قيل لا نبغي منك شيئا في ثمن الكيل وقيل
هو من البغي بمعنى الكذب اي لا نبغي في القول ولا نتزيد فيه
هذه بضاعتنا ردت الينا . استئناف موضح لما نبغي . ونمير
اهلنا . مار اهله حمل اليهم الطعام من بلد اخر عطف على محذوف

اى ردت الينا فنستظهر بها ونمير ويحتمل عطفه على ما نبغى اذا كان
نافيه • ونحفظ اخانا • عن المكاره • ونزداد كيل بعير • حمل
بعير من الطعام لان يوسف انما يعطى كل شخص وقرا • ذلك الذى
جئنا به • كيل • مكيل • يسير • قليل لا يكفينا او ذلك اى كيل بعير
شئ قليل لا يضايقنا فيه الملك • قال لن ارسله معكم حتى تؤتون
تعطونى • موثقا من الله • عهدا موكدا بذكر الله تعالى لتاتننى
به • جواب القسم اذ معناه حتى تحلفوا لتاتننى • الا ان يحاط بكم •
الا ان تغلبوا فلا تقدروا على اتيانه او الا ان تهلكوا جميعا
اى لتاتننى به على كل حال الا حال الاحاطة بكم • فلما اتوه موثقهم
قال • يعقوب • الله على ما نقول • من العهد • وكيل • مطلع ويمكن
ان يكون معناه الله تعالى وكيل على حفظ ذلك العهد نكل امره
اليه • وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة • لان لا يصيبكم العين • وما اغنى عنكم من الله من شئ
اى لو اراد الله بكم سوءا لا يدفع عنكم ما قلت لكم من التفرق وهو
يصيبكم لا محالة • ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل
المتوكلون • ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم • اى من ابواب
متفرقة فى البلد • ما كان يغنى • يدفع دخولهم متفرقين • عنهم من
الله • من قضائه عليهم • من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها •
استثناء منقطع اى لكن حاجة اى شفقة فى نفسه قضاها اى اظهرها
ووصى بها او معناه ما دفع عنهم بسبب دخولهم كذلك الا اصابة
العين ذى الحاجة التى فى نفس يعقوب • وانه لذو علم • لذو يقين
اولذو عمل • لما علمناه • ولكن اكثر الناس لا يعلمون • ان يعقوب لذو
علم فان المشركين لا يعلمون ما الهم الله اولياءه • ولما دخلوا
على يوسف اوى • ضم • اليه اخاه • من ابويه فى منزله واجلسه
معه فى مائدته بنيامين • قال انى انا اخوك فلا تبتئس • لا تحزن
بما كانوا يعملون • فى حقنا فيما مضى • فلما جهزهم بجهازهم •
اصلحهم بعدتهم • جعل السقاية • المشربة • فى رحل اخيه • من ابويه

وسقى من

وسقى من فضة او ذهب او زبرجد وكان يشرب فيها ويكيل فيها للناس
من عزة الطعام • ثم اذن مؤذن • نادى مناد • ايتها العير اى
القافلة • انكم لسارقون • قال بعضهم ان كان النداء بامر يوسف
فعلى تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه عليهما السلام والنداء برضى
اخيه • قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون • اى شئ ضاع عنكم قالوا
نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير • من الطعام • وانا به
بكل من الطعام • زعيم • كفيل قاله المؤذن • قالوا تالله • قسم فيه
معنى التعجب مما اضيف اليهم ثم استشهدوا بعلمهم على براءة ساحتهم
لما ثبت عندهم منذ لا يرد بهم واماناتهم فى كرتى مجيئهم • لقد علمتم
ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين • لا نوصف بها قط • قالوا
فما جزاؤه • اى السارق • ان كنتم كاذبين • فى ادعاء البراءة
قالوا جزاؤه • اى جزاء سرقته • من وجد فى رحله • اى اخذ من
وجد واسترقاقه • فهو جزاؤه • تقرير للحكم وقيل جزاؤه من
على انها شرطية وجملة الشرط والجزاء خبر جزاؤه على اقامة
الظاهر مقام المضمر واصله فهو هو وضمير الثانى الى جزاؤه
كذلك نجزى الظالمين • بالسرقة وشريعة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ان السارق يدفع الى المسروق منه • فبدا • المؤذن او
يوسف بعدما ردوا اليه • باوعيتهم • فتشها اولا • قبل وعاء
اخيه • من ابويه • ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك • مثل ذلك
الكيد • كدنا ليوسف • بان علمناه اياه • ما كان ليأخذ اخاه
فى دين الملك • فان دين ملك مصر الضرب والتغريم فى السارق
دون الاسترقاق • الا ان يشاء الله • اى لم يكن يتيسر له اخذ
فى دين الملك بحال من الاحوال الا فى حال مشيئة الله تعالى
بان اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فوجد
السبيل الى ذلك وجاز ان يكون منقطعا • نرفع درجات من
نشاء • بالعلم كما رفعنا درجة يوسف • وفوق كل ذى علم عليم •
حتى ينتهى العلم الى الله تعالى • قالوا • اى اخوته • ان يسرق

بنيامين. فقد سرق اخ له. اى يوسف. من قبل. يعنى لا عجب
فان هذا طريقتهم ونحن براء منها وانما رميهم اياه بالسرقة
فانه كان لجده ابى امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره او كانت
عمته تحضنه بعد وفاة امه فلما ترعرع اراد يعقوب ان يكون
معه ويأخذه من عمته وكانت لا تطيق فراقه فعمدت الى منطقة
هى لها ورثتها من اسحاق فحزمتها على يوسف تحت ثيابه ثم قالت
فقدت المنطقة اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف
وهو صغير فقالت صار يوسف سلما لى فامسكته فان السارق
يسترق لمن سرق منه كما مر او كان يأخذ من البيت للسائل اشياء
فيعطيه ففطن به اخوته. فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها
لهم. ضمير اسرها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله. قال
انتم شر مكانا. يعنى قال فى نفسه انتم شر منزلة فى السرقة
لان خيانتكم حقيقة وانث الضمير لان المراد منه جملة وهى بدل
من اسرها وهو المنقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل الضمير
للاجابة او للمقالة او لنسبة السرقة. والله اعلم بما تصفون.
فى شانى من السرقة فانه كذب وهذا ايضا من جملة ما اسر يوسف
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه
بدله فان اباه مستانس به على اخيه الهالك. انا نراك من المحسنين
الى الخلق فاحسن الينا. قال معاذ الله. اعوذ بالله معاذا من ان
ناخذ احدا. الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون. فى
فتواكم لو اخذنا غير السارق. فلما استيأسوا. يئسوا. منه.
من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة. خلصوا
انفردوا واعتزلوا. نجيا. ذوى نجوى او فوجا نجيا وكان
تناجيهم فى تدبير امرهم. قال كبيرهم. فى السن روبيل او فى
الراى وهو يهوذا او فى الرياسة وهو شمعون. الم تعلموا ان
اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله. عهدا وثيقا وذكر الله. ومن
قبل ما فرطتم فى يوسف. ما صلة اى من قبل هذا قصرتم فى شانه

او مصدرية

او مصدرية عطف على مفعول تعلموا او موصولة اى الم تعلموا ما قدمتموه
فهو من الفرط وهو التقدم. فلن ابرح. افارق. الارض. ارض مصر
حتى يأذن لى ابى. فى الرجوع. او يحكم الله لى. بخلاص اخى او بخروجى
او بالمقاتلة. وهو خير الحاكمين. لحكمه الحق. ارجعوا الى ابيكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق. على حسب الظاهر. وما شهدنا
عليه. الا بما علمنا. بان راينا اخراج الصاع من متاعه. وما كنا
للغيب حافظين. فلا ندرى انه سرق او دست الصاع فى رحله او
ما كنا حين عهدنا للعواقب عالمين فلم ندر انه سيسرق. واسأل
القرية. اى اهل مصر واسألهم عن القصة. التى كنا فيها والعير
اى القافلة. التى اقبلنا. توجهنا. فيها وانا. والله لصادقون
قال. اى لما رجعوا وقالوا ليعقوب ما قالوا قال. بل سولت. زينت
وسهلت. لكم انفسكم امرا. عظيما فرددتموه. فصبر جميل. اى اجمل
عسى الله ان يأتينى بهم. بيوسف واخيه واخيهما الذى توقف
بمصر. جميعا. مجتمعين. انه هو العليم. بحالى. الحكيم. فى افعاله.
وتولى عنهم. اعرض عنهم كراهة. وقال يا اسفى على يوسف.
يا شدة حزنى عليه فهذا اوانك والالف عوض عن يا المتكلم (تعالى ح)
وابيضت عيناه من الحزن. عمى من كثرة العبرة التى لا يملك
فيها نفسه. فهو كظيم. مملوء من الغيظ على اولاده لا يظهره
قالوا تالله. لا. تفتؤ. فحذف حرف النفى فانه لا يلتبس بالاثبات
لانه لو كان اثباتا لا بد فى جوابه من اللام والنون المؤكدة
اى لا تزال. تذكر يوسف حتى تكون حرضا. مشفيا على الهلاك
او ذائبا من الغم او من المرض مصدر وضع موضع الاسم
او تكون من الهالكين. الميتين. قال انما اشكو بثى. هو
اصعب هم لا يصبر صاحبه على كتمانه فيبثه وينشره. وحزنى
الى الله. لا اليكم ولا الى غيركم فخلونى وشكايتى. واعلم
من الله ما لا تعلمون. فانى اعلم ان رؤيا يوسف صدق وانى
سوف اسجد له او اخبره ملك الموت بحياة يوسف. يا بنى اذهبوا

تتحسسوا. فتفحصوا. من يوسف واخيه ولا تيأسوا. لا تقنطوا. من
روح الله من فرجه وتنفيسه. انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون. فان المؤمن لا يزال يطمع في رحمة الله تعالى. فلما دخلوا
بعد ما رجعوا الى مصر. عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر. شدة الجوع. وجئنا ببضاعة مزجاة. ردية او قليلة
كانت دراهم ردية او الغرائر والحبائل او الصوف والاقط او حبة
الخضراء او الادم والنعال. فاوف لنا الكيل. اتممه لنا. وتصدق
علينا. برد اخينا او بقبض هذه البضاعة المزجاة او بالزيادة على ما
يساويها. ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء. قال هل علمتم.
قبح ما فعلتم بيوسف واخيه. من تفريقهما بينهما وذل للثاني حتى لا يستطيع
ان يتكلم بينكم بعد فقد يوسف الا بذلة. اذ انتم جاهلون. فان
فعلكم فعل الجهال. قالوا ائنك. استفهام تقرير. لانت يوسف
وضع التاج وكان في جبهته مثل شامة بيضاء وكانت لسارة ويعقوب
مثلها فعرفوه وقيل من وراء ستر فرفع الحجاب فعرفوه. قال انا
يوسف وهذا اخي. من الابوين ذكره لتعريف نفسه ولادخاله
في قوله. قد من الله علينا. بالوصال. انه من يتق. الله. ويصبر
على المصائب. فان الله لا يضيع اجر المحسنين. اي اجره لاحسانه
بالجمع بين الصبر والتقوى. قالوا تالله لقد آثرك. اختارك
الله علينا. بالعلم او الحسن. وان كنا. ان شانا انا كنا لخاطئين
مذنبين. قال لا تثريب. لا تعيير ولا مؤاخذة. عليكم اليوم.
متعلق بمتعلق الخبر اي لا مؤاخذة في هذا اليوم فكيف بما بعده
من الايام او المراد من اليوم الدنيا اي لا مؤاخذة في الدنيا واما
في الاخرة فبيد الله ولذلك قال. يغفر الله لكم. دعا لهم بالمغفرة
وهو ارحم الراحمين. فانه يغفر الصغائر والكبائر. اذهبوا
بقميصي هذا. اي القميص الذي كان عليه. فالقوه على وجه ابي يأت
بصيرا. يصير بصيرا اذ قالوا القميص من نسج الجنة لا يقع على
مبتلى ولا سقيم الا عوفي. واتوني. انتم وابي باهلكم. نسائكم

وذراريكم

وذراريكم. اجمعين ولما فصلت. خرجت العير. من مصر. قال ابوهم
لمن حضره. اني لاجد ريح يوسف. هاجت ريح فجاءت بريحة قميصه من
مسيرة ثمانية ايام. لولا ان تفندون. اي لولا ان تسفهوني وتنسبوني
الى نقصان عقل الهرم لصدقتموني وجواب لولا محذوف. قالوا
الحاضرون. تالله انك لفي ضلالك القديم. لفي خطائك القديم من حب
يوسف. فلما ان جاء البشير. البريد قال الضحاكون تقدمه لمطهر
مجيء البشير فاصح الرائع قال بعضهم البشير يهوذا الذي جاء بقميصه ملطخا
بدم كذب. القاه على وجهه فارتد. عاد. بصيرا قال الم اقل
لكم اني اعلم من الله. بتعليمه. ما لا تعلمون. قالوا يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال. يعقوب. سوف استغفر لكم ربي
اخر الدعاء الى السحر او الى ليلة الجمعة او الى ان يستحلهم من يوسف
انه هو الغفور الرحيم. فلما دخلوا على يوسف. في موضع خارج عن البلد
حين استقبلهم يوسف واهل مصر. آوى اليه. ضم اليه ابويه. اباه
وخالته فان امه ماتت وعن بعض السلف ان امه في حيوة. وقال
ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين. من القحط والمكاره فالاستثناء
متعلق بالدخول المكيف بالامن. ورفع ابويه على العرش السرير
وخروا له سجدا. ابواه واخوته وكان سجود المعظم شائعا من
لدن آدم الى شريعة عيسى عليهم السلام فحرم في هذه الملة الغراء
وجعل السجود مختصا بجناب الرب تعالى شأنه قال بعضهم المراد من
السجود الانحناء، وعن بعضهم معناه خروا لله سجدا شكرا له، والاصح
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل. الشمس والقمر ابواي
واحد عشر كوكبا اخوتي. قد جعلها ربي حقا. صدقا وكان بين
رؤياه وتاويله اربعون سنة او ثمانون سنة او خمس واربعون
سنة او ثماني عشرة سنة والله تعالى اعلم. وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن. ولم يذكر الجب لانه وعد مع اخوته بانه لا تثريب عليكم
بعد هذا وايضا عد لهم نعما من معلومة لهم واخراجه من الجب
معلوم لاخوته. وجاء بكم من البدو. البادية فانهم كانوا اهل

بادية ومواشى • من بعد ان نزغ • افسد • الشيطان بينى وبين
اخوتى ان ربى لطيف • تدبيره • لما يشاء • انه هو العليم بالامور
الحكيم • الذى لا يفعل الا على وفق الحكمة • رب قد اتيتنى من الملك
اى بعضه وهو ملك مصر • وعلمتنى من تاويل الاحاديث • بعض
تعبير الرويا • فاطر • مبدع • السموات والارض • منصوب
بالمنادى انت وليى • ناصر ومتولى امرى • فى الدنيا والاخرة
توفنى • اقبضنى • مسلما والحقنى بالصالحين • من اباءى وغيرهم
سال الوفاة على الاسلام واللحاق بالصالحين اذا حان اجله ٥
وانقضى عمره وكلام بعض السلف وهو انه ما تمنى نبى قط الموت
قبل يوسف عليه السلام يشعر بانه سال منجزا وهو جايز فى ملتهم
يحتمل ان مراده اول من سال الوفاة على الاسلام كما ان نوحا
عليه السلام اول من قال رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى
الاية وقالوا اقام يعقوب عند يوسف اربعا وعشرين سنة
ثم مات وحمل جسده الشريف عند ابيه اسحاق عليهم السلام بالشام
ذلك • اى نبا يوسف • من انباء الغيب نوحيه اليك • يا محمد
وما كنت لديهم • لدى اخوة يوسف • اذ اجمعوا امرهم • عزموا
على امرهم • وهم يمكرون • بيوسف وهذا كالدليل على انه بالوحى
لانه لم يكن عندهم وما كان احد من قومك يعلمه فيعلمك
وما اكثر الناس ولو حرصت • على ايمانهم • بمؤمنين • لعنادهم
وعدم ارادة الله تعالى قال بعضهم نزلت حين سال قريش واليهود
عن قصة يوسف فلما اخبرهم وجاء ايمانهم • وما تسالهم عليه
على تبليغ الوحى من اجر • من جعل • ان هو الا ذكر • عظة للعالمين
عامة • لا يختص بهم • وكاين • اى وكم • من اية • دلايل دالة على
وجوده وصفاته الحسنى • فى السموات والارض يمرون عليها
على الايات يشاهدونها • وهم عنها معرضون • لا يتفكرون
فيها • وما يؤمن اكثرهم بالله • فى الاقرار • بالخالقية • الا وهم مشركون
لعبادتهم غيره انهم اذا قيل لهم من خلق السموات والارض قالوا

الله

الله وهم مشركون وعن الحسن البصرى ان هذا فى المنافقين قال بعض
السلف ثمة شرك اخر لا يدان يشعره وهو الريا • افامنوا ان تاتيهم
غاشية من عذاب الله • عقوبة تغشيهم وتشملهم • او تاتيهم الساعة
بغتة • فجاة مفعول مطلق • وهم لا يشعرون • فلا يستعدون لها
قل هذه • اى الدعوة الى التوحيد • سبيلى طريقتى • ادعوا الى الله
بيان وتفسير للسبيل • على بصيرة • معرفة وحجة • انا • تاكيد
لضمير ادعو • ومن اتبعنى • اى من امن بى ايضا يدعو الى الله تعالى
قال بعضهم تم الكلام عند قوله الى الله وعلى بصيرة خبر انا وما
عطف عليه • وسبحان الله • اى قل انزهه تنزيها عن الشرك ٥
وما انا من المشركين • وما ارسلنا من قبلك • يا محمد • الا رجالا •
لا نساء ولا ملايكة • يوحى اليهم • كما اوحينا اليك • من اهل القرى
فان اهلها اعقل من اهل البادية • افلم يسيروا فى الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم • من الامم المكذبة فيعتبروا
ولدار الحيوة • الاخرة خير للذين اتقوا • الشرك • افلا يعقلون
يستعملون عقولهم فيؤمنوا • حتى اذا استيأس الرسل • متعلق بما
دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى
نصرهم وتطاول عهدهم فى الكفار حتى اذا استيأس الرسل من
قومهم ان يصدقوهم او استيأسوا من نصرهم • وظنوا انهم
قد كذبوا • فيه قراتان التخفيف والتشديد وعلى الاول الضماير
كلها لمن ارسل الرسل اليهم فان الرسل دال عليهم وحاصله انهم
حسبوا كذب الرسل فى الوعيد والوعد والضماير للرسل يعنى قد
خطر بخواطرهم خلف الوعيد من الله تعالى فى نصرهم وعن ابن عباس
رضى الله عنهما انهم كانوا بشرا وتلا حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله وقيل معناه ظنوا كذب القوم بوعد
الايمان وخلف وعدهم وعلى الثانى الضماير للرسل والظن
بمعنى اليقين وهو ظاهر اى ايقنوا تكذيب القوم لهم او بمعناه
اى ظنوا انه يكذبهم من امن بهم ايضا ويرتدون عن دينهم

لاستنباط النفس. جاءهم نصرنا فنجي من نشاء. وهم اتباع الانبيا
ولا يرد باسنا. اي عذابنا. عن القوم المجرمين. لقد كان في قصصهم
قصص المرسلين مع قومهم او قصص يوسف واخوته. عبرة. عظة
لاولي الالباب. ما كان. القران. حديثا يفترى. يختلق. ولكن
كان تصديق الذي بين يديه. من الكتب السماوية. وتفصيل
كل شيء. يحتاج اليه العباد من امر الدين. وهدى. من الضلال
ورحمة. ينال بها خير الدارين. لقوم يؤمنون. يصدقونه اللهم
اجعلنا منهم بمنك وكرمك يا رب العالمين ه

سورة الرعد مكية او مدنية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم. المر. عن ابن عباس رضي
الله عنهما انا الله اعلم وارى. تلك ايات الكتاب. اي تلك الايات
التي في هذه السورة ايات القران. والذي انزل اليك من ربك
اي القران كله. الحق. لا هذه السورة وحدها. وهو خبر والذي.
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون. لما فيهم من العناد. الله الذي رفع السموات
بغير عمد. اي اساطين جمع عماد او عمود. ترونها. صفة لعمد
وعن بعض السلف ان لها عمدا ولكن لا ترى او استيناف للاستشهاد
برؤيتهم السموات كذلك فضمير المؤنث حينئذ للسموات. ثم استوى
على العرش. قال السلف الاستوا معلوم والكيفية مجهولة وليل
على عليه. وسخر الشمس والقمر. ذللهما لما اراد منهما. كل يجري لاجل
مسمى. اي لمدارجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها او الى
وقت معلوم وهو فناء الدنيا. يدبر الامر. جميع امور ملكوته
يفصل الايات. يوضحها ويبين لها مفصلة. لعلكم بلقاء ربكم توقنون
لكي تتفكروا فيها فتعلموا كمال قدرته بحيث لا يعجز عن الاعادة
والجزاء. وهو الذي مد الارض. بسطها. وجعل فيها رواسي
جبالا ثوابت. وانهارا. ضمها مع الجبال فانها يخرج من الجبال
اكثرها. ومن كل الثمرات. ظرف لقوله. جعل فيها زوجين اثنين
اي صنفين اسود وابيض اكبر واصغر حلوا وحامضا قيل اول ما خلق

العالم

العالم خلق من كل نوع من الاشجار اثنين فقط كما خلق الانسان من
زوجين. يغشي الليل النهار. يلبسه مكانه فيصير مظلما بعدما كان
مضيئا. ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون. فيما فيها من الصنائع
والبدائع. وفي الارض قطع متجاورات. بقاع مختلفة مع كونها متجاورة
متلاصقة طيبة الى سبخة صلبة الى رخوة ومن غير ذلك وهي دالة على
قدرته واختياره. وجنات. بساتين. من اعناب وزرع ونخيل
صنوان. نخلة لها راسان واصلها واحد. وغير صنوان. مختلفة
الاصول. تسقى بماء واحد. ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر
طعما وشكلا ورائحة وقدرا مع انها تستمد من طبيعة واحدة وهي
الماء بل وبعضها من اصل واحد سبحانه من قادر مختار. ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون. يستعملون عقولهم. وان تعجب. يا محمد من انكارهم
النشاة الاخرة. فعجب قولهم. فعجب في موضعه حقيق بان يتعجب او ان
تعجب من تكذيبهم اياك بعدما حكموا بصدقك فاعجب من قولهم
او ان تعجب من شيء فاعجب من قولهم. ائذا كنا ترابا. مرفوع بانه بدل
من قولهم او منصوب به واذا نصب بما دل عليه قوله. ائنا لفي خلق
جديد اولئك الذين كفروا بربهم. هم الكاملون في الكفر واولئك
الاغلال في اعناقهم. يوم القيامة يسحبون بها في النار. واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون. ويستعجلونك بالسيئة. بالعقوبة
قبل الحسنة. اي العافية سالوا نزول العذاب استهزاء ويطلبون
النقمة لا النعمة كقولهم عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب. وقد خلت
مضت من قبلهم المثلات. عقوبات امثالهم من المكذبين فلم يعتبروا
وان ربك لذو مغفرة للناس. اي لذو امهال وستر على ظلمهم على
كفرهم ومعاصيهم وان قرنت المغفرة بالعقوبة فعلى ظلمهم حال ولا
بد ان يفسر الظلم بمعاصي غير الكفر ولا يناسب لمقام فانه ان قرنت
بما بعده فلا يخلو ان العفو من غير توبة فلا يصح بمذهب وان كان
بعد التوبة فلا يلائم لانهم بعد التوبة ليسوا على الظلم. وان
ربك لشديد العقاب. لمن يشاء. ويقول الذين كفروا لولا. هلا

انزل عليه اية من ربه لم يعتدوا بالايات الباهرات واقترحوا مثل ما اوتي
موسى وعيسى انما انت منذر لا عليك الاتيان بما اقترحوا كجعل
الصفا ذهبا ولكل قوم هاد نبي مخصوص يدعوهم الى الهدى او
معناه انت منذر ولكل قوم هاد يهديهم فالمراد وهو الله وعن
بعض السلف الهادي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وايضا في ذلك
حديث لكن قيل فيه نكارة شديدة الله يعلم ما تحمل كل انثى من
ذكر وانثى سوي الخلق او ناقصه واحدا او اكثر وما تغيض الارحام
وما تزداد في مدة الحمل او عدد الولد او المراد نقصان غذاء
الولد وازدياده بعود الحيض وغاض وازداد يجيئان لازمين
ومتعديين فان كانا لازمين تعين ان تكون ما مصدرية وكل شيء
عنده بمقدار بقدر معلوم وحد لا يجاوزه وعنده ظرف للمقدار
عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الخلق وحضر الكبير العظيم
القدر المتعال المستعلي على كل شيء او متعال عما لا يليق بكماله سواء
منكم من اسر القول ومن جهر به كما يحيط علمه بعلانيته يحيط بسره
ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء وسارب بالنهار بارز به
يراه كل احد وهو اما عطف على من او على مستخف على ان في معنى
الاثنين كانه قال سواء منكم اثنان مستخف وسارب له الضمير
لمن اسر وجهر واستخفى وسرب معقبات ملائكة يعقب بعضهم
بعضا في الليل والنهار من بين يديه ومن خلفه ملكان من قدامه
وورائه يحفظونه من امر الله من باسه وبلائه او من اجل
امر الله واذنه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه عن بعض السلف
المعقبات الحرس حول السلطان يحفظونه بزعمهم من امر الله
قيل مراده بهذا ان الحرس للملائكة تشبه حرس هؤلاء لملوكهم
ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة او النقمة حتى يغيروا ما بانفسهم
من الاحوال الجميلة او القبيحة وقد ورد قال الرب وعزتي وجلالي
وارتفاعي فوق عرشي ما من اهل قرية ولا اهل بيت ولا رجل
ببادية كانوا على ما كرهته من معصيتي ثم تحولوا عنها الى ما

ينقص م

اجبت

احببت من طاعتي الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي الى ما يحبون
من رحمتي واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له لا راد له
وما لهم من دونه من وال يلي امرهم فيدفع عنهم السوء هو الذي
يريكم البرق خوفا وطمعا نصبهما بالمفعول له بتقدير ارادة خوف
وطمع او التأويل بالاخافة والاطماع وعن بعض السلف الخوف للمسافر
والطمع للمقيم وينشئ السحاب الثقال من كثرة الماء ويسبح الرعد
هو اسم لهذا الصوت او الملك موكل بالسحاب بحمده ملتبسا به
والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى ويرسل الصواعق
فيصيب بها فيهلك من يشاء وهم يجادلون في الله يكذبون
اياته ورسله والواو للحال او للعطف نزلت في كافر قال لم ربك
من ذهب او فضة او لؤلؤة وهو يجادل اذ اخذته صاعقة
فاحرقته وهو شديد المحال الحول او القوة او الاخذ او المحال
المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة له لله دعوة الحق دعوة
الحق التوحيد وقيل معناه العبادة والدعاء الحق لا الباطل ما
كان له لا لغيره والذين يدعون الاصنام من دونه من دون
الله تعالى او المراد من الذين الاصنام الذين يدعوهم من دون
الله لا يستجيبون اي الاصنام لهم لعبادهم بشيء الا كباسط
الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ يطلب منه
ان يبلغ فاه وما هو ببالغه لان الماء جماد لا يشعر بدعائه
ولا يقدر ان يصل اليه كالاصنام وعن بعض السلف كمثل الذي
يتناول الماء من طرف البئر بيده لا يناله ابدا فكيف يبلغ فاه
وعن بعض معناه مثلهم كمثل من بسط كفيه ناشرا اصابعه والماء
لا يبقى في الكف اذا نشرت الاصابع وما دعاء الكافرين
الا في ضلال في ضياع لا منفعة فيه او وما دعاؤهم الا في ضلال
لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى ولله يسجد ينقاد ويخضع
من في السموات الملائكة والارض الثقلين طوعا وكرها
نصبهما بالمفعول له او بالحال قيل المراد من السجود وضع

يخلق م

الجهة ويسجد المؤمنين بالطوع ومن الكفرة وقت الضرورة قيل
اللفظ عام والمراد منه الخصوص وظلالهم بالغدو والاصال
في هذين الوقتين بسجود ظلال الكافر والمؤمن بكيفية لا تعرف
وهل يبعد ان يخلق الله تعالى في الظلال عقولا يسجد لخالقه
كما خلق في الجبال وتجلى له والمأولة يؤولونها الى تصريفه اياها
بالمد والتقليص فقالوا تخصيص الوقتين لان المد والتقليص فيهما اظهر
والاظهر ان بالغدو ظرف ليسجد والتخصيص لانهما اشرف اوقات
العبادة او المراد بهما الدوام قل من رب السموات والارض قل
الله اجب عنهم فانهم مضطرون الى هذا الجواب قل افاتخذتم
من دونه اولياء الزمتهم بانكم تاخذون الاصنام ربا مع انكم
تعلمون ان الله تعالى رب السموات والارض لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا لا يقدرون على ان ينفعوا انفسهم ويدفعوا عنها
ضرا فكيف يملكون لكم قل هل يستوي الاعمى والبصير فلا يستوي
المؤمن والكافر وقيل معناه الاله الغافل عنكم والاله المطلع
على احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور فلا يستوي الكفر
والايمان ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار
خلقوا كخلقه صفة لشركاء فتشابه الخلق خلق الله وخلق
الشركاء عليهم اي انما اتخذوا شركاء من عجز الخلق قل الله خالق
كل شيء وهو لا شريك له فلا تشركوا في عبادته غيره وهو
الواحد بالالوهية القهار الغالب انزل من السماء ماء
فسالت اودية جمع واد وهو موضع يسيل فيه الماء فنسبة
السيل مجاز للمبالغة بقدرها اي اخذ كل واحد بحسبه فالكبير
يسع الكثير والصغير يسع القليل وقيل بمقدارها الذي علم الله
انه نافع فاحتمل السيل زبدا الزبد الذي يظهر على وجه الماء
من غليانه رابيا مرتفعا على وجه السيل ومما توقدون
عليه في النار اي جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس وغير
ذلك ابتغاء طلب حلية او متاع كالاواني والات الحرث

والحرب

والحرب زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء ومن
للابتداء او للتبعيض كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما
فالحق كالماء الذي ينتفع به الناس بقدر وسع انهارهم واوديتهم
ويمكث في الارض وكالجواهر الارضية المنتفعة بها في صوغ الحلي والامتعة
عنها ويدوم نفعها والباطل كالزبد الذي ليس له نفع ويزول بسرعة
وان علا بعض الاحيان على الماء الصافي وعلى الجواهر حين اذيبت وعن
بعض السلف اراد من الماء القران ومن الاودية القلوب احتملت القلوب
منه على قدر يقينها وشكها فاما الشك فلا ينتفع معه العمل واما
اليقين فينفع الله به اهله وقالوا ايضا العمل الذي يضمحل عن اهله
كالزبد لا نفع له ولا يبقى واما من عمل بالحق كان له ويبقى كما بقاء
الماء الصافي والجواهر الخالصة فاما الزبد فيذهب جفاء
اي يرمي به السيل منصوب على الحال واما ما ينفع الناس كالماء
الصافي وخلاصة الفلزات فيمكث في الارض وبه ينتفع الخلق
كذلك يضرب الله الامثال للايضاح والتبيين للذين استجابوا
لربهم وهم المؤمنون الحسنى التوبة الحسنى وهي الجنة مبتدا
وللذين استجابوا خبره والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة
مبتدا وقوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به خبره اي لو كان لهم جميع الدنيا ومثله في دار الاخرة لافتدوا
به للتخلص من عذابه قيل ضرب المثل لبيان الفريقين فقوله للذين
متعلق بيضرب والحسنى صفة مصدر اي استجابوا الاستجابة الحسنى
وقوله لو ان لهم الى اخره كلام مبتدا لبيان مآل الفريق الاخر
اولئك لهم سوء الحساب المناقشة فيه وعدم غفر شيء من ذنبه ها
ومأواهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد جهنم اي المستقر افمن
يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيؤمن به كمن هو اعمى
القلب لا يعلم فلا يؤمن والهمزة لانكار تشابههما انما يتذكر اولوا
الالباب العقول السليمة الذين يوفون بعهد الله بما امرهم
في كتابه او بالعهد الذي اخذ منهم حين اخرجهم من صلب ادم ولا ينقضون

الميثاق • ذلك الميثاق او مطلق الميثاق • والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل • من صلة الرحم والايمان بجميع الرسل ومراعاة الحقوق ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا • على امر الله تعالى
او على المصائب • ابتغاء وجه ربهم • طلب مرضاته • واقاموا الصلاة
بحدودها وبركوعها وسجودها على الوجه الشرعي • وانفقوا مما
رزقناهم • يؤدون الزكاة اي من تجب عليه • سرا وعلانية • لم
يمنعهم عن ذلك حال من الاحوال في الليل والنهار وفسر بعضهم
بوجه يشمل صدقة التطوع وهو الاولى • ويدرؤن • يدفعون بالحسنة
السيئة • اي بالصالح من العمل السيئ منه او يجازون الاساءة بالاحسان
اذا اذاهم احد قابلوه باللطف • اولئك لهم عقبى الدار • عاقبة
الدنيا وهي الجنة لانها التي ينبغي ان يكون عاقبة اهلها ومرجعهم
جنات عدن • بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة اي جنات
يقيمون فيها او في الجنة قصر يقال له عدن له خمسة الاف باب
او مدينة من الجنة فيها الانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس
حولهم بعد والجنات حولها • يدخلونها • صفة جنات عدن • ومن صلح
عطف على فاعل يدخلونها وجاز للفصل بالضمير • من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم • يعني يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغهم
كرامة لهم • والملائكة يدخلون عليهم من كل باب • من ابواب
منازلهم للتهنية قائلين • سلام عليكم بما صبرتم • متعلق بما تعلق
عليه عليكم او تقديره هذا بما صبرتم والباء للسببية او البدلية
فنعم عقبى الدار • جنة عدن • والذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه • بعدما اوثقوه واقروا وقبلوا وهذا قسيم الاولين
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض •
بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار اي سوء
عاقبة الدنيا ومرجعهم • الله يبسط • يوسع • الرزق لمن يشاء
ويقدر • يضيقه • وفرحوا • اي مشركو مكة • بالحياة الدنيا
فرح بطر واشر • وما الحياة الدنيا في جنب • الآخرة الا متاع •

رزق قليل مثل ما يتمتع به الراكب كتميرات • ويقول الذين كفروا
لولا • هلا • انزل عليه آية من ربه • كما قالوا فليأتنا بآية كما ارسل
الاولون حتى نعلم حقيقتها فنؤمن بها • قل ان الله يضل من يشاء •
كما اضلكم بان طلبتم الآيات بعد تلك الآيات البينات • ويهدي اليه •
يرشد الى دينه • من اناب • من اقبل اليه ورجع عن العناد وحاصل
الجواب ان الله انزل آيات بينات دالة على صدقه باوضح وجه لكن
الله تعالى هو المضل والهادي وقد اضلكم الله تعالى فلا تهتدون
الى تلك الآيات بل وان انزلت كل آية ما اهتديتم بها • الذين
آمنوا • بدل من من • وتطمئن قلوبهم بذكر الله • بالقرآن فلا
يشكون فيه او تطمئن وتسكن قلوبهم عند ذكره انسا به • الا بذكر
الله تطمئن القلوب • تسكن اليه ويزول عنها القلق وعن ابن عباس
هذا في الحلف اذا حلف المسلم في شيء يسكن اخوه المسلم فيه اطمأن
قلبه • الذين آمنوا وعملوا الصالحات • مبتدأ • طوبى لهم •
خبره وهو مصدر لطاب كبشرى قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها
عن ابن عباس رضي الله عنهما اي فرح وقرة عين او اسم الجنة بلغة
الحبشة او شجرة في الجنة وذكر في وصفها ما يطول الكتاب بذكره
وحسن مآب • اي حسن المنقلب • كذلك • مثل ذلك الارسال العظيم
الشان • ارسلناك في امة قد خلت • مضت • من قبلها امم لتتلو
عليهم الذي اوحينا اليك • اي القرآن • وهم • الواو للحال • يكفرون
بالرحمن • بالبليغ الرحمة لا يشكرونه نزلت في قريش حين قيل لهم
اسجدوا للرحمن او في ابي جهل حين قال ان لمحمد الهين الله والها آخر
يسمى الرحمن • قل هو • اي الرحمن • ربي لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب • مرجعي • ولو ان قرآنا سيرت به الجبال • عن
مقارها وزعزعت عن مضاجعها • او قطعت به الارض حتى
تتصدع وتزايل قطعا او شققت فجعلت انهارا وعيونا •
او كلم به الموتى • فتسمع وتجيب وجواب لو محذوف اي لكان هذا
القرآن ومع هذا هؤلاء المشركون كافرون ولو قال بعضهم تقديره

لما امنوا به فقد نقل في سبب نزوله انهم قالوا يا محمد لو سيرت لنا
جبال مكة حتى يتسع او قطعت بنا الارض كما كان سليمان يقطع لقومه
بالريح واحييت لنا الموتى كما كان لعيسى وقيل جواب لو ما يدل
عليه وهم يكفرون بالرحمن وقوله قل هو ربي بينهما اعتراض
بل لله الامر جميعا ۰ وهو اضراب عن معنى النفي الذي تضمنه لو اي
بل لله القدرة على كل شيء لو شاء ايمانهم لامنوا به واذا لم يشأ لا
ينفعهم اتيان ما اقترحوا من الايات ۰ افلم ييأس الذين امنوا عن
ايمانهم ولم ينقطع رجاؤهم عنه مع ما عاينوا من لجاجهم ان لو يشاء
متعلق بمحذوف اي علما منهم ان لو يشاء الله تعالى لهدى الناس جميعا
وقيل متعلق بامنوا وفسر اكثر السلف فلم ييأس بافلم يعلم فقيل
هو بمعنى العلم في لغة النخع او هوازن وقيل فسروه به لان اليائس عن
الشيء عالم بانه لا يكون وقرأ جماعة من الصحابة والتابعين افلم
يتبين الذين امنوا قيل نزلت حين اراد المسلمون ان يظهروا اية
بما اقترحوا ليجتمعوا على الايمان ۰ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم
بما صنعوا ۰ من خبائث اعمالهم ۰ قارعة ۰ داهية تقرعهم وتقلقهم
او تحل قريبا من دارهم ۰ او تصيب القارعة من حولهم كما قال
تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى الاية ۰ حتى يأتي وعد الله
الموت او القيامة وعن بعض السلف ان المراد من الذين كفروا
اهل مكة ومن القارعة السرية التي يبعث النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم او عذاب من السماء ينزل اليهم او تحل انت يا محمد بنفسك قريبا
من دارهم وتقاتلهم حتى يأتي وعد الله تعالى اي فتح مكة ۰ ان الله لا
يخلف الميعاد ۰ ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا
اطلت لهم المدة ۰ ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ۰ اي عقابي اياهم
وهذا تسلية لنبينا عليه السلام ۰ افمن هو قائم ۰ رقيب ۰ على كل
نفس بما كسبت ۰ من خير وشر يحفظها ويجازيها والخبر محذوف
اي كمن لا يكون كذلك والهمزة لانكار المساواة ۰ وجعلوا لله شركاء
عطف على كسبت او استيناف وقيل تقدير الخبر المحذوف فلم يوحدوه

فقوله

فقوله وجعلوا عطف عليه وقيل تقديره الخبر المحذوف افمن هو قائم
على كل نفس موجود وقد جعلوا لله شركاء فعلى هذا الواو للحال قل سموهم
باسماء من القادر او الرازق او الخالق او القاهر او غيرها من مثل
اسماء الله الحسنى حتى تعرفون انهم غير مستحقين العبادة ۰ ام اي بل
تنبئونه بما لا يعلم ۰ اي تخبرون الله تعالى بشركاء لا يعلمهم ۰ في
الارض ۰ وهو العالم بكل شيء ۰ ام بظاهر من القول ۰ اي ام تسمونهم
بظاهر من القول لا حقيقة له اصلا ۰ بل زين للذين كفروا مكرهم
كيدهم وما هم عليه من الضلال ۰ وصدوا عن السبيل ۰ عن طريق
الهدى ۰ ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة
الدنيا ۰ بالقتل والاسر وغيرهما ۰ ولعذاب الاخرة اشق وما
لهم من عذابه ۰ من واق ۰ يقيهم ويمنعهم منه ۰ مثل الجنة ۰ اي
من الله م
صفتها التي هي مثل في الغرابة ۰ التي وعد المتقون ۰ من الشرك
وهو مبتدأ خبره مقدر اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقوله
تجري من تحتها الانهار ۰ حال من العائد المحذوف من الصلة او
خبر مثل الجنة كقولك صفة زيد احمر او تقديره مثل الجنة
جنة تجري ۰ اكلها دائم ۰ لا ينقطع نعيمها ۰ وظلها ۰ كذلك ۰
تلك ۰ اي هذه الجنة ۰ عقبى ۰ مآل ۰ الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار والذين اتيناهم الكتاب ۰ المراد مسلموا اهل الكتاب من اليهود
والنصارى ۰ يفرحون بما انزل اليك ۰ من القران لما في كتبهم
من الشواهد على صدقه ۰ ومن الاحزاب ۰ اي من احزاب اليهود
والنصارى ۰ من ينكر بعضه ۰ اي ما يخالف كتبهم او دينهم قال بعضهم
هذا في مؤمني اهل الكتاب حزنوا بقلة لفظ الرحمن في القران
مع كثرة ذكره في التوراة فلما نزل قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن فرحوا وكفر المشركون به فقالوا وما الرحمن ۰ قل لهم
انما امرت ان اعبد الله وحده ولا اشرك به اليه ادعوا
لا الى غيره ۰ واليه ۰ لا الى غيره ۰ مآب ۰ مرجعي للجزاء يعني قل لهم
هذا شغلي وامري حتى تعلموا ان انكاركم انكار عبادة الله مع

ادعائهم وانتفا قرينة وجوبها. وكذلك اى كما انزلنا على من قبلك
الكتاب بلغاتهم انزلناه اى القران حال كونه حكما عربيا حكمة
مترجمة بلسان العرب قال بعضهم سماه حكما لانه منه يحكم في
الوقائع او لان الله تعالى يحكم على الخلق بقبوله ولئن اتبعت
اهواءهم بعد ما جاءك من العلم بحقية ما نعتك وبطلان ما معهم
ما لك من الله من ولى ينصرك. ولا واق يمنع العقاب عنك
وهذا في الحقيقة وعيد لاهل العلم ان يتبعوا سبيل اهل الضلالة
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
نساء واولادا كما هي لك قيل نزلت حين قال المشركون او اليهود
ليست همة هذا الرجل الا في النساء. وما كان ما صح لرسول
ان ياتي باية خارقة للعادة الا باذن الله. قيل هذا جواب
لسؤالهم توسيع مكة. لكل اجل كتاب. اى لكل مدة مضروبة
كتاب مكتوب بها وكل شيء عنده بمقدار. يمحو الله ما يشاء
ويثبت اى ينسخ الله تعالى ما يشاء من الاقدار ويثبت منها
ما يريد عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره يمحو ما يشاء الا الشقا
والسعادة والحياة والموت وعن كثير من السلف انهم يدعون
بهذا الدعا اللهم ان كنت كتبتنا اشقيا فامحه واكتبنا سعدا
وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك
ام الكتاب او لكل وقت حكم يكتب على عباده فيمحو ما يشاء ويثبت
ينسخ ما يستصوب نسخه واثبات ما تقتضيه حكمته او فيه تقديم
وتاخير تقديره لكل كتاب اى منزل من السماء مدة مضروبة عند
الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت حتى نسخت كلها بالقران او يمحو الله
ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها
او يمحو الذنوب بالتوبة ويثبت بدلها الحسنات او هو الرجل
يعمل بطاعة الله تعالى ثم يعود لمعصيته فيموت على الضلالة
فهو الذي يمحو والذي يثبت هو الرجل يعمل بطاعته ويموت
عليها او يمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظة كالمباحات ويثبت

ما يتعلق

ما يتعلق به جزاء او قال قريش حين نزلت وما كان لرسول ان ياتي
باية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ من
الامر فانزلت هذه تخويفا ووعيدا لهم. وعنده ام الكتاب هو
اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير عن ابن عباس رضي الله عنهما
الكتاب كتابان كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وكتاب لا يغير منه
شيء او المراد منه علم الله تعالى. وان ما نرينك بعض الذي
نعدهم. اى كيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم
من عذابهم. او نتوفينك. قبل نزول عذابهم. فانما عليك البلاغ
ما يجب عليك الا تبليغ الرسالة. وعلينا. لا عليك. الحساب
اى حسابهم وجزاؤهم فلا تستعجل بعذابهم ولا يهمنك اعراضهم
اولم يروا انا ناتي الارض. ارض الكفر. ننقصها من اطرافها.
بما نفتح على المسلمين من بلادهم ونزيد في دار الاسلام وما ذلك
الا من ايات نصرة محمد وقال بعضهم معناه اولم يروا انا ناتي
الارض فنخربها من اطرافها ونهلك اهلها وثمارها افلا يخافون
ان نفعل بهم ذلك او نقصانها بموت علمائها وذهاب فقهائها
والله يحكم. بما يشاء. لا معقب. لا راد. لحكمه. والنفي مع المنفي
في موضع الحال اى نافذا حكمه. وهو سريع الحساب. فعما قليل
يحاسبهم في الاخرة بعد عذاب الدنيا. وقد مكر الذين من قبلهم.
اى كفار الذين من قبل مشركي اهل مكة مكروا بانبيائهم فلله المكر
جميعا. فان مكر الماكرين في جنب مكر الله تعالى كلا مكر فانه القادر
على ما هو المقصود منه دون غيره او هو خالق جميع المكر فلا يضر
مكر الا باذنه فلا يخف الا من الله تعالى. يعلم ما تكسب كل نفس
فيعد لها الجزاء. وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار لمن يكون له
الدائرة والعاقبة المحمودة لهم او للمسلمين في الدنيا والاخرة
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب. هم من اليهود والنصارى فانهم عرفوا
حقيقته في التورية والانجيل او من عنده علم الكتاب هو الله

تعالى ويؤيده قراة من قرا من عنده بكسر الميم والدال قال بعضهم
المراد مؤمنوا اهل الكتاب ثم اعترض عليه بان هذه الاية مكية
ومن آمن منهم ما آمن الا بعد الهجرة والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم • الر كتاب • اى هو كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس • بدعوتك اياهم الى ما فيه • من
الظلمات • انواع الضلال • الى النور • الهدى • باذن ربهم •
بامره وتوفيقه • الى صراط • بدل من الى النور • العزيز • الغالب
الحميد • المستحق للحمد • الله • عطف بيان للعزيز وعلى قراة الرفع
مبتدا خبره قوله • الذى له ما في السموات وما في الارض • او خبر
مبتدا محذوف والذى صفته • وويل للكافرين من عذاب شديد
الويل اسم معنى كالهلاك • الذين يستحبون • يختارون • الحياة
الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله • يمنعون الناس عن
دين الله تعالى • ويبغونها عوجا • اى يطلبون لها الاعوجاج
ويقولون للناس انها معوجة بحذف الجار وايصال الفعل •
اولئك في ضلال بعيد • عن الحق ووصفه بالبعد مع انه في
الحقيقة للضال للمبالغة • وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه • بلغة قومه • الذى هو بعث فيهم • ليبين لهم • ما امروا به
فيفهموه بلا كلفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان بعث
الى الاحمر والاسود بصرايح الدلايل لكن اولى ان يكون بلغة من هو
فيهم حتى يفهموا ثم ينقل ويترجم لغيرهم • فيضل الله من يشاء •
اى بعد البيان • ويهدى من يشاء • باتباعه • وهو العزيز • الذى
ما شاء كان وما لم يشا لم يكن • الحكيم • في افعاله فيضل من يستحق •
الاضلال ويهدى من هو اهل الهداية • ولقد ارسلنا موسى
باياتنا • كاليد والعصا • ان اخرج • اى بانه اخرج او ان •
مفسرة لتضمن الارسال معنى القول • قومك من الظلمات الى النور
وذكرهم بايام الله • بنعمائه عليهم من فلق البحر والانجا من

فرعون

فرعون وغير ذلك او بوقايعه في الامم الخالية • ان في ذلك •
لايات لكل صبار شكور • اى ما صنعنا ببني اسرايل وما نزل •
من البلاء على الامم عبرة لمن يصبر على بلايه ويشكر لنعمايه • واذ
قال • اى واذكر اذ قال • موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم
ظرف للنعمة بمعنى الانعام وقيل بدل اشتمال من نعمة الله • من آل
فرعون يسومونكم • اى والحال انه يبغونكم • سوء العذاب •
افضحه وهو ثانى مفعوليه • ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
يتركونهن احياء • وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم • ابتلاء عظيم من
حيث انه امهلهم فيه او ذلكم اشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى
النعمة • واذ تاذن • عطف على اذ انجاكم اى اذن واعلم • ربكم •
تعالى • لئن شكرتم • يا بني اسرايل نعمتى فاطعتمونى • لازيدنكم • في
النعمة • ولئن كفرتم • نعمتى • ان عذابى لشديد • لمن كفر نعمتى • وقال
موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغنى • عن خلقه
وشكرهم • حميد • مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده الحامدون
الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم • من الكفار كلام مبتدا من الله
تعالى او من تمام كلام موسى والاول اظهر فقد نقل ان قصة
عاد وثمود ليست في التوراة • قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم • اى بعد هولاء من الامم المكذبة • لا يعلمهم الا الله
لا يحصى عددهم لكثرتهم الا الله تعالى ولهذا قال بعض السلف
كذب النسابون • جاءتهم رسلهم بالبينات • المعجزات الواضحات
فردوا ايديهم في افواههم • اى الكفار عضوها من الغيظ واشاروا
بايديهم الى السنتهم والى ما نطقت السنتهم به من قولهم انا كفرنا
بما ارسلتم به اى هذا جوابنا ليس عندنا غيره او وضعوا ايديهم
على افواههم كما يفعل ذلك من غلبة الضحك اى ضحكوا وتعجبوا
او وضعوها عليها مشيرين للانبيا بالسكوت او اخذ الكفار
ايدى الرسل ووضعوها على افواه الرسل ليسكتوهم او الرسل
لما ايسوا منهم وضعوا ايديهم على افواه انفسهم وسكتوا او وضع

الكفار ايدي انفسهم على افواه الرسل ردا او تكذيبا لهم او منعا
لهم من الكلام او سكتوا عن الجواب يقال للرجل اذا امسك عن الجواب
رد يده في فيه • وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به • على زعمكم • وانا
لفي شك مما تدعوننا اليه مريب • موقع في الريبة • قالت • لهم
رسلهم افي الله • اي في تفرده لوجوب العبادة له • شك • فاعل
الظرف • فاطر السموات والارض • لا يستحق العبادة الا من ابتدعهما
من غير مثال سبق • يدعوكم • الى الطاعة • ليغفر لكم من ذنوبكم
اي يغفر ذنوبكم الذي تكفرتم بالايمان فان المظالم لا تكفر بالايمان
للذمي خصوصا وقيل من صلة وقيل بمعنى البدل • ويؤخركم •
الى اجل مسمى • فلا يعاجلكم بالعذاب • قالوا ان انتم الا بشر مثلنا
فما بال لكم المتبوعية • تريدون ان تصدونا • تمنعونا • عما كان
يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين • حجة ومعجزة ظاهرة
دالة على فضلكم وصحة دعواكم كانهم اقترحوا اية اظهر مما
جاؤا به من المعجزات • قالت رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم في الجنس
والصورة • ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فاختصاصنا
بالنبوة والمتبوعية من فضل الله • وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان
الا باذن الله • اي ليس هذا في وسعنا بل شيء يتعلق بمشيئة الله
تعالى واذنه • وعلى الله فليتوكل المؤمنون • فنحن نتوكل عليه
في الصبر على معاداتكم • وما لنا • واي عذر لنا في • الا نتوكل
على الله وقد هدانا سبلنا • طرق الرشاد • ولنصبرن جواب
قسم محذوف • على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
ونحن متوكلون ومن توكل على احد فليتوكل على الله لا على غيره
او فليثبت المتوكلون على توكلهم فانه اذا قيل للمتوكل توكل
فمعناه اثبت • وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا • حلفوا بان لا محالة يكون احد الامرين
اما اخراجكم واما عودكم والانبياء ما كانوا على ملة الكفرة
فلذلك قالوا العود بمعنى الصيرورة • فاوحى اليهم • الى الرسل

الرسل • ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض • اي ارضهم
من بعدهم ذلك • او عدى هذا • لمن خاف مقامي • موقفه بين يدي
الله في القيامة • وخاف وعيد • تخويفي وعذابي • واستفتحوا •
اي الرسل بها على قومها وسالوا منه الفتح على اعدائهم او استفتح
الامم كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا •
الاية او الضمير للرسل والامم اي سالوا كلهم نصر المحق وهلاك
المبطل • وخاب كل جبار عنيد • متكبر معاند للحق كانه قال استفتح
الرسل فنصروا وافلحوا وخاب او استفتح الكفار فلم يفلح وخاب الاية
من ورائه جهنم • اي امامه وبين يديه وقيل من وراء حياته • ويسقى
تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى • من ماء صديد • ما يسيل
من جلود اهل النار من القيح والدم وقيل ما يسيل من فروج الزناة
ليسقاه الكافر عطف بيان للماء • يتجرعه • يتكلف جرعه يعني
يشربه قهرا فانه لا يضعه في فيه حتى يضربه الملك بمطراق من
حديد صفة للماء او حال من ضمير يسقى • ولا يكاد يسيغه • لا يقارب
ان يسيغه فكيف يكون الاساغة وهي جواز الشراب على الحلق
بسهولة • وياتيه الموت • اي اسبابه من الشدائد • من كل مكان
من جميع جوانبه وقيل كل مكان من اعضائه • وما هو بميت • ليستريح
ومن ورائه • بين يديه • عذاب غليظ • اي له عذاب اخر ادنى
وامر فان عذاب الله تعالى لا يحصيها الا هو • مثل الذين كفروا
بربهم • مبتدا • اعمالهم كرماد • خبره او تقديره فيما يقص عليكم
مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد مستانفة كانه قيل
كيف اعمالهم فقال اعمالهم كرماد او اعمالهم بدل وكرماد خبره
اشتدت به الريح في يوم عاصف • العصف اشتداد الريح وصف به
المبالغة كنهاره صائم يعني لا ينتفعون باعمالهم ولا يجدونها
كرماد ذرته الريح هل يجد احد منه ذرة • لا يقدرون • في
القيامة • مما كسبوا على شيء • لحبوطه • ذلك • اشارة الى عدم
وجدان اعمالهم • هو الضلال البعيد • فانه الغاية في البعد

عن الحق المرتر يا محمد والمراد خطاب امته . ان الله خلق السموات
والارض بالحق لا بالباطل في خلقه حكم ومصالح . ان يشا يذهبكم .
يعدمكم . ويأت بخلق جديد . يخلق خلقا آخر مكانكم اطوع منكم فان
من قدر على خلق السموات والارض قدر على مثل ذلك . وما ذلك
على الله بعزيز . ومن كان كذلك لحقيق بان يعبد رجاء لثوابه
وخوفا من عقابه . وبرزوا لله جميعا . خرجوا من قبورهم الى الله
وظهروا . فقال الضعفاء . الاتباع . للذين استكبروا . رؤسا
الذين استكبروا عن عبادة الله تعالى او تكبروا عن الناس انا
كنا لكم تبعا . في الدين جمع تابع . فهل انتم مغنون . دافعون
عنا من عذاب الله . حال ومن للتبيين . من شيء . مفعوله ومن للتبعيض
قالوا . اي الرؤسا جوابا عن الضعفا . لو هدانا الله لهديناكم
اي لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم لكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين او لو هدينا ووفقنا للايمان لهديناكم
اي انما اضللناكم لانا كنا على الضلال . سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
اي هما مستويان علينا . ما لنا من محيص . مهرب نقل ان بعض اهل
النار قالوا لبعضهم تعالوا نبكي ونتضرع فانما ادركوا الجنة بالبكا
والتضرع فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا نصبر فانما
ادركوها بالصبر فصبروا اصبرا لم ير مثله فلما لم ينفعهم قالوا
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص . وقال الشيطان
لما قضي الامر . لما فرغ ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
ان الله وعدكم وعد الحق . وعدا من حقه الانجاز او انجزه
وهو الوعد بالبعث وان الناجي من اتبع الرسل . ووعدتكم
انه غير كاين وان الناجي عابد الصنم . فاخلفتكم . كما قال يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا . وما كان لي عليكم
من سلطان . ليس لي عليكم دليل ولا حجة او ليس لي تسلط فالجئكم
الى الاثام . الا ان دعوتكم لكن دعوتكم . فاستجبتم لي فلا
تلوموني ولوموا انفسكم . حين اجبتموني وما اطعتم ربكم مع

ظهور

ظهور حجته . ما انا بمصرخكم . بمغيثكم . وما انتم بمصرخي . بمغيثي .
اني كفرت بما اشركتموني من قبل . اي اني جحدت وتبرأت ان اكون شريكا
لله تعالى فما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم
باشراككم اياي في الدنيا وقيل كفرت بسبب اشراككم اياي
في الدنيا وقيل ما بمعنى من ومن متعلقة بكفرت اي كفرت قبل
اشراككم اي حين ابيت السجود بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى
ان الظالمين لهم عذاب اليم . ابتدا كلام من الله تعالى او تتمة
كلام ابليس . وادخل . المدخل الملايكة . الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم . اي ادخلهم
بامر الله تعالى واذنه . تحيتهم فيها سلام . يحيي بعضهم بعضا والملائكة
يحيونهم بالسلام . الم تر كيف ضرب الله مثلا . كلمة طيبة . هي كلمة
التوحيد ونصبها بتقدير جعل كلمة ويكون تفسيرا لقوله ضرب الله
كشجرة طيبة . هي النخلة او شجرة في الجنة . اصلها ثابت في الارض
وفرعها . اغصانها وراسها . في السماء . تؤتي . هذه الشجرة . اكلها
ثمرها . كل حين . عينه الله تعالى لاثمارها او صيف وشتا صباح
ومسا . باذن ربها . بارادة خالقها . وكلمة التوحيد كشجرة اصلها
في ارض قلب المؤمن وفرعها صوالح اعماله اليه يصعد الكلم الطيب
الاية وثمرها ثواب الله في الدارين او الشجرة لا تكون شجرة نافعة
الا باصل وفرع وثمار كذلك الايمان لا يتم الا بتصديق واقرار
وعمل . ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون . فان
فيها زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني . ومثل كلمة خبيثة .
هي الشرك . كشجرة . اي كمثل شجرة . خبيثة . وهي الحنظلة
اجتثت . اقتلعت فاخذت جثتها بالكلية . من فوق الارض
لان عروقها قريبة منه . ما لها من قرار . استقرار فان الكفر
لا اصل له ولا يصعد للكافر عمل . يثبت الله الذين امنوا .
بالقول الثابت . بالحجة عندهم . في الحياة الدنيا . فلا يزلون
عند تحال . وفي الاخرة . في القبر عن ابن عباس من دام على الشهادة

اي قصد مثلا ووضعه صح

في الدنيا يلقنه الله اياها في قبره • ويضل الله الظالمين • لا يلقنهم اياها
في قبورهم فيقولون في جواب الملكين لا ندري • ويفعل الله ما يشاء •
ولا اعتراض • الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله • اي نفس نعمته • كفرا •
فان كفار قريش انعم الله تعالى عليهم بمحمد عليه الصلاة والسلام وغيره
من النعم فكفروا ذلك فسلبت منهم فبقوا مسلوبي النعمة حاصلا لهم
الكفر بدل النعمة وقحطوا واسروا وقتلوا او بدلوا شكر نعمته
كفرا بان وضعوه مكانه • واحلوا قومهم • الذين اتبعوهم • دار •
البوار • الهلاك • جهنم • عطف بيان • يصلونها • يدخلونها حال
وبئس القرار • اي بئس المقر جهنم • وجعلوا لله اندادا • امثالا
ليضلوا • الناس • عن سبيله • عن دينه والاضلال نتيجته فجعل غرضا
مثل لدوا للموت • قل تمتعوا • بلذاتكم • فان مصيركم الى النار • والامر
للتهديد • قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا • اي ليقيموا • الصلاة •
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية • منصوبان بالظرفية اي وقتي
سر وعلانية او على المصدر اي انفاقهما او على الحال اي ذوي سر
وعلانية • من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه • فيشتري المقصر ما يتدارك
به تقصيره • ولا خلال • لا مودة يعني مودة تكون على الطبيعة
لكن مودة المتقين لما كانت لله تنفعهم • الله • مبتدا • الذي خلق •
السموات والارض • مبتدا • وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات • اي بعضها • رزقا • مفعول له او حال او مصدر فان اخرج
عنى رزق • لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره • بارادته
وسخر لكم • لاجل انتفاعكم • الانهار وسخر لكم الشمس والقمر سراجا
ونورا وحسبانا وغير ذلك • دائبين • وهو مرور الشيء على عادة
مطردة يعني يجريان لمصالح العباد ابدا • وسخر لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله • وآتاكم من كل • من تبعيضية ما سالتموه
بلسان القال والحال • وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • لا تطيقوا
عدها فضلا عن القيام بشكرها • ان الانسان لظلوم • على النعمة
بترك شكرها • كفار • لها وقيل يشكر غير منعمه ويجحد • واذ •

قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا • ذا امن يذكر الله كفار مكة
انه انما وضعت اولا ما وضعت على عبادة عبادة الله وحده • واجنبني
بعدني • وبني • المراد ابناؤه من صلبه • ان نعبد الاصنام • رب
انهن اضللن كثيرا من الناس • اسند الى السبب • فمن تبعني • على ديني
فانه مني • بعضي لفرط اختصاصه بي • ومن عصاني فانك غفور رحيم
تقدر ان تغفر له ولا يجب عليك شيء قيل معناه ومن عصاني فيما
دون الشرك او انك غفور بعد الانابة • ربنا اني اسكنت من
ذريتي • بعضها اي اسماعيل • بواد غير ذي زرع • اي مكة
عند بيتك المحرم • الذي في علمك انه يحدث في ذلك الوادي
قال بعض المفسرين هذا دعاء بعد بناء البيت بعد الدعاء الاول
بزمان • ربنا ليقيموا الصلاة • اي اسكنتهم كي يقيموا الصلاة عند
بيتك وتوسيط النداء للاشعار بانها المقصودة بالذات والغرض
من اسكانهم • فاجعل افئدة من الناس • افئدة من افئدتهم
تهوي • تسرع • اليهم • شوقا وعن السلف لو قال افئدة الناس
لازدحم عليه فارس والروم والناس كلهم ولكن قال من الناس فاختص
به المسلمون • وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون • نعمتك وقد
استجاب الله دعاءه • ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن • فلا
حاجة الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا للعبودية او ما نخفي من
الوجد باسماعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما
نعلن من الدعاء • وما يخفى على الله من شيء في الارض • صفة
شيء • ولا في السماء • هو من تتمة كلام ابراهيم او كلام مبتدا من
الله • الحمد لله الذي وهب لي على الكبر • اي وانا كبير آيس من
الولد • اسماعيل • وهو في تسع وتسعين • واسحاق • وهو في
مائة واثنتي عشرة وهذا دليل على ان الدعاء بعد بناء البيت •
ان ربي لسميع الدعاء • لمجيبه • رب اجعلني مقيم الصلاة • محافظا
عليها معدلا لاركانها • ومن ذريتي • واجعل منهم من يقيمها
وهو يعلم من الله تعالى ان في ذريته بعضا من الكفار • ربنا •

وتقبل دعاءى فيما سالتك كله او عبادتى . ربنا اغفر لى ولوالدى
وهذا قبل ان تبين له انه عدو لله تعالى قيل اراد ومتهما على الايمان
وللمومنين يوم يقوم . يثبت الحساب ولا تحسبن الله . اذا اجل
المشركين وانظرهم غافلا عما يعمل الظالمون . والاية تسلية لمحمد
عليه الصلاة والسلام وتهديد للمشركين . انما يؤخرهم . يؤخر
عذابهم . ليوم تشخص فيه الابصار . لا تقر فى اماكنها لهول ذلك اليوم
مهطعين . مسرعين اى الى المحشر كما قال تعالى مهطعين الى الداعى
مقنعى رؤسهم . رافعيها لا ينظر احد احدا . لا يرتد اليهم طرفهم
نعيم لهم شاخصة يديمون النظر ولا يطرفون لمحة . وافئدتهم
فى ذلك اليوم هواء . خالية عن الفهم خلاء قال بعضهم امكنة
افئدتهم لان القلوب لدى الحناجر قد خرجت عن اماكنها . وانذر
الناس يا محمد يوم . مفعول ثان لانذر . ياتيهم العذاب . يوم
القيامة . فيقول الذين ظلموا . اشركوا . ربنا اخرنا . امهلنا
الى اجل . حد من الزمان . قريب . سالوا الرد الى الدنيا . نجب
جواب الامر . دعوتك ونتبع الرسل . فيجابون بقوله . اولم
تكونوا اقسمتم من قبل . حلفتم فى الدنيا . ما لكم من زوال جواب
القسم اى اقسمتم انكم لا تنتقلون الى الاخرة ولا معاد لكم فذوقوا
وباله . وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم . بالكفر والعصيان
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم فما
اعتبرتم . وقد مكروا مكرهم . العظيم الذى استفرغوا فيه
جهدهم . وعند الله . مكتوب . مكرهم . فهو مجازيهم . وان
كان مكرهم . فى العظم . لتزول منه الجبال . مهيئا لازالة
الجبال وعن بعضهم معناه وما كان مكرهم لتزول الى اخره والجبال
مثل لامر محمد صلى الله عليه وسلم فان نافية واللام موكدة لها
ومن قرا بفتح لام لتزول فان مخففة واللام هى الفاصلة وعن
بعضهم معناه وان كان شركهم لتزول كقوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن منه الاية وعن على رضى الله عنه ان الاية فى نمرود

حين

حين اتخذ تابوتا وربط قوائمه الاربعة بنسور وهم كرهم حتى طرن
الى جانب السماء ثلاثة ايام وغابت الدنيا عن نظره يريد محاربة
اله السماء فلما هبط الى الارض سمعت الجبال حفيف التابوت
ففزعت ظنا من حدوث القيامة فكادت تزول عن اماكنها
فلا تحسبن الله . يا محمد . مخلف وعده رسله . من نصرتهم فى
الدارين اضاف الى المفعول الثانى ايذانا بانه لا يخلف الوعد
اصلا . ان الله عزيز . يغالب ولا يغالب . ذو انتقام . لاوليائه
يوم . بدل من يوم ياتيهم العذاب او ظرف للانتقام . تبدل الارض
غير الارض والسموات . اى والسموات غير السموات فتكون الارض
من فضة والسماء من ذهب او الارض خبزة بيضاء ياكلها المؤمن من تحت
قدميه او تكون السموات جنانا والارض نيرانا او المراد تغيير
هيئتها تبسط وتمد مد الاديم العكاظى وتكور شمسها وتنتثر
نجومها وتخسف قمرها . وبرزوا . من قبورهم . لله الواحد القهار
لمجازات الله الواحد الغلاب فلا مستجار لاحد الى غيره . وترى
المجرمين يومئذ مقرنين . كل كافر مع شيطان فى غل او بعض الكفار
مع بعض او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم . فى الاصفاد . فى
الاغلال متعلق بمقرنين او حال من ضميره . سرابيلهم . قمصانهم
من قطران . ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته
والجلد فيصير كيا ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو
اسود منتن وعن بعض السلف هو النحاس المذاب وهذا التفسير
لمن قرا قطر هو النحاس وآن وهو المتناهى حره . وتغشى وجوههم
النار . تعلوها . ليجزى الله . اى فعل بهم ذلك ليجزى الله كل
نفس من الكفار . ما كسبت . او معناه برزوا ليجزى الله كل نفس
من المؤمن والكافر ما كسبت من خير وشر . ان الله سريع الحساب
لانه لا يخفى عليه شئ ولا يشغله شئ عن شئ . هذا . اى القرآن
بلاغ . كفاية فى الموعظة . للناس ولينذروا به . تقديره بلاغ
ليتعظوا ولينذروا به او تقديره ولينذروا به انزل . وليعلموا

انما هو الله واحد يستدلوا بالايات على وحدانيته • وليذكر اولوا
الالباب • ذووا العقول الخالصة والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم • الر تلك • اشارة الى ايات السورة
ايات الكتاب • القرآن • وقرآن مبين • اي تلك ايات جامعة لكونها
ايات كتاب كامل وقرآن يبين الاحكام • ربما يود الذين كفروا
حين موتهم او يوم القيامة او حين يجتمع بعض المسلمين مع الكفار في
النار فيقول الكفار معهم ما اغنى عنكم الاسلام فيغضب الله تعالى
على الكفار ويخرج المسلمين من النار وما كافة تكفه عن الجر فجاز
دخوله على الفعل والمترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه
ولذلك اجرى المضارع مجرى الماضي فدخلت رب عليه مع انه لا يجوز
دخولها عليه • لو كانوا مسلمين • حكاية ودادتهم بلفظ الغيبة
كقولك حلف بالله ليفعلن • ذرهم ياكلوا ويتمتعوا • في الدنيا
بدنياهم • ويلههم يشغلهم • الامل • عن الاخذ بحظهم من الايمان
والطاعة • فسوف يعلمون • سوء عملهم وهذا من باب الايذان
بان غضب الله تعالى حل عليهم فلا ينفعهم نصح ناصح وقيل منسوخة
باية القتال • وما اهلكنا من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم
اجل موقت مكتوب عند الله تعالى لا نهلكهم حتى يبلغوه جئ بين الصفة
والموصوف وبما لها كتاب وقرنه بالواو للصوقها بالموصوف
ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون • لا يتاخرون عنه • وقالوا
يا ايها الذي نزل عليه الذكر • اي القرآن وهذا استهزاء منه انك
لمجنون لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين • اي هلا تاتنا
بهم للعقاب على تكذيبنا لك • ما ننزل الملائكة الا بالحق اجاب
الله تعالى عنها بان انزالهم لا يكون الا تنزيلا ملتبسا بحق عند حصول
الفائدة وقد علم الله انهم معرضون عن الحق وان شاهدوا
الملائكة قال مجاهد بالحق اي بالعذاب • وما كانوا اذا منظرين
اي لو نزلنا الملائكة ما اخر عذابهم • انا نحن نزلنا الذكر وانا له

لحافظون • من التحريف والزيادة والنقص • ولقد ارسلنا من
قبلك • رسلا • في شيع • في فرق الاولين وما ياتيهم • حكاية حال ماضية
لان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال او ماض قريب من الحال • من
رسول الا كانوا به يستهزؤن • وهذا تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم
كذلك نسلكه • ندخل الاستهزاء والتكذيب • في قلوب المجرمين لا يؤمنون به
حال من المجرمين او بيان للجملة او مثل ذلك السلك سلك الذكر ونلقيه
في قلوبهم مكذبا به غير مقبول • وقد خلت سنة الاولين • اي قد مضت
سنة الله تعالى بان يسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب بالرسل
من الامم الماضية • ولو فتحنا عليهم • على هؤلاء المشركين • بابا من السماء
فظلوا • اي المشركون • فيه يعرجون • يصعدون فينظرون الى
ملكوت الله تعالى وعبادة الملائكة او ظل الملائكة فيه يصعدون
والكفار ينظرون ذلك • لقالوا • من غلوهم في العناد • انما سكرت
ابصارنا • اغشيت وسدت بالسحر او حيرت كما يتحير السكران
بل نحن قوم مسحورون • سحرنا محمد بذلك • ولقد جعلنا في السماء
بروجا • اثني عشر منازل الشمس والقمر او المراد من البروج الكواكب
وزيناها • بالنجوم • للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم
فلا يقدر ان يطلع على احوالها • الا من استرق السمع • استراقه
اختلاسه سرا وعن بعضهم ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات
فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد صلى الله
عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب والاستثناء منصوب متصل من
كل شيطان او منقطع • فاتبعه • لحقه • شهاب • شعلة نار
ساطعة • مبين • ظاهرة لاهل الارض • والارض مددناها
بسطناها • والقينا فيها رواسي • جبالا ثوابت • وانبتنا
فيها من كل شئ موزون • مقدر بمقدار معين وقيل ضمير فيها
للجبال والاشياء الموزون جواهرها كالذهب وغيره • وجعلنا
لكم فيها معايش • تعيشون بها من المطاعم والملابس والمشارب
ومن لستم له برازقين • عطف على معايش اي جعلنا في الارض

من رزقه على الله تعالى ونفعه لكم كالخدم والعيال والدواب او
عطف على محل لكم اى جعلنا المعايش فيها لكم ولمن رزقه الله تعالى كالعبيد
والاماء وسائر الحيوانات • وان من شئ الا عندنا خزائنه • ضرب
الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وقد نقل في الحديث خزائن
الله الكلام اذا اراد الله شيا قال له كن فكان • وما ننزله ما نعطيه
الا بقدر معلوم • تعلقت به مشيئتنا فان المقدورات غير متناهية
والموجودات متناهية وقيل المراد من الشئ المطر فما من عام
اكثر مطرا من العام الاخر لكن الله تعالى يقسمه حيث يشاء عاما بكثرة
في بلده وعاما ببلد • وارسلنا الرياح لواقح • اى حوامل شبه
الريح اذا جاءت بخير من سحاب ماطر بالحامل او بمعنى الملاقح اى للشجر
والسحاب يقال لقحها الفحل اذا القى عليها الماء فحملته وعن كثير
من السلف ان الله تعالى يرسل الريح فتحمل الماء من السماء ثم تمر في السحاب
حتى تدر كما تدر اللقحة • فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه • جعلناه
لكم سقيا • وما انتم له بخازنين • حافظين بل نحن نحفظه عليكم في العيون
والابار والانهار ولو شاء الله تعالى لاغاره وذهب به ومعناه نحن ننزل
المطر ونوقعه في خزائننا لا في خزائنكم • وانا لنحن نحيي ونميت ونحن
الوارثون • الباقون بعد فناء الخلق • ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين • كل من هلك من لدن آدم وكل من هو
حي ومن سياتي الى آخر الدنيا او المستقدمين في الخير والمبطئين عنه
او المستقدمين في الصف الاول والمستاخرين عنه فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما رغب في الصف الاول ازدحموا عليه او ناس
يستقدمون في الصفوف لئلا يروا النساء وبعضهم يستاخرون •
لينظروا اليهن او المراد في صف القتال • وان ربك هو يحشرهم
للجزاء • انه حكيم عليم • تام الحكمة واسع العلم • ولقد خلقنا
الانسان • اراد آدم • من صلصال • طين يابس يصوت اذا نقر او من
طين منتن من صل اللحم وانتن وتكرير اللام • من حماء • اى كائن من
طين اسود • مسنون • اى املس او منتن او مصبوب كالجواهر

المذابه

المذابة تصب في القوالب • والجان • اى ابليس وهو ابو الشياطين
او ابو الجن مطلقا • خلقناه من قبل • من قبل خلق آدم • من نار
السموم • نار الحر الشديد او نار لا دخان لها وعن بعضهم من نار
الشمس • واذ قال ربك • اى اذكر وقت قوله • للملائكة انى خالق بشرا
من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته • عدلت صورته واتممت
خلقته • ونفخت فيه من روحي • اضافة الروح للتشريف • فقعوا
فاسقطوا • له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون • وقد مر ان
المامورين بالسجود جميع الملائكة او جمع خاص منهم • الا ابليس ابى ان
يكون مع الساجدين • اى لكن هو ابى السجود وجاز ان يكون الاستثناء
متصلا وجملة ابى ان يكون حينئذ مستانفة • قال يا ابليس ما لك
اى غرض لك في ذلك • الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد
اللام لتاكيد النفي اى لا يصح مني ويستحيل ان اسجد • لبشر خلقته
من صلصال من حماء مسنون • استكبر واستعظم نفسه • قال فاخرج
منها • من تلك المنزلة التي انت فيها من الملا الاعلى • فانك رجيم
مطرود من الخير والشرف باعتبار الكرامة عند الله تعالى لا باعتبار
النوع • وان عليك اللعنة الى يوم الدين • اى تلك اللعنة لا
تزال متصلة لاحقة الى يوم القيامة وهذا ابعد غاية يعرفها
الناس • قال رب فانظرني • اخر اجلي • الى يوم يبعثون • آخر
الدنيا • قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم • وهو
النفخة الاولى امهله الله تعالى استدراجا وابتلاء وامتحانا
للخلق قيل سال الامهال الى يوم يبعثون لئلا يموت لانه لا
يموت حينئذ احد فلم يجب الى ذلك وامهل الى آخر ايام التكليف
فهو ميت بين النفختين اربعين سنة • قال رب بما اغويتني
الباء قسم باغوائك اياى • لازينن لهم • المعاصي • في الارض •
او معناه بسبب اغوائك اياى اقسم لازينن • ولاغوينهم
احملنهم على الغواية • اجمعين الا عبادك منهم المخلصين • اى الا
عبادك الموصوفين بالاخلاص لطاعتك حال كونهم من اولاد آدم

قال هذا صراط على مستقيم . اشارة الى قول ابليس لاغوينهم الا عبادك
اى هذا هو الذى حكمت به وقدرت على عبادى وهو حق مستقيم كما
قال تعالى ولكن حق القول منى الى اخره او تهديد كما تقول لخصمك
طريقك على اى لا تفلت منى او الاشارة الى تخلص المخلصين من
اغوائه الدال عليه الاستثنا اى تخلصهم طريق حق على ان اراعيه
لا انحراف عنه او الاخلاص طريق على من عبر اعوجاج يودى الى
الوصول الى كرامتى ولقائى . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان .
اى ليس لك حجة وتسلط على احد منهم لمن ان لك الاختيار فى غوايتهم
الا من اتبعك من الغاوين . لكن من اتبعك هو من الغاوين او
الاستثنا متصل ويكون كالتصديق لقول ابليس . وان جهنم
لموعدهم . اى الغاوين اجمعين . تاكيد للضمير . لها سبعة ابواب
سبعة اطباق وعن على رضى الله عنه ان ابواب جهنم هكذا ووضع
احدى يديه على الاخرى اى بعضها فوق بعض او سبعة منازل
لكل منزل باب . لكل باب . طبقة او منزل . منهم من اتباعه
جزء مقسوم . افرزكه ومنهم حال من الجزء او من ضمير الظرف ان
المتقين . عن الكفر والفواحش . فى جنات وعيون . بساتين
وانهار . ادخلوها . اى يقال لهم ادخلوها . بسلام . سالمين
من الافات وقيل مسلما عليكم . امنين . من المكاره . ونزعنا
ما فى صدورهم من غل حسد وحقد . اخوانا . فى المودة وهو
حال . على سرر متقابلين . متواجهين وهما صفتان او حالا
وعن على رضى الله عنه انى لارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة
والزبير منهم رضى الله عنهم . لا يمسهم فيها نصب . تعب . وما هم
منها بمخرجين . نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى
هو العذاب الاليم . وقد نقل انه صلى الله عليه وسلم خرج
على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين يديكم النار
فنزل جبريل بهذه الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط
عبادى . ونبئهم عن ضيف ابراهيم . ذكر هذه القصة عقيب

هذه

هذه الاية لتحقق ان رحمته واسعة وعذابه اليم . اذ دخلوا عليه
فقالوا . نسلم عليك . سلاما قال انا منكم وجلون . خايفون لانهم
ما اكلوا من طعامه ودخلوا بغير اذن . قالوا لا توجل انا نبشرك
بغلام عليم . استيناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل وهو اسحاق
والاضياف ملايكة فى صور البشر . قال ابشرتمونى . بالولد . على ان
اى انه مسنى الكبر . والولد فى هذا الحال كالمحال . فبم تبشرون
باى شى تبشرون فان البشارة بمثل هذا بغير شى . قالوا بشرناك
بالحق . بالصدق واليقين . فلا تكن من القانطين . من الايسين
قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون . اى ان لم استنكر ذلك
قنوطا بل استبعادا عاديا من استفهامية انكارية فكانه قال
لا يقنط احد الا الضالون . قال . ابراهيم لهم . فما خطبكم . شانكم
ايها المرسلون . وما الذى جئتم به . قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين . اى قوم لوط . الا ال لوط . استثنا متصل من ضمير المجرمين
اى الى قوم اجرم كلهم الا ال لوط منهم . انا لمنجوهم اجمعين استيناف
وجاز ان يكون استثنا منقطعا عن قوم فان القوم موصوفون
بالاجرام دونهم وحينئذ انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن ولم يكن
مستانفا . الا امراته . استثنا من ضمير لمنجوهم . قدرنا انها .
لمن الغابرين . الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وانما علق مع
ان التعليق من خواص افعال القلوب لتضمين التقدير معنى العلم
او لانه اجرى مجرى قلنا قال بعضهم هذا من كلام الله تعالى لا من
كلام الملايكة وجاز ان يكون من كلامهم واسناد التقدير الى انفسهم
لما لهم من القرب الى الله تعالى . فلما جاء ال لوط المرسلون
قال . لوط لهم . انكم قوم منكرون . لا اعرفكم او تنكركم نفسى
وتنفر منكم مخافة شركم . قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
اى ما جئناك لتعرفنا او ما جئناك لشرك بل جئناك بما يسرك
وهو ما اوعدت به اعداءك من العذاب فيشكون فيه ولا
يصدقونك . واتيناك بالحق . باليقين من عذابهم . وانا لصادقون

فاسر باهلك ٠ اذهب بهم في الليل ٠ بقطع في طائفة من الليل
واتبع ادبارهم ٠ من خلفهم لتطلع على حالهم حتى لا يتخلف منهم احد
ولا يلتفت منكم احد ٠ الى ما وراءه اذا سمعتم الصيحة بالقوم وذرهم
وامضوا حيث تؤمرون ٠ الى حيث امركم الله ٠ وقضينا ٠ اوحينا
اليه ٠ مقضيا ٠ ذلك الامر ٠ مبهم مفسر بقوله ٠ ان دابر هؤلاء
مقطوع ٠ ودابرهم آخرهم اى يستاصلون عن آخرهم وهو بدل
من ذلك الامر ٠ مصبحين ٠ داخلين في الصبح ٠ وجاء اهل المدينة
اى سدوم قرية قوم لوط ٠ يستبشرون ٠ يفرحون باضياف لوط
طمعا في ركوب الفاحشة منهم ٠ قال ٠ لوط ٠ ان هؤلاء ضيفي فلا
تفضحون ٠ بفضيحة ضيفي ٠ واتقوا الله ٠ في تلك الفاحشة ٠ ولا
تخزون ٠ لا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء ٠ قالوا اولم
ننهك عن العالمين ٠ اى عن ضيافة احد من العالمين او ان تجير
منهم احدا ٠ قال هؤلاء بناتي ٠ فتزوجوهن واتركوا اضيافي وعن
كثير من السلف ان المراد من البنات نساء القوم فان نبي كل امة
بمنزلة ابيهم ٠ ان كنتم فاعلين ٠ لا محالة قضاء وطركم فعليكم بحلال
المباشرة دون المنكر ٠ لعمرك ٠ اى لعمرك قسمي انهم لفي سكرتهم
حيرتهم وغوايتهم ٠ يعمهون ٠ يتحيرون عن ابن عباس رضي الله
عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره ٠ وعن
بعض المفسرين ان الضمير لقريش والجملة اعتراض ٠ فاخذتهم الصيحة
مشرقين ٠ اى ما جاءتهم من الصوت القاصف حال كونهم داخلين
في وقت طلوع الشمس ٠ فجعلنا عاليها ٠ اى المدينة ٠ سافلها ٠ صارت
منقلبة ٠ وامطرنا عليهم حجارة ٠ قبل التقليب او معه او التقليب
للوطنيين والحجارة للمسافرين منهم ٠ من سجيل ٠ من حجر وطين وقد
مر في سورة هود ٠ ان في ذلك لآيات للمتوسمين ٠ المتفرسين
من توسمت في فلان كذا اذا عرفت وسم ذلك وسمته فيه ٠ وانها
اى تلك المدينة ٠ لبسبيل مقيم ٠ بطريق ثابت يسلكه الناس ولم

تندرس

تندرس آثارهم وهو تنبيه لقريش ٠ ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله
ورسله يعرفون ان ذلك انتقام لاوليائه من اعدائه ٠ وان كان
اى انه كان ٠ اصحاب الايكة ٠ قوم شعيب والايكة الشجر الملتف ٠
لظالمين ٠ بالشرك وقطع الطريق ونقص الكيال والميزان وكانوا قريبا
من قوم لوط بعدهم في الزمان ومسامتين لهم في المكان ٠ فانتقمنا
منهم ٠ بالصيحة وعذاب الرجفة وعذاب يوم الظلة ٠ وانهما ٠ مدينة
لوط واصحاب الايكة ٠ لبامام مبين ٠ لبطريق واضح ظاهر ٠ ولقد
كذب اصحاب الحجر ٠ وهو مدينة بين المدينة والشام يسكنها
ثمود ٠ المرسلين ٠ اى صالحا ومن كذب نبيا فقد كذب الرسل باجمعهم
وآتيناهم آياتنا ٠ معجزاته كالناقة التي هي من غرائب الآيات
فكانوا عنها معرضين ٠ ما استدلوا بها على صدق نبيهم عليه الصلاة
والسلام ٠ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ٠ من ان تنهدم او
من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم ٠ فاخذتهم الصيحة مصبحين
داخلين في الصبح ٠ فما اغنى عنهم ٠ فما دفع عنهم العذاب ٠ ما كانوا
يكسبون ٠ من البيوت الوثيقة والزراعة والاموال ٠ وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق ٠ خلقا ملتبسا بالحق ليجزي
الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ٠ وان الساعة
لآتية ٠ فيجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته ٠ فاصفح ٠ يا محمد
عن المشركين ٠ الصفح الجميل ٠ يعني فاملهم معاملة الحليم الصفوح
وهذا قبل القتال فانما هذه مكية والامر بالقتال بعد الهجرة
ان ربك هو الخلاق ٠ الذي خلق كل شيء فهو قادر على الاعادة ٠ العليم
بجميع الاحوال فيجازي بما علم منهم ٠ ولقد آتيناك سبعا ٠ هي السبع
الطوال من البقرة الى الاعراف ثم يونس نص عليه ابن عباس وغيره
رضي الله عنهم او من البقرة الى براءة على ان الانفال وبراءة سورة
واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوتي النبي صلى الله عليه
وسلم السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان
وبقي اربع او المراد فاتحة الكتاب وروى ذلك عن عمر وعلي رضي الله

عنهما وفي البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام
القران هي السبع المثاني والقران العظيم. من المثاني. بيان
للسبع لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر تثنيت
في تلك السور اولان الفاتحة تثنى في كل صلاة تقرا في كل ركعة
والقران العظيم. ان اريد به جميع القران فمن عطف الكل على
البعض وان اريد به الفاتحة كما دل عليه حديث البخاري فمن عطف
احد الوصفين على الاخر وعن بعض السلف القران كله مثاني
لان الانبيا والقصص تثنيت فيه فعلى هذا المراد السبع اسباع
القران. لا تمدن عينيك. لا تطمح ببصرك طموح راغب متمن. الى
ما متعنا به ازواجا منهم. اصنافا من الكفار اى استغن بما اتاك
الله تعالى من القران عما في الدنيا من الزهوة الفانية. ولا تحزن
عليهم. ان لم يومنوا وعن بعضهم لا تحزن على ما فاتك من مشاركتهم
في الدنيا. واخفض جناحك للمومنين. اى ارفق بهم. وقل انى
انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين. تقديره انا النذير
لمن لا يومن عذابا مثل ما انزل عليهم والمقتسمون المتحالفون ا
الذين يحالفون على مخالفة الانبيا واذاهم كما قال تعالى في
قوم صالح تقاسموا بالله لنبيتنه واهله اى نقتلهم ليلا. الذين
جعلوا القران عضين. اى جعلوا كتبهم المنزلة عليهم اجزا فامنوا
ببعض وكفروا ببعض ومعناه اقتسموا كتبهم وجزوه اجزا فامنوا
ببعض وكفروا ببعض فعلى هذا من القسمة لا من القسم والقران
يطلق على جميع الكتب السماوية وعن بعضهم هم الذين اقتسموا طرق
مكة يصدون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم
ويجعلون القران يقولون سحر ويقولون مفترى ويقولون
اساطير الاولين فانزل الله تعالى بهم خزيا فماتوا شر ميتة او اقتسموا
القران منهم من قال سحر ومنهم من قال اساطير الاولين فعلى
هذا جعلوا القران عضين بيان للمقتسمين وهو جمع عضة واصلها
عضوة من عضي الشاة اذا جعلها اعضا وعن عكرمة العضة

النحر

التمه بلسان قريش. فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون.
اى نسال عن طريق تخالفهم او اقتسامهم وجعلهم القران عضين او
عن كل ما فعلوا فنقول لم فعلتم كذا وكذا فهو سوال التوبيخ لا الاستعلام
فاصدع. اظهر. بما تومر. من الشرايع ولا تخفه وعن مجاهد هو
الجهر بالقران في الصلاة وعن بعضهم ما زال صلى الله عليه وسلم
مستخفيا حتى نزلت فخرج هو واصحابه. واعرض عن المشركين. لا
تلتفت الى كلامهم. انا كفيناك المستهزئين. كان عظماء المستهزئين
خمسة نفر من كبار قريش كل واحد منهم في اقرب زمان. الذين
يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون. عاقبة امرهم
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون. من اذاك
فسبح بحمد ربك. فاشتغل بتسبيحه وتحميده وتوكل على الله تعالى
وكن من الساجدين. المصلين. واعبد ربك حتى ياتيك اليقين.
اى الموت المتيقن لحاقه اللهم امتنا على احسن الاحوال والاعمال.

سورة النحل مكية وهى مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم. اتى امر الله. اى القيامة
التي هي بمنزلة الواقع في تحقيقه او العذاب الذي وعد نبينا
فيمن خالفه. فلا تستعجلوه. فانه لا محالة واقع. سبحانه وتعالى
عما يشركون. ما مصدرية او موصولة بحذف مضاف اى عن ما يشركون
رد لما قالت الكفرة لو صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا. ينزل
الملائكة بالروح. بالوحي. من امره. من اجل امر الله تعالى. على من
يشاء من عباده ان انذروا. اى بان اعلموا متعلق بالروح او بدل
منه. انه. ان الشان. لا اله الا انا فاتقون. فاتقوا عقوبتي
لمن عبد غيري رجع الى مخاطبتهم بما هو المقصود. خلق السموات
والارض ملتبسا. بالحق. لتجزى كل نفس بما كسبت. تعالى عما
يشركون. نزه نفسه عن مشاركة غيره فانه هو الخالق وحده
ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق. خلق الانسان. اى من نطفة
فاذا هو. حين استقل. خصيم. مخاصم ربه ويكذب رسله

مبين ظاهر الخصومة • والانعام • منصوب بما اضمر عامله • خلقها
لكم • او عطف على الانسان وخلقها لكم مستانفة يبين ما خلق لاجله
فيها دفء • ما يدفا به من البرد فان من اشعارها بيوتا ولباسا
وملاحف • ومنافع • بالنسل والدر والركوب وغيرها • ومنها تاكلون •
تقدم الظرف للاختصاص كان الاكل من الصيد والطيور لغيرها هو المعتد
بمنزلة التفكه • ولكم فيها جمال • زينة • حين تريحون • تردونها
بالعشي من مراعيها الى مراحها • وحين تسرحون • حين تخرجونها
الى المرعى بالغداة قدم الاول لان الزينة اذا اقبلت ملاء البطون
ممتلئة الضروع اظهر • وتحمل اثقالكم • احمالكم • الى بلد لم
تكونوا بالغيه • اي ان لم تكن الانعام • الا بشق الانفس • بكلفة ومشقة
ان ربكم لرؤف رحيم • والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة •
عطف على محل لتركبوها او نقديره ولتتزينوا بها زينة • ويخلق
ما لا تعلمون • اي ويخلق لكم ما لم تحيطوا علمكم • وعلى الله قصد السبيل
اوجب على نفسه بفضله ولطفه بيان مستقيم الطريق او معناه طريق
الحق على الله تعالى يصل اليه لا محالة من يسلكه والمراد بالسبيل
الجنس • ومنها • اي وبعض السبيل • جائر • مائل عن الحق • ولو شاء •
هدايتكم • لهداكم اجمعين • الى قصد السبيل • هو الذي انزل من
السماء • من جانبه او من السحاب • ماء لكم منه شراب • ما تشربونه
ومياه العيون والآبار مما انزل من السماء • ومنه شجر فيه • اي
في الشجر • تسيمون • ترعون انعامكم والمراد من الشجر الجنس الذي
ترعاه المواشي وقيل هو نبت من الارض • ينبت لكم به الزرع •
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات • اي بعضها
لان ما يمكن من الثمار لم ينبت في الارض كله • ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون • على وجوده وكمال قدرته ووحدته • وسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره • اي
هيأها لمنافعكم حال كون الكل مسخرات تحت قدرة الله تعالى
وسلطانه • ان في ذلك لايات لقوم يعقلون • فان من له عقل

منهم

ينهم انواع دلالتها ولا يحتاج الى امعان نظر كاحوال النبات •
وما ذرأ لكم • عطف على الليل • في الارض • من الحيوانات مختلفا
الوانه • اشكاله • ان في ذلك لاية لقوم يذكرون • فان اختلاف
اشكالها دال على حكمته وقدرته • وهو الذي سخر البحر • جعله
بحيث يتمكنون من الانتفاع به • لتاكلوا منه لحما طريا • اي السمك
وتستخرجوا منه حلية • كاللؤلؤ والمرجان • تلبسونها • وترى
الفلك مواخر • المخر شق الماء بصدرها او صوت جري الفلك
بالرياح • فيه ولتبتغوا من فضله • سعة رزقه اي سخر البحر للاكل
والاستخراج والتجارة للربح • ولعلكم تشكرون • نعمه واحسانه
والقى في الارض رواسي • جبالا ثوابت • ان تميد بكم • كراهة ان
تميل بكم وتضطرب • فانه لما خلق الارض كانت تتحرك فقالت الملائكة
ما هي بمقر احد فاصبحت الملائكة وقد خلقت الجبال ولم تدر الملائكة
مم خلقت • وانهارا • اي وجعل فيها انهارا لان في القى معنى الجعل
وسبلا لعلكم تهتدون • الى مقاصدكم • وعلامات • كالجبال والتلال
والوهاد وغيرها فانها علامات للطرق • وبالنجم هم يهتدون
اي جنس النجم خصوصا القريش يهتدون في البراري والبحار فان
لقريش بذلك علما لم يكن مثله لقوم غيرهم فالشكر عليهم اوجب
افمن يخلق • وهو الله سبحانه وتعالى • كمن لا يخلق • وهو كل معبود
دون الله تعالى وغلب جانب اولي العلم فجاء بمن والمراد الاصنام
وجعلها من اولي العلم بزعمهم او للمشاكلة وحق الكلام ان يقال
افمن لا يخلق كمن يخلق وعكس بالتنبيه على انهم جعلوا الله بالاشراك
من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها • افلا تذكرون • فتعرفوا
فساد ذلك • وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • لا تضبطوا
عددها لكثرتها فكيف تطيقون القيام بشكرها • ان الله لغفور
رحيم • حيث لا يعاقبكم بتقصير في شكرها ولا يعاجلكم بالعقوبة
على كفرانها • والله يعلم ما تسرون وما تعلنون • من عقايدكم
واعمالكم • والذين • اي الالهة الذين • تدعون • اي تعبدونهم

من دون الله لا يخلقون شيئا. فكيف تجوزون شركتهم مع الله الخالق
لاشياء. وهم يخلقون. يخلقهم الله او يخلقهم الناس بالنحت والتصوير
اموات. اى هم اموات لا ارواح لهم. غير احياء. فى وقت من الاوقات
لا يعقب موته حياة فهم اعرق فى الموت من النطف ايضا. وما
يشعرون ايان يبعثون. لا يعرفون وقت بعثهم فان الاصنام
تبعث فتتبرا من عبادتها وقيل ضمير يبعثون الى عبدتهم يعنى
هم جهلا فلا يستحقون الالهية. الهكم اله واحد. بعد ذكر
حجج وحدانيته اخبر بالنتيجة. فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون. لا يتاملون فى الحجج وان كانت واضحات
ومستكبرون عن اتباع الرسل بخلاف من يؤمن بالاخرة فانه طالب للدلايل
متبع للحق لا جرم حقا. ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ۝
فيجازيهم وهو فى موضع الرفع بمحذوف اى حق ان الله تعالى يعلم
سرهم وعلانيتهم حقا. انه لا يحب المستكبرين لا يثيبهم. واذا قيل
لهم ماذا انزل ربكم. السايل الحاج السالون هولاء المكذبين قالوا
اساطير الاولين. اى ما يدعى نزوله ماخوذ من الكتب المتقدمة
ليس منزلا من الله تعالى. ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة
هى لام العاقبة فان قولهم هذا اداهم الى حمل اوزارهم كاملة لم
يكفر منها شى بمصيبة اصابتهم فى الدنيا لكفرهم. ومن اوزار. اى
ليحملوا اوزار انفسهم وبعض اوزار الذين يضلونهم. اى خطيئة اغوايه
بغير علم. حال من مفعول يضلون او من فاعله. الا ساء ما يزرون
اى بئس شى يزرونه فعلهم. قد مكر الذين من قبلهم. ليهدموا ما
اسس الله تعالى من بنيان دينه. فاتى الله. اى امر الله بنيانهم
من القواعد. اى من جهة اساطين ما بنوا عليه وخربت من اساسه
فخر عليهم السقف من فوقهم. وصار سبب هلاكهم. واتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون. لا يتوقعون وهذا على سبيل التمثيل
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به النمرود حين بنى الصرح
ليصعد الى السما فهبت الريح والقت راسها فى البحر وخر عليهم

الباقى

الباقى وهم تحته وكان طولها خمسة الاف ذراع. ثم يوم القيامة
يخزيهم. يذلهم. ويقول. الله تعالى تقريعا وتوبيخا. اين
شركاى. فى زعمكم ليدفعوا العذاب عنكم. الذين كنتم تشاقون
تخاصمون فيهم. فى شانهم. قال الذين اوتوا العلم. هم السادة
فى الدارين اظهارا للشماتة وزيادة الاهانة. ان الخزى اليوم
والسوء. العذاب. على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى
انفسهم. حال من مفعول تتوفى. فالقوا السلم. سالموا وانقادوا
عند الموت قايلين. ما كنا نعمل من سوء. كفر وعدوان. بلى. اى
فقالت الملائكة بلى. ان الله عليم بما كنتم تعملون. فيجازيكم
فادخلوا ابواب جهنم. اى كل صنف بابها المعد له. خالدين فيها
فلبئس مثوى. منزل. المتكبرين. عن عبادة الله تعالى جهنم. وقيل
للذين اتقوا. اى المؤمنين. ماذا انزل ربكم قالوا. انزل خيرا
للذين احسنوا. مكافاة. فى هذه. الحياة. الدنيا حسنة ولدار
الاخرة خير لهم. ولنعم دار المتقين. دار الاخرة. جنات عدن.
خبر مبتدا محذوف او مخصوص بالمدح او بدل من دار المتقين يدخلونها
تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون. كل ما يشتهون يجدون
فيها لا فى الدنيا. كذلك. مثل هذا الجزاء. يجزى الله المتقين الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين. طاهرين من الشرك وقيل فرحين
يقولون. الملائكة. سلام عليكم. لا يلحقكم بعد مكروه وقيل يبلغونهم
سلام الله تعالى. ادخلوا الجنة. المعدة لكم حين تبعثون ويمكن
ان يكون المراد دخول ارواحهم الجنة قبل البعث كما فى الحديث
بما كنتم تعملون. هل ينظرون. اى هل ينتظر الكفرة. الا ان تاتيهم
الملائكة. لقبض ارواحهم. او ياتى ربك. العذاب او الهلاك
او القيامة يعنى ما لهم ان يموتوا حتف انفهم او يقتلوا فكانهم
لا ينتظرون الا احد الامرين لكن المؤمنون ينتظرون
انواع رحمة الله تعالى بعد الموت. كذلك. اى مثل فعلهم من
التكذيب. فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله. بتعذيبهم ولكن

امرهم

كانوا انفسهم يظلمون • فاستحقوا به عذاب الله تعالى فاصابهم
سيئات ما عملوا اى وبال سيئات عملهم • وحاق • احاط بهم
جزاء • ما كانوا به يستهزءون • وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ان لا نعبد غيره • ما عبدنا من دونه من شىء نحن • اى ما عبدناه ولا اباؤنا
ولا حرمنا من دونه من شىء • اى البحيرة والسائبة وغيرها ومعنى
كلامهم انه لو كان تعالى كارها لما فعلنا لما مكننا منه وقيل انما قالوا
ذلك استهزاء • كذلك فعل الذين من قبلهم • من الشرك وتحريم الحلال
ورد الرسل • فهل على الرسل الا البلاغ المبين • اى ليس الامر كما زعمتم
من عدم الكره كيف وقد انكرنا عليكم اشد الانكار وبلغنا رسلنا
وانما عليهم التبليغ لا الاهداء • ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان •
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت • اى بعثناهم بذلك الامر فكيف
يتمسكون بمشيته • فمنهم من هدى الله • فلا يزنى ولا يحرم حلاله •
ومنهم من حقت • وجبت • عليه الضلالة • اذ لم يوفقهم ولم يهدهم
فالله تعالى عنهم غير راض بل اراد شقاوتهم • فسيروا • يا معشر قريش
فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين • حتى يعرفوا انهم
فى سخط من الله تعالى • ان تحرص يا محمد • على هداهم فان الله لا يهدى
من يضل • من اراد الله تعالى ضلالة ولا يغيره ارادته القديمة
بحرصك على هدايتهم • وما لهم من ناصرين • ينصرونهم وينجونهم من عذابه
عطف على ان الله اى ان تحرص على هدايتهم فلا فائدة فيه لان الله
لا يهديهم وليس لهم ناصر فمجموع المعطوف والمعطوف عليه علة للجزاء
قائمة مقامه • واقسموا بالله جهد ايمانهم • غلظوا فى الحلف • لا
يبعث الله من يموت بلى • يبعثهم • وعدا • مؤكد مصدر مؤكد لنفسه
فان بلى دال على وعد الله تعالى ببعثهم • عليه • انجازه لامتناع خلف
وعده • حقا • صفة اخرى لوعدا • ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انهم يبعثون • ليبين • اى يبعثهم ليبين لهم الذى يختلفون فيه •
الضمير لمن يموت والمختلف فيه هو الحق • وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين • فى قسمهم لا يبعث الله من يموت • انما قولنا لشىء اذا

اردناه ان نقول له كن • اى احدث • فيكون • فيحدث وهو بيان سهولة
الاشياء له حتى يعلم ان البعث لا يتعسر على الله تعالى بوجه • والذين هاجروا
فى الله • اى فى رضاه وحقه • من بعد ما ظلموا • عذبوا واوذوا والمراد
المهاجرين الى الحبشة وغيرها كعثمان بن عفان وجعفر بن ابى طالب وغيرهما
لنبوئنهم فى الدنيا • تبوئة حسنة • وهى ان يمكنهم الله تعالى فى البلاد •
ويحكمهم على رقاب العباد فصاروا امراء حكاما وللمتقين اماما او مباءة
حسنة وهى المدينة • ولاجر الاخرة اكبر • مما اعطى لهم فى الدنيا • لو

حزب

كانوا يعلمون • قيل الضمير للكفار فان المؤمنين يعلمون • الذين
صبروا • منصوب او مرفوع على المدح • وعلى ربهم يتوكلون • وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا • لا ملائكة رد على من قال ان الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا • يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر • كانه جواب اهل الكتاب
ليخبروكم انهم بشر لا ملائكة • ان كنتم لا تعلمون • بالبينات والزبر •
كانه جواب قائل بم ارسلوا فقال ارسلناهم بالمعجزات والكتب
وقيل صفة رجالا وقيل متعلق بما ارسلنا وقيل بلا تعلمون
او يوحى • وانزلنا اليك • يا محمد • الذكر • القران • لتبين للناس
ما نزل اليهم • يعنى لتفصل لهم ما اجمل وتبين لهم ما اشكل بعلمك
معنى ما انزل الله عليك وحرصك عليه • ولعلهم يتفكرون • فيما
انزلنا اليك يهتدون • افامن الذين مكروا • المكرات السيئات
كاهل مكة • ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون • او ياتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون • لا يعلمون بمجيئه اليهم • او ياخذهم
فى تقلبهم • فى المعاش واشتغالهم بها من اسفار ونحوها من الاشغال
الملهية او تقلبهم فى الليل والنهار • فما هم بمعجزين • الله • او ياخذهم
على تخوف • اى فى حال تخوفهم من اخذه لا بغتة او على تنقص بان ياخذ
شيئا بعد شىء حتى يستاصلوا • فان ربكم لرءوف رحيم • حيث لا يعاجلكم
بعقوبته • اولم يروا الى ما خلق الله من شىء يتفيؤا ظلاله • شانه
ان يميل ويدور • عن اليمين والشمائل • جمع الشمائل باعتبار معنى
ما خلق الله تعالى • سجدا لله • حال من الظلال كل شىء له ظل يسجد

ظله لله تعالى ولا يبعد ذلك عن قدرة الله تعالى او سجودها انقيادها
لما قدر له من التفيؤ او حال من ضمير ظلاله قال كثير من السلف اذا
زالت الشمس سجد كل شيء لله تعالى. وهم داخرون. صاغرون حال
من ضمير ظلاله لانه في معنى الجمع وجمعه بالواو والنون للتغليب او
لان الدخور والسجود من اوصاف العقلاء واليمين يمين الفلك اي
الجانب الشرقي والشمائل الجانب الغربي او المراد من اليمين والشمائل
جانبا كل شيء استعارة من يمين الانسان وشماله. ولله يسجد ينقاد
ما في السموات وما في الارض من دابة. والدبيب هي الحركة
الجسمانية فجاز ان يكون بيانا لما في السموات ايضا. والملائكة
عطف على ما في السموات عطف خاص على عام فان في السموات غير
الملائكة من الارواح. وهم لا يستكبرون. عن عبادته يخافون
ربهم حال او بيان وتاكيد لنفي الاستكبار. من فوقهم اي حال كون
الرب قاهرا غالبا لهم وهو القاهر فوق عباده او معناه يخافون
من فوقهم اي ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وقيل اي يخافون ما
والحال ان الملائكة من فوق ما في الارض من الدواب فمن دونهم
احق بالخوف. ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين. فان الاثنينية تنافي الالهية. انما هو اله واحد.
فان الواحد من لوازم الالهية. فاياي فارهبون. كانه قال
فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غيري. وله ما في
السموات والارض وله الدين اي الطاعة. واصبا. دائما فان
طاعة غير الله تعالى تنقطع. افغير الله تتقون. مع انه تعالى
خالق الاشياء وحده. وما بكم من نعمة فمن الله. ما شرطية او اي
شيء اتصل بكم من النعم فهو من الله تعالى. ثم اذا مسكم الضر
فاليه تجأرون. اليه لا الى غيره تتضرعون. ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون. وهم الكفار. ليكفروا بما آتيناهم
من النعم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعم او اللام لام العاقبة
فتمتعوا. امر تهديد. فسوف تعلمون. عاقبة امركم. ويجعلون

لما لا يعلمون. اي لاصنامهم التي لا علم لهن فضمير الجمع لما. نصيبا
مما رزقناهم. كالحرث هذا بزعمهم وهذا لشركائنا. تالله لتسألن. سؤال
توبيخ. عما كنتم تفترون. من اثبات الشريك وغيره. ويجعلون
لله البنات. يقولون الملائكة بنات الله تعالى. سبحانه. تنزيه
له من قولهم. ولهم ما يشتهون. اي البنون والجملة مبتدا وخبر اي
تقديره ويجعلون لهم ما يشتهون اي يختارون لانفسهم البنين
واذا بشر احدهم بالانثى. بولادتها. ظل وجهه مسودا
من الكآبة وهو كناية عن شدة الغم. وهو كظيم. مملوء غما وغيظا
يتوارى. يستخفي. من القوم من سوء ما بشر به. ايمسكه. الضمير لما
ولفظه مذكرا اي متفكرا في ان يتركه. على هون. على ذل. ام يدسه
يخفيه. في التراب. فانهم كانوا يدفنون البنات احياء. الا ساء ما
يحكمون. حيث يجعلون لمن تنزه عن الولد اخس الولد عندهم
للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء. صفة النقص ولله المثل
الاعلى. الكمال المطلق والنزاهة عن صفات الخلائق. وهو
العزيز الحكيم. المتفرد بكمال القدرة والحكمة التامة. ولو يؤاخذ
الله الناس بظلمهم. بما كسبوا من المعاصي. ما ترك عليها. الضمير
للارض لدلالة الدابة عليها. من دابة. وعن بعض السلف كاد
الجعل يهلك عن جحره بذنب ابن آدم وعن بعضهم معنى من دابة
من مشرك يدب على الارض فانه لو اهلكوا الآباء الكفرة لم يكن
الابناء. ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى. انقضاء عمرهم المقدر
يتوالدون. فاذا جاء اجلهم. اي وقته لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون. اي لا يمهلون لحظة. ويجعلون لله ما يكرهون
اي ما يكرهون لانفسهم من البنات والشريك في الرياسة والاموال
وتصف السنتهم الكذب. فسر الكذب بقوله. ان لهم الحسنى
كما قال تعالى ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن
هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي
عنده للحسنى. لا جرم. اي ليس الامر كما زعموا كذب قولهم هذا

صابر

ان لهم النار وانهم مفرطون. مقدمون الى النار من الفرط وهو
السابق الى الماء ومنسوب من افرطت فلانا طلبي اذا انسيته ومن
قرا بكسر الراء فهو من الافراط بالمعاصي. تالله لقد ارسلنا
رسلا. الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم. فاصروا
على ما هم عليه ولم يتبعوا رسلنا فلك يا محمد في اخوانك المرسلين
اسوة. فهو وليهم اليوم. اي الشيطان ناصرهم الآن وهم تحت نكال الله
ومن هو ناصره فالويل عليه وقيل المراد من اليوم يوم القيامة
ولهم عذاب اليم. في الآخرة. وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين
لهم. للناس الذي اختلفوا فيه. من امر الآخرة. وهدى ورحمة
معطوفان على محل لتبين ولا يجوز ان يقال الا تبيينا لانه فعل
المخاطب لا المنزل بخلاف الهداية والرحمة. لقوم يؤمنون.
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك
لاية لقوم يسمعون. لا لمن هو اصم فيتدبر في دلالته على البعث
المتلفظ بها. وان لكم في الانعام لعبرة. دلالة على كمال قدرته
نسقيكم مما في بطونه. لما كان الانعام اسم جمع وحد ضميره ومن قال
جمع نعم فالضمير للبعض فان اللبن لبعضها ومن للتبعيض من بين فرث
هو ما في الكرش من التفل ومن للابتداء. ودم لبنا خالصا صافيا
ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث. سائغا للشاربين. هنيئا
يجري على السهولة في حلقهم. ومن ثمرات النخيل والاعناب. متعلق
بمحذوف اي ونسقيكم من ثمراتهما يعني عصيرهما. تتخذون.
استيناف لبيان الاسقاء. منه سكرا. وهو الخمر والاية قبل تحريمه
وتذكير الضمير لانه يرجع الى المضاف المقدر اعني العصير وقيل
من ثمرات متعلق بتتخذون ومنه تكرير للتاكيد وقيل تقديره
ومن ثمراتها ثمر تتخذون منه فتتخذون صفة لمبتدا محذوف
ورزقا حسنا. كالخل والدبس. ان في ذلك لاية لقوم يعقلون.
يستعملون عقولهم قيل ناسب ذكر العقل هنا فانه اشرف ما في
الانسان ولهذا حرم السكر صيانة لعقولهم. واوحى ربك الى النحل.

الهمها

الهمها وارشدها. ان اتخذي. اي بان اتخذي او ان مفسرة للوحي
وتانيث الضمير لان المراد منه الجمع. من الجبال بيوتا. تاوي اليها
ومن الشجر ومما يعرشون. ضمير الجمع للناس يعني ارشدنا النحل باتخاذ
المسكن لانفسها من الجبال والاشجار ومما يبنون لها في اي موضع
كان او منها ومن البيوت فانه قد يكون بيوت الناس مسكنه. ثم
كلي من كل الثمرات. التي تشتهيها. فاسلكي سبل ربك. في الجبال
والبراري والاودية في ذهابك الى رعيك وايابك الى بيتك
ذللا. حال لكون السبل مذللة سهلها لك او فاسلكي انت حال
كونك ذللا منقادة لما امرتك به. يخرج من بطونها شراب
هو العسل. مختلف الوانه. ابيض واصفر واحمر واسود. فيه
شفاء للناس. في الحديث عليكم بالشفائين العسل والقران. ان في
ذلك لاية لقوم يتفكرون. في صنع الله واحكام امره. والله خلقكم
ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر. اخسه وهو الهرم وعن
علي رضي الله عنه انه خمس وسبعون سنة ففيه ضعف القوى وسوء
الحفظ وقلة العلم. لكي لا يعلم بعد علم شيا. ليصير الى حالة شبيهة
بالطفولية في اكثر الاشيا. ان الله عليم. بما يصنع. قدير. على ما
يريد. والله فضل بعضكم على بعض في الرزق. بسطه على واحد
وضيق على آخر. فما الذين فضلوا. في الرزق. برادي. بمعطي. رزقهم على ما
ملكت ايمانهم. اي مماليكهم. فهم فيه سواء. فيستووا في الرزق عن
ابن عباس وغيره يقول الله تعالى لم يكونوا ليشركوا عبيدهم في اموالهم
ونسائهم فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني فهو رد وانكار
على المشركين حيث لا يرضون ان يكون عبيدهم مثلهم شريكا لهم
ويقولون مخلوقات الله شركاؤه في الوهيته تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا. افبنعمة الله يجحدون. حيث يتخذون معه
شركاء والبا لتضمين الجحود معنى الكفر وقيل معناه جعلكم
متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم
بشر مثلكم فكان ينبغي ان يردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى يتساووا

في المطعم والملبس ثم جعل عمره رد بهم الى ما لا بد له من جملة عمود
النعم. والله جعل لكم من انفسكم. اى من جنسكم وقيل المراد خلق
حوا من آدم. ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة.
اولاد الاولاد او بنى امراة الرجل اى الربائب او الختن فعلى هذا
يكون عطفا على ازواجا لا على بنين او البنات او الاختان اى
الاصهار والحفدة في اللغة الخدمة. ورزقكم من الطيبات. اللذائذ
افبالباطل. للاصنام يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون حيث
يضيفونها الى غيره. ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم
رزقا من السموات والارض. لا المطر ولا النبات والثمار. شيئا
بدل من رزقا اى لا قليلا ولا كثيرا او ان جعلت رزقا مصدرا
فمفعوله اى لا يملك ان يرزق شيئا. ولا يستطيعون. اى لا
يستطيع تلك الالهة ان يملكوه او لا استطاعة لهم اصلا
فلا تضربوا لله الامثال. لا تشبهوه بخلقه فان ضرب المثل
تشبيه ذات بذات او وصف بوصف وتعالى عن ذلك ان الله
يعلم. خطأ ما تضربون. وانتم لا تعلمون. قيل معناه لا تضربوا
لله المثل فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون كيف
تضرب فقال. ضرب الله مثلا عبدا مملوكا. لا عبدا حرا.
لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه
سرا وجهرا هل يستوون. هو تمثيل للكافر والمؤمن فالكافر
رزقه الله مالا فلم يقدر فيه خيرا فهو كالعبد لا يملك شيئا
وان كان هو متصرفا فيه والمؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه
بطاعة الله وانفقه في رضاه سرا وجهرا فهو كالحر يتصرف
في ماله ولا يسلب عنه ابدا ومثل الصنم بالمملوك العاجز
ومثل نفسه الاقدس بالحر المالك الذى رزقه الله مالا
يتصرف فيه كيف يشاء فالتسوية بينهما مع الاشتراك في النوعية
ممتنعة فكيف بالقادر الغنى المطلق والصنم العاجز على الاطلاق
جمع الضمير في يستوون لان معناه هل يستوي الاحرار والعبيد

والعبيد. الحمد لله. كل الحمد لانه وحده مولى النعم كلها. بل اكثرهم
لا يعلمون. انه وحده مولى النعم فيعبدون غيره. وضرب الله
مثلا رجلين. اى جعل رجلين مثلا. احدهما ابكم. ولد اخرس
لا يقدر على شئ. من الصنائع لنقصان جسده وعقله. وهو كل
ثقيل على مولاه. اينما يوجهه. حيثما يرسله سيده في امر لا يات
بخير لا يكف مهم مرسله. هل يستوي هو ومن يامر بالعدل فهو
منطيق ذو رشد ينفع الناس احسن نفع. وهو في نفسه. على
صراط مستقيم. سيرة صالحة لا يرجى منه شئ الا وهو يأتي بامثل
منه فالاول هو الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل ومع ذلك
كلفة الى عابدها محتاج الى من يخدمها والثاني هو الله القادر المتكلم
النافع الصمد المستغني مطلقا المحتاج اليه ما عداه او مثل الكافر
والمؤمن وقد نقل ان الاول في عبد رجل من قريش والثاني في
عثمان بن عفان رضى الله عنه والابكم الذي هو مولاه ينفق عليه
عثمان وهو يكره الاسلام ويأباه. ولله غيب السموات والارض
يختص به علم ما غاب عن العباد. وما امر الساعة. قيام القيامة
في السرعة والسهولة. الا كلمح البصر او هو اقرب. او امرها اقرب
منه بان يكون اقل من ذلك الزمان او للتخيير او بمعنى بل. ان
الله على كل شئ قدير. فيقدر على اعادة الخلائق دفعة. والله
اخرجكم من بطون امهاتكم. حال كونكم. لا تعلمون شيئا وجعل انشا
لكم السمع والابصار والافئدة. التى هي سبب معرفتكم الجزئية
والكلية. لعلكم تشكرون. هذه النعم فلا تعبدون غير مولاها
الم يروا الى الطير مسخرات. مذللات للطيران بما خلق لها
من الاجنحة. في جو السماء. الجو الهواء المتباعد من الارض اى في
هواء العلو. ما يمسكهن. فيه. الا الله. ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون. ولآيات خلق الطير بهيئة يمكن معها الطيران
ولا ينتفع بها الا كل مؤمن. والله جعل لكم من بيوتكم سكنا.
تسكنونها كالبيوت الحجرية والمدرية والسكن بمعنى المسكون

اى ما يسكن اليه بان خلق الآلات ثم علمكم الترصيف. وجعل لكم من
جلود الانعام بيوتا. هى القباب المتخذة من الادم والانطاع
تستخفونها. تجدونها خفيفة. يوم ظعنكم. ترحالكم فى سفركم
ويوم اقامتكم. وقت حضركم او نزولكم. ومن اصوافها. هى للضان
واوبارها. هى للابل واشعارها. هى للمعز. اثاثا. من الفرش
والاكسية وغيرهما. ومتاعا. تتمتعون به. الى حين. مدة
متطاولة او الى اجل معلوم. والله جعل لكم مما خلق ظلالا ٥
تستظلون بها من الحر كالاشجار وغيرها. وجعل لكم من الجبال
اكنانا. جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة
فى الجبال والحصون. وجعل لكم سرابيل. القمصان والثياب
تقيكم الحر. والبرد اكتفا باحد الضدين عن الاخر وخصه بالذكر
لان الحجاز بلاد الحر. وسرابيل. لباس الحرب كالدروع تقيكم
باسكم. الطعن والقطع والرمى. كذلك. مثل تمام هذه.
النعم التى مر ذكرها. يتم نعمته عليكم. لتستعينوا بها على الطاعة
لعلكم تسلمون. تنظرون فى نعمه فتؤمنون به او تنقادون
لحكمه وعن عطا انما نزل القران على قدر معرفة العرب هم اصحاب
جبال واوبار واشعار الا ترى الى قوله سرابيل تقيكم الحر وما
بقى من البرد اعظم لكنهم اصحاب حر. فان تولوا. اعرضوا
عن قبول كلامك. فانما عليك البلاغ المبين. لا يضرك
اعراضهم. يعرفون. اى المشركون. نعمة الله. وان كلها من
الله. ثم ينكرونها. بعبادة الهتهم غيره ويقولون انها
بشفاعة الهتنا. واكثرهم الكافرون. الجاحدون عنادا
وذكر الاكثر لان بعضهم لنقصان عقلهم لم يعرفوا انها من
الله والاكثر بمعنى الجميع عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرا على اعرابى اتاه والله جعل لكم من بيوتكم سكنا قال
الاعرابى اللهم نعم وجعل لكم من جلود الانعام الى اخر النعم
فقال نعم فلما بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون

ولى

ولى الاعرابى فانزل الله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم
الكافرون. ويوم نبعث. اى ذكر هول هذا اليوم. من كل امة
شهيدا. يعنى رسولها يشهد عليهم. ثم لا يؤذن للذين كفروا
فى الاعتذار لانه لا عذر لهم. ولا هم يستعتبون. ولا هم يسترضون
اى لا يكلفون بارضاء ربهم لان الاخرة ليست بدار عمل. واذا راى الذين
ظلموا. عذاب جهنم عطف على يوم نبعث. فلا يخفف عنهم. العذاب. ولا
هم ينظرون. يمهلون. واذا راى الذين اشركوا شركاءهم. اوثانهم
التى جعلوها شركاء لله. قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا
نعبدهم. من دونك. كان هذا القول منهم التماس بان تشاركهم
فى عذابهم. فالقوا الهتهم. اليهم القول انكم لكاذبون. اجابوهم
بالتكذيب وقالوا لسنا شركاء الله وما دعوناكم الى عبادتنا بل
عبدتم اهواءكم وليس بعيدا انطاق الله الاصنام. والقوا. الكفار
الى الله يومئذ السلم. استسلموا لحكمه. وضل. ضاع وبطل عنهم
ما كانوا يفترون. من شفاعة الهتهم ونصرتها. الذين كفروا
وصدوا. الناس عن سبيل الله. عن دخوله فى الاسلام. زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون. بسبب فسادهم فانهم
ضالون مضلون. ويوم نبعث. اى ذكر هذا اليوم وهوله. فى
كل امة شهيدا عليهم من انفسهم. نبى كل امة بعث من قومه. وجئنا
بك. يا محمد. شهيدا على هؤلاء. على امتك. ونزلنا. حال باضمار
قد. عليك الكتاب تبيانا. بيانا بليغا. لكل شئ. يحتاجون اليه
من امور الدين. وهدى. من الضلالة. ورحمة. للجميع. وبشرى
وبشارة. للمسلمين. خاصة كونه مسؤلا عن تبليغ احكام الله
المبينة فى القران والامة عن قبولها كما قال تعالى فلنسئلن
الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون. ان الله يامر بالعدل. المتوسط فى الامور
اعتقادا وعملا. والاحسان. الى الناس وعن ابن عباس العدل
التوحيد والاحسان الاخلاص فيه. وايتاء ذى القربى. صلة

العذاب

الرحم. وينهى عن الفحشاء. ما افرط من المعاصي كالزنا. والمنكر. وما
تنكره الشريعة. والبغي. العدوان على الناس. يعظكم لعلكم تذكرون
تتعظون ولله در من قال لو لم يكن في القران غير هذه الاية
لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة ولعل ايرادها
عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه. واوفوا بعهد
الله اذا عاهدتم. البيعة التي بايعتم على الاسلام او كل عهد
وميثاق. ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها. اي ايمان البيعة
بعد توكيدها بذكر الله او الايمان مطلقا. وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا. شاهدا بتلك البيعة الواو للحال. ان الله يعلم
ما تفعلون. تهديد لمن نقض الايمان. ولا تكونوا. في نقض
الايمان. كالتي نقضت غزلها. افسدت. غزلها مصدر بمعنى
المغزول اي ما غزلته. من بعد قوة. اي نقضت بعد احكامه
وفتله. انكاثا. جمع نكث وهو ما ينكث فتله ثاني مفعولي نقضت
بتضمين معنى الجعل وبانه بمعنى صيرت او مفعول مطلق لنقضت
وهو مثل لمن نقض عهده بعد توكيده وقد نقل ان في مكة كانت
امراة حمقا تفعل ذلك. تتخذون ايمانكم. حال من اسم كان
دخلا بينكم. اي مفسدة ودغلا وهو ثاني مفعول تتخذون
ان تكون. اي بسبب ان تكون. امة. جماعة. هي اربى. اكثر عددا
وعددا. من امة. من جماعة اخرى كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون
اكثر واعز منهم فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون الاكثرين
انما يبلوكم الله به. يختبركم بكونكم اربى لينظر انكم تتمسكون بحبل
الوفا ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين وفقرهم
او ضميره راجع الى الامر بالوفا. وليبينن لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون. في الدنيا فيجازي كل بعمله. ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة. متفقة الكلمة والدين. ولكن يضل من يشاء. عدلا
منه. ويهدي من يشاء. فضلا منه. ولتسئلن عما كنتم تعملون.
يوم القيامة. بنقيره وقطميره فيجازيكم. ولا تتخذوا ايمانكم.

صرح

صرح بالنهي بعد النهي مبالغة. دخلا بينكم. مكرا وخديعة. فتزل
قدم. عن محجة الاسلام. بعد ثبوتها. عليها. وتذوقوا السوء. العذاب
في الدنيا. بما صددتم عن سبيل الله. اي بسبب صدكم غيركم عنه فان
الكافر اذا راى المؤمن قد غدر لم يبق له وثوق بالدين فانصد عن
الاسلام او لان من نقض البيعة جعل ذلك سنة لغيره او بصدودكم
عن الوفا. ولكم عذاب عظيم. في الاخرة. ولا تشتروا بعهد الله لا تستبد الواو
بيعة رسوله. ثمنا قليلا. عرضا يسيرا من الدنيا. انما عند الله. من
الثواب على الوفا. هو خير لكم ان كنتم تعلمون. اي من اهل العلم والتمييز
ما عندكم. من امتعة الدنيا. ينفد. ينقضي. وما عند الله باق. دايم
لا ينقطع. ولنجزين الذين صبروا. على الوفا او على اذى الكفار
اجرهم. ثاني مفعولي نجزين فانه بمعنى نعطين. باحسن ما كانوا يعملون
بجزاء احسن من اعمالهم قيل معناه نجزيهم بما ترجح فعله من اعمالهم
وهو الواجب والمندوب. من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حياة طيبة. نرزقه رزقا حلالا او قناعة وحلاوة
طاعة وانشراح صدر. ولنجزينهم. ولنعطينهم. اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون فاذا قرات القران. اردت قراءته. فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم. سل الله ان يعيذك من وساوسه وهو امر ندب له. انه ليس له
سلطان. تسلط. على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون. انما
سلطانه. تسلطه. على الذين يتولونه. يحبونه ويطيعونه
والذين هم به. بالله او بسبب الشيطان. مشركون. واذا بدلنا اية
مكان اية. رفعناها واثبتنا غيرها للمصالح. والله اعلم بما ينزل
اعلم بمصالح عباده في التبديل والنسخ. قالوا انما انت مفتر. اي
قالت الكفرة وهو جواب اذا وما بينهما اعتراض وحال. بل
اكثرهم لا يعلمون. قل نزله روح القدس. جبريل عليه السلام. من
ربك بالحق. ملتبسا بالحكمة. ليثبت الذين امنوا. على ايمانهم حين
تاملوا وفهموا مصالح النسخ. وهدى وبشرى للمسلمين. معطوفان
على محل ليثبت تثبيتا اي تثبيتا وهداية وبشارة. ولقد نعلم

انهم يقولون انما يعلمه بشر كان غلام لبعض بطون قريش وكان بياعا
وربما كان صلى الله عليه وسلم يجلس اليه ويكلمه ولسانه اعجمي لا يعرف
من العربي الا قدر ما يرد الجواب فقال المشركون هو الذي يعلمه
القران وقد نقل انه كان كاتب وجه الذي ارتد فترى هذه المقالة
لسان الذي يلحدون لغة الرجل الذي يميلون اليه قولهم عن الاستقامة
اليه اعجمي وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة
فكيف يعلمه من لا يعرف ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم
الله الى الحق فيتفوهون بكلمات هي اضحوكة لمن يسمع ولهم عذاب
اليم في الاخرة انما يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون بايات
الله فلا يخافون عقابه واولئك المفترون بهذا الافترا
هم الكاذبون الكاملون في الكذب فان الطعن بمثل هذه
الخرافات اعظم الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه مبتدا خبره
محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب الا من اكره على كلمة الكفر
استثنا متصل وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته ولكن
من شرح بالكفر صدرا طاب به نفسا فعليهم غضب من الله
جزاء لمن شرح ولهم عذاب عظيم عن ابن عباس انها نزلت في عمار
ابن ياسر حين عذبه المشركون ليرتد فوافقهم مكرها وجا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم معتذرا والاجماع على جواز كلمة الكفر
عند الاكراه لكن الافضل تركه وان قتل ذلك الكفر بعد الايمان
وغضب الله عليهم بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة
وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي قوما كفروا في علم الله
وخلقهم على الكفر اولئك الذين طبع ختم الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يسمعون ولا يبصرون الحق
واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة لا جرم حقا
انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ اشتروا برأس مالهم العذاب المخلد
ثم ان ربك للذين هاجروا اي ربك لهم لا عليهم وليهم وناصرهم
وهم المستضعفون الذين كانوا بمكة ما يترتب لهم الهجرة مع

المهاجرين

المهاجرين من بعد ما فتنوا عذبوا ثم تباعد حال هؤلاء عن حال
اولئك ثم جاهدوا وصبروا على المشاق للدين ان ربك
من بعدها بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور رحيم يغفر
ذنوبهم ويرحمهم فينعم عليهم يوم منصوب بغفور رحيم او بتقدير
ذكر تاتي كل نفس تجادل عن نفسها تحتج عن ذاتها وتسعى في خلاصها
وتوفى كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون بنقص اجورهم
وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لمن انعم الله عليه فكفر
بالنعمة فانزل الله عليه النقمة كانت امنة اي مكة كانت
ذات امن مطمئنة مستقرة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها
اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف قد جرت الاذاقة
عند مجرى الحقيقة لشيوعها في الشدائد فيقولون ذاق فلان
البوس واستعار اللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف
ثم ان اهل مكة لما استعصوا فدعا عليه الصلاة والسلام بسبع كسبع
يوسف اصابتهم حتى اكلوا العظام المحرقة والجيف واما الخوف فمن
سطوة سرايا المؤمنين حتى فتح الله على يديهم بما كانوا يصنعون
بسبب صنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم من نسبهم واصلهم فكذبوه
فاخذهم العذاب من الجوع والقتل وهم ظالمون اي حال التباس
بالظلم فكلوا مما رزقكم الله امرهم الله باكل الحلال وشكر النعمة
بعدما نهددهم وزجرهم عن الكفر حلالا طيبا مفعول كلوا
والظرف حال او بالعكس واشكروا نعمة الله عليكم ان كنتم اياه
تعبدون ان كنتم تطيعون الله وحده انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فان الله غفور رحيم عدد عليهم ما حرم الله لا ما حرموا من
عند انفسهم من البحائر والسوائب وغيرهما بعدما امرهم بتناول
ما احل لهم وقد مر تفسيره مفصلا في سورة البقرة ولا تقولوا
لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وصف السنتهم

الكذب مبالغة فى كذبهم كأن الكذب مجهول والسنتهم تعرفه وتصفه
بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال والكذب مفعول تصف
وما مصدرية اى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم
الكذب يعنى لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير
حجة او نصب الكذب بلا تقولوا واللام فى لما تصف كاللام فى لا تقولوا
لما احل الله لكم هذا حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من
الكذب او متعلق بتصف على ارادة القول اى لا تقولوا الكذب
لما تصفه السنتكم من الانعام والحرث بالحل والحرمة فتقول هذا حلال
وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب اللام لام العاقبة ان
الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذابه
متاع قليل اى ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة
ولهم فى الاخرة عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك فى سورة الانعام وهو وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى
ظفر الاية من قبل وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون فاستحقوا التضييق عليهم وهذا اشارة الى ان تحريم
بعض الاشيا على المؤمنين لمضرة فيه وعناية فى شانهم وانما تحريم
بعض الاشيا على اليهود فجزا لهم وتضييق عليهم كما قال تعالى
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم ثم ان ربك للذين لا
علمهم اى هم بالضر والرحمة عملوا السوء بجهالة اى ملتبسين
بها او بسببها وعن بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل ثم
تابوا من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم ان ربك من بعدها من
بعد التوبة لغفور كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة لهم فيثيبهم
على اعمالهم وجاز ان يكون لغفور رحيم خبران الاولى وان ربك
من بعدها تكرير وتاكيد ان ابراهيم كان امة اى مأموما
مقصودا يقصده الناس لياخذوا منه الخير او مؤتما يقتدى
فعله بمعنى مفعول كرحله ونخبه اى ما يرحل اليه وما ينتخب اى
يختار او امة لانه وحده مؤمن والناس كفار او لكماله واستجماعه

فضايل

فضايل لا توجد الا فى امة قانتا مطيعا لله حنيفا مائلا عن الباطل
ولم يك من المشركين كما زعم قريش انهم على ملة ابراهيم وهم مشركون
شاكرا لانعمه لقلايل نعمه فكيف بالكثير اجتباه للنبوة وهداه
الى صراط مستقيم عبادة الله وحده وآتيناه فى الدنيا حسنة يعنى
كونه حبيب الخلايق ومن اولاد الانبيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين
اى جعلنا له خير الدارين ومن دعايه عليه السلام والحقنى بالصالحين
ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع اى بان او تفسيريه ملة ابراهيم
حنيفا وهذا دليل على عظمته فان مثل افضل الخلايق قاطبة
مامورا باتباعه وما كان من المشركين كما يزعم قومك انما جعل
السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه على الذين اختلفوا
فيه اليهود فان موسى امرهم بتعظيم الجمعة فابوا الا شرذمة
وقالوا نريد يوما فرغ الله من الخلق وهو السبت فاذن الله لهم
فى السبت وغلظ وشدد الامر فيه عليهم فابتلاهم بتحريم صيده فا
طاعوا الا الشرذمة التى رضوا بيوم الجمعة وعن قتادة اختلفوا
فيه اى استحله بعضهم وحرمه بعضهم وقيل اى انما جعل وبال السبت
اى المسخ على الذين حرموه تارة وحللوه اخرى وهو الاختلاف
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
فيجازى كل فريق بما يستحقه ادع الى سبيل ربك دينه بالحكمة
بالقران والموعظة الحسنة مواعظ القران وقيل المراد القول
اللين بلا تغليظ ولا تعنيف وجادلهم بالتى هى احسن اى من احتاج
منهم الى المناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن وبرفق وحسن خطاب
وقيل نسخها اية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اى قد علم الشقى والسعيد وكتب ذلك عنده
وفرغ منه فادعهم انت الى الله ولا تذهب نفسك عليهم من ضل
منهم حسرات فانما عليك البلاغ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به السورة مكية وهذه الايات مدنية نزلت حين
وقعت وقعة احد وفعلوا ما فعلوا بحمزة فحين نظر اليه رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال والله لئن ظفرني الله بهم لامثلن
بسبعين مكانك فلما نزلت كفر عن يمينه وعن بعضهم ان هذا امر
بالعدل في الاقتصاص والمماثلة في استيفا الحق مطلقا • ولئن
صبرتم • عن المجازاة بالمثلة • لهو • اى الصبر • خير للصابرين •
من الانتقام للمنتقمين وعلى ما فسرنا الاية محكمة وعن بعضهم
هذا هو الامر بالصبر عن القتال والابتدا به فنسخت بسورة
براة على كل تقدير الاية في غاية المناسبة مع قوله ادع الى
سبيل ربك الاية • واصبر وما صبرك الا بالله • بتوفيقه وعونه
ولا تحزن عليهم • على من خالفك وقيل على ما فعل بالمومنين ولا
تك في ضيق مما يمكرون • في ضيق صدر من مكرهم فان الله كافيك
وناصرك • ان الله مع الذين اتقوا • المحرمات او الشرك بتاييده
ومعونته والذين هم محسنون • في العمل وقيل بالشفقة على خلقه
اللهم اجعلنا منهم بمنك وكرمك يا رب العالمين •

سورة بني اسرايل مكية وهي مائة وعشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • سبحان • بمعنى التسبيح
اى انزهه تنزيها من جميع القبايح التي يصفها اليه اعداء الله
مجد تعالى نفسه وعظم شانه لقدرته على ما لا يقدر عليه
احد سواه • الذي اسرى بعبده • محمد صلى الله عليه وسلم • ليلا
اى في بعض الليل فانه مع تنكيره دال على تقليل من الاسراء • من
المسجد الحرام • اى بعض الليل مسجد مكة او من مكة لا من المسجد
ويطلق على مكة كلها مسجد الحرام • الى المسجد الاقصى الذي •
بيت المقدس يكون الاشرف بل الصحيح ان الاسرا في اليقظة
بعد البعثة مرة واحدة وكان في المنام قبلها • الذي باركنا
حوله • الثمار والانهار وبركات الدين والدنيا • لنريه • اى محمد
من اياتنا • الكبرى عجايب سمواته وغرايب اياته • انه هو السميع
لاقوال العباد مصدقين ومكذبين • البصير • فيجزيهم وفق
ما يستحقون • واتينا موسى الكتاب • كثيرا ما يقرن بين ذكر محمد

وموسى

وموسى عليهما الصلاة والسلام والقران والتورية تالا فاولا ذكر شرف
سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرع من فضل كليمه
موسى • وجعلناه هدى لبني اسرايل الا يتخذوا • ان بعشرة ومن
قرا بالغيبة فان ناصبه ولام العاقبة محذوفة اى لئلا • من دوني
وكيلا • ربا يكلون اليه • ذرية • نصب على الاختصاص وعلى قراة
الخطاب جاز نصبه بالندا • من حملنا مع نوح انه • نوحا كان
عبدا شكورا • كثير الحمد فيه تذكير لنعمة انجاهم من الغرق ثم الحث
للذرية على الاقتدا به • وقضينا • اوحينا وحيا مقضيا
مقطوعا • الى بني اسرايل في الكتاب • في التورية • لتفسدن • جواب
قسم محذوف • في الارض • بالمعاصي • مرتين • مخالفة احكام التورية
ثم قتل يحيى وزكريا • ولتعلن علوا كبيرا • ستكبرن عن الطاعة او
تظلمن الناس • فاذا جا وعد • عقاب • اولاهما • اى اولى الافسادين
بعثنا عليكم عبادا لنا • هم جالوت وجنوده او ملك الموصل
سنجاريب او بخت نصر فاذلهم وقهرهم وقتلهم • اولي • ذوي • باس
قوة • شديد فجاسوا • ترددوا لطلبكم • خلال • وسط • الديار
للقتل والغارة والسبي وكان وعدا مفعولا • فانه قضا مبرم
ثم رددنا لكم الكرة • الدولة • عليهم • بان سلط داود على جالوت
فقتله او دانيال على جنود بخت نصر • وامددناكم باموال •
وبنين • حتى عاد امركم اكثر عددا مما كنتم • وجعلناكم اكثر نفيرا
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها • اى الاحسان
والاساءة كلاهما مختصان بها لا يتعدى النفع والضر الى غيركم
وقيل اتى باللام دون على في قوله وان اساتم فلها للازدواج
فاذا جاء وعد • عقوبة المرة • الاخرة ليسوءوا • تقديره بعثناهم
ليسوءوا • وجوهكم • يحزنوكم ومن قرا ليسوء فالضمير لله او للوعد
او للبعث • وليدخلوا المسجد • عطف على ليسوءوا • كما دخلوه •
اول مرة • اى خربوا او لابيت المقدس بعثنا هم ليخربوا ثانيا •
وليتبروا • يهلكوا • ما علوا • مفعول يتبروا اى ليهلكوا كل شي

علوه • تتبيرا • عسى ربكم ان يرحمكم • اسرائيل بعد انتقامه منكم
برد الدولة اليكم • وان عدتم • الى المعصية • عدنا • الى العقوبة
وعن بعض السلف عادوا فبعث الله عليهم المسلمين • وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا • محبسا او بساطا كما يبسط الحصير • ان هذا
القران يهدي للتي • للحالة او الطريقة التي • هي اقوم • اسد
الحالات • ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان • بان • لهم
اجرا كبيرا وان • عطف على ان لهم • الذين لا يومنون بالاخرة
اعتدنا لهم عذابا اليما • اي يبشرهم بثوابهم وعقاب اعدائهم
ويدع الانسان بالشر • اي يسال الله عند غضبه الشر على نفسه
واولاده واموالهم • دعاءه بالخير • اي مثل مسالته الخير • وكان
الانسان عجولا • يسارع الى ما لا يعلم خيريته لكن الله تعالى صبور
عليم لا يجيب جميع مسالته لطفا وانعاما • وجعلنا الليل والنهار
ايتين • تدلان على قدرة خالقهما وحكمته • فمحونا اية الليل • الاضافة
بيانيه • وجعلنا اية النهار مبصرة • مضيئة ومبصرة للناس
من ابصر فبصر عن ابن عباس كان القمر نور اية الليل تضيء كما تضيء اية
النهار وهي الشمس فمحونا اية الليل بمحوه السواد الذي في القمر
فقال ويحك اما تقرا القران فمحونا اية الليل فهذه محوه
وروي عن اخرين من السلف ما يدل على ذلك • لتبتغوا فضلا
من ربكم • لتطلبوا في النهار اسباب معاشكم • ولتعلموا عدد السنين
والحساب • لولا محو اية الليل لكان الليل مثل النهار مضيئا
فما عرفنا السنين ولا حسن الاحساب • وكل شيء • مما يحتاجون
اليه • فصلناه تفصيلا • بيناه بحيث لا ملتبس • وكل انسان
الزمناه طائره • اي ما قضي عليه انه عامله ما هو صائر اليه
من سعادة وشقاوة وكانوا يتيمنون بسنوح الطير ويتشاءمون
ببروحها فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان
سببهما من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة • في عنقه
اي لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه • ونخرج له •

يوم القيامة كتابا • مفعول نخرج او حال من مفعوله المحذوف
وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة من قرا يخرج بالياء وفتحه • يلقاه •
صفة • منشورا • اما حال من مفعول يلقى او صفة اخرى اي غير
منشور الكشف غطاءه • اقرا كتابك • اي يقال له ذلك • كفى بنفسك
الباء مزيدة في الفاعل • اليوم عليك حسيبا • اي حاسبا عليك تمييز
يعني كنت انت في محاسبة نفسك لا تحتاج الى من يحاسبك وتذكير
حسيبا لان مثل هذه الامور يتولاها الرجال كانه قال كفى بنفسك
اليوم رجلا حسيبا • من اهتدى فانما يهتدي لنفسه • لا ينجي غيره
ومن ضل فانما يضل عليها • لا يضر ضلاله غيره • ولا تزر • لا تحمل • وازرة
نفس حاملة • وزر اخرى • نفس اخرى بل لا تحمل الا وزرها • وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا • يبين له ما يجب عليه فلا يدخل احد في
النار الا بعد ارسال الرسل اليه كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها
الاية فعلى هذا الظاهر ان يقال ان من نشا في شاهق جبل ولم يسمع
رسولا فهو معذور وكذا المجنون الدائم المطبق وكذا الاطفال مطلقا
ولكن الشيخ الاشعري ذهب الى انهم يمتحنون يوم القيامة بان يامرهم
الله بدخول النار فمن اطاع نجا ودخل الجنة وانكشف علم الله في سابق
السعادة ومن عصى دخل النار داخرا وانكشف بعدم شقاوته
وحكاه عن اهل السنة والجماعة وهو مختار البيهقي ومحققي العلماء
والنقاد وعلى هذا احاديث منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن
ومنها ما هو ضعيف ولولا التزام الاختصار لذكرنا شيئا منها
مع تحقيق المسئلة ردا واثباتا • واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها • متنعميها بالفسق والمراد بالامر الامر القدري
يعني نحرضهم الله الى فعل الفواحش فاستحقوا العقوبة فان الله
لا يامر بالفحشاء فيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء اذا اكثرته
وقراءة من قرا امرنا بالتشديد يؤيده ومن قرا امرنا فمعناه جعلناهم امراء
وقيل امرناهم بالطاعة على لسان رسول وفيه بعد لانه يبقى
حينئذ تخصيص المترفين عن غير وجه وكذلك التقييد بزمان

ارادة الاهلاك فتدبر. ففسقوا فيها فحق عليها القول. اى
كلمة العذاب. فدمرناها تدميرا. استأصلناها. وكم. اى كثيرا
مفعولا. اهلكنا من القرون. عمر لكم. من بعد نوح. كعاد وثمود
فان بين آدم ونوح عشر قرون كلهم على الاسلام. وكفى بربك.
الباء مزيدة على الفاعل. بذنوب عباده. متعلق بقوله. خبيرا
بصيرا. وهما منصوبان على التمييز او الحال فان الذنوب هى اسباب
الهلكة وهو تعالى عالم بها فيعاقبهم عليها. من كان يريد العاجلة
اى همته مقصورة على الدنيا. عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد. بدل
البعض من له فان ضميره لمن وهو فى معنى الكثرة. ثم جعلنا
له جهنم يصليها. يدخلها. مذموما مدحورا. مطرودا قيل
الآية فى المنافقين يغزون مع المسلمين وليس غرضهم الا الغنائم
ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها. حقها من السعى وهو الاتيان
بالاوامر والانتهاء عن النواهى. وهو مؤمن فاولئك. الجامعون
للشرائط الثلاثة كان سعيهم مشكورا. مقبولا عند الله مثابا عليه
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك. اى كلا من الفريقين اعنى
هؤلاء الذين ارادوا الدنيا وهؤلاء الذين ارادوا الآخرة نمدهم
ونزيدهم من عطاء ربك فنرزق المطيع والعاصى وهؤلاء منصوب
بتقدير اعنى او بدل من كلا. وما كان عطاء ربك محظورا.
ممنوعا فى الدنيا عن مؤمن ولا كافر. انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض فى الدنيا فمنهم الغنى والفقير والحسن والقبيح والصحيح والمريض
وغير ذلك ونعتبر كيف تفضلنا على الحال. وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا. اى التفاوت فى الآخرة اكبر واكثر ونصبهما على التمييز
لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب لكل احد او للرسول والمراد
امته. فتقعد. فتصير مذموما. من الملائكة والمؤمنين مخذولا
من الله. وقضى ربك. امر امرا قطعيا. الا. اى بان لا تعبدوا
الا اياه. فانه المستحق للعبادة وحده. وبالوالدين احسانا.
اى وبان تحسنوا بهما احسانا. اما. ان شرطية وما زائدة. يبلغن

عندك الكبر احدهما. فاعل يبلغن. او كلاهما. ومن قرأ يبلغان
فاحدهما بدل البعض من الضمير. فلا تقل لهما اف. هو صوت دال على
تضجر وهو مبنى على الكسر والتنوين للتنكير ومن قرأ بالفتح على التخفيف
يعنى ان عاش احد والديك او كلاهما حتى يشيبا ويكونا كلا عليك فلا
تسمعهما قولا سيئا حتى التأفيف الذى هو ادنى مراتب القول السيء
ولا تنهرهما. لا تزجرهما. وقل لهما قولا كريما. جميلا بادب وتوقير
واخفض لهما جناح الذل. ذلل لهما واخضع جعل للذل جناحا وامر
بخفضه مبالغة فى التواضع لهما. من الرحمة. من فرط رحمتك
عليهما. وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا. رحمة مثل رحمتهما
على فى حال صغرى وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى قتل ابيه وهو فى صف الكفار المشركين فقال
دعه يله غيرك. ربكم اعلم بما فى نفوسكم. من قصد البر والعقوق
ان تكونوا صالحين. قاصدين الصلاح مطيعين لله. فانه كان
للاوابين. هم التائبون من الذنب الراجعون عن المعصية الى
الطاعة. غفورا. وآت ذا القربى حقه. من صلة الرحم والبر
عليهم وعن على بن الحسين اراد به قرابة النبى صلى الله عليه وسلم
والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا. بان تصرف مالك
فى غير حق وعن السلف لو انفقت مدا فى غير حقه صرت مبذرا
ولو انفقت جميع مالك فى الحق لم تكن مبذرا. ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين. اصدقاءهم واتباعهم وامثالهم
فى السرافة وكان الشيطان لربه كفورا. جحودا منكرا لانعم
الله فلا تتبعوه ولا تكونوا امثاله. واما تعرضن عنهم وان
اعرضت عمن امرتك ان تؤتيه من الاقارب وغيرها حياء من
ردهم وليس عندك شئ تعطيه حين سألك. ابتغاء رحمة
من ربك ترجوها. لانتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك
فتعطيه. فقل لهم قولا ميسورا. يعنى اذا سألك اقاربك
ومن امرناك باعطائهم وليس عندك شئ واعرضت عنهم

لفقد النفقة فقدهم وعدا بسهولة ولين مثل ان تقول اذا جاء
رزق الله فسنصلكم ان شاء الله كذا فسرها السلف وقيل القول
الميسور الدعاء لهم مثل رزقنا الله واياكم • ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك • لا تمسكها عن البذل كل الامساك حتى كانها مقبوضة
الى عنقك • ولا تبسطها • بالخير كل البسط • تمثيلان لمنع الشحيح
واسراف المبذر فتقعد • فتصير ملوما • يلومك الناس ويذمونك
ان بخلت محسورا • نادما ان بسطت كل البسط وانقطاعا به عجزت
عن السير ضعفا فسمي حسيرا فعلى ما فسرنا من باب اللف والنشر
وجاز ان يكونا متعلقين بالاسراف كان المسرف ملوم عند الله
والناس نادم على فعله او بكل من البخل والسرف وقيل نزلت حين
ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ولم يجد ما يلبسه
للخروج حين اذنوا للصلاة • ان ربك يبسط • يوسع • الرزق
لمن يشاء ويقدر • يضيق لمن يشاء • انه كان بعباده خبيرا بصيرا
يعلم سرهم وعلنهم فيوسع على من يرى مصلحته في التوسعة
له ويضيق على من يعلم مصلحته في تضييقه • وفي الحديث ان من
عبادي لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسد عليه دينه
وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت
عليه • ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق • فقر وفاقة وكانوا
يرون ما بهم مخافة الفقر • نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان
خطأ كبيرا • ذنبا عظيما والخطأ الاثم • ولا تقربوا الزنا
نهي عن مقاربته ومخالطته اسبابه ودواعيه فضلا عن
مباشرته • انه كان فاحشة وساء سبيلا • بئس طريقا طريقه
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله • قتله • الا بالحق • بردة وزنا
بعد احصان وقتل معصوم عمدا • ومن قتل مظلوما • غير
مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه • وهو الوارث لانه يلي
امره بعده • سلطانا • تسلطا على القاتل بقتله او اخذ الدية
او عفوه • فلا يسرف • اي الولي • في القتل • بان يقتل غير القاتل

ويمثل

ويمثل بالقاتل او معناه لا يسرف القاتل فيه بان يقتل من لا يحق قتله
وقراءة لا تسرفوا مويده • انه كان منصورا • استيناف اي لا يسرف
الولي لان الله نصره ولطف عليه حيث اوجب القصاص له وامر
الناس بمعونته وعلى الوجه الثاني معناه ان المقتول منصور لا محالة له
بقتل به الظالم • ولا تقربوا مال اليتيم • فضلا ان تتصرفوا فيه
الا بالتي • اي بالطريقة التي • هي احسن حتى يبلغ اشده • حتى يصير
بالغا فادفعوه اليه • واوفوا بالعهد • الذي تعاهدون
عليه الناس والعقود التي تعاملونهم او بما عاهدكم الله من
تكاليفه • ان العهد كان مسؤلا • عنه او مطلوبا من العاهد
ان لا يضيعه • واوفوا الكيل اذا كلتم • من غير بخس وزنوا بالقسطاس
المستقيم • بالميزان العدل وهو لفظ رومي عرب • ذلك خير
واحسن تاويلا • عاقبة من آل اذا رجع • ولا تقف • ولا تتبع
ما ليس لك به علم • ما لم يتعلق به علمك من قول او فعل فيدخل
فيه شهادة الزور والكذب والبهتان • ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك • اشارة الى السمع والبصر والفؤاد
واولئك قد يجيء لغير العقلاء • كان عنه مسؤلا • من جوز تقديم
معمول ما لم يسم فاعله لانه في المعنى مفعول سيما اذا كان
ظرفا جعله ان عنه فاعل مسؤلا ولم يجوز فعنده ان في مسؤلا
ضمير يرجع الى كل اولئك اي كل واحد منها مسؤلا عن نفسه
يعني عما فعل به صاحبه او ضمير عنه راجع الى ما ليس او الى صاحب
كل واحد • ولا تمش في الارض مرحا • وهو التكبر اي ذا مرح
انك لن تخرق الارض • لن تجعل فيها خرقا لشدة وطأتك ولن
تبلغ الجبال طولا • بتطاولك وهو تهكم بالمتكبر
وعن بعضهم انك لن تقطع الارض حتى تبلغ آخرها ولا تقدر
ان تطاول الجبال فتساويها فانت عاجز وما اقبح منه التكبر
كل ذلك • اشارة الى ما مر من قوله ولا تجعل مع الله وهي
خمسة وعشرون خصلة • كان سيئه عند ربك مكروها

اى المنهى عنه لا المامورات واسم كان ضمير كل ومكروها خبر
بعد خبر او بدل من سيئة او حال من ضمير كان . ذلك . اى الاحكام
المتقدمة . مما اوحى اليك ربك من الحكمة . وهى معرفة الحق
لذاته والخير للعمل به . ولا تجعل مع الله الها آخر كرره لانه
المقصود والتوحيد راس كل حكمة . فتلقى فى جهنم ملوما من
الله وملائكته ومن نفسك . مدحورا . ملعونا والمراد من هذا
الخطاب امته عليه السلام . افاصفاكم ربكم بالبنين اى
اخصكم ربكم بافضل الاولاد فالهمزة للانكار . واتخذ من
الملائكة اناثا . بنات لنفسه كما قلتم الملائكة بنات الله
انكم لتقولون قولا عظيما . اضافة الولد الى الله ثم تفضيل
انفسكم عليه حين تنسبون اليه ما تكرهون ثم جعل الملائكة
اناثا واى خطا وقولا اعظم من هذا . ولقد صرفنا . بينا
مكررا . فى هذا القرآن . العبر والامثال والحجج والاحكام
او بينا فيه مكررا ابطال اضافة البنات اليه . ليذكروا . ليتدبروا
ويتعظوا . وما يزيدهم الا نفورا . الحق . قل لو كان معه آلهة
كما تقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا . لطلبوا الى
من له الملك سبيلا بالمغالبة كما تفعل الملوك بعضهم بعض او معناه
ان كان الامر كما زعمتم انهم آلهة شفعا فهم طالبون الوسيلة او
التقرب الى الله محتاجون اليه فكيف يسمونهم آلهة ويعبدونهم
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا . تعاليا . كبيرا تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شىء الا يسبح بحمده . اجماع السلف
ان للاشياء تسبيحات لا يسمع الا من يسمع وقال المتاخرون لكل شىء تسبيح
بلسان حاله وهو دلالته على صانع قديم واجب لذاته . ولكن
لا تفقهون تسبيحهم . وفى البخارى عن ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يوكل والاحاديث الدالة على التسبيح القالى للحيوانات والجمادات
كثيرة وفى مسند الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
حضرته الوفاة دعا ابنه فقال آمرك بسبحان الله وبحمده فانها

صلاة

صلاة كل شىء وبها يرزق كل شىء وعن ابن عباس وبعض من السلف
انما يسبح من كان فيه روح من حيوان ونبات . انه كان حليما . لا
يعاجل من عصاه بالعقوبة . غفورا . لمن رجع وتاب . واذا قرات
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا يحجبهم
عن فهم ما تقرأه عليهم والانتفاع به او حجابا لا يرونه عند قراءة
القرآن فان المشركين الذين فى عزمهم ان يؤذونه يمرون به
ولا يرونه . مستورا . لا يرى ذلك الحجاب واذا ستر كسيل مفعم
اى ذو انعام . وجعلنا على قلوبهم اكنة . اغطية . ان يفقهوه .
اى كراهية ان يفقهوه القرآن . وفى آذانهم وقرا . ثقلا لئلا
يسمعوا استماع انتفاع . واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده . من
غير ذكر آلهتهم واصله يحد وحده فهو مصدر يقع موقع الحال
ولوا على ادبارهم نفورا . نفرة من التوحيد او جمع نافر . نحن
اعلم بما يستمعون به . اى بما يستمعون اليك بسببه ولاجله من
الهزء والتكذيب . اذ يستمعون اليك . ظرف لاعلم . واذ هم نجوى
حين هم ذووا نجوى يتناجون بالتكذيب . اذ يقول الظالمون . بدل
من اذ هم بوضع الظاهر موضع الضمير . ان تتبعون الا رجلا مسحورا
سحر فجن وعند بعضهم مشتق من السحر وهو الرية اى رجلا مثلكم . انظر
كيف ضربوا لك الامثال . مثلوك بساحر وشاعر وكاهن ومجنون
فضلوا . عن طريق الحق . فلا يستطيعون سبيلا . اذ هم متحيرون
ليس لهم سبيل يسلكون . وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا . ترابا
ائنا لمبعوثون . الهمزة لتاكيد الانكار والعامل فى اذا ما دل
عليه مبعوثون لا ما بعد ان لا يعمل فيما قبله . خلقا جديدا . مصدر
او حال . قل . جوابا لهم . كونوا حجارة او حديدا . ومما اشد
امتناعا من العظام والرفات فى قبول الحياة . او خلقا مما يكبر
فى صدوركم . وهو الموت اى لو فرضتم انكم صرتم حجارة او
حديدا وموتا هو ضد الحيوة لاحياكم الله اذ شاء وعن مجاهد
فى تفسيره اى السما والارض والجبال . فسيقولون من يعيدنا

اذا كنا حجارة او خلقا شديدا. قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون
يحركون اليك رؤسهم تعجبا وتكذيبا. ويقولون متى هو قل عسى
ان يكون قريبا. فكل ما هو آت قريب ان يكون اسم عسى او كان تامة
او قريبا خبره واسم عسى ضمير البعث وما بعده خبره. يوم يدعوكم
ربكم من قبوركم فتستجيبون. تجيبون دعوته. بحمده ملتبسين
بحمده حين لا ينفعكم الحمد وعن ابن عباس اي بامره وعند بعض انه
خطاب للمؤمنين وقد ورد انهم ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك. وتظنون ان لبثتم في الدنيا اي في
البرزخ. الا قليلا. كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم الاية. وقل لعبادي المؤمنين يقولوا التي هي
احسن. يقولوا الكلمة التي هي احسن يعني في محاوراتهم ومخاطباتهم
فيقولوا جواب لامر والمقول محذوف. ان الشيطان ينزغ. يهيج
الشر بينهم فاذا لم يكونوا على لين الكلام فربما يفضي الى المخاصمة
والمشاجرة. ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا. وعن الكلبي
انها نزلت حين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خشن كلام
المشركين وسوء خلقهم فقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديك
الله وقيل هذا قبل الاذن في الجهاد. ربكم اعلم بكم ان يشأ
يرحمكم. يوفقكم للانابة والطاعة الظاهر انه خطاب للمؤمنين
وحث على المداراة. وان يشأ يعذبكم. وقيل ربكم اعلم بكم تفسير
للكلمة التي هي احسن اي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا
لهم انكم من اهل النار ومعذبون وما يشبهها. وما ارسلناك
عليهم وكيلا. ليس امرهم موكولا اليك انما انت نذير فما عليك الا
التبليغ وحسن المعاشرة وطيب الكلام في النصح والله الهادي. وربك
اعلم بمن في السموات والارض فانه خلقهم على قوابل مختلفة ومراتب
متفاوتة في الفهم وقبول الفيض من فيض الحكمة فليس لاحد ان
يستبعد في نبوة يتيم ابي طالب عليه الصلاة والسلام وفي سيادة
الجوع العراة رضي الله عنهم وارضاهم. ولقد فضلنا بعض النبيين

على بعض. بخصائص العلم اللدني لا بوفور المال الدنيوي. وآتينا داود
زبورا. اشارة الى وجه تفضيله فنعلم من هذا ان نبينا صلى الله عليه
وسلم افضل الرسل فان كتابه اشرف الكتب ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وما وقع في الصحيح
من النهي عن التفضيل بين الانبياء محمول على التفضيل بالتشهي والعصبية
ولا خلاف ان محمدا رسول الله افضلهم ثم ابراهيم ثم موسى على المشهور
عليهم الصلاة والسلام. قل ادعوا الذين زعمتم. انها آلهة. من دونه
كالملائكة وغيره. فلا يملكون. فلا يستطيعون. كشف الضر عنكم
بالكلية. ولا تحويلا. الى غيركم او تحويل حاله من العسر الى حال اليسر
نزلت حين شكى المشركون قحطهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة. الذين صفة اولئك
ويبتغون خبره اي هؤلاء الذين تعبدونهم يطلبون القربة الى الله كالملائكة
وعيسى وامه وعزير والشمس والقمر. ايهم اقرب. بدل من فاعل يبتغون
اي يطلب من هو اقرب منهم الوسيلة فكيف لغيره ويرجون رحمته
ويخافون عذابه. فكيف يستحقون الالوهية ان عذاب ربك كان
محذورا. حقيقا بان يحذر منه كل شيء حتى الرسل من الملائكة
والبشر وعن ابن مسعود انها نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون
نفرا من الجن فاسلم الجنيون والانس الذين يعبدونهم لا يشعرون
باسلامهم. وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت
او معذبوها عذابا شديدا. بانواع العذاب وعن مقاتل وغيره
الاول في قرية المؤمنين والثاني في الكفار. كان ذلك في الكتاب.
اللوح المحفوظ. مسطورا. وما منعنا ان نرسل بالآيات. اي ما
صرفنا عن ارسال الآيات المقترحة لقريش نحو مثله وجعل الصفا
ذهبا. الا ان كذب بها الاولون. الا تكذيب من هو قبلهم
وقومك مثلهم طبعا فلو ارسلناها وكذبوا بها لاستأصلناهم
فقد جرت سنتنا على ان لا نؤخر من كذب بالآيات المقترحة
فليس عدم ارسالها الا لعناية فانه سهل علينا يسير لدينا. وآتينا

ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة آية بينة فظلموا بها كفروا بها او ظلموا
انفسهم بسببها فانهم منعوا شربها وعقروها فعاجلناهم بالعقوبة
وما نرسل بالايات المقترحة او مطلق الايات الا تخويفا
للعباد ليؤمنوا فان الباء زائدة او المفعول محذوف وبالايات حال
واذ قلنا لك اى اذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس
فى قبضته وتحت مشيئته فهو حافظك منهم فامض لما امرتك ولا
تهبهم وما جعلنا الرؤيا التى اريناك وهى قصة المعراج والرؤيا
من الرؤية عن ابن عباس وغيره وسمى رؤيا عين الا فتنة للناس
فقد انكر بعضهم ذلك وكفروا وازداد ايمان بعضهم فما هى الا
اختبار وفتنة وعن بعضهم ان المراد بهذه الرؤيا عام الحديبية
راى عليه السلام انه دخل هو واصحابه مكة فتوجه اليها قبل الاجل
فصده المشركون ورجع الى المدينة وكان ذلك فتنة وشكا
فى قلوب بعض حتى دخلها العام القابل كما قال تعالى لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق الاية والشجرة الملعونة فى القرآن
اى وما جعلنا الشجرة الملعونة فى القرآن الا فتنة وهى شجرة
الزقوم يقال طعام ملعون اى مكروه ضار او ملعون اكلها وصفت
به مجازا للمبالغة او لان منبتها اصل الجحيم وهى ابعد مكان من
رحمة الله وفتنتها انهم قالوا محمد يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم
يزعم ان فيها شجرة وقالوا لا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر
فجاء ابو جهل بهما وقال يا قوم تزقموا فهذا ما يخوفكم به محمد ٥
ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا تمردا وعتوا
عظيما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
تقدم الخلاف فى ان المامور جملة الملائكة او ملائكة الارضين
قال ءاسجد لمن خلقت اى لمن خلقته طينا حال من من او من
ضميره او نصبه بنزع الخافض قال ابليس ارايتك اى اخبرنى
والكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب هذا مفعول
ارايت الذى صفة هذا كرمت على اى اخبرنى عن هذا

الذى

الذى فضلته على بان امرتنى بسجوده لم كرمته على فتعلق الاستخبار
محذوف يدل عليه الصلة لئن اخرتن الى يوم القيامة اللام
موطئة القسم وجوابه لاحتنكن لاستاصلن ذريته بالاغواء الا
قليلا لا اقدر ان اقاومهم وكانه لعنه الله تفرس من خلقه انه
ذو شهوة ووهم وغضب قال الله اذهب اى خليتك
وانظرتك فامض لما قصدت فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم
اى جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب جزاء موفورا مكملا ونصب
جزاء على جزاؤكم من معنى تجازون او باضمار تجازون وجاز
ان يكون حالا فانه موصوف موفورا واستفزز استخفف
من استطعت منهم ان تستفزه بصوتك بدعائك الى
معصية الله وعن ابن عباس كل داع دعى الى معصية الله فهو شيطان
بصوته وقيل هو الغناء والمزامير واجلب صح عليهم بخيلك
ورجلك الخيل الفرسان والرجل اسم جمع للراجل اى صح عليهم
اعوانك من راكب وراجل وهو كل راكب وماش فى المعصية وعن
قتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس وقيل هذا تمثيل لتسلط
بمغير الغارة صوت على قوم فاستفزهم واقلعهم عن اماكنهم
واجلب عليهم بجنده فاستاصلهم والمعنى تسلط عليهم بكل ما تقدر
والمراد من الامر التقدير والامر تهديد وشاركهم فى الاموال
كلما انفق فى حرام او من حرام والاولاد بحثهم على الزنا حتى
يكون الولد منه وعلى قتلهم خشية املاق وعلى تسميتهم بعبد الشمس
ونحوه وغير ذلك وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة
وكرامة الاباء وما يعدهم الشيطان الا غرورا والغرور تزيين
الخطا بما يوهم انه صواب ان عبادى اى المخلصين ليس لك عليهم
سلطان تسلط على اغوائهم وكفى بربك وكيلا اى كفى الله
لان يكل اولياؤه فيعصمهم منك ربكم الذى يزجى يجرى لكم الفلك
فى البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه تجروا انه كان
بكم رحيما حيث هيا لكم ما تحتاجون واذا مسكم الضر خوف

الغرق • في البحر ضل زال عن خاطركم • من تدعون • كل من تدعونه
الا اياه • الله وحده • فحينئذ لا يخطر ببالكم سواه فتدعونه
وحده • فلما نجاكم من الغرق • الى البر اعرضتم • عن التوحيد
وكان الانسان كفورا • يعني سجية الانسان نسيان النعم وجحدها
افامنتم • الهمزة للانكار والفاء عطف على محذوف اى انجوتم
من البحر فامنتم من • ان نخسف بكم جانب البر • اى يقلبه الله وانتم
عليه وبكم حال من مفعول نخسف او الباء للسببية تتعلق بنخسف وذكر
الجانب اشارة الى انهم اذا وصلوا الساحل اعرضوا وان الجوانب
بقدرة الله • او نرسل عليكم حاصبا • المطر الذي فيه الحجارة
والريح الذي ترمي به الحصبا • ثم لا تجدوا لكم وكيلا • يحفظكم
من العذاب • ام امنتم ان نعيدكم فيه • في البحر • تارة اخرى
فنرسل عليكم قاصفا من الريح • ريحا تكسر كل شيء تمر عليه • فنغرقكم
بما كفرتم • بسبب كفركم او لكفرانكم • ثم لا تجدوا لكم علينا به
تبيعا • التبيع المطالب اى لا تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتقاما
منا • ولقد كرمنا بني آدم • باشياء كثيرة • منها العقل والنطق وحسن
الصورة • وحملناهم في البر والبحر • على الدواب والسفن • ورزقناهم
من الطيبات • المستلذات • وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا •
اى كثيرا بينا وافرا ولا يلزم من هذه الآية على ما فسرنا تفضيل
الملائكة نعم يلزم نفي الافضلية الكثيرة الوافرة ولا يستلزم
من نفي هذه الافضلية نفي مطلقها • يوم • اى اذكر يوم • ندعوا كل
اناس بامامهم • اى بنبيهم كيا امة فلان او بكتابهم الذي انزل
عليهم او بكتاب اعمالهم او امام مهتدى وامام مضل له كيا متبعي محمد
عليه الصلاة والسلام وعن محمد بن كعب بني جمع ام كخفاف فلا تفتضح
اولاد الزنا ويلزم اجلال عيسى والحسن والحسين عليهم السلام
فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون
فتيلا • فلا ينقص من اجورهم ادنى شيء والفتيل الخيط المستطيل
في شق النواة • ومن كان في هذه الدنيا • اعمى • عن القلب فلم

كتاب اعمالهم

يرشده

يرشده • فهو في الآخرة اعمى • لا يرى طريق النجاة قيل اعمى الثاني
افعل التفضيل كالاجهل • واضل سبيلا • منه في الدنيا وقد نقل عن
بعض السلف ان معناه من كان في هذه النعم التي قد عرفت وهو قولكم
ربكم الذي يزجي لكم الآية اعمى وهو يعاين فهو في امر الآخرة التي
لم يعاين ولم ير اعمى واضل • وان كادوا ليفتنونك • ان مخففة
اى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة قيل نزلت
في ثقيف حين قالوا لا نؤمن حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب
لا نحني في الصلاة اى لا ننحني ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا
باللات سنة من غير ان نعبدها فان خشيت ان تقول العرب
لم اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك وقيل نزلت حين
قال قريش لا ندعك يا محمد ان تستلم الحجر الاسود حتى تمس آلهتنا وقيل
قالوا نؤمن بك ان تمس آلهتنا وقيل غير ذلك • عن الذي اوحينا اليك
من الاحكام • لتفتري علينا غيره • غير ما اوحينا • واذا لاتخذوك
خليلا • لو اتبعت مرادهم يؤمنوا بك ولكنت لهم وليا • ولولا ان
ثبتناك • لولا تثبيتنا لك وعصمتنا • لقد كدت تركن • لقاربت
ان تميل • اليهم • الى اتباع مرادهم • شيئا قليلا • لكن عصمناك فما
قاربت من الركون مع قوة اهتمامك بايمانهم فضلا من الركون
وقيل خطر خطرة بقلبه الاشرف ولم يكن عزما والله قد عفا
الخلو عنه والاول هو الاولى • اذا • اى لو قاربت • لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات • اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
ضعف ما يعذب به غيره بمثل هذا الفعل فان المقربين على خطر
عظيم واصله عذابا ضعفا في الحياة اى مضاعفا فاقيمت الصفة مقام
الموصوف بعدما حذف ثم اضيفت كما يقال اليم الحياة اى عذابا
اليما في الحياة • ثم لا تجد لك علينا نصيرا • يدفع عنك عذابنا
وان كادوا ليستفزونك • ان مخففة مثل الاولى يزعجونك • من
الارض • ارض مكة او المدينة • ليخرجوك منها • قيل نزلت حين
هم قريش باخراج الرسول من بين اظهرهم • واذا • لو خرجت

لا يلبثون خلافك · لا يبقون بعد خروجك · الا قليلا · الا زمانا
قليلا وقد كان كذلك فانه قد وقع على اكثرهم بعد سنة واقعة
بدر وقيل نزلت في المدينة حين قالت اليهود ان الشام مسكن الانبيا
وانك ان كنت تسكن فيها امنا بك فوقع ذلك في قلبه الاشرف
لكن السورة مكية بتمامها عند الاكثر فالاول اقرب · سنة · اى
سن الله ذلك السنة · من قد ارسلنا قبلك من رسلنا · وهو
ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل
لانها من اجلهم · ولا تجد لسنتنا تحويلا · تغييرا · اقم الصلاة
لدلوك الشمس زوالها واللام للتاقيت · الى غسق الليل ظلمته
فيدخل فيها صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشا او المراد
من الدلوك الغروب واصل لغته الانتقال · وقران الفجر صلاة
الصبح سميت قرانا كما سميت الصلاة ركوعا وسجودا تسمية للشى
باسم ركنه وجزئه عطف على الصلاة · ان قران الفجر كان مشهودا
تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار · ومن الليل · اى قم بعضه
فتهجد · اترك الهجود والتهجد ترك الهجود للصلاة كالتاثم
والتحرج · به · بالقران · نافلة لك · فضيلة لك فانه قد
غفر ما تقدم من ذنبه وما تاخر فجميع نوافله زيادة في رفع
درجته او معناه فريضة زايدة لك على الصلوات المفروضة
وعن كثير من السلف ان التهجد واجب عليه ونصبها بالعلية
او بتقدير فرضها فريضة او حال من ضميره · عسى ان يبعثك
ربك مقاما · اى في مقام · محمودا · او تقديره فيقيمك
مقاما اى في مقام هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون
والاخرون · وقل رب ادخلني المدينة · مدخل صدق ·
ادخالا مرضيا · واخرجني · من مكة · مخرج صدق · اخراجا
حسنا مرضيا نزلت حين امر بالهجرة او ادخلني الجنة واخرجني
من الدنيا او ادخلني القبر واخرجني منه وفيه اقوال اخر · واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا · ملكا وعزا قويا مظهرا للاسلام

على

على الكفر او حجة بينة تنصرني على من خالفني · وقل جاء الحق · الاسلام
وزهق · وهلك · الباطل · الشرك · ان الباطل كان زهوقا · مضمحلا
غير ثابت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يوم فتح مكة
وننزل من القران · من للبيان قدم على المبين لكونه اهم · ما هو
شفاء · لامراض القلوب من الشك والنفاق والزيغ · ورحمة للمومنين
يحصل في القلب الايمان والحكمة والرغبة في الخير · ولا يزيد
القران · الظالمين · الكافرين · الا خسارا · نقصانا وخذلانا
لكفرهم به · واذا انعمنا على الانسان · بالمال والعافية · اعرض ·
عن طاعة الله · ونأى بجانبه · النأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه
ويوليه ظهره اى تباعد عنا او استكبر عن طاعتنا · واذا مسه الشر
من المصايب والنوايب · كان يؤسا · شديد الياس قنط ان يعود له
ذلك خير · قل كل يعمل على شاكلته · ودينه ونيته وطريقته التي
تشاكل حاله في الهدى والضلالة او على طبيعته التي جبلت عليها
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا · اسد طريقا وسيجزي كل عامل
بعمله وتهديد ووعيد للمشركين كما قال تعالى وقل للذين لا يومنون اعملوا
على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون · ويسالونك ·
اى اليهود والاحاديث الواردة في نزول هذه الاية مشعرة بانها
نزلت في المدينة والاصح ان السورة كلها مكية فاجيب بانها نزلت
مرتين وانه نزل في المدينة عليه وحي بان يجيبهم عما سالوا
بالاية المتقدم انزالها عليه في مكة وما ذكره الامام احمد يدل
على انها مكية فانه نقل عن ابن عباس ان قريشا قالت لليهود اعطونا
شيا نسال عنه هذا الرجل فقال سلوه عن الروح فسالوه فنزلت
عن الروح · روح بني ادم او جبريل او ملك عظيم · قل الروح من امر
ربي · مما استاثر بعلمه · وما اوتيتم من العلم الا قليلا · اى ما
اطلعتم من علمه الا على القليل يعني في جنب علم الله قليل وامر
الروح مما لم يطلعكم الله عليه وقد روي ان اليهود قالوا اتزعم انا لم
نوت من العلم الا قليلا وقد اوتينا التوراة وهي الحكمة ومن يوت

الحكمة فقداوتى خيراكثيرا فنزلت ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام
الاية • ولئن شئنا • اللام موطية للقسم لنذهبن جواب القسم ساد
مسد جواب الشرط • بالذى اوحينا اليك • اى ان شئنا محونا القران
عن مصاحفكم وصدوركم • ثم لا تجد لك به علينا وكيلا • من يصير
وكيلا علينا باسترداده • الا رحمة من ربك • اى لكن رحمة ربك
تركته غير مذهوب به او الاستثنا متصل يعنى الا ان رحمته تسترده
عليك كان رحمته نصير وكيلا عليه • ان فضله كان عليك كبيرا •
حيث انزل عليك الكتاب وابقاه • قل لئن اجتمعت الانس والجن •
وان فرض ان كلهم بلغا • على ان ياتوا بمثل هذا القران • فى البلاغة
والاخبار عن الغيبات • لا ياتون بمثله • لعدم قدرتهم وهو جواب
القسم الدال عليه اللام • ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا • معينا وناصرا
فى الاتيان • ولقد صرفنا • بينا مكررا • للناس فى هذا القران
من كل مثل • من كل معنى هو كالمثل فى الغرابة والحسن • فابى اكثر
الناس الا كفورا • جحودا للحق وهو فى معنى الكلام المنفى فلذلك جاز
الاستثنا • وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض • ارض مكة
ينبوعا • عينا لا ينضب ولا ينقطع ماؤها • او تكون لك جنة • اى
بستان • من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا • حتى نعرف
فضلك علينا فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه • او
تسقط السما كما زعمت • ان ربك ان شا فعل • علينا كسفا • اى قطعا
فلا نومن لك حتى تفعل يعنون قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من
السما • او تاتى بالله والملايكة قبيلا • كفيلا بما تقوله شاهد
بصحته او مقابلا بالمعاينة • وهو حال من الله وحال من الملايكة
محذوفة اى قبيلا وقبلا • او يكون لك بيت من زخرف • من
ذهب • او ترقى فى السما • تصعد فى سلم ونحن ننظر • ولن نومن
لرقيك • صعودك وحده • حتى تنزل علينا كتابا نقروه • اى
مكتوبا فيه الى كل واحد هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان ويكون
فيه تصديقك • قل • اى رسول الله • سبحان ربى • تعجبا من قولهم

او يتحكم بها الله منها تى او يشاركه احد فى قدرته • هل كنت الا بشرا
كسائر الناس • رسولا • كسائر الرسل وهم لم يقدروا ولم ياتوا
بمثلها قلتم فكيف اقدر على ذلك • وما منع الناس ان يومنوا
مفعول ثان اى ما منعهم الايمان • اذ جاءهم الهدى • بعد نزول
القران الذى هو معجزة • الا ان قالوا • فاعل منع • ابعث الله بشرا
اى الا قولهم هذا اى لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان الا انكارهم
ان يرسل الله بشرا • رسولا قل جوابا لشبهتهم لو كان فى الارض
ملايكة يمشون • كما يمشون • مطمئنين • ساكنين فى الارض لنزلنا
عليهم من السما ملكا رسولا • اى من جنسهم لقدرتهم لان انتفاع الجنس
من الجنس اكثر فرحمتنا دعتنا الى ان ارسلنا لكم بشرا من جنسكم •
وبشرا وملكا منصوبان على الحال من رسولا او موصوفان برسولا
قل كفى بالله شهيدا • اى كفى بالله • شهيدا بينى وبينكم • حالا وتمييز
على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانتم عاندتم او على انى رسول
اليكم واظهرت المعجزات • انه كان بعباده خبيرا بصيرا • فيعلم
البلاغى وعنادكم فيجازى كلا بما يستحقه من الانعام والهداية
والانتقام والازاغة • ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل
فلن تجد لهم اوليا من دونه • يهدونهم وينصرونهم • ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم • يمشون بها وعن انس يقول قيل يا رسول
الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذى امشاهم على ارجلهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم او تسحبهم الملايكة الى النار • عميا
وبكما وصما • هذا فى حال فيكون هذا بعد الحساب او عميا عما تقر
اعينهم بكما عن حجة وعذر يقبل منهم صما عما يلذ مسامعهم • ماواهم
جهنم كلما خبت • سكن لهبها • زدناهم سعيرا • توقدا بان نبدل
لحومهم وجلودهم فتعود ملتهبة بهم فتيل ونعوما قيل كانهم
لما كذبوا الاعادة بعد الافنا جازاهم الله بدوام الاعادة
بعد الافنا • ذلك جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا
كنا عظاما ورفاتا • ترابا • ائنا • الهمزة لتاكيد الانكار والعامل

فى ذا ما دل عليه قوله لمبعوثون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله
خلقا جديدا مصدر او حال او لم يروا او لم يعلموا ان الله
الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فان
خلقهم ليس اشد من خلق السموات والارض وجعل لهم اجلا اى القيمة
عطف على او لم يروا لا ريب فيه او معناه او لم يعلموا ان من
قدر على خلق هذه الاجسام العظام قدر على ان يخلقهم مثل ما كانوا
اى يعيدهم وجعل لاعادتهم اجلا مضروبا ومدة مقدرة لا بد
من انقضائها فابى الظالمون بعد قيام الحجة الا كفورا جحودا
بذلك الاجل او بذلك الخلق قل لو انتم تملكون انتم مرفوع
بفعل يفسره ما بعده خزاين رحمة ربى خزاين رزقه ونعمه
اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق اى مخافة النفاد يقال
انفق التاجر ذهب ماله وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات اليد والعصا والسنين ونقص
الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
وعن بعضهم بدل السنين ونقص الثمرات فلق البحر وحل العقدة
التى بلسانه واما الحديث الذى رواه الامام احمد والترمذى
وقال صحيح حسن والنسائى وابن ماجه وابن جرير فى تفسيره ان
يهوديين سالا النبى عليه الصلاة والسلام عن هذه الاية ولقد
اتينا موسى تسع ايات فقال لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا
تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا
تاكلوا الربا ولا تمشوا البرى الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا
محصنه ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود الا تعدوا
فى السبت فقبلا يديه ورجليه فقال بعض المحدثين لعل ذينك
اليهوديين انما سالا عن العشر الكلمات فاشتبه على الراوى
بالتسع الايات فان هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون
واى مناسبة بين هذا وبين اقامة البراهين عليه ويدل عليه
الاية التى بعده ما انزل هولاء الا رب السموات والارض

بصاير

بصاير فاسال يا محمد بنى اسرايل عن الايات ليطمين قلبك ويظهر
للمشركين صدقك اذ جاءهم ظرف لاتينا او تقديره سل عن بنى اسرايل
زمان ما جاءهم موسى حتى يخبروك عما وقع فيه فقال له فرعون
انى لاظنك يا موسى مسحورا فتخبط عقلك قال لقد علمت ما
انزل هولاء الايات الا رب السموات والارض بصاير
بينات تبصرك صدقى وانى لاظنك يا فرعون مثبورا هالك
ملعونا او مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر فاراد فرعون
ان يستفزهم من الارض يخرج موسى وقومه من ارض مصره
فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرايل اسكنوا
الارض التى اراد ان يخرجكم منها وهذا بشارة للمومنين بفتح
مكة فان هذه السورة نزلت قبل الهجرة فاذا جاء وعد الاخرة
اى الدار الاخرة يعنى القيامة جينا بكم لفيفا جميعا الى الموقف
ويحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبايل شتى وبالحق انزلناه
اى ما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله فيه احكام
الله واوامره ونواهيه وبالحق نزل ما نزل الا بالحق الذى
اشتمل عليه او ما وصل اليك يا محمد الا محروسا محفوظا من تخليط
وتبديل وما ارسلناك الا مبشرا لمن اطاعك ونذيرا
لمن عصاك وقرانا فرقناه نزلناه مفرقا منجما على الوقايع
فى ثلاث وعشرين سنة لتقراه على الناس على مكث مهل وتوده
ونزلناه تنزيلا نجوما بعد نجوم قل امنوا به او لا تومنوا
اى سوا امنتم به ام لا هو حق لا يزيد ولا ينقص فيه شى ان الذين
اوتوا العلم من قبله من قبل القران اى علما اهل الكتاب
اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان يسقطون على وجوههم
وذكر الذقن للمبالغة فى الخشوع وهو تعفير اللحى على التراب انه
ربما خر على الذقن كالمغشى عليه بخشية الله واللام لاختصاص
الخرور بالذقن سجدا شكرا لانجاز وعده ولان جعلهم ممن
ادركوا هذا الرسول المنزل عليه هذا الكتاب ويقولون

سبحان ربنا • عن خلف الوعد • ان كان • انه كان • وعد ربنا
فى الكتب السابقة بارسال رسول خاتم الرسل • لمفعولا • واقعا
كاينا • ويخرون للاذقان يبكون • حال كونهم باكين لما اثر فيهم
مواعظه كرر لتكرير الفعل منهم • ويزيدهم • سماع القران
خشوعا • خضوعا لربهم • قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن • نزلت
حين قال عليه السلام فى سجوده يا رحمن يا رحيم فسمع رجل من المشركين
قال انه يزعم انه يدعو واحدا وهو يدعو اثنين والدعا بمعنى
التسمية وهو متعد الى مفعولين كدعوته زيدا ثم يترك احدهما
فيقال دعوت زيدا والمراد من الله والرحمن الاسم لا المسمى او للتخيير
اى سموا بهذا الاسم او بهذا • ايا ما تدعوا • التنوين عوض عن
المضاف اليه وما مزيدة للابهام الذى فى اى • فله • الضمير للمسمى
الاسمين فان التسمية للذات لا للاسم • الاسما الحسنى • اى هذين
الاسمين سميتم فهو حسن لان له الاسما الحسنى وهذان الاسمان منهما
ولا تجهر بصلاتك • اى بقراة صلاتك فيسمعها المشركون فيسبوا
القران • ولا تخافت بها • ولا تخفها عن خلفك من اصحابك • وابتغ
بين ذلك • بين الجهر والمخافتة • سبيلا • وسطا وكان ذلك
قبل الهجرة او المراد من الصلاة الدعا • وقل الحمد لله الذى لم يتخذ
ولدا • كما قالت اليهود عزير ابن الله عليهم لعاين الله • ولم يكن له شريك
فى الملك • كما اثبته النصارى والمشركون فانهم اثبتوا الربو للمسيح
والاصنام • ولم يكن له ولى من الذل • ناصر من الذل لا يحوم
الذل حول جنابه ليحتاج الى ولى يتعزز به وعن القرطبى ان الصابين
والمجوس يقولون لولا اوليا الله لذل اثبت لنفسه الاقدس الاسما
الحسنى ونزه نفسه عن النقايص كمضمون قل هو الله احد • وكبره
تكبيرا • عظمه عن الولد والشريك والولى عظمة تامة قد جا فى حديث
انه عليه السلام سماها آية العز وفى بعض الاثار ما قريت فى ليلة
فى بيت فيصيبه سرقة او آفة • والله سبحانه وتعالى اعلم •

سورة الكهف مكية وهى مائة واحدى عشر آية

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذى انزل على عبده
الكتاب • رتب الحمد على انزاله القران على عبده سيد السادات عليه
الصلوات والتسليمات لانه اجل نعم واعظم كرم فانه سبب جميع السعادات
ولم يجعل له عوجا • شيا من العوج لا فى الفاظه ولا فى معانيه • قيما مستقيما
معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط وقيل قيما على ساير الكتب مصدقا
لها منصوب بمقدر اى جعله قيما او حال من الكتاب على ان عطف
ولم يجعل بيانى حتى لا يلزم العطف قبل تمام الصلة كانه قال انزل
على عبده الكتاب الذى لا يستحق غيره فى جنسه الكتاب • لينذر الكافرين
باسا • عذابا • شديدا • صادرا • من لدنه ويبشر المومنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا • الجنة • ماكثين فيه •
فى الاخرة • ابدا • دايما • وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا
اى ينذرهم بباس شديد وخصهم من بين الكفار بالذكر لغلظ
كفرهم • ما لهم به من علم • اى يقولون عن جهل وافترا وضمير
به اما للولد او الى الاتخاذ او الى القول • ولا لابايهم الذين
قالوا ذلك • كبرت • عظمت مقالتهم هذه فى الكفر • كلمة •
تمييز وهو ابلغ من كبرت كلمتهم • تخرج من افواههم • صفة
للكلمة مفيدة لاستعظام اجترايهم فان هذه الكلمة الردية
الشنيعة التى لو خطرت ببال لا يليق ان تظهر كال هم تكلموا
بها • ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع • قاتل • نفسك على
اثارهم • اذا هم اعرضوا عن الايمان شبهة لما تداخله من الاسف
على اعراضهم برجل فارقته احبته فهو يتساقط حسرات على فراقهم
واثارهم • ان لم يومنوا بهذا الحديث • القران • اسفا لفرط
الحزن • انا جعلنا ما على الارض • مما يصلح ان يكون زينة • زينة
لها لنبلوهم • نختبرهم • ايهم احسن عملا • فى تناوله وحسن
العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها • وانا لجاعلون ما عليها
من الزينة صعيدا جرزا • مثل الارض ملسا لا نبات فيها بعد
ان كانت خضرا فى ازالة بهجته وابطال حسنه يعنى يميت الحيوانات

ويجف النباتات وتوترغيب فى الزهد عنها • ام حسبت • بل احسبت
ان اصحاب الكهف • الغار الواسع فى الجبل • والرقيم • هو اللوح من
رصاص او حجر موضوع على باب كهفهم مكتوب فيه اسماءهم او اسم
لذلك الجبل والوادى او القرية ثم خرجوا منها • كانوا من اياتنا
اية عجبا • ان قصتهم بالاضافة الى ما خلقنا على وجه الارض من
انواع الحيوانات وغيرها ليس بعجيب • اذ اوى الفتية الى الكهف
صاروا اليه وسكنوا فيه هم من اهل الروم قصد دقيانوس
تعذيبهم ليرجعوا الى الشرك فهربوا بدينهم الى الكهف • فقالوا
ربنا اتنا من لدنك رحمة • ترحمنا بها وتسترنا من اعين قومنا
وهيئ لنا • يسر لنا من امرنا • الذى نحن فيه من الفرار عن الكفار
رشدا • نصير بسببه راشدين مهتدين • فضربنا على اذانهم
اى ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا
ينبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما يقال بنى على امرأته
اى القبة • فى الكهف سنين ظرفان لضربنا • عددا • اى ذوات
عدد • ثم بعثناهم • ايقظناهم • لنعلم • لتعلق علمنا تعلقا حاليا
او لنعلم علم المشاهدة • اى الحزبين المختلفين منهم • احصى ضبط
لما لبثوا امدا • اى ضبط امد الزمان لبثهم فانهم لما انتبهوا اختلفوا
فى ذلك كما قال تعالى قال قائل منهم كم لبثتم الاية او المراد من الحزبين
غيرهم فقد ذكر ان اهل قريتهم تنازعوا فى مدة لبثهم ولصدارة
اى لما فيه من معنى الاستفهام علق لنعلم عنه فهو مبتدأ واحصى
الذى هو فعل ماض خبره وامدا مفعوله • نحن نقص عليك نبأهم
بالحق • بالصدق • انهم فتية • شبان • امنوا بربهم وزدناهم
هدى • بالتثبت • وربطنا على قلوبهم • قويناهم بالصبر والثبات
اذ قاموا • بين يدى دقيانوس ملكهم حين دعاهم الى الكفر
واوعد بانواع العذاب ثم القتل ان خالفوا • فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها • فانه يامرهم
بعبادة الاصنام • لقد قلنا اذا شططا • اى ان دعونا غير الله

والله

والله لقد قلنا قولا ذا بعد عن الحق • هؤلاء • مبتدأ • قومنا عطف
بيانه • اتخذوا من دونه الهة لولا • هلا • يأتون عليهم • اى على
عبادتهم • بسلطان بين • بدليل واضح كان ذلك لا دليل عليه فهو
باطل • فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا • فانهم افتروا عليه ان له
شركاء • واذ اعتزلتموهم • خطاب بعضهم لبعض والعامل فيه الجزاء
وما يعبدون الا الله • عطف على مفعول اعتزلوهم يعبدون
للاصنام مع الله • فأووا الى الكهف ينشر • يبسط • لكم ربكم
من رحمته • رحمة يستركم بها من قومكم • ويهيئ لكم من امركم
الذى انتم فيه • مرفقا • ما تنتفعون به • وترى الشمس لو رأيتهم
اذا طلعت تزاور • تميل • عن كهفهم • فلا يقع شعاعها عليهم
لتحرق ابدانهم ولباسهم • ذات اليمين • جهته • واذا غربت
تقرضهم • تقطعهم وتعدل عنهم • ذات الشمال وهم فى فجوة
متسع • منه • من الكهف فلا يؤذيهم حر الشمس وينالهم روح
الهوا وذلك اذا كان باب الكهف على بنات النعش فيقع الشعاع
على جنبه وهم فى وسطه فيحلل عفونته ويعدل هواءه وعند
بعضهم ان الله صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم لا
لان باب الكهف على جانب لا يقع الشمس الا على جنبه • ذلك من
ايات الله • حيث ارشدهم الى غار لذلك • من يهدى الله فهو
المهتدى ومن يضلل • ولم يرشده • فلن تجد له وليا •
مرشدا • من يلى امره ويرشده • وتحسبهم ايقاظا • لانفتاح
عيونهم ليصل اليها روح الهواء يقظ كانكاد فى نكد • وهم
رقود • نيام • ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال • لئلا
تاكل الارض لحومهم عن ابن عباس فى كل سنة مرة وعن بعضهم
مرتين • وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد • بالفناء وقيل
بالعتبة خارج الكهف لان الملك لا يدخل بيتا فيه كلب والاصح
انه كلب صيد لاحدهم وقد نقل انه كلب تبعهم فطردوه
فانطقه الله فقال انا احب احباء الله ناموا وانا احرسكم • لو

اطلعت عليهم نظرت اليهم لوليت منهم هربت واعرضت عنهم
فرارا حال او مفعول له او مصدر ولملئت منهم رعبا خوفا
علا صدرك لهابتهم وكذلك بعثناهم كما انمناهم آية
بعثناهم كذلك ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا مدة
لبثهم فيعترفوا حالهم فيزداد يقينهم قال قايل منهم كم لبثتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فانه غالب مدة يوم نايم كانهم
دخلوا غدوة وانتبهوا عشية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
كانه حصل لهم بعض تردد في طول مدتهم لطول اظفارهم
واشعارهم فابعثوا يعني لا يصل علمكم اليه فاتركوا المقال
وابعثوا احدكم بورقكم فضتكم هذه فانه كان معهم
دراهم الى المدينة اى الى المدينة التى خرجتم عنها وهى طرسوس
فلينظر ايها اى اهل تلك المدينة ازكى طعاما احل واطهر
فان في المدينة المؤمن والكافر فليأتكم برزق منه وليتلطف
في الذهاب والاياب والمعاملة حتى لا يطلع على حاله احد
ولا يشعرن بكم احدا لا يفعلن ما يؤدى الى شعور احد بكم
انهم اهل المدينة ان يظهروا يظفروا عليكم يرجموكم
يقتلوكم بافضح انواعه او يعيدوكم في ملتهم كرها والعود
بمعنى الصيرورة او كانوا على دينهم فهداهم الله للايمان
ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم وكذلك اعثرنا
عليهم اى كما انمناهم وايقظناهم اطلعنا عليهم ليعلموا
اى ليعلم من اطلع عليهم ان وعد الله حق بقيام الموت بالبعث
والبعث بتلك الرقدة والايقاظ وان الساعة لا ريب
فيها فان من حفظ ابدانهم من التفتت ثلاثمائة سنين يمكن
له حفظ النفوس الى حشر ابدانها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا
بينهم امرهم امر دينهم فان لاهل ذلك الزمان شكا في البعث
فمنهم من قال يبعث الارواح لا الاجساد فبعثهم الله حجة لمن يقول
تبعث الارواح والاجساد معا او التنازع في البنيان فقالوا

المسلمون

المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا والمشركون
يقولون نبني بنيانا لانهم من اهل سنتنا او التنازع في مدة
لبثهم وعددهم فقالوا اى المرتابون في البعث ابنوا عليهم
بنيانا ربهم اعلم بهم اى سدوا عليهم باب الكهف وذروهم
على حالهم فان ربهم اعلم بحالهم وقيل هذا يدل على ان التنازع
في مدة اللبث او العدد قال الذين غلبوا على امرهم وهم
المؤمنون وكانوا غالبين على ذلك الوقت لنتخذن عليهم
مسجدا حكى ان المبعوث الى الطعام لما اخرج الدرهم للطعام
اخذوا درهمه واتهموه بوجدان كنز لان الدرهم على ضرب
لم يروه فسالوه عن امره فقال انا من هذه المدينة وعهدى
بها عشية امس وضربه ضرب دقيانوس فنسبوه الى الجنون فحملوه
الى والى امرهم فاخبرهم بامره فقام متولى البلد واهلها
معه حتى اتى الى الكهف فقال دعوني اتقدم في الدخول
فعمي عليهم المدخل واخفى الله عليهم فبنوا ثم مسجدا وعن بعضهم
دخلوا عليهم وراوهم وسلم عليهم الملك واعتنقهم ثم كلمهم
وودعهم فتوفاهم الله سيقولون القايلون اهل
الكتاب والمؤمنون في عهد نبينا عليه الصلاة والسلام
ثلاثة اى هم ثلاثة اشخاص رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى يرمون رميا بلا علم كمن
يرمى الى مكان لا يعرفه فانه لا يكاد يصيب فان اصاب فبلا
قصد والقايل بهما اهل الكتاب ويقولون سبعة
والقايل بهم المؤمنون وثامنهم كلبهم وفايدة هذه
الواو من الصفة والموصوف تاكيد لصوقها به والدلالة
على ان التصاقها بها امر ثابت مستقر وهى التى اذنت بان
هذا القول منهم لا عن رجم بالغيب بل عن دليل وعلم
قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس وقد
صح عن ابن عباس انه قال انا من ذلك القليل كانوا سبعة

فلا تمار فلا تجادل فيهم • في شأن الفتية • الا مراء ظاهرا
سهلا هينا فان معرفته لا يترتب عليه كبير فائدة ولا تجهلهم
ولا ترد عليهم • ولا تستفت فيهم منهم احدا • ولا تسأل
عن قصتهم احدا منهم فانهم لا يقولون الا ظنا بالغيب
ولا تقولن لشيء • اي لاجل شيء تعزم عليه • اني فاعل ذلك
الشيء غدا • اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد خصوصية
الغد • الا ان يشاء الله • الا بان يشاء الله اي ملتبسا بمشيته
يعني الا ان تقول ان شاء الله فهو استثناء من النهي نزلت
حين سأله اهل مكة عن الروح واصحاب الكهف وذي
القرنين فقال عليه السلام اخبركم غدا ولم يقل ان شاء
الله فلبث الوحي اياما ثم نزلت هذه الاية تعليما وتاديبا
وقيل معناه لا تقولن لذلك القول الا ان يشاء الله ان
تقوله بان ياذن فيه • واذكر ربك • اي مشيته وقل
ان شاء الله • اذا نسيت • اذا فرط منك نسيان يعني
اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر
وعن ابن عباس للحالف ان يستثني ولو بعد سنة قال
ابن جرير السنة له ان يقول ذلك حتى ولو كان بعد الحنث
ليكون آتيا بسنة الاستثناء لا لان يكون رافعا للحنث
مسقطا للكفارة وقال هذا هو الصحيح اللائق بحمل كلامه
عليه وقد نقل عن ابن عباس ان هذا خاصة برسول الله
صلى الله عليه وسلم اي انه لا يحنث ان استثنى ولو بعد
سنين وقيل معناه انه تعالى ارشد من نسي الشيء كلامه
الى ان يذكر الله فان النسيان منشأه الشيطان وذكر
الله يطرده واذا ذهب الشيطان ذهب النسيان •
وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا • اي
يدلني ويعطيني من الايات الدالة على نبوتي ما يكون
اقرب وادل في الرشد من قصة اصحاب الكهف وقيل

معناه

معناه اذا سئلت عن شيء لا تعلمه فتوجه الى الله في ان يوفقك
لاقرب طريق اليه وقيل معناه • واذكر ربك اذا نسيت شيئا
واذكر ربك ان تقول عند نسيانه عسى ربي ان يهديني لشيء
آخر بدل المنسي اقرب منه رشدا • ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة
سنين • هذا اخبار من الله بمقدار لبثهم منذ ارقدهم الله
الى ان بعثهم وسنين عطف بيان لثلاثمائة عند من قرأ
مائة بالتنوين • وازدادوا تسعا • فان مقداره ثلاثمائة
سنة وتسع الهلالية فيكون بالشمسية ثلاثمائة سنة لان
تفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية الى الشمسية ثلاث
سنين • قل يا محمد • الله اعلم بما لبثوا • فلا تختلفوا بعد
ما اخبركم بمدته • له غيب السموات والارض • جملة مستأنفة
لتعليل الاعلمية وعن قتادة ان قوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة
حكاية قول اهل الكتاب وقد رده الله بقوله قل الله اعلم والاول
قول اكثر السلف والخلف • ابصر به واسمع • هما صيغتا التعجب اي
ما ابصره وما اسمعه فالضمير الراجع الى الله فاعل والباء صلة • ما لهم •
الضمير لاهل السموات والارض • من دونه من ولي • يلي امورهم •
ولا يشرك • الله • في حكمه • قضائه • احدا منهم • واتل ما اوحي اليك
من كتاب ربك • من القرآن • لا مبدل لكلماته • لا احد يقدر على
تبديلها • ولن تجد من دونه ملتحدا • ملجأ تعدل اليه ان تل ولم
تتبع • واصبر نفسك • احبسها • مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي • طرفي النهار • يريدون وجهه • يريدون الله لا عرضا
من الدنيا نزلت في اشراف قريش حين طلبوا ان يفرد لهم مجلسا لا
يكون فقراء الصحابة فيه ولذلك قال الله • ولا تعد عيناك •
عنهم • لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوي الغنى والزينة واستعماله
بعن مع انه يتعدى بغير واسطة لتضمنه معنى نبا يقال نبت
عنه عينه اذا ازدرته ولم تتعلق به • تريد • حال من كاف
عيناك • زينة الحياة الدنيا • اي مجالسة الاشراف • ولا تطع •

حزب

فی تبعید الفقراء. من اغفلنا قلبه. جعلنا قلبه غافلا. عن ذکرنا
واتبع هواه وکان امره فرطا. متقدما للصواب نابذا له وراء
ظهره. یقال فرس فرط متقدم للخیل. وقل یا محمد الحق من ربکم
ای هذا هو الحق حال کونه من ربکم او الحق ما یکون من ربکم. فمن شاء
فلیومن ومن شاء فلیکفر. فانی لا ابالی وهو مجاز بمعنی التهدید
انا اعتدنا. هیأنا. للظالمین. ای الکافرین. نارا احاط بهم
سرادقها. فسطاطها شبه به ما یحیط بهم من النار او دخانها.
وان یستغیثوا. من العطش. یغاثوا بماء کالمهل. کمذاب النحاس
عن ابن عباس هو ما غلظ کدردی الزیت. یشوی الوجوه. من حره
اذا قدم للشرب. بئس الشراب. المهل. وساءت. النار. مرتفقا.
متکأ او منزلا. ان الذین امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضیع اجر
من احسن عملا. قوله من احسن عملا هو عین من امن وعمل صالحا فجاز
ان یکون انا لا نضیع خبر ان او تقدیره انا لا نضیع اجر من احسن
عملا منهم او هو جملة معترضة وخبر قوله. اولئک لهم جنات عدن
سمیت عدنا لخلود المومنین فیها یقال عدن بالمکان اذا اقام به
تجری من تحتهم ای من تحت غرفهم. الانهار. یحلون. یزینون فیها
من اساور. جمع اسورة واساورة جمع سوار ومن للابتداء. من
ذهب. صفة اساور ومن للبیان. ویلبسون ثیابا خضرا من سندس.
رقیق الدیباج. واستبرق. غلیظه فان ما یلی البدن رقیق
وما فوقه غلیظ کما فی الدنیا. متکئین فیها. الاتکاء الاضطجاع او
التربع فی الجلوس. علی الارائک. السرر. نعم الثواب. الجنة.
ونعیمها. وحسنت. الارائک والجنات. مرتفقا. متکأ او منزلا
واضرب لهم مثلا رجلین. بیان مثلا او بدل بحذف مضاف ای
مثل رجلین قیل هما اخوان من بنی اسرائیل ورثا مالا فاشتری
احدهما بمیراثه ضیاعا وزینة وصرفه الاخر فی وجوه الخیر
جعلنا. الجملة بیان التمثیل او صفة رجلین. لاحدهما جنتین
بستانین من اعناب وحففناهما بنخل ای جعلنا النخل محیطة بهما

وانا

وانا للتعدیة الی المفعول الثانی یقال حففته بهم اذا جعلتهم حافین
حوله. وجعلنا بینهما. وسط النخل والکرم. زرعا کلتا الجنتین
اتت اکلها. وافراد الضمیر لافراد کلتا. ولم تظلم. تنقص. منه. من
اکله. شیئا. کما یعهد بعضها فی سائر البساتین. وفجرنا خلالهما
وسط الجنتین. نهرا وکان له. لصاحب البساتین. ثمر. انواع من
المال. فقال لصاحبه. الذی صرف میراثه لوجه الله. وهو یحاوره.
یراجعه فی الکلام لانه یحاوله. انا اکثر منک مالا واعز نفرا حشما
وعشیرة واولادا ذکورا. ودخل جنته. حین اخذ بید صاحبه
وادخله بستانه یطوف به فیها یفاخره بها. وهو ظالم لنفسه.
بسبب عجبه وکفره. قال ما اظن ان تبید. تفنی. هذه ابدا. رای
حسنها وغرته زهوته فتوهم انها لا تفنی ولله در صاحب الکشاف
حیث قال وتری اکثر الاغنیاء من المسلمین وان لم ینطقوا بنحو هذا
السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادیة علیه. وما اظن
الساعة قائمة. کائنة. ولئن رددت الی ربی. یعنی وان فرضنا
حقیقة البعث. لاجدن خیرا منها. من الجنة. منقلبا. مرجعا
وعاقبة لانه ما اعطانی فی الدنیا الا لاستیهالی لکذلک والاخرة
لو کانت خیر وابقی. قال له صاحبه. المومن. وهو یحاوره.
اکفرت بالذی خلقک. ای خلق اصلک مادتک. من تراب ثم من نطفة
فانها مادتک القریبة. ثم سواک رجلا. عدلک وکملک انسانا
ذکرا بالغا. لکنا. اصله لکن انا حذفت الهمزة وادغمت النون فی النون
هو. ضمیر الشان. الله ربی. والجملة خبر لکنا کانه قال انت کافر
لکنی مومن. ولا اشرک بربی احدا. ولولا اذ دخلت جنتک قلت
ای هلا قلت حین دخلت. ما شاء الله. ما موصولة ای الامر ما شاء
الله او ما شاء. کائن. لا قوة الا بالله. اقرارا بانها بمشیته ان
شاء ابقاها وان شاء افناها واعترافا بالعجز علی نفسک والقدرة
لله قال بعض السلف من اعجبه شیء فلیقل ما شاء الله لا قوة الا
بالله. ان ترن انا. ضمیر الفصل او تاکید للمفعول. اقل منک مالا

وولدا فعسى ربى ان يوتينى خيرا من جنتك • فى الاخرة او فى الدنيا
ابنا • ويرسل عليها • على جنتك • حسبانا من السماء • هواى مترجم حسبانه
وهى الصاعقه • فتصبح الجنه • صعيدا • ارضا • زلقا • ملسا
لا ينبت فيه قدم • او يصبح ماؤها غورا • غايرا فى الارض مصدر
وصف به كالزلق • فلن تستطيع له • للماء الغاير طلبا • فى رده
واحيط بثمره • عبارة عن اهلاكه • فاصبح يقلب كفيه • ظهرا
لبطن تاسفا • على ما انفق فيها • متعلق بيقلب لانه فى معنى
يتحسر اى يتحسر على ما انفق فى عمارتها • وهى خاوية • ساقطة
على عروشها • فان كرومها المعرشه سقطت عروشها على الارض
وسقطت الكروم فوقها • ويقول يا ليتنى لم اشرك بربى احدا
تذكر موعظة اخيه وتمنى ان لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه
ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله • اى يقدرون
على نصرته من دون الله وحمل ينصرونه حيث لم يقل تنصره
على المعنى دون اللفظ • وما كان منتصرا • ممتنعا عن انتقام
الله تعالى منه اى لا يقدر احد ولا هو نفسه على انتصاره • هنالك
الولاية لله الحق • من الحمزة من يقف على هنالك فعلى هذا
معناه منتصرا فى ذلك الوطن الذى حل به عذاب الله من لم يقف
عليه فمعناه فى ذلك الموطن الذى نزل عليه عذاب الله النصرة
له وحده لا يقدر عليها غيره او ينصر فيه اولياؤه على اعدايه
ومن قرا الولاية بكسر الواو فمعناه فى تلك الحالة السلطان له
وحده لا يغلبه غيره وكل احد من مومن او كافر يرجع الى الله والى
موالاته والخضوع له كما قال الله تعالى فلما راوا باسنا قالوا
امنا بالله وحده والحق صفة الولاية او صفة الله على القراتين
هو خير ثوابا • لاهل الطاعة لو كان غيره يثيب • وخير
عقبا • اى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره • واضرب
لهم مثل الحياة الدنيا • اذكر لهم ما يشبه الحياة الدنيا فى زهرتها
وسرعة زوالها • كماء • اى هو كماء • انزلناه من السماء فاختلط به •

التف

التف به بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا • نبات الارض
فاصبح هشيما • يابسا مكسورا • تذروه • تفرقه وتطيره الرياح
وكان الله على كل شىء مقتدرا • لا سيما الاخرة • والباقيات
الصالحات • اى الاعمال الصالحه وعن كثير من السلف انها سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله • خير عند ربك ثوابا • افضل جزاء وثوابا • وخير املا •
لان صاحبها ينال بها ما يؤمل بها فى الدنيا • ويوم • اذكر يوم نسير
الجبال • يقلعها ويسيرها كالسحاب • وترى الارض بارزة • ظاهرة
قاعا صفصفا سطحا مستويا لا وادى فيها ولا جبل • وحشرناهم
بالواو للعطف او للحال اى وقد حشرنا جميع الخلق واحييناهم
قبل تسيير الجبال ليعاينوا ما انكروا • فلم نغادر • فلم نترك •
منهم احدا • وعرضوا على ربك • كما يعرض الجند على السلطان
لياْمر فيهم • صفا • مصطفين لا يحجب احد احدا • لقد جئتمونا
حال من نسير اى قائلين لهم ذلك وجاز ان يكون تقديره قلنا
لهم ذلك دنوا العامل فى يوم نسير الجبال ولا تقدير اذكر • كما
خلقناكم اول مرة • عراة بلا مال ولا ولد • بل زعمتم ان لن
نجعل لكم موعدا • للبعث والجزاء والخطاب للبعض قبل الخروج
من القصة الى اخرى • ووضع الكتاب • اى صحف الاعمال فى ايمانهم
وشمائلهم • فترى المجرمين مشفقين • خايفين • مما فيه ويقولون
يا ويلتنا • ينادون هلكتهم من بين الهلكات • مال هذا الكتاب •
تعجبا من شانه • لا يغادر • لا يترك • صغيرة • اى هنة صغيرة
من اعمالنا • ولا كبيرة الا احصاها • عدها وحصرها • ووجدوا
ما عملوا حاضرا • فى الصحف وجزاء ما عملوا حاضرا عندهم • ولا يظلم
ربك احدا • فيكتب عليه ما لم يفعل او بان يعاقبه بما لم يفعل •
واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس • ذكره بعد
ذكر صنيع المفتخرين بالابناء والاولاد ليعلموا ان الكبر من شان
ابليس او لما تفرغ عن الاغترار بزهرة الدنيا نبههم بقدم عداوة

المال والبنون • زينة الحياة الدنيا •

ابليس معهم . كان من الجن . استيناف كانه قيل لم لم يسجد فقال لانه
كان من الجن وقد مر خلاف بين السلف في انه من الملائكة الذين
يقال لهم الجن او من الجن حقيقة . ففسق . خرج . عن امر ربه . بترك
السجود والفاء مشعر بان سبب عصيانه كونه جنيا فان الملك لا يعصي
افتتخذونه . الهمزة للانكار والتعجب اي عقيب ما صدر منه تتخذونه
وذريته . هن بعضهم هم يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقيل
يدخل ذنبه في دبر فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين
اولياء من دوني . فيطيعونهم بدل طاعتي . وهم لكم عدو بئس
للظالمين بدلا . من الله ابليس وذريته . ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم . اي ما احضرت الشياطين
زمان خلق الدنيا لاستعين بهم فانا المستقل ليس معي شريك
فما لكم اتخذتموهم شركاء لي . وما كنت متخذ المضلين عضدا .
اعوانا وفي وضع المضلين موضع الضمير ذم لهم واستبعاد
للاعتصام بهم . ويوم يقول . اي الله للكافرين نادوا شركاي
الذين زعمتم انهم شركاي اذ انهم شفعاؤكم . فدعوهم .
للاعانة . فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا . مهلكا فلا
وصول لهم الى الهتهم بل بينهما مهلك وعن بعضهم هو واد في النار
اذ يهم من قيح ودم وعن بعض السلف ان ضمير بينهم الى المومنين
والكافرين اي نفرق ونجعل بينهم حاجزا . ورأى المجرمون
النار فظنوا . ايقنوا . انهم مواقعوها . مخالطوها واقعون
فيها فيكون ذلك من باب تعجيل حزنهم وغمهم . ولم يجدوا
عنها مصرفا . مكانا ينصرفون اليه . ولقد صرفنا . بينا وكررنا
في هذا القران . الواضح المبين . للناس من كل مثل يحتاجون
اليه . وكان الانسان اكثر شيء يتأتى من الجدل . جدلا . خصومة
ومعارضة للحق بالباطل الا من عصمه الله ونفعه بالتمييز .
وما منع الناس من ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى . الرسول
والقران . ويستغفروا ربهم . عطف على يؤمنوا اي من يستغفروا

الا ان تأتيهم سنة الاولين . اي الا تقديره ان يأتيهم عذاب
الاستيصال فانه تعالى قدر عليهم العذاب فذلك هو المانع
من ايمانهم او الا طلب ان يأتيهم العذاب الموعود واخذهم عن
آخرهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء الاية اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا الاية او انتظار ان يأتيهم كما
يقال لمن كان له الرواح عن منزله وموعد رواحه ما ينتظر
الا الهلاك . او يأتيهم العذاب قبلا . عيانا وهو بضم القاف
والباء لغة في قبلا بكسر القاف وفتح الباء او جمع قبيل بمعنى انواع
وما نرسل المرسلين الا مبشرين . للمؤمنين . ومنذرين ها
للكافرين . ويجادل الذين كفروا بالباطل . كما قالوا ابعث الله
بشرا رسولا . ولولا انزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وامثال ذلك . ليدحضوا . ليزيلوا . به . بالجدال . الحق
الذي جاءهم عن مقره ويبطلوه . واتخذوا اياتي الحجج والبراهين
وما انذروا . اي ما انذروه من العقاب او ما مصدرية اي .
انذارهم . هزوا . استهزاء . ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه .
بالقران . فاعرض عنها . تركها ولم يؤمن بها ولم يتفكر فيها
ونسي ما قدمت يداه . ما سلف من معاصيه . انا جعلنا على قلوبهم
اكنة . اغطية وغشاوة تعليل للاعراض والنسيان ان يفقهوه
اي كراهة ان يفقهوه ولما كان المراد بالايات القران ذكر
الضمير وافرده . وفي اذانهم وقرا . صمما وثقلا معنويا عن
استماع الحق حق استماعه . وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا ابدا . اذا جواب وجزاء كان قوله انا جعلنا على قلوبهم
اكنة في معنى لا تدعهم نحو نزل حرصه عليه السلام على ايمانهم
منزلة قوله ما لي لا ادعوهم فاجيب بقوله وان تدعهم
وربك الغفور البليغ المغفرة . ذو الرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا . من الذنوب لعجل لهم العذاب . في الدنيا . بل لهم
موعد . هو يوم القيامة وقيل بدر . لن يجدوا من دونه .

من دون الله في ذلك الموعد . موئلا . منجا وقيل لن يجدوا
من دون ذلك الموعد ومن عنده منجا ومهربا . وتلك القرى
اي اصحابها اي قرى عاد وثمود واضرابهم مرفوع بالابتدا
وقوله . اهلكناهم . خبره او منصوب بشريطة التفسير
لما ظلموا . بان كفروا وعاندوا . وجعلنا لمهلكهم . لهلاكهم
موعدا . وقتا معينا لا يزيد ولا ينقص فكذلك انتم يا قريش
احذروا ان يصيبكم ما اصابهم فقد ظلمتم مثل ما ظلموا
بل اشد وقرئ لمهلكهم اي بكسر اللام اي وقت هلاكهم
او مصدر كالمرجع والمحيض . واذ قال . اي واذكر اذ قال
موسى لفتاه . يوشع بن نون كان يخدمه . لا ابرح . حذف
خبره للقرينة اي لا ازال اسير . حتى ابلغ مجمع البحرين .
ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق فان فيه موعد
لقاء الخضر . او امضي حقبا . او اسير دهرا وعن بعضهم
هو ثمانون او سبعون سنة اي حتى يقع اما بلوغ المجمع
او مضي الحقب قبلا او بمعنى الا ان اي الا ان امضي حقبا
من الدهر فاتيقن معه فوات المجمع وقصته ان كليم
الله قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال
انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله فاوحى اليه
ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فقال يا رب كيف
لي به قال خذ حوتا فحيث ما فقدته فهو ثمه . فلما بلغا .
مجمع بينهما . اي البحرين ظرف اضيف اليه على الاتساع كقوله
بينكم او بمعنى الوصل . نسيا حوتهما . نسي موسى ان يطلبه
ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته او نسيا تفقده . فاتخذ
الحوت . سبيله في البحر سربا . مسلكا وهو مفعول ثان
لاتخذ اي امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق
عليه وقد نقل انه حوت مملوح في مكتل وكان في ذلك
المجمع ماء الحياة فوصل الى الحوت قطرة منه فحيي . فلما .

جاوزا . مجمع البحرين . قال لفتاه . يوشع . اتنا غداءنا . ما نتغدى
به . لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . تعبا ولم يتعب موسى في سفر
غيره فلهذا قيده باسم الاشارة وعن بعضهم ما تعب الا بعد مجاوزة
المجمع . قال ارايت . ما دهاني . اذ اوينا الى الصخرة . التي في موضع
الموعود . فاني نسيت الحوت وما انسانيه . اي اذكره . الا الشيطان
ان اذكره . بدل من الضمير . واتخذ سبيله في البحر عجبا . اي سبيلا
عجبا وهو كالاول ثاني مفعولي اتخذ وقيل تقديره اعجب عجبا قاله
يوشع في اخر كلامه تعجبا . قال . موسى . ذلك . امر الحوت . ما كنا
نبغ . نطلبه فانه امارة الظفر بالطلبة . فارتدا . رجعا . على اثارهما
طريقهما الذي جاءا فيه . قصصا . يقصان قصصا او حال يعني مقتصين
فوجدا عبدا من عبادنا . هو خضر وكان مسجى بثوب فسلم موسى عليه
فقال واني بارضك السلم . اتيناه رحمة من عندنا . علم الباطن
الهاما من رحمتنا قال البغوي وغيره اكثر اهل العلم على انه ما
كان نبيا بل كان وليا . وعلمناه من لدنا . مما يختص بنا لا يحصل
بالكسب . علما قال له موسى . بعد ان قال له الخضر من انت قال
انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال . هل اتبعك . اصحبك . على
ان تعلمن . حال من مفعول اتبع . مما علمت . مفعول تعلمني ومفعول
علمت محذوف عائد الى ما والصيغتان من علم الذي بمعنى عرف
رشدا . اي علما ذا رشد فحذف المضاف ومفعول له لاتبعك
ولا نقص ان يكون نبي يتعلم من غيره في اصول الدين وفروعه
فانه لا بد ان يكون اعلم اهل زمانه فيها لا في غيرها وقد نقل
انه قال الخضر كفاك بالتوراة علما فقال له موسى ان الله امرني
بهذا فجئتك . قال . الخضر . انك لن تستطيع معي صبرا . لما ترى
من الافعال التي تخالف شريعتك . وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا . اي وكيف تصبر وانت نبي على امور لم تحط ببواطنها
خبرك وظواهرها مناكير فنصب خبرا على التمييز او مصدر لان
لم تحط بمعنى لم تخبر . قال ستجدني ان شاء الله صابرا . معك .

ولا اعصى لك امرا. عطف على صابرا اى غير عاص او على ستجدنى
قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء لا تفاتحنى بالسؤال عما صدر
عنى حتى احدث لك منه ذكرا. اى حتى اكون انا الفاتح عليك ه
فانطلقا. على الساحل يطلبان سفينه. حتى اذا ركبا فى السفينة
خرقها. عرفوا اهل السفينة فحملوهما بغير نول فاخذ الخضر قدوما
وقلع من الواح السفينة لوحا. قال موسى. اخرقتها لتغرق
قيل اللام لام العاقبة لا لام التعليل. اهلها لقد جئت شيئا امرا
عظيما من امر الامر اذا عظم. قال الم اقل انك لن تستطيع معى
صبرا قال. له موسى لا تؤاخذنى بما نسيت. ما يحتمل الموصوله
والمصدريه يعنى نسيت وصيتك ولا مؤاخذة على الناسى وفى
الحديث الصحيح كانت الاولى من موسى نسيانا. ولا ترهقنى لا تغشنى
من امرى عسرا. بالمؤاخذة على المنسى وعسرا ثانى مفعوليه يقال
رهقه اذا غشيه وارهقه اياه. فانطلقا. بعدما خرجا من
السفينه. حتى اذا لقيا غلاما. يلعب مع الغلمان وكان احسنهم
فقتله. الخضر بان اخذ راسه فاقتلعه او ذبحه او ضرب راسه
بحجر. قال اقتلت نفسا زاكية. طاهرة من الذنوب فانه صغير
بغير نفس اى لم تقتل النفس نفسا وجب عليها القتل. لقد جئت
شيئا نكرا. منكرا لما كان هذا اقبح بحسب الظاهر بالغ فى انكاره
قال الم اقل لك. زاد فى هذه المرة لك زيادة لعتابه على
رفض وصيته وقلة صبره. انك لن تستطيع معى صبرا قال
ان سألتك عن شىء بعدها. سؤال اعتراض وانكار. فلا
تصاحبنى قد بلغت. وجدت من لدنى من قبلى عذرا لما
خالفتك مرارا وفى الحديث رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث
مع صاحبه لابصر العجب. فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
هى انطاكيه وقيل ايله. استطعما اهلها. سألا منهم الطعام
فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض ه
استعار الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم

الجزؤ ١٦

لذلك

لذلك يقال عزم السراج ان يطفأ اذا قرب وانقض اذا اسرع
سقوطه. فاقامه. قال بيده فاقامه او هدمه فبناه. قال
لو شئت لتخذت عليه اجرا. والتاء من تخذ اصل
كتبع وليس من الاخذ يعنى قد علمت انا جياع حتى افتقرنا الى
المسئلة فما وجدنا مواسيا فلو اخذت على عملك اجرا. قال هذا
فراق بينى وبينك. اشارة الى الفراق الموعود بقوله
لا تصاحبنى كهذا اخى اشارة الى الاخ او اشارة الى السؤال
الثالث اى هذا الاعتراض سبب فراقنا واشارة الى الوقت
اى هذا وقت فراقنا واضافته الى البين من اضافة المصدر
الى الظرف للاتساع. سانبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا
اما السفينة فكانت لمساكين. على ان المسكين يطلق ايضا على من لا يملك
شيئا يكفيه. يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها. اجعلها ذات
عيب. وكان وراءهم. امامهم ملك يأخذ كل سفينة. صالحة
غصبا. نصب بالحال او بالمفعول له. واما الغلام فكان ابواه
مؤمنين فخشينا ان يرهقهما. يغشيهما. طغيانا وكفرا. يعنى
يحملهما حبه على متابعته على الفساد والكفر وفى الحديث الغلام
الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا. فاردنا ان يبدلهما ربهما
خيرا منه زكاة. طهارة وتقوى. واقرب رحما. رحمة وعطفا
على والديه عن كثير من السلف بدلهما الله جارية فتزوجها
نبى وولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وعن ابن جريج
لما قتله الخضر كانت امه حاملا بغلام مسلم ونصب رحما وزكاة
على التمييز. واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة
اى فى تلك المدينة. وكان تحته كنز لهما. اى مال وعن كثير
من السلف انه لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح. عجبا لمن آمن بالقدر كيف ينصب
عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب. عجبا لمن ايقن بالحساب كيف
يغفل. عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف ه

مطلين لا اله الا الله محمد رسول • وفي بعض الروايات عجبا
لمن عرف النار كيف يضحك • وقيل مكتوب في الجانب الاخر انا
الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى
لمن خلقته فاجريته على يديه • والويل لمن خلقته للشر واجريته
على يديه • وعن بعض السلف انه كنز علم • وكان ابوهما صالحا • كان
بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة ابا وكان نساجا ويعلم
منه ان الرجل الصالح يحفظ في ذريته • فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما • حلمهما وكمال رايهما • ويستخرجا كنزهما • ولو سقط
الجدار لتلف الكنز • رحمة من ربك • نصب على المفعول له • وما
فعلته • اي ما رايت • عن امري • رايي واختياري بل فعلته بامر
الله • ذلك تاويل ما لم تسطع • اي تستطيع حذف التاء تخفيفا
عليه صبرا • ويسالونك عن ذي القرنين • بعث قريش الى اهل
الكتاب يسالون منهم ما يمتحنون به النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا سلوه عن رجل طاف في الارض وعن فتية لا يدرى ما
صنعوا وعن الروح فنزلت سورة الكهف والمشهور انه الاسكندر
الرومي وما يعلم من تاريخ الازرقي وغيره انه غيره وهذا
الرومي كان قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وزمن ارسطاطاليس
الفيلسوف واما هذا الاسكندر فقد كان زمن ابراهيم الخليل
عليه السلام وطاف بالبيت معه وزمن الخضر ووجه تسميته
انه كان صفحتا راسه من نحاس وقد صح عن علي انه كان عبدا
ناصح الله فناصحه دعا قومه الى الله فضرب على قرنه الايمن فمات
فاحياه الله فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات
فسمي ذا القرنين اولانه بلغ طرفي الدنيا من مطلع قرني الشمس
وتغرب • قل ساتلوا عليكم • ايها السائلون • منه • ذي القرنين
ذكرا انا مكنا له في الارض • بان تصرف كيف شاء • واتيناه
من كل شيء • اراده • سببا • وصله توصله اليه من العلم والقدرة
والالة • فاتبع سببا • يوصله الى المغرب • حتى اذا بلغ مغرب

امره

الشمس وجدها تغرب في عين حمئة • اي راى الشمس في منظره تغرب
في عين ذات حماة اي طين اسود من قرا حامية اي حارة والجمع بين القراءتين
ان تكون العين جامعة للوصفين • ووجد عندها • عند تلك العين
قوما • امة عظيمة من الامم كفارا • قلنا يا ذا القرنين اما ان
تعذب • بقتلهم وسبيهم • واما ان تتخذ فيهم حسنا • بارشادهم
وتعليمهم الشرايع او بالمن والفدى او باسرهم فانه احسان في جنب
القتل • قال اما من ظلم • بان يصر على الكفر • فسوف نعذبه
بالقتل في الدنيا • ثم يرد الى ربه • اشارة الى الحشر والبعث فيعذبه
الله في الاخرة • عذابا نكرا • منكرا لم يعهد مثله • واما من امن
وعمل صالحا فله جزاء الحسنى • اي فله المثوبة وهي الجنة او جزاء
فعلته الحسنى وجزاء تمييز او حال اي مجزيا بها او تقديره يجزى
بها جزاء • ومن قرا برفع جزاء اي فله الجزاء المثوبة الحسنى وهي
الجنة او جزاء فعلته الحسنى وهي اعماله الصالحة • وسنقول له
من امرنا يسرا • لا نامره بالصعب الشاق بل بالسهل المتيسر اي ذا
يسر • ثم اتبع سببا • طريقا الى المشرق • حتى اذا بلغ مطلع الشمس •
اي الموضع الذي تطلع عليه الشمس اولا من قرا بفتح اللام فهو بحذف
مضاف اي مكان طلوعها فان المطلع مصدر • وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها • من دون الشمس • سترا • ليس لهم ابنية تكنهم
فان ارضهم لا تمسك الابنية ولا اشجار تظلهم فهم حين طلوع الشمس في
اسراب او في بما • فاذا زالت خرجوا • كذلك • خبر مبتدا اي امره كما
وصفناه في رفعته او امره كامره في اهل المغرب او صفة قوم اي
تطلع على قوم مثل ذلك القبيل اي اهل المغرب او صفة مصدر محذوف
اي بلغ مطلعها بلوغا مثل بلوغه مغربها • وقد احطنا بما لديه
من اسبابه • خبرا • علما لانا اعطيناه ذلك فيه تكثير لما لديه كانه
بلغ مبلغا لا يحيط به علم احد الا علم الله • ثم اتبع سببا • طريقا ثالثا
بين المشرق والمغرب • حتى اذا بلغ بين السدين • اي بين الجبلين
المبني بينهما السد وهما جبلان عاليان في اقصى الترك من ورائهما

يا جوج وما جوج والصحيح انهم من اولاد ادم وبين ههنا مفعول
به فانه من الظروف التي تستعمل اسما وظروفا ∙ وجد من دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولا ∙ يعني لعجمهم وقلة فطانتهم لا يفقهون
كلام احد ومن قرا بضم اليا وكسر القاف اى لا يفهمون السامع لغرابة
لغتهم قالوا يا ذا القرنين ∙ عن بعض السلف انه يعلم جميع الالسنة
ان يا جوج وما جوج مفسدون في الارض ∙ اى في ارضنا بانواع
المفاسد ∙ فهل نجعل لك خرجا ∙ جعلا نخرجه من اموالنا ∙ على ان
تجعل بيننا وبينهم سدا ∙ فلا يمكن لهم الوصول الينا ∙ قال ما مكني
فيه ربي خير ∙ من المال والملك ∙ خير من خراجكم لا حاجة لي اليه
فاعينوني بقوة ∙ اى بايديكم وقوتكم والات بنائكم لا بما لكم ∙
اجعل بينكم وبينهم ردما ∙ حاجزا حصينا ∙ اتوني زبر الحديد
اى قطعة والزبرة القطعة الكبيرة منه حتى اذا ساوى ∙ اى فجاؤا
بها حتى اذا ساوى ∙ بين الصدفين ∙ الصدفان جانبا الجبلين
لانهما يتصادفان اى يتقاربان اى ملا بينهما من زبر
الحديد ∙ قال للعملة ∙ انفخوا ∙ فانه جعل الفحم والحطب في
خلال زبر الحديد ∙ حتى اذا جعله ∙ المنفوخ فيه ∙ نارا ∙
اى كالنار بالاحماء ∙ قال اتوني ∙ قطرا افرغ عليه قطرا ∙ اى
نحاسا مذابا على الحديد المحمى حتى التصق بعضه ببعض فحذف مفعول
اتوني لدلالة الثاني عليه ∙ فما اسطاعوا ∙ حذف التا ∙ ان يظهروه
يعلوه لطوله وملاسته ∙ وما استطاعوا له نقبا ∙ من اسفله
لشدته ∙ قال ∙ ذو القرنين ∙ هذا ∙ اى السد ∙ رحمة من ربي ∙
على عباده ∙ فاذا جاء وعد ربي ∙ اى وقت وعده بقيام الساعة
او بخروجهم ∙ جعله دكا ∙ اى ارضا مستوية من قرا دكا بغير
مد يكون مصدرا بمعنى المفعول اى مدكوكا مستوى بالارض
وكان وعد ربي حقا ∙ كاينا البتة ∙ وتركنا بعضهم ∙ اى بعض
يا جوج وما جوج ∙ يومئذ ∙ يوم فتح السد ∙ يموج في بعض يختلط
بعضهم ببعض كموج الماء لكثرتهم او جعلنا بعض الخلق من الانس

والجن

والجن يوم قيام الساعة يختلط انسهم بجنهم حيارى ∙ ونفخ في
الصور ∙ قرن ينفخ فيه اسرافيل لقيام الساعة ∙ فجمعناهم جمعا ∙
للحساب ∙ وعرضنا ∙ ابرزنا واظهرنا ∙ جهنم يومئذ للكافرين
عرضا ∙ فعاينوها ∙ الذين كانت اعينهم في غطاء ∙ غشاوة ∙ عن ذكري
عن رؤية اياتي الدالة على توحيدي ∙ وكانوا لا يستطيعون سمعا
لكلامي كانهم اصمت مسامعهم بالكلية ∙ افحسب ∙ همزة الاستفهام
للانكار ∙ الذين كفروا ان يتخذوا عبادي ∙ كالملائكة وعيسى
او الشياطين من دوني اولياء ∙ معبودين وثاني مفعولي حسب
محذوف للقرينة اى ظنوا اتخاذهم معبودين نافعا لهم انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا ∙ اى منزلا او ما يهيا للضيف حين نزوله
بما حصر وفيه تنبيه على ان لهم وراها عذابا اشد ∙ قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا ∙ تمييز وجمعه لتنوع الاعمال ∙ الذين ضل ∙
اى هم الذين بطل وضاع ∙ سعيهم ∙ او نصب على الذم ∙ في الحياة ∙
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ∙ لاعتقادهم انهم على
الحق ∙ اولئك الذين كفروا بايات ربهم ∙ الدالة على توحيده ∙
ولقائه بالبعث ∙ فحبطت اعمالهم ∙ بسبب كفرهم ∙ فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزنا ∙ ليس لهم حظ ولا مقدار ولا اعتبار عند
الله ∙ ذلك جزاؤهم ∙ مبتدا وخبر ∙ جهنم ∙ عطف بيان للخبر او
هو خبر وجزاؤهم بدل من المبتدا وتقديره الامر ذلك والجملة مبينة
له ∙ بما كفروا ∙ ما مصدرية ∙ واتخذوا اياتي ورسلي هزوا
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا ∙ هي اوسط الجنة واعلاها ومنه تتفجر الانهار ∙ نزلا ∙ فيه
تفسيران كما مر ∙ خالدين فيها ∙ حال مقدرة ∙ لا يبغون عنها حولا
تحولا اذ لا يتصورون منزلا اطيب منها ∙ قل لو كان البحر
اى ماء البحر ∙ مدادا لكلمات ربي ∙ فان ماء البحر متناه وعلم
الله غير متناه ∙ ولو جئنا بمثله ∙ بمثل البحر الموجود ∙ مددا ∙
زيادة ومعونة لان المجموع ايضا متناه ∙ نزلت حين قالت اليهود

لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي

انا قد اوتينا الحكمة في كتابك ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولما نزلت وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التوراة وفيها علم كل شي
فنزلت قل لو كان البحر الاية • قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
انما الهكم اله واحد خصصت بالوحي وتميزت عنكم به • فمن كان
يرجو لقاء ربه يخاف المصير اليه او يامل لقاء الله ورؤيته
فليعمل عملا صالحا • وهو ما كان موافقا لشرع الله • ولا يشرك
بعبادة ربه احدا • اي لا يرائي بل لا يريد الا ان يريد به وجه الله
وحده لا شريك له • والله سبحانه وتعالى اعلم •

سورة مريم مكية وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم • كهيعص • عن بعضهم
معناه الله كاف هاد يده فوق الايدي عالم صادق • ذكر رحمة
ربك • خبر كهيعص ان كان اسما للسورة والا فمقدر من المتلو
ذكر رحمة ربك • عبده • مفعول الرحمة • زكريا • بدل او عطف بيان
اذ نادى ربه نداء خفيا • والاخفاء في الدعاء ابعد من الرياء ولان
دعاءه جوف الليل عند نوم اهله • قال رب اني وهن • ضعف
العظم مني • اي جنس العظم والعظام التي هي قوام البدن اذا وهنت
مع انها اصلب ما فيه فكيف ما وراءها • واشتعل الراس شيبا •
شبه الشيب بشواظ نار لا دخان فيه وانتشاره باشتعالها واسند
الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة ولم يضف الراس اكتفاء
بعلم المخاطب واخرج الشيب مميزا للايضاح المقصود • ولم اكن •
بدعائك رب شقيا • بل عادتك الاستجابة لي كلما دعوتك
فانت الذي اطمعتني في قبول الدعاء • واني خفت الموالي • بني عمه
وعصبته خاف ان لا يحسنوا الخلافة • من وراءي • بعد موتي
وهو متعلق بمحذوف اي خفت عليهم بعدي • وكانت امراتي •
عاقرا • لا تلد • فهب لي من لدنك • من محض فضلك فاني وامراتي
لا نصلح للولادة بحسب العادة • وليا • من صلبي • يرثني ويرث

من ال يعقوب • النبوة والعلم وكان زكريا من ذرية يعقوب وقد
تبجح معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ولولا ان
المراد منه هذه الوراثة الخاصة لكانت تلك الصفة اي يرثني
زائدة لا فائدة فيها اذ الولد يرث اباه في كل شرع • واجعله رب
رضيا • مرضيا عندك وعند خلقك • يا زكريا • جواب لندائه
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا • لم يسم احد قبله
بهذا الاسم او معناه شبيها • قال رب انى يكون لي غلام وكانت
امراتي • من اول عمرها • عاقرا • وقد بلغت من الكبر عتيا • يبسا
في المفاصل والعظام كالعود اليابس يقال عتا العود اي يبس من
اجل الكبر واصله عتوو استثقلوا توالي الضمتين والواوين
فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت
وهذا تعجب منه عليه الصلاة والسلام واستغراب • قال الملك
المبشر له • كذلك • اي الامر كذلك • قال ربك هو • اي ايجاد
الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها • علي هين يسير •
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا • فان خلق اصلك ادم وهو
معدوم صرف اغرب • قال رب اجعل لي اية • علامة اعلم بها
وقوع ما بشرت به • قال ايتك الا تكلم الناس • لا تقدر على
التكلم • ثلاث ليال • يعني ثلاثة ايام ولياليها • سويا • حال
كونك سوي الخلق من غير خرس وبكم فانه كان يقرا ويسبح ولا يستطيع
ان يكلم قومه الا باشارة • فخرج على قومه من المحراب • من المصلى
او من الغرفة • فاوحى • اشار فاومى • اليهم • وعن بعضهم كتب لهم
في الارض • ان سبحوا • ان نزهوه • بكرة وعشيا • طرفي النهار والمراد
تنزيهه وتحميده او الصلاة • يا يحيى • يعني لما وهبنا له قلنا
يا يحيى • خذ الكتاب • التوراة التي يحكم بها النبيون • بقوة •
بجد وحرص • واتيناه الحكم • الفهم والحكمة والنبوة • صبيا • وحنانا
من لدنا • رحمة وتعطفا من عندنا وقيل تعطفا منا على ابويه عطف
على الحكم • وزكاة • طهارة من المعاصي • وكان تقيا • وقد ورد

انه عليه الصلاة والسلام ما اذنب ولا هم بذنب • وبرا بوالديه
عطف على تقيا اى بارا بهما • ولم يكن جبارا عصيا • عاقا او عاصيا
لربه • وسلام من الله • عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا • اوحش ما يكون الخلق في تلك المواطن الثلاثة فحفه الله
تعالى بالسلامة • واذكر في الكتاب • اى القران • مريم • اى قصتها
اذ انتبذت • اعتزلت بدل اشتمال من مريم او ظرف لقصتها المقدر
من اهلها مكانا شرقيا • اى شرقى مسجد الاقصى لحيض اصابها او
لفراغها للعبادة وهو ظرف او مفعول فان انتبذت متضمن معنى
اتت • فاتخذت من دونهم حجابا • اى استترت وتوارت قيل
استترت في مقابل شروق الشمس للاغتسال عن الحيض • فارسلنا
اليها روحنا • جبريل • فتمثل لها بشرا سويا • اى على شكل الانسان
تام كامل • قالت انى اعوذ بالرحمن منك • يا ايها البشر • ان كنت •
تقيا • تتقى الله وجواب الشرط محذوف اى فتنتهى منى بتعوذى
او فلا تتعرض لى قيل هو للمبالغة اى ان كنت تقيا فاعوذ منك
فكيف اذا لم تكن تقيا متورعا • قال • جبريل • انما انا رسول
ربك • لم تتصابى منى بسوء قاله وهو كان في صورة بشر او عاد
الى هيئة الملائكة • لاهب لك غلاما • لاكون سببا في هبته • زكيا
طاهرا • قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى • لم يباشرنى
بشر • من الحلال • ولم اك بغيا • لست بزانية وهو فعول قلبت
الواو ياء وادغمت ثم كسرت الغين للمناسبة • قال كذلك • اى الامر
كذلك صدقها فيما قالت ثم ابتدا وجاز ان يتعلق كذلك بقال
ربك وقوله هو على هين يفسر ذلك المبهم • قال ربك هو • اى وهب
غلام من غير اب هو • على هين ولنجعله • تقديره ونفعل ذلك
لنجعله او لنبين قدرتنا ولنجعله • اية للناس • على كمال قدرتنا
ورحمة منا • على عبادنا لانه يهديهم • وكان امرا مقضيا • في علم
الله الازلى الذى لا يتغير • فحملته • بان نفخ في جيبها فنزلت
النفخة حتى الجت الفرج فحملت ومدة حملها تسعة اشهر او ثمانية

ولهذا

ولهذا لا يعيش ولد الثمانية فيكون اية اخرى او ساعة • فانتبذت
به • اى اعتزلت حال كونها ملتبسة بالحمل • مكانا قصيا • بعيدا عن الخلق
لخوف التهمة عنهم • فاجاءها • الجاها واضطرها • المخاض • وجع
الولادة • الى جذع النخلة • لتعتمد عليه عند الولادة والتعريف
اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها معالم عند الناس قالت •
استحياء من الناس • يا ليتنى مت قبل هذا • الامر • وكنت نسيا • ما من
حقه ان يطرح وينسى كالذبح لما من شانه ان يذبح وبفتح النون
لغة فيه • منسيا • بحيث لا يخطر ببال احد • فناداها من تحتها
فاعل نادى ضمير جبريل قيل هو كالقابلة لها او المراد اسفل
من مكانها اى اخر الوادى او ضمير عيسى فنادى اى من تحت النخلة
الا تحزنى • ان مصدرية اى بان او مفسرة • قد جعل ربك •
تحتك سريا • نهرا او سيدا وهو عيسى من السرو • وهزى • اميلى
اليك بجذع النخلة • الباء زائدة للتاكيد او بمعنى افعل الهز به
تساقط • تتساقط النخلة • عليك رطبا • تمييز ان كان تساقط
من باب التفاعل ومفعول ان كان من المفاعلة • جنيا • غضا وكانت
تلك النخلة يابسة فاورقت لتكون اية اخرى تطمئن بها قلبها
او مثمرة لكن لم يكن في حين ثمرها • فكلى من الرطب • واشربى
من النهر او عصير الرطب • وقرى عينا • طيبى نفسك وهو من القر
اى من البرودة فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن
حارة او من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه
من النظر الى غيره • فاما ترين • فان ترى • من البشر احدا فقولى
انى نذرت للرحمن صوما • صمتا او كانت شريعتهم ترك الطعام •
والكلام في الصيام • فلن اكلم اليوم انسيا • بعد ان اخبرتكم
بنذرى بل لا اكلم الا ملائكة الله واناجى ربى وكان الاخبار
بالنذر ايضا بالاشارة وعن بعضهم لما قال عيسى لامه لا تحزنى
قالت كيف لا احزن وانت معى لا ذات زوج ولا مملوكة فاى شئ
عذرى يا ليتنى مت قبل هذا قال لها عيسى انا اكفيك قولى انى

نذرت للرحمن صوما • فاتت به • البا للتعديه والضمير للولد قومها
مفعوله الثاني • تحمله حال • قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا •
منكرا عظيما • يا اخت هرون • اي شبيهة في الزهد والتقوى
او كانت من نسله كما يقال للتميمي او المضري يا اخا تميم ويا اخا مضر
او نسبت الى رجل صالح فيهم اسمه هرون او رجل فاجر فيهم يقال له
هرون • ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا •
زانية حتى تقول انك تابعت في تلك الفاحشة احد ابويك •
فاشارت اليه • الى عيسى ان كلموه • قالوا كيف نكلم من كان في
المهد صبيا • كان تامة وصبيا حال او زائدة والظرف صلة من
قال • عيسى • اني عبد الله • اقرارا بالعبودية • اتاني الكتاب
الانجيل جعل ما يأتي بعد حكم الآتي وانه درس الانجيل واحكمه في
بطن امه وقيل المراد علمني التوراة • وجعلني نبيا • في سابق علمه
او نبيا حينئذ • وجعلني مباركا • معلما للخير اينما كنت • حيثما كنت
واوصاني • امرني • بالصلاة والزكاة • زكاة المال او تطهير النفس
ما دمت حيا وبرا • عطف على مباركا اي بارا او منصوب بفعل يعني
اوصاني وهو كلفني • بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا • متكبرا
عن عبادة الله وبر والدتي • والسلام علي يوم ولدت • فلا ينالني
شيطان • ويوم اموت • فما نجاني من سوء الخاتمة • ويوم ابعث حيا •
فليس هول • ذلك • الذي وصفناه هو • عيسى ابن مريم • لا ما تصفه
النصارى • قول الحق • اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه فالاضافة
بيانيه او الحق هو الله تعالى او خبر ثان لذلك ومن قرا بنصب قول جعله
مصدرا مؤكدا • الذي فيه يمترون • فبعضهم يقولون انه لزنية
ساحر وبعضهم انه ابن الله • ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب
للنصارى وتنزيه لجانب قدسه • اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
فلا يناسبه خلقه ولا يحتاج الى ولد يعضده • وان الله ربي وربكم
فاعبدوه • عطف على اني عبد الله وهو من قول عيسى ومن قرا بالفتح
فتقديره ولان او عطف على الصلاة • هذا صراط مستقيم طريق مشهود

له بالاستقامة • فاختلف الاحزاب • اهل الكتاب او النصارى فانهم
ثلاث فرق • من بينهم • من بين الناس • فويل للذين كفروا من مشهد
يوم عظيم • اي من شهود يوم عظيم اي يوم القيامة او من وقت
الشهود او مكان الشهود فيه هو الموقف • اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا
اي ما اسمعهم وابصرهم في ذلك اليوم لكن لا ينفعهم سمعهم حينئذ
ولا بصرهم وحاصله ان كمال ابصارهم واسماعهم في ذلك اليوم
جدير بان يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا • لكن الظالمون • اوقع
المظهر موقع المضمر لان يسميهم ظالما • اليوم في الدنيا • في ضلال
مبين • يقولون انه ابن الله وان الله هبط الى الارض ثم صعد الى السما
وانذرهم يوم الحسرة • يتحسر المسيء على الاساءة والمحسن على الاحسان قلة
اذ قضي الامر • فرغ من الحساب وذبح الموت بدل من اليوم او ظرف
للحسرة • وهم في غفلة وهم لا يؤمنون • اي انذرهم حال كونهم غافلين
غير مؤمنين • انا نحن نرث الارض ومن عليها • بتوليه الملكية ونزول
ملكية غيره • والينا يرجعون • للجزاء • واذكر في الكتاب • لهؤلاء الذين
هم من ذريته • ابراهيم • ويدعون انهم على ملة ابراهيم كيف نهى
اباه عن عبادة الاصنام • انه كان صديقا • ملازما للصدق
بليغا فيه • نبيا • اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع دعاءك
ولا يبصر عبادتك • ولا يغني عنك شيئا • من المكاره • يا ابت كرره
للاستعطاف • اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك • وان كنت من صلبك
اصغر منك سنا • فاتبعني اهدك صراطا سويا • مستقيما • يا ابت
لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا • ومطاوع العاصي
عاص • يا ابت اني اخاف ان يمسك • يصيبك • عذاب من الرحمن
على شركك وعصيانك • فتكون للشيطان وليا • قرينا مصاحبا
لمن هو اعدا عدوك وابغض الخلق الى الله وذكر الخوف ونكر العذاب
لحسن الادب حيث لم يصرح بان العذاب لاحق به • قال • ابوه • اراغب
انت عن الهتي يا ابراهيم • قابل استعطافه بالغلظة حيث سماه باسمه
ولم يقل يا ولدي واخره وقدم المبتدا وصدره بهمزة الانكار ثم

اوعده بالرجم وعيد فقال لئن لم تنته عن مقالك او عن الرغبة عنها
لارجمنك بلسانى اشتمنك جزاء سبك الهتى وقيل بالحجارة حتى تموت
واهجرنى عطف على مقدر اى فاحذرنى مليا زمانا طويلا او
سويا سالما قبل ان يصيبك منى مكروه قال ابراهيم سلام عليك
سلمت بعد منى لا اقول لك ما يؤذيك هذا جواب الجاهل واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سأستغفر لك ربى رجاء ان
يوفقك للتوبة او كان يستغفر له اولا ثم رجع عنه كما قال تعالى
فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه انه كان بى حفيا بليغا فى
البر واللطف واعتزلكم وما تدعون من دون الله افارقكم
وافارق دينكم وادعوا ربى اعبده وحده عسى ان لا اكون
بدعاء ربى شقيا كما شقيتم انتم بعبادة الهتكم فضاع سعيكم
صدره بعسى تنبيها على ان الاجابة فضل غير واجب والحكم على الخاتمة
وهى غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهاجر
الى الشام وهبنا له بدل الاب وقومه اسحاق ويعقوب ابنه
اسحاق وابن ابنه يعقوب اى جعلنا له نسلا وعقبا انبياء ولذلك
قال وكلا منهما جعلنا اى جعلناه نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا
دين النبوة والمال والرفعة وغيرها وجعلنا لهم لسان صدق عليا
الثناء الحسن فان جميع الملل يثنون عليهم ويمدحونهم وعبر باللسان
عما يوجد به كما نطلق اليد على العطية واضاف الى الصدق لدلالة
على انهم احقاء بتلك الثناء ووصف بالعلو اشعارا بان محامدهم
اعلا فى الامصار على تباعد الاعصار واذكر فى الكتاب موسى انه
كان مخلصا بفتح اللام اى اخلصه الله ونجاه وبكسر اللام اى خالصا
عن الريا او مخلصا نفسه عما سواه وكان رسولا نبيا ارسله
الى العباد فانبأهم عن امره ودينه وناديناه من جانب الطور
الايمن من ناحيته التى على يمين موسى وقيل من اليمن لا من اليمين
وقربناه نجيا من النجوة هو الارتفاع فانه رفعه فوق السموات
حتى سمع صرير القلم هو حال من المفعول او من النجوى اى مناجيا

مناجيا ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا له اخاه اى معاضدة
هرون عطف بيان نبيا اجابة لدعوته واجعل لى وزيرا من اهلى
وهرون اكبر سنا منه ومنصوب على الحال واذكر فى الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد قد نقل انه اقام حولا فى مكان
ينتظر احد الوعد وايضا قال لابيه ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
على الذبح فوفى بوعده وفى الجملة هو مشتهر بهذه الجملة وكان
رسولا نبيا من قال ان الرسول من يكون له شريعة مجددة والنبى
اعم ففيه اشكال فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته ومن قال
الرسول من يأتيه الملك بالوحى والنبى يقال له ولمن يأتيه بالوحى
فى المنام فلا اشكال وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة
كما قال تعالى وامر اهلك بالصلاة وقال سبحانه قوا انفسكم واهليكم
نارا وفى الحديث اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امرأته
فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكان
عند ربه مرضيا لحسن سيرته واذكر فى الكتاب ادريس انه كان
صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا السماء الرابعة او السادسة
ومات فيها او الى الجنة اولئك الانبياء المذكورون فى تلك
السورة الذين انعم الله عليهم نعما ظاهرة وباطنة من النبيين
بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار وممن
حملنا مع نوح اى ومن ذرية من حملنا مع نوح فى سفينته سوى
ادريس فانه جد نوح فهو من ذرية آدم وابراهيم من ذرية من
حمل مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل عطف على ابراهيم
موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل لا اسحق
واسمعيل وممن هدينا اى هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة
اذا تتلى ظرف لخروا او خبر لاولئك اذا جعلت الذين صفته
وان جعلته خبره فهو استئناف عليهم آيات الرحمن خروا اسقطوا
سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك فخلف من بعدهم خلف
خلفه اى عقبه وخلف بسكون اللام عقب السوء وبفتحها عقب الخير

اضاعوا الصلاة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات
مالوا الى زخارف الدنيا وهم اليهود والنصارى وعن بعضهم انهم
من هذه الامة في اخر الزمان فسوف يلقون غيا شرا وخسرانا
او بوادٍ في جهنم يسيل فيها صديد اهل النار الا من تاب وآمن
وعمل صالحا هذا يدل على ان الاية في الكفرة الا عند من يقول
تارك الصلاة كافر وعليه كثير من السلف فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا ينقص جزاء اعمالهم جنات عدن بدل من الجنة بدل
البعض والعدن علم ولذلك جاز ان يكون بدلا من المعرفة وجاز وصفها
بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وهي غائبة عنهم لم
يروها انه ان الله كان وعده مأتيا مفعولا بمعنى فاعل فان
الوعد هو الجنة وهم يأتونها لا يسمعون فيها لغوا كالاباطيل
نحوه الا سلاما استثناء منقطع وهو سلام الملائكة او بعضهم بعضا
وقيل السلام الدعاء بالسلامة والدعاء بها في الجنة لغو من باب اللغو
نعم فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا لا فيها ليل
ونهار ولكن على التقدير وعن بعضهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب
واغلاق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وقيل
المراد الدوام تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا
الوراثة اقرب لفظ يستعمل في التملك فانه لا فسخ ولا رجوع فيه وقيل
اورثوا المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل
الا بامر ربك ابطأ جبريل النزول مدة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما نزلت حتى ظن المشركون كل ظن فاوحى الى جبريل ان قل له
وما نتنزل الا بامر ربك الاية وقد ورد ان جبريل قال كيف
نأتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون
شواربكم ولا تستاكون له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
اي امر الدنيا وامر الاخرة وما بين النفختين او الارض والسماء والهواء
اي جميع الازمان او الاماكن له لا ننتقل في زمان دون زمان
او مكان دون مكان الا بامره وما كان ربك نسيا تاركا لك

مودعا

مودعا اياك كما زعمت المشركون رب السموات والارض وما بينهما
بدل من ربك او خبر مبتدأ محذوف فاعبده واصطبر
لعبادته عدي باللام لتضمنه معنى الثبات اي اثبت لها
ولا تضيق صدرك عن احتباس الوحي وشماتة المشركين هل
تعلم له سميا مثلا وشبها فلا محيص عن عبادته والصبر
على مشاقها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد يسمى الرحمن
غيره وعن بعضهم هل تعلم احدا يسمى الله غيره ويقول الانسان
حرف التعريف للجنس فانه اذا قال قائل منهم ذلك صح اسناده
الى جميعهم كما يقال بنو فلان قتلوا والقاتل احدهم او للعهد
اي منكروا الحشر أإذا ما مت ما زائدة للتاكيد لسوف اخرج
حيا واللام لمجرد التاكيد ليس فيها معنى الحال والعامل في اذا
مدلول عليه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها والمراد
من الخروج الخروج من الارض وحال الفناء او لا يذكر لا يتفكر
الانسان عطف على يقول الهمزة بين المعطوفين انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا فانه لو تامل
فيه لم يقل ذلك يعني لو تأمل النشأة الاولى حيث اخرجنا
الجواهر والاعراض من العدم واوقعنا تمليكها بالتاليف
المشحون بانواع الحكم اختراعا من غير حذو على مثال لم ينكر
النشأة الثانية فوربك قسم باسمه الاعلى مضافا الى
اشرف مخاطب لنحشرنهم والشياطين الواو مفعول معه
او للعطف وضمير المفعول لجنس الانسان فانه اذا احشر
الجمع حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد
صدق ان الكل محشورون معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا قعودا على الركب على المعتاد في مواقف التقاول
كما قال تعالى وترى كل امة جاثية ثم لننزعن من كل شيعة
امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا وفسادا
اي قادتهم ورؤساءهم في الشر وبدأ بالافسق فالافسق

فطرح في جهنم وايهم مرفوع بالابتدا استفهامي وخبره اشد
والجملة محلية اي لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وبني على
الضم لحذف صدر صلته وعلى الرحمن للبيان متعلق بعتيا لان معمول
المصدر لا يتقدم عليه او متعلق باشد اي عتوهم اشد عليه كما
يقال هو اشد على خصمه • ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها
صليا • اي احرق قاؤها للبيان او ظرف لاولى اي صليهم اولى
بالنار يعني ننزع الروسا ونعلم انهم احق بتضعيف العذاب
او نبدأ بالاعص فالاعصى ويقدم الاولى فالاولى بالعذاب وجاء
بثم لتاخره في الاخبار او لان حاصله طرحهم في النار على الترتيب
وهو متاخر عن النزع • وان منكم • اي ما منكم احد • الا واردها
داخلها يدخل النار بر وفاجر وتكون على المومنين بردا وسلاما
وكثير من السلف على ان الورود هو الجواز على الصراط فانه ممدود
عليها وعن بعضهم الورود الحضور والروية لا الدخول وقد
ورد انه عليه السلام عاد رجلا من اصحابه وعكا ثم قال ان الله
تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المومن لتكون حظه من
النار في الاخرة وعن مجاهد الحمى حظ كل مومن من النار كان الورود
على ربك حتما • واجبا اوجبه على نفسه او قسما واجبا • مقضيا
قضاه الله عليكم • ثم ننجي • عن النار • الذين اتقوا • الشرك • ونذر
الظالمين • الكافرين • فيها جثيا • جمع جاث او على الركب جمع جاث
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات • واضحات المعاني والبراهين
حال موكدة • قال الذين كفروا للذين امنوا • معهم او لاجلهم
اي الفريقين • منا ومنكم • خير مقاما • مكانا • واحسن نديا
مجلسا يعني لما سمعوا ايات الله اعرضوا عنها واستدلوا على فضلهم
وشرفهم بزيادة حظهم من حطام الدنيا فرد الله تعالى عليهم بقوله
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا • متاع البيت • ورئيا
منظرا وهيئة فلم ينفعهم ولم يدفع عنهم عذاب الله تعالى وكم مفعول
اهلكنا ومن قرن بيانه وهم احسن في محل النصب صفة كم واثاثا

ورئيا

ورئيا تمييز عن النسبة • قل من كان في الضلالة • الشرك • فليمدد له
الرحمن مدا • يدعه ويمهله في طغيانه استدراجا او خبر بلفظ الامر
اشعارا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة وقيل هذا دعا حتى اذا
راوا ما يوعدون اما العذاب • في الدنيا كالاسر والقتل • واما
الساعة • القيامة • فسيعلمون • عند ذلك • من هو شر مكانا واضعف
جندا • فئة وناصرا وحتى غاية المد اي وهم في الاستدراج ممدود
لهم الغواية الى ان ياتيهم وعد الله او غاية قول الكفار اي الفريقين
خير اي لا يزالون يقولون ذلك الى ان شاهدوا الموعود • ويزيد
الله الذين اهتدوا هدى • ايمانا على يقينهم عطف على الجملة الشرطية
اي من كان في الضلالة الى اخره وحاصله ان الله يزيد في ضلال
الضالين ويزيد في هداية المهتدين • والباقيات الصالحات
الاذكار والاعمال الصالحة التي يبقى اثرها • خير عند ربك • من
مفاخرات الكفار • ثوابا • جزاء • وخير مردا • مرجعا وهذا من
قبيل الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده • افرايت
اي اخبر بقصة • الذي كفر باياتنا • عقيب حديث اولئك • وقال
لاوتين مالا وولدا • وذلك حين تقاضا خباب دينا له على عاص
ابن وايل فقال الستم تزعمون ان في الجنة ذهبا وفضة ومن
كل الثمرات قال بلى قال فاذن موعدك الاخرة او فيك فيها فوالله
لاوتين مالا وولدا • اطلع الغيب • اعلم علم الغيب حتى عرف انه
في الجنة • ام اتخذ عند الرحمن عهدا • ان سيوتيه ذلك وعن
بعضهم معناه ام قال لا اله الا الله فيرجو بها • كلا • ردع وزجر
لما تصور • سنكتب ما يقول • نحفظها عليه ونجازيه البتة
فالسين لمجرد التاكيد او معناه سيظهر له انا كتبنا او سننتقم
منه انتقام من كتب جريمة العدو • ونمد له من العذاب مدا
نطيل مدة عذابه او نزيده عذابا فوق العذاب من المدد ونرثه
اي نرث منه ولا نرزقه • ما يقول • من مال وولد له في الدنيا
ويأتينا • يوم القيامة • فردا • لا مال له ولا ولد • واتخذوا

اى مشركوا مكة قريش من دون الله الهة • يعبدونها • ليكونوا
لهم عزا • يتعززوا بهم حيث يكونوا لهم شفعاء عند الله • كلا • ردع
لتعززهم بها • سيكفرون بعبادتهم • تجحد الالهة عبادة المشركين
كما قال تعالى تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون او سينكر الكفرة
عبادة الاوثان كما قال تعالى والله ربنا ما كنا مشركين • ويكونون
عليهم ضدا • اعداء كما نقل انهم يقولون يا رب عذب هؤلاء الذين
عبدونا من دونك • وتوحيد ضدا لانهم كشئ واحد لفرط توافقهم
فى العداوة كما يقال هم يد على من سواهم او ضمير يكونون للكفرة
وضمير عليهم للالهة • الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
سلطناهم عليهم • تؤزهم ازا • الاز والهز التحريك اى تحركهم
وتحثهم على المعاصى • فلا تعجل عليهم • تطلب عقوبتهم حتى تطهر الارض
من دنسهم • انما نعد لهم • ايام اجالهم وانفاسهم • عدا • اى لم يبق
لهم الا ايام محصورة معدودة • يوم نحشر المتقين الى الرحمن • منصوب
بمقدر وهو اذكر او تقدير يوم نحشر ونسوق ونفعل بهم ما لا يحيط
به الوصف او فلا يملكون • وفدا • وافدين عليه كما يفد الوفاد
على الملوك منتظرين لكرامتهم • ونسوق المجرمين • كما تسوق البهايم
الى جهنم وردا • عطاشا لان من يرد الماء لا يرده الا العطش • لا يملكون
الشفاعة • كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض • الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا • استثنا منقطع اى لكن من اتخذ عهدا وهو شهادة ان لا اله
الا الله والقيام بحقها له الشفاعة او ضمير لا يملكون للفريقين
والاستثنا المتصل بدل من الضمير • وقالوا اتخذ الرحمن ولدا •
لقد جئتم شيئا ادا • عجيبا او عظيما منكرا والالتفات من الغيبة
الى الخطاب لزيادة تسجيل عليهم بالجراة على الله تعالى وتنبيه على
عظم قولهم • تكاد السموات يتفطرن • يتشققن • منه • من ذلك
القول • وتنشق الارض وتخر الجبال هدا • اى تهد هدا اى تكسر
وتسقط • ان دعوا للرحمن ولدا • اى لان او بدل من ضمير منه والدعا
بمعنى التسمية وترك مفعوله الاول للعموم والاحاطة بكل ما دعى له

ولدا

ولدا او بمعنى النسبة وفى الاختصاص الرحمن ان اصول النعم وفروعها
منه خلق العالمين وجميع ما معهم فمن اضاف اليهم ولدا من نعمه
فقد جعله لبعض خلقه ولعله تجنيد لا يستحق اسم الرحمن • وما
ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا • اى ما يتاتى له اتخاذه لان الولادة
ما يقال فى انه محال واما التبنى فلا يكون الا فى مجانس ولا من القديم
الرحمن مجانس • ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا •
اى ما منهم الا وهو مملوك له ياوى اليه بالعبودية • لقد احصاهم
حصرهم بعلمه واحاط بهم • وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة
فردا • منفردا عن الاتباع والانصار كعبد ذليل • ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا • يحدث لهم فى القلوب
مودة من تعرض للاسباب التى يكتسب بها الناس مودات القلوب
وقد صح اذا احب الله عبدا نادى جبريل انى قد احببت فلانا
فاحبه فينادى فى السما ثم تنزل له المحبة فى اهل الارض فذلك
قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا • فانما يسرناه بلسانك • اى
يسرنا القران عليك حال كونه منزلا بلغتك • لتبشر به المتقين •
وتنذر به قوما لدا • شد الخصومة للباطل • وكم اهلكنا •
قبلهم من قرن • تخويف لهم • هل تحس منهم من احد • هل تشعر احد
منهم وتراه • او تسمع لهم ركزا • صوتا خفيا اللهم اجعلنا من الواردين
الى الرحمن لا من الواردين الى النيران

سورة طه مكية وهى مائة واربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم • طه • عن كثير من السلف معناه
يا رجل بالعبرانية وعن بعضهم انه عليه السلام اذا صلى فى التهجد
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه اى طا الارض بقدميك
فقلبت همزته ها • ما انزلنا عليك القران لتشقى • لتتعب لما
نزل القران قام هو عليه السلام واصحابه واجتهد فى القراة والعبادة
فقال المشركون ما انزل عليك القران يا محمد الا لشقاوتك فنزلت
الا تذكرة • اى لكن تذكيرا فنصبه على الاستثنا المنقطع وقيل علة

لفعل محذوف اى وما انزلناه الا للتذكير والموعظة وقيل مصدر
لى موقع الحال من الكاف او من القران لمن يخشى لمن فى قلبه خشية
ورقة تتاثر بالانذار تنزيلا اى نزل تنزيلا او مفعول به ليخشى
اى لمن يخشى تنزيل الله ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا
اى الرفعة ومن صلة تنزيلا او صفة له والالتفات للتعظيم الرحمن
على العرش استوى هو مبتدا مشار بلامه الى من خلق وعلى العرش
استوى خبره وتقديره هو الرحمن وعلى العرش استوى اما خبر ثان
او تقديره هو على العرش استوى سئل الشافعى عن الاستوا فاجاب
امنت بلا تشبيه واتهمت نفسى فى الادراك وامسكت عن الخوض
فيه كل الامساك له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما
تحت الثرى ما تحت سبع ارضين وعن بعضهم هو صخرة تحت الارض
السابعة وان تجهر بالقول اى بذكر الله ودعايه فانه يعلم السر
واخفى اى فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم ما تسره فى نفسك واخفى
منه وهو ما لم تحدث به نفسك بعد او ما اسر الرجل الى غيره
واخفى منه وهو ما استر فى نفسه فيكون نهيا عن الجهر كما قال
تعالى واذكر ربك فى نفسك او معناه يعلم السر واخفى منه
فكيف ما يجهر به وحينيذ حاصله انزل من خلق السموات والارض
القران ويعلم السر والجهر الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى
تانيث الاحسن وهل اتاك يا محمد حديث موسى قفاه بقصته
ليأتم به فى تحمل اعباء الرسالة والصبر على الشدايد فان هذه
السورة من اوايل ما نزل اذ راى مفعول لاذكر او ظرف للحديث
نارا فى طريق مصر حين استاذن شعيبا فى الرجوع الى مصر لزيارة
الوالدة فخرج باهله فاضل الطريق فى ليلة مظلمة باردة فراى
من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم
انى آنست ابصرت ابصارا بينا نارا لعلى آتيكم منها بقبس شعلة
منها او اجد على النار هدى هاديا يهدينا الى الطريق فلما
اتاها اى النار نودى يا موسى انى من قرا بكسر ان فباضمار

القول

القول او باجرا النداء مجرى القول ومن قرا بالفتح فتقديره نودى بانى
انا ربك فاخلع نعليك فانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ او
امر بالخلع تعظيما للوادى انك بالواد المقدس طوى بيان ان
كان اسما للوادى وقيل معناه مرتين كثنى فهو مصدر لنودى
او المقدس وقيل تقديره واطو الارض بقدميك طوى فهو مصدر
كهدى وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة فاستمع لما يوحى اليك
انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى بدل لما يوحى واقم الصلاة
لذكرى لتذكرنى او عند ذكرك لى يعنى عند ذكر الصلاة وفى الحديث
اذا رقد احدكم عن الصلاة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان
الله قال اقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية لا محالة اكاد اخفيها
عن نفسى اى وقتها فهو مبالغة فى الاخفا وفى مصحف ابى وابن مسعود
اكاد اخفيها من نفسى وفى بعض القراآت فكيف اظهرها لكم واريد اخفا
وقتها او اكاد اظهرها فالهمزة للسلب وفى بعض القراآت اخفيها
بفتح الهمزة اظهرها وقيل اخفيها فلا اقول هى آتية ولولا ما فى الاخبار
من اللطف لما اخبرت به لتجزى متعلق بآتية كل نفس بما تسعى
بعمل فلا يصدنك عنها عن التصديق بالساعة من لا يؤمن بها
يعنى كن شديد الشكيمة حتى لا يؤثر فيك اقوال الكفرة واعتقادها
فنهى الكافر والمراد نهيه ان يصدعها واتبع هواه خالف
امر الله فتردى فتهلك منصوب على جواب النهى وما تلك
الحكمة فى السؤال تنبيهه وتيقظه ليرى ما فيه من العجايب بيمينك
حال من معنى الاشارة او صلة لتلك وهى اسم موصول يا موسى
قال هى عصاى اتوكأ اعتمد عليها عند المشى والاعيا واهش
اخبط الورق على الشجر بها على روس غنمى تاكله ولى فيها مآرب
حاجات اخرى كحمل الما والزاد بها قيل لما امر بخلع النعلين
وتركها تصور عند هذا السؤال انكار التمسك بها وامر بالرفض
فبسط الكلام وقال انا محتاج اليها غاية الاحتياج وعن وهب
لما قال الله القها ظن موسى انه يقول ارفضها قال القها يا موسى

تم

فالقاها فاذا هي حية تسعى . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها
الاولى . اى نردها عصا كما كانت منصوب بنزع الخافض اى سيرتها
او ظرف اى في طريقها . واضمم يدك الى جناحك . اى الى جنبك
تحت العضد . تخرج . حال كونها . بيضاء . لها شعاع كالشمس من غير
سوء . كبرص صلة لبيضاء . اية اخرى . حال كونها . لنريك . اى فعلنا
ذلك لنريك او تقديره خذ اية اخرى لنريك فلا يكون اية
على هذا حالا . من اياتنا الكبرى . ثانى مفعول نريك . اذهب
الى فرعون . وادعه الى التوحيد . انه طغى . عصى وتكبر . قال رب
اشرح لى صدرى . افسح لى قلبى لتحمل اعباء النبوة . ويسر لى امرى
سهل على ابهم الكلام اولا وعلم ان ثمة مشروحا وميسرا ثم رفع
الابهام بصدرى وامرى فعينه تاكيد ومبالغة . واحلل عقدة
من لسانى . موسى في صغره كان يوما في حجر فرعون فاخذ لحيته
ولطمه فتشام به واراد قتله فقالت امراته انه لا يعرف ولا
يعقل وتمتحنه فقربوا اليه جمرتين ولؤلؤتين فتناول جمرتين
ووضعهما فى فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة واصابه
الكنع وعن بعض السلف سال حل عقدة واحدة ولو سال اكثر
من ذلك لاعطى ولذلك بقي في لسانه شي من الرتة ومنها قال
فرعون ولا يكاد يبين . يفقهوا قولى . يفهموه هو جواب الامر
واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى . مفعولا اما وزيرا وهرون
قدم ثانيهما للعناية به اولى و وزيرا وهرون عطف بيان
للوزير او وزيرا ومن اهلى واخى على كل وجه بدل من هرون او
عطف بيان اخر . اشدد به ازرى . ظهرى وقوتى . واشركه
فى امرى . فى الرسالة ومن قرا اشدد واشركه بلفظ الخبر فهما
جواب الامر . كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا . فان التعاون
يودى الى تكاثر الخير . انك كنت بنا . باحوالنا . بصيرا فاعطنا
ما هو الاصلح لنا . قال قد اوتيت سؤلك . مسؤلك . يا موسى
ولقد مننا عليك . بالانعام . مرة اخرى . فى وقت اخر . اذ اوحينا

الهنا

الهاما . الى امك . وقيل اوحى اليها ملكا لا على وجه النبوة او على لسان
نبي في وقتها . ما يوحى . ما لا يعلم الا بالوحى . ان اقذفيه . بان القيه
وضعيه . فى التابوت . فاقذفيه فى اليم . بحر النيل فليلقه اليم
بالساحل . جعل البحر كانه ذو تمييز فامره واخرج الجواب مخرج
الامر . ياخذه عدو لى وعدو له . جواب فليلقه وتكرير عدو له
للمبالغة . والقيت عليك محبة . كائنة . منى . قد ركزتها فى القلوب
يحبك كل من يراك او منى ظرف للقيت اى احببتك ومن احبه الله
احبته القلوب . ولتصنع على عينى . لتربى ويحسن اليك مراى
ومنظر منى كما يراعى الرجل الشى بعينه اذا اعتنى به تقديره
لتعطف عليك ولتصنع او تقديره ولتصنع فعلت ذلك . اذ تمشى ظرف
لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد به وقت متسع اختك
مريم . فتقول . حين القاها النيل الى الساحل واخذ فرعون واخته
وكان لا يقبل ثدى احد من المراضع كما قال تعالى وحرمنا عليه
المراضع من قبل . هل ادلكم على من يكفله . فجات بامك فقبلت
ثديها . فرجعناك الى امك كى تقر عينها . بلقائك وقد مر اشتقاقه
فى سورة مريم . ولا تحزن . هى بفراقك قيل اى لا تحزن انت على
فراقها فقد ذكر ان امه اتخذت تابوتا وضعته فيه وارسلته فى النيل
وامسكته بحبل وكان ترضعه فى الليالى ثم ترسله فى النيل لانه قد
ولد فى سنة امر فرعون بقتل الغلمان المولود فيها فذهبت مرة
لتربط الحبل فانفلت من يدها فذهب به البحر فاغتمت وذهبت
به النيل الى دار فرعون فالتقطه ال فرعون . وقتلت نفسا . اى
القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلي . فنجيناك من الغم . بان غفر
الله لك وامنك من القتل . وفتناك فتونا . ابتليناك ابتلاء
او جمع فتن بمعنى ضروبا من الفتنة وهى ما وقع عليه من الواقعات
قبل النبوة . فلبثت . مكثت . سنين . اى عشر سنين . فى اهل
مدين . منزل شعيب عليه السلام على ثمان مراحل من مصر . ثم جئت
على قدر . على راس اربعين سنة وهو القدر الذى يوحى فيه الانبيا

او قدرته فى علمى يا موسى واصطنعتك لنفسى اخترتك لرسالتى
وامرى تمثيل لكمال قربه ودنو رتبته. اذهب انت واخوك باياتى
معجزاتى. ولا تنيا. لا تقصرا ولا تفترا. فى ذكرى. يعنى لا تنسيانى
وقيل لا تقصرا فى تبليغ ذكرى ورسالتى. اذهبا الى فرعون انه
طغى تكرير امره بالذهاب وحده اولا جمعا ثانيا قال اذهب الى فرعون
وثانيا مع اخيه. فقولا له قولا لينا. فلا تعنفا فى قولكما كى لا
تاخذه انفة. لعله يتذكر. يذعن للحق او يخشى ان يكون الامر
كما تصفانه فيجر انكاره الى هلاكه يعنى اذهبا على رجائكما وباشرا
الامر مباشرة من يرجو ترتب الفائدة على سعيه فيجتهد بطرقه قيل
قبل النصح اولا ثم اضله هامان. قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا. ان يعجل علينا بالعقوبة. او ان يطغى يجاوز الحد فى الاساءة
علينا او فينا. قال لا تخافا اننى معكما. بالحفظ والعون. اسمع ما
يجرى بينكم وارى. لست بغافل عنكما. فاتياه. اتياه ومكثا فى
بابه طويلا قيل سنين حتى اذن لهما. فقولا انا رسولا ربك فارسل
معنا بنى اسرائيل. خل عنهم واطلقهم. ولا تعذبهم. بالاعمال الشاقة
قد جئناك باية من ربك. ببرهان ومعجزة على رسالتنا. والسلام
على من اتبع الهدى. اى السلامة من عذاب الله عليه. انا قد
اوحى الينا ان العذاب على من كذب. الرسل. وتولى. واعرض
عنهم ومن لين المقال انه ما قال ان العذاب عليك ان كذبت
وتوليت. قال. بعدما اتياه وقالا ما امرا به. فمن ربكما
يا موسى. خص موسى بالندا لانه المتكلم ولانه عرف انه الاصل
وهرون ممد او لما علم ان له ربه حمله خبثه على ذلك. قال
ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه. صورته وشكله اللائق به. ثم
هدى. هداه الى منافعه او اعطى كل حيوان نظيره وزوجه ثم
هداه كيف ياتى الذكر الانثى وقيل اى وجد الاشيا وقدر
الارزاق والاجال والاعمال ثم الخلايق يمشون على ما قدر لهم
بعدلا احد عن الخروج منه كما قال الذى قدر فهدى. وقيل اى

اعطى

اعطى خليقته كل شىء يحتاجون اليه ثم هداهم الى استعماله وعلى هذا
خلقه مفعوله الاول ولما كان الجواب بليغا جامعا مفحما بهت فلم
ير الا صرف الكلام على الطريق الاول. قال فما بال القرون الاولى
ما حالهم مع ان اكثرهم عابدوا الاصنام. قال علمها عند ربى.
اعمالهم محفوظة عنده. فى كتاب. اللوح المحفوظ. لا يضل ربى لا
يخطى شيا. ولا ينسى. ولا يذهب عنهم ويجازيهم بها او لا يضل ربى
الكافر حتى ينتقم منه ولا ينسى الموحد حتى يجازيه او لما سال
عن سعادتهم وشقاوتهم احال علمه الى الله فكانه قال لا اعلم
حالهم. الذى جعل لكم الارض مهدا. كالمهد. وسلك. جعل
لكم فيها سبلا. تسلكونها. وانزل من السماء ماء. اى المطر. فاخرجنا
به. قيل تم كلام موسى وهذا من كلام الله وقيل من تمام كلام موسى
وهذا من كلام الله وقيل من تمام كلام موسى عدل الى المتكلم على الحكاية
لكلام تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال قدرته وايذانا
بانه مطاع تذعن الاجناس المتفاوتة لمشيته ويمكن ان يكون
كلام موسى فاخرج بصيغة الغيبة لكن لما حكى الله قوله حكاه
لفظا بلفظ حتى انتهى الى قوله فاخرج غير الاسلوب الى التكلم
تنبيها على عظم قدره وانه امر لا يدخل تحت قدرة غيره. ازواجا
اصنافا. من نبات شتى. متفرقات جمع شتيت والنبات مصدر
سمى به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع. كلوا. اى فاخرجنا
قائلين كلوا. وارعوا انعامكم. اى كلوا انتم من النبات وارعوا
انعامكم فيها. ان فى ذلك لايات لاولى النهى. ذوى العقول
الناهية عن القبائح. منها. من الارض. خلقناكم. فان ابا الكل
منها وعن بعض الملك ياخذ من تراب الارض الذى قدر ان يدفن
فيها فيذره على النطفة فيخلق منها. وفيها نعيدكم. بالموت
ومنها نخرجكم. يوم البعث. تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا
كلها. اى الايات التى ظهرت على يد موسى. فكذب. الايات
وقال انها سحر وابى. قبولها. قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا

بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله مثل
سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا اسم مكان او زمان لانخلفه
جعل المكان او الزمان مخلفا على الاتساع كيوم شهدناه نحن ولا
انت مكانا بدل من الموعد على الاول وظرف لانخلفه على الثانى وقيل
مفعولا اول لاجعل سوى منصفا تستوى مسافته الينا واليك او
عدلا او مستوى نشتن الناس وما فيه فيه قال موعدكم يوم الزينة
يوم عيد لهم وعن ابن عباس يوم عاشورا اذا كان الموعد اسم مكان
كا تقول يوم عرفة فى جواب اين ازاك اى فى عرفه كان له مكانا معينا
معروفا وان يحشر الناس عطف على اليوم او الزينه ضحى فى وقت
الضحوة فى محضر الخلايق ليتضح الحق على رؤس الاشهاد ويشتهر فتولى
فرعون ثم كما تقول ذهب يفعل كذا اى شرع فيه فجمع كيده ما يكاد
به من السحرة والاتها ثم اتى الموعد قال لهم للسحرة موسى وفى
عددهم اختلاف كثير قيل سبعون رجلا وقيل ثمانون الفا
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تخيلوا للناس ما لا حقيقة له
فتقولوا انه مخلوق الله وان تدعوا معجزاته سحرا وتدعوا له ندا
فيسحتكم ليستاصلكم بعذاب وقد خاب خسر من افترى على الله
فتنازعوا امرهم بينهم اى تشاجر السحرة سرا من فرعون فى امرهم
فقايل منهم يقول ليس هذا بساحر انما هو كلام ربى وقايل يقول بل هو
ساحر واسروا النجوى اى تناجوا فيما بينهم قالوا ان هذان
لساحران تفسير لاسروا النجوى وهذان اسم ان على لغة من جعل
التثنيه غير مختلف فى الرفع والنصب والجر او تقديره انه هذان
لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى بملككم وعيشكم الذى انتم فيه او باشراف قومكم او بدينكم
الذى هو امثل الاديان فاجمعوا كيدكم اى احكموا واعزموا
كيدكم على كيدهما مجمعين له ثم ائتوا صفا مصطفين فانه اهيب
فى عين الرايين وهذا قول بعض السحرة لبعضهم وقد افلح اليوم من
استعلى فاز من غلب قالوا يا موسى بعدما جمعوا كيدهم واتوا

واتوا اما ان تلقى عصاك اولا واما ان نكون اول من القى ما
بعد ان منصوب محذوف اى اختر القاءك او القاءنا او مرفوع اى
بالامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا قيل لما علم ميلهم الى البدء
امرهم به ويشعر عليه تغيير نظم من اما ان تلقى الى اما ان نكون
اول من القى فاذا حبالهم اذا للمفاجاة اى فالقوا فاذا حبالهم
وعصيهم جمع عصى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وتحريكها ما كان
الا عليه وحاصل الكلام فالقوا ففاجا موسى بخيله وقت تخيل سعى
حبالهم وعصيهم من سحرهم ومن قرا تخيل بالتاء فقوله انها تسعى
بدل اشتمال من ضميره الراجع الى الحبال والعصى فاوجس اضمر
فى نفسه خيفة موسى من ان يلتبس الامر على القوم فلا يتبعونه
وقيل من طبع البشريه ظن انها تقصده قلنا لا تخف انك انت الاعلى
وهذا مستعر ومويد للتوجيه الاول والا فالمناسب ان يقال لا تخف
انك امن والق ما فى يمينك لم يقل عصاك تحقيرا لها اى العويد
التى فى يدك ولا تبال بعصيهم تلقف تبتلع جواب الامر وقراة
تلقف بالرفع اى تتلقف على الحال او الاستيناف ما صنعوا انما
صنعوا اى ان الذى زوروا كيد ساحر وحد الساحر لان المراد
به الجنس وقراة سحر كعلم فعله بان الاضافة للبيان او جعل الساحر
سحرا للمبالغة ولا يفلح الساحر حيث اتى اى حيث كان فالقى
السحرة سجدا اى القى موسى عصاه فتلقفت فالقى بذلك السحرة
على وجوههم ساجدين لله قالوا امنا برب هرون وموسى
وعن بعض لما سجدوا رفعت لهم الجنه حتى نظروا اليها قال
فرعون امنتم له اى لموسى واللام لتضمين معنى الاتباع قبل
ان اذن لكم فى اتباعه انه لكبيركم استاذكم الذى علمكم
السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى مختلفات من
اليد اليمنى ومن الرجل اليسرى ومن للابتدا فان القطع ما ابتدى
من مخالفة العضو العضو اى موضع المخالفة فقد لابس المخالفة
ايضا وقيل من اجل خلاف ظهر منكم ولاصلبنكم فى جذوع النخل

اى عليها شبه تمكن المصلوب بالجذوع بتمكن المظروف بالظرف فقال في
جذوع • ولتعلمن اينا • انا او موسى واراد به الهزء فانه لم يكن من
التعذيب فى شى وقيل اينا اى انا او رب موسى الذى امنتم به • اشد
عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك • نختارك • على ما جاءنا • الصبر لنا من
البينات • المعجزات • والذى فطرنا • عطف على ما جاءنا وقيل قسم
فاقض ما انت قاض • اى قاضيه يعنى اصنع ما تصنع • انما تقضى هذه
الحياة الدنيا • اى انما لك تسلط فى دار الزوال ونحن قد رغبنا في
دار القرار انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه
من السحر اخذ فرعون اربعين غلاما من بنى اسرائيل وامر بتعليم السحر
لهم كارهين وهم الذين قالوا ذلك وقيل لما راى السحرة عصاه يحرس
موسى فى نومه قالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر وابى الا المعارضة
والله خير • جزاء لنا منك • وابقى • عقابا او لنا فانك فان • انه
الضمير للشان • من يات ربه مجرما • بان يموت كافرا • فان له جهنم
لا يموت فيها • فيستريح • ولا يحيى • حياة مرضية وهذه الجملة
اما من تمام قول السحرة واما ابتداء كلام من الله وفى مسلم وغيره
واما اناس تصيبهم النار بذنوبهم وليسوا من اهلها فيميتهم اماتة
حتى يصيروا فحما يقوم الشفعاء فيشفعون فيؤتى بهم نهرا يقال
له الحيوة فيلبثون كما تنبت الحبة فى حميل السيل • ومن ياته
مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى • وفى
مسند احمد والترمذى قال عليه السلام فى الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها
درجة • جنات عدن • بدل من الدرجات • تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى • تطهر من ادناس المعاصى
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر • ان مفسرة او مصدرية • بعبادى •
من مصر • فاضرب • اتخذ واجعل • لهم طريقا فى البحر • بان اضرب البحر
بعصاك • يبسا • اى يابسا • لا تخاف دركا • اى من يدركك •
فرعون حال من ضمير فاضرب او صفة ثانية لطريقا لا تخاف فيه

فيه • ولا تخشى • من قرأ لا تخف بالجزم فلا تخشى اما استيناف اى
وانت لا تخشى او عطف على لا تخف والالف زائدة للفاصلة كالظنونا
فاتبعهم فرعون بجنوده • جزاء سرى موسى ببنى اسرائيل من مصر وثانى
مفعوليه محذوف اى اتبعهم فرعون نفسه ملتبسا بجنوده او الباء
صلة اى اتبعهم جنوده وقيل اتبع بمعنى تبع • فغشيهم من اليم ما
غشيهم • فى هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى • واضل فرعون قومه
وما هدى • رد عليه حين قال وما اهديكم الا سبيل الرشاد
يا بنى اسرائيل خطاب لهم بعد اهلاك فرعون على اضمار قلنا
قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن • لمناجاة
نبيكم وانزال التوراة عليكم • ونزلنا عليكم المن • شئ مثل الترنجبيل
من السماء ينزل عليهم • والسلوى • طائر يسقط عليهم فيأخذون بقدر
الحاجة وذلك فى التيه • كلوا • اى قائلين كلوا • من طيبات ما رزقناكم
من لذائذ او حلائل • ولا تطغوا فيه • بان تكفروا نعمتى فتنفقوا فى
معصيتى ولم تشكروا • فيحل عليكم • يلزمكم ومن قرأ يحل فمعناه
ينزل • غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى • هلك وعن ابن
عباس فى جهنم قصر يرمى الكافرون من اعلاه فيهوى اربعين خريفا
قبل ان يبلغ الصلصال وذلك قوله فقد هوى • وانى لغفار •
لمن تاب • من الشرك • وامن • بما يجب الايمان به • وعمل صالحا
ثم اهتدى • استقام على الطريق المستقيم • وما اعجلك • سؤال
عن سبب العجلة يتضمن انكارها وهو مبتدأ وخبر • عن قومك •
يا موسى • وذلك حين اختار سبعين رجلا من قومه فذهبوا
الى الطور للمناجاة واخذ التوراة فعجل من بينهم شوقا الى ربه
وتقدمهم وامرهم ان يتبعوه الى الجبل • قال • مجيبا لربه • هم اولاء
على اثرى • اى هم بالقرب منى وعلى اثرى اما حال او خبر بعد
خبر • وعجلت اليك رب لترضى • لتزداد عنى رضا فان المسارعة
الى امتثال الامر امتثل • قال • الله • فانا قد فتنا قومك • الذين
خلفتهم مع هرون وهم ستمائة الف الا السبعين الذين اختارهم

للمناجاة من بعدك بعد خروجك واضلهم السامري بان دعاهم
الى عبادة العجل بعد اتخاذها فرجع موسى الى قومه بعد اخذ
التوراة غضبان عليهم اسفا الاسف الشديد الغضب والحزن
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية
لوعدكم على لسانى خيرا افطال عليكم العهد اى الزمان في
انتظار ما وعدكم الله ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب من
ربكم فاخلفتم موعدى اى وعدكم اياى بالثبوت على الدين واتباع
هرون قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا عن قدرتنا واختيارنا
ولو لم يسول لنا السامري لما اخلفناه ولكنا حملنا اوزارا
احمالا من زينة القوم من حلي القبط فقذفناها في النار
وذلك انهم اخرجوا من مصر كانت معهم ودايع من حلي آل فرعون
فقال هرون لا يحل لكم الوديعة ولستا برادين اليهم فامرهم
ان يقذفوها في حفيرة ويوقد عليها النار ولا يكون الودايع لنا
ولا لهم او امرهم بذلك ليصير الحلي كحجر واحد حتى يرى فيها حين رجوعه
رايا وقيل الامر بذلك السامري لا هرون فكذلك القى السامري
اى ما لهم انه ايضا القى حليا في يده وانما القى التربة التي اخذها
من تربة حافر فرس جبريل فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي
المذاب له خوار صوت العجل عن ابن عباس لا والله ما كان له
صوت وليس له روح انما كان يدخل الريح في دبره ويخرج من
فيه والصوت من ذلك فقالوا اى السامري والضلال منهم
هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسيه موسى ههنا وذهب
يطلبه او فنسي ان يذكر لكم ان هذا الهكم او فنسي السامري ما كان
عليه من الاسلام وتركه افلا يرون من كلام الله ردا عليهم
ذنبا نا لسخافة رأيهم ان لا يرجع انه لا يرجع اليهم قولا لا
يجيبهم ولا يكلمهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا لا يقدر على اضرارهم
وانفاعهم او على دفع ضرهم وايصال نفعهم ولقد قال لهم
هرون من قبل قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به

ابتليتم

ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني واطيعوا
امرى في الثبات على الدين قالوا لن نبرح لن نزال عليه على العجل
بان نعبده عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى قال موسى بعد
يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة غير الله الا تتبعني
اى عن تاتى عقبى فتخبرني عما احدثوا او عن ان تتبعني في الغضب لله
والمقاتلة معهم ولا مزيد على الوجهين نحو ما منعك ان لا تسجد
افعصيت امرى حيث وصيتك اخلفني ولا تتبع سبيل المفسدين
فرضيت وسكت قال هرون يا ابن ام ذكر الام مع
انهما اخوان من ابوين لان ذكرها ارق وابلغ في الحنو لا تاخذ
بلحيتي ولا براسي اى بشعره فانه كان عليه السلام شديد الغضب
لله متصلبا لم يتمالك حين رآهم مشركين انى خشيت ان تقول
فرقت بين بنى اسرائيل اى خشيت لو فارقتهم لتفرقوا وخشيت لو
قاتلتهم لصاروا احزابا متقاتلين بعضهم بعضا ولم ترقب قولى
حين قلت اخلفني في قومي واصلح اى ارفق بهم قال فما خطبك
يا سامرى ثم اقبل اليه وقال له منكرا ما طلبك له وما
شانك وما الذى حملك عليه قال بصرت بما لم يبصروا به
علمت وفطنت ما لم يعلموا به ولم يفطنوا له فقبضت قبضة
اى مرة من القبض اطلق على المقبوض من اثر الرسول اى من
تربة موطئ فرس جبريل فنبذتها القيتها في الحلي المذاب نقل
ان السامري كان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادته
في نفسه فلما رأى جبريل حين جاء بهلاك فرعون اخذ قبضة
من اثر فرسه والقى في روعه انك ان القيتها في شيء فقلت له
كن فكان ومن بعضهم اخذ التراب حين جاء جبريل ليذهب بموسى
الى المناجاة وكذلك سولت زينت لى نفسي قال موسى
له فاذهب فان لك في الحياة ما دمت حيا ان تقول
مع كل من جاء اليك لا مساس لا مخالطة بوجه فيكون وحشيا
نافرا منفردا فانه اذا اتفق ان يماس احدا حم الماس والممسوس

والممسوس فتحامى الناس وتحاموه • وان لك موعدا • لعذابك • لن تخلفه
لن يخلفك الله وينجزه لك البتة • ومن قرأ بكسر اللام فهو من اخلفت
الموعد اذا وجدته خلفا • وانظر الى الهك الذى ظلت • ظللت فحذف
اللام الاولى • عليه عاكفا • مقيما على عبادته • لنحرقنه • بالنار
فانه صار لحما ودما او بالمبرد فهو مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد
ثم لننسفنه • لنذرينه رمادا او مبرودا • فى اليم نسفا • وقد ذكر
انه لم يشرب احد من عبده من ذلك الماء الا اصفر وجهه كالذهب •
انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما • نصب بالتمييز
اى وسع علمه لا العجل الذى هو مثل فى الغباوة لو كان حيا • كذلك
اى مثل ذلك الاقتصاص • نقص عليك من انباء ما قد سبق • من الاحوال
تبصرة لك وتنبيها • وقد آتيناك من لدنا ذكرا • كتابا مشتملا على ذكر
امور تحتاج اليها • من اعرض عنه • فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه
يحمل يوم القيامة وزرا • عقوبة ثقيلة • خالدين فيه • فى
الوزر او فى حمله وافراد اعرض وجمع خالدين نظرا الى اللفظ والمعنى • وساء
لهم يوم القيامة حملا • ساء بمعنى بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملا
والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام كهيت لك
للبيان • يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين • اى المشركين • يومئذ
زرقا • زرق العيون قبيح المنظر وقيل عميا فان حدقة الاعمى
تزراق • يتخافتون • يتسارون • بينهم ان لبثتم • ما لبثتم فى
الدنيا الا عشرا • عشر ليال استقصروا مدة مكثهم فيها مع الهول
اثروها على الباقى الدائم فتأسفوا عليها وقيل المراد مدة مكثهم
فى القبور او مراد بهم ما بين النفختين وهو اربعون سنة يرفع عنهم
العذاب • نحن اعلم بما يقولون • فى حال تناجيهم • اذ يقول
امثلهم طريقة • اعدلهم رايا وقولا • ان لبثتم الا يوما • ويسئلونك
يا محمد عن الجبال • هل تبقى يوم القيامة او تزول • فقل ينسفها
يقلعها • ربى نسفا فيذرها • يدع اماكنها ومقارها من الارض
قاعا • منبسطا من الارض صفصفا • ملسا مستويا على الحال •

الحال • لا ترى فيها عوجا • اعوجاجا قليلا لا يدرك الا بالقياس ٭
ولا امتا • نتوا اى لا واديا ولا رابية • يومئذ • يوم اذ نسفت • يتبعون
الداعى • حيث ما امرهم بادروا اليه او الداعى الى المحشر • لا عوج
له • لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه • وخشعت • سكنت وخفضت
الاصوات للرحمن • لمهابته • فلا تسمع الا همسا • صوت وطء اقدامهم
الى المحشر او صوتا خفيا • يومئذ لا تنفع الشفاعة الا • شفاعة
من اذن له الرحمن • او لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن فى ان
يشفع له • ورضى له قولا • رضى الله قوله عن ابن عباس من قال لا اله
الا الله او رضى قوله لاجله او رضى لمكانه عند الله قوله فى الشفاعة
يعلم ما بين ايديهم • ما تقدمهم من الاحوال • وما خلفهم • وما يستقبلون
يعنى امر دنياهم وامر دينهم • ولا يحيطون به علما • لا يحيط علمهم
بمعلومات الله او الضمير للموصول • وعنت • خضعت الوجوه
وجوه العالمين • للحى الذى لا يموت • القيوم • الذى هو قيم كل شئ
وقد خاب من حمل ظلما • من اشرك بالله فان الشرك لظلم عظيم
ومن يعمل من الصالحات • بعض الطاعات • وهو مؤمن • اذ الايمان
شرط صحة الطاعات • فلا يخاف ظلما • بان يزاد على سيئاته • ولا
هضما • بان ينقص من حسناته • وكذلك • اى مثل ذلك الانزال
عطف على كذلك نقص • انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا • كررنا
فيه من الوعيد لعلهم يتقون • من المعاصى ليكونوا بحيث يرجى
منهم التقوى • او يحدث لهم • القرآن • ذكرا • عظة واعتبارا
بذكر العقاب بالامم الماضية فيثبطهم عن المعاصى • فتعالى الله جل
الله فى ذاته وصفاته • الملك • الذى جميع الكائنات تحت سلطانه
الحق • وعده ووعيده او الثابت فى ذاته وصفاته • ولا تعجل بالقرآن
اى بقرائته • من قبل ان يقضى اليك وحيه • اى لا تقرأه حين يقرأ
جبريل بل انصت وعن بعض لا تبلغ ولا تمله على اصحابك حتى يتبين
لك معانيه • وقل رب زدنى علما • بالقرآن ومعانيه • ولقد عهدنا
الى آدم • امرنا يقال فى وصايا الملوك ولوامرهم عهد اليه وعزم

عليه من قبل • قبل هولاء الذين نقضوا عهدى فكذبوا • فنسى
اى وصيناه ان لا تقرب الشجرة فترك ما وصى به وقيل لم يعن العهد
حتى غفل عنه • ولم نجد له عزما • تصميم راى حيث اطاع عدوه
والوجود ان كان بمعنى العلم فله عزما مفعولا وان كان بمعنى
الوجود المناقض للعدم فله اما ظرف لغوا وحال من عزما • واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم • اى اذكر حاله فى ذلك الوقت حتى تعلم انه
ترك المامور ولم يكن ذا عزم • فسجدوا الا ابليس ابى • جملة نفيه
اى اظهر الاباء واستكبر • فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما • يعنى كونا على وجه لا يوثر فيكما غوايته • من الجنة
فتشقى • فتتعب فى طلب رزقك فانك ههنا فى عيش رغد بلا كلفة
واسند الشقاء اليه وحده لان طلب الرزق على الرجل • ان لك الا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظماء فيها • من قرا انك بالفتح فهو عطف
على ان لا تجوع قال ابو البقا تقع ان المفتوحة معمولة للمكسورة لما
فصل بينهما جوان عندنا ان زيدا منطلق وعلى اى حال جاز فى المعطوف
عليه ما لا يجوز فى المعطوف • ولا تضحى • لا تصيبك الشمس • اذاها
فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد • اى
شجرة من اكل منها صار مخلدا لا يموت • وملك لا يبلى • لا يزول فاكلا
منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما • اى اخذا يلزقان على
سوآتهما للتستر • من ورق الجنة وعصى ادم ربه • بان خالف امره
فغوى • اخطا طريق الحق ولم ينل مراده • ثم اجتباه ربه • اصطفاه
فتاب عليه • قبل توبته • وهدى • هداه الى الثبات على التوبة
قال • الله • اهبطا منها • من الجنة والهبوط النزول الى الارض جميعا
لما كانا اصلى البشر خاطبهما مخاطبتهم فقال • بعضكم لبعض عدو • متعادين
بالحسد وانواع العداوة • فاما ياتينكم منى هدى • كتاب ورسول
فمن اتبع هداى فلا يضل • فى الدنيا • ولا يشقى • فى الاخرة الشرط
الثانى مع جوابه جواب للشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان التى
للشك وعلم منه ان ارسال الرسل غير واجب عقلا • ومن اعرض عن ذكرى

عن

عن اتباع القران • فان له معيشة ضنكا • المراد عذاب القبر
وقد ورد ان المعيشة الضنكا انه يسلط عليه تسعة وتسعون حية
ينهشون لحمه حتى تقوم الساعة او فى الدنيا بان لا طمانينة له فلا يزال
فى تعب من خوف القلة وما يبرح فى تعب من همة الازدياد فى الدنيا
اخذت بمجامع همته او فى النار والضنك المضيق مصدر وصف يستوى
فيه المذكر والمونث • ونحشره يوم القيامة اعمى • اعمى البصر او لا
حجة له • قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك •
مثل ذلك فعلت انت ثم فسره فقال • اتتك اياتنا فنسيتها تركتها
واعرضت عنها • وكذلك • مثل تركك اياها • اليوم تنسى تترك على
عماك • وكذلك نجزى من اسرف • فى مخالفة الله • ولم يومن بايات
ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى • من ضنك العيش • وابقى قيل
معناه عذاب الاخرة بعد العمى وبقوا النار اشد وابقى • افلم يهد
لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون • فاعل يهد جملة كم اهلكنا بواسطة
مضمونها اى كثرة اهلاكنا لان كم لا يعمل فيه ما قبله او فاعله ضمير
الله والجملة فى تاويل المفعول اى فلم يبين الله لهم مضمون هذه الجملة
وعند البصريين فاعله مضمر يفسره كم اهلكنا • يمشون فى مساكنهم
والحال انهم يمرون فى مساكنهم الخالية حين سفرهم الى الشام فان
ديار ثمود ولوط بين الشام ومكة • ان فى ذلك لايات لاولى
النهى • لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعامى • ولولا
كلمة سبقت من ربك • حكم بتاخير هذا بعمر • لكان لزاما • لكان العذاب
لازما لهم كالزم الكفار الماضية وهو مصدر لازم وصف به • واجل
مسمى • عطف على كلمة اى لولا اجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم والفصل
للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب وقيل عطف على
ضمير كان اى لكان العذاب العاجل واجل مسمى لازمين فاصبر
على ما يقولون وسبح بحمد ربك • المراد من التسبيح الصلاة •
وقيل على ظاهره وبحمد ربك فى موضع الحال • قبل طلوع الشمس •
الصبح • وقبل غروبها • العصر وقيل الظهر والعصر • ومن اناء

الليل ساعاته فسبح اي فتهجد او للمغرب والعشا وتقديم من انا الليل
لاختصاصه بمزيد مزية فان افضل الطاعات احمزها والليل للاستراحة
والنفس فيه مولعة الى النوم والعبادة فيه ابعد من الريا واطراف
النهار تعمد الطلوع في آخر النهار كالتهجد في انا الليل وصلاة
الظهر فانها نهاية النصف الاول وبداية النصف الاخر اي سبح
في تلك الاوقات طمعا في ان تنال ما به رضاك من المقام المحمود
لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به نظر استحسان
وغبطة ازواجا منهم اصنافا من الكفرة فيل منهم مفعول متعنا
وازواجا حال من ضميره زهرة الحياة الدنيا زينتها وبهجتها
زايلة نصب على الذم او نحو اتاني زيدا الفا سهوا او ثاني مفعول
متعنا لتضمنه معنى الاعطا لنفتنهم لنختبرهم فيه او لنجعل ذلك
فتنة وبلاء لهم لان يعذبوا في طغيانهم ورزق ربك في المعاد
او ما رزقك من العلم والنبوة خير وابقى وامر اهلك اهل بيتك
او امتك بالصلاة ولا تهتموا بامر المعيشة واصطبر وداوم
عليها لا نسألك رزقا ان ترزق احدا نحن نرزقك ففرغ
بالك للصلاة وفي الحديث اذا اصابه عليه السلام خصاصة نادى
اهله يا اهلاه صلوا صلوا وفي الحديث القدسي يا ابن آدم تفرغ
لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملات صدرك
شغلا ولم اسد فقرك والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى قد
نقل انها نزلت لما استلف عليه السلام من يهودي فابى الا برهان
فضاق صدره الاشرف وقالوا اي المشركون لولا هلا يأتينا محمد
باية دالة على رسالته من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى
وهو القران المعجز الذي هو اعظم المعجزات المهيمن على ساير الكتب
السماوية فان القران معجزة دون ساير الكتب ظهر اي القران على يد
امي لا يعرف القراة والكتابة ولا يدارس اهلها صلى الله عليه وسلم
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله محمد او القران لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بعذاب

الدنيا

الدنيا ونخزى بعذاب الاخرة قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص
منتظر دوائر الزمان على صاحبه فتربصوا فستعلمون من اصحاب
الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى الى الحق ومن في الموضعين
للاستفهام مبتدا على ان الفعل تعلق عن الجملة الاستفهامية
ولو جوز حذف صدر الصلة لجاز ان تكون موصولة اي من هو
اصحاب الصراط والحمد لله رب العالمين

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس الكفار
حسابهم فانه قد ظهر خاتم الانبياء الذي هو من علامات آخر الزمان
وهم في غفلة من الحساب معرضون من التفكر فيه والايمان
ما ياتيهم من ذكر المراد من الذكر الطائفة النازلة من القران
من ربهم صفة لذكر او صلة يأتيهم محدث تنزيله جديدا انزاله
الا استمعوه وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه اي يستهزؤن
به لاهية قلوبهم حال كونهم مشغولين بدنياهم لا يصغون
الى القران واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او تناجوا واخفوا
نجويهم فلا يفطن احد لتناجيهم الذين ظلموا بدل من فاعل اسروا
او منصوب على الذم او مبتدا خبره اسروا النجوى ووضع الذين
ظلموا موضع هؤلاء تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر
مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في موضع
النصب بدل من النجوى او مفعول لقول مقدر واستدلوا على كذبه
في النبوة انه بشر لان زعمهم ان الرسول لا يكون الا ملكا فلا
تكون المعجزة بمقتضى عقيدتهم سحرا فلذلك قالوا انكارا
افتحضرون السحر وانتم تعاينون انه سحر قل ربي يعلم القول
جهرا كان او سرا في السما والارض فكيف يخفى عليه نجويهم
ومن قرا قال فهو حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو السميع العليم فلا يخفى عليه شيء بل قالوا اضغاث احلام
بل افتراه بل هو شاعر اقتسم المشركون القول في القران

فقيل سحر وقيل تخاليط احلامهم واباطيل خيلت اليه وخلطت عليه
وهذا ابعد فسادا وقيل هو مفترى اختلقها من تلقاء نفسه وهذا
افسد من الثاني وقيل كلام شعري يخيل الى السامع معان لا
حقيقة لها وهو افسد من الثالث لانه كذب مع علاوه فلذلك
كان تنزيلا من الله لاقوالهم في درج الفساد فليأتنا باية كما
ارسل الاولون كما ارسل به الاولون كاليد البيضا او الناقة
ما امنت قبلهم من اهل قرية اهلكناها اي ما امنت قرية
من القرى التي اهلكناها لما جاءتهم الايات المقترحه افهم
يؤمنون لو جئتهم بها مع انهم اعتى من الذين اقترحوا الايات
وعهدوا الايمان بها وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بمقترحهم
للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا فيستأصلهم كمن قبلهم وما
ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم كما لم ينكرونك زاعمين
ان الرسول لا يكون بشرا فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب
والمشركون يشاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون
بقولهم ان كنتم لا تعلمون ان الرسل بشر وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين اثبت لهم ثلاثة اشياء هي
لا تكون للملك وهي للبشر تحقيقا لنفي الملكية عنهم ولاثبات البشرية
لهم كونهم اجسادا والجسد جسم ذو لون والملك لصفائه لا يوصف
باللون كما لا يطلق الجسد على الما والهوا ووحد الجسد لارادة
الجنس فانهم يموتون في الدنيا وموت الملك لا يكون الا بعد انقراض
الدنيا ولان المشركين اعتقدوا خلود الملك ثم صدقناهم
الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين
في الكفر لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا فيه ذكركم صيتكم
وشرفكم وموعظتكم وذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا
تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا اهلكنا من قرية من اهلها
كانت ظالمة وانشأنا بعدها مكانهم قوما اخرين فلما احسوا
باسنا ادركوا شدة عذابنا اذا هم منها يركضون

يهربون

من الاول

يهربون بسرعة لا تركضوا اي قيل لهم وارجعوا الى ما اترفتم
فيه من التلذذ والتنعم والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم
لعلكم تسألون من اعمالكم او تسألون شيئا من دنياكم فتعطون
من شئتم وتمنعون من شئتم فانهم اهل ثروة يتقولون ريا الناس
تهكم بهم الملائكة بهذا القول ووبخهم وقيل يسألكم خدمكم
في اموركم كيف ناتي وندر كعادة المعينين او يسألكم الناس في
مهماتهم ويستشفون بتدابيركم قالوا حين راوا العذاب يا ويلنا
انا كنا ظالمين ندموا حين لا ينفعهم الندم فما زالت تلك
المقاله اي الاعتراف بالظلم دعواهم دعوتهم نحو اخر دعواهم
ان الحمد لله حتى جعلناهم حصيدا مثل زرع محصود خامدين
ميتين هما بمنزلة مفعول واحد كرانيه حلوا حامضا او خامدين
حال او صفه وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين بل
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا لو اردنا اتخاذ
ما يلعب ويتلهى به لاتخذناه من عندنا وما خلقنا جنة ولا
نارا ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا او لو اردنا ان نتخذ زوجة
او ولدا لاتخذناه من الحور العين او الملائكة او لاتخذناه من
عندنا بحيث لا يظهر لكم ويستر عنكم فان زوجة الرجل وولده
يكونان عنده لا عند غيره واللهو المراة والولد بلسان اليمن
وهو رد على النصارى في ام المسيح او في المسيح قيل لو اردنا اتخا
لهو لقدرنا عليه ومن لدنا اي من جهة قدرتنا لكن الحكمة
صارفة عنه ان كنا فاعلين ان كنت فاعلا لذلك او ان نافيه
فالجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل نغلب
الحق الذي منه الجد على الباطل الذي منه اللهو فيدمغه
يمحقه جعل الحق كجرم متين صلب قذف ورمي به على حيوان
ضعيف فشق دماغه وبل للاضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه
لذاته عن اللعب فاذا هو الباطل زاهق هالك ولكم الويل

عما تصفون • عما تصفون الله به مما لا يليق بعظمته • وله من في السموات
والارض خلقا وملكا • ومن عنده • اى الملائكة المقربون فانهم منزلون
لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك او لانهم في محل ظهور سلطانه
ونور السموات وهو مبتدا خبره قوله • لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون • لا يعيون ولا يتعبون قيل ومن عنده عطف على من
في السموات افرده بالذكر للتعظيم او المراد من في العرش والكرسي
يسبحون الليل والنهار لا يفترون • دائبون في التسبيح عن كعب الاحبار
التسبيح لهم كالنفس لبني ادم • ام اتخذوا • منقطعة والهمزة لانكار
اتخاذهم الهة من الارض ظرف لاتخذوا او صفة لالهة • هم ينشرون
اى اتخذوا الهة قادرون وحدهم على احياء الموتى والمراد تجهيلهم
والتهكم بهم والكفرة وان لم يكونوا يدعون ذلك للاصنام ولكن
لما اثبتوا الالوهية لها يلزمهم اثبات ذلك فانه ممكن والاله
لا بد ان يكون قادرا على الممكنات • لو كان فيهما الهة الا الله • اى
غير الله صفة لا بدل لفساد المعنى واللفظ قال صاحب المغني اذا
اختلف الموصوف والصفة افرادا وغيره فالوصف للتاكيد لا للتخصيص
كما قالوا كمعندي عشرة الا درهما لزم عليه تسعة ولو قال الا درهم
بالرفع نقدا قرله بعشرة لمعنى الاية لو كان الاله غير واحد البتة
والصفة تاكيد لان كل متعدد غير واحد البتة • لفسدتا • لان الملك
يفسد بتدبير ملكين لما يحدث بينهما من الاختلاف والتمانع عادة
فسبحان الله رب العرش • المحيط بجميع الاجسام • عما يصفون • من
الشريك والولد • لا يسئل عما يفعل • لانفراده في عظمته وسلطانه
وهم يسئلون • وهو يسئل خلقه عما يعملون فانهم عبيد • ام اتخذوا
من دونه الهة • كرره استقباحا لشانهم • قل هاتوا برهانكم
من جهة عقل او نقل ان له شريكا • هذا ذكر من معي • اى عظة امتي
وذكر من قبلي • من الامم السالفة فهذا اشارة الى الكتب السماوية
اى هذا كتب الله فاطلبوا هل تجدون فيها ان له شريكا او اشارة
الى القران وحده اى القران فيه ذكر امتي وذكر امم قبلي انهم طالبوا

بالتوحيد

بالتوحيد منوعون عن الشرك • بل اكثرهم لا يعلمون الحق لا يميزون
بينه وبين الباطل • فهم معرضون • عن التوحيد واتباع الرسل من
اجل ذلك • وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون • وحدي • وقالوا اتخذ الرحمن ولدا • من العرب من
قال الملائكة بنات الله • سبحانه • عن ذلك • بل • هم • عباد مكرمون
ليسوا باولاد • لا يسبقونه بالقول • لا يقولون حتى يقول الله ولا
يتكلمون الا بما امرهم كما هو طريق الادب • وهم بامره يعملون •
لا يعملون بما لا يامرهم ولا يبعد ان يكون ذلك كالدليل على انهم
غير الاولاد فان الاولاد لا يكونون كذلك • يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم • يحيط علمه بجميع احوال عباد مكرمين مما قدموا واخروا
ولا يشفعون الا لمن ارتضى • ان يشفع له • وهم من خشيته مشفقون
مرتعدون لا يامنوا مكر الله والاشفاق خوف مع اعتنا فان عدى
بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس والخشية خوف مع
تعظيم • ومن يقل منهم • من الملائكة وهذا على سبيل الفرض • اني اله
من دونه فذلك نجزيه جهنم • قيل اراد ابليس حيث دعا الخلق
الى عبادة نفسه دون عبادة ربه • كذلك نجزي الظالمين • المشركين
او لم ير • يعلم • الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا • اى
جماعة السموات وجماعة الارض وجماعة كانتا مرتوقتين يعني جميعها
في اول الامر متصل متلاصق بعضها ببعض • ففتقناهما • فصارت
السموات سبعا والارض كذلك او كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما
بالمطر والنبات فعلى هذا المراد من السموات سماء الدنيا وجمعها
باعتبار الافاق او جميع السموات على ان لكل مدخلا في الامطار والرتق
هو الضم والالتحام فان قلت متى راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم
بذلك قلت الفتق مشاهد عارض مفتقر الى مؤثر واجب والرتق
ممكن اخبر به القران المعجز فهم لو نظروا لعلموا • وجعلنا من الماء
كل شيء حي • اى موجود اصله من الماء فان الله خلق الماء قبل الاشياء
ثم خلقها منه او خلقنا كل حيوان من الماء من النطفة او صيرنا كل شيء

له نوع حياة كحيوان ونبات من الماء ولابتدائه نحو خلق الانسان من عجل
فعلى هذا جعل متعد الى مفعولين افلا يؤمنون وجعلنا في الارض
رواسي جبالا ثوابت ان تميد كراهة ان تميل بهم وتضطرب
وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا مسالك وطرقا واسعة سبلا
يعني لما خلقنا الجبال حالت بين البلدان فجعلنا فيها فجوة وطرقا
ليسلك فيها من بلد الى آخر وسبلا اما مفعول وفجاجا حال او هو
مفعول وسبلا بدل لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السما
سقفا على الارض محفوظا من ان تقع على الارض ومن الشياطين
بالشهب وهم عن آياتها معرضون لا يتفكرون فيما خلق فيها من
الآيات كالشمس والقمر والكواكب وغيرها وهو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر كل اي كلهم في فلك يسبحون يسرعون
على فلكه كالسابح في الماء والفلك الجنس نحو كساهم الامير حلة والجمع
حال عنها وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نزلت حين قالوا
نتربص بمحمد ريب المنون استدل به بعضهم على عدم بقاء الخضر
افان مت الهمزة للانكار والفا لتعلق الشرط بما قبله فهم الخالدون
كل نفس ذائقة الموت اي مرارته ونبلوكم نعاملكم معاملة
من يختبركم بالشر بالمصائب تارة والخير بالنعم اخرى فتنة
لننظر من يصبر ومن يجزع ومن يشكر ومن يكفر مصدر مؤكد من
غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم واذا رآك الذين كفروا
ان يتخذونك ان نافية الا هزوا مهزوا به اهذا اي قالوا
اهذا الذي يذكر آلهتكم اي بسوء وهم بذكر الرحمن بصفاته
الحسنى كالتوحيد هم كافرون لا يصدقون به فهم احق بان يهزا
بهم خلق الانسان من عجل لفرط استعجاله كانه خلق منه نزل لما
ذكر المستهزئين وقع في النفس سرعة الانتقام منهم واستعجلت ذلك
ولهذا قال سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا والآخرة فلا تستعجلون
بالاتيان بها وقيل هذا جواب المشركين حين استعجلوا بالعذاب ه
ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم

انها

انها المؤمنون صادقين لو يعلم الذين كفروا وضع موضع يعلمون
ودلالة ما اوجب لهم ذلك حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن
ظهورهم ولا هم ينصرون مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت
الذي يحيط بهم النار فلا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا والجواب
محذوف اي لما استعجلوا بل تأتيهم اي لا يعلمون بل تأتيهم العدة
او القيامة او النار بغتة فجاة مصدر لانها نوع من الاتيان او
حال فتبهتهم تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد فليس بشيء
بدع منهم فلا تغتم فحاق احاط بالذين سخروا منهم من الامم
السالفة ما كانوا به يستهزءون اي جزاء ما فعلوا يعني استهزؤا
بعذاب وعدهم الرسل ان لم يؤمنوا فاحاط بهم ذلك العذاب
ليحتط من يتخذك هزوا قل للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم
بالليل والنهار من الرحمن من عذابه او من بمعنى البدل نحو لا ينفع
ذا الجد منك الجد وفي لفظ الرحمن اشارة الى ان لا حافظ سوى
رحمته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطر ببالهم ذكره فضلا
ان يخافوا منه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالي وصلحوا
للسؤال عنه ام لهم بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب من دوننا
حال من فاعل تمنع او صفة بعد صفة كانه قال لا نسألهم لانهم لا يصلحون
للسؤال لغفلتهم عنا بل لاقبالهم على نقيضنا لا يستطيعون نصر انفسهم
فبما نصر غيرهم مستانفة تبين ابطال ما اعتقدوه ولا هم منا يصحبون
يجارون يقال فلان لك جار وصاحب من فلان اي مجير منه او يصحبون
غيره بتأييد بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب
عن بيان بطلان ما هم عليه ببيان ما غرهم فحسبوا انهم على شيء وهو
انه تعالى متعهم زمانا طويلا في الدنيا فقست قلوبهم وظنوا انها
لا تزال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من
اطرافها بان نخرب ديارهم ونسلط المسلمين عليها افهم الغالبون
ام المؤمنون قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي او بامر الله ه

ولا يسمع الصم الدعاء من قرأ لا تسمع من باب الافعال على خطاب النبي
فالصم الدعاء مفعولاه • اذا ما ينذرون • ظرف ليسمع او الدعاء والمراد بهم
صم اذان قلوبهم عن ايات الله • ولئن مستهم نفحة • رائحة وشيء قليل
من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين • دعوا على انفسهم
بالويل واقروا بظلمهم • ونضع الموازين • جمعه لكثرة ما يوزن
به ولاختلافه • القسط • ذوات القسط ونحو رجل عدل • ليوم القيامة
لاجل جزائه او لاجل اهله او اللام بمعنى في • فلا تظلم نفس شيئا من
الظلم او من العمل • وان كان • العمل مثقال حبة من خردل اتينا بها •
لنجازي بها • وكفى بنا حاسبين • لحال علمنا وعدلنا مفعول كفى
محذوف اي كفينا العالمين حال كوننا حاسبين لا يحتاجون الى محاسب
غيرنا • ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
للمتقين • الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء في
القلب وذكرا يتعظ به المتقون • الذين يخشون ربهم • صفة للمتقين
بالغيب حال من الفاعل او من المفعول • وهم من الساعة • القيامة
مشفقون • خائفون • وهذا • القران • ذكر مبارك انزلناه افانتم
له منكرون • استفهام توبيخ • ولقد اتينا ابراهيم رشده • الاهتدا
لوجه الصلاح والاضافة ترشد الى انه رشد له شان • من قبل •
من قبل موسى او من قبل البلوغ • وكنا به عالمين • علمنا انه اهل لما
اتيناه • اذ قال لابيه وقومه • ظرف لاتيناه او لرشده او بتقدير
اذكر من اوقات رشده وقت قوله لابيه • ما هذه التماثيل • الصور
التي لا روح فيها • التي انتم لها عاكفون • عدى العكوف باللام لتضمين
معنى العبادة • قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين • فقلدناهم
قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين • قالوا اجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين • اي ما تقوله جد ام هزل فانهم استعجلوا ا
واستبعدوا تضليله اباهم • قال بل ربكم رب السموات والارض
اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه • الذي
فطرهن • قيل الضمير للتماثيل • وانا على ذلكم • المذكور من التوحيد

اوعلى

او على انه خالقهن • من الشاهدين • المتحققين له المبرهنين عليه •
وتالله لاكيدن اصنامكم • لامكرن بها في كسرها • بعد ان تولوا
عنها • مدبرين • الى عيدكم حين كانت البلدة خالية وانما قاله
سرا ولم يسمع الا رجل واحد فافشاه عليه • فجعلهم • الاصنام • جذاذا
مقطوعا فعالا بمعنى مفعول • الا كبيرا لهم • قطعهن بفاس واستبقى
الكبير ووضع الفاس على عنقه • لعلهم اليه • الى الكبير هم يرجعون
فيعتقدون انه هو الذي كسرهن حسدا عليهن او الى ابراهيم فيحاجهم
بانه فعله كبيرهم او الى الله بتوحيده عند تحققهم عجز الهتهم • قالوا
حين انصرفوا من العيد • من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين • قالوا
القائل من سمع قوله لاكيدن اصنامكم وهذا كما يقال اكرمني بنو فلان
وانما المكرم من بينهم رجل • سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم •
مرفوع بيقال لان المراد به الاسم • قالوا فاتوا به على اعين الناس •
بمراى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم • لعلهم يشهدون • عليه
انه الفاعل او يحضرون عقابه وكان هذا هو المقصود الاكبر لان يبين
في محفل عظيم وفور جهلهم وقلة عقلهم في عبادة الجماد • قالوا
حين اتوا به • ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون • اراد ان يتفكروا فيعترفوا بعدم
نطقهم وان هذا لا يصدر عن صنم جماد فتقوم الحجة عليهم • وفي
الصحيحين ان ابراهيم لم يكذب غير ثلاث قيل اسنده الى الكبير لان غاية
تعظيمهم اياه سبب لمباشرة ابراهيم فاسنده الى السبب • فرجعوا الى
انفسهم • بالملامة او راجعوا عقولهم وتفكروا • فقالوا • قال بعضهم
لبعض • انكم انتم الظالمون • بهذا السؤال او لما انكم تركتم الاصنام
بلا حافظ او العباد بكم من لا يتكلم • ثم نكسوا على رؤسهم • اطرقوا رؤسهم
من الحيرة والخجل او انقلبوا الى المجادلة بعدما اقروا على انفسهم
بالظلم شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على
اعلاه • لقد علمت ما هؤلاء ينطقون • اي قالوا لقد علمت الى اخره
فكيف تسالهم • قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا

بمنكر. ان عبدتموه او تركتموه. افٍ لكم. هو صوت المتضجر اى قبحا ونتنا
لكم واللام لبيان المتأفف به. ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
انتم مجانين لا تفهمون قبح مثل هذا الصنيع. قالوا. حين عجزوا عن الجواب
حرقوه وانصروا الهتكم. باهلاك عدوهم. ان كنتم فاعلين. ناصرين لالهتكم
وان كنتم فاعلين شيا. قلنا يا نار كوني بردا. اى باردا. وسلاما.
يسلم من حرك. على ابراهيم. جمعوا الحطب واوقدوا نارا كادت الطير
في الجو تحرق ورموه بالمنجنيق فيه فقال حسبي الله ونعم الوكيل فاستقبله
جبريل فقال الك حاجة قال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال
حسبي من سؤالي علمه بحالي فما احرقت منه سوى وثاقه وكان في النار
سبعة ايام وقيل خمسين وقيل اربعين وهو ابن ستة عشر كان يقول
ما انعم ايامي في النار. وارادوا به كيدا. مكرا في اهلاكه فجعلناهم
الاخسرين. اخسر كل خاسر. ونجيناه ولوطا. ابن اخيه من ارض العراق
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين. اى الشام فان اكثر الانبياء بعثوا فيه
فانتشرت في العالم بركتهم قيل كل ما ينبع في العالم فاصله من الشام او
المراد مكة. ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة. اى عطية حال منهما
او النافلة لولد الولد لانه طلب ولدا فاعطى اسحاق وزاده يعقوب
نافلة فيكون حالا من يعقوب للقرينة. وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم
ائمة. يهتدى بهم. يهدون. الناس. بامرنا واوحينا اليهم فعل
الخيرات. لان يحثوا عليه. واقام الصلاة وايتاء الزكاة. من
عطف الخاص على العام. وكانوا لنا عابدين. موحدين مخلصين
ولوطا اتيناه حكما. الفصل بالحق بين الخصوم. وعلما ونجيناه.
من القرية التي كانت تعمل الخبائث. هي قرية سدوم كان عمل
اهلها اللواط. انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا
في اهل رحمتنا او في اهل جنتنا. انه من الصالحين ونوحا اذ نادى
اى اذكر نوحا اذ دعا على قومه بالهلاك واذ نادى بدل من نوحا
من قبل. من قبل المذكورين. فاستجبنا له. دعاءه. فنجيناه واهله
الذين امنوا به. من الكرب العظيم. تكذيبهم واذاهم فانه لبث فيهم

الف

الف سنة الا خمسين عاما يؤذونه ويوصون بمخالفته قرنا بعد
قرن. ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا. جعلناه منتصرا
منهم. انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين. فلم يبق على
وجه الارض منهم احد. وداود وسليمان. اى اذكرهما. اذ
يحكمان. بدل منهما. في الحرث. كان ذلك كرما انبتت عناقيده
وقيل زرعا. اذ نفشت. رعت ليلا. فيه غنم القوم. فافسدته
وكنا لحكمهم شاهدين. عالمين وجمع الضمير لانه اراد بهما والمتحاكمين
اليهما او لان الاثنين جمع. ففهمناها. اى الحكومة او الفتوى سليمان
دون داود فانه حكم بان الغنم لصاحب الكرم بدلا فساده وحكم
سليمان بدفع الكرم لصاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان
ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فينتفع بدرها ونسلها وصوفها
فاذا صار الحرث كما كان يأخذ كل منهما ماله. وكلا. من داود وسليمان
اتيناه حكما وعلما. قال بعض السلف لولا هذه الاية لرايت الحكام
قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير. تقدس الله معه وتجاوبه
فيه بصلين معه اذا صلى وقيل اذا فتر يسمعه الله تسبيح
الجبال والطير لينشط ويشتاق ويسبحن حال او استيناف
واخر الطير لما ان تسبيح الجبال لانها جمادا عجب. وكنا فاعلين
لامثاله بيدع منا. وعلمناه صنعة لبوس لكم. عمل الدرع
ليحصنكم. الضمير لداود في قراءة اليا وللبوس الذي هو الدرع
في قراءة التا. وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار من باسكم
فهل انتم شاكرون. اى فاشكروني وكان قريشا اهل حرب
وقتال. ولسليمان. عطف على مع داود ان كان متعلقا
بسخرنا وان تعلق بيسبحن فتقديره سخرنا لسليمان الريح
عاصفة. شديدة الهبوب. تجري بامره. حال ثانية
الى الارض التي باركنا فيها. الشام فانه وطنه كان له بساط
من خشب يوضع عليه ما اراد من الجند وغيرهم فيحملها الريح وظله

الطير من الحر الى حيث يشا والريح في قبضته ان اراد عاصفة فعاصفة
وان اراد رخوة فرخوة وعلى الوجهين لينة لا تشوشهم ولا تزلزلهم
وكنا بكل شي عالمين فنجري الاشيا على ما يقتضيه علمنا ومن الشياطين
من يغوصون له فيخرجون من البحر الجواهر ويعملون عملا
دون ذلك سوى الغوص وكنا لهم حافظين من الزيغ والفساد
وايوب اي اذكره اذ نادى ربه اني اي باني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين كان صاحب حرث وانعام واولاد فابتلاه الله باهلاك
كلها ثم ابتلاه بجسده فلم يبق منه سليم سوى لسانه وقلبه يذكر بهما
ربه حتى تنافر عنه كل انيس وتحاشى عنه كل جليس فلا يتردد عليه سوى
زوجته فدعا الله لكشف كربه بعد مدد من الايام المتطاولة بهذا
الاسلوب البليغ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء
وآتيناه اهله ومثلهم معهم باحياء من مات من اولاده واعطايه
مثلهم من الاولاد او اعطيناه اولاده الذين ماتوا في الجنة ومثلهم
معهم في الدنيا فقد نقل انه قيل له ان اهلك في الجنة ان شئت
آتيناك بهم وان شئت تركناهم فيها وعوضناك مثلهم في الدنيا
فاختار الثاني رحمة من عندنا على ايوب مفعول له وذكرى
تذكرة للعابدين ليصبروا كما صبر ولا ييأسوا في البلاء واسمعيل
وادريس وذا الكفل كثير من السلف على انه صالح من بني اسرائيل
تكفل لنبي ان يكفيه امر قومه ويقضي بينه وبينهم بالعدل ويفعل
فسمي ذا الكفل لكن الظاهر انه نبي قرينه في سلكهم كل من الصابرين
على مشاق التكاليف وادخلناهم في رحمتنا النبوة او الجنة
انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وذا النون يونس
اذ ذهب من بين قومه مغاضبا لهم من غير اذن ربه حين
اصروا على الكفر والمفاعلة للمبالغة او مغاضبهم ايضا بالمهاجرة
عنهم خوف العذاب فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه ولن
نقضي عليه بالعقوبة او لن نعمل فيه قدرتنا ويؤيده قراءة نقدر
بالتشديد قيل هذا من باب التمثيل اي حال ممثلة بحال من ظن عدم

قدرتنا

قدرتنا عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا او قبل خطرة
شيطانية سماها للمبالغة ظنا فنادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت
والبحر والليل ان لا اله الا انت اي بانه او ان مفسرة سبحانك اني كنت
من الظالمين لمبادرتي الى الهجرة قبل الاذن فاستجبنا له ونجيناه
من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل سالما بعدما مكث في بطنه
اربعين يوما وكذلك ننجي المؤمنين اذا دعونا في الشدايد مخلصين
الينا سيما اذا دعوا بهذا الدعا ففي الحديث ما من مكروب يدعو بهذا
الدعا الا استجيب له وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا
بلا ولد وانت خير الوارثين ثنا منه على الله بانه خير من يبقى
بعدما سال ولدا يبقى بعده فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا
له زوجه صيرناها ولودا بعدما كانت عاقرا او حسنة الخلق بعد
ما كانت سيئة الخلق المذكورين من الانبيا او زكريا واهل بيته انهم
كانوا يسارعون يبادرون في الخيرات في عمل القربات ويدعوننا
رغبا ورهبا راغبين في رحمتنا راهبين من عذابنا وكانوا لنا
خاشعين لا يخافون ولا يخضعون لغيرنا والتي احصنت فرجها
اي مريم فانها بكر ما ذاقت حلالا ولا حراما فنفخنا فيها من روحنا
بان امرنا جبريل بالنفخ في جيب درعها واضافة الروح اليه للتشريف
وقيل من جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها آية دالة على كمال
قدرتنا للعالمين فانها اتت به من غير فحل ان هذه ملة الاسلام
امتكم ملتكم امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبيا نصب على الحال
وانا ربكم فاعبدون لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم اما بمعنى
قطعوا ونصب امرهم بنزع الخافض يعني اختلفوا اذ كانوا فرقا التفت
لينعى عليهم ما افسدوه الى المؤمنين ويقبح عندهم كانه يقول الا ترون
الى قبح ما ارتكبوا هؤلاء كل من الفرق الينا راجعون فنجازيهم
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه الكفران
مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر في اعطايه وانا له كاتبون
في صحيفة عمله او انا كاتبون لمن يعمل عملا وحرام ممتنع على قرية

على اهل قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اى رجوعهم الى الدنيا فلا
صلة وقيل معنى الحرام الواجب فلا غير صلة وقيل معناه حرام على
اهل قرية قدرنا اهلاكهم بالكفران يرجعوا عن كفرهم ويتوبوا
وقيل حرام عليهم عدم كفران سعيهم لانهم لا يرجعون عن الكفر حتى
اذا فتحت ياجوج وماجوج اى حرام عليهم الرجوع الى الدنيا الى ان فتح
سد ياجوج وماجوج فانهم يحيون ويرجعون الى الدنيا الى ان فتحت
حينئذ القيمة او ممتنع عليهم الانابة الى القيامة واناتهم فى القيمة
لا تنفع وهم من كل حدب مرتفع من الارض ينسلون يسرعون
فى الحدب هم صغار العيون عراض الوجوه من كل حدب ينسلون ه
واقترب الوعد الحق اى القيامة عطف على فتحت فاذا هى
جواب الشرط واذا للمفاجاة فسد مسد الفا فاذا دخل الفا ايضا
تاكدا الارتباط شاخصة ابصار الذين كفروا فتحنا عينهم لا
تكاد تطرف من الهول وضمير هى مبهم يفسره الابصار وضمير القصة
يا ويلنا اى قالوا يا ويلنا قد كنا فى غفلة فى الدنيا من هذا
اليوم ما كنا نعلم انه حق بل كنا ظالمين لا نفسنا لانه نبهنا
الرسل فكذبناهم انكم وما تعبدون من دون الله اى الاصنام
حصب جهنم الحصب ما يحصب ويرمى به فى النار انتم لها واردون
استيناف واللام للاختصاص فان استعمال الورود بعلى وقيل
لها خبر واردون خبر ثان لو كان هؤلاء الاصنام الهة ما
وردوها وكل من العابد والمعبود فيها خالدون لهم فيها
زفير انين وهم فيها لا يسمعون عن ابن عباس مسعود اذا
بقى من يخلد فيها جعل لكل منهم تابوت من نار مستمر من نار فلا
يظن احد منهم ان يعذب فى النار غيره ثم قرا وهم فيها لا يسمعون
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الرحمة والسعادة اولئك
عنها مبعدون قد ذكر انه عليه الصلاة والسلام لما تلا انكم
وما تعبدون الاية قيل قد عبدت الملائكة وعزير والمسيح
فكل منهم مع الهتنا فى النار فاجاب عليه الصلاة والسلام

انهم

انهم انما يعبدون الشيطان ثم نزل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الاية استثنا من المعبودين فعلى هذا وما تعبدون عام مخصص
لا يسمعون حسيسها صوتها الموصوف يحس به حرزًا ثان لاولئك او حال
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دايمون فى النعيم لا يحزنهم
الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم الملائكة على ابواب
الجنة مهنين قايلين هذا يومكم الذى كنتم توعدون للثواب
يوم عامله لا يحزنهم او تتلقاهم او اذكر نطوى السما الطى
ضد النشر كطى السجل للكتاب السجل الصحيفة صرح بذلك جماهير
السلف اى كطى الطومار لاجل ما يكتب فيه يعنى نطوى السما كما يطوى
الكاتب الطومار ويبرى ويضعه مطويا حتى اذا احتاج الى الكتابة
لم يحتج الى تسوية او السجل ملك يطوى كتب بنى ادم وعلى هذا
اللام زيدت للاختصاص وفى سنن ابى داود والنسائى انه كاتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الاكابر صرحوا بوضعه
وقالوا لا نعرف من الصحابة احدا اسمه السجل كما بدانا اول خلق
نعيده اى نعيد اول الخلق كما بداناه واول الخلق عبارة عن
ايجاد من العدم تنصب اول بنعيد المقدر المفسر بنعيده وكما مفعول
مطلق او كما مفعول به لنعيد المقدر وما موصولة واول ظرف لبدانا
وخلق مفعول بدانا ضمير لما اى نعيد مثل الذى بدانا فى اول
الخلق حين الايجاد عن العدم وعدا علينا اى نعد وعدا
او مصدر موكدا انا كنا فاعلين ذلك البتة ولقد كتبنا
فى الزبور من بعد الذكر الزبور ما انزل من الكتب والذكر اللوح
المحفوظ اى كتبنا فى الكتب بعدما كتبنا فى اللوح او هو كتاب
داود والذكر التوراة ان الارض ارض الجنة او ارض الكفار
او بيت المقدس يرثها عبادى الصالحون المؤمنون مطلقا
او انه محمد صلى الله عليه وسلم ان فى هذا القران لبلاغا
لكفاية او لوصولا الى البغية لقوم عابدين لله لا للشيطان
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين للبر والفاجر فانه رفع

النفخة فى الصور او حين يؤمر
بالكفار الى النار او حين تطبق
النار على اهلها او حين يذبح
الموت صح

بتركه الخسف والمسخ والاستيصال وارساله للرحمة على الكل لكن
بعضهم اعرضوا عن الرحمة وما تعرضوا لها لحرمانهم وشقاوتهم
من سوء تكميلهم. قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد. لا متعدد
كما تقولون والمقصود الاصلي من جميع الوحي العلم بالوحدانية
فكانه ما نزل عليه الا هذا وما كافة. فهل انتم مسلمون. مخلصون
العبادة لله. فان تولوا. عن الاسلام. فقل اذنتكم. انذرتكم
على سواء. مستوين في العلم بما اعلمتكم لا ادري وقته وقيل
معناه ان اعرضوا فقل اعلمتكم بما يوحى الي مستوين في العلم
ما كتمت شيئا عن احد. وان. نافية. ادري اقريب ام بعيد ما
توعدون. من العذاب والقيمة. انه يعلم الجهر من القول.
ويعلم ما تكتمون. لا تفاوت عنده في اسراركم الطعن في
الاسلام واجهاركم. وان ادري لعله. لعل تاخير العذاب فتنة
اختبار لكم ومتاع الى حين. تمتع الى اجل قدره الله. قل رب احكم
اقض بيننا وبينهم. بالحق. بالعدل امر باستعجال العذاب هو حقيق
لهم وقد وقع ببدر وفي الدعا ايضا اظهار العبودية والرغبة
وان كان المدعو امرا محققا. وربنا الرحمن المستعان. المسؤل
منه المعونه. على ما تصفون. من الحال فان زعمهم ان راية
الاسلام ستنكس عن قريب وتصير الشوكة لهم فخيب الله امالهم
والحمد لله على ذلك. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم. يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم. هي النفخة الاولى وقيل
قيام القيامة المسماة نفخة الفزع وهي من اشراط الساعة او
المراد قيام القيامة فاضافة المصدر الى فاعله اي شدة تحريكها
للاشيا او زلزالها واهوالها فيها من اضافة المصدر الى الظرف
على الاتساع اي الزموا التقوى فانه لا ينفعكم في هذا اليوم
الا التدرع بلباس التقوى. يوم ترونها. الزلزلة ونصب

يوم بقوله. تذهل. الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة. كل
مرضعة. في حال ارضاعها. عما ارضعت. وتضع كل ذات حمل حملها
لشدة ذلك اليوم والذهول والوضع بيان وان كان المراد منه
النفخة الاولى والا فتصوير لهوله. وترى الناس سكارى. كانهم
سكارى. وما هم بسكارى. في الواقع او كانهم سكارى من الخمر وما
هم بسكارى منه. ولكن عذاب الله شديد. فادهش عقولهم او
فهم سكارى من الخوف. ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع
في جداله. كل شيطان مريد. عار عن الخير مطلقا جادل في قريش
وقالوا محال اعادة الخلق بعد ما صاروا ترابا وقد نقل ان
واحدا منهم قال اخبرنا عن ربك من ذهب او فضة او نحاس فصعقت
صاعقة فاختطفته. كتب. قضي وقدر. عليه. على الشيطان انه
ان الشان. من تولاه. تبعه اي الشيطان. فانه يضله ويهديه
الى عذاب السعير هذا من باب التهكم. يا ايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث فانا خلقناكم. اي انظروا في بدء خلقكم لتعلموا ان من قدر
على هذا قدر على ذلك. من تراب. بخلق ادم منه. ثم من نطفة
ذريته من مني. ثم من علقة. فان النطفة تصير دما غليظا
ثم من مضغة. قطعة من لحم قدر ما يمضغ. مخلقة. تامة. وغير
مخلقة. ساقطة او مسواة او معيوبة. لنبين لكم. كمال قدرتنا
على البدايع والحشر فردها. ونقر في الارحام ما نشاء. اي
نقره فلا نسقطه. الى اجل مسمى. هو وقت الوضع ثم نخرجكم.
طفلا. نصب على الحال والمراد منه الجنس. ثم لتبلغوا اشدكم.
كمال قوتكم المعطوف محذوف كما تقول جاز زيد ثم عمرو ثم اي ثم
نربيكم لتبلغوا فكان الامر التدريجي من النطفة والعلقة والمضغة
ليس الا للتبيين وانما تمكينه في الرحم ثم اخراجه لمصلحتين التبيين
والايصال الى كمال العقل او تقديره ثم فعلنا ما فعلنا لتبلغوا. ه
ومنكم من يتوفى. قبل الهرم. ومنكم من يرد الى ارذل العمر.
الهرم. لكيلا يعلم من بعد علم شيئا. كحال طفوليته فسبحان من

بعد كما بدأ • وترى الارض هامدة • ميتة يابسة شرع في دليل آخر للبعث
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت • تحركت للنبات • وربت • انتفخت
وانبتت من كل زوج صنف • بهيج • حسن رائق • ذلك • المذكور
بان الله هو الحق • سببه انه الثابت الموجود فانه هو الموجد قيل تقديره
ذلك حاصل بانه هو الحق • وانه يحيي الموتى • لولا قدرته على احيا
الموتى كيف يحيي النطفة والارض • وانه على كل شيء قدير • فيقدر
على مثل ذلك • وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
القبور • والا فيكون ذلك سيما اخراج الطفل والتبليغ عبثا لعبا
لا طائل تحته تعالى الله عن ذلك • ومن الناس من يجادل في الله •
الاولى بيان حال المقلدين ولهذا قال ويتبع كل شيطان مريد وهذه
الاية حال المقلدين ولذلك يقول ليضل الناس • بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير • ليس له علم نظري ولا ما يستند الى دليل عقلي
ولا الى وحي • ثاني عطفه • كناية عن الكبر او عن الاعراض حال من فاعل
يجادل • ليضل الناس عن سبيل الله • اللام لام العاقبة • له في
الدنيا خزي • مذلة كقتل وسبي • ونذيقه يوم القيامة عذاب
الحريق • المحرق • ذلك بما قدمت يداك • التفات او تقدير يقال
له ذلك • وان الله ليس بظلام للعبيد • بل عادل ومن العدل تعذيب
المسيء واثابة المحسن والظالم قد يترك عقاب المسيء للعصبية كما
يترك اثابة المحسن قيل لما اثبت له خزي الدنيا وعذاب الحريق
صار مظنة لان يتوهم انه ظلم عظيم فعكس الامر وقال ليس بظلام
كما زعمت وقد مر في سورتي آل عمران والانفال • ومن الناس من
يعبد الله على حرف • طرف من الدين لا على وسطه كمن هو على طرف
من العسكر ان احس بظفر قر والا فر • فان اصابه خير اطمأن به
فاستقر على دينه • وان اصابته فتنة • ما يكرهه • انقلب على
وجهه • رجع عن دينه • خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
المبين • نزلت في ناس من الاعراب يسلمون فان وجدوا عام غيث
ونتجت فرسهم وما لهم وولدت امرأتهم غلاما رضوا به والا ارتدوا

ارتدوا • يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه • جماد لا
يقدر على شيء • ذلك هو الضلال البعيد • عن المقصد • يدعوا
لمن ضره اقرب من نفعه • النفع والضر المنفيان قدرته عليهما •
والمثبت كونه من الضر المحقق ومعزل عن النفع المترقب • لبئس
المولى • الناصر • ولبئس العشير • الصاحب اعلم ان يدعوا الثاني
ان كان تاكيدا ليدعوا الاول فالموصول بصلته مبتدأ وفعل الذم
خبر والجملة مستانفة اخبار من الله وان كان بمعنى يقول فالجملة
مقول اي يقول الكافر حين يرى ضر عبادته في الآخرة لمن ضره
اقرب الى آخره وقيل اللام في لمن زائدة وقرأ ابن مسعود بلا لام
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار • لما ذكر اضلال قوم وهدى آخرين قال • ان الله يفعل
ما يريد • لا يسئل عما يفعل • من كان يظن ان لن ينصره الله • اي
نبيه • في الدنيا والآخرة • كما قال المشركون ينتظر عليه الدوائر
فليمدد بسبب الى السماء • يمد حبلا الى سما بيته اي سقفه ثم ليقطع
يختنق • فلينظر • يتامل • هل يذهبن كيده • سماه كيدا لانه منتهى
ما يصل اليه يده • ما يغيظ • من نصر الله وغيظه وحاصله ان الله
ناصر رسوله فمن يتوقع من غيظه خلاف ذلك فليجتهد في ازالة
ما يغيظه بان يفعل ما يفعل الممتلئ غيظا ليس في يده الا ما لا
يذهب غيظه وعن بعضهم معناه فليوصل الى بلوغ السما فان النصر
من السما ثم ليقطع ذلك عنه قيل المراد بالنصر الرزق وحينئذ
الضمير في ينصره لمن • وكذلك • مثل ذلك الانزال • انزلناه •
القرآن • آيات بينات وان الله يهدي من يريد • اي ولان
الله يهدي به من يريد هدايته انزلناه كذلك فالجملة من التعليل
والمعلل المحذوف عطف على كذلك انزلناه الى آخره • ان الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم • يقضي بينهم ويجازي كلا بما يليق
به • يوم القيامة • ان دخل على الجزاء ايضا لمزيد التاكيد • ان الله

على كل شئ شهيد فيعرف ما يليق بهم • الم تر ان الله يسجد ينقاد
له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب • وقد ورد ان الشمس والقمر حين يغيبان يقعان
لله ساجدين ثم لا يطلعان حتى يؤذن لهما من راكبه والجملة
لا تستعمل سببا مسلم ان يكون للجمادات خشوع وتسبيح • وكثير من
الناس المسلمون • وكثير حق عليه العذاب • هم الكفار فانهم غير
منقادين لله فهو بحسب المعنى استثناء من في الارض ومن يجوز
استعمال لفظ واحد في حالة واحد على معنيين حمل السجود على معان
قيل وكثير من الناس مبتدا خبره مقدر اى مثاب بقرينة مقابله
وقيل حق عليه العذاب خبرهما اى وكثير حق عليه العذاب • ومن
يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء • هذان خصمان •
فوجان مختصمان • اختصموا • الجمع نظرا الى المعنى • في ربهم • في امر
دينه نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحرث بارزوا مع عتبة
وشيبة والوليد يوم بدر قال علي انا اول من يجثو بين يدي
الرحمن للخصومة في القيامة او في المسلمين واليهود قالت النصارى
نحن افضل كتابنا ونبينا اسبق فقال المسلمون نحن آمنا بجميع
كتبه ورسله وانتم تعرفون كتابنا ورسولنا وكفرتم حسدا والمراد
المؤمنون والكافرون كلهم من اي ملة كانوا • فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار • كما تقطع الثياب بقدر القامة فتخيط
وهذا بيان تفصيل حكومة الكافر • يصب من فوق رؤسهم الحميم
الماء الحار الذي لو سقطت نقطة على جبال الدنيا لاذابتها خبر ثان
او حال من لهم • يصهر به • يذاب • ما في بطونهم • الامعاء • والجلود
الجملة حال • ولهم مقامع • سياط • من حديد • لو ضرب بجبل يقع
منها لتفتت • كلما ارادوا ان يخرجوا منها • من النار • من غم •
بدل من منها • اعيدوا فيها • حين خرجوا من غير مهلة وتراخ
وعن الحسن ان ايديهم وارجلهم موثقة لكن يدفعهم لهبها فترديهم
مقامعها • وذوقوا • اي قيل لهم وذوقوا • عذاب الحريق فجمع

لهم بين التعذيب الجسماني والاهانة • ان الله يدخل الذين آمنوا •
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار • هذا بيان تفصيل
حكومة المؤمن • يحلون • من حليته اذا جعلت له حلية • فيها من اساور
جمع سوار • من ذهب ولؤلؤا • بالجر والنصب على لفظ اساور ومحلها
او تقديره ويؤتون لؤلؤا • ولباسهم فيها حرير • في مقابلة ثياب
اهل النار • وهدوا الى الطيب من القول • هدوا الى مكان لا يسمعون
فيه الا الكلام الطيب وهو سلام الملائكة وتهنيتهم في مقابلة وذوقوا
عذاب الحريق • وهدوا الى صراط الحميد • المحمود نفسه او عاقبته وهو
الجنة وعن بعض الكلام الطيب القرآن او كلمة التوحيد في الدنيا •
او قولهم في الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وصراط الحميد الاسلام
ان الذين كفروا • في ماضي الزمان • ويصدون عن سبيل الله • يوما
فيوما • والمسجد الحرام الذي جعلناه • للناس • لمناسكهم كلهم سواء
العاكف • المقيم • فيه والباد • الطاري من قرا برفع سواء فهو خبر
مقدم والجملة ثاني مفعولي جعلنا ان جعلت للناس حالا او ان جعلته
ثاني مفعوليه فهي حال ومن قرا بنصبه فثاني مفعوليه او حال بمعنى
مستويا والعاكف مرتفع به • ومن يرد فيه بالحاد • ميل عن القصد
ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول والباء للحال او فيه تضمين
معنى الهم وقيل الباء زائدة • بظلم • بعدها لا ابدل فالمراد
بالالحاد كل كبيرة او الشرك وعند بعض ان من عزم سيئة بمكة
اذاقه العذاب الاليم وان لم يفعلها وهذا من خصوصيات مكة
نذقه من عذاب اليم • جواب لمن وخبر ان مقدر اي نذيقه من
عذاب اليم وحذف لدلالة جواب الشرط عليه • واذ بوأنا لابراهيم
واذكر زمان جعلنا له • مكان البيت • مباءة مرجعا يرجع اليه
للعمارة والعبادة وذكر مكان البيت لان البيت ما كان حينئذ
ان لا تشرك بي شيئا • ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى
تعبدنا اي ابنه على اسمي وحدي • وطهر بيتي • من الشرك •
للطائفين حوله • والقائمين والركع السجود • عبر عن الصلاة

بازكانها والمراد بالقائمين المعتكفون لمشاهدة الكعبة وبالركع السجود
المصلون • واذن • ناد • في الناس بالحج • بدعوته والامر به نقل انه قام على
مقامه او على الحجر او على الصفا او على ابي قبيس وقال ان ربكم اتخذ بيتا
فحجوه فاجابه كل شيء من حجر وشجر ومن كتب الله له الحج الى يوم القيامة
وهم في اصلاب ابائهم لبيك اللهم لبيك • ياتوك رجالا • مشاة جمع راجل
وعلى كل ضامر • اي ركبانا حال معطوف على حال • ياتين • صفة لضامر
وجمعه باعتبار معناه • من كل فج عميق • طريق بعيد • ليشهدوا منافع
دينية ودنيوية • لهم • ويذكروا اسم الله في ايام معلومات • عشر ذي
الحجة او يوم النحر وثلاثة بعده ويعضد الثاني قوله • على ما رزقهم
من بهيمة الانعام • فان المراد التسمية عند ذبح الهدايا والضحايا
فكلوا منها • الامر للاستحباب وللاباحة فالجاهلية يحرمون اكلها
وعند الاكثرين لا يجوز الاكل من الدم الواجب • واطعموا البائس الفقير
الشديد الفقر المتعفف او الزمن او الضرير • ثم ليقضوا • ليزيلوا • تفثهم •
وسخهم بقص الشوارب والاظفار والتفث المناسك • وليوفوا نذورهم
اعمال الحج من وفى بنذره اذا خرج بما وجب عليه مطلقا او ما ينذر
وا وجب على نفسه في الحج • وليطوفوا بالبيت العتيق • طواف الافاضة
والعتيق القديم او اعتق من تسلط الجبابرة عليه • ذلك • اي الامر
ذلك • ومن يعظم حرمات الله • بترك ما نهى الله او بتعظيم بيته
والشهر الحرام والبلد الحرام والاحرام • فهو • التعظيم خير له عند
ربه • ثوابا • واحلت لكم الانعام الا ما يتلى • اية تحريمه • عليكم •
هي حرمت عليكم الميتة الاية في المائدة الا البحائر والسوائب لها
فاجتنبوا الرجس من الاوثان • الذي هو الاوثان • واجتنبوا قول
الزور • الكذب والبهتان منه شهادة الزور • حنفاء لله • مخلصين
له • غير مشركين به • حالان من اجتنبوا • ومن يشرك بالله فكانما
خر • سقط • من السماء فتخطفه • تسلبه • الطير او تهوي • تسقط
به الريح في مكان سحيق • بعيد يعني من اشرك فقد اهلك نفسه
غاية الاهلاك فهو كجيفة اختطفته الطير فتفرق قطعا في

حواصلها

حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة
او للتخيير او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم
من يمكن خلاصه بالايمان لكن على بعد • ذلك • الامر ذلك • ومن
يعظم شعائر الله • البدن والهدي وتعظيمها استسمانها او اعمال
الحج • فانها • تعظيمها • من تقوى القلوب • اي ناشئ من تقوى قلوبهم
او من اعمال ذوي القلوب • لكم فيها • في الشعائر • منافع • درها وصوفها
وظهرها • الى اجل مسمى • وقت النحر او ان تسميها وتجعلها هديا او الاجل
المسمى تسميتها وجعلها هديا فالمراد بدنا ينتفع به • ثم محلها • منحرها
الى البيت العتيق • اي عنده يعني الحرم مطلقا • ولكل امة • لكل اهل دين
جعلنا منسكا • بفتح السين مصدرا اي ذبح المناسك وبكسرها موضع
نسك يعني اراقة الدماء مشروعة في جميع الملل وعن بعض لم يجعل الله
لامة منسكا غير مكة • ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة
الانعام • اي المقصود من المناسك خلوص العبادة له • فالهكم • الهكم
ومن قبلكم • اله واحد فله اسلموا • انقادوا له لا لغيره • وبشر
المخبتين • الخاشعين الراضين بقضائه • الذين اذا ذكر الله وجلت •
قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلاة • في اوقاتها • ومما
رزقناهم ينفقون • يتجدد انفاقهم في جهات الخير • والبدن • جمع
بدنة وهي الابل او البقر وانتصابه على شريطة التفسير • جعلناها
لكم من شعائر الله • اعلام دينه • لكم فيها خير • منافع الدارين
فاذكروا اسم الله عليها • عند نحرها • صواف • قائمات على ثلاث
قوائم معقولة يدها اليسرى ورجلها اليسرى • فاذا وجبت • سقطت
جنوبها • على الارض اي ماتت • فكلوا منها واطعموا القانع • السائل
من قنع اذا سأل او فقير لا يسأل من القناعة • والمعتر • الذي لا
يتعرض للمسئلة او السائل • كذلك • مثل ما وصفنا من نحرها
قياما • سخرناها لكم • مع عظمها • لعلكم تشكرون • انعامنا
لن ينال الله • لن يصل اليه • لحومها ولا دماؤها ولكن يناله
التقوى منكم • اي النية والاخلاص فانها هي المتقبل منكم ويجزي

حزب

عليها نزلت في ان الكفرة اذا ذبحوها لآلهتهم وضعوا عليها من اللحوم
ونضحوا عليها من دمائها وعن بعض كانوا ينضحون بلحومها ودمائها
فقال بعض المسلمين نحن احق ان ننضح البيت. كذلك سخرها لكم كررها
تذكيرا للنعمة التسخير وتعليلا له بقوله. لتكبروا الله. لتعظموه. على ما
هداكم الى كيفية التقريب الى الله بها ولتضمن تكبروا معنى تشكروا عداه
بعلى. وبشر المحسنين. الذين احسنوا اعمالهم. ان الله يدافع. يبالغ في مدافعة
غائلة المشركين. عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان. في امانة الله كفور
لنعمته ومن تقرب بذبيحته الى غير الله فهو خوان كفور. اذن. رخص في
القتال. للذين يقاتلون. يريدون القتال والمسلمون كانوا يتظلمون
الى رسول الله من اذى المشركين ويطلبون القتال قبل الامر فقيل سماهم
مقاتلين باعتبار المآل ومن قرا بصيغة المجهول فمعناه يقاتلهم المشركون
بانهم ظلموا. بسبب انهم مظلومون وهي اول اية نزلت في الجهاد حين هاجروا
من مكة. وان الله على نصرهم لقدير. عدة بالنصر وقيل معناه ان
يقدر على نصرهم من غير قتال لكن صلاحهم في القتال. الذين اخرجوا
بدل من للذين او صفة. من ديارهم. مكة. بغير حق. موجب
استحقوا الاخراج. الا ان يقولوا ربنا الله. سوى التوحيد الذي هو
موجب للتمكين والتعظيم فالاستثناء صفة حق وهذا من باب
. لا عيب فيهم غير ان سيوفهم. بهن فلول من قراع الكتائب. ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض. بالجهاد واقامة الحدود. لهدمت
صوامع. الرهبان. وبيع. كنائس النصارى. وصلوات. كنائس اليهود
سميت بها لانهم لا يصلون الا فيها. ومساجد. للمسلمين. يذكر فيها
صفة للمساجد خصت بها تفضيلا وقيل صفة للاربع. اسم الله كثيرا
بمعنى لولاه لهدم في زمن موسى ومحمد عليهم السلام مواضع عباداتهم
باستيلاء الكفرة. ولينصرن الله من ينصره. من ينصر دينه. ان الله
لقوي. على خلقه. عزيز لا يغلبه غالب. الذين. بدل او صفة لمن ينصره
ان مكناهم في الارض. نصرناهم فتمكنوا من البلدان. اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور.

مرجع

مرجع الامور الى حكمه وفيه تاكيد لما وعد من النصرة وقيل معناه تصير
الامور اليه بلا منازع فيبطل كل ملك سوى ملكه وقيل له عاقبة
الامور بمجازاتهم. وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين. رسلهم فانت لست
باوحدي في التكذيب فلا تغتم. وكذب موسى. مع ظهور معجزاته
كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل. فامليت. امهلت. للكافرين ثم
اخذتهم فكيف كان نكير. انكاري عليهم بتبديل نعمتهم محنة وعمارتهم
خرابا. فكاين من قرية اهلكتها. اي اهلكنا كثيرا من القرى باهلاك
اهلها كاين منصوب بشريطة التفسير او مرفوع واهلكنا خبره والجملة
بدل من كيف كان نكير ولذلك ذكرها بالفاء. وهي ظالمة. اهلها جملة
حالية. فهي خاوية. ساقطة. على عروشها. سقوفها اي خرت
سقوفها ثم سقطت حيطانها فوق السقوف او خالية مع سلامة
عروشها والجملة عطف على اهلكناها. وبئر معطلة. اي وكم من
بئر معطلة الاستقاء منها اهلكنا ملاكها. وقصر مشيد. رفيع
او مجصص بحكم اهلكنا اهله. افلم يسيروا في الارض. حث على السفر
والتفكر في مصارع ما حل بالامم الماضية المكذبة. فتكون لهم قلوب
يعقلون بها. ما يجب ان يعقل كالايمان بالرسل. او اذان يسمعون
بها. ما يجب ان يسمع كالتذكير. فانها. ضمير القصة. لا تعمى الابصار
اي ليس الخلل بمشاعرهم. ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.
اي انما العمى لقلوبهم اذ لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى ولكن
العمى عمى القلوب وذكر الصدور للتاكيد ونفي للتجوز. ويستعجلونك
بالعذاب. سخرية وتكذيبا لك. ولن يخلف الله وعده. ينجزه
ولو بعد حين كما انجز يوم بدر. وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون. اي مقدار الف سنة عند عباده ليوم واحد
عنده بالنسبة الى حكمه لانه قادر لا يفوته شيء بالتاخير او كيف
يستعجلونك بالعذاب وان يوما من الايام الاخرة التي هي ايام
عذابهم كالف سنة من الدنيا او ان يوما من الايام الستة التي خلق

الله الخلق فيها كالف سنة فالمدد الطوال عنده كقصار عندكم او كيف يستعجلون
وان يوما من العذاب لشدته كالف سنة • وكاين من قرية امليت لها
امهلتهم كما امهلتكم واعرابه مثل ما مر • وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها
بالعذاب • والي المصير • فاجازيهم • قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين ليس الي من حسابكم شيء امركم الى الله ان شاء عجل العذاب وان
شاء اخر وان شاء تاب عليكم وان شاء اضل • فالذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة • عما فرط عنهم • ورزق كريم • هو الجنة • والذين
سعوا • بالرد والابطال • في اياتنا معاجزين • مسابقين بزعمهم
ظانين انهم يسبقوننا فلا نقدر عليهم او سابقين لمن يسعى في تحقيق
اياتنا • اولئك اصحاب الجحيم • وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي • الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يطلق ايضا على من
ياتيه بالالهام او مناما وقيل هو من له شريعة مجددة والنبي اعم
او هو من نزل عليه كتاب والنبي اعم • الا اذا تمنى • احب شيئا واشتهاه
من غير امر الله او بمعنى • القى الشيطان في امنيته • وجد اليه سبيلا
والقى قرائته فادخل في مقروه ما ليس منه فقد ذكر اكثر المفسرين بل
كلهم قصة الغرانيق بروايات كلها مرسلة او منقطعة الا رواية
واحدة عن ابن عباس فانها متصلة وقد انكر كثير من العلما هذه
الحكاية وبالغوا في الانكار وطعنوا في الرواة وقال بعض انها من
وضع الزنادقة وهي انه عليه الصلاة والسلام تمنى ان ياتيه
من ربه ما يقرب بينه وبين قومه رجاء ان يسلموا فكان يوما
في محضر من قريش اذ نزل عليه سورة والنجم فاخذ يقراوها فلما
بلغ ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في قرائته فسبق لسانه
سهوا او تكلم الشيطان فحسب ان القاري رسول الله او نائم
نومة تجري على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهم لترتجى
فلما وصل قرائته الى السجدة سجد فسجد من في النادي من المسلم
والمشرك وفرح المشركون فاتاه جبريل وقال ماذا صنعت لقد
تلوت ما لم اتك به عن الله فحزن حزنا وخاف خوفا فعزاه الله

بتلك

بتلك الاية يعني ما انت باوحدي بهذا بل مكنا الشيطان يلقي في ما
امانيهم كما القى في امانيك ابتلاء منا ليزيد المنافقون شكا وظلمة •
والمؤمنون يقينا ونورا • فينسخ الله • يزيل ويبطل • ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله اياته • يثبتها بحيث لا تشتبه بكلام غيره • والله
عليم حكيم • فيما يفعل • ليجعل • اي مكنا الشيطان منه ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة • ضلالة • للذين في قلوبهم مرض • نفاق • والقاسية
قلوبهم • المشركون فانهم لما سمعوا نسخ قول الشيطان ازدادوا غيظا
وظنوا انه ندم مما القى من عند نفسه • وان الظالمين • المنافقين
والمشركين • لفي شقاق • خلاف وعناد • بعيد • عن الحق • وليعلم
عطف على ليجعل • الذين اوتوا العلم • القران وهم المسلمون • انه
ما اوحينا اليك • الحق • الصدق • من ربك • حال او خبر بعد خبر
فيؤمنوا به • بالقران او بالله فان العقلا لما راوا انه اعرض
عما تكلم به ولم يعبا بدنيا ان خطاه ولم يبال بمزيد عداوتهم مع
كثرة حرصه ما القيهم علموا ان الشيطان دخل في امنيته فنسخه الله
وعصم نبيه فازدادوا يقينهم وثبتوا دينهم • فتخبت • تخشع له
الله قلوبهم • واطمان • وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط
مستقيم • في الدارين • ولا يزال الذين كفروا في مرية • شك منه
من القران او بما القى الشيطان فانهم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم
ارتد عنه • حتى تاتيهم الساعة • القيامة او الموت • بغتة • فجاة
او ياتيهم عذاب يوم عقيم • كيوم بدر فانه يوم لا خير للكفار فيه كما
يقال ريح عقيم او المراد يوم القيامة فانه يوم لا ليل فيه له فكانه
قال تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع المضمر
للتهويل • الملك يومئذ لله • لا منازع له بوجه • يحكم بينهم •
بين المؤمنين والكافرين • فالذين امنوا وعملوا الصالحات في
جنات النعيم • والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب
مهين • ادخال الفا في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان عقابهم مسبب
من اعمالهم خلافا لاثابة المسلمين فانها تفضل • والذين هاجروا في

سبيل الله ثم قتلوا • فيها • او ماتوا حتف انفهم • ليرزقنهم الله رزقا
حسنا • متراجيا عند ربهم يرزقون • وان الله لهو خير الرازقين
فانه يرزق بغير حساب • ليدخلنهم مدخلا يرضونه • لما فيه مما
تشتهي انفسهم • وان الله لعليم • باحوال الفريقين • حليم • لا يعاجل
بالعقوبة • ذلك • ومن عاقب بمثل ما عوقب به • ولم يزد على مثله
سمي ابتداء الاضرار عقابا للازدواج فان العقاب جزاء عقب فعله
ثم بغي عليه • بعقوبة اخرى • لينصرنه الله • فانه مظلوم • ان الله
لعفو • للمنتصر • غفور • ان زاد في الجزاء نزلت في رهط من المسلمين
لقوا جمعا من المشركين في شهر محرم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوا
فابوا فقاتلوا او بغوا فنصر الله المسلمين • ذلك • النصر • بان الله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل • بسبب قدرته على
تقليب الامور بعضها على بعض بداول بين المتعاقدين كما يزيد في احد
الملوين ما ينقص من الاخر • وان الله سميع بصير • فيجازيهم بما يسمع
ويبصر • ذلك • القدرة التامة والعلم الكامل • بان الله هو الحق
الثابت الهيته • وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله
هو العلي الكبير • لا شيء اعلى منه واكبر شانا فلا محالة يكون قديرا
عليما • الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة •
برفع تصبح لانه بعد استفهام بمعنى الخبر اي قد رايت ولا يكون له
جواب والعدول الى المضارع للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد
زمان • ان الله لطيف • واصل علمه او لطفه الى الجليل ودقيق
خبير • بالتدابير • له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو
الغني • في ذاته • الحميد • المستوجب للحمد • الم تر ان الله سخر لكم
ما في الارض • فتنتفعون به • والفلك • عطف على ما • تجري
في البحر بامره • حال • ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
بمشيئته كما تقع يوم القيامة • ان الله بالناس لرؤف رحيم • حيث
اتت لهم المنافع ودفع عنهم المضار • وهو الذي احياكم • بعدما كنتم
جمادا ترابا ونطفة • ثم يميتكم ثم يحييكم • في الاخرة • ان الانسان لكفور

الامر ذلك

جحود

جحود لنعم ربه • لكل امة جعلنا منسكا • اي لكل امة نبي جعلنا
شريعة • هم ناسكوه • عاملوه • فلا ينازعنك • سائر ارباب
الملل • في الامر • في امر الدين او المراد نهيه عليه الصلاة والسلام
عن منازعتهم اي لا تلتفت الى منازعتهم ولا تمكنهم من المنازعة
او معناه لكل قوم جعلنا وقدرنا طريقة هم سالكوها البتة بحكم
القدر فلا تتاثر منازعتهم فيك ولا يصرفنك عما انت عليه من الحق
ونحوه لكل وجهة هو موليها قيل نزلت فيمن جادلوه وقالوا ما لكم
تاكلون ما تقتلونه ولا تاكلون ما قتله الله • وادع الى ربك •
الى عبادته • انك لعلى هدى مستقيم • طريق موصل الى المقصود
وان جادلوك • عنادا • فقل الله اعلم بما تعملون • هو اعلم
بما تعملون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم • الله يحكم بينكم يوم القيامة
فيما كنتم فيه تختلفون • هذا خطاب من الله لرسوله وللمجادلين
او من تتمة ما يؤمر بان يقول لهم اي قل الله يفصل بينكم ايها
الكافرون والمؤمنون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل نحو
فلذلك فادع واستقم كما امرت الله يجمع بيننا واليه المصير الم
تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك • ما في السماء والارض
في كتاب • هو اللوح المحفوظ • ان ذلك • اثباته في كتاب وحفظه او
على الله يسير • فلا يهمنك جدالهم لانا قدرناه وهو عمر الى هنا
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم
به علم • لا برهان سماوي ولا دليل عقلي في عبادته • وما للظالمين
من نصير • ليس لهم ناصر يصرف عنهم من نكال الله لانهم وضعوا عبادة جماد
موضع عبادة الله • واذا تتلى عليهم • على امتك او على المشركين
اياتنا بينات • ظاهرات الدلالة على العقائد الحقة • تعرف في
وجوه الذين كفروا المنكر • الانكار او العبوس والكراهة
يكادون يسطون • يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا
قل افانبئكم بشر من ذلكم • بغيظكم وقهركم عليه او من القران •
النار • كانه قيل ما هو فقال النار اي هو النار وعدها الله الذين

كفروا ۰ استيناف او النار مبتدا وعد الجملة خبر ۰ وبئس المصير
النار ۰ يا ايها الناس ضرب مثل ۰ بين قصة مستغربة كالمثل السائر
فاستمعوا له ۰ للمثل ۰ ان الذين تدعون من دون الله ۰ تدعونهم
الى الاصنام لن يخلقوا ذبابا ۰ لن يقدروا على خلقه مع صغره
ولو اجتمعوا ۰ الاصنام له ۰ لخلقه موضع جوابه المقدر في موضع الحال
اى مجتمعين متفقين فكيفا اذا انفردوا ۰ وان يسلبهم الذباب شيا لا
يستنقذوه منه ۰ اى بل انهم اعجز من ان يخلقوا فانهم لا يقدرون على
استنقاذ ما اختطف هذا المخلوق الضعيف او المعبود وجدا طلاق
الطالب والمطلوب على كل ظاهر ۰ ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا
الله ۰ ما عظموه وما عرفوه ۰ حق قدره ۰ حق عظمته ومعرفته
حيث اشركوا به شيا لا يبقا وما اضعف مخلوقاته ۰ ان الله لقوى
قادر ۰ عزيز ۰ لا يغلبه غالب ۰ الله يصطفى ۰ يختار من الملائكة
رسلا ومن الناس ۰ يبلغون رسالاته الى عباده لما قرر الوحدانية
شرع يثبت ان في الملك والبشر رسلا لا الملك بنات الله ولا البشر
عن مستحقين للرسالة ۰ ان الله سميع بصير ۰ مدرك للجزئيات ۰ يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ۰ عالم عواقب الاشيا ومترقبها ۰ والى الله
ترجع الامور ۰ لانه خالقها ومالكها فالله اعلم حيث يجعل رسالاته
ولا يسال عما يفعل ۰ يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ۰ اى صلوا
واعبدوا ربكم ۰ انواع العبادات ۰ وافعلوا الخير ۰ ما هو اصلح
كصلة الارحام ومكارم الاخلاق ۰ لعلكم تفلحون ۰ اى افعلوا كل
ذلك راجين الفلاح من فضل الله لا متكلين على الاعمال وانفس عليها
وجاهدوا في الله ۰ في سبيله ۰ حق جهاده ۰ فتموا بواجبه وشرائطه
على وجه التمام بقدر الوسع واضافة الجهاد الى الله للملابسة ۰ هو
اجتباكم ۰ اختاركم يا امة محمد لنصرة دينه ۰ وما جعل عليكم في الدين
من حرج ۰ ما كلفكم ما لا تطيقون فلا عذر لكم في تركه وقد ورد
بعثت بالحنيفية السمحة ۰ ملة ابيكم ابراهيم ۰ اى اعنى بالدين ملة
ابراهيم نحو الحمد لله الحميد او مصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبله

يحذف

بحذف مضاف اى وسع دينكم توسعة ملته وهو ابو نبينا ونبينا كالاب
لامته او لان اكثر العرب من ذريته فهو من باب التغليب ۰ هو اى الله سماكم
المسلمين ۰ اى بهذا الاسم الاكرم ۰ من قبل ۰ في ساير الكتب ۰ وفي هذا ۰
القران ۰ وفي النسوا اذا الله بدل هو ۰ في الثناء اى ادعوا بدعوة الله التي
سماكم بها المسلمين المومنين عباد الله ويتصل الضمير لابراهيم فانه
دعى بقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفي هذا معناه وفي القران
بيان تسميته اياكم بهذا الاسم حيث حكى فيه مقالته او لما كان
تسميتهم في القران بسبب تسميته من قبل كانها منه وفيه بعد ليكون
الرسول شهيدا عليكم ۰ يوم القيامة بانه بلغكم رسالاته ولعصمته
تقبل شهادته لنفسه قيل لتشهد عليكم بطاعة من اطاع وعصيان
من عصى ۰ وتكونوا شهداء على الناس ۰ بان الرسل بلغتهم ۰ فاقيموا
الصلاة واتوا الزكاة ۰ اى اذا خصكم بتلك الكرامات فتقربوا
اليه بانواع الطاعات ۰ واعتصموا ۰ ولتقووا ۰ بالله ۰ لا الى سواه ۰
هو مولاكم فنعم المولى ۰ هو ۰ ونعم النصير ۰ هو فانه لا مولى
ولا نصير على الحقيقة سواه ولله الحمد والمنة ۰

سورة المؤمنون مائة وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۰ قد افلح المؤمنون ۰ ظفروا
بالمراد وفازوا بامانيهم ۰ الذين هم في صلاتهم خاشعون ۰ خائفون
من الله ساكنون وعلامته ان لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يرفع البصر
عن موضع السجود ۰ والذين هم عن اللغو ۰ عن الشرك او عن كل ما لا
يعنيهم من قول وفعل ۰ معرضون ۰ والذين هم للزكاة فاعلون ۰
اى زكاة الاموال فان قيل السورة مكية والزكاة قد فرضت
بالمدينة قلت قال بعض المحققين فرضت بالمدينة نصابها وقدرها
واما اصلها فقد كان واجبا بمكة او المراد زكاة النفس وتطهيرها
من الرذايل والزكاة اسم مشترك بين المعنى والعين فان اريد الثاني
فهو على حذف مضاف اى لاداء الزكاة ۰ والذين هم لفروجهم
حافظون ۰ اى حافظون لفروجهم من ان يقع على احد الا على

الجزء
١٨

ازواجهم. اوحافظون بمعنى لا يبذلون. او ما ملكت ايمانهم
مجرى غير العقلاء. فانهم غير ملومين. الضمير لمن دل عليه الاستثناء اى
غير الحافظين من ان يقتصروا على الازواج والسرارى. فمن ابتغى
وراء ذلك. المستثنى فاولئك هم العادون. الكاملون في
العدوان. والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون. اذا ائتمنوا لم
يخونوا واذا عاهدوا وفوا. والذين هم على صلواتهم يحافظون
يواظبون لا يتركونها بوجه وذكر المضارعة لما في الصلاة من
التجدد والابى. اولئك. الجامعون لتلك الصفات هم الوارثون
هم احقا بان يسموا وارثا دون غيرهم. الذين يرثون الفردوس
كانهم من اعمالهم نالوا الفردوس كانهم ورثوها منها او يرثون
من الكفار منازلهم في الجنة وقد ورد ما منكم الا وله منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورثنا اهل
الجنة منزله فذلك قوله اولئك هم الوارثون. هم فيها خالدون
والفردوس على الجنة ولهذا انث ضميره. ولقد خلقنا الانسان
اى جنسه من سلالة. سمى المنى سلالة لانه خلاصة تسلت من الظهر
من طين. اى من ادم فمن في الموضعين بتداية. ثم جعلناه. السلالة
وتذكير الضمير باعتبار الماء والانسان. نطفة. بان خلقنا منها او
معناه خلقنا ادم من خلاصة من طين ثم جعلنا نسله من نطفة
فمن طين على هذا بيان او صفة لسلالة او يتعلق بها لانها بمعنى
مسلولة او ضمير جعلناه للانسان بحذف مضاف. في قرار.
مستقر مكين. حصين يعنى الرحم. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة. قطعة لحم. فخلقنا المضغة عظاما. بان صلبناها
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر. بيانا للخلق الاول
متباينة بعيد فانه كان جمادا فصار حيوانا سميعا بصيرا وثم
هنا وفي الاولين لكثرة تفاوت الخلقين. فتبارك الله. تعالى شانه
احسن الخالقين. خلقا وحذف المميز لدلالة الخالقين عليه والخالقين
هنا بمعنى المقدرين. ثم انكم بعد ذلك لميتون. صائرون الى

الموت

الموت البتة. ثم انكم يوم القيامة. للجزاء. تبعثون ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق. سموات سماها طرائق لان كل شيء فوقه مثله
فهو طريقه وقيل لانها طرق الملائكة. وما كنا عن الخلق غافلين
بل نعلم جميع المخلوقات حالها ودقها فنديرامرها والمراد من الخلق
السموات لما بعهم. وانزلنا من السماء. من جانبه او من نفسه. ماء بقدر.
بمقدار معين او بمقدار ما يكفيهم. فاسكناه. اى جعلنا الماء ثابتا
في الارض وانا على ذهاب به لقادرون. اى نحن قادرون على
وجه من وجوه الذهاب اما التصعيد واما التنشيف او الافساد
او غيرها. فانشانا لكم به. بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها
في الجنات. فواكه كثيرة. تتفكهون بها. ومنها تاكلون.
اى من زرع الجنات وثمارها تاكلون او منها تحصلون معايشكم
كما تقول انا اكل من حرفتي. وشجرة. عطف على جنات. تخرج
من طور سيناء. الطور الجبل وهو مضاف الى البقعة او المركب
اسم لجبل موسى والزيتون فيه اكثر واحسن وقيل اول ما ينبت
نبت فيه. تنبت بالدهن. اى متلبسا به مستصحبا له او الباء للتعدية
ومن قرا تنبت من باب الافعال فهو بمعنى نبت او تقديره
تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن. وصبغ للاكلين. معطوف
على الدهن والصبغ الادام الذى يغمس فيه الخبز اى تنبت بشيء جامع
بين كونه دهنا وكونه اداما وعن بعض الدهن الزيت
والادام نفس الزيتون. وان لكم في الانعام لعبرة. تعتبرون
بها. نسقيكم مما في بطونها. من الالبان او من العلف فان اللبن
منه يحصل. ولكم فيها منافع كثيرة. من ظهورها واصوافها
ومنها تاكلون وعليها. على الانعام فان منها ما يحمل عليه. وعلى
الفلك تحملون. في البر والبحر. ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه. لما عددنعمه تبين كفرانهم من قديم الزمان. فقال
يا قوم اعبدوا الله. وحدوه. ما لكم من اله غيره. استيناف
لتعليل الامر بالتوحيد. افلا تتقون عن عبادة غيره. فقال

الملأ · الاشراف الذين كفروا من قومه لغوا تهم ما هذا الا
بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم · ان يطلب الفضل عليكم فيكون
متبوعا · ولو شاء الله · ارسال رسولا · لانزل ملائكة · للرسالة
ما سمعنا بهذا · الذى تدعونا اليه او بعث البشر رسولا · في اباينا
الاولين ان هو الا رجل به جنة · جنون · فتربصوا به · اصبروا
عليه وانتظروا حتى حين · لعله يفيق من جنونه او يموت · قال
نوح بعد الياس من ايمانهم · رب انصرني · عليهم · بما كذبون ·
بسبب تكذيبهم او بدله · فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ·
ملتبسا بحفظنا وكلائنا · ووحينا · بان نعلمك كيف تصنع · فاذا
جا امرنا بعذابهم او بالركوب · وفار التنور · نبع الما فيه والتنور
تنور الخبز وقيل كانوا تنورا بني ادم وعن بعض التنور اعلى
موضع في الارض وقيل هو مثل يضرب في شدة الامر كحمى الوطيس
فاسلك فيها · ادخل في الفلك · من كل · من كل نوع · زوجين
اثنين · ذكرا وانثى واثنين تاكيد ومن قرا بالاضافة فمعناه
احمل اثنين من كل زوج اي من كل صنف ذكر وصنفا انثى · واهلك
اهل بيتك او من امن معك عطف على زوجين واثنين · الا من
سبق عليه القول منهم · بهلاكه يريد ابنه وزوجته · ولا تخاطبني
في الذين ظلموا · بدعا انجائهم · انهم مغرقون · لكثرة ظلمهم محكوم
عليهم بالاغراق · فاذا استويت · علوت واستقررت · انت ومن
معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
وقل رب انزلني منها وفيها · منزلا مباركا · يبارك له فيه
ويعطيه الزيادة في خير الدارين ومن قرا منزلا بضم الميم وفتح
الزاي فالمعنى انزالا او موضع انزال · وانت خير المنزلين ان
في ذلك · فيما فعل بنوح وقومه · لايات · يستدل بها · وان اي
انه · كنا لمبتلين · مختبرين قوم نوح البلاء وعبادنا لننظر من يعتبر
او مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وقد مر في سورة هود تمام
القصة · ثم انشانا · احدثنا · من بعدهم قرنا اخرين ·

هم عاد

م عاد وثمود · فارسلنا فيهم رسولا منهم · هو هود او صالح جعل
القرن موضع للارسال ليعلم انه اوحي اليه وهو فيهم وما جاءهم من
مكان اخر · ان اعبدوا الله · ان مفسرة لان في ارسلنا معنى القول
ما لكم من اله غيره افلا تتقون · عذابه · وقال الملأ · الاشراف
من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة · المعاد الجسماني
واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما
تاكلون منه ويشرب مما تشربون · تشربونه او منه · ولئن اطعتم
بشرا مثلكم · في ترك دينكم · انكم اذا لخاسرون · اذا واقع في
جزاء الشرط جواب لما قاولوا الملا من قومهم · ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما · بلا لحم وعصب · انكم مخرجون · من الاجداث
ثنى انكم للتوكيد لما طال الفصل بينه وبين خبره بالظرف · هيهات
هيهات · البعد البعد · لما توعدون · نزل منزلة المصدر فهو
مبتدا وخبر او بمعنى بعد وفاعله ضميره لمصدر مخرجون البعد
اي بعد البعد ووقع ثم قيل لماذا فقيل لما توعدون · ان
هي الا حياتنا الدنيا · اي لا حياة الا هذه الحياة وضع هي موضع
الحياة لدلالة الخبر عليها حذرا عن التكرير · نموت ونحيى · يموت
بعض ويولد بعض · وما نحن بمبعوثين · بعد الموت · ان هو الا
رجل افترى على الله كذبا · فيما يعدنا من البعث · وما نحن له
بمؤمنين · بمصدقين · قال رب انصرني عليهم · بما كذبون · بسبب
تكذيبهم اياي · قال · الله · عما قليل · عن زمان قليل وما صلة
لتوكيد القلة · ليصبحن · ليصيرن · نادمين · على التكذيب حين
عاينوا العذاب · فاخذتهم الصيحة · صيحة العذاب او صاح جبريل
عليهم فدمرهم · بالحق · بالعذاب لانهم مستحقون · فجعلناهم
غثاء · اي كالغثاء وهو ما يحمل السيل من الاوراق والعيدان البالية
المسودة · فبعدا للقوم الظالمين · من المصادر التي يجب حذف
فعلها اي بعدوا وهلكوا واللام لبيان من دعي عليه كهيت لك
ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة · من

نعمناهم صو

للاستغراق • اجلها • الوقت الذى حد لهلاكها • وما يستاخرون • ما
يتاخرونه • ثم ارسلنا رسلنا تترا • متواترين واحدا بعد واحد
والالف للتانيث فان الرسل جماعة والتا بدل من الواو فانها
من الوتر كتيقور من الوقار ومن قرا بالتنوين فمصدر وقع حالا
بمعنى المواترة • كلما جا امة رسولها كذبوه • اى جمهورهم واكثرهم
فاتبعنا بعضهم بعضا • فى الاهلاك • وجعلناهم احاديث • جمع
احدوثة التى هى مثل للاضحوكة والاعجوبة وهو ما يحدث به تلهيا
وتعجبا • فبعدا لقوم لا يومنون • ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
باياتنا • الدالة على صدقهما • وسلطان مبين • حجة واضحة
الى فرعون وملايه فاستكبروا • عن المتابعة • وكانوا قوما
عالين • متكبرين • فقالوا انومن لبشرين مثلنا • البشر يكون
واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما المفرد وغيره • وقومهما
بنوا اسرايل • لنا عابدون • خادمون كالعبيد • فكذبوهما
فكانوا من المهلكين • بالغرق • ولقد اتينا موسى الكتاب
التوراة • لعلهم • بنى اسرايل • يهتدون • وانزال التوراة
بعد اهلاك القبط • وجعلنا ابن مريم وامه اية • دالة
على كمال قدرتنا • واويناهما الى ربوة • مكان مرتفع من
الارض • ذات قرار • مستقر من الارض منبسطة • ومعين
الما الجارى هى بيت المقدس وهى اقرب ارض من السما او دمشق
او الرملة او فلسطين او مصر • يايها الرسل كلوا من الطيبات
الحلالات • واعملوا صالحا • الصالح الاستقامة على ما يوجبه
الشرع والمقصود من الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلام
بان كل رسول فى زمانه وصى به ونودى لذلك فهو امر من لدن
قديم لا يجوز التجاوز عنه بوجه • انى بما تعملون عليم • فاجازيكم
به • وان هذه امتكم • ملتكم • امة واحدة • ملة واحدة هى الدعوة
الى عبادة الله وحده نصب على الحال • وانا ربكم فاتقون •
اى خافونى لان ملتكم واحدة وانا ربكم فقوله وان هذه امتكم

علة

علة لقوله فاتقون او تقديره واعلموا ان هذه امتكم الى اخره • فتقطعوا
امرهم • امر دينهم وتقطع بمعنى قطع او نصب امرهم بنزع الجار فصلا
بالتمييز لانه معرفة • بينهم زبرا • قطعا حال قيل ثانى مفعولى
تقطع فانه ضمن معنى جعل اى جعلوا امر دينهم قطعا اديانا مختلفة
كل حزب • من المتحزبين • بما لديهم • من امر دينهم فرحون يحسبون
انهم على شى • فذرهم فى غمرتهم • جهالتهم التى غمروا فيها • حتى
حين • حين الهلاك • ايحسبون انما نمدهم به • نعطيهم • من مال
وبنين • بيان لما • نسارع لهم فى الخيرات • اى نسارع به لهم
فيما فيه خيرهم فضمير انما مقدر • بل لا يشعرون • كالبهايم
لا شعور ولا فطنة فانه لو كان لهم فطنة لتاملوا فعلموا ان
المال والبنين استدراج لا معاجلة خير ومسارعة لطف • ان
الذين هم من خشية ربهم مشفقون • اى حذرون عن معاصيه
من اجل خشية ربهم يعنى خشيتهم علة لاجتناب المعصية او معناه
حذرون من خوف عذابه • والذين هم بايات ربهم • الكونية
والشرعية • يومنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين
يوتون • يعطون • ما اتوا • ما اعطوه من الصدقات • وقلوبهم
وجلة • خايفة من عدم القبول • انهم الى ربهم راجعون • لان
مرجعهم الى الله او قلوبهم وجلة من ان مرجعهم اليه وهو يعلم
ما لا تعلمون • اولئك يسارعون فى الخيرات • اى اولئك
يسارعون فى الخيرات وهم الذين بمزاولة الاعمال الصالحة
نعطيهم خير الدنيا والاخرة • قيل معناه اولئك يبادرون
الطاعات ويرغبون فيها اشد رغبة • وهم لها • الى الخيرات
سابقون • او لاجلها فاعلون السبق • ولا نكلف نفسا الا
وسعها • قدر طاقتها لا يريد بكم العسر • ولدينا كتاب • اللوح
المحفوظ او صحيفة الاعمال • ينطق بالحق • بالصدق ليس فيه
الا ما فعلوا • وهم لا يظلمون • بنقص ثواب وعقاب على ما لم
يفعلوا • بل قلوبهم • قلوب الكفرة • فى غمرة • غفلة • من هذا

الكتاب الذي هو عندنا او من هذا الذي عليه المؤمنون او من القران
ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك الذي وصفنا في شانهم او متجاوزة
لما وصف به المؤمنون هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم
متنعميهم بالعذاب القحط الحادث فيهم حتى اكلوا الجياف والقد
يوم بدر اذا هم يجارون فاجئوا الصراخ بالتضرع هو جواب
الشرط لا تجاروا اليوم اي يقال لهم ذلك انكم منا لا تنصرون
لانكم لا تمنعون منا فلا ينفعكم الجوار قد كانت اياتي القران
تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون عنها والنكوص
الرجوع قهقرى مستكبرين به بالبيت والحرم تفتخرون بانكم
ولاته والقائمون به وشهرتهم بان تعظيم هذا البيت اغنت عن
سبق ذكره او معناه مكذبين بالايات استكبارا فعنه تضمين
معنى التكذيب وتذكير الضمير باعتبار انها قران سامرا اسم الشامر
الجماعة الذين يتحدثون ليلا نصب على الحال قيل به متعلقه اي
تسمرون بالقران فانهم يجتمعون الليالي حول البيت يطعنون في
القران تهجرون من الهجر بمعنى الهذيان اي تهذون او
من الهجرة اي تعرضون عنه افلم يدبروا القول اي القران
ليعلموا حقيقته ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسل
والكتاب يعني ارسال هذا الرسول اليهم ليس ببدع فانه مثل
ما ارسلنا الى ابائهم الاقدمين وام منقطعة اي بل اجاءهم
ما لم يات اباءهم فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم بالحسب
والنسب والصدق والامانة فهم له منكرون ام يقولون به
جنة والمجنون لا يصلح للنبوة بل جاءهم بالحق من عند الله لا
بالهزل من الجنون واكثرهم للحق كارهون فعدم الاتباع
لانه لا يوافق شهواتهم قيد الحكم بالاكثر لان فيهم من لم يؤمن
لتوبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم تدبره ولو اتبع الحق
اي الله والقران اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن
فيهن فان اهواءهم ان يكون له شريك وولد ومنهم من يريد

عظة

عظة نفسه وحقارة غيره ومنهم من يريد عكسه فيفضي الى فساد
العالم فانه يلزم اجتماع النقيضين وهو محال بل اتيناهم بذكرهم
بكتاب هو وعظهم او هو صيتهم وشرفهم فهم عن ذكرهم معرضون
ام تسألهم على التبليغ خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك عطاؤه
واجره خير وهو خير الرازقين ام هذه قسم ام يقولون به جنة
فهذا الزام لهم بالسبر والتقسيم فانه كابراهيم وغيره رسول معروف
الحال عندكم تام العقل ليس له طمع في خسائس اموالكم فما هو الا انه
يريد هدايتكم وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي الاسلام وان
الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط الذي تدعوهم اليه لناكبون
عادلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر من القحط والشدائد
للجوع للجوا تمادوا في طغيانهم افراطهم في المعاصي يعمهون متحيرين حزب
ولقد اخذناهم بالعذاب بالمصائب والشدائد من الموت ونقص الثمار
والاموال فما استكانوا لربهم ما انتقلوا من كون الى كون واستمروا
على ما هم عليه وما يتضرعون اي وليس من عادتهم ان يتضرعوا
وهم كذلك حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد هو عذاب
الاخرة اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير واعلم ان كثيرا من
المفسرين فسروا العذاب بيوم بدر والعذاب الشديد بالجوع ونقلوا
ان ابا سفيان قال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع وانت تزعم
انك رحمة للعالمين فادع الله ان يكشف عنا القحط فدعا وكشف فنزلت
الاية وليت شعري كيف يصح هذا واتفقوا على ان السورة كلها مكية
من غير استثناء فان القتال حينئذ وقصة البدر والله اعلم وهو
الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة لتحسوا باياته وتدبروا
فيها قليلا ما تشكرون ما مزيد للتاكيد اي تشكرون شكرا قليلا
كانه قال قليلا ما تستعملون السمع والبصر والفؤاد فيما خلقنا ها له
وهو الذي ذرأكم بثكم بالتناسل في الارض واليه تحشرون
تجمعون بعد التفرق في القيامة وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
الليل والنهار هو مختص بالاختلاف لا يقدر على تعاقبهما غيره

او لامره للاختلاف وانتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون
اليس لكم عقول تدلكم على شمول قدرتنا الممكنات التي منها البعث بل
قالوا اى اهل مكة مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون استفهام الثاني تاكيد للاول واستبعاد
بعد استبعاد لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا اى البعث من قبل
بلسان من يدعي انه رسول ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم
التي كتبوها قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون من اهل العلم
سيقولون لله فانهم معترفون بانه خالق الكل قل بعدما قالوه
افلا تذكرون فتعلموا ان فاطر الارض ومن فيها قادر على الاعادة
حقيق على ان لا يشرك به شيء قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون الله قل افلا تتقون عقابه فتنتهوا عن
نسبة العجز اليه وتسوية جماد قل من بيده ملكوت ملك او خزائن
كل شيء وهو يجير يغيث من يشاء ويحفظ ولا يجار عليه لا يغيث احد
منه احدا ان كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله قل فانى تسحرون
تخدعون فتصرفون عن الرشد مع تظاهر الدلالة بل اتيناهم بالحق
من بيان التوحيد والبعث وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلا بعضهم على بعض اى لو كان معه الهة لتفرد كل
اله بخلقه فانه متميز ملكه عن ملك الباقين ولغلب بعضهم بعضا
كالعادة بين الملوك فلم يكن بيده ملكوت كل شيء فاللازم سبحان الله
عما يصفون من الولد والشريك عالم الغيب بالرفع خبر محذوف
وبالجر صفة لله والشهادة فتعالى عما يشركون منزلة علم كل شيء لاحتاج
الى شريك مع انهم معترفون بانه المتفرد باحاطة العلم قل رب
اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اى ان
كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب فلا تجعلني معهم ولا
فيهم ومن دعائه عليه الصلاة والسلام واذا اردت بقوم فتنة
فتوفني اليك غير مفتون وما والنون للتاكيد وتكرار رب حث

على فضل

على فضل تضرع وتواضع واظهار عبوديته وافتقار وعجز وانا على ان
نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون لكنا لحلمنا وحكمتنا لا نستعجل
في عذابهم ادفع بالتي هي احسن السيئة اى ادفع سيئتهم من اذاك
وطعنهم في الله بالترك بالخصلة التي هي احسن الخصال الحلم والصفح
والاكرام بطريق بيان الدليل ونحو جادلهم بالتي هي احسن قيل منسوخ
باية السيف نحن اعلم بما يصفون فكل الينا امرهم وقل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم ونزغاتهم واعوذ
بك رب ان يحضرون فيحوموا حولي حتى اذا جاء احدهم الموت
متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض اى لا يزالون على سوء الذكر
حتى الاية قال رب ارجعون خاطب الله بلفظ الجمع وقيل
لتكرير الفعل اى ارجعني ارجعني لعلي اعمل صالحا فيما تركت
اى ردوني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا في الايمان الذي تركته او
في المال او في الدنيا كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد انها
اى رب ارجعون الى اخره كلمة طائفة من الكلام المنتظم بعضها ببعض
هو قائلها لا محالة عند استيلاء الحسرة والاضطرار وعن بعض
المفسرين انها كلمة الى اخره علة لردعهم اى سؤاله الرجوع للعمل
الصالح مجرد عدة وقول لا وفاء ولا حقيقة تحتها ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ومن ورائهم امامهم برزخ حاجز
بينهم وبين الدنيا الى يوم يبعثون هو اقناط كلي بان لا رجعة
الى الدنيا يوم البعث فلا رجعة اصلا فاذا نفخ في الصور
النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم لا ينفع الانساب يومئذ
ويفرح المؤمن ان قد وجب له حق على والده وولده فياخذ منهما
ولا يتساءلون لا يسأل حميم ولا قريب حميمه وقريبه وهذا في اول
هول القيامة ولما تزوج عمر ابنة علي من فاطمة قال اما والله ما بي
الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب
منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي فاصدقها اربعين الفا
اعظاما لها وروى الحافظ ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو مرفوعا

سالت ربی ان لا اتزوج الی احد من امتی ولا یتزوج الی احد منهم
الا کان معی فی الجنه فاعطانی ذلک • فمن ثقلت موازینه • بان یکون
له عقاید واعمال صالحة تثقل میزانه • فاولئک هم المفلحون •
ومن خفت موازینه • بان لیس له عقاید واعمال صالحة تثقل میزانه
فاولئک الذین خسروا انفسهم • حیث بطلوا استعدادهم • فی جهنم
خالدون • خبر ثان او بدل من الصلة • تلفح • تحرق • وجوههم النار
وهم فیها کالحون • عابسون من تقلص الشفتین عن الاسنان وفی
الترمذی قال علیه الصلاة والسلام تشویه النار فتقلص شفته
العلیا حتی تبلغ وسط راسه وتسترخی شفته السفلی حتی تضرب
سرته • الم تکن ایاتی تتلی علیکم • ای یقال لهم ذلک • فکنتم بها
تکذبون قالوا ربنا غلبت علینا شقوتنا • الشقاوة سوء العاقبة
وکنا قوما ضالین • عن الهدی • ربنا اخرجنا منها فان عدنا • للتکذیب
فانا ظالمون قال اخسؤا فیها • ای ذلوا وانزجروا کما تنزجر الکلاب
ولا تکلمون • فی رفع العذاب او مطلقا وعن بعض السلف انه لم یکن لهم
بعد ذلک الا شهیق وزفیر وعواء کالکلب • انه • ان الشان • کان
فریق من عبادی یقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت
خیر الراحمین فاتخذتموهم سخریا • بکسر السین وضمها لغتان بمعنی
الهزء زیدت یا النسبة للمبالغة وعند الکوفیین المضموم من
السخرة بمعنی الانقیاد للعبودیه • حتی انسوکم ذکری • لتشاغلکم
باستهزائهم • وکنتم منهم تضحکون انی جزیتهم الیوم بما صبروا
بصبرهم علی اذاکم • انهم هم الفائزون • استیناف ومن قرا
بفتح ان فثانی مفعولی جزیت ای جزیتهم الفوز مخصوصین به • قال
الله ومن قرا بنحو قل فهو خطاب لاهل النار فان مجموعهم فی حکم
شخص او الخطاب مع کل واحد او مع بعض روسایهم او مع الموکل بهم
ای قل لهم • کم لبثتم فی الارض احیاء • عدد سنین • تمییز لکم قالوا
لبثنا یوما او بعض یوم • استقصروا مدة لبثهم فی الدنیا ونسوا
لعظم ما هم فیه • فاسئل العادین • القادرین علی العد نحن فی شیء

لا تقدر

لا تقدر معه اعمال الفکر او العادین الملائکة الحفظه • قال ان
لبثتم الا قلیلا لو انکم کنتم تعلمون • ای ما مکثتم فیها الا زمانا
قلیلا علی فرض انکم تعلمون مدة لبثها وقد ورد ان الله اذا
ادخل اهل الجنة الجنه واهل النار النار قال یا اهل الجنة کم لبثتم
فی الارض قالوا یوما او بعض یوم قال لنعم ما اتجرتم فی یوم او
بعض یوم رحمتی ورضوانی وجنتی امکثوا فیها خالدون ثم
یسئل عن اهل النار فیجیبون مثلهم فیقول بئس ما اتجرتم فی یوم
او بعض یوم ناری وسخطی امکثوا خالدین • افحسبتم انما خلقناکم
عبثا • ای عابثین بلا فایدة حالا او مفعول له ای لهیا بکم وما
زیدت للتاکید • وانکم الینا لا ترجعون • عطف علی انما • فتعالی
الله • عن ان یخلق عبثا • الملک الحق • الذی یحق له الملک او
الثابت الذی لا یزال ملکه • لا اله الا هو رب العرش الکریم
لان الرحمة تنزل منه او لانه منسوب الی اکرم الاکرمین • ومن یدع
یعبد • مع الله الها اخر لا برهان له به • لا برهان صفة اخری
لازمة جیء بها للتاکید او جملة معترضة بین الشرط والجزاء
فانما حسابه عند ربه • فیجازیه بما یستحقه • انه • ان الشان • لا یفلح
الکافرون وقل یا محمد • رب اغفر وارحم وانت خیر الراحمین

سورة النور مدنیه ثنتان او اربع وستون ایات

بسم الله الرحمن الرحیم • سورة • هذه سورة
انزلناها وفرضناها • ای فرضنا احکامها ومن قرا بالتشدید فمعناه
فصلنا ها او التشدید للمبالغة • وانزلنا فیها ایات بینات لعلکم
تذکرون • تتعظون • الزانیة والزانی • رفعهما علی الابتدا والخبر
محذوف ای جلدهما فیما فرض علیکم او خبره • فاجلدوا کل واحد منهما
مایة جلدة • والفا لتضمنها معنی الشرط اذ اللام فیهما بمعنی الذی
والجلد ضرب الجلد وهذا المطلق محمول علی بعض هو حر بالغ عاقل
ما جامع فی نکاح شرعی فان حکم من جامع فیه الرجم للاحادیث الصحاح
ولایة الرجم المنسوخ لفظها دون معناها وعند بعض الاسلام

شرط آخر ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة في دين الله فتعطلوا احكامه
او تسامحوا فيها ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان
يقتضي الصلابة في دينه والاجتهاد في اقامة احكامه ولتشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين اي يحضره طائفة من المؤمنين
اقلها اربعة او ثلاثة او اثنان او واحد للتشهير والتخجيل فان
الفاسق بين الصالحين اخجل وعن بعض انما ذلك لان يدعوا الله له
بالتوبة الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان
او مشرك هو خبر اي الغالب انه لا يرغب الجنس الا لمثله وحرم ذلك
على المؤمنين لما فيه من التشبه بالفساق والتسبب لسوء القالة والطعن
والشبهة في الولد وغير ذلك من المفاسد فللمبالغة عبر عن التنزيه
بالتحريم وقد نقل انها نزلت في فقراء المهاجرين حين ارادوا نكاح
البغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن كعادة الجاهلية
وعن بعض السلف نكاح العفيف البغية وتزوج الصالحة بالفاجر فاسد
حتى يتوبان وبعض الاحاديث تؤيد قوله والنفي بمعنى النهي وعن بعض
هذا النكاح صحيح لكنه حرام وعن بعض الاية منسوخة والذين يرمون
يقذفون بالزنا المحصنات المسلمات الحرائر العاقلات البالغات
العفيفات عن الزنا ثم لم يأتوا على ما رموهن به باربعة شهداء
يشهدون عليهن فاجلدوهم اي كل واحد من الرامين ثمانين
جلدة وتخصيص النساء لخصوص الواقعة ولان قذفهن اغلب واشنع
والا فلا فرق بين الذكر والانثى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا في اي
واقعة كانت واولئك هم الفاسقون عند الله الا الذين تابوا
من بعد ذلك اي القذف واصلحوا اعمالهم فان الله غفور رحيم
علة للاستثناء ومحل الاستثناء الجر على البدل منهم في لهم وحاصله
اجلدوهم اذا لم يأتوا باربعة شهداء ولا تقبلوا ابدا شهادتهم الا
التائبين فاقبلوهم بعد التوبة وعند من قال قوله واولئك هم
الفاسقون مستأنف غير داخل في حيز جزاء الشرط والاستثناء من
الفاسقون يكون محله النصب ويحكم برد شهادته بعد التوبة ايضا

وهو

وهو مذهب بعض السلف والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم
شهداء الا انفسهم الا بمعنى غير صفة شهداء فشهادة احدهم التي
تمنع الحد اربع شهادات بالله اربع مرات انه لمن الصادقين
فيما قذفها به واصله على انه فحذف على وكسر ان وعلق عنه العامل باللام
تأكيدا ومن قرأ بنصب اربع فتقديره فالواجب او فعليهم شهادة احدهم
اربع منصوب على المصدر من شهادة والخامسة اي الشهادة الخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وحكم لعان الرجل
سقوط حد القذف وبانت منه بنفس اللعان وحرمت عليه ابدا على
الاصح ويتوجه عليها حد الزنا الا ان تلاعن وهو قوله ويدرأ
يدفع عنها العذاب الحد ان تشهد فاعل يدرأ اربع شهادات
بالله انه اي الزوج لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان
غضب الله عليها ان كان الزوج من الصادقين في ذلك ومن
قرأ الخامسة بالنصب فهي عطف على اربع كان رجل وجد على فراشه
رجلا فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاراد عليه الصلاة والسلام
ان يأمر بحده بحكم آية الرمي اذ نزلت آية اللعان تلاعنا ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم لعاجلكم بالعقوبة
وفضحكم فجواب لولا متروك ليدل على انه امر عظيم لا يكتنه ان الذين
جاؤا بالافك هو ابلغ ما يكون من الكذب اي افك عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها وصفوان عصبة منكم خبر ان والعصبة جماعة من
العشرة الى الاربعين وراسهم ابن ابي ابن سلول رئيس النفاق لعنه
الله لا تحسبوه اي الافك شرا لكم الجملة مستأنفة بل هو خير
لكم لانه ظهر منه البراءة لها ولجميع ازواجه ورفعة القدر مع
الثواب الجزيل لكل امرئ منهم ما اكتسب اي جزاء ما اكتسب من
الاثم بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه
منهم اي من الخائضين وهو ابن ابي بدأ به اشاعة له عذاب
عظيم الفضيحة والشهرة بالنفاق والطرد في الدارين لولا هلا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا

افك مبين حاصله هلا ظننتم خيرا يا ايها المؤمنون والمؤمنات
بالذين هم كانفسكم حين سمعتم الافك ممن اخترعه وقلتم بناء على ظنكم
خيرا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال فالالتفات الى
الغيبة للمبالغة في التوبيخ والاشعار بان الايمان يقتضي ظن الخير بمن
هو كنفسه فان المؤمنين كنفس واحدة. لولا هلا جاؤا عليه باربعة
شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون اي
التفصيل بين الرمي الصادق والكاذب شهادة الشهود الاربعة.
وانتفاؤها والذين رموا عائشة حبيبة الله الطاهرة لم تكن لهم بينة
فكانوا كاذبين عند الله في حكمه وشرعه. ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والآخرة جواب لولا الامتناعية قوله لمسكم فيما افضتم
خضتم عذاب عظيم يستحقر دونه الجلد واللوم. اذ ظرف لمسكم
اذ افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض يعني ما اكتفيتم بهاذكم
في تكذيب الرامين حتى افشيتموه. وتقولون بافواهكم من غير روية
وفكر ما ليس لكم به علم. وما هو الا قول يدور في فيكم من غير ترجمة
عن علم به في القلب. وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند
الله عظيم في الوزر. ولولا هلا اذ سمعتموه من المخترعين قلتم
ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا. قدم الظرف
وجعله فاصلا بين لولا وفعله لان ذكره اهم لبيان ان الواجب عليهم
التحامي عن التكلم به اول ما سمعوه. سبحانك انزهك عن ان يكون
لحرمة نبيك عيب يفضي الى نقصه او ذكره للتعجب فانه لفظ يذكر
عند رؤية عجيب. هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا
اي كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين ويبين الله لكم الآيات لكي تتعظوا. والله عليم حكيم ان
الذين يحبون ان تشيع تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب
اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم السرائر وانتم لا تعلمون فيعاقب
على ما في قلوبكم من محبة افشاء الفاحشة. ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم تكرير للمنة وتعظيم للجريمة بحذف

جواب

جواب لولا ولا يخفى ما فيه من المبالغات. يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان وساوسه واوامره. ومن يتبع خطوات الشيطان
فهو ضال غاو فانه الشيطان يامر بالفحشاء ما افرط قبحه
والمنكر ما انكره الشرع. ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى ما طهر
من دنس النفس بواسطة وساوسه منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي
من يشاء فيوفقه على تهذيب الاخلاق والتوبة الماحية دنسه كما وفق
بعض من اغواه بالافك على التوبة وطهرهم. والله سميع عليم بالاقوال
والنيات. ولا ياتل لا يحلف اولوا الفضل منكم في الدين والسعة
في المال ان يؤتوا اي في ان لا يعطوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله يعني لا يحلف على ان لا يعطيهم ولا يتصدق عليهم وقيل
معناه لا يقصر في اعطائهم على ان ياتل من الالو نزلت حين حلف الصديق ان لا
ينفق بعدا على ابن خالته المسكين المهاجر مسطح لانه قد ذلق زلقة في الافك
وليعفوا ما فرط منهم. وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر
الله لكم بعفوكم عن الناس وصفحكم. والله غفور رحيم لما سمع الصديق
الآية قال بلى احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها
منه ابدا. ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات عما قذفن
به المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم عن بعض السلف
من رمى الازواج امهات المؤمنين فهو ملعون وليس له توبة كالآية خاصة
بهن والاصح ان الآية عام مشروط بعدم التوبة وقد عد عليه الصلاة
والسلام قذف المحصنات من السبع الموبقات وقد ورد قذف المحصنة يهدم
عمل مائة سنة. يوم تشهد ظرف لما تعلق لهم. عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون بان انطقهن الله من غير اختيارهم عن
ابن عباس هذا خاص بالكفرة حين جحدوا كفرهم وحلفوا على ايمانهم
يومئذ يوفيهم الله دينهم جزاءهم الحق الواجب المستحق ويعلمون
علما عيانا ان الله هو الحق المبين ذو الحق البين اي العادل الظاهر
العدل. الخبيثات من القول او من النساء للخبيثين والخبيثون من الرجال
للخبيثات من القول او النساء. والطيبات من القول او من النساء

للطيبين والطيبون من الرجال للطيبات من القول او من النسا فالنبوة
الى الصديقة ثم اولى به وهي اولى بالبراة والثنا الجميل ولا يكون اهل
بيت الرسالة الا طيبات مبرآت من الخبايث اولئك عايشة وصفوان
ذكرهما بلفظ الجمع او اهل بيت الرسالة مبرؤن مما يقولون لانها
حليلة خليل الله طيبة لطيب عليه وعلى آله وازواجه شرايف الصلوات
والتحيات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها حتى تستانسوا
تستاذنوا وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم اادخل
ويقول ذلك ثلاثا فان اذن له دخل والا رجع وان كان بيت امه
وبنته ذلكم الاستيذان والتسليم خير لكم لعلكم تذكرون
اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا وتتادبوا فان لم
تجدوا فيها في البيوت احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يوذن
لكم يعني حتى ياتي من ياذن لكم او لا تدخلوها الا باذن مالكها
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو الرجوع ازكى اطهر
واصلح لكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم به ليس عليكم جناح
حرج ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة هذا تخصيص بعد تعميم فيها
متاع لكم كالبيت المعد للضيفان اذا اذن له فيه اول مرة وعن بعض
المراد منها الخانات والربط وقوله فيها متاع لكم اي استمتاع لكم
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا تدخلوا للفساد ولا تطلعوا
على عورات قل للمومنين يغضوا من ابصارهم اي عما يحرم ويحفظوا
فروجهم عن الحرام دخل من التبعيض في النظر دون الفرج دلالة
على ان امر النظر اوسع وعن بعض حفظ الفروج ههنا سترها ذلك
ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون فكونوا على حذر منه في حركاتكم
وسكناتكم وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن عما يحرم
عليهن النظر اليه ويحفظن فروجهن عما يحرم ولا يبدين لا
يظهرن زينتهن كالخلخال والقرط وغيرها الا ما ظهر منها
كالخاتم والكحل وليضربن بخمرهن جمع خمار وهو المقنعة على جيوبهن

ليسترن

ليسترن بذلك القرط والاعناق والصدر ولا يبدين زينتهن
اي الزينة الخفية الا لبعولتهن او ابائهن او ابا بعولتهن او ابنائهن
او ابنا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن
المومنات اما الكافرات فعند اكثر السلف انهن كالاباعد قال بعض
السلف الاولى ان يسترن من العشرة الخال والعم عن ان يصفاهن لابنائهما
ولهذا لم يذكرهما او ما ملكت ايمانهن اكثر السلف على ان العبيد كالابا
والابنا وعن بعض ان المراد ما ملكت من اما المشركات فانهن محرمات
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال الاربة الحاجة والمراد
منهم من لا حاجة لهم الى النسا ويتبعون ليصيبوا من فضل الطعام
او الاحمق العنين او من لا يستطيع غشيان النسا ومن قرا غير بالنصب
فعنده انه حال او بتقدير اعني او الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النسا وصف المفرد بالجمع لان المراد به الجنس اي اطفال
لا يعرفون ما العورة فعنى الظهور الاطلاع او المراد اطفال لم يبلغوا
من الظهور بمعنى الغلبة ولا يضربن بارجلهن الارض ليعلم ما يخفين
من زينتهن من صوت الخلخال وهذا من عادات الجاهلية وتوبوا
الى الله جميعا من التقصير في اوامره ونواهيه او المراد توبوا عن
مثل ما كنتم عليه في الجاهلية من امر النظر وغيره ايها المومنون لعلكم
تفلحون راجين للفلاح وانكحوا ايها الاوليا والسادة الايامى
العرب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا منكم والصالحين من عبادكم
وامائكم خص الصالحين لان احصان دينهم والاعتنا بحالهم اهم
واكثر ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله يعني لا يمنعكم فقرا
الخاطب المخطوبة من المناكحة قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شا والله واسع لا ينفد جوده عليم
بصلاح احوال العباد في البسط والقبض وليستعفف ليجتهد في
العفة عن الحرام الذين لا يجدون نكاحا اي اسبابه حتى يغنيهم
الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب
مما ملكت ايمانكم اي يطلبون من مواليهم ان يكاتبوهم ويبيعوا نفسهم

منهم . فكاتبوهم . خبر الموصول او مفسر لفعل ناصب للموصول والفا لتضمن
معنى الشرط والامر للندب عند الاكثرين ان علمتم فيهم خيرا . في
الحديث ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس او امانة
وكسبا او صدقا وصلاحا في الدين . وآتوهم من مال الله الذي آتاكم .
اي اطرحوا لهم من الكتابة بعضها والاكثرون على ان تطرح شي منها وآجب
او المراد من المسلمين باعطايهم سهمهم من الزكاة او باعانتهم في اداء الكتا
ولا تكرهوا فتياتكم . اماءكم . على البغاء . على الزنا . ان اردن تحصنا .
هذا الشرط للاتفاق يعني ينبغي ان يحترز من تلك الرذيلة وان لم
زاجر شرعي حتى لا يكون منه خير امته وحاصله لو كانت للامة هذه
الخصلة فاقبح على مولاها ان يكرهها على الرذيلة والاكراه لا يتاتى
الا مع ارادة التعفف . لتبتغوا عرض الحياة الدنيا . يعني ما يوخذ
من اجورهن نزلت حين شكت فتيات ابن ابي ابن سلول عند النبي صلى
الله عليه وسلم عن اكراههن على الزنا . ومن يكرههن . على الزنا . فان
الله من بعد اكراههن غفور لهن او لهم . رحيم . والوزر على المكره
وفي مصحف ابن مسعود لفظ لهن مكتوب . لقد انزلنا آيات مبينات .
بينت واوضحت اي القرآن . ومثلا من الذين خلوا من قبلكم . بينت
واوضحت اي القرآن امثالا من الامثال من قبلكم وما حل بهم من مخالفتهم
اوامر الله قال تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين . وموعظة
للمتقين . فانهم المنتفعون بمواعظ القرآن . الله نور السموات .
والارض . منورها او مدبرها يقال فلان نور قومه يهتدون
به في امورهم او موجدهما عن ابن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل ولا
نهار نور العرش من نور وجهه قال حجة الاسلام النور في الحقيقة
اسم لكل ما هو ظاهر بذاته مظهر لغيره والله سبحانه هو المتصف بهذه
الصفة فهو النور الحقيقي . مثل نوره . صفة نور الله وهداه في
قلب المؤمن وكان ابن مسعود يقرا مثل نور الله في قلب المؤمن وعن
بعض الضمير للمؤمن الدال عليه سياق الكلام وكان ابي يقرا مثل نور من
آمن به والمراد من النور القرآن او محمد عليه الصلاة والسلام او طا

الكريم

الله

الله مثل اضافة النور الى ضمير الله دليل على ان اطلاق النور على الله .
ليس على ظاهره . كمشكاة . اي صفته صفة كوة غير نافذة او هي موضع
الفتيلة من القنديل وعليه اكثر السلف . فيها مصباح . سراج او فتيلة
مشتعلة فالكوة صدر المؤمن والمصباح نور من الله في قلبه او القرآن المصباح
في زجاجة . قنديل من الزجاج . الزجاجة . لما فيها من النور . كانها كوكب
دري . معنى متلالؤ كالزهرة في صفائه منسوب الى الدر او فعيل من
الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او كوكب يدرء اي يدفع ذرى به
والكواكب في ذلك الحين اشد استنارة وقلبت همزته يا . توقد من شجرة
مباركة زيتونة . اي ابتداء تقويه من الزيت المتكاثر نفعه يعني
دوحت ذبالته بزيتها وفي تنكير الشجرة ووصفها بعد الابدال منها
تفخيم لشان الزيت . لا شرقية . وحدها فلا تصيبه الشمس في المساء
ولا غربية . وحدها فلا تصيبها في الغداة بل هي في مكان يصلها الشمس
مشرقة من اول طلوعها الى آخر غروبها كصحراء او راس جبل فزيتها
اصفى وهذا احسن قول لان ليس باسود ولا ابيض ولا في مضحى تشرق عليها
الشمس فتحرقها ولا في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا او لانها
في شرق الارض ولا في غربها بل في وسط الشجر او ليست من اشجار
الدنيا اذ لو كانت منها لكانت احدهما لكنه مثل ضربه الله لنوره فان
نور قلب المؤمن من نور الله . يكاد زيتها يضيء . بنفسه . ولو لم
تمسسه نار . لفرط بريقه وصفو اشراقه . نور على نور . نوره
متضاعف بنور النار ونور ذلك الزيت ونور القنديل وضبط المشكوة
لاشعة . يهدي الله لنوره من يشاء . يزين فواد عباده المؤمنين بنوره
فيشرح صدورهم لمعارفه عن ابن عباس يكاد قلب المؤمن يعمل
بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاء العلم ازداد هدى
ونورا على هدى ونور وعن بعضهم القرآن المصباح والزجاجة
قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفمه والشجرة الوحي تكاد حجة القرآن
تتضح وان لم يقرا نور على نور نور القرآن والدلايل العقلية
ونور البصر . ويضرب الله الامثال للناس . تقريبا للافهام .

ومبهلا لسبيل الادراك • والله بكل شيء عليم من المعقول والمحسوس
الظاهر والخفي الكلي والجزئي • في بيوت • اي المشكاة في بعض بيوت وهي
المساجد كانه قيل مثل نوره في قلبه كما يرى في المساجد نور المشكاة التي
من صفتها كيت وكيت وقيل متعلق بما بعده اي يسبح في بيوت ولفظ فيها
تكرير كما في زيد في الدار جالس فيها او محذوف اي اسجدوا في بيوت • اذن
الله • امر الله • ان ترفع • ان يعظم قدرها فتطهر وتنزه من الدنس
واللغو وكل ما لا يليق فيها • ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والاصال • المراد من التسبيح اما الصلاة وبالغدو الصبح وبالاصال
باقي الصلوات لان اسم الاصيل يجمعها او صلاة الصبح والعصر واما التسبيح
والتنزيه والذكر في طرفي النهار • رجال • فاعل يسبح وعند من قرا
يسبح بصيغة المفعول فاعله محذوف كانه قيل من يسبح فاجاب يسبح
رجال • لا تلهيهم تجارة • معاملة رابحة • ولا بيع عن ذكر الله ه
بالتجارة الشري فانه اصلها ومبداها او التجارة الجلب فانه من جلب
الامتعة من بلد الى بلد للبيع نحو التاجر • واقام الصلاة • عطف
على ذكر الله اي لا يشغلهم شيء عن اقامة الصلاة • وايتاء الزكاة يخافون
يوما • مع تلك الطاعات • تتقلب فيه القلوب والابصار • تضطرب
وتتغير من الهول وهو يوم القيامة • ليجزيهم • متعلق بيسبح او لا
تلهيهم • الله احسن ما عملوا • اي احسن جزاء اعمالهم • ويزيدهم من فضله
اشياء لم تخطر ببالهم • والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا
اعمالهم كسراب • لمع ما يرى في الفلاة وقت الظهيرة فيظن انه
ماء بقيعة • بمعنى القاع وهو الارض المستوية • يحسبه الظمآن
العطشان في القيعة • ماء • فتوجه اليه • حتى اذا جاءه • جاء السراب
لم يجده شيئا • بما ظنه • ووجد الله عنده • محاسبا اياه • فوفاه
حسابه • جزاء عمله • والله سريع الحساب • لا يشغله حساب عن حساب
كذلك الكافر يحسب ان عمله يغني عن عقاب الله فاذا جاء اليه ليغنيه
عند الموت في اشد اوقات الحاجة لم يجد عمله ينفعه ووجد الله عنده
او وجد عقابه عنده فوفاه جزاء عمله فيجر الى جهنم وبئس المهاد او كظلمات

عطف

عطف على كسراب واو للتخيير او للتنويع فان الاول حال رؤسائهم
وعقلائهم والثاني حال الغفلة منهم وجهالهم • في بحر لجي • عميق كثير الماء
يغشاه • يعلو البحر • موج من فوقه موج • امواج مترادفة • من
فوقه سحاب الضمير للموج الثاني • سحاب • يظله • ظلمات • اي هذه
ظلمات • بعضها فوق بعض • وقراءة جر الظلمات على انها بدل من ظلمات
اذا اخرج يده لم يكد يراها • لم يقرب من ان يراها والضمائر للمن
في البحر لدلالة المعنى عليه شبه اعمالهم في سوادها وظلمتها وما
في قلوبهم من الجهل والحيرة بظلمات متراكمة في غاية ما يكون بحيث
لا يمكن ان يهتدى الى النور سبيلا • ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور • هذا في مقابلة يهدي الله لنوره من يشاء وقوله
نور على نور • الم تر • الم تعلم علما كالمشاهد في اليقين • ان الله
يسبح له من في السموات والارض • من لتغليب ذوي العقول والمراد
اعم ولكل من الجمادات ايضا لسان به يذكرون الله يسمعه من يشاء
وقيل المراد لسان الحال • والطير • عطف على من • صافات
باسطات اجنحتهن في الهوا يسبحن بتسبيحات يلهمها قيل خصها
لانها ليست في الارض ولا السما • كل • منهم • قد علم صلاته وتسبيحه • اي
قد علم هو صلاة نفسه كيف يصلي ويسبح او قد علم الله صلاته وتسبيحه
لا يخفى عليه • والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض
والى الله المصير • مرجع الكل اليه • الم تر ان الله يزجي سحابا ثم
يؤلف بينه • يسوقه ثم يجمع بين قطعه واجزائه ويضم بعضه الى
بعض • ثم يجعله ركاما • متراكما بعضه فوق بعض • فترى الودق •
المطر • يخرج من خلاله • فرجه وفتوقه • وينزل من السماء من جبال
فيها من برد • اي ينزل مبتدا من السما من جبال فيها من برد بردا
فيكون من برد بيان للجبال والمفعول محذوف او من الثانية
للتبعيض وهو المفعول وعن بعض السلف ان في السما جبال برد
ينزل الله منه البرد او معناه ينزل الله من جانب السما من
قطع عظام من الغيم تشبه الجبال بعض برد • فيصيب به • بالبرد •

من يشاء ان يصيبه • ويصرفه عن من يشاء • اى يصرفه عنه • يكاد سنا
ضوء برقه يذهب بالابصار • من فرط الاضاءة فهو الله سبحانه
مخرج الماء والنار والظلمة والنور من شئ واحد • يقلب الله الليل
والنهار • يصرفهما فى اختلافهما وتعاقبهما • ان فى ذلك • المذكورات
لعبرة • دلالة • لاولى الابصار • لذوى العقول • والله خلق كل دابة
من ماء • وهو النطفة • فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم • كالحية قدمه
لانه ادخل فى القدرة واغرب • من يمشى على رجلين • كالانس والطير
ومنهم من يمشى على اربع • كالنعم جعل الدواب وهى ما يدب فى الارض
كلهم مميزين تغليبا للعقلاء فلذلك قال فمنهم من الى اخره وعن بعض
ان الماء اول مخلوق والريح والنار والطين خلق منه • يخلق الله ما
يشاء • ان يخلقه • ان الله على كل شئ قدير لقد انزلنا ايات مبينات
لكمال قدرتنا • والله يهدى من يشاء • هدايته • الى صراط مستقيم
فيبصره اياته ويعلمه الكتاب والحكمة • ويقولون • الذين مع
محمد صلى الله عليه وسلم • امنا بالله وبالرسول واطعنا • لهما • ثم
يتولى • يعرض عن قبول حكم الله ورسوله • فريق منهم • كالمنافقين
من بعد ذلك • القول والاعتراف • وما اولئك • الفريق
بالمؤمنين • او ما اولئك الذين يقولون امنا واطعنا بمجموعهم
مؤمنين بل فيهم كافرين • واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم • الحاكم نبى الله عليه الصلاة والسلام يحكم بحكم الله • اذا فريق
منهم معرضون • فاجئوا الاعراض لعلمهم انه لا يحكم الا بالحق
وهم يريدون الباطل ان كان الحق عليهم • وان يكن لهم الحق •
لا عليهم • يأتوا اليه • الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذعنين
منقادين فيما نزلت فى منافق ويهودى وهو يجره الى النبى
عليه الصلاة والسلام والمنافق الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما
افى قلوبهم مرض • كفر ونفاق وقيل جنون • ام ارتابوا •
فى نبوتك • ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله • فى الحكومة
بل اولئك هم الظالمون • اى لا يرتابون ولا يخافون لعلمهم

بنبوتك

بنبوتك وبان الله لا يظلم وانما هم الظالمون لانفسهم • انما كان
قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم • سواء كان الحق لهم او
عليهم • ان يقولوا • اسم كان • سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع
الله ورسوله • فيما ساءه وسره • ويخش الله • على ما مضى من ذنوبه
ويتقه • فيما بقى من عمره فى بعض اللغات اذا سقط اليا للجزم يسكنون
ما قبلها فيقال لم استطعاما • فاولئك هم الفائزون • بوفق بل
فوق بغيتهم • واقسموا بالله جهد ايمانهم • قسما غليظا لئن امرتهم •
بالخروج الى الغزو • ليخرجن • جواب لاقسموا • قل لهم لا تقسموا •
على الكذب • طاعة معروفة • اى طاعتكم طاعة مشهورة معلومة
بانه قول لا فعل معه او الذى يطلب منكم طاعة معروفة لا ايمان
بمجرد الافواه او طاعة معروفة اولى وامثل من هذا الايمان •
حزب
ان الله خبير بما تعملون • فلا يخفى عليه سرائركم • قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان تولوا • تتولوا عن الطاعة • فانما عليه • على
محمد • ما حمل • من تبليغ الرسالة فاذا ادى خرج عن عهدته • وعليكم
ما حملتم • من القبول فان اعرضتم فقد تعرضتم لسخط الله • وان •
تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين • التبليغ الموضح
فضر عدم القبول ليس الا لكم • وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض • ليجعلهم خلفا متصرفين فى
الارض لما كان الوعد من الله فى تحققه كالقسم تلقى بما يتلقى به
القسم او تقديره وعد الله الذين امنوا واقسم ليستخلفنهم • كما
استخلف الذين من قبلهم • داود وسليمان وغيرهما او بنى اسرائيل •
اهلك القبط واورثهم ارضهم • وليمكنن لهم دينهم • تمكينه •
تثبيته واحكامه • الذى ارتضى • اختاره لهم • وليبدلنهم من بعد
خوفهم • من الاعداء • امنا • منهم نزلت حين قالوا يا رسول الله
ابدا الدهر نحن خائفون ما يأتى علينا يوم نضع السلاح يعبدوننى
استيناف كانه قيل لم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدوننى او
حال اى وعدهم ذلك فى حال عبادتهم • لا يشركون بى شيئا • حال •

منها على بعيد • ومن كفر • هذه النعمة • بعد ذلك • بعد حصول الخلافة
والامن او كفر بمعنى ارتد • فاولئك هم الفاسقون • الكاملون
في الفسق • واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا • فيما امروا نهى
الرسول لعلكم ترحمون • راجين رحمة الله • لا تحسبن • يا محمد • الذين
كفروا معجزين • الله عن اهلاكهم • في الارض • وفي قراءة بالغيبة
الذين فاعله ومعجزين في الارض مفعولاه اي لا يحسبن الكفار في
الارض احدا يعجز الله حتى يطمعوا في مثل ذلك • ومأواهم النار •
حال اي لا ينبغي هذا الحسبان وقد اعد لهم النار • ولبئس المصير •
النار • يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم •
من العبيد والاماء • نزلت لما دخل غلام اسما بنت ابي مرثد عليها
في وقت كرهته او لما دخل على عمر غلام وقت الظهيرة وهو نائم
منكشف عنه ثوبه قيل هذا رجوع الى تتمة الاحكام السابقة بعد
الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام
وغيره ووعد عليها ووعيد على الاعراض عنها • والذين لم يبلغوا
الحلم منكم • من الاحرار • ثلاث مرات • في اليوم والليلة • من قبل
صلاة الفجر • بدل من ثلاث مرات او تقديره هي من قبل صلاة
الفجر • وحين تضعون ثيابكم • لاجل القيلولة • من الظهيرة • بيان
للحين • ومن بعد صلاة العشاء • الاخرة • ثلاث عورات لكم • اي هذه
الاوقات ثلاث اوقات عورات سمي هذه الاوقات عورات لان
الناس يختل فيها تسترهم والعورة الخلل وقراءة نصب ثلاث بالبدلية
من ثلاث مرات • ليس عليكم ولا عليهم جناح • في ترك الاستئذان
بعدهن • بعد هذه الاوقات والاية السابقة في الاحرار البالغين
وهذه في المماليك والصبيان • طوافون • اي هم طوافون • عليكم •
استئناف يبين العذر في ترك الاستئذان في غير تلك الاوقات
بعضكم • طائف • على بعض • او تقديره يطوف بعضكم على بعض فيكثرون
التردد لحوائجكم فيغتفر فيهم ما لا يغتفر في غيرهم كذلك • مثل
ذلك التبيين • يبين الله لكم الايات والله عليم • باحوالكم • حكيم • فيما

امركم

امركم • واذا بلغ الاطفال منكم الحلم • اي ذلك الاطفال الذين
يستاذنون في ثلاث اوقات • فليستاذنوا • في جميع اوقات الدخول
كما استاذن الذين • بلغوا الحلم • من قبلهم • وهم الرجال الاحرار
كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم • كرره تاكيدا في الامر
بالاستئذان • وعن كثير من السلف اذا بلغ الغلام فليستاذن على
ابويه في جميع الاحوال • والقواعد من النساء • العجائز اللاتي قعدن
عن الحيض • اللاتي لا يرجون نكاحا • لا يطمعون فيه لكبرهن •
فليس عليهن جناح ان يضعن • الثياب الظاهرة كالجلباب يعني ليس
على العجائز من التستر ما على غيرها من النساء • غير متبرجات •
مظهرات • بزينة • امر باخفائها او غير متصدقات بوضع الثياب تبرج
الزينة • وان يستعففن • فلا يضعن الجلباب ايضا • خير لهن • لانه
ابعد من التهمة • والله سميع • لقالهن للرجال • عليم • بمقاصدهن
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا
على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم
او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم • كان المؤمنون اذا دخل عليهم
الاعمى وغيره وليس في بيوتهم شيء يضيفونه يذهبون به الى بيت احد
هؤلاء المذكورين قبله كل هو ومضيفه من بيوتهم فخافوا ان يكون اكلا
بغير حق وتحرجوا منه لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
فنزلت اي ليس على الضعفاء ولا على انفسكم حرج في ذلك او كانوا يخرجون
الى الغزو ويدفعون مفاتيح ابوابهم الى هؤلاء القاعدين ويأذنون
ان ياكلوا من بيوتهم وهم يتحرجون ولا ياكلون فنزلت رخصة
لهم ولغيرهم ان ياكلوا من بيوتهم وهم يتحرجوا هؤلاء او كان هؤلاء
المرضى من الاعمى وغيره يتنزهون عن مواكلة الاصحاء فنزلت او
معناه ليس على الاعمى والاعرج والمريض حرج في القعود عن الغزو
ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت وقوله ان تاكلوا من بيوتكم
اي التي فيها ازواجكم وعيالكم وعن بعض المفسرين ذكره ليعطف

عليه الباقي ليعلم ان بيوت الاقارب كبيت نفسه فلا يحترز عنها بوجه
او ما ملكتم مفاتحه • عطف على ما بعد من اى ان تاكلوا مما في يدكم
او تصرفه وتلك المفاتح كناية عن ذلك كالناظور جاز له ان ياكل
من البستان والراعي من لبن الغنم والماذون فيما ثبت بيده مفاتحه او هو
عطف على ما يضاف البيوت اليه اى بيوت الذين ملكتم مفاتحهم وهم
المماليك • او صديقكم • او بيوت صديقكم وهو يقع على الواحد
والجمع وهذا كله اذا علم رضى صاحب المال وان كان بقرينة • ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا • مجتمعين • او اشتاتا • متفرقين كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده فرخصهم في ذلك او كان الغنى يطلب فقيرا
من قرابته لياكل معه فيقول والله لا احرج ان اكل معك وانى فقير
وانت غنى او كانوا اذا نزل بهم ضيف يتحرجون ان لا ياكلوا الا معه
فاذا دخلتم بيوتا • من هذه البيوت لياكلوا • فسلموا على انفسكم
على اهلها منكم واذا دخلتم بيوتا خالية فقولوا السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين • تحية من عند الله • ثابتة بامره من عنده نصب على
المصدر لانها بمعنى التسليم ويجوز ان يكون معناه قولوا سلام الله
عليكم ورحمته وبركاته • مباركة • يرجى بها زيادة الخير طيبة
تطيب بها نفس المستمع • كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون •
الحق والخير • انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله • من صميم
القلب • واذا كانوا معه • مع الرسول عطف على امنوا • على امر
جامع • كالحروب والجمعة والعيد • لم يذهبوا • عن مجلسه • حتى
يستاذنوه حذف قوله ويأذن لهم لانه كالمستغنى عنه وكانت
الصحابة اذا ارادوا ان يخرجوا من المسجد لحاجة وهو عليه السلام
في المنبر لم يخرجوا حتى يقوموا بحاله فياذن فيخرجون • ان الذين
يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله • ايمانا
صادقا • فاذا استاذنوك لبعض شانهم • مهامهم • فاذن لمن
شئت منهم • فالامر مفوض اليك • واستغفر لهم الله • فان
الذهاب عن مجلسك ربما يكون زللا لهم • ان الله غفور لفرطات

العباد

العباد • رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا • لا تدعوه
باسمه كما يدعو بعضكم بعضا فقولوا يا نبى الله يا رسول الله لا يا محمد يا ابا
القاسم او احذروا دعاءه • عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب
ليس كدعاء بعضكم على بعض • قد يعلم الله الذين يتسللون • اى ينسلون
منكم • قليلا قليلا ويخرجون • لواذا • ملاوذين مستترين بعضهم ببعض
للخروج او يلوذ بمن يلوذ فينطلق معه كانه تابعه من لاذ يلوذ وكان
هذا دأب المنافقين يتربصون باى وجه يمكن لهم من حضرة
النبوة صلوات الله وسلامه عليه • فليحذر الذين يخالفون • معرضين
عن امره • منصرفين عنه بغير اذنه مخالفين امره • ان تصيبهم فتنة
في الدنيا • او يصيبهم عذاب اليم • في الاخرة • الا ان لله ما في السموات
والارض ملكا وخلقا • قد يعلم ما انتم عليه • من النفاق والاخلاص
اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد يعنى من خلق جميع الخلق وملكهم كيف
يخفى عليه احوال المنافقين فان اجتهدوا في الاخفاء • ويوم يرجعون
المنافقين اليه • للجزاء ويوم ظرف لقوله • فينبئهم بما عملوا • بالجزاء
والله بكل شئ عليم •

سورة الفرقان مكية وهى سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم • تبارك • تكاثر
خيره او تزايد عن كل شئ وتعاظم او ثبت ودام • الذى نزل • منجما
الفرقان • سمى القران به لانه فارق بين الحق والباطل • على عبده
ليكون • العبد او الفرقان • للعالمين • الانس والجن • نذيرا • منذرا
مخوفا او بمعنى الانذار كالنكير • الذى له ملك السموات والارض •
بدل من الذى او رفع او نصب على المدح • ولم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك • في ملكه وسلطانه • وخلق كل شئ فقدره
تقديرا • اى احدث كل شئ له الكون مراعى فيه التسوية فهياه
لما اراد منه كما سوى الانسان من مواد وصور مخصوصة ثم هياه
للانزال ومزاولة الاعمال الغريبة او فقدره للبقا الى امد معلوم
واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا • عاجزون وهم يخلقون

فان عبدتهم يختونهم ولا يملكون لانفسهم ضرا ۰ اى دفعه ولا نفعا ۰
اى جلبه ولا يملكون موتا ۰ اماتة احد ولا حياة ۰ احياء ولا نشورا
بعثه ثانيا فكيف يستحقون الالوهية وهم متصفون بصفات
تنافيها ۰ وقال الذين كفروا ان هذا ۰ ما القران ۰ الا افك كذب
افتراه ۰ يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانه عليه قوم
اخرون ۰ اليهود ۰ فقد جاؤا ظلما ۰ بجعل كلام الله افكا ۰ وزورا ۰
بنسبة رسوله اليه ما هو برئ منه وجاؤا بمعنى فعلوا او بنصب ظلما بحذف
الجار ۰ وقالوا اساطير الاولين ۰ ما سطره المتقدمون ۰ اكتتبها ۰
استكتبها ۰ فهى الاساطير تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه
امى لا يقدر ان يقرا من الكتاب قل انزله الذى يعلم السر فى السموات
والارض ولذلك ترى القران مملوا من المغيبات ۰ انه كان غفورا
رحيما ۰ ولولا رحمته لاستاصلهم وما امهلهم ۰ وقالوا ما لهذا الرسول
اى من يدعى الرسالة ۰ ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق ۰ لا ملك ولا
ملك ۰ لولا ۰ هلا ۰ انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ۰ الملك
او يلقى اليه كنز مستظهرا هو خبر كان ومعه حال او بالعكس او مع
متعلق بنذيرا اى يشاركه فى النبوة ۰ او تكون له جنة ياكل منها
حاصله ان لم يكن ملكا ولا ملكا فلا اقل من ان يكون معه ملك
او يكون صاحب كنز ذو ثروة واقلها ان يكون رجلا له بستان كما
للدهاقين ۰ وقال الظالمون ۰ اى قالوا لظلمهم ۰ ان تتبعون الا
رجلا مسحورا ۰ سحر فغلب على عقله ۰ انظر ۰ يا محمد ۰ كيف ضربوا
لك الامثال ۰ من مسحور ومحتاج وغير ذلك ۰ فضلوا ۰ عن الحق
فلا يستطيعون سبيلا ۰ اليه ۰ تبارك ۰ تكاثر خير الذى ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك
قصورا ۰ اى ان اراد وهب لك فى الدنيا خيرا مما قالوا ولوان
يجعل لك مثل ما وعدك من الجنات والقصور ونسختات على
البدلية من جزاء والجزم والرفع فى يجعل لان الشرط اذا كان ماضيا
ففى جزائه الجزم والرفع ۰ بل كذبوا بالساعة ۰ وهو اعجب واغرب من

تكذيبهم

تكذيبهم اياك او فلهذا كذبوك يعنى تكذيب القيامة حملهم على هذه الاقوال
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ۰ نارا شديدة الاشتعال ۰ اذا راتهم
اى السعير من مكان بعيد ۰ اقصى ما يمكن ان يرى ۰ سمعوا لها تغيظا وزفيرا
صوت تغيظ وتغضب والزفير الصوت يسمع من جوف المغتاظ فى حين
شدته وعدمه تجويز الروية على النار من قبله البصارة وقد ورد من
تقول على ما لم اقل فليتبوأ بين عينى جهنم قيل وهل لها عينان قال
اما سمعتم الله يقول اذا راتهم من مكان بعيد الاية ۰ واذا القوا منها
مكانا ۰ منها بيان تقدم فصار حالا ۰ ضيقا ۰ لمزيد العذاب وفى الحديث
والذى نفسى بيده انهم ليستكرهون فى النار كما يستكره الوتد فى الحائط
مقرنين ۰ قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل ۰ دعوا هنالك ثبورا
هلاكا يقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك ۰ لا تدعوا ۰ اى يقال لهم
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ۰ فان الخطب اعظم
مما حسبتموه ۰ قل اذلك ۰ ما وصفنا من انواع العذاب ۰ خير ام جنة
الخلد التى وعد ۰ اى وعدها ۰ المتقون ۰ وفى ذلك تقريع مع تهكم
كانت ۰ الجنة فى علم الله تعالى او لان ما وعد الله كالواقع جزاء ۰ على
اعمالهم بالوعد ۰ ومصيرا ۰ مرجعا ينقلبون اليه اما غير المتقين من
المومنين كالتبع لهم او المراد من المتقين من يتقى الكفر ولهم انما حالا او
متعلق بجزاء ۰ لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان ۰ ما يشاؤنه ۰ على ربك ۰
وعدا ۰ موعودا ۰ مسؤلا ۰ عن بعض السلف يقول المومنون يا رب عملنا
بما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا وذلك قوله وعدا مسؤلا وعن بعض
الملائكة تسال لهم ذلك قال تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التى
وعدتهم ۰ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ۰ المراد ذوو
العقول كالملائكة وعيسى واستعمال ما لانه فى الاصل اعم ولانه اريد
به الوصف اى معبوديهم او لاجرائهم مجرى غير ذوى العقول تحقيرا
لقصورهم عن معنى الربوبية او المراد اعم ويستنطق الله الاصنام
فيقول ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل من غير دعوة
منكم وحذف الجار للمبالغة اى عن السبيل وهذا السؤال لتقريع العبدة

ويكلفهم. قالوا سبحانك. تعجباً مما قيل لهم او تسبيحاً لك من ان يكون
لك ند. ما كان ينبغي لنا ما يصح وما يستقيم. ان نتخذ من دونك من اولياء
اى نحن لا نعبد الا انت فكيف ندعوا احداً ان يتولى غيرك فيلا ردوا
من ضمير المتكلم جميع الخلايق. ولكن متعتهم وآباءهم. في الدنيا بالنعم
حتى نسوا الذكر. اى نسوا ما انزلته اليهم او غفلوا عن ذكرك. وكانوا
في علمك. قوماً بوراً. هالكين اشقياء دعوا الادب لما قالوا انت
اضللتهم صريحاً لان المقام غير مقام البسط كما قال موسى في مقام الانبساط
ان هي الا فتنتك. فقد كذبوكم. التفات اى قال الله لهم فقد كذبوكم
المعبودون. بما تقولون. في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا
فالباء بمعنى في او بما تقولون بدل الاشتمال من مفعول كذبوا كذبوا
بالحق وقرأ يقولون بالياء فمعناه كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي
الخ. فما يستطيعون صرفاً. للعذاب عنكم. ولا نصراً. وقرأ بالتاء فمعناه
فما تستطيعون ايها العابدون صرف العذاب عن انفسكم ولا نصر انفسكم
ومن يظلم. يشرك. منكم نذقه عذاباً كبيراً وما ارسلنا قبلك من
المرسلين الا. رسلاً. انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق.
ما بعد الا صفة اقيمت مقام موصوفها وهذا جواب قولهم ما لهذا
الرسول الاية. وجعلنا بعضكم. ايها الناس. لبعض فتنة. ابتلاء
وامتحاناً كابتلاء المرسلين بالمرسل اليهم والفقراء بالاغنياء. اتصبرون
علة للجعل اى لنعلم ايكم يصبر وقيل حث على الصبر على ما افتتنوا به
وكان ربك بصيراً. عالماً بالصواب فيما يبتلى به وغيره فلا يضيقن صدرك
او بمن يصبر. وقال الذين لا يرجون لقاءنا. لا يخافون البعث اولا
يؤملون لقاءنا بالخير. لولا. هلا. انزل علينا الملائكة. فتخبرنا بصدق
محمد. او نرى ربنا. بذلك. لقد استكبروا في انفسهم. حتى عتوا امام الحصل
للرسل توطيه للقسم. وعتوا. تجاوزوا الحد في الظلم. عتواً كبيراً
يوم. اى اذكر يوم. يرون الملائكة. عند الموت او في القيامة. لا بشرى
يومئذ للمجرمين. اى لهم لانهم محرومون تجلى الملائكة للمؤمنين فتبشرهم
حين الموت وفي القيمة بالرحمة والرضوان وللكافرين فتبشرهم بالخيبة

والحرمان

والحرمان. ويقولون. اى الملائكة. حجراً محجوراً. حراماً عليكم الجنة
والرحمة او البشرى فالجملة حال من الملائكة اى فهم يقولون او يقول
المجرمون عند لقاء الملك هذه الكلمة وهي من المصادر المتروك فعلها
ومن الكلمات التي يتكلم بها العرب عند لقاء العدو وهجوم النازلة في موضع
الاستعاذه يعني انهم يطلبون نزول الملائكة وهم اذا راوهم كرهوا لقاءهم
وقوله محجوراً كموت مائت للتاكيد. وقدمنا الى ما عملوا من عمل. اى قصدنا
وعمدنا الى اعمالهم التي عملوها من المكارم كقرى ضيف واغاثة ملهوف
فجعلناه هباءً منثوراً. احبطناه شبه عملهم بالغبار في الحقارة وعدم
النفع ثم بالمنثور منه في انتشاره وتفرقه ومنثوراً اما صفة هباءً
او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر. اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقراً. موضع قرار. واحسن مقيلاً. مكان استراحة وعن بعض
يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقيل اهل الجنة في مناظر حسان
وروح وريحان منها. ويوم تشقق. اى تتشقق السماء بالغمام اى بسبب
طلوع الغمام وقيل الباء بمعنى عن. ونزل الملائكة. في ذلك الغمام
تنزيلاً. يعني تنفتح السماء بغمام يخرج منها وفي الغمام ملائكة ينزلون فيحيطون
بالخلايق في مقام الحشر. الملك يومئذ الحق للرحمن. الحق خبر وللرحمن
متعلق به اى الملك ثابت له لا يبقى لغيره او صفة للملك وللرحمن خبره
وكان يوماً على الكافرين عسيراً. ومع طوله وشدته يخف على بعض من ه
المومنين حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا. ويوم يعض
الظالم على يديه. عض اليدين والانامل وامثاله كنايات عن كمال الحنق
والغيظ وهذا عام وان كان وروده في عقبة بن ابي معيط لما ارتد لاجل
خاطر ابي بن خلف. يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. الى الهدى
والنجاة. يا ويلتي. تعالى فهذا اوانك. ليتني لم اتخذ فلاناً. اى
من اضله والفلان كناية عن الاعلام خليلاً لقد اضلني عن الذكر.
عن القرآن او عن ذكر الله. بعد اذ جاءني وكان الشيطان. كل من صد
عن الحق فهو شيطان. للانسان خذولاً. تاركه لا ينفعه عند البلاء وقوله
كان الشيطان اما من تتمة كلام الكافر واما من كلام الله من غير حكاية

وقال الرسول . محمد عليه الصلاة والسلام يومئذ او في الدنيا . يا رب .
ان قومي . قريشا . اتخذوا هذا القران مهجورا . متروكا اعرضوا عنه
وبمنزلة الهجر والهذيان فالمهجور بمعنى الهجر كالمجلود بمعنى الجلد وفيه تخويف
لقومه وتسلية لرسوله بقوله . وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا . يحتمل
الواحد والجمع . من المجرمين . الذين يجرون شرا بهم فاصبر كما صبروا
وكفى بربك هاديا . الى اتباعك وان كان قومك يصدون الناس
عنك . ونصيرا . لك عليهم فلا تبال بمن يعاديك . وقال الذين
كفروا لولا . هلا . نزل عليه القران جملة واحدة . كالتوراة والانجيل
ونزل بمعنى انزل لكنه لا يكون متداعيا وهذا من بهاراتهم التي لا
طائل تحتها . كذلك لنثبت به فؤادك . اي نزلنا كذلك مفرقا لنقوي
بتفريقه فؤادك لتعيه وتحفظه شيئا بعد شيء ولا يعسر عليك حفظه
لانك امي بخلاف سائر الانبياء ولانه كلما نزل عليك من ربك
يزداد لك قوة الى قوة وللاعداء كسرا على كسر . ورتلناه ترتيلا .
وبيناه تبيينا على مهل بحسب الوقائع عطف على فعل مقدر ناصب
ولا ياتونك بمثل . شيء عجيب في القدح . الا جئناك بالحق . الذي
ترد ما جاؤا به من المثل . واحسن تفسيرا . بيانا وكشفا في جواب
اعتراضهم وهذا ايضا من علل جهة انزاله مفرقا . الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم . مرفوع بالذم او بدل من ضمير ياتونك او
مبتدا خبره اولئك وعلى اي وجه فيه بيان انهم يضربون لك الامثال
ويحقرونك ولا يدرون انهم على تلك الفضيحة وفي الصحيح ان رجلا
قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه فقال ان من امشاه
على رجله قادر ان يمشيه على وجهه الى يوم القيامة . اولئك شر
مكانا . منزلا او منزلة . واضل سبيلا . نسبة الضلال الى السبيل
وهو لهم فيها للمبالغة مجازا . ولقد اتينا موسى الكتاب . الالواح
او بمعنى انبئنا اردنا ايتانه والمراد من الكتاب ما يستلزمه
وهو الرسالة لان التوراة ما كان الا بعد هلاك فرعون كما مر
في سورة الاعراف فلما سلى رسوله بقوله كذلك جعلنا لكل نبي عدوا

شرع يبين اعدائهم مجملا ومفصلا . وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا .
معينا يعاونه في امر النبوة . فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
باياتنا . فان قوم فرعون لما اشركوا بالله كذبوا بما جاء به الانبيا
من قبلهم . فدمرناهم تدميرا . اي فذهبا فكذبوهما فاستاصلناهم
وقوم نوح لما كذبوا الرسل . نوحا ومن قبله او لان من كذب رسولا
فقد كذب الرسل . اغرقناهم وجعلناهم . اغراقهم او قصتهم . للناس
اية . عبرة . واعتدنا للظالمين . سوى عذاب الدنيا . عذابا اليما .
وعادا وثمودا . عطف على قوم نوح وناصبه محذوف اي لما فعلوا
مثل ما فعل المذكورون عذبناهم كما فعلنا بهم او عطف على هم في جعلناهم
على ان يكون وجعلنا عطفا بمجموع الشرط والجزاء . واصحاب الرس . اختلف
فيهم فمن قائل عبادا لاصنام كانوا حول بئر فخسف بهم والرس البئر
الغير المطوية او قوم دفنوا ورسوا نبيهم في بئر او اصحاب ياسين
او اصحاب الاخدود او قرى بشر اليمامة . وقرونا . اهل اعصار . بين
ذلك . الذي ذكرناهم . كثيرا . وكلا ضربنا له الامثال . في اقامة
الحجة عليهم وانذرناهم من وقائع اسلافهم فلم يعتبروا ونصب كلا
بما دل عليه ضربنا الى اخره مثل انذرنا . وكلا تبرنا تتبيرا . اي
كسرناهم وفتتناهم . ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر
السوء . اي هي قرية في طريق الشام يعني قوم لوط التي امطرت عليها
الحجارة . افلم يكونوا يرونها . فيتعظوا بما يرون من اثار العذاب
مع انهم مروا عليها مرارا . بل كانوا لا يرجون نشورا . لا يخافونه او لا يأملونه
فلهذا لم يعتبروا . واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا . مهزوا به او
موضع هزو . اهذا الذي . والاشارة للاستهزاء . بعث الله رسولا . قالوه
تهكما . ان كاد . ان مخففة من الثقيلة . ليضلنا عن الهتنا . يصرفنا ان نترك
ديننا او يصرفنا عن عبادتنا . لولا ان صبرنا عليها . استمسكنا بعبادتها
وثبتنا عليها وجوابه ما دل عليه قبله . وسوف يعلمون حين يرون
العذاب من اضل سبيلا . جواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانهم نسبوه الى
الضلال وفيه وعيد بانه لا يهملهم وانا نهلكهم . ارايت من اتخذ الهه

موا الاستفهام للتعجب فان دينهم ما تهوى انفسهم وهم كانوا يعبدون
حجرا واذا راوا حجرا احسن منه تركوا الاول • افانت تكون عليه وكيلا
حفيظا ولا تذهب نفسك عليهم حسرات او ما انت عليهم بوكيل فتمنعهم عن
اتباع الهوى فالاية منسوخة • ام تحسب بل احسب • ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون • فيسمعوا او يعقلوا الحق خص الاكثر لان فيهم من عقل وامن
او ما امن استكبارا • ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا • فانها
تنقاد لمن يتعهدها وتعرف المحسن اليه وتجتنب المضار وما لها اضلال
وان كان لها ضلال • الم تر تنظر الى ربك • الى صنعه • كيف مد
الظل • وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل
لا شمس معه قال تعالى وظل ممدود • ولو شاء لجعله ساكنا • ثابتا دايما
لا تزيله الشمس • ثم جعلنا الشمس عليه دليلا • فانه لو لم يكن لما عرف
الظل لان الاشيا تعرف باضدادها او جعلناها مستتبعة عليه يتلوه
ويتبعه كما يستتبع الدليل المدلول وثم لبيان ان هذا اعظم من الاول
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا • ازلنا الظل قبضنا على مهل او سهلا او
سريعا او قصنا بوقعه الشمس وفيه من المنافع ما لا يحصى والقبض في
مقابلة المد وثم هنا ايضا لبيان ان الثالث اعظم من الاولين • وهو
الذى جعل لكم الليل لباسا • شبه الظلام في ستره باللباس • والنوم
سباتا • راحة • وجعل النهار نشورا • بعثا من اخ الموت او ذا نشور
ينتشر فيه ما يخلق لمعايشهم واسبابهم • وهو الذى ارسل الرياح نشرا
مبشرات • بين يدى رحمته • قدام المطر قد مر تفصيل معناه وقراته
في سورة الاعراف • وانزلنا من السما ما طهورا • هو اسم لما يتطهر به
كالسحور وعن بعض ان المطر منه ما ينزل من السما وكل قطرة منه في البر
وفي البحر در يعني لا يمكن ان لا يكون له فوايد ومنه ما يسقيه الغيم من
البحر فيعذبه الرعد والبرق • لنحيي به بلدة ميتا • وصفها بتذكير لمعنى
الموضع والبلد • ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي • جمع انسي او انسان
كثيرا فان بعضهم اهل مدن لا يحتاجون غاية الاحتياج الى المطر
وخص الانعام من الحيوانات لانه في معرض تعداد النعم والانعام

ذخيره

ذخيرة الانسان متعلقة بهم • ولقد صرفناه • المطر بينهم مرة ببلدة
ومرة باخرى وعن ابن مسعود مرفوعا ان ليس من سنة بامطر من اخرى
ولكن الله قسم هذه الارزاق فاذا عمل قوم بالمعاصي حول الله الى غيرهم
فاذا عصوا جميعا فالى البحار والفيافي • ليذكروا • ليعتبروا بالصرف
عنهم واليهم • فابى اكثر الناس الا كفورا • كفران النعمة او جحودا
فانهم قالوا مطرنا بنوء كذا • ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
نبيا ينذرهم لينهل عليك اعبا النبوة ولكن ما فعلنا تعظيما
لاجرك • فلا تطع الكافرين • فيما يريدونك عليه وهذا تهييج له
ولامته • وجاهدهم به • بالقران جهادا كبيرا • لا يخالطه فتور
بان تلزمهم بالحجج والايات او بما يامرك القران وما علمت فيه •
وهو الذى مرج البحرين • ارسلهما في مجاريهما وخلاهما • هذا •
عذب فرات • بليغ عذوبته • وهذا ملح اجاج • هو نقيض
الفرات • وجعل بينهما برزخا • حاجزا حتى لا يختلط احدهما بالاخر •
وحجرا محجورا • وهو كلمة يقولها المتعوذ عنه وهو كدجلة تدخل الملح
فتشقه فتجري في خلاله فراسخ ولا تختلط وقد ذكر انه في سواحل
بحر الهند مثل الدجلة واعرب فالحاجز محض القدرة فقط والمراد
بالعذب الانهار والعيون والابار وبالملح البحار المعروفة وبالبرزخ
الارض الحايل بينهما • وهو الذى خلق من الماء • النطفة • بشرا
فجعله نسبا • ذوا نسب اى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن
فلان وفلانة بنت فلان • وصهرا • ذوات صهر اناثا يصاهر
بهن او النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل • وقيل في ابتدا امره
ولد انسيا ثم يتزوج فيصير صهرا • وكان ربك قديرا • على
ما يشا • ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم • ما له
كل العجز ويتركون القادر المختار • وكان الكافر على ربه ظهيرا
يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك وقيل من ظهرت به
اذا خلفته خلف ظهرك غير ملتفت اليه اى هينا مهينا لا وقع
له عند الله • وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا • قل ما اسئلكم عليه

على ما ارسلت به من البشارة والانذار من اجر الا من شا ان يتخذ
الى ربه سبيلا. اى لكن من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله
فليفعل ولا اطلب اجرا الا فعل من شا التقرب اليه بافعال
الطاعات جعله من جنس اجره اظهارا لغاية الشفقة ودفعا لشبهة
الطمع كما تقول ما اطلب فى تعليمك منك اجرا الا عزتك. وتوكل على
الحى الذى لا يموت. فى الاستغنا عن اجورهم واستكفاء شرورهم
فانه باق حقيق بالتوكل عليه. وسبح. نزهه عن كل نقص بحمده ملتبسا
مثنيا بنعوت كماله. وكفى به. كفى بالله. بذنوب عباده خبيرا مطلعا
فلا عليك ان امنوا او كفروا. الذى خلق السموات والارض وما بينهما
فى ستة ايام ثم استوى على العرش. قد مر فى سورة الاعراف تفصيل
معناه. الرحمن خبر الذى او خبر محذوف ويكون الذى صفة للحى فاسأل
به خبيرا. اى اسأل عما ذكر من الخلق والاستوا عالما يخبرك ومن اعلم
من الله او المراد سل جبريل وقيل اهل الكتاب ليصدقك فيه والسؤال
تعدى بالبا لتضمنه معنى الاعتنا او به متعلق بخبيرا. واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن. فانهم ما يطلقون هذا الاسم على
الله. انسجد لما تامرنا. للذى تامرنا بسجوده او لامرك لنا وما
نعرفه وقرئ يامرنا بالياء فيكون هذا الكلام بعضهم لبعض وزادهم
الامر بالسجود. نفورا. عن الايمان. تبارك الذى جعل فى السما
بروجا. قصورا عالية هى الكواكب السبعة السيارة كالمنازل
كانها. او البروج الكواكب العظام. وجعل فيها سراجا. الشمس
وقرئ سرجا فمراده الكواكب الكبار. وقمرا منيرا مضيئا بالليل
وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة. اى ذوى خلفة يعقب هذا
ذاك وهذا او يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان
يعمل فيه فمن فاته عمله فى احدهما قضاه فى الاخر والفعلة بالكسر
كالجلسة للحالة وبالفتح المرة. لمن اراد ان يذكر. ليتنظر فى اختلافهما
فيعلم ان له صانعا قادرا حكيما. او اراد شكورا. ان يشكر الله ولتكونا
وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما قام به فى الاخر

وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا. هينين او مشيا
هينا بسكينة ووقار من غير جرية واستكبار لا مشى المرض فانه مكروه ولو
مبتدا خبره الذين يمشون او اولئك يجزون الغرفة. واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما. اى خاطبوهم بما يكرهونه قالوا سدادا
من القول يسلمون فيه من الاثم او تسلما منكم لا خير بيننا ولا شر
قال تعالى واذا سمعوا اللغو الاية وعن الحسن البصرى قالوا السلام
وفى الحديث ما يؤيده. والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما.
تخصيص البيتوتة لان الصلاة بالليل افضل. والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما. هلاكا لها
لازما. انها ساءت مستقرا ومقاما. مستقرا مفسر لضمير مبهم
فى ساءت والمخصوص بالذم مقدر وهو سبب الربط بين اسم ان وخبرها
اى بئس مستقرا هى قيل التعليلان من كلام الله او حكاية لكلامهم
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
ليسوا مبذرين ولا بخلا بل يكون انفاقهم عدلا ووسطا وقواما اما
خبر ثان او حال مؤكدة وقد فسر بعض المفسرين الاسراف بالنفقة فى
معصية الله وان قلت والاقتار بمنع حق الله وليت شعرى كيف يصح
مع قوله كان انفاقهم بين الاسراف والتقتير قواما فتأمل. والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم قتلها الله
الا بالحق. متعلق بلا يقتلون او بالقتل المقدر. ولا يزنون ومن
يفعل ذلك يلق اثاما. جزاء اثمه او الاثام واد فى جهنم
يضاعف له العذاب يوم القيامة. بدل من يلق اثاما. ويخلد
فيه مهانا. وتضعيف العذاب والخلود فيه لانضمام الكبيرة الى
الكفر. الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سياتهم حسنات. اى ينقلب بنفس التوبة النصوح فانه كلما تذكرها
متى تحسر وندم واستغفر فيقلب الله ذنبه طاعة فالعبد يرجو حينئذ
ان يكون سياته اكثر من ذلك والاحاديث الصحاح تدل على هذا
المعنى او انه يمحوها ويثبت مكانها الايمان وما عمل من الطاعة فى

انابة • وكان الله غفورا رحيما • ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى
الله • يرجع اليه بذلك • متابا • مرضيا عنده او يرجع الى ثوابه مرجعا
حسنا • والذين لا يشهدون الزور • لا يحضرون محاضر الباطل او لا يقيمون
الشهادة الباطلة • واذا مروا باللغو • المعاصي كلها لغو • مروا كراما
مكرمين انفسهم عما يشينها معرضين عنه يعني لم يحضروا المجالسة
واذا اتفق مرورهم به لم يتدنسوا بشي • والذين اذا ذكروا بايات
ربهم • وعظوا بالقران لم يسقطوا ولم يقعوا • لم يخروا عليها
صما وعميانا • يعني لم يقعوا عليها غير واعين ولا غير مبصرين لما
فيها بل سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالنفي متوجه
الى القيد • والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين • يسالون ان يكون ازواجهم واولادهم مطيعين لله ابرارا
تقر به عيونهم ويسرون برويتهم ومن بيانية كرايت منك اسدا او ابتدائية
واجعلنا للمتقين اماما • ايمة يقتدى بنا في الخير ولنا نفع متعد
الى غيرنا وحد اماما لان المراد كل واحد او لان المجموع لاتحاد طريقتهم
كنفس واحدة او لدلالته على الجنس ولا لبس وقيل جمع ام اي جعلنا قاصدين
تابعين للمتقين • اولئك يجزون الغرفة • الدرجة الرفيعة في الجنة
وهي اسم جنس اريد به الجمع • بما صبروا • على طاعة الله وبلائه • ويلقون
فيها تحية وسلاما • تحييهم الملائكة وتسلم عليهم او بعضهم بعضا
لقاهم كذا • خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما • مقابل ساءت
مستقرا ومقاما في المعنى والاعراب • قل ما يعبؤ بكم • ما يصنع بكم
ربي • لا وزن ولا مقدار لكم عنده • لولا دعاؤكم • ايمانكم وعبادتكم
او ما يعبؤ بخلقكم لولا عبادتكم يعني انه خلقكم لعبادته او ما يبالي
بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه الهة اخرى او ما يفعل بعذابكم لولا شرككم
وما ان كانت استفهامية نصبت على المصدر اي اي عبء يعبا بكم
فقد كذبتم فسوف يكون • التكذيب اي جزاؤه • لزاما • لازما لا ينفك
عنكم اللهم اجعلنا ممن حسنت مستقرهم ومقامهم ولله المنة
سورة الشعرا مكية وهي مايتان وست وعشرون اية

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم • طسم • عن بعض السلف انه من اسما الله
تلك • اشارة الى السورة • ايات الكتاب المبين • القران • لعلك باخع
نفسك • اشفق على نفسك ان تقتلها • الا يكونوا مومنين • لئلا يومنوا
ان نشا ننزل عليهم من السما اية • ملجئة الى الايمان • فظلت اعناقهم
لها خاضعين • فلا يقدرون بعدها على الاعراض ولم يقل خاضعة
لان المقصود اهل الاعناق وزيدت الاعناق لبيان موضع الخضوع
او لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلا اجريت مجراهم او المراد
من الاعناق الرؤسا او الجماعات وعطف بصيغة الماضي على المضارع
الذي هو الجزا اشعارا بان انقيادهم امر مقطوع كانه مضى فيخبر
عنه • وما ياتيهم من ذكر • طايفة من القران تكون موعظة • من
الرحمن محدث • مجدد انزاله • الا كانوا عنه معرضين • استمروا
على اعراضهم فلم يرفعوا اليه راسهم • فقد كذبوا • بالذكر وادى
تكذيبهم الى الاستهزا • فسياتيهم انبا ما كانوا به يستهزءون •
انه حقيق بالتعظيم حقوا من بالاستهزا باطلا • اولم يروا • لم ينظروا
الى الارض • الى عجايبها • كم انبتنا فيها من كل زوج • صنف • كريم •
كثير النفع والكريم صفة لكل ما يرضى في بابه • ان في ذلك • الانبات
لاية • على منبتها قادر حكيم • وما كان اكثرهم مومنين في علم الله
وقضايه فلهذا لا تنفعهم الايات • وان ربك لهو العزيز الرحيم بمهلهم
مع انه لا غالب عليه احد • واذ نادى • مقدر باذكر • ربك موسى ان
ايت • اي بان وان مفسرة • القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون •
تقديره ايتهم قايلا قولي لهم الا تتقون نحو واذا سالك عبادي
عني فاني قريب او استيناف اتبعه ارساله اليهم تعجبا لموسى من امنهم
العواقب وعدم خوفهم عقاب الله • قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري ولا ينطلق لساني بعد التكذيب فاعجز عن جوابهم
لهم • فارسل • جبريل • الى هارون • اجعله نبيا يقوى قلبي ويتكلم
حيث تعتريني حبسة • ولهم علي ذنب • تبعة ذنب وهو قصاص
قبطي فقتله موسى • فاخاف ان يقتلون به فلم يتم امر الرسالة

قال كلا لن يقتلوك • فاذهبا • عطف على ما دل عليه كلا اى ارتدع عما
تظن فاذهب انت وهارون وغلب • بآياتنا انا معكم مستمعون • لما يجرى
بينكم وبين عدوكم فاظهركم عليه فلا تخف ذكر معكم بلفظ الجمع كمستمعون
للتعظيم مثل نفسه بمن حضر محضرا ليصغى الى ما قالوا ليمد اولياءه
ومعكم اما حال او ظرف مقدم او خبر اول • فأتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين • لوحدة المرسل به وحّد الرسول او لاتحادهما
فى الاخوة او لانه اراد كل واحد منا او لانه مصدر وصف به اى
ذوا رسالة • ان ارسل • بان ارسل • معنا بنى اسرائيل • خلهم يذهبوا
معنا الى الشام • قال • فرعون بعدما اتيا واديا رسالتهما • الم
نربك فينا • فى منازلنا • وليدا • طفلا • ولبثت فينا من عمرك
سنين • ثلاثين سنة • وفعلت فعلتك التى فعلت • اى قتل القبطى
وبخه بما جرى على يده وعظمه حيث اتى به مجملا كانه لفظاعته لا
ينطق به بعدما عدد عليه نعمه • وانت من الكافرين • الجاحدين •
لنعمتى • قال فعلتها اذا وانا من الضالين • الجاهلين لم يأتنى
من الله شيء • ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما • نبوة او فهما
وعلما • وجعلنى من المرسلين • وتلك نعمة تمنها على ان عبدت
بنى اسرائيل • اى تلك التربية نعمة لانك اتخذتهم عبيدا وما اتخذتنى
عبدا فهذا اعتراف بنعمته او تلك نعمة لاجل انك عبدتهم ولولا
ذلك لكفلنى اهلى وما كنت الى تربيتك محتاجا يعنى هذا منة
ونعمة لا حقيقة تحتها بل نقمة فى الحقيقة او تلك اشارة الى ما سبق فى
الذهن وقوله ان عبدت الخ عطف بيانها اى تعبيدك اياهم منة
تمنها على وليست الا غاية نقمة وبلية او همزة الانكار مقدر
اى او تلك نعمة وقوله ان عبدت الخ علة الانكار اى هل يبقى احسان
مع تلك الاساءة وكيف تقابله • قال فرعون وما رب العالمين
اى اى شيء هو وهذا انكار منه ان يكون اله غيره • قال رب السموات
والارض وما بينهما • ما بين الجنسين • ان كنتم موقنين • من اهل
الايقان والنظر الصحيح • قال • فرعون لمن حوله • من اشراف قومه

تعجبا

تعجبا • الا تستمعون • هذا كانه سمع ما لم يسمع قط • قال موسى • ربكم
ورب آبائكم الاولين • حين لم يكن فرعون ولا قومه اشار الى ان
الاله لابد ان يكون قديما فالحادث لا يليق • قال فرعون ان رسولكم
الذى ارسل اليكم لمجنون • حيث يتكلم بما لا نفهمه ولا نسمعه وينفى
ما اتفق عليه الخلق من الوهيتى • قال • موسى • رب المشرق والمغرب
وما بينهما • فان طلوع الشمس من جانب والغروب من آخر على هيئة
مستقيمة مع اختلاف المطالع فى فصول السنة من اظهر ما استدل به
ان كنتم تعقلون • ان كنتم عقلا عارض ان رسولكم لمجنون به قيل
سؤال فرعون بقوله وما رب العالمين عن حقيقة المرسل وموسى
عرفه باظهر خواصه وآثاره اشارة الى البيان ان حقيقته ممتنع
ولهذا قال ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها ثم استعجب فرعون
لانه سأل عن الحقيقة واجيب بالافعال ثم عدل الى ما هو اقرب
من الناظر واوضح عند التامل ثم صرح فرعون بجنونه لانه
يسأل عن شيء ويجيب عن آخر ثم استدل بشيء من غرائب آثاره
الظاهرة الدالة على كمال قدرته وحكمته فعدل فرعون الى التهديد
قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين • اللام
للعهد فسجنه هوة بعيدة العمق مظلمة اى ممن عرفت حالهم فى السجن
قال اولو جئتك بشيء مبين • الواو للحال اى تفعل بى ذلك ولو
جئتك بشيء يبين لك صدقى • قال فأت به ان كنت من الصادقين
فى دعواك او فى ان لك بينة • فالقى عصاه فاذا هى ثعبان
مبين • ظاهر ثعبانيته • ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين •
تتلألأ كالشمس لها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق • قال
للملأ حوله • ظرف فى محل الحال • ان هذا لساحر عليم • فى سحره •
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره • بان يذهب بقلوب الناس
فيكثر اعوانه فيغلبكم على دولتكم فيأخذ البلاد منكم • فماذا
تأمرون • من المؤامرة وهى المشاورة اى اشيروا على فيه ما اصنع
او من الامر اى امر تأمرون وعلى الوجهين كلامه من فرط الدهش

قالوا ارجه · اخره · واخاه · واحبسهما · وابعث · شرطا · في المداين ·
حاشرين · يجمعون السحرة · ياتوك بكل سحار عليم لعلهم يغلبونه · فجمع
السحرة لميقات يوم معلوم · الميقات وقت الضحى واليوم يوم عيدهم
وقيل للناس هل انتم مجتمعون · حثهم على الانطلاق كما تقول لعبدك
هل انت منطلق الى فلان · لعلنا نتبع السحرة · ولا نتبع موسى · ان كانوا
هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين · يعني ان غلبتم لكم الاجر
والقربة فاذن جواب وجزاء · قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون · هذا
اذن منه في تقديم ما هم فاعلوه البتة · فالقوا حبالهم وعصيهم · جمع عصى
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون · اقسموا بعزته لفرط اعتقادهم
الغلبة · فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف · تبتلع · ما يافكون ·
ما يزورونه او ما مصدرية وتسميته المافوك افكا للمبالغة · فالقي السحرة
ساجدين · لعلمهم ان هذا ورا السحر يعني لما راوا ما راوا لم يتمالكوا
ان رموا بانفسهم الى الارض كانهم اخذوا فطرحوا طرحا على وجوههم ·
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن
لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر · تواعدتم على ذلك وتواطاتم عليه او
لعلكم شيا دون شي · فلسوف تعلمون · وبال ما فعلتم · لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف · مختلفات اليد اليمنى والرجل اليسرى · ولاصلبنكم
اجمعين قالوا لا ضير · لا ضرر لنا في ذلك · انا الى ربنا منقلبون · نرجع
اليه وهو لا يضيع اجر الصابرين · انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
ان كنا · لان كنا · اول المؤمنين · لموسى من القبط او بالله من اهل زماننا
وقد مر في سورة الاعراف وطه بسطها فارجع اليها · واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي · من مصر وذلك بعد مدة متطاولة هو بين
اظهر القبط يدعوهم الى الله وهم لا يزيدون سوى الكفر والاصرار
انكم متبعون · يتبعكم فرعون وجنوده وهذا علة الامر بالاسراء
لانه سبب هلاك الاعداء · فارسل فرعون · حين علم خروجهم ·
في المداين حاشرين · يحشرون العساكر ليتبعوهم فياخذوهم ان هؤلاء

اي قال

اي قال لهم ان بني اسرائيل لشرذمة · طائفة قليلة · قليلون · صفة
او خبر بعد خبر قيل انهم ستمائة وسبعون الفا ومقدمة جيش فرعون
سبعمائة الف · وانهم لنا لغائظون · لفاعلون ما يغيظنا · وانا
لجميع حذرون · لجمع من عادتنا التيقظ والحذر وهذه معاذير
لئلا يظن به الخوف · فاخرجناهم من جنات كلام الله لا حكاية كلام
اي بهذه الداعية · من جنات وعيون · بساتين بنوا على شاطئ النيل
وعيون انهار جارية · وكنوز · اموال جمعوها ولم يعطوا حق الله
ومقام كريم · منازل حسنة · كذلك · الامر او اخرجناهم مثل ذلك
الاخراج الذي وصفنا · واورثناها بني اسرائيل · اعطيناهم ديارهم
واموالهم · فاتبعوهم · فلحقوهم · مشرقين · داخلين في وقت
الشروق اي طلوع الشمس · فلما تراءى الجمعان · راى كل منهما الاخر
قال اصحاب موسى انا لمدركون · ملحقون · قال له موسى ثقة بوعد
الله · كلا · لن يدركوكم · ان معي ربي · بالنصرة · سيهدين ·
طريق النجاة · فاوحينا الى موسى ان اضرب · ان تضرب · بعصاك
البحر · القلزم · فانفلق · اي ضرب فانشق · فكان كل فرق · كل
قطعة من البحر · كالطود العظيم · كالجبل العظيم · وازلفنا · قربنا
ثم الاخرين · فرعون وقومه حتى دخلوا مداخلهم من اثرهم
وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك
لاية · عبرة وعظة · وما كان اكثرهم مؤمنين · ما امن منهم
الا رجل وامراة · وان ربك لهو العزيز · الغالب · الرحيم ·
باوليائه · واتل · يا محمد · عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه
ما تعبدون · سالهم ليريهم ان معبودهم لا يستحق · قالوا نعبد
اصناما فنظل · ندوم · لها عاكفين · عابدين اطنبوا في الجواب
لمن يفتخر بصنيعه · قال هل يسمعونكم · يسمعون دعاءكم · اذ تدعون ·
وجيء به مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا ·
او ينفعونكم · اذ تعبدونها · او يضرون · اذ تعرضون عنها
قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون · فقلدناهم · قال

افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون. فان التقدم
والاولية لا يكون برهانا على الصحة. فانهم عدو لي. اراد انهم
عدو لكم لكن بنى الكلام على التعريض لانه ادخل في القبول كقولك
لمن يسيء الادب ليت والدي ادبني يعني هل عرفتم انكم عبدتم اعداءكم
قال تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقيل
معناه عدو لي لو عبدتهم فحذرا الا اعبدهم وقيل من باب القلب
اي اني عدو لهم ووحد العدو لانه في الاصل مصدر. الا رب العالمين
منقطع او متصل لانهم يعبدون الاصنام مع الله. الذي خلقني فهو
يهدين. الى الطريق بمصالح معاشي ومعادي وعطف الجملة الاسمية
بالفا للدلالة على استمرار الهداية المتاخرة. والذي هو يطعمني
ويسقين. تكرار الموصول للدلالة على استقلال كل باقتضاء الحكم
هو يشفين. عطف على الصلة من غير اعادة الموصول لان الصحة
والمرض في الاكثر يتبعان الماكول والمشروب وراعى الادب كما
حكى الله تعالى عن الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد
بهم ربهم رشدا وايضا غرضه تعداد النعم والمرض من النقم بحسب
الظاهر وفاتنا الاماتة مع انها وسيلة للسعدا الى نيل الفوز وللاشقيا
الى تقليل اسباب عذابهم وتطهير الدنيا من ذنبهم فموت الظالم
نعمة الطير في اوكارها فامر لا ضرر فيه لانها غير محسوس انما الضرر
في مقدماتها اعني المرض. والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين. يعني ان صدر عني صغيرة. رب هب لي
حكما. علما ونهاء. والحقني بالصالحين. الكاملين في الصلاح الذين
ما اذنبوا. واجعل لي لسان صدق في الآخرين. ذكرا جميلا وثنا
حسنا يتعدى الى يوم القيامة اذكر به ويقتدى به في الخير وقيل
صادقا من ذريتي يدعو الناس الى الله. واجعلني من ورثة جنة النعيم
اي ممن لهم الجنة كاحص اموالهم. واغفر لابي انه كان من الضالين
وهذا قبل ان يتبين انه عدو لله كما مر في سورة التوبة. ولا تخزني
لا تفضحني ولا تذلني يوم يبعثون. يبعث الخلائق او هولاء

المشركون

المشركون وجميع الانبيا عليهم السلام مشفقون من سوء العاقبة فانه
لا معقب لحكمه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد او لا تخزني باهانة والدي
وقد ورد ان ابراهيم يلقى اباه في القيامة فيقول وعدك ان لا
تخزني يوم يبعثون فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم. لكن من اتى بقلب سليم
عن الشرك او صحيح لا مريض كالمنافق سلم وينفع او حال من اتى بهذا
القلب لانه صرف المال في الخير وارشد الاولاد او جعل سلامة
قلبه من جنسهما كما تقول هل لك مال واولاد فيقول ما لي واولادي
غنا قلبي. وازلفت الجنة للمتقين. قربت لهم عطف على لا ينفع. وبرزت
الجحيم. اظهرت. للغاوين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون هل ينصرونكم
كما زعمتم. او ينتصرون. بدفع العذاب من انفسهم فانهم وما
يعبدون من دون الله حصب جهنم. فكبكبوا. القوا والكبكبة
تكرير الكب جعل تكرير لفظه لتكرير معناه كانه يكب فيها مرة بعد
اخرى. فيها. في جهنم. هم. المعبودون. والغاوون. العابدون
او الاتباعون والمتبوعون. وجنود ابليس. متبعوه. اجمعون.
تاكيد للجنود. قالوا. السفلة للكبرا. وهم فيها يختصمون. جملة
حالية معترضة بين القول ومقوله. تالله ان كنا. اي انه كنا
لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين. حيث كنا كلم تبعا او
ضيرا قالوا للاصنام وعابديها وتسويتهم انهم عبدوها واتخذوها
الهة. وما اضلنا الا المجرمون. على الوجه الاول من باب الالتفات
وعلى الثاني المراد من المجرمون اباؤهم وسادتهم. فما لنا من شافعين
كما للمؤمنين. ولا صديق حميم. من الاحتماء اي الاهتمام
او من الحامة اي الخاصة ولتعدد انواع الشفعا من الملك والنبي
والولي جمع الشفيع بخلاف الصديق ولان الصديق الحقيقي قليل
ولذلك قيل هو اسم لا معنى له. فلو ان لنا كرة. رجعة الى الدنيا
فنكون من المؤمنين. نصب جواب لو التي للتمني من المؤمنين ان في
ذلك. المذكور من قصة ابراهيم. لآية. حجة وعظة لكم فيها

ينفعه او لا ينفع شي الا حال
من اتى الله به او لا ينفعان
احدا الا سليم القلب صح

من الارشاد والتنبيه والاستدلال على ترتيب انيق نصحهم ولو عدمهم
باحسن طريق. وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز القادر
الرحيم. بالامهال كذبت قوم نوح. القوم مدلول تصغيرها على قويمة
مؤنثة. المرسلين. فان من كذب رسولا فقد كذب الرسل. اذ قال
لهم اخوهم نوح. لانه منهم. الا تتقون. الله. انى لكم رسول امين
عرفتموه قبل الرسالة بالامانة. فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه على ما ادعوكم اليه. من اجر ان اجرى الا على رب العالمين.
فاتقوا الله واطيعون. كرره تاكيدا وتنبيها على ان كلا من الامانة
وحسم الطمع موجب لقبول النصح فكيف اذا اجتمعا. قالوا انؤمن لك
الهمزة للانكار. واتبعك الارذلون. الواو للحال واتباعه للحاكة
والسوقة. قال وما علمي بما كانوا يعملون. وما اعلم صنايعهم
وليس لي من دنائتهم شيء انما كلفت بالدعوة المطلقة. ان حسابهم الا
على ربي. اى لا اطلب الا التصديق فيما جئت به والله مطلع على السرائر
لو تشعرون. لعلمتم ذلك قيل مرادهم انهم سفلة اتبعوك للعزة
ولقمة لا لاعتقاد ويقين كما قال تعالى حكاية الذين هم اراذلنا
بادى الراى فاجاب بانى لا اعلم اعمالهم وانهم مخلصون فيها اولا
وانا لا اطلب سوى التصديق وحسابهم على الله. وما انا بطارد
المؤمنين. فقيرا كان او غنيا شريفا او دنيا. ان انا الا نذير مبين
فليس بطارد احد واجتبا اخر. قالوا لئن لم تنته يا نوح. عما تقول
لتكونن من المرجومين. المقتولين بالحجارة او المشتومين. قال
رب ان قومي كذبون. ما دعا وما شكا عليهم وعنهم الا بعد ايام
متطاولة يدعوهم وهم في كفرهم يعمهون. فافتح فاحكم بيني وبينهم
فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين. من بلاء ينزل عليهم او من كيدهم
وشومهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء من انواع
الاشيا. ثم اغرقنا بعد. اى بعد انجا المؤمنين الباقين من
قومه. ان في ذلك لاية. دالة على ان المكذبين في معرض
العقوبة ولو بعد حين. وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك

لهو العزيز الرحيم كذبت عاد. التانيث باعتبار القبيلة وهو في
الاصل اسم ابيهم. المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود. لانه ايضا
منهم. الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين. تصدير القصص
بمضمون عبارة واحدة ليعلم ان كلمتهم متفقة وان اختلفت في
بعض الفروع. اتبنون بكل ريع. مكان مرتفع. اية. علامة
كاية في الشهرة تعبثون. في بنائها لا تحتاجون اليها بل للشهرة
قيل بنوا على الطرق عمارات كالقصور يجلسون فيها يسخرون
بمن عبروا والمراد منها بروج الحمام فانهم يتولعون بها. وتتخذون
مصانع. قصورا وحصونا او ماخذ الماء. لعلكم تخلدون.
ترجون الخلود. واذا بطشتم. سطوتم. بطشتم جبارين
متسلطين ظالمين بلا رحمة. فاتقوا الله واطيعون. فان فعالكم
تورث الخزي والندامة. واتقوا الذي امدكم. اعطاكم. بما
تعلمون. من الخير نبههم على نعم الله مجملا ثم فصلها بقوله
امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون. ثم اوعدهم فقال انى
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم. ان بقيتم على الكفر والكفران
قالوا سواء. مستو. علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
اى مستو علينا وعظك وعدمه فانا على ما نحن فيه لا نرعوى عنه
ان هذا الا خلق الاولين. ما هذا الذي نحن عليه الا دين
الاوائل ونحن سالكون ورائهم نعيش كما عاشوا ونموت كما ماتوا
وما هذا الذي جئتنا به الا عادتهم يكذبون ويزخرفون
ومن قرا خلق بفتح الخا وسكون اللام فالمراد اختلاقهم ولخراهم
وما نحن بمعذبين. فلا نخاف مما تخافه علينا وتخوفنا به. فكذبوه
فاهلكناهم. يعني بريح صرصر. ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين

اتتركون فيما هاهنا آمنين انكار لان يتركوا مخلدين في نعيمهم او تذكير
بالنعمة في تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه آمنين فالهمزة للانكار
او للتقرير وما موصولة اي في الذي استقر في هذا المكان من النعم
ثم فسر المجمل بقوله . في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم .
لطيف ضامر طلع اناث النخل بالنسبة الى فحولها لطيف وطلع البرني
الطف من غيره او منكسر مظلوم من كثرة الثمر وافراد النخل لفضله على
الاشجار . وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين حاذقين متفننين لنحتها
قيل من رأى منازلهم لرآه عجبا او اشرين بطرين . فاتقوا الله واطيعون
ولا تطيعوا امر المسرفين . روسايهم وقادتهم . الذين يفسدون في
الارض . بالكفر وانواع المعاصي . ولا يصلحون . قطعا . قالوا انما
انت من المسحرين . الذين سحروا كثيرا حتى غلبوا على عقولهم او من الذين
لهم سحر اي ريه يعني انت لست ملكا فكيف يكون نبيا . ما انت الا بشر
مثلنا . هذا على الوجه الثاني تأكيد . فأت بآية ان كنت من الصادقين
في دعواك . قال هذه ناقة . دعا الله تعالى فاخرجها من الصخرة
في محضرهم باقتراحهم . لها شرب . نصيب من الماء . ولكم شرب يوم
معلوم . هو يوم لا يشرب فيه الماء . ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب
يوم عظيم . عظم اليوم لعظم ما يحل فيه . فعقروها . اسند
العقر اليهم لان كلهم راضون به . فأصبحوا نادمين . عند معاينة
العذاب . فأخذهم العذاب . زلزال مع صيحة انقلعت قلوبهم بها
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من
اجر ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين
اي اتأتون من بين العالمين الذكران يعني انكم مختصون بتلك
الفاحشة لا يشارككم فيها شيء او تأتون الذكران من بين اولاد آدم
مع غلبة الاناث الموضوع له . وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
من بيان لما . بل انتم قوم عادون . مفرطون في المعصية حيث

تختصون

تختصون بفاحشة لا يشارككم بهيمة . قالوا لئن لم تنته . عما
تنازعنا فيه . يا لوط لتكونن من المخرجين . من ارضنا . قال اني لعملكم
من القالين من المبغضين غاية البغض . رب نجني واهلي مما يعملون
من وباله . فنجيناه واهله . اهل بيته ومن تبعه . اجمعين بان
اخرجناهم من بلدهم حين حلول العذاب . الا عجوزا في الغابرين
اي موصوفة بكونها في الباقين في العذاب هي امرأة لوط خرجت
معهم وهم مأمورون بان لا يلتفتوا الى القرية اذا سمعوا صيحة
العذاب وهي التفتت لانها كانت معهم راضية بفعلهم فاهلكها
الله بحجارة من السماء او هي ما خرجت معهم . ثم دمرنا . اهلكنا
الآخرين . وامطرنا عليهم مطرا . قلب الله ديارهم ومن انقلب
امطر عليهم الحجارة او امطار الحجارة على مسافريهم . فساء مطر المنذرين
مطرهم واللام المنذرين للجنس لانه يجب ان يكون فاعل المدح او
الذم جنسا او مضافا اليه ليكون فيه ابهام ويكون المخصوص
بالمدح او الذم تفسيره . ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة . شجرة كانوا
يعبدونها . المرسلين اذ قال لهم شعيب . لم يقل هنا اخوهم
مع انه اخوهم نسبا لانه نسبهم الى عبادة شجرة فقطع نسبة
الاخوة بينهم والاصح انهم اهل مدين ولهذا وعظهم وامرهم
بوفاء الكيل كما في قصة مدين سواء وعن بعضهم غيرهم وشعيب
من اهل مدين لا منهم فلهذا لم يقل اخوهم . الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين اوفوا . اتموا . الكيل ولا تكونوا
من المخسرين . حقوق الناس بالتطفيف . وزنوا بالقسطاس
المستقيم . بالميزان السوي قيل القسطاس القبان . ولا تبخسوا
الناس اشياءهم . لا تنقصوا اشيا من حقوقهم . ولا تعثوا . لا
تعملوا في الفساد . في الارض حال كونكم . مفسدين بالقتل
وقطع الطريق . واتقوا الذي خلقكم والجبلة . ذوي الجبلة

الاولين. يعنى وخلق الخلايق الاولين. قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا. اتوا بالواو وهولاء دون قوم ثمود
دلالة على انه جامع بين وصفين منافيين الرسالة مبالغة
فى تكذيبه وكذا اكدوا فى نفيها عنه بقولهم. وان نظنك لمن
الكاذبين. والظن بمعنى العلم بدليل ازوال اللام ولذا ايضا
ما طلبوا البرهان عنه بل قطعوا بما يدل على الياس حيث قالوا
فاسقط علينا كسفا. قطعة او عذابا. من السما ان كنت من
الصادقين. فى الدعوى. قال ربى اعلم بما تعملون. فيجازيكم
بما انتم تستحقون. فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة.
سلط عليهم حر شديد فاظلتهم سحابة واستظلوا جميعا بظلها
فخرجت نار من السحابة واحرقتهم وعن بعض كشف عنهم الظلة وحمى
عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد فى المقلى. انه كان عذاب
يوم عظيم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين. هذا
هو العلة فى نزول العذاب على الامم او امن اكثرهم كما امن قريش
لامهلهم. وان ربك لهو العزيز. الغالب المنتقم من الاعدا
الرحيم. على اوليائه. وهو اخر القصص السبع المذكورة على سبيل
الاختصار بعد ما فصلها مكررا تسلية لرسوله وتهديدا لمن
خالفه وانه القران. لتنزيل. منزل. رب العالمين نزل به
البا للتعدية. الروح الامين. جبريل. على قلبك. لانه بلسانك
ولغتك فتفهمه اولا من غير ان تلاحظ الالفاظ كيف جرت
ولو لم يكن بلغتك لكان نازلا على سمعك تسمع الالفاظ اولا
ثم تخرج المعانى منها وان كنت ماهرا بتلك اللغة ايضا
لتكون من المنذرين. عن كل ما لا يرضى به الله. بلسان عربى
مبين. واضح المعنى متعلق بنزل وقيل بالمنذرين اى لتكون
ممن انذروا بلغة العرب وهم خمسة هود وصالح واسمعيل
وشعيب ومحمد عليهم افضل الصلاة واتمها ومن التحيات
ازكاها. وانه. اى ذكر القران. لفى زبر الاولين. كتبهم اولم

يكن لهم اية. على صحته. ان يعلمه علما بنى اسرائيل. ليس علم
علماء بنى اسرائيل بانه من الله دليلا دالا على صحته والمراد العدول منهم
كعبد الله بن سلام وسلمان وقرئ تكن بالتانيث مع رفع اية فاية
اسم كان ولهم خبره وان يعلمه الى اخره بدل من الاسم كان ضمير
القصة وان يعلمه الى اخره مبتدا واية خبره والجملة خبر كان
ولو نزلناه. القران الفصيح الذى عجزوا دونه افصح فصحا العرب
على بعض الاعجمين. الذين لا يدرون من العربية. فقراه عليهم
ما كانوا به مومنين. لفرط عنادهم قال تعالى ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية الاية قيل معناه
ولو نزلنا القران بلغة العجم على بعض الاعجمين فقراه على
اهل مكة ما كانوا به يومنون قال تعالى ولو جعلناه قرانا
اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته. كذلك سلكناه. ادخلنا
الكفر والتكذيب. فى قلوب المجرمين لا يومنون به حتى يروا
العذاب الاليم. فلا ينفعهم حينئذ. فياتيهم بغتة وهم لا
يشعرون. باتيان العذاب. فيقولوا هل نحن منظرون.
يتمنون النظرة. افبعذابنا يستعجلون. وهم يطلبون النظرة
عند نزول العذاب كما قالوا فاتنا بما تعدنا نقل انه لما نزل
لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم قالوا متى هذا العذاب
فنزل افبعذابنا يستعجلون. افرايت ان متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون. لم
ينفعهم تمتعهم فى ايام متطاولة ولم يدفع شيئا من العذاب
عنهم. وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون. رسل ينذرونهم
ذكرى. مصدر لمنذرون لان انذر وذكرى متقاربان او مفعول
له اى منذرون لاجل الموعظة او اهلكناهم بعد الزام الحجة
تذكرة وعبرة لغيرهم. وما كنا ظالمين. فنهلك قبل الانذار
وما تنزلت به الشياطين. نزل به الروح الامين. وما ينبغى
لهم. ما يصح للشياطين ان ينزلوا به فانهم ينزلون الفساد

وما فى القران الا الرشاد • وما يستطيعون • انزاله وان ارادوا
انهم عن السمع • عن استراق السمع من السما بحيث يكون المسموع كلاما
مفيدا تاما • لمعزولون • محجوبون كما قالوا وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع الاية • فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين
عن ابن عباس يحذر به غيره يقول يا محمد انت اكرم خلقى ولو اتخذت
الها غيرى لعذبتك • وانذر عشيرتك الاقربين • فان الاعتنا
بشانهم اهم • واخفض جناحك • لين جانبك وتواضع • لمن اتبعك
من المؤمنين • لا من المنافقين فانهم ايضا يتبعونك بحسب الظاهر
فان عصوك • لم يتبعوك • فقل انى برى مما تعملون • وتوكل على
العزيز الرحيم الذى • حين يقدر على قهر الاعدا ونصر الاوليا
يراك حين تقوم • الى الصلاة وحدك • وتقلبك فى الساجدين
عطف على كاف يراك اى تصرفك باركان الصلاة فيما بين المصلين
يعنى يراك اذا صليت فى جماعة او تصرفك وذهابك ومجيئك
فى اصحابك المؤمنين او تقلبك فى اصلاب ابائك الانبيا من نبى
الى نبى حتى اخرجك يعنى توكل على من يراك فى احوال الاجتهاد
فى مرضاته • انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل
الشياطين • بعدما قال وما تنزلت به الشياطين قال هل اخبركم
بان الشيطان على من تنزل • تنزل على كل افاك • كذاب • اثيم •
كثير الاثم هم الكهنة والمنجمون • يلقون السمع • اى يسترق
الشيطان السمع من السما يختطفون كلمة من الملائكة ثم
يلقونها الى اوليائهم من الانس مع مائة كذبة • وفى الحديث ربما
ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القى قبل ان يدركه وهذا
يدل على ان هذا الاستراق تم ايضا واقع او معناه يلقون الاناكون
السمع الى الشيطان فيتلقون منهم ظنونا وامارات اكثرها
اكاذيب • واكثرهم كاذبون • قل من يصدق منهم • والشعرا يتبعهم
الغاوون • اى الضالون يعنى شعرا الكفار الذين يهجون النبى
صلى الله عليه وسلم ويقولون نحن نقول مثل ما يقول محمد يجتمع •

اليهم

اليهم غواة يسمعون ويردون عنهم • الم تر انهم فى كل واد •
من اودية الكلام • يهيمون • يذهبون كالمجنون فان اكثر الاشعار
واحسنها خيالات لا حقيقة لها • وانهم يقولون ما لا يفعلون •
نعلم ان القران ليس بشعر وانت لست بشاعر فان اتباعك هداة
مهديون والقران كله حق وصدق وانت بالصدق موصوف
وبالوفا معروف • الا الذين امنوا وعملوا الصالحات • استثنا للشعرا
المؤمنين المادحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم القادحين لاعدا
الله • وذكروا الله كثيرا • فى شعرهم وغير شعرهم • وانتصروا • من
الكفار • لهجوهم من بعد ما ظلموا • اى مكافاة هجائهم هجوا المسلمين
لما نزلت والشعرا يتبعهم الغاوون جا حسان وعبد الله بن رواحة
وكعب بن مالك اليه عليه الصلاة والسلام وهم يبكون فقالوا قد
علم الله حين انزل هذه الاية انا شعرا فانزل الله الا الذين امنوا
الاية • وسيعلم الذين ظلموا • بان ذموا قوما ومدحوا قوما بباطل
وتكلموا بالاكاذيب • اى منقلب ينقلبون • اى مرجع يرجعون بعد
الموت فيه تهديد شديد وسياق الاية وان كان فى الكفار وشعرائهم
لكن عام لكل ظالم ولهذا كتب الصديق رضى الله عنه عند الوصية
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر بن ابى قحافة عند
خروجه من الدنيا حين يومن الكافر وينتهى الفاجر ويصدق الكاذب
انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذاك ظنى به ورجائى
فيه وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون

سورة النمل مكية وهى ثلاث او اربع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طس • عن ابن عباس هو من
اسما الله • تلك ايات القران • اشارة الى ايات تلك السورة
وكتاب مبين • هو القران وعطفه كعطف احدى الصفتين على الاخرى
هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات او خبران المحذوف او بدلان
من الايات او خبران بعد خبر • الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون • تكرير الضمير للاختصاص والواو

للعطف او للحال • ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم
اى اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة • فهم يعمهون • عنها لا يدركون
قباحتها • اولئك الذين لهم سوء العذاب • فى الدارين • وهم فى
الآخرة هم الاخسرون • ما احد اشد منهم خسرانا • وانك لتلقى
لتؤتى • القرآن من لدن حكيم عليم • اى حكيم اى عليم ولهذا المعنى نكرهما
وهذا تمهيد لذكر هذه القصص التى تاتى فكم فيها من لطائف حكمه
ودقائق علمه • اذ قال • مقدر باذكر كانه قال خذ من آثار حكمته
وعلمه قصة موسى او متعلق بعليم • موسى لاهله • حين مسيره من مدين
الى مصر وقد ضل الطريق • انى آنست • ابصرت • نارا ساتيكم منها
من اهل النار • بخبر • عن حال الطريق • او آتيكم بشهاب قبس • الشهاب
الشعلة والقبس النار المقتبسة من جمر ونحوه فنونهما بدلا او صفة
وقراءة الاضافة من اضافة الخاص الى العام • لعلكم تصطلون
رجاء ان تستدفئوا بها من البرد فانهم فى ليلة شتوية • فلما جاءها
نودى ان بورك • اى بان او ان مفسرة فان فى النداء معنى القول
من فى النار • عن ابن عباس وغيره اى قدس من فى النار وهو الله
سبحانه والنار نوره تعالى يعنى انه نادى موسى منها واسمعه كلامه
من جهتها او المراد من فى النار طلب النار وهو موسى او المراد
الملائكة كان فيها ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس • ومن حولها
الملائكة او موسى • وسبحان الله رب العالمين • من تمام ما نودى به
لئلا يتوهم انه مكانى يشبه شيئا من مخلوقاته • يا موسى انه الهاء
للشان • انا الله • او راجع الى المتكلم وانا خبره والله بيان له او
خبر بعد خبر • العزيز • الغالب • الحكيم • فيما يفعله • والق عصاك •
عطف على بورك اى قيل له بورك من فى النار وقيل له الق عصاك
فلما رآها • اى فلما القاها رآها • تهتز • تتحرك • كانها جان • حية
خفيفة سريعة • ولى مدبرا • اى هرب موسى • ولم يعقب • لم يرجع
يا موسى • اى نودى يا موسى • لا تخف • اى لا يخاف لدى المرسلون
حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق وقيل معناه من امنته من عذابى

لايخاف

لا يخاف عندى الا من ظلم • لكن من ظلم من العباد نفسه • ثم بدل حسنا
بعد سوء • تاب وعمل صالحا • فانى غفور رحيم • اغفر له ظلمه اى لستم
انما المرسلون من الظالمين التائبين فلا خوف عليكم بوجه او لكن من
ظلم قبل النبوة ثم تاب فانى غفور اغفر له ومن غفر له لا يخاف او
الاستثناء متصل اى لا يخافون الا الذين ظلموا بارتكاب الصغائر
وحينئذ تم الكلام ويكون ثم بدل عطفا على محذوف تقديره فمن ظلم
ثم بدل الى الحق فانى اغفر له او معناه لا يخافون الا من فرط منه
ما غفر له فانه يخاف وقد تحقق ان المغفور المرحوم لا
يخاف من الذنب المغفور البتة فاذن لا يخاف منهم احد البتة على
القطع • وادخل يدك فى جيبك • اى فى جيب درعك وقد نقل انه
كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها • تخرج بيضاء • كانها قطعة قمر
تتلالا • من غير سوء • كبرص • فى تسع آيات • اى اذهب فى تسع آيات
الى فرعون وقومه • او معناه ادخل يدك فى جملة تسع آيات
وعدادهن وعلى هذا الى فرعون متعلق بمحذوف اى مبعوثا ومرسلا
اليه • انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا • بان جاءهم موسى
بها • مبصرة • ظاهرة للناظرين • قالوا هذا سحر مبين وجحدوا •
كذبوا بها واستيقنتها انفسهم • اى وقد استيقنتها انفسهم انها
انها من عند الله الواو للحال • ظلما • اى جحدوا للظلم • وعلوا •
للترفع والتكبر عن ايمانه • فانظر كيف كان عاقبة المفسدين • فى
الدارين • ولقد آتينا داود وسليمان علما • اى علم • وقالا الحمد
لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين • شكرا على ما اعطاهما
من العلم • وورث سليمان داود • نبوته وعلمه وملكه دون سائر
اولاده • وقال • سليمان تعديدا لنعم الله عليه • يا ايها الناس علمنا
منطق الطير • نفهم ما يقصد بصوته • واوتينا من كل شئ • اى اوتينا
ما يحتاج اليه الملك او المراد الكثرة كما تقول فلان يعلم كل شئ • ان
هذا لهو الفضل المبين • وحشر • جمع • لسليمان جنوده من الجن •
وكانوا خلف الانس • والانس • وهم يلونه • والطير • وهى فوق راسه

فان كان نحرا ظللته منه باجنحتها. فهم يوزعون. يحبس اولهم على آخرهم
ليجتمعوا. حتى اذا اتوا على واد النمل. هو بالشام او بالطائف ولما
كان اتيانهم من فوق وعدي بعلى او المراد قطعه كما تقول اتى على الشيء
اذا انفده وبلغ آخره. قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لما نسبت اليهم ما يختص به العقلاء بحسب الظاهر خاطبهم خطاب العقلاء لا يحطمنكم
سليمان وجنوده. اى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم استيناف او بدل
من الامر. وهم لا يشعرون. انهم يحطمونكم فيه اشعار بانهم لو علموا
لم يحطموا لانهم جنود نبي. فتبسم ضاحكا. اى تبسم مقدرا الضحك
فان المتبسم يصير ضاحكا اذا اتصل ودام وهو للتعجب او للسرور
من قولها. وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك. الهمني شكرها
او اولعني وحرضني به. التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في. عداد. عبادك الصالحين
الكاملين في الصلاح. وتفقد. تعرف. الطير فلم ير فيها الهدهد
فقال ما لي لا ارى الهدهد كانه ظن انه حاضر ولا يراه لساتر
ثم لاح انه غائب فقال. ام كان. بل كان من الغائبين كانه
يسأل عن صحة ما لاح له عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الهدهد
يدل سليمان على الماء ينظر الماء تحت الارض ويعرف كم مساحة بعده
وعمقه فيأمر الجن بالحفر فنزل بفلاة يوما ولم يجده فقال
لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين
بحجة تبين عذره حلف على احد الثلاثة التعذيب والذبح او العفو
بشرط العذر او الحلف على الاولين ان لم يكن الثالث والثالث
للتقابل ادخل في سلكهما لا انه محلوف عليه بالحقيقة. فمكث
الهدهد. غير بعيد. زمانا غير مديد. فقال احطت بما لم تحط
به. علمت ما لم تعلمه. وجئتك من سبأ. مدينة اليمن او اسم قبيلة
هم ملوك اليمن. بنبأ. بخبر. يقين اني وجدت امرأة. اى بلقيس
تملكهم الضمير لسبأ باعتبار اهلها. واوتيت من كل شيء يحتاج اليه
الملوك. ولها عرش عظيم. بالنسبة الى عروش امثالها من ذهب

مكلل

مكلل بانواع الجواهر. وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم. منعهم. عن السبيل
طريق الحق فهم لا يهتدون. اليه. الا يسجدوا. اى صدهم او
زين لهم اعمالهم لئلا يسجدوا ومن قرأ الا بالتخفيف فمعناه الا
يا قوم اسجدوا وهو استيناف امر من الله بالسجود او من الهدهد
او من سليمان. لله الذي يخرج الخبء. يظهر ما خفي في غيره وهو
لانزال المطر وانبات النبات وانشاء البنين والبنات وغيرها
في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون فله استحقاق
السجود لا لكرة تدور على الفلك بامر مدبرها. الله لا اله الا
هو رب العرش العظيم المحيط بجملة المكونات. قال سليمان
سننظر. سنعرف من النظر بمعنى التأمل اصدقت ام كنت من
الكاذبين اى ام كذبت فالتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم. تنح عنهم الى مكان
قريب. فانظر ماذا يرجعون. يردون بالجواب او ماذا يرجع
بعضهم الى بعض من القول. قالت. بعدما القى الكتاب اليها يا ايها
الملأ. خاطبت عظماء قومها. اني القي الي كتاب كريم. لوجازته
وفصاحته او لانه مختوم او لشرف صاحبه او لغرابته من جهات
انه من سليمان. استيناف. وانه. اى المكتوب والمضمون.
بسم الله الرحمن الرحيم. وعن السلف لم يكتب احد قبله البسملة
الا تعلوا علي. اى المقصود الا تتكبروا على ان مصدرية
واتوني مسلمين. مؤمنين او منقادين لما اظهر عندهم المعجزة
وهي القاء على تلك الحالة امرتهم بالاسلام والانقياد نقل بعض
المفسرين ان عبارة الكتاب انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم الآية فعلى هذا لما قالت القي الي كتاب كريم كان سائلا
قال بين لنا مضمونه ومكتوبه فاجابت وقرأت وعن بعضهم ان
عبارته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم
الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي

وأتوني مسلمين كأن سائلا يقول بعدما قالت القي الي ما فيه
فقالت انه مضمونه وما فيه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الخ وترك الواو في ان لا تعلوا البدل على انه المقصود من الكتاب
قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اجيبوا الي في امر الحادث
ما كنت قاطعة فاصلة امرا امضيه حتى تشهدون الا بحضرتكم
قالوا نحن اولوا قوة عدد كثير واولوا بأس شديد بلاء ونجدة
في الحرب كان الملأ ثلاثمائة واثني عشر اميرا مع كل منهم عشرة الاف
والامر موكول اليك فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة او الصلح
نطعك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة ذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها
وانها سجال لا يدرى عاقبتها وكذلك يفعلون هو من كلام الله
تصديقا لها وقيل من تمة كلامها تقريرا وتوكيدا لما وصفت واني
مرسلة اليهم بهدية بأي مرسل فناظرة بم يرجع المرسلون
بأي شيء يرجعون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك عن ابن عباس وغيره
قالت ان قبل الهدية فهو ملك نحاربه وان لم يقبل فهو نبي نتبعه
فلما جاء ما اهدى اليه او الرسول سليمان قال اتمدونني خطا
للمرسل وللرسول والرسل تغليبا للمخاطب بمال فما آتاني الله
من النبوة والملك والمال خير مما آتاكم فلا وقع لهديتكم عندي
بل انتم بهديتكم ما التي يرسل بعضكم الى بعض تفرحون او بل انتم
بهذه الهدية التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك
انكم قدرتم على اهداء مثلها وقيل معناه بل انتم من حقكم ان تأخذوا
هديتكم وتفرحوا بها فيكون عبارة عن الرد والهدية الذهب
والجواهر مع الجواري والغلمان ارجع ايها الرسول اليهم
فلنأتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من
بلدتهم اذلة ذليلين بذهاب اسباب عزهم وهم صاغرون
اسراء قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني
مسلمين لما وصف الهدهد عرشها اعجبه فاراد ان يأخذه قبل

اسلامها

اسلامها لانه يحرم اموالهم بعد الاسلام او طلب عرشها ليريها
معجزة اخرى او اراد اختبار عقلها بان تعرف عرشها قال عفريت
خبيث قوي من الجن بيان له انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله
لقوي امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من
هذا قال الذي عنده علم من الكتاب جنس الكتب السماوية
وهو آصف كاتبه صديق يعلم اسم الله الاعظم وعن بعض هو خضر
وكان عرشها في اليمن وسليمان في بيت المقدس انا آتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك اي يرد طرفك التي ارسلته نحو شيء وهذا
مثل في الاسراع وآتيك في الموضعين يحتمل الفعل واسم الفاعل
فلما رآه العرش مستقرا حاصلا عنده قال هذا من فضل ربي
اعترف بانه فضل وهو غير مستحق به ليبلوني يعاملني معاملة
من يختبر عبده أأشكر نعمة بان رأيت ذلك من فضله ام اكفر
بان ارى نفسي مستحقا له او اقصر في اداء مواجبه والفعلان بدلان
من مفعول يبلو ومن شكر فانما يشكر لنفسه ترجع فوائده اليه
ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانفضال على من يكفر
قال نكروا غيروا لها عرشها بتقديم شيء وتأخير شيء من اجزائه
وتبديل جواهره عن مكانها ننظر جواب الامر أتهتدي
الى انه عرشها ام تكون من الذين لا يهتدون بانها لا تعرف
شيئا اذا ذكرت عنده بسخافة العقل فلما جاءت قيل أهكذا
عرشك قالت كأنه هو من غاية الحزم فما جزمت لقيام احتمال عقلا
وهذا من ذكائها واوتينا العلم بصحة نبوته من قبلها
قبل تلك المعجزة التي رأيناها اليوم وكنا مسلمين منقادين
له قبل مجيئنا وصدها منعها ما كانت تعبد من دون الله
عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام انها كانت من قوم كافرين
مستأنفة بمنزلة العلة وقوله وصدها الى هنا اما من كلام
الله او من كلام سليمان او قوله واوتينا العلم الخ من كلام

سليمان وقومه عطفوه على جوابها لانه لاح من جوابها ايمانها
بالله ورسوله حيث جوزت خرق العادة الذى هو من معجزات
الانبيا اى واوتينا العلم بالله قبلها وكنا منقادين لم نزل على دين الله
وغرضهم بهذا الحديث التحدث بنعم الله شكرا له وقيل معناه وصد
سليمان بلقيس عن عبادة الشمس او صدها عن التوحيد عبادتها الشمس
وكونها نشات بين اظهر المشركين لا سخافة عقلها كما قيل قيل لها
ادخلى الصرح القصر او صحن الدار قيل قدومها فبنى قصرا صحنه من زجاج
ابيض وتحته الما والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره
فلما راته حسبته لجة ماء راكد وكشفت عن ساقيها وانما
فعل ذلك ليريها عظمته ومعجزته او لانه اراد ان يتزوجها
وقد قيل له ان قدميها كحافر حمار فاراد ان يبصرها فراى احسن
الناس ساقا قال لها انه صرح ممرد مملس من قوارير
زجاج فلا تخافى ولا تكشفى عن ساقيك قالت لما رات معجزاته
ودعاها الى الاسلام رب انى ظلمت نفسى بالشرك واسلمت
مع سليمان بان وافقتها او لقنها او مع حال لله رب العالمين
فيما امر به عباده ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان
اى بان اعبدوا الله فاذا هم فريقان فريق مومن وفريق
كافر يختصمون فاختصامهم ما مر فى سورة الاعراف قال
الذين استكبروا الاية قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة
فيقولون ايتنا بما تعدنا قبل الحسنة التوبة فتاخرونها الى
نزول العذاب كانوا يقولون ان صدقنا بعاده تبنا حينئذ زاعمين
انها مقبولة ح فخاطبهم عن حسب اعتقادهم لولا هلا تستغفرون
الله قبل العذاب لعلكم ترحمون فانها لا تقبل ح قالوا اطيرنا
تشاءمنا بك وبمن معك فانهم قحطوا وتفرقت كلمتهم منذ
كذبوه قال طائركم عند الله اى شومكم عنده اتاكم منه بكفركم
بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر اضرب عن بيان
الطائر الى ذكر ما هو الداعى اليه الضرا وكان فى المدينة

في

فى مدينة ثمود تسعة رهط اى انفس وقع تمييزا للتسعة لانه بمعنى
الجماعة وهو من الثلاثة او من السبعة الى العشرة وهم الذين عقروا
الناقة ابنا اشرافهم يفسدون فى الارض ولا يصلحون يعنى
اعمالهم محض فساد قالوا تقاسموا بالله اى قال بعضهم لبعض احلفوا
لنبيتنه اى لنقتلنه ليلا واهله والبيات مباغتة العدو
ليلا ثم لنقولن لوليه لولى دمه ما شهدنا مهلك اهله
ما حضرنا اهلاكهم وانا لصادقون اى نحلف انا لصادقون
ومكروا فى ذلك القول لانا ما حضرنا مهلكهم وحده بل مهلكه
ومهلكهم كان الكذب عندهم اقبح من قتل نبى الله والمومنين مكرا
بتلك المواضعة ومكرنا مكرا جازيناهم على ذلك وهم لا يشعرون
مكرنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم فانهم لما
خرجوا لاهلاكهم بعد عقر الناقة دمغتهم الملائكة بالحجارة
او جثم عليهم جبل فماتوا وقومهم اجمعين واهلاكهم بالصيحة
وقراة انا بكسر الهمزة بالاستيناف وخبر كان كيف وان جعلتها
تامة فكيف حال واما قراة فتح الهمزة فيحتمل ان يكون خبر الكان
وكيف حالا او بدلا فتلك بيوتهم خاوية خالية او ساقطة
حال عاملها معنى الاشارة بما ظلموا بسبب ظلمهم ان فى ذلك
لاية لقوم يعلمون فان الجهال لا يتاملون حتى يتعظوا وانجينا
الذين امنوا وكانوا يتقون صالحا ومن معه ولوطا اى اذكر
اذ قال بدل لقومه اتاتون الفاحشة كانها لقبحها ليست
الفاحشة الا اياها وانتم تبصرون يبصر بعضكم بعضا لا
تستترون وتاتون فى ناديكم المنكر او تعلمون انها فاحشة
ائنكم لتاتون الرجال شهوة تتركون المانع الشرعى والزاجر
العقلى لمجرد شهوة التى لا مانع لها لا شرعيا ولا طبعيا من دون
النساء سفها ولما كان القوم فى معنى المخاطبة ذكر الفعل بصيغة
الخطاب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط
من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا

بل انتم قوم
تجهلون

ويعدونها اقذارا وعن ابن عباس هذا استهزاء. فانجيناه واهله
الا امراته قدرناها من الغابرين. اى قدرنا كونها من الباقين
فى العذاب. وامطرنا عليهم مطرا. هو الحجارة. فساء مطر المنذرين
قد مر اعرابه فى اخر سورة الشعراء فتذكر. قل يا محمد الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى. امره ان يحمد على نصرة اوليائه واهلاك
اعدائه وان يسلم على عباد الله المصطفين الاخيار وهم الانبيا
وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم الصحابة اصطفاهم لنبيه رضى
الله عنهم. آلله. الذى نجى من وحده من الهلاك. خير اما يشركون.
الاصنام التى لم تغن شيئا عن عابديها وهو الزام لهم وتسفيه لرايهم
من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا. امن بل امن خلق السموات
والارض. خير قيل تقديره اما يشركون خير امن خلق السموات
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة. عدل الى
التكلم للتنبيه على ان الانبات الذى هو عندكم. ما كان لكم. ليس فى
قدرتكم. ان تنبتوا شجرها اله مع الله. اغيره يقرن به. بل
هم قوم يعدلون. عن الحق. امن جعل. بدل من امن خلق. الارض
قرارا. دحاها وسواها للاستقرار. وجعل خلالها. وسطها
انهارا. جارية. وجعل لها رواسى. وجعل بين البحرين. العذب
والمالح. حاجزا. مانعا من قدرته لا يختلطا كما مر فى سورة الفرقان
اله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون. جهلا. امن يجيب المضطر
اذا دعاه. الكفرة يعترفون بذلك لا يلجاون فى حال الاضطرار
الا اليه. ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض. سكانها يهلك
قرنا وينشئ اخر. اله مع الله قليلا ما يذكرون. ما صلة اى
تذكرون تذكرا قليلا لا يترتب عليه نفع او المراد من القلة العدم
امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر. بما خلق من الدلايل السماوية
كالنجوم والارضية كالجبال. ومن يرسل الرياح نشرا بين يدى
رحمته. قدام المطر. اله مع الله. يقدر على مثله. تعالى الله
عما يشركون. امن يبدا الخلق ثم يعيده. الكفرة وان انكروا

الاعادة لكن كانت مبينة بالحجج الواضحة فهى ثابتة. ومن يرزقكم
من السماء والارض. باسباب سماوية وارضية. اله مع الله يفعل
ذلك. قل هاتوا برهانكم. على ان مع الله الها اخر. ان كنتم
صادقين. فى دعواكم. قل لا يعلم من فى السموات والارض
الغيب الا الله. لما بين اختصاصه بكمال القدرة اتبعه ما هو
كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب وقد ذكر انها نزلت حين سال المشركون
عن البعث والاعادة والاستثناء منقطع ورفعه على لغة بنى تميم واختار
تلك اللغة لنكتة وهى المبالغة فى نفى علم الغيب عن غيره كما قالوا
وبلدة ليس بها انيس. الا اليعافير والا العيس. او المراد ممن
فيهما الموجودون فان العوام يحسبون ان كل موجود فيهما البتة
فعلى هذا الاستثناء متصل. وما يشعرون ايان يبعثون. متى
ينشرون. بل ادرك علمهم فى الاخرة. انتهى واضمحل فى شان الاخرة
لا يقرون بوجوده سيما بوقته وقراءة ادارك بمعناه اى تتابع
حتى انقطع فبل بمعنى تلاحق وتدارك اى فنى وتم الجهل فى امر الاخرة
سواء او بمعنى ادرك انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم علمهم
فى يوم القيامة حين عاينوا ولا ينفعهم العلم كما قال تعالى اسمع بهم
وابصر يوم ياتوننا الاية. بل هم فى شك منها. اى لا يقرون بوجودها
بل لهم الشك فيها فان عدم الاقرار بالشئ قد يكون لعدم التوجه اليه
وقد يكون بعده والثانى اقبح فحسن الاضراب. بل هم منها عمون
عيون قلوبهم عمى ومنشا عماهم للاخرة فلذلك عداه بمن دون
عن فان الكفر بها صيرهم اضل من البهايم وهذا وان كان خاصا
بالمشركين ممن فى السموات والارض نسب الى الجميع كما يسند فعل البعض
الى الكل. وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون
من القبور احياء والعامل فى اذا فعل يدل عليه ائنا لمخرجون.
وتكرير الهمزة لتاكيد الانكار. لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا
من قبل. من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم. ان هذا الا اساطير
الاولين. سمرهم واكاذيبهم. قل لهم سيروا فى الارض فانظروا

كيف كان عاقبة المجرمين حتى تعلموا ان هذا ليس بكذب واسمار
ولا تحزن يا محمد عليهم على تكذيبهم واعراضهم عنك ولا تكن
في ضيق حرج صدر مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك
ويقولون متى هذا الوعد القيمة وقيل وعد العذاب ان كنتم
صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم دنا لكم وتبعكم بعض الذي
تستعجلون كيوم بدر فانه قامت فيه قيامتهم وحكم لعل وعسى في مواعيد
الملوك حكم الجزم وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم وان الرمز منهم
منهم كافيه في الاعراض وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير
عذابهم مع استحقاقهم ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم
ما تكن ما تخفي صدورهم وما يعلنون وما من غايبة خافية
في السما والارض الا في كتاب مبين اللوح المحفوظ ان هذا القران
يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم يختلفون كامر عيسى وعزير واحوال
الجنة والنار وانه لهدى ورحمة للمومنين فانهم اهل الانتفاع به
ان ربك يقضي بينهم بين المختلفين في الدين بحكمه بما يحكم به
وهو العزيز فلا يرد حكمه العليم باحوال من يحكم عليه ولذا
فتوكل على الله انك على الحق المبين والحق يعلو ولا يعلى انك لا
تسمع الموتى الكفار فانهم كالموتى في عدم الانتفاع بما يسمعون
ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين والكفار كالصم في تلك الحال
التي هي ابعد من الاستماع فان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع وما
انت بهادي العمي عن ضلالتهم وهم عمي ان تسمع سماع انتفاع الا
من يومن باياتنا من يومن في علم الله مصدق باياتنا فهم مسلمون
مخلصون منقادون فبلغ انت رسالتك ولا تضيق صدرك واذا
وقع القول وجب العذاب والسخط عليهم حين لا يقبل من كافر
الايمان اخرجنا لهم دابة من الارض من نفس مكة او حق سواديها
وفي الحديث اول الايات خروجا طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة
على الناس ضحى وايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا
تكلمهم من الكلام او من الكلم اي الجرح فقد ورد ان عصى موسى تكون

بيدها

بيدها فتنكت في وجه المومن نكتة بيضا فتبيض منها وجوههم وبيدها
خاتم سليمان وتنكت الكافر بها في وجهه فيسود منها وجوههم وفي
الشواذ تكلمهم بفتح التا وجزم الكاف ان الناس قرى بفتح الهمزة
وكسرها ومن قال ان هذا كلامها فيكون تقديره بان الناس والكسر
لتضمين الكلام معنى القول وعند من يقول انه من الكلم او كلامها ابطال
كل دين سوى الاسلام او لعنة الله على الكافرين فتقديره لان الناس
علة لتكلمهم او لاخراجها وعلى كسرها مستانفة كانوا باياتنا يعني بخروجها
وساير احوالها فانها من ايات الله او بالقران فان اكثر الناس حينيذ
كفار لا يوقنون وكلامها على بعض التوجيهات حكاية لقول الله ويوم
نحشر من كل امة من للتبعيض فوجا جماعة ممن من للبيان
يكذب باياتنا فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليجتمعوا ثم
عاقبتهم عن كثرتهم حتى اذا جاوا الى المحشر قال الله لهم اكذبتم
باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتموها بادي
الراي من غير احاطة علم بكنهها او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب
وعدم التامل لتحققها اما ذا كنتم تعملون ام اي شي كنتم تعملون
بها بعد ذلك وهذا توبيخ وتبكيت كما تقول لعبدك الذي اكل
مالك وانت تعلمه اكلته ام ربعته ام ضل عنك ام ما الحال عملت به
ووقع القول عليهم حل عليهم العذاب الموعود بما ظلموا فهم لا
ينطقون بحجة وعذر في جواب هذا السوال عنهم الم يروا
الم ينظروا ويتفكروا انا جعلنا اي خلقنا الليل ليسكنوا
فيه بالقرار والنوم والنهار مبصرا في نفسه مبصرا بالحالة
مبالغة فان ما هو حال لاهله جعله من احواله يعني لو تاملوا
لعلموا كمال قدرته ولطفه على خلقه فما انكروا الحشر وشكروا نعمه
فما اشركوا به ان في ذلك لايات لقوم يومنون فانهم المتاملون
في مثل تلك الايات ويوم اذكر يوم ينفخ في الصور قرن
ينفخ فيه اسرافيل في اخر عمر الدنيا والمراد الزمان الممتد الشامل
لزمان النفختين ففزع من في السموات ومن في الارض من

الهول وعن بعضهم معناه يلقى عليهم الفزع الى ان يبوئوا الامن شاء الله
عن كثير من السلف هم الشهداء لا يصل اليهم الفزع ثم يقبض ارواحهم
او موسى بعد صعقته في الدنيا او الحور والرضوان ومالك الزبانية
وقيل غير ذلك • وكل اتوه • المراد حضورهم الموقف • داخرين
صاغرين • وترى الجبال تحسبها جامدة • ثابتة في مكانها • وهي تمر
مر السحاب • في السرعة والاجرام العظام اذا تحرك لا تكاد تتبين
حركتها كالسحاب • صنع الله • مصدر مؤكد لنفسه من مضمون يوم
ينفخ الاية • الذي اتقن • احكم • كل شيء • واودع فيه من الحكم ما اودع
انه خبير بما تفعلون • فيجازيكم عليه • من جاء • في ذلك اليوم
بالحسنة • كلمة التوحيد والاخلاص • فله خير منها • رضوان الله او
تضعيف حسنة • وهم من فزع يومئذ آمنون • نوع فزع وهو فزع
دخول النار او الفزع مطلقا • ومن جاء بالسيئة • اجمع السلف على ان
المراد من السيئة هنا الشرك • فكبت وجوههم في النار • المراد من
الوجوه الانفس او للايذان بانهم يكبتون فيها منكوسين • هل تجزون
الا ما كنتم تعملون • اي قيل لهم ذلك • انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة الذي حرمها • امر رسوله ان يقول لهم ذلك والبلدة
مكة حرم الله صيدها ونباتها واشجارها ولقطتها • وله كل شيء
ملكا • وامرت ان اكون من المسلمين لله • وان اتلو القرآن • على
الناس • فمن اهتدى • بالقبول والاتباع • فانما يهتدي لنفسه • لا ينفع
الا نفسه • ومن ضل • بعدم القبول والاتباع • فقل انما انا من
المنذرين • فلا علي من ضلالكم شيء • وقل الحمد لله • على ما انعم من
النبوة • سيريكم آياته • في الدنيا كوقعة بدر • فتعرفونها • حين
لا ينفعكم • وما ربك بغافل عما تعملون • والحمد لله رب العالمين •

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم • طسم تلك • اشارة
الى السورة • آيات الكتاب المبين • القرآن او اللوح المحفوظ • نتلو
يقرأ بلسان جبريل او ننزل • عليك من نبا • مفعول نتلو • ومن

للتبيين

للتبيين • موسى وفرعون بالحق • محقين • لقوم يؤمنون • لانهم
المنتفعون به • ان فرعون • استئناف يبين بعض النبا • علا في الارض
استكبر في الارض مصر • وجعل اهلها شيعا • اصنافا يصرف كل صنف
فيما يريده • يستضعف • حال من فاعل جعل • طائفة منهم • يعني بني اسرائيل
يذبح ابناءهم • بدل من يستضعف • ويستحيي نساءهم • يخليهن احياء
للخدمة • انه كان من المفسدين • ونريد • حكاية حال ماضية • ان نمن
نتفضل • على الذين استضعفوا في الارض • بانقاذهم من بأسه
والجملة عطف على ان فرعون او حال من مفعول يستضعف وان
من مستقبل وارادة الله اذا تعلقت بشيء في زمان مترقب واجب
ان لا يتوقف عن ذلك الزمان • ونجعلهم ائمة • قادة في الخير او
ملوكا • ونجعلهم الوارثين • لما كان في تحت يد فرعون وقومه
ونمكن لهم في الارض • نسلطهم في ارض مصر والشام • ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم • من بني اسرائيل المتعلق بنري • ما كانوا
يحذرون • من ذهاب ملكهم في يد مولود من بني اسرائيل فان
القبط قد سمعوا ذلك من بني اسرائيل فيما كانوا يدرسونه من قول
ابراهيم الخليل عليه السلام • واوحينا • الهمنا • الى ام موسى ان ارضعيه
ما دمت غير خائفة عليه • فاذا خفت عليه • من ان يحس فرعون به
فالقيه في اليم • بحر نيل • ولا تخافي ولا تحزني • في هجره • انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين • فالتقطه آل فرعون • فان امه
جعلته في تابوت وسيرته في النيل فوقع التابوت في نهر كان يجري
منه الى بيت فرعون فاخذه اهل داره • ليكون لهم عدوا وحزنا
اللام لام العاقبة • ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
مذنبين فعاقبهم الله ان ربى عدوهم على ايديهم او خاطئين
في الافكار فاخطأوا في تربية عدوهم • وقالت امرأة فرعون
لفرعون حين فتحت التابوت ورات فيه غلاما بينا • قرة اعين
هو قرة • عين لي ولك • فرجا بها اما لك فنعم واما لي فلا ولو كان
كذلك • لا تقتلوه • فانه جاء من ارض اخرى واكبر من ابن سنة

حتى ان ينفعنا • فان آثار اليمن تظهر منه • او نتخذه ولدا • نتبناه فليس لها
ولد منه • وهم لا يشعرون • من كلام الله اى التقطوا وقيل كذا وكذا
والحال انهم لا يشعرون ما اراد الله بالتقاطهم اياه • وقيل من
كلام امراة فرعون والضمير للناس اى نتخذه ولدا والناس لا يشعرون
انه ولد غيرنا • واصبح فؤاد ام موسى فارغا • خاليا من كل شيء •
كالمجنون في غم ولدها • ان كادت • انها كادت • لتبدى به • اى
من شدة الحزن كادت تظهر انه لها وانه ولدها ذهب به الما • لولا
ان ربطنا على قلبها • بالصبر جوابه ما يدل عليه ما قبله • لتكون
من المؤمنين • من المصدقين بوعد الله حين الهمها بانا رادوه اليك
وهو علة الربط قيل معناه اصبح فؤادها خاليا من الغم لسماعها
ان فرعون تبناه وكادت من الفرح تظهر حاله • وقالت لاخته
اخت موسى مريم • قصيه • اتبعى اثره وتتبعى خبره • فبصرت به عن
جنب • عن بعد • وهم لا يشعرون • انها اخته • وحرمنا عليه
المراضع • تحريما تقديريا يعنى معناه منعناه ان يرتضع من المرضعات
من قبل • من قبل تتبعها • فقالت • اخته • هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم • يضمونه ويرضعونه • لاجلكم • وهم له ناصحون • لا يقصرون
في خدمته قيل لما قالت القول اخذوها وقالوا عرفت هذا الولد
فدلينا فقالت لا اعرفه انما اردت انهم للملك ناصحون لا للولد
حتى استدللتم على انى اعرفه فخلوها فاتت بامها فالتقم ثديها
فقالت من انت منه فقالت انى امراة طيبة العنبر لا اوتى بصبى
الا قبلنى فاعطوه اياها مع اجر واعطاها جزيلا فذهبت به الى بيتها
شاكرة • فرددناه الى امه كى تقر عينها • برؤيته • ولا تحزن
ولتعلم • علم مشاهدة • ان وعد الله • فى رده اليها وجعله من
المرسلين • حق ولكن اكثرهم لا يعلمون معرضا فى رده اليها •
او لا يعلمون انا وعدنا رده اليها وان وعدنا حق • فلما بلغ
اشده • منتهى قوته وهو ما فوق الثلثين • واستوى • اعتدل
عقله • آتيناه حكما • نبوة • وعلما بالدين او حكمة وفهما قبل

البنوة

النبوة • وكذلك نجزى المحسنين • مثل ذلك الجزا نجزيهم • ودخل المدينة
مدينة بارض مصر وهذه الجملة ذكر سبب وصوله الى النبوة وقصته
على الوجه الاول الذى فسرنا الحكم بالنبوة فانها كانت قبل بعثته
على حين غفلة من اهلها • كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه •
من بنى اسرائيل • وهذا من عدوه • من القبط والاشارة على الحكاية
فاستغاثه • طلب ان يعينه بالعون الذى من شيعته على الذى
من عدوه • لما كان فيه معنى العون عدى بعلى • فوكزه • هو الضرب
بجمع الكف او الدفع باطراف الاصابع • موسى فقضى عليه • فقتله
قال هذا من عمل الشيطان • لانه لم يؤمر بقتل الكفار • انه عدو مضل
مبين قال رب انى ظلمت نفسى • بقتله • فاغفر لى ذنبى • فغفر
له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت • على بانعامك على
اعصمنى فلن اكون ظهيرا • معينا • للمجرمين • لمن ادت مظاهرته
الى جرم او معناه اقسم بانعامك على وجوابه محذوف اى لاتوبن
وعن ابن عباس لم يستثن فابتلى به مرة اخرى اى لم يقل فلن اكون
ان شاء الله • فاصبح • موسى فى المدينة خائفا يترقب • ينتظر سوءا
فاذا الذى استنصره بالامس • ذلك الاسرائيلى • يستصرخه • يستغيثه
قال له موسى انك لغوى مبين • فانك تسببت لقتل رجل تدعونى
الى آخر • فلما ان اراد • موسى • ان يبطش بالذى هو عدو لهما •
بالقبطى قال • الاسرائيلى • يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت
نفسا بالامس • لما سمى لاسرائيلى غويا ظن ان البطش عليه •
ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من
المصلحين • بين الناس فلما سمع القبطى هذا الكلام منه راح الى
باب فرعون واخبره فامر بقتل موسى واخذ جنوده الطرق
لاخذه • وجاء رجل من اقصى المدينة • من آخرها • يسعى • يسرع •
صفة لرجل قال يا موسى ان الملا • فرعون واشرافه • يأتمرون
يتشاورون • بك • ليقتلوك فاخرج • من البلد • انى لك من •

الناصحين لك بيان للاصلة نقدير تخرج منها من المدينة خائفا
يترقب لحوق شر قال رب نجني من القوم الظالمين من شرهم
ولما توجه تلقاء قبالة مدين قرية شعيب ولم يكن تحت
سلطان فرعون قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
قصد الطريق وكان لا يعرف الطريق الى مدين فتوكل وتوجه
ولما ورد ماء مدين وصل الى بئرهم وجد عليه امة جماعة
من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل
من مكانهم امراتين تذودان تمنعان غنمهما عن الماء انتظارا
لخلو شفير البئر قال موسى ما خطبكما ما شانكما تذودان
قالتا لا نسقي حتى يصدر يصرف الرعاء مواشيهم وابونا شيخ
كبير لا يستطيع الخروج للسقي ونحن ضعفا لا نقدر على مزاحمة
الرجال فسقى موسى مواشيهما لهما رحمة عليهما وعن عمر لما
فرغ الناس جعلوا صخرة لا يستطيع رفعها الا عشرة على راس البئر
فرفع موسى الحجر وحده ثم لم يستق الا دلوا واحدا ودعا بالبركة
وروى غنمهما ثم تولى الى الظل ظل شجرة فقال رب اني لما
انزلت الي من خير طعام فقير محتاج سال ربه ان يرزقه شيا
لياكل فانه من الجوع في غاية وما موصوفة وتنكير خير للشيوع اي
قليل او كثير وتعديته فقير باللام لانه ضمن معنى طالب فجاءته
احداهما تمشي على استحياء مستحيية متسترة بكم درعها قالت ان
ابي يدعوك فانهما لما رجعا سال ابوهما عن رجعهما اليوم في السقي
فقصتا فبعث احداهما لتدعوه ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزاء
سقيك فلما جاءه موسى وقص عليه القصص اخبره بامره الذي
اخرجه من ارضه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فرعون
وقومه قالت احداهما يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من
استاجرت القوي الامين وهو كذلك علمت قوته من قلع الحجر
وامانته من انه امرها بان تكون خلفه في الطريق لئلا يراها واختلف
في انهما ابنتا شعيب او ابن اخيه او رجل مومن من قومه قال اني اريد

ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني من اجرته اذا كنت له
اجيرا فقوله ثماني حجج ظرفه او من اجرته كذا اذا اثبته اياه فاني
حجج ثاني مفعوليه اي رعيه ثماني حجج فان اتممت عشرا على عشر حجج فمن
عندك فاتمامه من عندك تفضلا وتبرعا ويمكن ان يكون مثل هذا
النكاح جائزا في شرعهم ويمكن ان يكون هذا استدعاء العقد
لا نفسه وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر ستجدني
ان شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بالقول قال
موسى ذلك الذي عاهدتني فيه بيني وبينك قائم لا نخرج
عما شرطنا ايما الاجلين الاقصر او الاطول قضيت فما زايده
فلا عدوان علي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه وسلب
الخيار مطلقا والله على ما نقول من المشارطة وكيل
شاهد فلما قضى موسى الاجل في الحديث قضى اطولهما وسار
باهله بامراته بنته الصغرى وقيل الكبرى آنس ابصر من
جانب الطور نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة
البرد قال لاهله امكثوا لعلي معها غيرها او غطها لانها
ابنة نبي اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر من الطريق فانه
اخطا الطريق او جذوة عود غليظ من النار لعلكم
تصطلون تستدفون من البرد فلما اتاها نودي من شاطئ
جانب الواد الايمن عن يمين موسى في البقعة المباركة
متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل اشتمال من
الشاطئ فانها نابتة على الشاطئ ان يا موسى ان مفسرة اني انا
الله رب العالمين اي الذي بكلمات رب العالمين وان الق
عصاك عطف على ان يا موسى فلما رآها اي فالقاها وصار
ثعبانا تهتز فلما رآها تهتز تتحرك بسرعة كانها جان
حية صغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا منهزما من الخوف
ولم يعقب يرجع يا موسى اي نودي يا موسى اقبل ولا تخف
انك من الامنين فرجع ووقفت في مكانه الاول اسلك

ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء كانها قطعة قمر من غير سوء
كبرص واضمم اليك جناحك من الرهب امر ان يضم اليه يده
اذا خاف من شي وعن ابن عباس وغيره اذا خاف احد ووضع
يده على فواده خف ويزول خوفه من الرهب اي من اجله ادمعنا
تجلد ولا ترتعد من الخوف والطاير ينشر جناحيه حين خوفه ويضم
حين اطمينانه فذانك العصا واليد برهانان من ربك
معجزتان الى فرعون اي مرسلا بهما اليه وملايه انهم كانوا
قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان
يقتلون بها واخي هارون هو افصح مني لسانا وقد مر
ان له نوع لكنة فارسله معي ردا معينا يصدقني باتمام
الحجة ورفع الشبهة ويصدقني بالجزم جواب وبالرفع صفة
ردا وعن مقاتل ارسله يصدقني فرعون لان جزا الاثنين
اوقع اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك نقويك
باخيك فان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن تقوى
بشدة ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون
اليكما لا يسبيل لهم الى الوصول اليكما اذا ذكر بآياتنا بسبب
ايات الله وقيل متعلق بنجعل انتما ومن اتبعكما الغالبون
وقيل بآياتنا متعلق بالغالبون على ان تكون اللام لا بمعنى
الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا
سحر مفترى على الله وما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه
او السحر في اباينا الاولين في ايامهم وقال موسى بعد ان
كذبوه ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده فيعلم حقيتي
وبطلانكم ومن تكون له عاقبة الدار النصرة والعاقبة المحمودة
في الدنيا انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملا
ما علمت لكم من اله غيري اظهر عند الرعية ان وجود اله
غيره غير معلوم وانه يستطيع ان يحقق ذلك فلذلك امر ببنا
صرح وقال فاوقد لي يا هامان على الطين اطبخ لي الاجر

الاجر فاجعل لي صرحا بناء مشرفا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى
كانه ظن لجهله انه لو كان لكان جسما في السما يمكن الصعود اليه
واني لاظنه اي موسى من الكاذبين فيما ان لكم الها غيري ورسوله
واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا
انهم الينا لا يرجعون اعتقدوا انه لا قيامة ولا معاد فاخذناه
وجنوده فنبذناهم القيناهم في اليم كلف رماد فانظر يا محمد
كيف كان عاقبة الظالمين لتحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ايمة
قدوة وسادة للضلال يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر
والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة يلعنهم الرسل والمومنون ويوم القيامة هم
من المقبوحين سود الوجوه زرق العيون ولقد اتينا موسى
الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم
فرعون ونوح وعاد وثمود بصاير للناس من عمى القلب والغي
نصب على الحال من الكتاب وهدى الى الطريق المستقيم ورحمة
لو عملوا به لنالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال
يرجى منهم التذكر وما كنت يا محمد بجانب الغربي حاضرا في جانب
الغربي من الجبل الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقيه
اذ قضينا الى موسى الامر فوضنا اليه امر الرسالة وما كنت
من الشاهدين كذلك حتى تعرف هذه القصة ترى هذه الاحوال
فانبؤا الا من اعلام الله ووحيه فكيف يرتاب احد في نبوتك
ولكنا انشانا قرونا خلقا امما بعد موسى فتطاول عليهم
العمر فحرفوا الشرايع وكذبوا الرسل وافسدوا ونسوا عهودهم
فلذلك كذبوك وان كانت دلايل نبوتك ظاهرة وما كنت
ثاويا مقيما في اهل مدين ثم شعيب والمومنون به تتلو
عليهم تقراها عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم فتحكي
ما رايت وتعلمت قال بعض المفسرين معناه ما كنت فيهم رسولا
تتلو عليهم اياتنا فتقص ما قد رايت منهم ولكنا كنا مرسلين

اليك اخبارهم بوحينا • وما كنت بجانب الطور اذ نادينا • موسى •
واعطيناه التوراة وقلنا له خذ الكتاب بقوة • وعن بعض السلف •
معناه اذ نادينا امتك في الاصلاب اباءهم حين قال لي موسى رب
وقلت له انك لن تصل اليه ذلك لكن ان شئت اسمعتك صوت امته
ولكن • علمناك واوحينا اليك • رحمة من ربك • عليك وعلى
امتك • لتنذر قوما • متعلق بما قدرناه عاملا في رحمة • ما اتاهم
من نذير من قبلك • فانهم في فترة بينك وبين عيسى لعلهم يتذكرون
لكي يتعظوا • ولولا • هي امتناعية • ان تصيبهم مصيبة بما قدمت
ايديهم فيقولوا • الفاء جواب لولا الثانية • ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع • الفاء جواب لولا الثانية • اياتك ونكون
من المؤمنين • وجواب لولا الاولى محذوف اي لما ارسلناك وحاصل
الاية لولا قولهم ربنا هلا ارسلت رسولا نؤمن به وبعلنا الذي
اذا عاقبناهم بسبب ما كسبت ايديهم من المعاصي لما ارسلناك
فارسلناك لئلا يكون لهم حجة علينا ان عذبناهم يعني هم مستحقون
للعقاب لكن تاخيره وارسلناك لقطع الحجة • فلما جاءهم الحق
من عندنا • اي محمد عليه الصلاة والسلام • قالوا • عنادا • لولا هلا
اوتي مثل ما اوتي موسى من اليد والعصا وغيرهما • اولم يكفروا •
اي الذين بوت موسى بما اوتي ولم يكفروا اي ابناء جنسهم وهم
كفرة زمان موسى بما اوتي موسى من قبل قالوا • في موسى وهرون
ساحران تظاهرا • تعاونا واتفقا وقراءة سحران في معنى
ذوا سحران او جعلوهما سحران للمبالغة • وقالوا انا بكل منهما
كافرون • او معناه يطلب قريش منك مثل معجزات موسى ولم
يكفروا بمعجزاته وقالوا فيهما يا محمد وموسى ساحران كل يصدق
الاخر وقيل هما القران والتورية سحران كل يصدق الاخر
وقالوا انا بكل منهما كافرون • قل يا محمد • فاتوا بكتاب من عند
الله هو اهدى منهما • من التوراة والقران • اتبعه ان كنتم
صادقين • انا ساحران وهذا الزامهم وتبكيتهم • فان لم يستجيبوا

لك • دعاءك الى الاتيان بكتاب اهدى • فاعلم انما يتبعون اهواءهم
لانهم ما رجعوا بعد ما الزمتهم بالحجة عن العناد • ومن اضل ممن اتبع
هواه • استفهام انكار • بغير هدى من الله • حال للتوكيد وقيل
للتقييد فان هوى النفس قد يكون من الله • ان الله لا يهدي القوم
الظالمين • المتبعين الهوى • ولقد وصلنا لهم القول • اي القران
انزلناه متتابعا متواصلا قصصا للامم الخالية ونصائح ووعدا ووعيدا
او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه ببعض لعلهم يتذكرون • لكي يتعظوا
الذين اتيناهم الكتاب من قبله • من قبل القران هم به
يؤمنون • نزلت في مؤمني اهل الكتاب • واذا يتلى عليهم قالوا امنا
به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين • لانا نعلم قبل ذلك
محمدا والقران لان وصفهما مذكور في كتابنا • اولئك يؤتون اجرهم
مرتين • مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران وان
كانوا مؤمنين به من قبل • بما صبروا • بسبب صبرهم وثباتهم
على الحق اولا واخرا • ويدرؤن • يدفعون • بالحسنة • بالطاعة
السيئة • المعصية او لا يعاملون الاذى بمثله بل يعفون بل
يجازون بالاحسان • ومما رزقناهم ينفقون • في الخير • واذا
سمعوا اللغو • القبيح من القول كشتمهم • اعرضوا عنه • تكرما وقالوا
للاغين • لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم • المراد سلام المتاركة
والتوديع • لا نبتغي الجاهلين • لا نريد صحبتهم وطريقتهم وذلك
حين كان المشركون يسبون مؤمني اهل الكتاب قائلين ما لكم تركتم
دين اباكم • انك لا تهدي من احببت • نزلت حين عرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم الايمان على ابي طالب في حين موته
فابى ورده • ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين •
بالمستعدين لذلك • وقالوا ان نتبع الهدى معك • نؤمن بك
نتخطف من ارضنا • نخرج من بلادنا نزلت في قوم قالوا نحن
نعلم صدقك لكنا ان اتبعناك خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا
مكة لاجماعهم على خلافنا فرد الله قولهم بقوله • اولم نمكن لهم •

اولم نجعل مكانهم حرما امنا · مع كفرهم فكيف نعرضهم للخوف والتخطف
اذا كانوا موحدين بعينهم كاذبون في عذرهم · يجبى · يجمع ويحمل
اليه ثمرات كل شيء · اى ثمرات كثيرة · رزقا من لدنا · مصدر من
معنى يجبى لانه في معنى يرزق او مفعول له او حال بمعنى مرزوقا من ثمرات
وجاز لتخصصها بالاضافة · ولكن اكثرهم لا يعلمون · جهلة ولذلك
قالوا ما قالوا ثم بين انهم احقا بان يخافوا باس الله لا العرب فقال
وكم اهلكنا من قرية · اى من اهلها · بطرت · طغت واشرت تلك
القرية · معيشتها · اى في معيشتها بنزع الخافض او مفعول
بطرت بتضمين كفرت يقال بطر فلان نعمة الله اى استحقرها وكفرها
فتلك مساكنهم · خاوية · لم تسكن · من السكنى · من بعدهم الا قليلا
اى الا سكنى قليلا اذ لا يسكنها الا المسافر حين العبور · وكنا
نحن الوارثين · اذ لم يبق احد منهم يرثهم · وما كان ربك مهلك
القرى · اى ما جرت عادة الله على اهلاكها · حتى يبعث في امها
اصلها واعظمها فانما الاشراف فيها · رسولا يتلو عليهم اياتنا ·
فان انكروا انزل عليهم العذاب · وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
ظالمون · بتكذيب الرسول وارتكاب المعاصي وعن بعض المفسرين معناه
ما كان في حكمنا وقضائنا ان نهلك القرى ونخرب الدنيا حتى نبعث
في ام القرى مكة رسولا الخ · وما اوتيتم من شيء · قليل او كثير من
اسباب الدنيا · فمتاع الحياة الدنيا وزينتها · ما هو الا تمتع وزينة
اياما قلائل · وما عند الله · الجنة ونعيمها · خير وابقى افلا
تعقلون · فيستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير · افمن وعدناه
وعدا حسنا · حسن الوعد حسن الموعود كالجنة · فهو لاقيه · مدركه
كمن متعناه متاع الحياة الدنيا · اى هو مشوب بانواع الغصص
ثم هو يوم القيامة من المحضرين · للحساب والعذاب وهذه
الاية كالنتيجة لما قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء نزلت في النبي
صلى الله عليه وسلم وابي جهل او في علي وحمزة وابي جهل · ويوم
يناديهم · اى اذكر يوم ينادي المشركين · فيقول اين شركائي ·

الذين كنتم تزعمون · اى تزعمونهم شركائي فحذف المفعولين · قال
الذين حق عليهم القول · وجب عليهم العذاب اى شياطينهم ورؤساؤهم
في الضلال خوفا من ان يقول السفلة لا ذنب لنا انما الذنب
لسادتنا · ربنا هؤلاء الذين اغوينا · اى اغويناهم · اغويناهم
كما غوينا · اى اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا هو خبر لهؤلاء والذ
مع صلته صفته والموصول خبره وهذه مستانفة · تبرأنا اليك · منهم
ما كانوا ايانا يعبدون · فانهم يعبدون اهواءهم فنحن وهم سواء
في الغواية شهدوا على انفسهم بالغواية والاغواء ثم تبرؤا من
عبادتهم قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا الاية · وقيل ادعوا
شركاءكم · ليخلصكم من العذاب · فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ·
لعجزهم · ورأوا العذاب · لهم ولاربابهم · لو انهم كانوا يهتدون ·
جواب لو محذوف اى لما رأوا العذاب او لو للتمني فهو على الحكاية
كانهم ليضطرون او على تاويل رأوا او تمنين هدايتهم · ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين · سال اولا عن اشراكهم ثم عن تكذيبهم رسلهم
فعميت عليهم الانباء يومئذ · صارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم
وفيه مبالغة ليس في عموا عن الانباء وهذا كما يقول الكافر في قبره
هاه هاه لا ادري قال مجاهد معناه فخفيت عليهم الحجج · فهم لا
يتساءلون · لا يسأل بعضهم عن بعض لفرط حيرة كل منهم · فاما من تاب
من الشرك · وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين · اى من
جمع بين الايمان والعمل الصالح فليطمع في الفلاح وليكن بين الخوف
والرجاء وعسى من الكرام تحقيق · وربك يخلق ما يشاء ويختار ·
لا منازع لحكمته · ما كان لهم الخيرة · اى التخير يعني ليس لاحد ان يختار
عليه او معناه ليس لهم اختيار اصلا بل هم عاجزون تحت قدرته قيل
ما موصوله مفعول يختار والعائد محذوف اى يختار الذي كان لهم
فيه صلاحهم · سبحان الله وتعالى عما يشركون · عن اشراكهم نقل
انها نزلت حين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم · وربك يعلم ما تكن صدورهم · تستر · وما يعلنون · وهو

الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة . فانه المولى للنعم
في الدارين . وله الحكم . فصل القضا بين الخلق . واليه ترجعون بالنشور
قل ارايتم اخبروني . ان جعل الله عليكم الليل سرمدا . دايما الى يوم
القيامة . لا نهار معه . من اله غير الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون
سماع فهم . قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا . هو من
السرد والميم زايدة . الى يوم القيامة . لا ليل معه . من اله غير الله
ياتيكم بليل تسكنون فيه . استراحة عن المتاعب وصف الليل دون
النهار لان النهار مستغن عن الوصف . افلا تبصرون . ختم الاول
بقوله افلا تسمعون والثانية بافلا تبصرون لمناسبة قوة السامعة
بالليل وقوة الباصرة بالنهار . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه . في الليل . ولتبتغوا من فضله . بالنهار بانواع المكاسب
ولعلكم تشكرون . ولكي تشكروا نعمه . ويوم يناديهم فيقول اين
شركاى الذين كنتم تزعمون . التكرار للتقريع بعد التقريع . ونزعنا
من كل امة شهيدا . نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه . فقلنا . للامم
هاتوا برهانكم . على صحة ما كنتم تدعونه . فعلموا . حينئذ . ان الحق
لله ولرسله لا لهم . وضل عنهم . غاب غيبة الضايع . ما كانوا يفترون
من الباطل . ان قارون كان من قوم موسى ابن عمه امن به ثم نافق
فبغى عليهم . تكبر . واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه . جمع مفتح
وهو ما يفتح به . لتنوء . تثقل بالعصبة . الجماعة الكثيرة . اولى
القوة . ما الموصولة مع صلة التي هي ان واسمها وخبرها ثاني مفعولي
اتيناه . اذ قال . ظرف لتنوء . له قومه لا تفرح . بدنياك فان
الفرح بها مدة قصيرة وهو يورث غما سرمدا . ان الله لا يحب
الفرحين . الاشرين البطرين بالدنيا . وابتغ فيما اتاك الله من المال
الدار الاخرة . بان تصرفه في مرضاة الله . ولا تنس نصيبك من
الدنيا . فان نصيب كل احد ليس الا ما ياكل ويلبس والنصيب ما ينفعك
مالا وما هو الا اعمال الخير قيل النصيب الكفن . واحسن الى الناس
كما احسن الله اليك . قيل احسن بالشكر كما احسن الله بالانعام

احرجناه

الك

اليك . ولا تبغ الفساد . الظلم والمعاصي . في الارض ان الله لا يحب المفسدين
قال انما اوتيته على علم عندي . انما اعطاني على علم وفضل عندي استحقه
لذلك ولولا معرفته بفضلي ورضاه ما اعطاني وهو كان اقرا
بني اسرائيل واحفظهم بالتوراة قيل عندي خبر محذوف اي هذا في
اعتقادي وظني وقيل متعلق باوتيته كقولك جاز ذلك عندي
اولم يعلم . عطف على محذوف اي الم يقرا ولم يعلم . ان الله قد
اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا .
للمال فلا تدل كثرة الدنيا على ان صاحبها يستحق رضى الله . ولا يسال
عن ذنوبهم المجرمون . اي لا يسال الله او الملايكة المجرمين عن
ذنوبهم وهذا في موطن خاص اذ سؤال العلم بل سؤال التوبيخ . فخرج
على قومه في زينته . من مراكب وملابس وخدم وحشم . قال الذين
يريدون الحياة الدنيا . اي المؤمنون الراغبون في الدنيا
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم . من الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم . اي الاحبار لمن تمنى . ويلكم . دعا بالهلاك
مستعمل في الزجر . ثواب الله . في الاخرة . خير لمن امن وعمل صالحا
بما اوتي قارون . ولا يلقاها . الثواب والتانيث لانه بمعنى
المثوبة او الجنة . الا الصابرون . على حكم الله وهو من تتمة النصيحة
او المعنى ما يلقى هذه الكلمة التي تكلم بها العلما الا الصابرون فعلى
هذا من كلام الله منقطع عن الاول . فخسفنا به وبداره الارض
نقل انه كان يوذي موسى كل وقت فاعطى يوما مالا لامراة
لتنسبه الى الزنا فلما كان يوم العيد في محضر الخلق رمته بنفسها
فناشدها موسى ان تصدق فقالت اعطاني قارون جعلا على ان
اقذفك فدعا عليه موسى فاوحى الله اليه ان جعلنا الارض
مطيعة لك فامرها باخذه فاخذته وانه يتجلجل فيها الى يوم القيامة
فما كان له من فئة . اعوان . ينصرونه من دون الله وما
كان من المنتصرين . من الممتنعين من عذاب الله او من المنتصرين
بنفسه . واصبح الذين تمنوا مكانه . منزلته . بالامس يقولون

ويكان الله مركب من وى وهى كلمة تندم وكان او ويك بمعنى ويلك
وان الله مضنوب بمقدر هو اعلم يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر بمقتضى ارادته لا لكرامة وفضل ولولا ان من الله علينا
لخسف بنا لانا وددنا ان نكون مثله ويكانه لا يفلح الكافرون
لنعمه او بالله ورسله تلك الدار الاخرة في تلك الاشارة تعظيم
للاخرة اى التى سمعت بذكرها وبلغك وصفها نجعلها ا ما خبر
تلك والدار صفته او الدار الاخرة وهو استيناف للذين لا يريدون
علوا فى الارض تكبرا واستكبارا عن الايمان ولا فسادا اى عملا
بالمعاصى او دعوة الخلق الى الشرك والعاقبة الحسنى للمتقين
من معاصيه من جا بالحسنة فله خير منها ومن جا بالسيئة فلا
يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة
تبغيض السيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا يعملون اى الا
مثله فحذف المثل للمبالغة ان الذى فرض عليك القران اى تلاوته
وتبليغه لرادك الى معاد واى معاد وهو معاد ليس لغيرك
مختص بك وهو المقام المحمود والى مكة فقيل نزلت حين المهاجرة
فى طريق المدينة وعن بعض المفسرين ان ابن عباس فسره مرة بالموت
ومرة بالعود الى مكة ومراده بالثانى ايضا الموت لان ابن عباس
يرى فتح مكة من علامات قرب موته فكان التفسيرين واحد قل
يا محمد لمن ينسبك الى الضلال ربى اعلم من جا بالهدى ومن
هو فى ضلال مبين من جا مفعول الفعل دال عليه اعلم وما كنت
ترجوا ان يلقى اليك الكتاب ما كنت تظن وتامل الوحى والنبوة
قبل ذلك الا رحمة من ربك لكن القى اليك الكتاب لا لامر الا
لرحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين فخالفهم وباينهم نقل انه
نزل حين دعى الى دين ابايه ولا يصدنك عن ايات الله العمل
بالقران بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته
وطاعته ولا تكونن من المشركين حقيقة الخطاب لاهل دينه
ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شى هالك الا وجهه

الا

الا ذاته المقدس عن الفنا ومعناه الا ما اريد به وجهه اى كل
عمل لم يرد به وجه الله فهو باطل فان له الحكم القضا النافذ
واليه ترجعون للجزاء

سورة العنكبوت تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الهمزة
للانكار ان يتركوا على عافية وفراغ ولما كان صلة ان مشتملة على
مسند ومسند اليه يسد مسد مفعولى حسب وهذا هو الاولى ان
يقولوا امنا اى بان او لان وهم لا يفتنون بل يمتحنهم الله بالمشاق
والمشاق التكاليف ليتميز المخلص من المنافق ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله ليتعلق علمه بالامتحان علما حاليا يتميز به
الذين صدقوا فى ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه ام حسب
ام منقطعة الذين يعملون السيئات ان يسبقونا يعجزونا فلا
نقدر على انتقامهم سا ما يحكمون بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا
من كان يرجو لقاء الله وصوله الى ثوابه او من يخشى حسابه
وجزاءه فان اجل الله لات فليستعد وليعمل لذلك الوقت
المضروب للجزاء فانه ات لا محالة او معناه من يؤمل لقاء الله
فى الجنة فوقت اللقاء ات فليبادر الى لقايه وهو السميع العليم
فيعلم الاقوال والعقايد ومن جاهد نفسه فى منعها عن المناهى
وحملها على المعروف فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين
لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سياتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون احسن
جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه بايتاء او بايلاء والديه
حسنا اى فعلا ذا حسن او للمبالغة جعل الفعل حسنا لفرط
حسنه قيل وصيناه بتعهد الوالدين فعل بهما حسنا وعلى
هذا يحسن الوقف على بوالديه وان جاهداك اى وقلنا
ان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به بالهيته علم فان
ما لا يعلم سيما ان علم بطلانه فلا تطعهما فى ذلك الى

تقديره

مرجعكم • مرجع الكل المؤمن والمشرك البار والعاق • فانبيكم بما
كنتم تعملون • بالجزاء عليه نزلت في سعد بن ابي وقاص حلفت امه
انها لا تاكل ولا تشرب حتى تموت ان لم يرجع ابنه من الاسلام • والذين
امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في • جملة • الصالحين • وكمال
الصلاح منتهى الدرجات • ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا
اوذي في الله • اصابه مضرة من المشركين للايمان بالله • جعل
فتنة الناس • ما اصابه من جهتهم في الصرف عن الايمان • كعذاب
الله • في الاخرة فجزع من عذابهم واطاعهم كما يجزع ويطيع الله
من يخافه وشتان ما بينهما او معناه اذا نزل عليهم مصيبة اعتقدوا انها
من نقمة الله للاسلام فارتدوا • ولئن جاء نصر من ربك • فتح وغنيمة
ليقولن انا كنا معكم • في الدين فاعطونا من المغنم • اوليس الله • اي
اولم يكفهم وليس الله • باعلم بما في صدور العالمين • من الاخلاص
والنفاق • وليعلمن الله الذين امنوا • يعرف المؤمنين حقيقة وليعلمن
المنافقين • لا يشتبه عليه ولا يمكن الالباس عليه • وقال الذين
كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا • ديننا وطريقنا • ولنحمل
خطاياكم • ان كان ذلك خطيئة عطفوا ولنحمل وهو امر لانفسهم على
اتبعوا وهو امر المؤمنين ارادة للمبالغة وان كليهما لا بد من الحصول
وهذا قول صناديد قريش • وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء
اي شيئا من خطاياهم • انهم لكاذبون • في انجاز وعدهم هذا
وليحملن اثقالهم • اثقال انفسهم • واثقالا • اخر • مع اثقالهم • وهي
اثقال اوزار من اضلوا من غير ان ينقص من اوزار متبعيهم شيء
وليسئلن يوم القيامة • سؤال تقريع وتوبيخ • عما كانوا يفترون
من الاباطيل • ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم • بعد نبوته
الف سنة الا خمسين عاما • هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم • فاخذهم الطوفان • بعد هذه المدة لما لم يزدهم دعاؤه
الا فرارا • وهم ظالمون فانجيناه • نوحا • واصحاب السفينة
من كان معه فيها • وجعلناها • السفينة او القصة • اية للعالمين

عن ابن

عن ابن عباس بعث نوح وهو ابن اربعين وعاش بعد الطوفان ستين
ومدة الطوفان ستة اشهر اخرها يوم عاشورا • وابراهيم • عطف
على نوحا • اذ قال • ظرف لارسلنا • لقومه اعبدوا الله واتقوه
ذلكم خير لكم • مما انتم عليه • ان كنتم تعلمون • الخير والشر • انما
تعبدون من دون الله اوثانا • خلقا والحادا • وتخلقون افكا
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا • لا يكون العبد
الا الرازق ورزقا مفعول به من غير تاويل والتنكير للتعميم • فابتغوا
عند الله الرزق • كله فانه مالكه وحده • واعبدوه واشكروا له
اليه ترجعون • فاستعدوا للقائه • وان تكذبوا • اي تكذبوني
فقد كذب امم من قبلكم • ولا يضرهم تكذيبهم فلا يضرني تكذيبكم
وما على الرسول • اللام للجنس • الا البلاغ المبين • الاظهر
ان هذه الاية والتي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه
من جملة قول ابراهيم لقومه ويحتمل ان تكون معترضة تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتنفيسه بين نصيحته وجواب قومه
اي وان تكذبوا محمدا الخ • اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
من العدم • ثم يعيده • عطف على اولم يروا لا على يبدئ فانه
في معرض الاستدلال من الاول على الثاني وما تعلق به رؤيتهم
وانما هو اخبار على حياله • ان ذلك • الاعادة بعد الانشاء
على الله يسير قل سيروا • حكاية كلام الله لابراهيم على التقدير
الاول • في الارض فانظروا كيف بدا الله الخلق • مع اختلاف
اجناسهم • ثم الله ينشئ النشاة الاخرة • عطف على سيروا
ان الله على كل شيء قدير • تعلق قدرته على جميع الممكنات على
السوا • يعذب من يشاء • تعذيبه • ويرحم من يشاء • رحمته
واليه تقلبون • تردون • وما انتم بمعجزين • ربكم ان هربتم
في الارض • بالتواري • ولا في السماء • بالتحصن فيها او ولا
في السماء لو كنتم فيها قيل تقديره ولا من في السماء • وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير • لو اراد الله بكم ضرا والذين

كفروا بايات الله · بكتبه او بدلايل وحدته · ولقايه · البعث
اولئك يئسوا من رحمتي لانكارهم البعث والجنة · واولئك لهم
عذاب اليم · لكفرهم · فما كان جواب قومه · اي ابراهيم له · الا
ان قالوا اقتلوه او حرقوه · اي عذبوه احد العذابين · فانجاه
الله من النار · بعدما قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما
ان في ذلك · الانجاء منها · لايات لقوم يومنون · فان الكفار
غير موفقين على التدبر في مثل ذلك · وقال انما اتخذتم من دون
الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا · اي لتتوادوا بينكم
وتتواصلوا لاتفاقكم على مذهب ليكون ذلك سبب تحابكم
وثاني مفعولي اتخذ محذوف وهو الهة او هو مودة بحذف مضاف
اي بسبب مودة او بانها بمعنى مودودة وقراءة رفعها على تقدير
هي مودودة او سبب مودة على انها صفة اوثانا او خبر لان وما
موصولة اي الذين اتخذتموهم · ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا · كلما دخلت امة لعنت اختها وماواكم
النار وما لكم من ناصرين · فامن له · لابراهيم · لوط · هو ابن اخي
ابراهيم لا ابن اخته فانه لوط بن هاران بن آزر وهو اول من
آمن به · وفي الحديث ليس على وجه الارض مومن غيري وغيرك خاطب
بها امرأته فالمراد والله اعلم ان ليس على وجه الارض زوجان على
الاسلام · وقال · ابراهيم · اني مهاجر من قومي · الى ربي · هاجر
من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى الشام ومعه لوط وامرأته
سارة · انه هو العزيز الحكيم · فيمنعني من الاعداء ويوفقني لما
هو صلاحي · ووهبنا له اسحاق ويعقوب · وهو ولد اسحاق
تولد في حياة ابراهيم · وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
اي جنسه وكل نبي بعده كان من ذريته · واتيناه اجره في الدنيا
وانه في الاخرة لمن الصالحين · جمع له بين السعادتين سعادة
الدنيا اي الرزق الواسع والمنزل الرحب والزوجة الحسنة والثناء
الجميل الى القيامة وسعادة الاخرة وهي لا يعرفها الا الله

ولوطا · عطف على نوحا · اذ قال لقومه · ارسل في حياة خليل الله
الى اهل سدوم · اينكم لتاتون الفاحشة · الفعلة القبيحة · ما
سبقكم بها من احد من العالمين · استيناف مقرر لغاية قباحتها
اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل · فانهم كانوا يقتلون
المارين وينهبون اموالهم وقيل يقطعون السبيل النسل · وتاتون
في ناديكم · مجلسكم الغاصة · المنكر · وفي الحديث هو حذف اهل
الطريق بالحصى والاستهزاء بهم او التصغير ولعب الحمام وحل ازرار
القبا ومضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء والضراط والعمل
والهمس في المزح · فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب
الله ان كنت من الصادقين · في النبوة او في الوعيد · قال رب
انصرني على القوم المفسدين · بانزال العذاب عليهم · ولما جاءت رسلنا
الملائكة · ابراهيم بالبشرى · من الله باسحاق وولده جاؤا على
طريقة اضياف · قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية · سدوم
ان اهلها كانوا ظالمين · مستمرون على الكفر والفسوق · قال
ابراهيم ان فيها · في القرية · لوطا · وتنوين عوضا لهم · قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين
الباقين في العذاب · ولما ان جاءت · ان صلة زيدت لاتصال
الفعلين وتاكيدهما · رسلنا لوطا · بعدما ساروا من عند
ابراهيم في صورة امارد حسان · سيء بهم · جاءه المساءة والغم
بسببهم · وضاق بهم ذرعا · اي عجز وضاق بسببهم وتدبير امرهم
طاقته فانه خاف عليهم من قومه · وقالوا · لما راوا غمه
لا تخف · علينا · ولا تحزن انا منجوك واهلك · نصب اهلك
لعطفه على محل الكاف او باضمار فعل · الا امرأتك كانت
من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا · عذابا
من السماء بما كانوا يفسقون · بسبب فسقهم · ولقد تركنا · هذا
من كلام الله تعالى · منها من قريات لوط · اية بينة لقوم يعقلون
هي اثار منازلهم الخربة او انهارهم المسودة او الاحجار الممطورة

التي اهلكوا بها • والى مدين اخاهم شعيبا عطف على نوحا الى قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا • اخشوا • اليوم الاخر وقيل
افعلوا ما ترجون به ثواب يوم الاخر من اقامة المسبب مقام
السبب • ولا تعثوا • العثو اشد الفساد • في الارض مفسدين •
يعني لا تزيدوا في الفساد حال كونكم مفسدين • فكذبوه •
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين • الزلزلة والصيحة
اخرجت قلوبهم وعذاب يوم الظلة وقد مر في سورة الاعراف
وهود • وعادا وثمودا • منصوبان بفعل دل عليه ما قبله مثل
اهلكنا وعدم انصراف ثمود بتاويل القبيلة • وقد تبين لكم من
مساكنهم • بعض مساكنهم باليمن او تبين لكم اهلاكهم من جهة
مساكنهم اذا رايتموها • وزين لهم الشيطان اعمالهم السيئة •
فصدهم عن السبيل • عن الطريق المستقيم • وكانوا مستبصرين
عقلاء عند انفسهم معجبين برايهم او كانوا من نفس الامر متمكنين
من النظر او مستبصرين بضلالهم لكنهم لجوا • وقارون وفرعون
وهامان • عطف على عادا او ثمودا • ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين • فائتين بل ادركهم
امر الله • فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا •
ريحا صرصرا تحمل الحصبا فتلقيها عليهم وتقتلعهم من الارض ثم
تنكسهم على امر راسهم فتشدخهم فكانهم اعجاز نخل منقعر وهم
قوم عاد • ومنهم من اخذته الصيحة • وهم ثمود • ومنهم من
خسفنا به الارض قارون • ومنهم من اغرقنا • فرعون
وهامان وروي عن ابن عباس ان الاول قوم لوط والرابع قوم
نوح والاظهر ما ذكرنا قال بعض المحدثين الرواية منقطعة عن
ابن عباس • وما كان الله ليظلمهم • فيما فعل بهم • ولكن كانوا
انفسهم يظلمون • فاستحقوا مقت الله • مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء • يتكلون اليه • كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
تعتمد عليه وتحسب ان لها بيتا • وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت

لابيت

لابيت اضعف من بيتها مما يتخذه الهوام لا يدفع حرا ولا بردا ولا
يحجب عن الاعين • لو كانوا يعلمون • لعلموا ان هذا مثلهم • ان الله
يعلم ما يدعون من دونه من شيء • اي الذين يدعونه من دون الله
من شيء اي شيء كان فيجازيكم قيل ما نافية ومن شيء مفعول يدعون
يعني الله يعلم انهم ما يعبدون شيئا من دون الله بل الذي يعبدون
لا شيء فعلى هذا توكيد للمثل وتجهيل لهم ولا يخفى بعده • وهو العزيز
الحكيم • فيقدر على الانتقام ولا يظلم بل في افعاله حكم • وتلك
الامثال • هذا المثال ونظائره • نضربها للناس • نبينها تقريبا
لما بعد من افهامهم • وما يعقلها • لا يفهمها ولا يتدبر فيها
الا العالمون • في الحديث في تفسير تلك الاية العالم من عقل
عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه • خلق الله السموات والارض
بالحق • لا على وجه العبث • ان في ذلك • الخلق • لاية للمؤمنين
لانهم يتدبرون في صنايع ملكه • اتل ما اوحي اليك من الكتاب
امره بقراءة القران • واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر • اي ان مواظبتها تحمل على تركه • وفي الحديث من لم تنهه صلاته
عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا او مراعاتها تجرها
الى الانتهاء • وفي الحديث قيل له عليه الصلاة والسلام ان فلانا
يصلي بالليل فاذا اصبح سرق فقال سينهاه ما تقول والصلاة
نهاه عن ذلك التحسين الصلاة • ولذكر الله اكبر • وافضل
من كل شيء فالصلاة ما كانت كلها مشتملة بذكره تكون اكبر من
غيرها من الطاعات او ذكر الله لعباده اكبر من ذكرهم اياه
وهذا هو المنقول عن كثير من السلف • والله يعلم ما تصنعون
فيجازيكم • ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن • الا
بطريقة هي احسن فان من اراد الاستبصار منهم اذا رأوا
منكم حججا لاهتدوا كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة الاية والظاهر انها غير منسوخة باية السيف
الا الذين ظلموا منهم • بالافراط في المعاداة • فانتقلوا معهم

من الجدال الى الجلاد • وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل
اليكم • هذا كانه من المجادلة بالحسنة • والهنا والهكم واحد
ونحن خاصة • له مسلمون • فيه تعريض بانهم اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله • وكذلك • مثل ذلك الانزال
انزلنا اليك الكتاب • كتابا مصدقا لسائر الكتب قال ابن جرير
معناه انزلنا اليك الكتاب يا محمد كما انزلنا على من قبلك من
الرسل • فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به • كمؤمنى اهل الكتاب
ومن هؤلاء • الذين بين ظهرانيك • من يؤمن به • كمؤمنى العرب
وما يجحد باياتنا • مع ظهور معجزاتها • الا الكافرون • المتوغلون
فيه • وما كنت تتلو من قبله • قبل نزول القران • من كتاب ولا
تخطه بيمينك • ذكر اليمين زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه
كاتبا • اذا • لو كان شيء من التلاوة والخط • لارتاب المبطلون
فيقولون لعله قراه ولقطه من الكتب المتقدمة • بل هو القران
ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم • يتلونه من حفظهم
لا من مصاحفهم وذلك من خاصة هذا الكتاب فان سائر الكتب
ما كان يقرا الا من المصاحف ولهذا جاء فى صفة امة محمد صلى
الله عليه وسلم فى الكتب المتقدمة صدورهم اناجيلهم او معناه
بل العلم بانك امى لا تقرا ولا تخط ايات بينات فى صدور العلماء
الاحبار • وما يجحد باياتنا الا الظالمون • المكابرون مع
وضوح دلائل صدقه • وقالوا لولا • هلا • انزل عليه ايات
من ربه • كناقة صالح وعصى موسى • قل انما الايات عند الله
هو القادر على انزالها لا غيره • وانما انا نذير مبين • ليس من
شانى انزال الايات • اولم يكفهم • اى الم يردعهم عن طلب
اية ولم يكفهم • انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم • مع علمهم
بانك امى لا تخط ولا تقرا • ان فى ذلك • القران وانزاله
لرحمة • نعمة • وذكرى • تذكرة • لقوم يؤمنون • فانهم المنتفعون
به • قل كفى بالله • الباء زائدة فى فاعل كفى • بينى وبينكم شهيدا

برى تبليغى ونصحى وتكذيبكم وتعنتكم • يعلم ما فى السموات والارض
فلا يخفى عليه حالى وحالكم • والذين امنوا بالباطل • كالطواغيت
وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون • فى صفقتهم • ويستعجلونك
بالعذاب • كما يقولون امطر علينا حجارة من السماء • ولولا اجل
مسمى • لعذاب قومك • لجاءهم العذاب • عاجلا • وليأتينهم بغتة
وهم لا يشعرون • باتيانه • يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين • لا يبقى منهم احدا الا دخلها • يوم يغشاهم
العذاب • ظرف محيطة يعنى لا يليق استعجالهم ومثل هذا العذاب
معد لهم • وعن بعض السلف جهنم هو البحر هو محيط بهم تنتثر فيه
الكواكب ثم يستوقد فيكون هو جهنم • وفى مسند الامام احمد انه
قال عليه الصلاة والسلام البحر هو جهنم فعلى هذا يوم ظرف
لمحذوف اى يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت • من فوقهم ومن تحت
ارجلهم ويقول • الله • ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون يا عبادى
الذين امنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون • فنصب فاياى
بفعل يفسره ما بعده وهو جواب شرط محذوف اى ارضى واسعة
فان لم تتمكنوا فى اخلاص العبادة فى ارض فاعبدون فى غيرها
ولما حذف الشرط عوض عنه تقديم المفعول مع ان التقديم يفيد
للاختصاص نزلت فى ضعفاء المسلمين الذين لم يستطيعوا الهجرة
الى المدينة او فى قوم خافوا من ضيق العيش وتخلفوا عن الهجرة
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون • فاستعدوا له باى
طريق تيسر لكم او خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة • والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا •
نصب غرفا على قراءة لنبوئنهم اى لنعطينهم بمفعول ثان او بنزع الخافض او بتشبيه الظرف المؤقت بالمبهم
تجرى لمنزلتهم او بنزع الخافض او بتشبيه الظرف المعين بالمبهم
لانه منكر كارضا فى واطرحوه ارضا • تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين • ذلك • الذين صبروا • على
مفارقة الاوطان والمشاق لله • وعلى ربهم • لا على غيره

يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل لا ترفع رزقها معها ولا
تدخره الله يرزقها واياكم ايضا وان كنتم تجمعون وتدخرون
فلا تخافوا على معيشتكم بالهجرة وهو السميع لاقوال العباد
العليم باحوالهم فلا يغفل عنهم ابدا ولئن سألتهم اي اهل
مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى
يوفكون اذا كان هذا جوابهم فكيف يصرفون عن توحيده فانهم
معترفون بانه خالقها الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
يضيق له هذا الضمير غير عايد الى من بل وضع موضع لمن يشاء
بجامع كونهما مبهمين وهذا من توسعهم فيتعدد المرزوق وعايد
اليه والتعدد بحسب احواله يبسط له تارة ويقبض له اخرى
ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم وهذه الاية
لبيان انه كما هو خالق فهو رازق وهم معترفون به ايضا كما
تبين بقوله ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من
بعد موتها ليقولن الله فان الظاهر هو السبب لكلي لوجود الرزق
وهم مع اعترافهم بخالقيته ورازقيته يعدلون عنه قل الحمد
الحمد لله على ظهور حجتك عليهم وعلى عصمتك عن مثل تلك الضلالة
بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون من الدلالة على بطلان الشرك
وما هذه الحياة الدنيا اشارة تحقير الا لهو ولعب كما يجتمع
الصبيان ساعة متبهجين ثم يتفرقون وليس في ايديهم سوى
اتعاب البدن وان الدار الاخرة لهي الحيوان الحياة الحقيقة
التي لا موت فيها فكانها في نفسها حياة والحيوان مصدر حي
وقياسه حية فقلبت ياؤه الثانية واوا لو كانوا يعلمون حقيقتها
لعلموا صحة ما قلنا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين يدعون اصنامهم ولا يدعونها تبين انهم مع الاعتراف
بخالقيته ورازقيته في بعض الاحيان يعترفون بوحدانيته
ومع ذلك يشركون فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
فاجؤا المعاودة الى شركهم من غير تامل وسبب ليكفروا

بما اتيناهم من النعم وليتمتعوا اللام لام الامر على التهديد
من باب اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فسوف يعلمون عاقبة
ما فعلوا اولم يروا اهل مكة انا جعلنا حرما امنا جعلنا بلدهم
ذا امن من لا يغار على اهله ويتخطف الناس من حولهم يختلسون
يغزو العرب بعضهم بعضا حولهم وهم امنون مع قلتهم وكثرة العرب
افبالباطل اي بعد هذه النعمة الظاهرة بالصنم يؤمنون وبنعمة
الله يكفرون حيث اشركوا به غيره ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب بالحق بالرسول والقران لما جاءه بلا تامل
واستعمال الفكر اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوابهم فيها
اي كما يستوجبون الثوا فيها وقد افتروا مثل هذا الافترا وكذبوا
هذا التكذيب والذين جاهدوا فينا في حقنا ومن اجلنا لنهدينهم
سبلنا الطرق الموصلة الى جوارنا وثوابنا او لنزيدنهم هداية
الى سبل الخير وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة

سورة الروم مكية وهي ستون او تسع وخمسون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في
ادنى الارض غلبوا في ادنى الارض العرب فيهم وهي اطراف
الشام او ادنى ارضهم الى عدوهم وهي الجزيرة او الاردن وهم
من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول سيغلبون في بضع
سنين البضع ما بين الثلاث الى العشر او الى التسع نزلت حين بلغ
خبر غلبة فارس على الروم الى مكة فشمت اهلها وقالوا انتم ايها
المؤمنون والنصارى اهل كتاب ونحن واهل فارس اميون وقد ظهر
اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم لله الامر من قبل
من قبل كونهم غالبين ومن بعد كونهم مغلوبين يعني ليس مغلوبيتهم
وغالبيتهم الا بارادته وقضائه ويومئذ يوم يغلب الروم
فارس يفرح المؤمنون بنصر الله بتغليبه من له كتاب على من لا
كتاب له او لاجل ظهور صدقهم ولما اخبروا به من غلبة الروم ينصر
من يشاء وهو العزيز ينتقم من عباده تارة بالمغلوبية الرحيم

يتفضل احرى بالنصر وعد الله مصدر موكد لنفسه لا يخلف الله
وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة وعده لكفرهم يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا كانهم ظاهرا وهو التمتع بزخارفها والتنعم
علاذها وباطنا وهو انها مجاز الى الاخرة ومزرعتها جملة مستانفة
لبيان موجب جهلهم وهم عن الاخرة هم غافلون لا تخطر ببالهم
فهم عقلا فى امور الدنيا بله فى امور الدين اولم يتفكروا فى انفسهم
التفكر لا يكون الا فى القلوب لكن فيها زيادة تصوير لحال المتفكرين
كقولك اضمره فى نفسك ما خلق الله ما نافية متعلق بمحذوف
اى فيقولوا او فيعلموا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
الا ملتبسة بالحق لا عبثا وباطلا واجل مسمى ينتهى عنده
وهو قيام الساعة عطف على الحق او معناه اولم يتفكروا فى انفسهم
فانها العالم الصغرى فيعلموا حقية خلق العالم الكبرى وفنائه
ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
قيام الساعة لكافرون جاحدون اولم يسيروا فى الارض
الم يسافروا فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فينظروا
مصارع الامم السالفة المكذبة فيعتبروا كانوا اشد منهم قوة
كعاد وثمود واثاروا الارض قلبوها للزراعة وعمروها
بالابنية او بالزراعة اكثر مما عمروها فانهم فى واد غير ذى زرع
وجاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم فما كان الله ليظلمهم فانه حرم
الظلم على نفسه ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما استحقوا
التدمير ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اى هم عوقبوا فى
الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم عقوبة من اساؤا العقوبات السوأى
تانيث الاسوى كالحسنى ان كذبوا اى لان بايات الله وكانوا
بها يستهزؤن قيل السوأى مفعول اساؤا اى اقترفوا الخطيئة
وان كذبوا خبر كان اى كان عاقبتهم اى طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا
واستهزؤا بالايات الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون
بعد الاعادة للجزاء ويوم تقوم الساعة يبلس يسكتوا يائسين كل

حير

حير المجرمون الكاملون فى الجرم ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوا
بالله شفعاء وكانوا فى الاخرة بشركائهم كافرين يكفرون بعد
الياس من شفاعتهم ويوم تقوم الساعة يومئذ تاكيد ليوم تقوم الساعة
يتفرقون اى المومنون والكافرون تفرقا لا اجتماع بعده فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة هى ارض ذات نبات
وماء يحبرون يسرون سرورا تهلل وجوههم واما الذين كفروا
وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك فى العذاب محضرون لا
يغيبون عنه ابدا وهذا تفصيل لتفرقهم فسبحان الله تنزيه منه
تعالى لنفسه الاقدس وارشاد لعباده الى التسبيح وتحميده فى هذه
الاوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض اى هو المحمود
فيهما وعلى اهلهما ان يحمدوه وعشيا عطف على حين تمسون وله الحمد
الى الاخره اعتراض مناسب للتسبيح وحين تظهرون الظهيرة وسط
النهار وفى الحديث من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون الاية
ادرك ما فاته فى يومه ومن قالها حين يمسى ادرك ما فاته فى
ليلته وعن ابن عباس الاية جامعة للصلوات الخمس حين تمسون المغرب
والعشاء وعشيا العصر والباقى ظاهر يخرج الحى من الميت ويخرج
الميت من الحى كالانسان من النطفة والنطفة منه ويحيى الارض
باخراج النبات بعد موتها يبسها وكذلك مثل ذلك الاخراج
تخرجون من قبوركم ومن اياته ان خلقكم من تراب فانه اصل
الكل ثم اذا انتم بشر تنتشرون اى ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا
منتشرين فى الارض فثم للتراخى فى الرتبة ومن اياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا من جنسكم او المراد خلق حواء من ضلع ادم قبل
المراد خلقهن من نطف الرجال لتسكنوا لتميلوا وتالفوا اليها
وجعل بينكم بين الرجال والنساء مودة ورحمة بعد ان لم تكن
سابقة معرفة ولا سبب يوجب التعاطف ان فى ذلك لايات
لقوم يتفكرون فى غرائب صنعه ومن اياته خلق السموات

والارض واختلاف السنتكم . لغاتكم وايما الله انه من غرايب صنعه فلكل
لغة والكل مركب من تسعة وعشرين حرفا ولو تكلم صاحب لغة بلغته من
مبتداه الى منتهاه بحكايات مختلفة متميزة لتمكن منه ولا يتحد كلام بكلام
مع اتحاد ما ركب منه . والوانكم . هياتكم وحلاكم بحيث وقع التمايز بين
التوامين . ان في ذلك لايات للعالمين . لا تكاد تخفى على احد ومن
اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله . من باب اللف اى
منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار وهما ظرفان والواقع
فيهما مظروف فيهما والظرف والمظروف كشيء واحد فلا فصل بالاجنبي
والنكتة في العدول هي الاهتمام بشان الظرف او المراد منامكم
في الزمانين وطلب المعاش فيهما فحذف من احد المتقابلين ما يقابل
الاخر للدلالة . ان في ذلك لايات لقوم يسمعون . سماع تفهم
ومن اياته يريكم البرق . اى اراءة البرق نزل الفعل منزلة المصدر
خوفا وطمعا . اراءة خوف وطمع او لخافة واطماعا من الصاعقة
وفي الغيث او خايفين وطامعين او مفعول له الفعل يلزم المذكور
كانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا . وينزل من السماء
ماء . اى انزاله منه . فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون . ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره
يعني قايمتان بامره لهما وتسخيره اياهما من غير مقيم مشاهد
لما كان القيام غير متغير اخرج الفعل بما يدل على انه اتم وبانه
اتم وهو ان ليدل على الثبوت لكن اراءة البرق لما كانت من الامور
المتجددة لم يذكر منها ما يدل على المصدر . ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون . عطف على ان تقوم اى ومن اياته
قيام السماء ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة والمراد
سرعة وجود ذلك من غير توقف تحير لعظم ما فيه ومن الارض
ظرف دعاكم واذا الثانية للمفاجاة تنوب مناب الفاء في جواب
الشرط . وله من في السموات والارض خلقا وملكا . كل له
قانتون . منقادون لتصرفه فيهم . وهو الذي يبدأ الخلق ثم

يعيده . وهو اهون عليه . بالقياس الى اصولكم والا فهما عليه
بالسوية او هو اهون بمعنى هين قيل اهون على الخلق فانهم يقومون بصيحة
واحدة فهو اهون من ان يكونوا نطفا ثم كذا وكذا . وله المثل الاعلى الوصف
العجيب الشان الذي ليس لغيره ما يدانيه كالوحدة والقدرة . في السموات
والارض وهو العزيز الذي يغلب ولا يغلب الحكيم . في افعاله . ضرب لكم
مثلا من انفسكم . منتزعا من احوالها من للابتداء . هل لكم مما ملكت ايمانكم
من مماليككم من للتبعيض من شركاء من زيدت للتاكيد لان الاستفهام
بمعنى النفي . فيما رزقناكم من اموالكم . فتكونون انتم وهم على السواء
من غير تفضله في التصرف . فانتم فيه سواء تخافونهم . تهابون ان
يستبدوا بتصرف . كخيفتكم انفسكم . كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار
فاذا لم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف لرب الارباب مالك الاحرار
والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركا كانوا يقولون في تلبيتهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك . كذلك . مثل ذلك
التفصيل . نفصل . نبين . الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين
ظلموا اهواءهم بغير علم . جاهلين لا يردهم رادع . فمن يهدي من
اضل الله . من يقدر على هدايته من اراد اضلاله . وما لهم من
ناصرين . يخلصونهم من الغواية وبوايقها . فاقم وجهك قومه
للدين حنيفا . لا تلتفت عنه وتوجه بكليتك اليه وحنيفا حال
اما من فاعل اقم او من الدين . فطرت الله . الزموا فطرته اى
خلقته او دينه . التي فطر الناس عليها . فانه فطر الخلق على معرفته
وتوحيده تحرظا على بعضهم العقايد الفاسدة . لا تبديل لخلق الله
ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة وقيل لا تبديل لما جبل عليه الانسان
من السعادة والشقاوة . ذلك . اشارة الى الدين المامور
باقامة الوجه له او الفطرة المفسرة بالدين . الدين القيم
المستوي الذي لا عوج فيه . ولكن اكثر الناس لا يعلمون . استقامته
منيبين اليه . راجعين اليه بالتوبة حال من فاعل الزموا او فاقم
وخطاب الرسول خطاب لامته . واتقوه واقيموا الصلاة ولا

تكونوا من المشركين من الذين · بدل من المشركين · فرقوا دينهم
جعلوه اوثانا مختلفة · وكانوا شيعا · فرقا · كل حزب · منهم
بما لديهم فرحون · مسرورون بمذهبهم يحسبون انهم على حق · واذا
مس الناس ضر · شدة · دعوا ربهم منيبين اليه · بالدعا · ثم اذا
اذاقهم منه رحمة · خلاصا من تلك الشدة · اذا فريق منهم بربهم
يشركون · فاجا بعضهم بالاشراك بالله · ليكفروا · اللام لام
العاقبة · بما اتيناهم · او لام الامر للتهديد فيناسب قوله · فتمتعوا
لكن فيه التفات للمبالغة · فسوف تعلمون · عاقبة تمتعكم · ام انزلنا
اى بل انزلنا · عليهم سلطانا · حجة · فهو يتكلم · ينطق · بما كانوا
به يشركون · اى الحجة ناطقة بالامر الذى بسببه يشركون او باشراكهم
بالله · واذا اذقنا الناس رحمة · نعمة · فرحوا بها · فرح البطر وان
تصبهم سيئة · شدة · بما قدمت ايديهم · من المعاصى · اذا هم
يقنطون · فاجاوا القنوط من رحمة الله · اولم يروا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر · يضيق لمن يشا فما لهم يقنطون من
رحمته ولا يشكرون كالمومنين · ان فى ذلك لايات لقوم يومنون
فانهم يستدلون بها على حكمة الله وقدرته · فات ذا القربى حقه
من الصلة والبر لما ذكر بسط الرزق اتبعه ذكر الصدقة تحيى بالفا
والمسكين وابن السبيل · وحقهم نصيبهم من الصدقة · ذلك خير
للذين يريدون وجه الله · اى جهته وجانبه او يريدون النظر اليه
فى الاخرة · واولئك هم المفلحون · حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم
المقيم · وما اتيتم من ربا · اى ما اعطيتم من اجل ربوا · ليربوا ليزيد
ويزكو · فى اموال الناس · فلا يربوا · لا يزكو · عند الله · ولا يثاب
عليه يعنى من يعطى عطية يريد ان يرد المهدى له اكثر مما اهدى
فلا ثواب له لكن هذا ليس بحرام او الاية فى الربوا المحرم والاول
منقول السلف · وما اتيتم من زكاة · صدقة · تريدون به
وجه الله · اى مخلصين · فاولئك هم المضعفون · اى ذو الاضعاف
من الثواب وضميرها محذوف اى المضعفون به · الله الذى

اى فى [illegible]
اموالهم

خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شىء · من موصولة مبتدا ومن شركائكم خبره ومن للتبعيض ومن شىء
مفعول يفعل ومن زيدت لتعميم المنفى ومن فى من ذلكم اما للبيان
قدم او للتبعيض قيل من استفهامية ويفعل خبره ومن شركائكم بيان
من قدم عليه وفى هذا الوجه من المبالغة ما ليس فى الاول ولما
اثبت صفات الالوهية لله ونفى تعلقها عن الشركاء استنتج
من ذلك تقدسه عن الشركة فقال · سبحانه وتعالى عطف على
لا جب سبحانه · عما يشركون ظهر الفساد · كالجدب وقلة الريع وكثرة
الوبا والمحن ومحق البركات · فى البر · البوادى · والبحر · الامصار
والعرب تسمى الامصار البحار او المراد منهما المعروفان وقالوا
اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وخلت اجواف الاصداف
بما كسبت ايدى الناس · من المعاصى · ليذيقهم بعض · اى جزاء بعض
الذى عملوا · فى الدنيا واللام للعلة متعلق بظهر · لعلهم يرجعون
عما هم عليه · قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل · ليروا فى منازلهم اثار البلا وكيف جرى كان اكثرهم
مشركين · استيناف للدلالة على سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم
فاقم وجهك للدين · قوم وجهك له وعدله · القيم · البليغ
الاستقامة · من قبل ان ياتى يوم لا مرد له · لا يقدر ان يرده احد
من الله · ظرف ثانى او مرد اى لا رد من جهته لان اتيانه فى علمه
القديم ومرد مصدر بمعنى الرد · يومئذ يصدعون · يتفرقون
فريق فى الجنة وفريق فى السعير · من كفر فعليه · لا على غيره
كفره · وبال كفره · ومن عمل صالحا · عملا صالحا · فلانفسهم
لا لغيرها · يمهدون · يسوون فى اخرتهم منزلا · ليجزى الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله · علة ليصدعون او للامرين
اوليا الله والاقتصار على اجزاء المومن للاشعار بانه المقصود
بالذات وللاكتفا على فحوى قوله · انه لا يحب الكافرين ·
فانه فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين ومن فضله دال

على دال على الانابة تفضل محض ومن اياته ان يرسل الرياح
مبشرات بالمطر والصبا والشمال والجنوب رياح الرحمة وليذيقكم
من رحمته النافعة لنزول المطر كالخصب وزكاء الارض وغيرها
عطف على مبشرات بحسب المعنى او على محذوف اى مبشرات بالمطر
لفوايد جمة وليذيقكم ولتجرى الفلك بهذه الرياح بامره
ولتبتغوا من فضله يعنى تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا
نعمة الله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما
ارسلناك فجاؤهم بالبينات المعجزات الظاهرات فبعضهم
كذبوا بها فانتقمنا من الذين اجرموا وهم المكذبون وكان
حقا علينا من جهة الوعد واللطف نصر المؤمنين فيه تبشير
النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير
سحابا تخرجه من اماكنه فيبسطه فى السماء فى سمتها كيف يشاء
سايرا وواقفا مطبقا وغيره الى غير ذلك ويجعله كسفا اى
تارة يبسطه وتارة يجعله قطعا فترى الودق المطر يخرج
فى التارتين من خلاله وسطه فاذا اصاب به من يشاء من
عباده اذا هم يستبشرون فاجاؤا بالاستبشار وان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد ومعنى
التاكيد الدلالة على بعد عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم
لمبلسين آيسين عن بعض الفضلاء ان الظرف الاول لمبلسين
والثانى لينزل اى ينزل اى قبل وقت نزوله كما اذا كنت معتادا
لعطاء من احد فى وقت معين فتاخر عن ذلك الوقت ثم اتاك
به فتقول قد كنت ايست من قبل ان تجيئنى بهذا من قبل هذا
الوقت فانظر الى اثر رحمة الله الغيث كيف يحيى الارض بعد
موتها ان ذلك اى من هو يحيى الارض لمحيى الموتى بعد
اماتتهم وهو على كل شئ قدير ولئن ارسلنا ريحا مضرة
فراوه الضمير لاثرها اى النبات المصفر والزرع مصفرا
من الجايحة لظلوا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون

فاما

فاما المؤمنون فيفرحون بنزول الرحمة لا فرح بطر ويشكرون
ويرون الجايحة من شوم انفسهم ويستغفرون واللام موطئة
للقسم وقوله لظلوا جواب له ساد مسد جزاء الشرط فانك لا
تسمع الموتى والكفار فى عدم جدوى السماع مثلهم ولا تسمع الصم
الدعاء اذا ولوا مدبرين الاصم المقبل ربما يفطن من الكلام
بمعونة مشاهدة القرآن شيا منه بخلاف المدبر وما انت
بهاد العمى عن ضلالتهم والكفار كمن لا عين له يضل الطريق
وليس بوسع احد ان ينزع عنه العمى ويجعله بصيرا ان تسمع الا
من يؤمن باياتنا ما ينفع الاسماع الا لمن علم الله انه يصدق
باياته وما طبع على قلبه فهم مسلمون منقادون لما يامرهم
الله الذى خلقكم من ضعف يعنى ابتداءكم ضعفا كقوله خلق الانسان
من عجل يعنى اساس امرهم وما عليه جبلتهم الضعف ثم جعل من
بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم ثم جعل من بعد قوة ضعفا
وشيبة رجع الى حالة الطفولية يخلق ما يشاء وهو العليم
القدير فان هذا الترديد فى هذه الاحوال اظهر دليل على صانع
عليم قدير ويوم تقوم الساعة القيامة يقسم يحلف المجرمون
المشركون ما لبثوا فى الدنيا غير ساعة واحدة ومقصودهم
بذلك عدم الحجة عليهم وانهم لم ينظروا ولم يمهلوا ليؤمنوا
ومرادهم ما لبثوا فى قبورهم كذلك مثل ذلك الصرف كانوا
يؤفكون عن الصدق فى الدنيا اراد الله تفضيحهم فحلفوا على ما
تحقق كذبه على الكل وقال الذين اوتوا العلم والايمان ردا
عليهم لقد لبثتم فى كتاب الله فى علم الله او اللوح المحفوظ
الى يوم البعث يعنى صيرتم فى كتاب الله انكم لبثتم اكثر من ساعة
بل الى يوم البعث ومعلوم انه مدة ممتدة وعن بعضهم معناه
الذين اوتوا العلم فى كتاب الله يعنى قرؤا فى القرآن ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم فى البرزخ
الى يوم البعث وقيل معناه لبثتم فى تصديق كتاب الله الى يوم

القيامة . فهذا يوم البعث . اى ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه ولكنكم
كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون
لا يطلب منهم ازالة غضب الله عليهم بالتوبة . ولقد ضربنا للناس
فى هذا القران من كل مثل . بينا لهم من كل مثل يرشدهم الى التوحيد
والبعث . ولئن جئتهم باية . اى اية كانت . ليقولن الذين كفروا
من فرط عنادهم . ان انتم . اى ما الرسول والمؤمنون . الا مبطلون
مزورون . كذلك . مثل ذلك الطبع . يطبع الله على قلوب الذين
لا يعلمون . فلا يدخل فيها ايمان ولا ايقان والاصل على قلوبهم
وضع المظهر موضع المضمر لبيان جهلهم . فاصبر على اذاهم . ان وعد
الله حق . فينصركم ولو بعد حين . ولا يستخفنك . لا يحملنك على
الخفة والجزع . الذين لا يوقنون . المشركون . والحمد لله رب العالمين

سورة لقمان مكية وهى اربع وثلاثون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم
المشتمل على الحكم او المحكم ابانه تبدو وصف كتاب الله بصفة الله على
الاسناد المجازى . هدى . حال عن الايات . ورحمة للمحسنين الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون
ايقنوا بالدار الاخرة والجزا فيها رهبوا الى الله واخلصوا العمل
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون . فى الدارين
ومن الناس من يشترى لهو الحديث ممن يحب الغنا ويختار المزامير
على حديث الحق او يشترى المغنيات ويرغب الناس فى سماعها
اى ذات لهو الحديث او نزلت فيمن اشترى كتب اخبار سلاطين العجم
ويحدث بها قريشا يختارون استماعه على استماع القران
ليضل عن سبيل الله . عن دينه . بغير علم . حال من فاعل يضل
ويتخذها . اى سبيل الله . هزوا . سخرية . اولئك لهم عذاب
مهين . لاهانتهم الحق . واذا تتلى عليه اياتنا ولى . اعرض
عنها . مستكبرا . متكبرا . كان . اى كانه . لم يسمعها . حال اى
مشابها حالة حاله او استيناف . كان فى اذنيه وقرا . ثقلا

مانعا

ما نعا عن الاستماع بدل من كان او حال من فاعل لم يسمع او استيناف
فبشره بعذاب اليم . فيه تهكم . ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله . مصدر موكد لنفسه حقا
وهو العزيز الحكيم . موكد لغيره خلق السموات بغير عمد ترونها
صفة لعمد يعنى لها عمد غير مرئيه او استيناف اى ترونها لا عمد
لها . والقى فى الارض رواسى جبالا شوامخ ان تميد . كراهة
ان تميد بكم . فان الارض كانت تضطرب قبل خلق الجبال فلا يمكن
السكون على وجهها . وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ما
فانبتنا فيها من كل زوج كريم . من كل صنف كثير النفع . هذا
خلق الله . مخلوقه . فاروني ماذا خلق الذين من دونه . اى الهتكم
حتى استوجبوا عندكم عبادتها ونصبتها ذا خلق او ما ذا مبتدا
وخبر اى ما الذى خلق وخ اروني معلق عنه . بل الظالمون فى
ضلال مبين . اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بضلال ليس بعده
ضلال . ولقد اتينا لقمان الحكمة . الاصح بل الصحيح انه
ما كان نبيا بل كان عبدا صالحا ادرك داود عليه السلام وعن
كثير من السلف انه عبد اسود اتاه الله الحكمة وعن بعض ان الله
خيره بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فان نبها السلامة . ان اشكر
اى لان او مفسرة فان ايتا الحكمة فى معنى القول . لله ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه . نفعه لا يعود الا اليه . ومن كفر فان الله غنى
لا يحتاج الى شى . حميد . حقيق بالحمد وان لم يحمده احد . واذ قال
لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى . تصغير اشفاق . لا
تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم . نقل ان ابنه وامرأته كافران
فما زال بهما حتى اسلما . ووصينا الانسان بوالديه . برعايتهما
حملته امه وهنا على وهن . تضعف ضعفا فوق ضعف او ذات
وهن . وفصاله . فطامه . فى عامين . اى انقضائهما وذلك
اقصى مدة الرضاع عطف على الجملة الحالية التى هى بين وهنا
على وهن لما وصى بالوالدين ذكر ما يكابده الام من المتاعب

حزب ١

في حمله وفصاله ايجابا للتوصية بها خصوصا. ان اشكر تفسير
لوصينا او علة له. لي ولوالديك الي المصير. فاجازيك. وان
جاهداك. بالغاك وحرضاك. على ان تشرك بي ما ليس لك به
علم. اى ما ليس بالٰه يعني ما ليس لك علم باستحقاقه للاشراك تقليدا
للوالدين فما ليس مفعول تشرك. فلا تطعهما. في ذلك. وصاحبهما
في الدنيا معروفا. اى صحابا معروفا مشروعا حسنا بخلق جميل وحلم
وبر ومروة. واتبع. في دينك. سبيل من اناب. رجع. الي. بالتوحيد
والطاعة. ثم الي مرجعكم. اى المولود والوالدين. فانبئكم بما كنتم
تعملون. بجزاء عملكم والايتان اعني وصينا الي هنا وقعتا في اثناء
وصية لقمان على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصيته من النهي
عن الشرك وقد نقل انهما نزلتا حين قالت ام سعد حين اسلم سعد
لتدعن دينك اولا ادع الطعام والشراب حتى اموت فاجاب والله
لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا التي
ان شئت كلي وان شئت لا تاكلي. يا بني انها. اى الخصلة السيئة
قيل ان لقمان قال ذلك في جواب ابنه حين قال له ان
عملت خطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله. ان تك مثقال
حبة من خردل. عند من قرا مثقال بالرفع كان تامة وضميرها
للقصة وتانيث الفعل لاضافة المثقال الى الحبة او لان المراد
السيئة. فتكن في صخرة. في اخفى مكان واحرزه وعن بعض
ان المراد منها صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها
اعمال الفجار او في السموات او في الارض. اى في اعلى مكان
او اسفله. يات بها الله. يحضرها يوم القيامة للجزاء. ان
الله لطيف خبير. يصل علمه الى كل خفي. يا بني اقم الصلاة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك. من
الشدائد. ان ذلك. الصبر او المذكور كله. من عزم الامور
اى مما عزمه الله اى قطعه واوجبه من الامور وهو مصدر
للمفعول اى من معزوماتها ومفروضاتها. ولا تصاعر خدك

لاعلة

لا علة للناس كما يفعله المتكبرون يعني لا تعرض عن الناس بوجهك
اذا كلموك تكبرا. ولا تمش في الارض مرحا. اى تمرح مرحا او
للمرح والبطر كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا ورئاء الناس ان الله لا يحب كل مختال. ذى تكبر. فخور يفتخر
على الناس ولا يتواضع. واقصد في مشيك. توسط بين الدبيب
انقص واقصر
والاسراع. واغضض من صوتك ان انكر الاصوات. اوحشها
لصوت الحمير. اى لصوت ذلك الجنس من الحيوان فانه صوت رافع
لا فائدة فيه. الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات. بان جعله
اسبابا منافعكم. وما في الارض واسبغ. واتم. عليكم نعمه ظاهرة
محسوسة. وباطنة. وما تعرفونه معقولة وما لا تعرفونه. ا
ومن الناس من يجادل في الله. اى ومع هذا بعض الناس يجادل
في صفاته وارساله للرسل. بغير علم. غير مستند بحجة عقلية
ولا هدى. ولا كتاب منير. اى ولا نقلية من اتباع رسول وكتاب
واضح منقى بل تقليد الجهال كما قال. واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير اى يتبعونهم ويقلدونهم
ولو كان الشيطان يدعوهم الى جهنم. ومن يسلم وجهه الى
الله. انقاد لاوامر الله وتوكل عليه. وهو محسن في عمله
باتباع الشرع. فقد استمسك بالعروة الوثقى. اعتصم باوثق
حبل مثل حال المتوكل المطيع بحال من اراد ان يتدلى من شاهق
فاستمسك باوثق عروة من حبل مامون انقطاعه. والى الله
عاقبة الامور. مرجعها اليه. ومن كفر فلا يحزنك كفره. فانه
باراداتنا ولا يضرك. الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا. يعني
لا يضرك ونحن ننتقم منهم فعليهم ضرره. ان الله عليم بذات
الصدور. فيجازيهم عليه فضلا عما في الظاهر. نمتعهم
زمانا قليلا. او تمتعا قليلا. ثم نضطرهم. نلجئهم في الاخرة
الى عذاب غليظ. شديد ثقيل على المعذب. ولئن سالتهم

من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله اذ قامت الحجة عليكم
باعترافكم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك الزام لهم . لله ما في السموات
والارض ان الله هو الغني المطلق لا يحتاج الى عبادة عابد الحميد
المستحق للحمد وان لم يحمد . ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
عطف على محل ان ما في الارض فانه في المعنى فاعل كثبت المقدر بعد
لو يمده اي البحر وهو حال او البحر مبتدا ويمده خبره والواو للحال
من بعده اي من بعد ذلك البحر سبعة ابحر فاعل يمده وهي للتكثير
لا للحصر وقد نقل ان العالم سبعة ابحر محيطة ما نفدت كلمات الله
يعني لو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت
بذلك الاقلام وبذلك المداد كلمات علم الله وحكمته لما نفدت الاقلام
والمداد وهو كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه نزلت
حين قال احبار اليهود يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم
الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال كلا فقالوا انك تتلو انا
قد اوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء فقال عليه السلام هي في علم
الله قليل وقد آتاكم ما لو علمتم به انتفعتم وهذا يقتضي ان الاية
مدنية والمشهور انها مكية قال بعض السلف امر اليهود وفد قريش
ان يسألوه وهو بمكة . ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم . في جميع
شؤونه . ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة . اي الا كخلق نفس واحدة
وبعثها فانه يكفي في الكل تعلق الارادة . ان الله سميع بصير يسمع
ويبصر كل مسموع ومبصر لا يشغله شان عن شان . الم تر ان الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر فيطول كل
يجري في فلكه . الى اجل مسمى الى وقت معين الشمس الى اخر السنة والقمر
الى اخر الشهر او الاجل المسمى يوم القيامة فحينئذ ينقطع جريهما وان
الله بما تعملون خبير ذلك . اي اختصاصه تعالى بسعة العلم وشمول
القدرة وعجائب الصنع بان الله هو الحق بسبب انه الثابت
الهيته . وانما يدعون من دونه الباطل الهيته . وان الله هو العلي
الكبير مترفع ومتسلط على كل شيء او معناه ذلك الذي اوحى

اليك

اليك بسبب بيان انه هو الحق وان الها غيره باطل وانه علي كبير عن
ان يشرك به . الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله برحمته
واحسانه ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
اي لكل مؤمن فقد ورد الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
او لان كون الفلك واحوالها آية لا يدري كما هي الا كثير الصبر
والشكر ممن ركبها فلم يقلق فيها وتامل في غرائبها ثم اذا اخرج منها
شاكر . واذا غشيهم علاهم موج كالظلل كالجبال والسحاب
دعوا الله مخلصين له الدين لا يدعون معه غيره . فلما نجاهم
الى البر فمنهم مقتصد متوسط في العمل لا يعمل بكل ما عهد ولا يترك
كله . وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار اشد الغدر كفور للنعم
والحاصل ان الناجي من البحر قسمان قسم بين بين وقسم يكفر نعم الله
واما العامل بجميع ما عهد فلا يترك نادر . يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي الجز لا يقضي والد عن ولده فيه . ولا
مولود مبتدا . هو جاز عن والده شيئا . خبره قيل تغيير النظم الى
طريق التاكيد لقطع اطماع المؤمنين ان ينفعوا اباءهم الكفرة في
الاخرة فان اباء اكثر الصحابة ماتوا في الجاهلية . ان وعد الله حق بالجزاء
لا يمكن خلفه . فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
الشيطان فيؤيسكم عقابه ويطمعكم في رحمته بلا طاعة . ان الله
عنده علم الساعة . علم وقت قيامها عنده لا يعلمه غيره وعنده
خبر علم الساعة والجملة خبر ان . وينزل الغيث . الظاهر انه عطف
على خبر ان ولا شبهة ان المقصود اختصاص هذا العلم لا محض القدرة
على الانزال واسم الله الجامع اذا وقع مسندا اليه ثم بني عليه الخبر
على ارادة تقوي الحكم او تخصيصا لا سيما اذا كان عطفا على المخصص
كما حققه الزمخشري في مواضع . ويعلم ما في الارحام انه ذكر او
انثى لا يعلم احد وقت نزول الغيث الا عند امر الله به فانه يعلم
حينئذ الملك ومن شاء من خلقه وكذلك لا يعلم ان ما في الرحم ذكر
او انثى الا حين امر بكونه ذكرا او انثى شقيا او سعيدا وما تدري

نفسٌ مَاذا تكسب غداً خيراً او شراً عطف على جملة ان الله اثبتا خصّهما
به تعالى على سبيل الحكاية على الوجه الابلغ. وما تدرى نفس باى ارض
تموت. وان استوفى حيلها واذا كان هذا حال شئ اختص به فكيف تعرف
من معرفة ما عداهما. ان الله عليم خبير فلا يخفى عليه خافية
وفى الحديث مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية والحمد لله رب العالمين

سورة السجدة مكية وهى ثلاثون او تسع وعشرون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم. الم تنزيل الكتاب. هو خبر الم
ان كان الم اسما للسورة والتنزيل بمعنى المنزل والا فخبر محذوف
او مبتدا خبره قوله. لا ريب فيه. لان نافى الريب معه وهو كونه
معجزا. من رب العالمين. خبر ثان او هو الخبر ولا ريب فيه اعتراض
لا محل له وضمير فيه لمضمون الجملة يعنى لا ريب فى كونه منزلا من رب
العالمين. ام يقولون. بل ايقولون. افتراه. بل هو الحق من ربك
اثبت اولا ان تنزيله من الله وان ذلك لا ريب فيه ثم اضرب عن
ذلك بقوله ام انكاراً لقولهم وتعجبا منه لظهور بطلانه ثم
اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من الله. لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك. فانهما اتاهم رسول منهم مبعوث اليهم ينذرهم
لعلهم يهتدون. بانذارك. الله الذى خلق السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش. قد مر فى سورة
الاعراف. ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع. لا ولى ولا شفيع
لكم من دون اذنه ورضاه. فلو كان يكون من الله فقيل معناه لا ولى
ولا شفيع سوى الله على ان الشفيع بمعنى الناصر مجازا ومن دون
الله حال مقدم. افلا تتذكرون. مواعظ الله. يدبر الامر
من السما الى الارض. يدبر امر الدنيا منزلا من السما الى الارض الى
يوم القيامة فان السما محل حكم الله ومنه ينزل الامور. ثم
يعرج اليه. ذلك الامر كله اى مصيرا الى الله لان يحكم فيه. فى يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون. وهو يوم القيامة الذى
كله خمسون الف سنة يوم نعرض فيه الاعمال فمعناه نزول الملك

بتدبير

بتدبير الدنيا وعروجه فى يوم واحد فعلى هذا صغر ايام الدنيا
ولو قطعه احد من بنى آدم لما قطعه الا فى الف سنة لان المسافة
بين السما والارض خمسماية فالنزول والعروج لا يمكن الا بالف
والملايكة يقطعونها فى يوم واحد فعلى هذا ضمير اليه للسما وينزل
قضاؤه وقدره من السما الى الارض ثم يرفع الاعمال الى ديوانها
فوق السما بيوم واحد مع ان المسافة مسافة الف قيل معناه يدبر
من اعلى السموات الى اقصى تخوم الارض وبينهما فى تحت تصرفه
وسلطانه ثم يرفع الاعمال الى ديوانها فوق سما الدنيا ومسافة
ما بين السما والارض خمسماية وسمك الدنيا خمسماية اخرى. ذلك
عالم الغيب والشهادة. ما غاب عنكم وما حضر. العزيز الرحيم الذى
احسن كل شئ خلقه. اتقنه واحكمه واوفر عليه ما يستعده على وفق
الحكمة وخلقه بدل اشتمال وفى قراءة فتح اللام جملة فعلية صفة
لكل شئ. وبدا خلق الانسان. آدم. من طين ثم جعل نسله. ذريته
من سلالة. سلالة الشئ ما استل منه. من ماء مهين. حقير مبتذل
ثم سواه. قومه والضمير لآدم او للنسل. ونفخ فيه من روحه اضافه
الى نفسه تشريفا. وجعل لكم السمع والابصار والافئدة. لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا فتشكروا. قليلا ما تشكرون. ما زائدة اى
تشكرون شكرا قليلا. وقالوا ائذا ضللنا فى الارض. بان تمزقت
اجسامنا وصرنا ترابا او غبنا فيها. ائنا. تكرار الهمزة لتاكيد
التعجب والانكار. لفى خلق جديد. العامل فى اذا نبعث الدال
عليه ائنا لفى خلق جديد فان ما بعدان لا يعمل فيما قبله. بل هم
بلقاء ربهم. بالبعث. كافرون. قل يتوفاكم. يستوفى روحكم ويمسك
ملك الموت الذى وكل بكم. يقبض روحكم فى الحديث ان ملك الموت
قال يا محمد ما فى الارض بيت مدر ولا شعر الا انا اتصفحهم فى كل
يوم خمس مرات حتى انى لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم. ثم الى
ربكم ترجعون. للجزا. ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم. مطاطيوها
عند ربهم. حيا وندما. ربنا اى قائلين ربنا. ابصرنا. ما كذبنا به.

وسمعنا منك تصديق رسلك قيل معنى ابصرنا وسمعنا ايقنا حقيقة الامر
فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون جواب لو محذوف
اى لو ترى لرايت العجب العجاب ولو واذ كلاهما للمضى فان المترقب من الله
منزلة الموجود ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ما تهتدى به من
الايمان والاعمال الصالحة ولكن حق القول منى سبق وعيدى وهو
لاملان جهنم من الجنة والناس الذين هم فى علم الله اشقيا اجمعين
فذوقوا اى تقال لهم ذلك على سبيل التقريع بما نسيتم لقاء يومكم
هذا انا نسيناكم اى جازيناكم جزاء نسيانكم فهو على المقابلة او
النسيان بمعنى الترك وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وهذه
الاية جواب عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا يعنى لو اردنا لهديناكم
فى الدنيا لكن ما اردنا فذوقوا العذاب المخلد بسبب كسبكم العقائد
الفاسدة والاعمال القبيحة وهذا انما مفعول ذوقوا وصفة يومكم
وايم الله انها لكبرت انياب المعتزلة لكن من لم يجعل الله له نورا فما له
من نور انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا
سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين خوفا وسبحوا سبحوه عما لا
يليق بجلاله بحمد ربهم حامدين له شكرا وهم لا يستكبرون
عن طاعته فيتبعون رسله تتجافى ترتفع وتتنحى جنوبهم
عن المضاجع عن الفرش يدعون ربهم داعين اياه خوفا من
عقابه وطمعا فى ثوابه ومما رزقناهم ينفقون فى مصارف
الخير والمراد التهجد وقيام الليل وفى الاحاديث الصحاح ما يدل عليه
وعن بعض هو صلاة العشاء والصبح فى جماعة وعن بعض هو صلاة
الاوابين بين العشائين وعن بعض هو انتظار صلاة العتمة فلا
تعلم نفس ما اخفى لهم ما موصولة مفعول تعلم بمعنى تعرف وفى
الحديث القدسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعم ما قيل اخفوا اعمالهم فاخفى
الله ثوابهم من قرة اعين مما تقربه عيونهم جزاء اى اخفى
للجزاء او جزوا جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مومنا كمن كان فاسقا

خارجا

خارجا عن طاعة ربه لا يستوون فى المثوبة والمنزلة جمعه للحمل على المعنى
نزلت فى على رضى الله عنه والوليد اخى عثمان من امه بينهما تنازع فقال
لعلى انك صبى وانا والله ابسط لسانا واحد سنانا واشجع منك جنانا
فقال له على اسكت فانك فاسق اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى هى المأوى الحقيقى لا الدنيا نزلا هو ما يعد
للنازل قبل الضيافة منصوب على الحال من ضمير جنات بما كانوا يعملون
واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا عزموا ان يخرجوا
منها الى ابواب جهنم اعيدوا فيها الى اسفل دركاتها وقيل
لهم اهانة ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم
مصائب الدنيا
يرجعون يتوبون عن الكفر ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم
اعرض عنها ومن اظلم ممن اذقناه المصائب الدنيوية مدة متطاولة
واريناه فيها الايات ثم بعد تلك المدة خاتمة امره الاعراض فثم
وقع موقعه لكن فى سورة الكهف ذكر الفا لانه ما بين ولا الا
جدال المذمة مع الرسل واتخاذ الايات هزوا فما هو الا انهم راوا
رسلهم واياتهم فانكروا بادى الراى من تامل انا من المجرمين
المشركين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك
فلا تكن فى مرية فى شك من لقائه من لقاء موسى ربه فاطمع انت
ايضا فيه فالاضافة الى المفعول هكذا قرره عليه السلام رواه
الطبرانى او من لقائك موسى ليلة المعراج او من تلقى موسى الكتاب
بالرضا والقبول قيل معناه اتينا موسى مثل ما اتيناك فلا تك
فى شك من اتيانك او تيت مثله فالضمير للكتاب الذى اريد به الجنس
اى لقائك الكتاب نحو وانك لتلقى القران وجعلناه هدى
لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس بامرنا لما
صبروا على اوامر الله ومصائبه التى قدرها عليهم وكانوا
باياتنا يوقنون وكان هذه الاية موعد وتسلية لنبيه عليه
الصلاة والسلام وارشاد لاصحابه وامته ان ربك هو يفصل

بينهم يوم القيامة. يقضي فيميز المحق من المبطل فيما كانوا
فيه يختلفون. من امور الدين اولم يهد لهم. عطف على مقدر
مثل الم ينبههم. كم اهلكنا من قبلهم من القرون. فاعل يهد
ما يدل عليه ذلك الكلام كانه قال اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا
وكم منصوب باهلكنا والمنصوب لكلام لا يعمل فيه ما قبله. يمشون
اهل مكة. في مساكنهم حين يسافرون للتجارة. ان في ذلك
لايات افلا يسمعون. سماع اتعاظ. اولم يروا. اى الم يسمعوا
ولم يروا. انا نسوق الماء الى الارض الجرز. التي قطع نباتها
فنخرج به. بالماء. زرعا تاكل منه. من الزرع. انعامهم. من اوراقه
وانفسهم. من حبوبه. افلا يبصرون. فيستدلون على كمال القدرة
ويقولون متى هذا الفتح. اى في اى وقت يكون النصر كما تزعم
يا محمد. ان كنتم صادقين. ان لكم رفقا علينا تنتقمون منا. قل
يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم. هو يوم حلول سخط
الله وعقابه كان في بيانهم انه لو نزل عليهم من السما بلاء لامنوا
حين يرونها. ولا هم ينظرون. يمهلون. فاعرض عنهم. ولا تبال
بكلامهم. وانتظر. مواعيد النصر انهم منتظرون. حوادث الزمان
عليك قيل انتظر عذابهم انهم منتظرون ذلك ايضا ولذلك لم
يؤمنوا وعن بعض الاية منسوخة كان عليه الصلاة والسلام
لا ينام حتى يقرا تبارك والم تنزيل والحمد لله رب العالمين

سورة الاحزاب وهي ثلاث وسبعون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم. يا ايها النبي اتق الله
اثبت عليه. ولا تطع الكافرين والمنافقين. نقل ان بعض قريش
نزلوا على منافقي المدينة بامان النبي عليه الصلاة والسلام
وقالوا للنبي ارفض ذكر الهتنا بسوء وقل انها تشفع لمن عبدها
وندعك وربك فاخرجهم النبي عن المدينة فنزلت. ان الله كان
عليما حكيما. هو احق ان يطاع ويتبع. واتبع ما يوحى اليك من
ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا. فلا تخالفوه. ومن قرا

يعملون

يعملون بالياء فمعناه انه خبير بمكايد الكفار والمنافقين فلا تبال
فانه يدفعها عنك. وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا. حافظا
موكولا اليه كل امر. ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه. لم ير في
حكمته ان يجعل لاحد قلبين لان القلب سلطان ولا يليق بمملكة
الا سلطان واحد. وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن
والمظاهرة بمثل ان يقول انت كظهر امي وفي الجاهلية بالمظاهرة
تحصل الفرقة الابدية وتصير كالام وتعديته بمن لتضمنه التجنب
والتباعد. امهاتكم. ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم والامهات
مخدومات والزوجات خادمات. وما جعل ادعياءكم. الذين
تدعونهم ولدا. ابناءكم. فان البنوة امر ذاتي والتبني امر عرضي
فكيف يكون مساوياه فحاصله انه تعالى كما لم ير في حكمته ان يجعل
لاحد قلبين فيفعل باحدهما غير ما يفعل بالاخر لئلا يكون احدهما
فضلة غير محتاج اليه فيؤدي الى اتصاف شخص بالعلم والظن
والمحبة والكراهة وغيرهما في حالة واحدة لم ير ايضا ان يكون
امراة لرجل مخدومة وخادمة وان يكون رجل دعيا غير اصيل
وابنا اصيلا وعن بعض السلف ان الاولين للثالث اى كما لا يكون لرجل
قلبان ولا يصير غير الام اما كذلك لا يكون الدعي ابنا فلا تسموا
زيد بن حارثة مولى النبي الذي تبناه قبل النبوة زيد بن محمد
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وعن كثير من السلف ان الاول نزل
في شخص يقال له ذو القلبين يقول لي قلبان اعقل بكل افضل
من عقل محمد وعن بعض لما سها عليه الصلاة والسلام في صلاته
قال المنافقون له قلبان قلب معهم وقلب معكم. ذلكم. اشارة
الى المجموع او الى الاخير. قولكم بافواهكم. لا حقيقة له. والله
يقول الحق. المطابق للواقع. وهو يهدي السبيل. طريق الحق
ادعوهم لابائهم. انسبوهم اليهم وفي افراده بالذكر اشعار الى ما
نقلناه من الاولين للثالث. هو. راجع الى المصدر لادعوهم. اقسط
من القسط بمعنى العدل. عند الله فان لم تعلموا اباءهم حتى تنسبوهم

ابائهم فاخوانكم اى فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم اولياكم فيه فقولوا
اخى ومولاى وليس عليكم جناح اثم فيما اخطاتم به فيما فعلتموه مخطئين
على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ما تعمدته قلوبكم
فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما فى الحديث ان فى القران
المنسوخ ولا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابائكم
النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فى امور الدين قال عمر لانت احب
الى الا من نفسى فقال عليه السلام لا يا عمر حتى اكون احب اليك
من نفسك فقال الان يا عمر وعن بعض المفسرين معناه النبى اولى
من بعضهم ببعض فى وجوب طاعته عليهم وازواجه امهاتهم فى
التوقير وتحريم نكاحهن على التابيد لا فى النظر والخلوة والارث لا
يقال من امهات المؤمنات وفى السواد وهو اب لهم واولوا
الارحام ذو القرابات بعضهم اولى ببعض فى الميراث فى كتاب
الله فى حكمه او فى اللوح المحفوظ من المؤمنين والمهاجرين صلة
لاوليائهم بحق القرابة اولى بالميراث منهم بحق الايمان والهجرة
كان الزبير انزل الله فينا معشر قريش والانصار خاصة وذلك
لما قدمنا المدينة قدمنا ولا مال لنا فوجدنا الانصار
نعم الاخوان فواخيناهم ووارثناهم حتى انزل الله فينا هذه
الاية فرجعنا الى مواريثنا الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
الاستثناء منقطع اى لكن فعلكم الى احبابكم معروفا جائز يعنى ذهب
الميراث وبقى البر والاحسان والوصية كان ذلك فى الكتاب مسطورا
اى هذا الحكم فى الكتاب القديم الذى لا يبدل مسطورا وان كان تعالى
شرع خلافه فى وقت لما له من الحكمة البالغة واذ اخذنا اى اذكر
من النبيين ميثاقهم فى اقامة دينه وابلاغ رسالته والتعاون
والاتفاق ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
صرح بذكر خاتم الانبيا لشرفهم وشرفه عليهم الصلاة والسلام واخذنا
منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا مؤكدا ليسال الصادقين عن
صدقهم اى فعلنا ذلك ليسال الله الذين صدقوا عهدهم من الانبيا

عن

من تبليغهم تبكيتا للكفار وقيل عن تصديقهم اياهم واعد للكافرين
عذابا اليما عطف على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين
واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود يعنى الاحزاب لما اجتمع المشركون واهل الكتاب
كيد واحدة لعداوة المؤمنين امر عليه السلام بحفر الخندق بمشورة
سلمان فنزلوا وحاصروا المدينة قريبا من شهر فارسلنا
عليهم ريحا اى الصبا وجنودا لم تروها من الملايكة ارسل
تعالى بعد مدة المحاصرة فى ليلة مظلمة باردة ريحا صرصرا
فسفت التراب فى وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم
فماجت خيولهم بعضها ببعض وقذف فى قلوبهم الرعب وكبرت
الملايكة فى جوانبهم فارتحلوا خايفين خايبين وكان الله بما تعملون
بصيرا من حفر الخندق بصيرا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم
من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق ومن اسفل منكم
من قبل المغرب واذ زاغت الابصار مالت ابصار المؤمنين عن سننها
حيرة لشدة الامر وبلغت القلوب الحناجر رعبا وهذا مثل
فى الاضطراب قيل اذا انتفخت الرية من فزع وغضب ارتفع
القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم وتظنون
بالله الظنونا حتى قال بعض المنافقين كان محمد يعدنا ان ناكل
كنوز كسرى وقيصر والان لا نقدر ان نذهب الى الغايط والالف
زيدت تشبيها للفواصل بالقوافى هنالك ابتلى المؤمنون
اختبروا فظهر المخلص من المنافق وزلزلوا ازعجوا زلزالا
شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض شبهة
لم تطمئن قلوبهم على الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
وعدا لا وفاء له واذ قالت طايفة منهم وهم المنافقون
يا اهل يثرب كان اسما للمدينة اى يا اهل المدينة لا مقام لكم
لا موضع قيام لكم ههنا اى عند النبى المصطفى فى مقام المرابطة
فارجعوا الى بيوتكم ويستاذن فريق منهم النبى للرجوع فانه

كان النبي عليه السلام خارجا من المدينة بحيث اسند المسلمون ظهورهم
الى سلع ووجوههم نحو العدو والخندق بينهم • يقولون ان بيوتنا عورة
غير حصينة يخاف عليها السراق • وما هي بعورة • فانها حصينة
ان يريدون الا فرارا • من القتال • ولو دخلت عليهم من اقطارها •
يعني لو دخلت هذه العساكر المدينة من جوانبها • ثم سئلوا • سالت
هذه العساكر من قال ان بيوتنا عورة • الفتنة • بالردة ومحاربة
المسلمين • لاتوها • لاعطوها • وما تلبثوا بها • بالفتنة الا يسيرا
تلبثا يسيرا قدر سؤال وجواب فاسرعوا الاجابة • ولقد كانوا •
عاهدوا الله من قبل • قبل تلك المحاربة • لا يولون الادبار •
لا يفرون من الزحف • وكان عهد الله مسئولا • عن الوفاء •
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل • فانه لابد
لكل موت حتف انفه او قتل في وقت معين • واذا لا تمتعون
بعد الفرار الا قليلا • زمانا قليلا لو فرضتم انه ينفعكم لا •
ينفعكم الا قليلا • قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا
مصيبة • او اراد بكم • عطف على من ذا • تقديره او من ذا الذي
يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة • او عطف على اراد والعصمة بمنع
المنع مجازا ولا حذف • ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا
نصيرا • يدفع ضرهم • قد يعلم الله المعوقين الذين يعوقون •
المسلمين عن معاونة النبي صلى الله عليه وسلم • منكم • وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم • من ساكني المدينة • هلم الينا • قربوا الينا
انفسكم الينا فنحن في ظلال وثمار وراحة في بيوتنا عن مقاتل
ارسلت اليهود الى المنافقين يخوفونهم وقالوا هلموا الينا والمنافقون
كانوا يخوفون المؤمنين يقولون انطلقوا معنا الى اخواننا ولا
تبارزون الا اتيانا قليلا او معناه لا يحضرون الا زمانا قليلا
ثم تعتذرون وترجعون قيل هذا من تتمة قولهم يعني الذين
قالوا لاخوانهم هلموا الينا والمؤمنون لا يحاربون الكفار الا
زمانا قليلا فيغلبون • ولا يأتون البأس الا قليلا • اشحة عليكم •

خلا

خلا بالشفقة او بالنفقة او في الغنائم نصب على الحال من فاعل لا يأتون
وهو حال من ضمير القائلين او هما حالان من ضمير القائلين • فاذا جاء
الخوف • وقت الحرب • رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم
كالذي يغشى عليه • اي كدوران عين الذي يغشى عليه • من الموت
من معالجة سكراته • فاذا ذهب الخوف سلقوكم • ضربوكم
بالسنة • لاجل الغنيمة وغيرها • حداد اشحة على الخير • بخلا
على الغنيمة او ليس فيهم خير فهم جمعوا بين البخل والجبن وقلة
الحيا وعدم الوفا • اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم •
ابطل جهادهم وصلاتهم وصيامهم ومثل ذلك • وكان ذلك
الاحباط • على الله يسيرا • وهذا كما في الحديث ومن تشعبت به
الهموم لم يبال الله في اي واد هلكه • يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا • يحسب هؤلاء المنافقون لجبنهم ان الاحزاب لم ينهزموا
وقد انهزموا • وان يأت الاحزاب • كرة ثانية مع ما رأوا من
كيفية فرارهم وعدم ظهورهم وقرارهم • يودوا • تمنوا • انهم بادون
خارجون الى البدو • في الاعراب • حاصلون فيهم • يسئلون عن انبائكم
يعني يتمنون ان لم يكونوا بينكم ويسالون الناس عما جرى عليكم • ولو
كانوا فيكم • هذه الكرة ولم يفروا ولم يرجعوا الى المدينة • ما قاتلوا
الا قليلا • رياء • لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة • هو من
باب التجريد جرد من نفسه الزكية شيئا يسمى قدوة يقتدى به سيما
في مقاسات الشدائد وثبات القلب في الحرب لمن كان • صلة
لحسنة لا لاسوة لانها قد وصفت او صفة لها او بدل بعض من لكم
يرجوا الله • اي لقاءه • واليوم الاخر • اي نعيمه او يخاف عذابهما
وذكر الله كثيرا ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله • عن ابن عباس وغيره يعنون قوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وصدق
الله ورسوله • في الوعد • وما زادهم • ذلك البلاء والضيق الا
ايمانا • بالله • وتسليما • انقيادا لاوامره • من المؤمنين رجال •

صدقوا ما عاهدوا الله عليه. فثبتوا وقاتلوا يقال صدق الحديث
اى قال له الصدق فى الحديث والعاهد اذا وفى بالعهد فكانه قال
له الصدق. فمنهم من قضى نحبه. النحب المدة اى استشهد كحمزة وانس
ابن النضر. ومنهم من ينتظر. اى الشهادة كعثمان رضى الله عنهم
او معناه منهم من قضى نذره ومنهم من ينتظر يوما يقضى فيه نذره
فان انس بن النضر لما غاب عن غزوة بدر نذر وقال لئن ارانى الله
مشهدا فيما بعد ليرين الله ما اصنع فقاتل يوم احد حتى قتل ووجد
فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورميه. وما بدلوا
تبديلا. ما غيروا العهد شيئا من التبديل والتغيير فيه تعريض على
المنافقين بالتبديل. ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم. اللام متعلق بمعنى قوله ولما رأى
المؤمنون الاحزاب كانه قال انما ابتلاهم الله برؤية هذا الخطب
ليجزى الصادقين ويعذب المنافقين او متعلق بما بدلوا مع ما فهم
منه بالتعريض كانه قال ما بدل المؤمنون وبدل المنافقون
ليجزى الاية. ان الله كان غفورا رحيما. فيقبل توبة من تاب ورد
الله الذين كفروا. اى الاحزاب. بغيظهم لم ينالوا خيرا. حال كالاول
اى متغيظين غيظا فرين. وكفى الله المؤمنين القتال. الريح والملائكة
وكان الله قويا. على ايجاد ما شاء. عزيزا. على ما شاء مطلقا. وانزل
الله. الذين ظاهروهم. عاونوا الاحزاب. من اهل الكتاب.
يعنى بنى قريظة نقضوا عهد رسول الله مع ان اباءهم نزلوا الحجاز
قديما طمعا فى اتباع النبى الامى المكتوب فى التوراة فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به. من صياصيهم. حصونهم. وقذف فى قلوبهم
الرعب. الخوف. فريقا تقتلون. رجالهم. وتأسرون فريقا.
نساءهم وذراريهم لما انهزمت الاحزاب رجع رسول الله المدينة
وكان على ثناياه نقع الغبار جاء جبريل وقال او قد وضعت
السلاح لا والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح اخرج الى بنى
قريظة وقاتلهم فخرجوا الى حصونهم فحاصرهم خمسا وعشرين

ليلة

ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم
وتقسيم اموالهم. واورثكم ارضهم. مزارعهم. وديارهم. حصونهم
واموالهم. من النقود والمواشى. وارضا لم تطؤها. خيبر او مكة
او فارس او الروم او كل ارض تفتح الى القيامة. وكان الله على كل
شىء قديرا. يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة
الدنيا. السعة والمال. وزينتها فتعالين امتعكن. اعطكن
متعة الطلاق. واسرحكن. اطلقكن. سراحا جميلا. طلاقا من
غير ضرار. وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله
اعد للمحسنات منكن. المسيئين. اجرا عظيما. يستحقر دونه الدنيا
بزينتها نزلت حين سألن ثياب الزينة وزيادة النفقة لغيرة بعضهن
على بعض فلما نزلت بدأ بعائشة فاختارت الله ورسوله ثم خير سائرهن
فاخترن كما اختارت واكثر اهل العلم على انه لم يكن تفويض الطلاق
فلم يقع بنفس الاختيار بل لو اخترن الدنيا طلقهن ثم الاكثرون على
ان المخيرة اذا اختارت زوجها لا يقع شىء ولو اختارت نفسها تقع
واحدة رجعية عند الشافعى بائنة عند ابى حنيفة. يا نساء النبى من يأت
منكن بفاحشة. كبيرة. مبينة. ظاهر قبحها عن ابن عباس وهى النشوز
وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين. ضعفى عذاب غيرهن
فان الذنب افحش من العارفين والشرط لا يقتضى الوقوع قال تعالى
قل ان كان للرحمن ولد الاية. وكان ذلك على الله يسيرا. فيما
لا ينظر الى كونهن نساءه بل هو السبب. ومن يقنت. يطع منكن
لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين. مثل ثواب غيرها
وتعمل بالتاء والياء محمول على معنى من وعلى لفظه. واعتدنا لها
رزقا كريما. فى اعلى عليين من الجنة. يا نساء النبى لستن كاحد من
النساء. اى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء واصل احد
وحد بمعنى واحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه التذكير والتأنيث
والواحد وما وراءه. ان اتقيتن. ان اعتبرتن التقوى فلا تخضعن
بالقول. لا تكلمن كلاما لينا خنثا يعنى لا بد لكن من الغلظة فى

المقالة مع الاجانب • فيطمع الذي في قلبه مرض فجور او نفاق
وقلن قولا معروفا • يرضيه الدين والاسلام من غير خضوع • وقرن
في بيوتكن من وقر او من قر والامر منه اقررن او اقررن فحذفت
الاولى من الرائين بعد نقل حركتها الى ما قبلها كظللن وظلن • ولا
تبرجن تبرج اظهار المراة زينتها ومحاسنها للرجال • تبرج
الجاهلية الاولى • جاهلية الكفر والجاهلية الاخرى جاهلية
الفسوق في الاسلام او الاولى لا اخرى لها كما قيل في اهلك عادا
الاولى او الاولى زمن داود وسليمان او زمن نمرود فان المراة
تلبس درعا من لولؤ وتخرج عارضا نفسها على الرجال • واقمن الصلاة
وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله • في جميع ما امركن ونهاكن
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس • خبائث القلب وما ليس لله
فيه رضا • اهل البيت • نصب على النداء او على المدح • ويطهركم
عن الذنوب • تطهيرا • في مسلم ان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا لما
فادخلهم النبي عليه الصلاة والسلام في كساء من شعر اسود كان عليه
ثم قال انما يريد الله ليذهب الاية • وفي مسند الامام احمد وغيره
بروايات عن ام سلمة انه عليه الصلاة والسلام كان في بيتها فجاء علي
وفاطمة وابناهما فجلسوا عنده على كساء خيبري فانزل الله هذه
الاية فاخذ فضل الكساء وغطاهم به ثم اخرج يده والوى الى السماء
وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا
قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال
وانك الى خير انك الى خير والاحاديث التي هي اصرح في هذا
المعنى كثيرة والاصوب ان الازواج المطهرات من اهل بيته
واذا كان ازواجه من اهل بيته فهؤلاء احق واولى بهذه التسمية
وهذا مثل ما نقلنا في اية المسجد اسس على التقوى • واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة • امرهن ان لا ينسين
النعمة الجليلة المقدرة وهي ما يتلى في بيوتهن من الكتاب الجامع
بين الامرين • ان الله كان لطيفا خبيرا • فلذلك خيركن ووعظكن

ان المسلمين المنقادين لامر الله • والمسلمات والمؤمنين المصدقين
بما يجب التصديق به • والمؤمنات والقانتين المداومين على الطاعة
والقانتات والصادقين • في جميع الاحوال • والصادقات والصابرين
على المصائب • والصابرات والخاشعين • المتواضعين لله • والخاشعات
والمتصدقين • المحسنين الى الناس • والمتصدقات والصائمين
عن سعيد بن جبير من صام بعد الفرض ثلاثة ايام من كل شهر دخل
في الصائمين • والصائمات والحافظين فروجهم • عن الحرام والحا فظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات • في الحديث من ايقظ امراته
من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرا
والذاكرات • اعد الله لهم مغفرة • لذنوبهم • واجرا عظيما • عن
ام سلمة انها قالت قلت يا نبي الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما
يذكر الرجال فنزلت • وما كان • ما صح • لمؤمن ولا مؤمنة اذا
قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم • ان يختاروا
من الله ورسوله ما شاؤوا بل يجب عليهم اتباع اختيار رسول الله
وترك رايهم وجمع ضمير لهم على المعنى فان المؤمن والمؤمنة وقعا تحت
النفي • ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا • لما خطب
النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ابنة عمته لمولاه زيد بن حارثة
فامتنعت نزلت ثم اجابت • واذ تقول للذي انعم الله عليه •
بالاسلام وانعمت عليه • بالعتق وهو زيد اشتراه في الجاهلية
واعتقه وتبناه • امسك عليك زوجك • زينب حين قال اريد
ان اطلقها • واتق الله • فيها ولا تطلقها • وتخفي في نفسك •
ما الله مبديه • اي شيئا الله مظهره وهو علمه بان زيدا سيطلقها
وتزويجها فان الله قد اعلمه بذلك او ميل قلبه اليها والى
طلاقها فان نفسه الاقدس مالت اليها بعد ان تزوجها زيد
وتخشى الناس • تكره قالتهم وتعييرهم • والله احق ان تخشاه •
فلا تامر بما تعلم يقينا انه لا يتم او فلا تظهر بلسانك ما تحب
بقلبك غيره فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مامورون

بمنادى الظاهر والباطن فلما قضى زيد منها وطرا حاجة زوجنا كها
بعد طلاقها وانقضاء عدتها بلا ولى من بشر ولا شاهد ولا مهر
ولهذا تقول افتخارا زوجنى الله من فوق سبع سموات والسفير
جبريل لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم
بالنبوة اذا قضوا منهن وطرا اى دخلوا عليهن قيل قضاء الوطر
كناية عن الطلاق يعنى لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء
فانه جاز ان يتزوج موطوءة دعيه وكان امر الله قضاؤه
مفعولا مكونا لا محالة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله
له قدر وقسم له سنة الله من ذلك سنته فى الذين خلوا
من قبل من الانبياء اى كثرة الازواج سنة الانبياء وطريقتهم
وكان امر الله قدرا مقدورا قضاؤه ماضيا للذين خلوا
الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا
الله فلا يمنعهم شئ عن الابلاغ بوجه فيه تهييج بان يسلك
هو عليه الصلاة والسلام طريقتهم ولذلك قالت عائشة لو كتم
محمد عليه السلام شيئا من الوحى لكتم وتخفى فى نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف
ما كان محمد ابا احد من رجالكم حتى يثبت بينه وبينه ما بين
الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها والمراد ولده لا ولد
ولده واما قاسم وابراهيم وطاهر مع انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال
فما كانوا من رجالهم ولكن رسول الله اى ولكن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخاتم النبيين آخرهم وعيسى عليه السلام
ينزل بدينه مؤيدا له وكان الله بكل شئ عليما فهو اعلم حيث
يجعل رسالاته يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا اى اكثروا
ذكر الله حتى يقال مجنون وسبحوه بكرة اول النهار واصيلا
آخره خصوصا وعن بعض المراد صلاة الصبح والعصر والعشاء
هو الذى يصلى عليكم وملائكته يتعطف الله وملائكته عليكم
ويترحمون فان استغفارهم تعطف منها وهم مستجابوا الدعوة

الدعوة ليخرجكم من الظلمات من ظلمات الكفر والمعاصى
الى النور نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما
تحيتهم اضافة المصدر الى المفعول يوم يلقونه فى الجنة او
عند الموت سلام اى يسلم الله عليهم وعن قتادة تحية بعضهم
بعضا فى الدار الاخرة سلام واعد لهم اجرا كريما الجنة ونعيمها
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا لله بالوحدانية وعلى الناس
باعمالهم فى القيامة وهو على الثانى حال مقدرة ومبشرا
للمؤمنين ونذيرا للكافرين وداعيا للخلق الى الله الى
توحيده وطاعته باذنه بتيسيره قيد الدعوة به ايذانا
بانه امر صعب لا يتيسر الا باعانته وسراجا منيرا يستنار
يستضاء به عن الجهالة وبشر المؤمنين عطف على محذوف
مثل فراقب له احوال الناس وصيغة تحته اوصاف وحذف
مقابل الاول لان الباقى كالتفصيل له فيكون وبشر فى مقابلة
مبشرا بان لهم من الله فضلا كبيرا كتضعيف الحسنات ولا
تطع الكافرين والمنافقين داوم واثبت على ما انت عليه وهو
مع قوله ودع اذاهم مقابل النذير اى دع ايذاءهم اياك
اصبر عليها ولا تغتم به او ايذائك اياهم لا تجازهم وتوكل
على الله مقابل الداعيا فان توكله على الله يسر عليه كل عسير
وكفى بالله وكيلا موكولا للامور وهو مقابل السراجا فان من
جعله برهانا ما جديرا بان يكتفى به وجاز ان يكون دع فى مقابلة
داعيا فان الداعى للخلايق لا بد له من الصبر والمواساة
حتى يتم له الامر وتوكل فى مقابلة سراجا وكفى بالله تاييد وتاكيد
للتوكل يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
تستوفون عددها وقولها المؤمنات تحريض على نكاحهن وظاهر
الاية ان العدة بعد الجماع لا بمجرد خلوة وان الطلاق بعد
النكاح وعليه جمهور السلف فمتعوهن بنصف الصداق ان كان

لهن صداقا والا فالمتعة على قدر حاله وعن بعض المتعة غير المفروض
وهو امر ندب وعن بعض امر وجوب • وسرحوهن سراحا جميلا •
من غير اضرار ومنع حق • يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن • مهورهن وتعجيل اعطا المهر سنة
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك • مما غنمك الله من دار
الحرب • وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
لا كالنصارى فانهم لا يتزوجون مراة بينهم وبينها سبعة اجداد
ولا كاليهود يتزوج احدهم ابنة اخيه واخته • اللاتي هاجرن
معك • الى المدينة لا يحل له غير المهاجرات وعن بعض معناه
اللاتي اسلمن • وامراة مومنة • دون غيرها نصبها باحللنا
لان معنى احللنا قضينا او اعلمنا حلها فلم ينا في الماضي الشرط
المستقبل او نقول احللنا جواب الشرط بحسب المعنى والحقيقة
فهو ايضا مستقبل • ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان
يستنكحها • اي طلب نكاحها يعني هبتها نفسها منه لا يوجب حلها
الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول عدل الى الغيبة
ثم الى الخطاب بقوله • خالصة لك من دون المومنين • للايذان
بانه مما خص به لشرف النبوة والخطاب ادخل في التخصيص والاتم
في التعظيم والاصح انه ينعقد في حقه عليه الصلاة والسلام
بلفظ الهبة من غير ولي وشهود ومهر وعند بعض لا ينعقد في
حقه ايضا الا بلفظ الانكاح واختصاصه في ترك المهر فقط ونصب
خالصة على المصدر المؤكد لمضمون جملة امراة مومنة الخ او على
الحال من ضمير وهبت او تقديره هبة خالصة ومتعلقها قد
علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون
عليك حرج وكان الله غفورا رحيما • بالتوسعة • ترجي • تؤخر للزلات م
من تشاء منهن • من نسائك ومن الواهبات • وتؤوي • تضم
اليك من تشاء • من نسائك والواهبات يعني انت بالخيار في امرهن
قد حط عنك القسم فلا يجب عليك بعد في امر الواهبات

انشئت

ان شئت قبلت وان شئت رددت • ومن ابتغيت • طلبت واردت
اصابتها • ممن عزلت • من النسا التي عزلتهن عن القسمة • فلا
جناح عليك • في ذلك • ذلك • التفويض الى مشيتك من غير وجوب
القسم • اذنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن
اي اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا فانه
اذا علمن ان الله وضع عنك الحرج في القسم ثم مع هذا انت تقسم
لهن اختيارا منك فرحن به وحملن جميلتك في ذلك واعترفن
نعمد لك وكال الانصاف في قسمك وان رجحت بعضهن علمن
انه بفسحة من الله لك ورضاه فتطمين نفوسهن وعن بعض
معناه تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء ومن ابتغيت منهن
طلقت الرجعة فلا اثم والتفويض الى رايك اقرب لرضاهن
لانك لو لم تطلقهن حملن في ذلك جميلتك وكلهن تاكيد لفاعل
يرضين • والله يعلم ما في قلوبكم • من الميل الى بعضهن مما لا يمكن
دفعه • وكان الله عليما حليما • فلا يواخذكم بما في قلوبكم
لا تحل لك النسا من بعد • من بعد هولاء التسع فلا يجوز لك العشر
كما فوقها • ولا ان تبدل بهن من ازواج • بان تطلق واحدة من هولا
وتنكح بدلها اخرى • ولو اعجبك حسنهن • مفروضا اعجابك بهن
حال من فاعل تبدل عن كثير من السلف لما خيرن بين الدنيا والاخرة
كما تقدم جازاهن الله بتحريم التزوج بغيرهن ثم نسخ حكم هذه
الاية كما دل عليه الاحاديث الصحاح واباح له التزويج اي
عدد اراد لكن لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة له عليه السلام
وعن بعض معناه لا تحل لك النسا من بعد الاجناس الاربعة
التي ذكرها في قوله انا احللنا الاية فلا يحل له غريبة غير بنات
عمه وعماته وخاله وخالاته ولا غير مهاجرة وان كانت قريبة •
ولا غير مومنة فقوله ولا ان تبدل بهن على هذا تاكيد بخلافه
في المعنى الاول • الا ما ملكت يمينك • استثنا متصل من النسا المتناول
للازواج والاما • وكان الله على كل شيء رقيبا • فلا تتخطوا ما حد لكم

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اى
الا وقت ان يؤذن او الا ماذونا او الا بان يؤذن له • الى طعام • متعلق
بيؤذن لتضمنه معنى يدعى • غير ناظرين اناه • غير منتظرين ادراكه
او وقته حال من ضمير لكم نهى عن جميع الاوقات الا وقت وجود الاذن
المقيد يعني لا ترقبوا طبخ الطعام حتى اذا قارب الاستواء تتعرضوا
للدخول فانه مذموم • ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
اخرجوا من بيته ولا تمكثوا فيه • ولا مستانسين لحديث • اى لحديث
بعضكم بعضا عطف على ناظرين • ان ذلكم • المكث • كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم • من اخراجكم • والله لا يستحيي من الحق • اى
الله لا يمتنع ولا يترك الحق ترك الحيي منكم يعني ان اخراجكم حق ينبغي
ان لا يستحيى منه نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا اجلس
ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه السلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم
جلوس وكان عليه السلام شديد الحيا فرجع • واذا سالتموهن متاعا
حاجة • فاسالوهن • المتاع • من وراء حجاب • اى ستر نزلت في
ذي القعدة من السنة الخامسة او الثالثة من الهجرة • ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهن • من وساوس الشيطان والريب • وما كان •
ما صح • لكم ان تؤذوا رسول الله • بوجه • ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا نزلت في رجل من الصحابة هم ان ينكح بعض نسائه
ان قبض واختلف في المطلقة بعد الدخول هل تحل على قولين
اما مطلقة قبل الدخول فلا نزاع في حلها • ان ذلكم • ايذاءه
ونكاح نسائه • كان عند الله • ذنبا عظيما • ان تبدوا شيئا كنكاحهن
على السنتكم • او تخفوه • في صدوركم • فان الله كان بكل شيء عليما •
قيل لما نزلت اية الحجاب قال رجل ما لنا نمنع من الدخول على بنات
اعمامنا فنزل قوله ان تبدوا شيئا الاية • لا جناح عليهن في
ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء
اخواتهن • اى في ان لا يحتجبن من هولاء سئل عكرمة والشعبي
عن سبب ترك العم والخال فقالا لانهما يصفانها لابنيهما وقيل

لانهما

لانهما بمنزلة الوالدين فلا حاجة • ولا نسائهن • اى المؤمنات
ولا ما ملكت ايمانهن • من العبيد والاماء وقد مر بسطه في سورة
النور • واتقين الله • في السر والعلانية • ان الله كان على كل
شيء شهيدا • لا يخفى عليه شيء • ان الله وملائكته يصلون
على النبي • يترحمون ويعظمونه • يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما • قولوا اللهم صل على محمد وسلم • ان الذين يؤذون
الله • فينسبون اليه ما لا يليق بكبريائه كقولهم يد الله مغلولة
ورسوله • بالطعن فيه وفيما يتعلق به او المراد من ايذائهما فعل
ما يكرهانه • لعنهم الله • ابعدهم من رحمته • في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا • يعني عذابا جسدانيا وروحانيا • والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا • بغير جناية
او استحقاق للاذى • فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا •
عن مقاتل نزلت في الذين يؤذون علي بن ابي طالب ويسمونه
وفي الترمذي قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك
بما يكره قيل افرايت ان كان فيه ما اقول قال ان كان
فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته • يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن • الجلباب رداء فوق الخمار يستر من فوق الى اسفل
يعني يرخينها عليهن ويغطين ويغطين وجوههن وابدانهن
ذلك ادنى • اقرب • ان يعرفن • انهن حرائر ويتميزن
من الاماء • فلا يؤذين • بالتعرض لان كان ناس من الفساق
يتعرضون للاماء حين كانت تخرج في الليالي فامرت الاحرار
بارخاء الجلباب للتمييز بين الاحرار والاماء • وكان الله غفورا
لما سلف من ترك التستر • رحيما • بعباده حيث يامرهم بجزئيات
مصالحهم • لئن لم ينته المنافقون • عن نفاقهم • والذين في
قلوبهم مرض • ضعف ايمان وهم الزناة عن فجورهم
والمرجفون • المخبرون على غير الحقيقة عن فعلهم • في المدينة

وهم الذين يخبرون عن سرايا المسلمين باخبار سوء • لنغرينك بهم
لنسلطنك عليهم ولنامرنك بقتالهم • ثم لا يجاورونك فيها •
في المدينة عطف على لنغرينك بثم لانه قال لئن لم ينتهوا لحصل
لهم خطبان عظيمان الثاني اعظم عليهم فان الجلاء من الاوطان
اعظم المصايب • الا قليلا • زمانا قليلا • وذلك بان يضطروا
الى الجلاء • ملعونين • نصب على الذم وقيل حال من فاعل يجاورونك
دخل الا على الظرف والحال معا يعني لا يجاورونك في زمن من
الازمنة ولا في حال من الاحوال الا قليلا ملعونين وفيه ضعف •
اينما ثقفوا • وجدوا • اخذوا وقتلوا تقتيلا • وهذا الحكم
فيهم على جهة الامر وكان المنافقين والفجار والمرجفين كانوا
قوما واحدا لهم المنافقون ذكرهم الله بثلث خصايلهم • سنة
الله • اي سن الله سنته • في الذين خلوا من قبل • في الذين نافقوا
الانبيا ان يقتلوا حيث وجدوا • ولن تجد لسنة الله تبديلا •
تغييرا فانه لا يغير سنته • يسألك الناس عن الساعة • عن
وقت قيامها • قل انما علمها عند الله • لم يطلع عليه احدا • وما
يدريك • اي شي يعلمك وقتها • لعل الساعة تكون قريبا •
تذكير قريبا لان الساعة بمعنى اليوم او لانه صفة محذوف
اي شيئا او زمانا قريبا او لانه بوزن فعيل الذي يستوي
فيه الجميع • ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا • نارا
شديدة الاتقاد • خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا •
يوم تقلب وجوههم في النار • تصرف من جهة الى جهة كاللحم
تدور في القدر اذا غلت او المراد طرحها في النار مقلوبين
منكوسين • يقولون • [illegible] • يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول • وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا • هم الذين
لقنونا الكفر • فاضلونا السبيل • ربنا اتهم ضعفين من العذاب •
اي من عذابنا او من هذا العذاب الذي عذبتنا فانهم احقاء بزيادة
العذاب • والعنهم لعنا كبيرا • هو اشد اللعن واعظمه • يا ايها

الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى • حين نسبوه الى برص
او ادرة لفرط تستره حياء او حين نسبوه الى قتل اخيه هرون
فبراه الله مما قالوا • بان اظهر براءته من مضمون مقولهم ومؤداه
معجزة • وكان عند الله وجيها • ذا وجاهة ومنزلة • يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا • قاصدا الى الحق
عدلا صوابا • يصلح لكم اعمالكم • بالقبول يعني يتقبل حسناتكم او
يوفقكم على الاعمال الصالحة • ويغفر لكم ذنوبكم • فان حفظ
اللسان وسداد القول راس الخير • ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما • ظفر بالخير كله • انا عرضنا الامانة • الطاعة
والفرايض • على السموات والارض والجبال • بان قلنا لهن هل
تحملن الامانة وما فيها قلن بعد ان انطقهن الله واي شي فيها
قيل ان احسنتن اثبناكن وان اسأتن عوقبتن قلن لا طاقة لنا
ولا نريد الثواب • فابين ان يحملنها واشفقن • خفن • منها وحملها
الانسان • ادم لما عرضنا عليه • انه كان ظلوما • لنفسه بتحمله
ما يشق عليه • جهولا • بوخامة عاقبته عن كثير من السلف ما كان
بين قبوله الامانة وبين خطيئته الا قدر ما بين العصر الى الليل
ذكره الزجاج وبعض العلماء ان الامانة في حق السموات والارض
والجبال الخضوع والانقياد لمشيئة الله وارادته وفي حق بني ادم
الطاعة والفرايض ومعنى ابين ان يحملنها على هذا ادين الامانة
ولم يخن فيها وخرجن عن عهدتها وحملها الانسان خان فيها
وما خرج عن عهدتها يقال فلان حامل للامانة ومحتملها
اي لا يؤديها الى صاحبها وقد نقل عن الحسن مثل ذلك والظلومية
والجهولية باعتبار الجنس قال الامام الرازي من شانه الجهل
والظلم كما تقول الماء طهور والفرس جموح • ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات • تعليل للعرض يعني عرضنا عليها ليظهر نفاقهم فيعذبهم
ويظهر ايمانهم فيتوب عليهم ويعود بالرحمة والغفران عليهم •

ان حصل منهم تقصير وللاشارة الى تقصير الاكثرين قال ويتوب
الله او تعليل للحمل واللام للعاقبة • وكان الله غفورا رحيما
حيث يقبل التوبة ويثيب والحمد لله وحده العزيز •
سورة سبا مكية الا قوله والذين اوتوا العلم وهي خمس واربعون ايات
بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذي له ما في
السموات وما في الارض • كلها منه نعمة وتفضلا فهو الحقيق بالحمد
في الدنيا • وله الحمد في الآخرة • لان ما في الآخرة ايضا خلقه وهو
المنعم عليه فيها بلا واسطة احد • وهو الحكيم الخبير • يعلم ما يلج
يدخل في الارض كالدفائن والاموات والبذور • وما يخرج
منها • كالحيوان والنبات • وما ينزل من السماء • كالمطر والملك
والارزاق • وما يعرج فيها • كالملك والاعمال الصالحة
وهو الرحيم الغفور • للمقصرين في مثل تلك النعم • وقال الذين
كفروا لا تاتينا الساعة • القيامة • قل بلى وربي • اثبات لما
نفوه باكد وجه • لتاتينكم • الساعة • عالم الغيب • بالجر صفة ربي
وبالرفع على تقدير هو عالم ووصفه بهذا من بين الصفات لان
الساعة من داخل المغيبات في الحقيقة • لا يعزب • لا يبعد عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض • مقدار اصغر نملة • ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين • هو كلام منقطع عما
قبله بالرفع او الفتح كلا حول ولا قوة الا بالله • ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات • متعلق بقوله لتاتينكم • اولئك لهم مغفرة
ورزق كريم • في الجنة بلا تعب ومنة • والذين سعوا في اياتنا
بالابطال • معاجزين • على زعمهم يحسبون انهم يفوتوننا • اولئك
لهم عذاب من رجز • سيء العذاب • اليم • مولم • ويرى • يعلم
الذين اوتوا العلم • كمؤمني اهل الكتاب او كالصحابة ومن تبعهم
الذي انزل اليك من ربك • اي القرآن • هو الحق • ثاني مفعولي
يرى والضمير فصل وقراءة الرفع على انهما مبتدا وخبر ثاني مفعوليه
قيل ويرى عطف على ليجزي اي ليرى اولوا العلم عند مجي الساعة انه

الحق

الحق عيانا كما علموه الآن برهانا • ويهدي • القرآن او الذين
اوتوا العلم • الى صراط العزيز الحميد • هو دين الاسلام • وقال
الذين كفروا • اي بعضهم لبعض • هل ندلكم على رجل • يعنون اصدق
الصادقين عليه الصلاة والسلام • ينبئكم • يحدثكم بما العجيب • اذا
مزقتم كل ممزق • فرقتم وقطعتم كل تفريق وتقطيع لما كان ما بعد
ان لا يعمل فيما قبله قلنا عامل اذا محذوف يدل عليه قوله • انكم
لفي خلق جديد • اي تنشاون خلقا جديدا بعد تكونوا ترابا • افترى
اي اافترى • على الله كذبا • اختلق عليه قاصدا الكذب • ام به
جنة • فمعوه بما لا يعقله وجاز ان يكون منقطعة كانهم قالوا
دعوا حديث الافترا فان ههنا ما هو اتم منه فان العاقل
لا يفتري المحال بل جنونه يوهمه ذلك • بل الذين لا يؤمنون
بالآخرة في العذاب والضلال البعيد • عن الصواب ولذلك
يترددون في انه مفتر او مجنون ولولا ذلك لعلموا انه
اصدق واعلم الصادقين والعالمين وصف الضلال بما هو
صفة للضال حقيقة للاسناد المجازي • افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء • اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض
المحيطان بهم لا يستطيعون الخروج من اقطارهما ولم يخافوا ان
يخسف بهم او تسقط عليهم من السما لكفرهم • ان في ذلك • فيما
يرون من السما والارض • لاية • دلالة • لكل عبد منيب • راجع
الى ربه مطيع لكثرة تامله • ولقد اتينا داود منا فضلا •
جمع له بين النبوة والملك والمعجزات الظاهرة • يا جبال اوبي
معه • اي قلنا يا جبال رجعي معه التسبيح اي سبحي معه اذا سبح
بدل من اتينا • والطير • عطف على محل جبال او مفعول معه
لا ولي كان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير وتجاوبه بانواع
اللغات • والنا له الحديد • كالطين والشمع يصرفه بيده
بغير نار ولا ضرب مطرقة • ان اعمل سابغات • اي امرناه •

ان اعمل دروعا سابغات • وقدر في السرد • لا تجعل المسامير دقاقا
ولا غلاظا فيقلق اي قدر في نسجها بحيث تتناسب حلقها فان درعه لم تكن
مسمرة • واعملوا • اي داود واله • صالحا انى بما تعملون بصير • فلا
يضيع عملكم • ولسليمان • اي سخرنا له • الريح • وقرئ برفع الريح على
تقدير ولسليمان الريح مسخرة • غدوها شهر ورواحها شهر • جريها
بالغداة الى انتصاف النهار مسيرة شهر وبالعشي كذلك فهي
في اليوم الواحد تجري مسيرة شهرين • واسلنا له عين القطر • اسال
معدن النحاس فنبع كما ينبع الما من العين • ومن الجن • حال مقدمة
او خبر لقوله • من يعمل بين يديه • والجملة عطف على الريح • باذن
ربه • بامره • ومن يزغ • يعدل • منهم عن امرنا • الذي هو طاعة
نذقه من عذاب السعير • تدركه صاعقة فتحرقه او المراد عذاب
الاخرة • يعملون له ما يشاء من محاريب • ابنية الرفيع او المساجد
والقصور • وتماثيل • صور الملائكة والانبيا واتخاذها مباح في
شريعتهم • وجفان • جمع جفنة اي قصعة • كالجواب • جمع جابية
وهي الحوض الكبير • وقدور راسيات • ثابتات كالجبال اما لها منها
قيل كان ياكل من جفنة الف رجل • اعملوا • حكاية ما قيل لهم
ال داود شكرا • اي الجن يعملون لكم فاعملوا انتم شكرا والشكر
على ثلاثة اضرب بالقلب وباللسان وبالجوارح فقال اعملوا
بنيه على التزام الانواع الثلاثة او مصدر لاعملوا لان فيه معنى
اشكروا او معناه اعملوا طاعة الله للشكر وشاكرين • وقليل من
عبادي الشكور • المبالغ الباذل وسعه فيه • فلما قضينا عليه •
اي على سليمان • الموت ما دلهم • اي الجن • على موته الا دابة
الارض • الارضة • تاكل منساته • عصاه • فلما خر • سليمان
تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
كان من عادته انه يعتكف في مسجد بيت المقدس سنة وسنتين
واقل واكثر فلما علم قرب اجله قال اللهم عم موتي على الجن حتى
يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم دخل المحراب واتكا على عصاه

وقبضه

وقبضه ملك الموت والجن يرونه قائما يحسبونه حيا وهم في
اعمالهم الشاقة فلما اكلت الارضة عصاه خر سليمان فعلمت الجن انه
قد مات قبل ذلك بمدة طويلة نحو من سنة فشكرت الجن الارضة
فهم ياتونها الما والطين في اي موضع هي فيه • وتبين اما بمعنى ظهر لازم
فيكون ان مع صلتها بدل اشتمال من الجن كما تقول تبين زيد جهله اي
ظهر جهل الجن للانس واما متعد اي علموا انهم كانوا كاذبين في ادعا
علم الغيب ولو علموا لعلموا موته حين وقع فلم يلبثوا في الاعمال
الشاقة التي هي العذاب المهين بعده مدة • لقد كان لسبا • اسم قبيلة
في مساكنهم • موضع سكناهم وهم باليمن او مسكن كل واحد منهم • اية
دالة على وجود قادر مختار على ما يشاء • جنتان • بدل اية او خبر
محذوف هو هي • عن يمين وشمال • اي جماعتان من البساتين جماعة
عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة منهما في تقاربها وتضامها
كانها جنة واحدة والاية قصتها • كلوا من رزق ربكم واشكروا له •
حكاية ما قال لهم الانبيا او لسان الحال • بلدة طيبة • كانت ارض
البلدان واطيبها في الهوا فلم يكن فيها ذباب ولا شي من الهوام • ورب
غفور • لمن شكره استيناف لبيان موجب الشكر اي هذه بلدة طيبة
وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور • فاعرضوا • عن
الشكر • فارسلنا عليهم سيل العرم • العرم الوادي او الما الغزير
او الصعب او الجرذ وهو نوع من الفار الذي نقب عليهم السد • وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط • اراك وقيل كل شجر ذي شوك او كل نبت
مر فهو خمط والاكل الثمر واصله اكل اكل خمط فاقيم المضاف اليه مقام
المضاف • واثل • هو الطرفا او شجر يشبهه عطف على اكل فان الاثل
لا اكل له • وشي من سدر قليل • مواجود اشجارها وتسمية
البدل جنة للمشاكلة وفيه من التهكم كان قدام قريتهم سد عظيم
يجمع خلفه الما فيستعملونه على قدر حاجتهم فلما كذبوا الرسل
سلط الله عليه الجرذ فنقبه وغرقهم • ذلك جزيناهم بما كفروا • بكفرهم
او بكفرانهم • وهل نجازي الا الكفور • هل يعاقب الا البليغ

فى الكفر او الكفران اوهل يجازى بمثل هذا الجزاء الا الكفور وجعلنا
بينهم وبين القرى التى باركنا فيها هى قرى الشام قرى ظاهرة
متواصلة يرى بعضها من بعض بحيث ان مسافرهم لا يحتاج الى حمل
ماء وزاد وقدرنا فيها السير بحيث يقيلون من اليمن الى الشام
فى قرى ويبيتون فى اخرى سيروا اى قلنا لهم سيروا فيها
ليالى واياما امنين لما مكنوا من السير فى رغد وامن كانهم امروا
بذلك واذن لهم ان شاؤا فى الليل وان شاؤا بالنهار فان الامن
فى كلا الوقتين حاصل فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا لما بطروا
النعمة وملوا العافية طلبوا مفاوز يحتاجون فى قطعها الى زاد
ورواحل وسير فى حرور ومخاوف ويمكن ان يكون ذلك لئلا
يتمكن الفقراء من تلك السفرة وهذا كطلب بنى اسرائيل الفوم والعدس
بدل المن والسلوى وظلموا انفسهم بالبطر فجعلناهم احاديث
لمن بعدهم فصاروا اضرب مثل يقال تفرقوا ايدى سبا ومزقناهم
فرقناهم فى الارض كل ممزق كل تفريق بعض الى عمان وبعض
الى العراق وهكذا ان فى ذلك لايات لكل صبار عن المعاصى
شكور على النعم وهو المؤمن فانه اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اى حقق ظنه فيهم واما على
قراءة تخفيف الدال فتقدير فى ظنه او يظن ظنه نحو فعلته
جهدك او لان صدق نوع من القول عدى اليه بنفسه كصدق
وعد وكلام السلف دال على ان ضمير عليهم لبنى ادم لا لاهل
سبا خاصة وعن بعض منهم ان ابليس لما قال لاضلنهم ولاغوينهم
لم يكن مستيقنا انما قاله بتم فيهم وانما قاله ظنا فلما
اطاعوه صدق عليهم ما ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
من بيانية اى فريقا هم المؤمنون وقيل للتبعيض والمراد غير
العاصين منهم وما كان له عليهم من سلطان اى ما كان تسلطنا
اياه عليهم بالوسوسة والاغواء الا لنعلم من يؤمن بالاخرة
ممن هو منها فى شك ليتميز المؤمن من الشاك او لنعلم علما وقوعيا

فانه

فانه كان معلوما بالغيب او ليتعلق علمنا تعلقا يترتب عليه
الجزاء فالمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وربك
على كل شئ حفيظ محافظ قل يا محمد لمشركى قومك ادعوا
الذين زعمتم اى زعمتموهم الهة من دون الله من الملائكة
والاصنام ليكشفوا عنكم ضركم ويعينوكم دين قوتكم لا يملكون
مثقال ذرة من خير وشر فى السموات ولا فى الارض جملة
لا يملكون اما استيناف جواب عن المشركين لانه امر متعين لا
يقبل المكابرة واما حال عن الذين زعمتم وما لهم فيهما من شرك
من شركة وما له لله منهم من ظهير من عوين فانه هو
المستقل فى جميع الامور لا شريك ولا معين له ولا تنفع الشفاعة
عنده اى شفاعة شافع لمشفوع الا لمن اذن له ان يشفع
او ان يشفع له حتى اذا فزع عن قلوبهم ازيل الفزع وكشف
عنها قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق توجيهه على راى المتأخرين
اى حتى غاية لما فهم من السابق من ان ثمة انتظارا وتربصا للاذن
كانه قيل يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوبهم
بكلمة تكلم بها رب العزة قال بعضهم لبعض على وجه السؤال ماذا
قال ربكم قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن
ارتضى واما كلام السلف هو انه تعالى اذا تكلم بالوحى يرعد
اهل السموات من الهيبة فيلحقهم كالغشى فاذا جلى عن قلوبهم
سال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق اى المطابق
للواقع يعنى اخبر بعضهم بعضا بما قال الله من غير زيادة
ونقصان وفى البخارى والترمذى وابن ماجة احاديث صريحة
فى هذا المعنى وعلى هذا انطباق الاية مشكل ويمكن ان يقال
ان المشركين يعبدون الملائكة زاعمين انهم شفعاؤهم فبين
سبحانه مقام عظمته وجبروته ان لا يجترى احد منهم ان
يشفع لاحد الا باذنه فهم خلف سرادق الهيبة متحيرون
متربصون حتى اذا ازيل عنهم الفزع قالوا ماذا قال ربكم

الاية كانه قال لا تنفع الشفاعة الا لمن ثبت عند سماع كلام
الحق ولا يقدر التكلم حتى اذا ازيل الفزع وعن بعض السلف معناه
حتى اذا فزع الغفلة عن قلوب المشركين عند الاختصاص يوم القيامة
قالت الملايكة لهم ماذا قال ربكم في الدنيا بالوحي قالوا الحق
ما قروا حين لا ينفعهم الاقرار وعلى هذا ايضا توجيهها مشكل اللهم
الا ان يقال معناها قل يا محمد للمشركين ادعوا الهتكم اي اعبدوهم
فيكون الامر للتهديد حتى اذا فزع الغفلة عن قلوبهم وتكون حتى
غاية ويكون قوله عن قلوبهم التفات من الخطاب والله اعلم وهو
العلي الكبير له العلو والكبرياء قل من يرزقكم من السموات والارض
قل الله اذ لا يجحد ذلك الا معاند وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين اي احد الفريقين ممن يوحد الرزاق بالعبادة
وممن يشرك به الجماد لعلى احد الامرين ما مستعل على ذروة الهدى
ومنغمس في حضيض الضلال وليس هذا على سبيل الشك بل على الانصاف
في الحجاج وهو ابلغ من التصريح في هذا المقام قل لا تسالون عما
اجرمنا من الصغاير والزلات ولا نسال عما تعملون من
الكفر والمعاصي وهذا ايضا من الانصاف في غايته حيث اسند
الاجرام الى نفسه والعمل اليهم قل يجمع بيننا ربنا في المحشر
ثم يفتح بيننا بالحق يفصل ويحكم وهو الفتاح العليم قل
اروني الذين الحقتم به شركاء اي اروني باي صفة الحقتموهم بالله
حال كونهم شركاء على زعمكم وهذا استفسار شبهتهم بعد الزام الحجة
كلا ردع عن المشاركة بل هو الله العزيز الحكيم فان هولاء
الاذلاء عن هذه الصفات وضمير هو لله وللشان وما ارسلناك
الا كافة للناس الا ارسالة عامة نحو ما قمت الا طويلا والاظهر
ما اختاره ابن مالك من انه حال عن المجرور ولا باس بالتقديم
لان استعمال الفصحاء وارد عليه بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد القيامة او المبشر به
والمنذر عنه ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم الاضافة

بيانه

بيانه لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهذا
جواب انكارهم القيامة لوحظ في الجواب المقصود من سوالهم لا ما
يعطيه ظاهر اللفظ وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القران
ولا بالذي بين يديه كالتوراة والانجيل او المراد منه يوم القيامة
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم للحساب يرجع بعضهم
الى بعض القول في التلاوم والجدال لرايت العجب فجواب لو مقدر
يقول الذين استضعفوا الاتباع للذين استكبروا المتبوعين
لولا انتم لكنا مومنين فانكم اضللتمونا قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل
كنتم مجرمين انكروا انهم اضلوهم واثبتوا انهم اثروا الضلال
باختيارهم على الاتباع وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي بل مكركم في الليل والنهار
هو السبب في ضلالنا والاضافة على الاتساع اذ تامروننا ان نكفر
بالله ونجعل له اندادا واسروا اي اضمر الفريقان التابع والمتبوع
او اظهروا فان الهمزة تصلح للاثبات والسلب الندامة لما راوا
العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم
لكفرهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي الا على اعمالهم فهو
بنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
اغنياوها ورؤساوها وهذا تسلية لنبيه عليه الصلاة والسلام
واثبات لمبادرة الاغنياء بالانكار انهم المضلون انا بما ارسلتم
به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
زعموا ان ذلك محبة الله لهم فلا يعذب المحب حبيبه قل ردا
لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق لمن
يشاء فلا البسط للرضى ولا التضييق للسخط ولكن اكثر الناس لا
يعلمون فيحسبون كثرة الاموال والاولاد شرفا على الله
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي اي بالخصلة التي تقربكم
عندنا زلفى فانها خصلة واحدة هي التقوى وما جماعة اموالكم

ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم قربة الا من امن وعمل صالحا
كلام السلف يدل على ان الاستثناء متصل اى لكن من امن وعمل
صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف ان يضاعف حسناتهم الى عشرة
الى سبعمائة فهو من اضافة المصدر الى المفعول والجزاء يتعدى الى
المفعولين بما عملوا وهم في الغرفات غرفات الجنة امنون
من المكاره قيل الاستثناء متصل من مفعول تقربكم اى ما جماعة
الاموال والاولاد بالتي تقرب احدا الا من امن فان اموال المؤمن
الصالح تصرف بوجوه الخير واولاده بتربية ابيه يعلمون الدين
او من اموالكم على حذف المضاف اى الا مال وولد من امن والذين
يسعون في اياتنا بردها معاجزين يحسبون انهم يعجزوننا
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده يوسع عليه تارة ويقدر له تارة اخرى وما انفقتم
من شيء في رضى الله فهو يخلفه يعوضه في الدارين او في احدهما
وهو خير الرازقين فانه هو رازق بلا غرض وعوض بل هو الرازق
وحده والغير وسط في الايصال ويوم يحشرهم الكفار جميعا ثم
يقول للملائكة توبيخا للكفرة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
قالوا سبحانك من ان يثبت لك شريكا انت ولينا انت الذي
نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم فلا نرضى بمحبتهم
وعبادتهم بل كانوا يعبدون الجن فانهم مطيعون للشياطين
في الشرك فيعبدونهم اكثرهم اكثر الانس بهم بالشياطين
مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر
كله في ذلك اليوم ظاهرا وباطنا بيد الله ونقول عطف على
لا يملك للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
واذا تتلى عليهم اياتنا القرانية بينات قالوا ما هذا اى
محمد الا رجل يريد ان يصدكم يمنعكم عما كان يعبد اباؤكم
وقالوا ما هذا اى القران الا افك عدم مطابق للواقع
مفترى على الله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم اى القران

ان هذا الا سحر مبين ينسبونه الى الاختراع والكذب ثم الى السحر
لما فيه من الاعجاز الدال على الصدق وما اتيناهم من كتب يدرسونها
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكانوا يقولون لو جاءنا
نذير او انزل علينا كتاب لكنا اهدى من غيرنا قيل معناه ليس لهم
كتاب ولا رسول قبلك حتى يقولوا نحن نتبع كتابنا ونبينا ولا
نتبعك فليس لهم عذر باطل ايضا في عدم اتباعك وكذب الذين
من قبلهم من الامم الماضية وما بلغوا هؤلاء معشار ما اتيناهم
من طول الاعمار وكثرة الاموال وقوة الاجرام فكذبوا رسلي
عطف على كذب عطف مقيد على مطلق اى فعلوا التكذيب فكذبوا
رسلي كما تقول اقدمت على الضرب فضربته او عطف على ما بلغوا
والضمير لاهل مكة اى ما بلغوا معشارهم فكذبوا رسلي وهو رسول
الله نفى جميع الرسل كما تقول ما بلغت معشار علم زيد فتفضل عليه
فكيف كان نكير النكير تغيير المنكر اى فحين كذب الذين من قبلهم رسلي
جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء عن
مثل ما وقع عليهم قل انما اعظكم ارشدكم بواحدة بخصلة واحدة
ان تقوموا لله المراد بالقيام لله الانتصاب في الامر والنهوض فيه
بالجد والفكر خالصا لله من غير هوى ولا عصبية عطف بيان او بدل
من واحدة او خبر لمحذوف مثنى وفرادى اثنين اثنين وواحدا
واحدا فان الازدحام يشوش الفكر ثم تتفكروا في امر محمد ما
بصاحبكم من جنة كلام مستانف للتنبيه من الله على جهة النظر
قيل معناه تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم جنون وقيل ما استفهامية
اى تتفكروا اى شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي
قدام عذاب شديد عن مقاتل معناه ثم تتفكروا في خلق السموات
والارض حتى تعلموا وحدانيته قل ما سألتكم من اجر اى شيء
سألتكم من اجر التبليغ وادعاء استحقاقه فهو لكم اى فذلك
الشيء لكم وانا معترف بذلك كما تقول ان اعطيتني شيئا فخذه
فالمراد نفي الطمع بالكلية او ما موصولة اى الذي سألتكم فهو لنفعكم

قال تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وما سألتكم
عليه من اجر الا من شاء الله ان يتخذ الى ربه سبيلا ان اجري الا على
الله وهو على كل شيء شهيد فيعلم صدقي قل ان ربي يقذف
بالحق ويلقيه على من يشاء من عباده قال تعالى يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده علام الغيوب صفة لربي تابع للمحل
او خبر بعد خبر محذوف او بدل من ضمير يقذف قل جاء الحق
القران والاسلام وما يبدئ الباطل اي الكفر وما يعيد
اي هلك الكفر بالكلية فان من خاصة صفات الحي اما ان يبدئ
فعلا او يعيده فاذا لم تكن له تلك الصفة لم تكن له الحياة
وعن بعض ان الباطل ابليس اي هو لا يبدئ احدا ولا يعيده بل المبدئ
والباعث هو الله وقيل لا يبدئ الباطل لاهله خيرا ولا يعيده
يعني لا ينفعهم في الدارين قل ان ضللت فانما اضل على نفسي
وبال ضلالي عليها لانها هي السبب للضلال وان اهتديت فبما
يوحي الي ربي فان الخير كله من الله ولولا توفيق الله لما حصل
الاهتداء فان النفس والشيطان لا يأمران الا بالشر انه سميع
قريب فيسمع قول كل ضال ومهتد ولو ترى اذ فزعوا في
القيامة او عند البعث او عند عذابهم في الدنيا لرأيت امرا
هائلا فجواب لو مقدر فلا فوت لهم منا ولا نجاة واخذوا
عطف على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا من
مكان قريب من الموقف الى النار او من القبور او من ظهر الارض
الى بطنها قيل هو كناية عن سهولة الامر اي اخذناهم اخذا
يسيرا علينا وقالوا امنا به بالله او بمحمد او بيوم القيامة عند
البعث او عند العذاب وانى لهم التناوش من اين لهم تناول
الايمان من مكان بعيد فان التوبة والايمان لا يكونان
الا في الدنيا وهم في الاخرة وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون فان
التناوش تناول سهل لشيء قريب فاذا كان الشيء بعيدا يستحيل الوصول
اليه وعن ابن عباس طلبوا الرجعة الى الدنيا وقد كفروا به من

قبل ويقذفون بالغيب يرمون بالظن بما لم يظهر لهم من
مكان بعيد وهو بعدهم عن علم ما يقولون كانهم رموا الى شيء بعيد
في ظلمة ثم يزعمون انهم ضربوه يعني قد كفروا او ظنوا ظنونا واعتقدوها
وحيل بينهم وبين ما يشتهون الايمان او من شهواتهم الدنيوية
كما فعل باشياعهم باشباههم من قبل من كفرة الامم السالفة انهم
كانوا في شك مريب مشكك فيه مبالغة كما لا يخفى والله اعلم

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر مبدع
السموات والارض جاعل الملائكة رسلا بينه وبين انبيائه وقيل
بينه وبين خلقه بايصال اثار صنعه اليهم اولي ذوي اجنحة
متعددة مثنى وثلاث ورباع يسرعون نحو ما امرهم الله به
صفات لاجنحة يزيد في الخلق اي في خلق الاجنحة وغيرها كحسن
الصوت والعقل ما يشاء في الحديث راى ليلة المعراج جبريل عليه
السلام وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب
ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله ما يرسل ويطلق للناس من
رحمة كهداية ورزق ومطر فلا ممسك لها يمنعها وما يمسك
فلا مرسل له يطلقه لما فتح الشرطية في الاول بالرحمة لبيان
رحمته وابهم في الثاني وانث الضمير في الاول دون الثاني من
بعده بعد امساكه وهو العزيز الغالب الحكيم في افعاله
يا ايها الناس اذكروا احفظوا واشكروا نعمة الله عليكم هل
من خالق غير الله انكروا ان يكون لغيره في النعم مدخل وقراءة
رفع غير بان يكون صفة تابعا للمحل او فاعل خالق او جزء خبر
خالق محذوف على الاولين يرزقكم من السماء والارض كلام
مبتدأ او صفة بعد صفة لا اله الا هو هو الخالق الرازق
وحده فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد وان
يكذبوك فليس ببدع فقد كذبت رسل عظام مكرمون
من قبلك فاصبر كما صبروا والى الله ترجع الامور فيجازيك

كلا مما يستحقه يا ايها الناس ان وعد الله - الحشر وغيره حق فلا
تغرنكم الحياة الدنيا • فيذهلكم التلذذ بمنافعها عن العمل للاخرة
ولا يغرنكم بالله الغرور - الشيطان فيحملكم على المعاصي بانكار
الاخرة ويوعدكم التوبة والمغفرة ان الشيطان لكم عدو من قديم
الزمان • فاتخذوه عدوا - ولا تغتروا بامانيه انما يدعوا حزبه
اشياعه ليكونوا من اصحاب السعير لان يتاركوه في المنزل الذين
الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر كبير بيان لحال موافقيه ومخالفيه افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا • راى الباطل حقا فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك • لا تهلكها عليهم متعلق
بلا تذهب حسرات • مفعول له وجواب افمن زين محذوف تقديره
كمن وفق فراى الحق حقا والباطل باطلا ويدل عليه قوله فان الله
يضل الى اخره او تقديره ذهبت نفسك عليهم للحسرة فيدل عليه
فلا تذهب الى اخره ان الله عليم بما يصنعون • ليس بغافل عن
صنيعهم وينبؤا الذي اراده فاصبر على مراد الله تعالى والله الذي
ارسل الرياح فتثير صيغة المضارع حكاية للحال الماضية
استحضارا لتلك الصورة البديعة ونعم ما قيل اختلاف الافعال
للدلالة على استمرار الفعل سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
التفاتا الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيها من مزيد الصنع
به بالمطر وهو مفهوم من الكلام او بالسحاب فانه السبب لحيا
الارض بعد موتها كذلك النشور • في الحديث ينزل من تحت العرش
مطر فيعم الارض جميعا وينبت الاجساد من قبورها كما ينبت
الحب في الارض من كان يريد العزة فلله العزة جميعا
فيطلبها منه بطاعة فان كلها له قال تعالى واتخذوا من دون
الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا • اليه • الى الله • يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح ادا الفرايض يرفعه اي يرفع
العمل الصالح الكلم الطيب وجعله في محل القبول ولولاه لم يقبل

او يرفع

عمل بدون

او يرفع الكلم الطيب العمل الصالح لا يقبل كلم التوحيد او العمل الخالص
الله يرفعه ويقبله • والذين يمكرون - هم المراؤن والمنافقون
يوهمون انهم في طاعة الله وعن بعض نزلت فيمن تشاوروا ومكر
في حبس رسول الله واخرجه وقتله السيئات اي المكرات السيئات
ومفعول به لتضمن يمكرون معنى يعملون • لهم عذاب شديد ومكر
اولئك هو يبور • يبطل ويفسد ويظهر زيفهم عن قريب والله
خلقكم من تراب • بخلق ادم منه ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا
ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه • الا معلومة
لله حال من انثى فاعل تحمل وما يعمر من معمر ما يمد في عمره من مصيره
الى الكبر ولا ينقص من عمره لغيره بان يعطى لاحد عمر ناقص من
عمر او الضمير للمنقوص كما انه لم يذكر لدلالة مقابله عليه او الضمير
للمعمر على التسامح المشهور اعتمادا على فهم السامع كقولك عندي
درهم ونصفه وقيل معناه لا يطول ولا يقصر عمر انسان الا في
كتاب فانه مكتوب في اللوح ان فلانا ان حج فعمره ستون مثلا
والا فاربعون فان حج فقد عمر والا فقد نقص من عمره الذي
هو الغاية وهو ستون الا في كتاب • صحيفة كتبت في بطن امه
او اللوح المحفوظ ان ذلك الحفظ والزيادة والنقصان
على الله يسير وما يستوي البحران - هذا بيان قدرة اخرى عظيمة
هذا عذب فرات - يكسر العطش سائغ مرئ شرابه وهذا ملح
اجاج - يحرق بملوحته • ومن كل من البحرين تاكلون لحما
طريا - السمك • وتستخرجون حلية اللآلي تلبسونها الحلية
من الاجاج لا من العذب ولا يلزم من عطف تستخرجون على تاكلون
ان يكون الاستخراج من كل قيل البحران مثلان للمؤمن والكافر
ثم ان قوله ومن كل الى اخره اما استطراد او تتميم لتفضيل المشبه
به على المشبه ونظيره قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وترى الفلك فيه • في كل مواخر • شواق للماء بجريها لتبتغوا
متعلق بمواخر من فضله من فضل الله بالتجارة • ولعلكم •

تشكرون له نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يزيد
من هذا في ذاك ومن ذاك في هذا وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى الى يوم القيامة ذلكم الله ربكم اي ذلك الموصوف بتلك
الصفات المذكورة الله له الملك وحده والذين تدعون من دونه
من ملك او صنم ما يملكون من قطمير القشرة الرقيقة الملتفة على
النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم فانهم جماد ولو سمعوا
على الفرض ما استجابوا لكم لعجزهم عن الانفاع ويوم القيامة
يكفرون بشرككم يتبرؤن منكم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير لا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به ولا عالم
اعلم من الله وهو الذي اخبركم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد زيادة قيد الحميد ليعلم انه جواد منعم
فان الغني بدون الجود غير محمود ان يشأ يذهبكم فانه
غير محتاج اليكم ويأت بخلق جديد غير عاصين مطيعين وما
ذلك على الله بعزيز بعسير ولا تزر لا تحمل وازرة نفس آثمة
وزر نفس اخرى وان تدع مثقلة الى حملها اي وان تدع
نفس اثقلتها اوزارها احدا من الاحاد الى ان تحمل بعض ما
عليها لا يحمل منه من وزره شيء ولو كان المدعو ذا قربى
من اب وام وابن واخ وغيرهم انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب غائبين عن الناس في السر او غائبين من عذابه
او حال عن المفعول واقاموا الصلاة فهم المنتفعون بالانذار
ومن تزكى عن دنس المعاصي فانما يتزكى يتطهر لنفسه نفعها
لها والى الله المصير فيجزيه وما يستوي الاعمى الكافر
والبصير ولا الظلمات الباطل ولا النور الحق وما يستوي
الاحياء المؤمنون ولا الاموات تمثيل آخر لهما وقيل
المراد العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء سماع قبول
وما انت بمسمع من في القبور اي الكفار المصرين فانهم كالاموات
في عدم الانتفاع بالموعظة ان انت الا نذير فما عليك الا

الانذار

الانذار انا ارسلناك بالحق اي محقا او محقين وقيل ارسلنا لا
مفعولا بالحق بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وان من امة اهل كل
عصر الا خلا مضى فيها نذير نبي ينذرهم من عقاب الله ومتى بقيت
آثار النذارة صدق ان تلك الامة لم تخل عن نذير ولهذا لما اندرست
آثار نذارة عيسى بعث الله سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام وان
يكذبوك فلا تحزن لانه ليس ببدع فقد كذب الذين من قبلهم
كانهم رسلهم من باب التنازع والعمل للثاني بالبينات وبالزبر
الكتب وبالكتاب المنير الواضح المبين العطف لتغاير الوصفين ثم
اخذت اهلكت الذين كفروا فكيف كان نكير انكاري وتغييري
لهم بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها هيئاتها كالصفرة والخضرة او اجناسها كالرمان
والتفاح ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق جملة
من مبتدا وخبر بيض كالعروق وحمر يعني بعضها ابيض وبعضها
احمر مختلف الوانها اجناسها بالشدة والضعف وغرابيب سود
يقال اسود غربيب اي شديد السواد عطف على بيض اصله سود غرابيب
حذف الموصوف ثم فسر به وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود ومن
الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اي الامر كذلك
كما مر او مختلف الوانه اختلافا كذلك اي كاختلاف الثمار
والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء لما قال الم تعلم انزال المطر
وآثاره واختلاف هيئات الاجناس الذي هو من آثار صنع الله اتبع
ذلك كذلك انما يخشى الله الخ كانه قال الامر كذا ذكر لكن انما ينجع
الخطاب ويؤثر فيمن يخشى الله بالغيب فوضع موضعه انما يخشى الله
من عباده العلماء العاملين ولزم من الجمع المحلى باللام المفيد للعموم
ان من لم يخش لم يكن عالما كما قال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى
بالاغترار بالله جهلا ان الله عزيز فيتمكن من الانتقام غفور
للعصاة فحقه ان يخشى ويرجى ان الذين يتلون كتاب الله
يداومون قراءته او متابعته واقاموا الصلاة وانفقوا مما

رزقناهم سرا وعلانية في جميع احوالهم يرجون تجارة طلب ثواب
طاعة وهو خبر ان لن تبور لن تهلك بالخسران ليوفيهم علة
للتلاوة والاقامة والانفاق او متعلق بلن تبور اجورهم ويزيدهم
من فضله على الاجر انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم والذي
اوحينا اليك من الكتاب من للتبيين هو القران الحق مصدقا لما
بين يديه من الكتب السماوية ان الله بعباده لخبير بصير عالم
بالبواطن والظواهر ولهذا اجتباك وانزل عليك هذا الكتاب
ثم اورثنا حكمنا بتوريثه منك او عبر بالماضي عن المضارع لتحققه
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا آلك واصحابك ومن بعدهم
من امتك فمنهم ظالم لنفسه لتقصيره في العمل وهم يحبسون في طول
المحشر حتى يصيبهم الهم الطويل ثم يدخلون الجنة وفي الحديث هم الذين
يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ويدل على ما فسرنا الاحاديث
الكثيرة ومنهم مقتصد لانهم يعملون به في غالب احوالهم وهم يحاسبون
حسابا يسيرا ومنهم سابق بالخيرات بالطاعات هم الاولياء والابرار
باذن الله بامره وارادته وهم يدخلون الجنة بغير حساب اخر السابق
لقلتهم وفي الترقي من الادنى وعن عائشة حين سال عقبة عن تلك الاية
يا بني كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى في عهد رسول الله وشهد
له بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه واما الظالم فمثلي
ومثلكم وهذا منها رضي الله عنها من باب التواضع وهضم النفس وعن
بعض الظالم لنفسه الكافر او منافق فالضمير منهم للعباد لا للذين
اصطفينا والاول اصح ذلك التوريث وقيل السبق هو الفضل
الكبير العظيم جنات عدن مبتدا يدخلونها خبره والضمير للمصطفين
وفي السواد جنات بالفتح على شريطة التفسير يحلون فيها خبر
بعد خبر او حال مقدرة من حليت المراة اذا جعلت لها حليا من
اساور جمع سوار ومن للتبعيض من ذهب بيان لاساور ولؤلؤا
بالنصب عطف على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن هموم الدارين ان ربنا لغفور للذنوب

شكور للطاعة الذي احلنا دار المقامة الاقامة من فضله
اذ لا يجب عليه شيء لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب
كلال والذين كفروا مقابل للذين اصطفينا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم بموت فيموتوا جواب النفي منصوب باضمار ان ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر
او الكفران وهم يصطرخون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة
فيها قائلين ربنا اخرجنا نعمل صالحا اي عملا صالحا غير الذي كنا
نعمل بدلا او صفة وفائدته التحسر والاعتراف بالذنب اولم نعمركم
جواب من الله لهم ما يتذكر فيه من تذكر ما موصولة ومن فاعل يتذكر
والاصح الذي يدل عليه الاحاديث انه ستون سنة وعن زين العابدين
انه سبع عشرة سنة وعن كثير انه اربعون وجاءكم عطف على معنى اولم
نعمركم كانه قال عمرناكم وجاءكم النذير الرسول او الشيب فذوقوا
فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه
احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له اي اذا علم مضمرات الصدور
فكيف يخفى عليه شيء اخر هو الذي جعلكم خلائف في الارض جمع
خليفة اي خلفاء قوما آخرين اورثكم ارضهم وملككم مقاليد التصرف
وسلطكم فيها فمن كفر فعليه كفره لا يعدو غيره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا اشد البغض وهم يحسبون ان آلهتهم له
شفعاؤهم ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا وهم يحسبون
انهم على شيء الا انهم هم الخاسرون قل ارايتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله اروني تاكيد لارايتم لانه بمعنى اخبروني
عن شركائكم ماذا خلقوا من الارض هل استبدوا بخلق شيء حتى
استحقوا العبادة ام لهم شرك في السموات شركة مع الله في خلقها
ام آتيناهم اي الاصنام او المشركين كتابا بانهم شركاء فهم على
بينة حجة واضحة منه من ذلك الكتاب والظاهر انه للترقي
فان الاستبداد بخلق جزء من الارض اقل دلالة من ان يكونوا شركاء
في خلق السموات ثم ايتاء كتاب من الله ادل وادل وام منقطعة

بل ان يعد الظالمون بعضهم بدل من الظالمون بعضا الا غرورا ان
الاخلاف والاتباع اعتمدوا على قول الرؤسا والاسلاف بانهم شفعا
عند الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اى كراهة
ان تزولا او يمنعهما من الازالة فان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما من
احد من بعده الجملة المنفية سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة
والثانية ابتدائية انه كان حليما غفورا لا يعاجل بالعقوبة مع تلك
القدرة التامة واقسموا بالله قبل مبعث محمد عليه السلام جهد
ايمانهم مفعول مطلق اى قسما غليظا لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى
من احدى الامم اى من الامة التي هي احدى الامم اى افضلهم واهداهم
تقول فلان واحد القوم وواحد العصر ولهذا قال الضحاك معناه
من جميع الامم الذين ارسل اليهم الرسل او من اليهود والنصارى وغيرهم
فلما جاءهم نذير ما زادهم اى مجيئه الا نفورا عن الحق استكبارا
بدل من نفورا او مفعول له وقيل استكبروا استكبارا في الارض
ومكر السيئ من اضافة الموصوف الى الصفة بدليل قوله ولا يحيق
يحيط المكر السيئ الا باهله بالماكر فهل ينظرون ينتظرون
الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب المكذبين جعل استقبالهم
لذلك انتظارا له منهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة
الله تحويلا ينقل العذاب اليه ويصل اليهم لا الى غيرهم اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فانه
يشاهدوا اثار العذاب من اثارهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان
الله ليعجزه ليسبقه ويفوت عنه من شيء في السموات ولا في
الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما
ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة بشؤم معاصيهم قيل
المراد من الدابة الانس وحده ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
يوم القيامة او الى اجالهم المقدرة المعينة فاذا جاء اجلهم
فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على ما علم اللهم عاملنا
معاملة فضلك لا عدلك والحمد لله رب العالمين

سورة

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يس اى يا انسان او هو
من اسماء الله تعالى والقرآن الحكيم ذو الحكمة وهو قسم انك لمن
المرسلين الى جميع الثقلين على صراط مستقيم دين قويم وشرع لا عوج له خبر
بعد خبر او حال تنزيل العزيز الرحيم اى هو منزل وقراءة النصب بتاويل
نزل تنزيلا او اعني لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم
الادنون قبلها مصدرية فيكون مفعولا مطلقا او موصولا فيكون
مفعولا ثانيا اى لتنذرهم الذى انذر اباؤهم الاقدمون فهم غافلون
لقد حق القول كلمة العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا يعني في اعناقهم وايديهم فان الغل لا يكون
في العنق دون الايدي فهي اى الاغلال الى الاذقان اى
واصلة اليها فهم مقمحون المقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم غطينا
على ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون مثل تصميمهم على كفرهم
وانه لا سبيل الى تجاوزهم عنه بان جعلهم كالمغلولين في انهم
لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين
بين سدين لا يبصرون قدامهم ولا خلفهم في انهم متعامون
عن النظر في ايات الله غير متاملين في مبداهم ومعادهم
عن ابن عباس ان الاول مثل بخلهم عن الانفاق في سبيل الله قال
تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعن محيي السنة وغيره
انها في ابي جهل حين اخذ حجرا ليدمغ رسول الله فلما رفعه لصقت
يده الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى عاد الى قومه فقام آخر بانى
اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو عليه السلام يصلي فاعمى الله بصر
الكافر يسمع صوته ولا يراه وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون سبق في اول سورة البقرة انما تنذر اى
انذارا نافعا يترتب عليه البغية من اتبع الذكر القرآن
بالتامل والعمل وخشي الرحمن بالغيب غائبا عنه الرحمن فلا

يراه او غائبا عن عذاب الرحمن • فبشره بمغفرة واجر كريم • حسن • انا نحن نحيي الموتى • عند البعث • ونكتب ما قدموا • من اعمالهم الصالحة والطالحة التي باشروها بانفسهم • واثارهم • ما سنوا من سنة حسنة او سيئة فعمل بها احد اقتداء بهم فيجزون عليها ايضا وقريب منه ما قاله بعض السلف المراد ما ارثوا من الهدى والضلال او المراد اثار خطاهم الى الطاعة والمعصية وكل شيء احصيناه في امام مبين • اللوح المحفوظ • واضرب لهم مثلا • اصحاب القرية • اي مثلها بيان او بدل من مثلا او هما مفعولا اضرب لما فيه من معنى الجعل وقدم المفعول الثاني • اذ جاءها • بدل اشتمال من اصحاب • المرسلون • رسل الله او رسل عيسى بامر الله • اذ ارسلنا اليهم اثنين • وادعيا الرسالة فكذبوهما فعززنا بثالث • برسول ثالث • فقالوا • اي الرسل انا اليكم مرسلون • من ربكم او من رسول ربكم • قالوا ما انتم الا بشر مثلنا • وانما الرسول ملك • وما انزل الرحمن من شيء • اي وحيا ورسالة • ان انتم الا تكذبون • في دعوى الرسالة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون • استشهدوا بما هو يجري مجرى القسم وهو علم الله • وما علينا الا البلاغ المبين • التبليغ الظاهر المبرهن بالمعجزات • قالوا انا تطيرنا • تشاءمنا بكم • فانه لم يدخل مثلكم على قرية الا وعذب اهلها • لئن لم تنتهوا • عن مقالتكم • لنرجمنكم • بالحجارة او بالشتم • وليمسنكم منا عذاب اليم • قالوا طائركم • شؤمكم • معكم • كان نحسا يحكم التي لا تفارقكم بسبب الشؤم • ائن ذكرتم • جوابه محذوف فاي ابن وعظتم ده تطيرتم بالوعظ او وعدتموه بالتعذيب • بل انتم قوم مسرفون • قوم عادتكم الاسراف في الضلال ولذلك تطيرون بمواعظ من الله • وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى • يسرع شفقة على الرسل اسمه حبيب بعمل الحبال او كان نجارا او قصارا او يتعبد في غار بقرب بلدهم وكان كثير الصدقة يقسم ما يحصل كلهم

بقتل

بقتل رسلهم جاء لنصح قومه ونصرة رسل الله • قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا • لا غرض له • وهم مهتدون • فقيل له انت تصدق هؤلاء وتذهب دينا فقال • وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون • بعد الموت فيجازيكم باعمالكم فلعل انتم ايضا وحدوه وصدقوا رسله • ااتخذ من دونه • من دون الله • آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا • لا تمنع شفاعتهم شيئا من العذاب • ولا ينقذون • ولم يقدروا على انقاذي • اني اذا لفي ضلال مبين • ان اعدل عن عبادة قادر نافع ضار الى عاجز • اني امنت بربكم • الذي كفرتم به • فاسمعون • اي قولي او الخطاب للرسل ومعناه اشهدوا لي بذلك عند ربكم فوطؤوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره او رجموه حتى قتلوه فلما قتلوه • قيل • له اي قال الله له • ادخل الجنة • بشره واذن له في الدخول فلما راى عناية الله • قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي • ما مصدرية او موصولة والباء صلة يعلمون وقيل الباء صلة غفر وما استفهامية اي يعلمون انه غفر لي باي شيء اراد الايمان بالله والمصابرة لاعزاز دينه • وجعلني من المكرمين • تمنى علمهم بحاله ليعلموا انه على الحق ويرجعوا عن الكفر او اذ نصح قومه في حياته ومماته • وما انزلنا على قومه • قوم الحبيب • من بعده من جند من السماء • لاهلاكهم ونصرة رسلنا ولم نحتج في اهلاكهم الى جند بل الى صيحة • وما كنا منزلين • الجند من السماء في اهلاك الامم المكذبة فانزال الجند من السماء لنصرة نبيه المصطفى عليه اكمل الصلاة وافضل التسليمات من خاصته لشرفه او معناه وما صح في حكمتنا انزال الجند عليهم لانا قدرنا على اهلاكهم باهون وجه وعن بعض معناه وما انزلنا على قومه من بعده برسل اخرى برسالة من السماء • ان كانت • اي العقوبة • الا صيحة واحدة • من جبريل بعثه الله فاخذ بعضادتي باب بلدتهم فصاح • فاذا هم خامدون • ميتون

كالرماد ولم يبق في البلدة روح يتردد في جسد واعلم ان بعض السلف
واكثر المتاخرين على انهم رسل عيسى واسماؤهم يحيى ويونس وشمعون
والقرية انطاكيه وذكروا ان ملك القرية واكثر اهلها امنوا
بعد تقويتها بالثالث وظهر معجزاتهم ومن بقى على الكفر اهلكوا
وكلام بعض السلف دال على انهم رسل الله واسماؤهم صادق
ومصدوق وشكور وهو ظاهر القران انظر الى قوله ما انتم الا
بشر مثلنا وايضا ذكر المورخون ان اهل المدينة امنت برسل من
السلف في قول الله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى ان الله ما اهلك من الامم عن اخرهم بالعذاب
بعد انزال التورية والله تعالى اعلم • يا حسرة على العباد •
نداء على الحسرة كانه قيل تعالى فهذه من احوالك التي حقك ان
تحضري والظرف اما لغو او صفة • ما ياتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزؤن الم يروا • يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون
علق الم يروا عن العمل لفظا فيما بعده لان كم لا يكون معمولا
لما قبله • انهم اليهم لا يرجعون • بدل الكل من جملة كم اهلكنا
على المعنى فان عدم الرجوع والاهلاك واحد • وان كل لما جميع
لدينا محضرون • ان نافيه ولما المثقلة بمعنى الا والظرف
لجميع بمعنى مجموع او لمحضرون اي ما كلهم الا مجموعون لدينا يوم
الحشر محضرون • واية لهم الارض الميتة • اليابسة التي لا
نبات فيها • احييناها • بالمطر استيناف لبيان كونها اية او لية
لهم مبتدا وخبر واحيينا ما خبر الارض • واخرجنا منها حبا
فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا
فيها من العيون ليأكلوا من ثمره • من ثمر المذكور وقيل الضمير
لله فان ثمر الله بخلقه • وما عملته ايديهم • اي الثمر لم تعمله
ايدي الناس بل خلق الله ولهذا قال • افلا يشكرون • وعن
بعض ان ما موصولة عطف على ثمره والمراد ما يتخذ منه كالدبس
سبحان الذي خلق الازواج • الانواع كلها مما تنبت الارض

ومن انفسهم • الذكر والانثى • ومما لا يعلمون • من مخلوقات شتى
لا يعرفون فكانه قال الازواج قسمان معلوم وغير معلوم • واية
لهم الليل نسلخ • نزيل منه النهار فاذا هم مظلمون • داخلون في
الظلام • والشمس تجري لمستقر لها • اسم مكان وفسر النبي المنزل عليه
القران مستقرها تحت العرش تذهب وتسجد هناك واذا كان
العرش كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان خاص من العرش والله
ورسوله اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال على انه قبة ذات
قوايم تحمله الملائكه فوق هذا الجانب من الارض فتسجد وتستاذن
في الطلوع وعن بعض انه اسم زمان اي الوقت الذي تستقر فيه
وينقطع جريها وهو يوم القيمه • ذلك • الجري الخاص • تقدير
العزيز العليم والقمر • نصب بشريطة التفسير • قدرناه منازل •
هي ثمانيه وعشرون ينزل كل ليلة في واحد فاذا كان في اخر
منازله دق واستقوس • حتى عاد كالعرجون • كالعذق وهو
العود المعوج الذي عليه الثمر • القديم • العتيق اليابس • لا الشمس
ينبغي لها • يصح لها ويتسهل عليها • ان تدرك القمر • فتجتمع معه
في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره • ولا الليل
سابق النهار • اي ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء يطمس نور الشمس
فسلطانها بالنهار وسلطانه بالليل لا يدخل احدهما في سلطان الاخر
قبل القيمة فعلى هذا المراد من الليل والنهار اياتهما وهما
النيران او المراد لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا
يدخل الليل على النهار ايضا متعاقبان بحساب معلوم الى يوم
القيامة او المراد انها لا تجتمع معه في فلك واحد ولا يتصل
ليل بليل لا يكون بينهما نهار • وكل في فلك يسبحون • اي كلهم
والضمير لهما ولسائر النجوم فان ذكرهما مشعر ولانهما لاختلاف
مطالعهما كانهما شموس واقمار ولاطلاق السباحة التي هي للعقلاء
جمعا بالواو والنون • واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك
المشحون • المراد سفينة نوح فانها مشحونة مملوة من الامتعة

والحيوانات والمراد ذرياتهم التي في اصلاب اباءهم اى حملنا
فيها اباءهم الاقدمون وفى اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية
لانه ابلغ فى الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وقيل حملنا
صبيانهم ونساءهم الذين يبعثونهم الى التجارة فالمراد السفن
مطلقا • وخلقنا لهم من مثله ما يركبون • من السفن التي بعد سفينة
نوح او المراد الابل فانها سفينة بر • وان نشأ نغرقهم فلا صريخ
مغيث لهم ولاهم ينقذون • ينجون من الغرق • الا رحمة منا
ومتاعا الى حين • اى لا ينجون لجهة الا لرحمة منا ولتمتع بالحياة
الى اجل مقدر • واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم • اى الوقائع
التى مضت • وما خلفكم • من امر الساعة او المراد ما تقدم من
الذنوب وما تاخر اى من مثلها • لعلكم ترحمون • لتكونوا على رجاء
رحمة وجواب اذا مقدر وهو مثل اعرضوا عنه ويدل عليه ما
بعد • وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله • اى امروا بالانفاق على
فقراء الصحابة • قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء
الله اطعمه • من لم يرزقه الله مع قدرته لا نعطيه لنوافق مشية
الله • ان انتم الا في ضلال مبين • حيث اتبعتم محمدا وامرتمونا
بالانفاق على من اراد الله فقره قيل هذا قول الله للكفار •
ويقولون متى هذا الوعد • يعنون البعث • ان كنتم صادقين
ما ينظرون • ما ينتظرون • الا صيحة واحدة • هي النفخة
الاولى تاخذهم وهم يخصمون • مشتغلون في متاجرهم •
خصوماتهم لا يخطر ببالهم القيامة • فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون • لمفاجاة القيامة فيموتون في مكان
يكونوا فيه ولا يتمكنون من الرجوع الى بيوتهم • ونفخ في الصور
نفخة البعث • فاذا هم من الاجداث • القبور • الى ربهم ينسلون
يسرعون • قالوا يا ويلنا • تهلكنا هذا او انك • من بعثنا من
مرقدنا • يرفع الله عنهم العذاب بين النفختين فيحسبون انهم

كانوا

كانوا نياما • هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون • من كلام
المؤمنين او الملائكة فى جوابهم كانه قيل بعثكم الرحمن الذى وعدكم
البعث وانبأكم به الرسل او من كلامهم ردا على انفسهم وتحسرا
وما مصدرية اى وعده وصدقهم او موصولة اى الذى وعده
الرحمن وصدقه يعنى صدق فيه المرسلون • ان كانت • الفعلة
الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون • بمجرد تلك
الصيحة وليس الامر فيها بعسير • فاليوم لا تظلم نفس شيئا • من
الظلم • ولا تجزون الا ما كنتم تعملون • هذا حكاية ما يقال
لهم في ذلك اليوم • ان اصحاب الجنة اليوم • يوم القيامة بعد
دخول الجنة • فى شغل • عظيم لا يحيط به الافهام • فاكهون • متلذذون
خبر بعد خبر او الاول ظرف للثانى • هم وازواجهم فى ظلال •
من اشجار الجنة وقصورها • على الارائك • هي السرر في الحجال •
متكئون • لهم فيها فاكهة • جميع انواعها • ولهم ما يدعون •
يدعون به لانفسهم فتوم من الدعاء او يتمنون من قولهم ادع على
ما شئت يعنى تمنه على • سلام • اى لهم سلام الله او بدل مما
يدعون • قولا من رب رحيم • يقال لهم قولا من جهته اى يسلم الله
عليهم بغير واسطة تعظيما لهم وهذا غاية مناهم • وامتازوا
اليوم • انفردوا عن المؤمنين ايها المجرمون • الكافرون
عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يردم بابه بالنار يكون
فيه ابدا لا يرى ولا يرى • الم اعهد اليكم • العهد الوصية اى
الم اوصكم بلسان انبيائى وهذا من جملة ما يقال لهم تقريعا
يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان • ان مفسرة او مصدرية • انه
لكم عدو مبين • وان اعبدونى • عطف على ان لا تعبدوا • هذا
صراط مستقيم • بليغ فى استقامته اشارة الى عبادته • ولقد
اضل منكم جبلا • خلقا • كثيرا • افلم تكونوا تعقلون • فتدركوا
ضلاله وعداوته يعنى انه امر واضح لمن له ادنى عقل فى الحديث
اذا كان يوم القيامة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع

مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني آدم الى قوله ٠ هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها ٠ ادخلوها وذوقوا عذابها ٠ اليوم بما كنتم
تكفرون ٠ بكفركم في الدنيا ٠ اليوم نختم على افواههم ٠ نمنعها
عن التكلم عن السلف انه يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه
عمله فيجحد ويقول اي رب وعزتك لقد كتب على الملك ما لم اعمله
فيقول له الملك اما عملت كذا في يوم كذا فيقول لا وعزتك
اي رب فيختم على فيه وتشهد عليه جوارحه ٠ وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم ٠ بانطاق الله اياها ٠ بما كانوا يكسبون من المعاصي
ولو نشاء لطمسنا ٠ الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة ٠ على
اعينهم فاستبقوا ٠ اي ابتدروا ٠ الصراط ٠ اي الطريق اي اعتادوا
سلوكه نصبه بالمفعولية لان معناه ابتدروا او بنزع الخافض
يعني الى ٠ فانى يبصرون ٠ اي لا يبصرون الطريق ٠ ولو نشاء لمسخناهم
قردة وخنازير او حجارة او ادمناهم على مكانتهم ٠ اي مكانهم
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ٠ اي لا ذهابا ولا رجوعا ه
ولفواصل الاي قال ولا يرجعون او معناه ولا يرجعون الى ما
كانوا عليه وحاصله انهم احقاء بالطمس والمسخ ونحن قادرون لكنا
نمهلهم لحكمة ورحمة منا ٠ ومن نعمره ٠ نطل عمره ٠ ننكسه ٠ نقلبه
في الخلق ٠ فتنقص جوارحه بعد الزيادة وتضعف بعد القوة
افلا يعقلون ٠ ان القادر على ذلك قادر على البعث او على الطمس
والمسخ ٠ وما علمناه الشعر ٠ رد على ما قال قريش ان محمدا شاعر
وما ينبغي له ٠ الشعر عن ابن عباس وغيره ما ولد عبد المطلب
ولدا ذكرا ولا انثى الا يقول الشعر الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما نحو انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فهو اتفاقي
حسب سليقته من غير قصد اليه ٠ ان هو ٠ اي الذي اتى
به ٠ الا ذكر ٠ عظة من الله ٠ وقرآن مبين ٠ واضح الدلالة على
انه من الله ٠ لينذر ٠ الرسول ٠ من كان حيا ٠ حي القلب والبصيرة
فانه المنتفع به ٠ ويحق القول ٠ كلمة العذاب ٠ على الكافرين ٠

المصرين

المصرين على الكفر ٠ اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا ٠ مما عملناه
نحن بلا شريك واسناد العمل الى الايدي استعارة تفيد المبالغة
في التفرد بالايجاد ٠ انعاما ٠ مفعول خلقنا ٠ فهم لها مالكون ٠
اي خلقناها لهم وملكناها اياهم فهم لها مالكون متصرفون مختصون
بالانتفاع ٠ وذللناها ٠ صيرناها منقادة ٠ لهم فمنها ركوبهم
مركوبهم ٠ ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ٠ من الجلود والاصواف وغيرها
ومشارب ٠ من اللبن جمع مشرب اسم مكان او مصدر ٠ افلا يشكرون
رب هذه النعم ٠ واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ٠ طمعا
في ان يتقووا بهم والامر بالعكس لانه ٠ لا يستطيعون نصرهم وهم
لهم ٠ لاصنامهم ٠ جند محضرون ٠ في الدنيا يغضبون للآلهة ويحفظونها
او في الآخرة عند الحساب اي الاصنام لعبادها جند محضرون عند
الحساب ليكون ابلغ في خزيهم ولانهم في هذا اليوم اعداء ٠ فلا
يحزنك قولهم ٠ تكذيبهم وكفرهم ٠ انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
فنجازيهم ٠ اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ٠ اخس شيء
وامهنه ٠ فاذا هو خصيم مبين ٠ بين الخصومة لا يتأمل في بدء
امره ولا يستحي نزلت الى آخر السورة حين جاء ابي بن خلف او عاص
ابن وائل ومعه عظم رميم وهو يذره في الهواء ويقول يا محمد
اتزعم ان الله يبعث هذا فقال عليه الصلاة والسلام نعم
يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك الى النار ٠ وضرب لنا مثلا ٠ امرا
عجيبا ٠ ونسي خلقه ٠ ابتداء خلقنا اياه ٠ قال ٠ بيان للمثل ٠ من
يحيي العظام وهي رميم ٠ بالية اسم لما بلي من العظام غير صفة
قيل لم يؤنث كما في وما كانت امك بغيا في انها معدولة عن فاعله
فاسقط الهاء لانها معدولة عن باغية ٠ قل يحييها الذي
انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ٠ يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه
شيء ٠ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ٠ مع مضادة الماء النار
والمراد الزناد التي تورى بها الاعراب واكثرها من شجرتي
المرخ والعفار الخضراوين ٠ فاذا انتم منه توقدون ٠ فمن

كان قادرا على هذا كيف لا يقدر على اعادة الغضاضة فى
من كان غضا فيبس قيل معناه الذى بدا خلق الشجر من ما حتى
صار خضرا نضرا ثم اعاده الى ان صار حطبا يابسا يوقد به النار
قادر كذلك على كل شئ اوليس الذى خلق السموات والارض
مع عظم شانهما . بقادر على ان يخلق مثلهم فى الصغر فان خلق
الصغير اسهل عندكم او مثلهم فى اصول الذات والصفات وهو
المعاد . بلى جواب من الله وفيه اشعار بانه لا جواب سواه وهو
الخلاق كثير المخلوقات العليم كثير المعلومات . انما امره شانه
اذا اراد شيئا ان يقول له كن تكون فيكون اى فهو يحدث اى لا
يعسر عليه شئ ولا يمتنع دون ارادته وقراءة نصب فيكون العطف
على يقول . فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ يعنى هو المالك
المتصرف فيه . واليه ترجعون للجزاء والخطاب لوليه .

سورة والصافات مكية وهى مائة واثنتان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات
صفا . اقسم سبحانه بطوايف الملائكة الصافات . فالزاجرات
زجرا . الملائكة الذين يزجرون السحاب سوقا او الايات القرانية
التى تنهى وتزجر عن القبيح . فالتاليات ذكرا . اى الملائكة
التى يتلون كلام الله ويتلونه على انبيائه والعطف بالفاء
للدلالة على ترتب الصفات فى التفاصيل قيل اقسم بالذين
يصفون فى مقابلة العدو والذين يزجرون الخيل للجهاد ويتلون
القران مع ذلك لا يشغلهم عنه تلك الشواغل . ان الهكم
لواحد جواب للقسم . رب السموات والارض خبر بعد خبر
لمحذوف . وما بينهما ورب المشارق مشارق الكواكب او مشارق
الشمس فى السنة واكتفى بذكر المشارق عن المغارب لدلالتها
عليها . انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب قراءة تنوين زينة
مع جر الكواكب تريدان الاضافة للبيان فالزينة اسم
وقراءة نصب الكواكب تريدان الاضافة الى المفعول والزينة

مصدر

مصدر راى بان زان الله الكواكب وحسنها والكواكب وان
كان بعضها فى غير سماء الدنيا لكن بانرها زينة لسماء الدنيا زينتها
للناظرين كجواهر مشرقة على سطحها الازرق . وحفظا اى حفظناها
حفظا او عطف على بزينة من حيث كانه قيل انا خلقناها زينة وحفظا
من كل شيطان مارد . خارج عن الطاعة اذا اراد استراق السمع
اتاه شهاب ثاقب فاحرقه . لا يسمعون الى الملا الاعلى . التسمع تطلب
السماع ولتضمنه معنى الاصغاء عدى بالى والملا الاعلى الملائكة
وهو كلام منقطع لبيان حالهم او صفة ولا محذور معنى لان معناه
لا يمكنون من التسمع كما لا يخفى او استيناف والسؤال عما يكون عند
الحفظ او كيفيته لا عن سببه . ويقذفون يرمون . من كل جانب
من جوانب السماء حين صعدوا للاستراق . دحورا اى الدحور وهو
الطرد او مدحورين . ولهم عذاب واصب . مستمر فى الاخرة . الا
من خطف . اختلس الخطفة . استثناء من فاعل لا يسمعون بدل
منه . فاتبعه شهاب ثاقب . اى لا يسمع الشياطين الا الشياطين
الذى يختلس ويأخذ كلام الملائكة بسرعة فيتبعه كوكب مضئ فيحرقه
فاستفتهم استخبر مشركى مكة . اهم اشد خلقا ام من خلقنا . اى
سلهم ان خلقهم اصعب ام خلق الملائكة والسماء والارض وما بينهما
والمشارق والكواكب والشهب الثواقب فاذا اعترفوا انها اصعب
فلم ينكرون البعث والبعث اسهل . انا خلقناهم من طين لازب
لاصق لازق بعضه ببعض فمن اين لهم ان ينكروا اعادتهم وهم
من تراب . بل عجبت . يا محمد من انكارهم للبعث او من قدرة الله
على هذه الخلائق العظيمة . ويسخرون . منك ومن تعجبك وقراءة
عجبت بضم التاء عن عجبت من انكارهم البعث او بلغ كمال قدرتى
اى تعجبت منه والتعجب من الله تعظم تلك الحالة . واذا ذكروا
وعظوا بشئ . لا يذكرون لا يتعظون به . واذا راوا اية كانشقاق
القمر . يستسخرون . يبالغون فى السخرية . وقالوا ان هذا .
اى الذى تراه الا سحر مبين . ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما .

اينا لمبعوثون تكرار الهمزة للتاكيد في نفي البعث او اباونا
الاولون عطف على محل ان واسمها او على ضمير لمبعوثون
وجاز الفصل بالهمزة قل نعم مبعوثون اكتفى به في الجواب
لظهوره مع ما يدل عليه من المعجزات وانتم داخرون صاغرون
اذلاء فانما هي زجرة واحدة اي اذا كان ذلك فانما البعثة
صيحة واحدة النفخة الثانية فالفاء جواب شرط مقدر فاذا هم
ينظرون احياء يبصرون او ينتظرون امر الله وقالوا يا ويلنا
احضروا هذا او انك هذا يوم الدين يوم الجزاء هذا يوم الفصل
بين الحق والباطل الذي كنتم به تكذبون وهذا من كلام الملائكة
والمومنين تقريعا لهم وتوبيخا احشروا الذين ظلموا هذا امر من
الله للملائكة وازواجهم اشباههم يعني احشروا عابدي الصنم
بعضهم مع بعض وعابدي الكواكب كذلك وعن عمر صاحب كل ذنب
مع صاحب ذلك الذنب او قرناءهم من الشياطين او نساءهم المشركات
وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم
الى صراط الجحيم عرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم في الموقف
انهم مسؤولون عن عقايدهم واعمالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر
بعضهم بعضا وهذا التوبيخ بل هم اليوم مستسلمون منقادون
لعجزهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا
على طريق اللوم قالوا اي الاتباع للروسا والكفار للشياطين
انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن قبل الخير فتزينون الباطل لنا
فحسبناه حقا فان من اتاه الشيطان من جانب اليمين اتاه من
قبل الدين فلبس عليه الحق وعن القوة والقهر فالجاتمونا على
الضلال قبل اليمين الحلف فان روساءهم يحلفون انهم على الحق
قالوا اي الروسا او الشياطين في جوابهم بل لم تكونوا مومنين
اي الكفر من قبل انفسكم وما كان لنا عليكم من سلطان تسلط
بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا جميعا قول ربنا
كلمة العذاب انا لذائقون العذاب فاغويناكم انا كنا غاوين

اي

اي احببنا ان تكونوا امثالنا فلا تلومونا فقوله انا مستانفة للتعليل
فانهم كلهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين انهم كانوا اذا قيل لهم في الدنيا
لا اله الا الله يستكبرون عن ان يقولوها ويقولون اينا لتاركوا
الهتنا لشاعر مجنون ارادوا به اصدق الخلايق واعقلهم عليه اكمل
الصلاة وافضل السلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين يعني ان
ما اتى به الانبياء ذووا المعجزات انكم لذايقوا العذاب الاليم
وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي مثله الا عباد الله المخلصين
عن كدر الكفر والنفاق استثناء متصل ان كان الخطاب في انكم وفي ما
تجزون لجميع المكلفين اولئك لهم رزق معلوم خصايصه من طيب
الطعم والرايحة وحسن المنظر او وقته قال تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا فواكه بدل الكل او خبر محذوف ورزق اهل
الجنة ليس الا للتلذذ وهم مكرمون خلاف الكفرة في جنات
النعيم ظرف او حال او خبر بعد خبر على سرر متقابلين ناظرين بعضهم
بعضا وعلى سرر ظرف مقدم او حال او خبر يطاف عليهم بكاس تسمى
الخمر نفسها كاسا من معين من نهر جار على وجه الارض كما يجري الما
بيضاء لا كدورة فيها لذة للشاربين كان الخمر نفس اللذة [illegible]
او تانيث لذ بمعنى لذيذ وهما صفتان للكاس لا فيها غول
غايلة وفساد من قولنج ونحوه من خمر الدنيا ولا هم عنها ينزفون
يسكرون وهو من عطف الخاص على العام يعني لا فيها فساد اصلا
سيما اعظم المفاسد وهو زوال العقل وعندهم قاصرات الطرف
نساء عفيفات قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم
عين حسان الاعين جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض
النعام من الغبار ونحوه وقيل احسن الوان البدن بياض مخلوط
بادنى صفرة او المراد القشر الذي بين قشره الغليظ ولباب البيضة
نقله ابن جرير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون

على التراب ما جرى مما مرت بهم في الدنيا. قال قائل منهم في اثناء المكالمة
اني كان لي قرين. جليس كان لي في الدنيا يقول. للجليس تعجبا او توبيخا. اءنك
لمن المصدقين. بالبعث عن بعض المراد منهما الرجلان اللذان في سورة
الكهف واضرب لهم مثلا رجلين الاية. ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما
اءنا لمدينون. مجزيون. قال. الله لهم او ذلك القائل. هل انتم
مطلعون. الى النار لاريكم ذلك القرين. فاطلع. هذا القائل.
فراه في سواء الجحيم. وسطها والاستواء الجوانب سمي وسط الشيء
سواء وعن كعب الاحبار ان في الجنة كوى اذا اراد احد ان ينظر
الى عدوه في النار اطلع عليها فازداد شكرا. قال. القائل القرينه
تالله ان. اي انه ان كدت لتردين. لتهلكني بالاغواء. ولولا نعمة
ربي. بالهداية. لكنت من المحضرين. معك في النار. افما نحن
بميتين. اي نحن مخلدون متنعمون فما نحن بالذين من شانهم
الموت فالهمزة للتقرير والفاء عطف على محذوف يقول اخر للمؤمن
على سبيل الابتهاج. الا موتتنا الاولى. التي كانت في الدنيا منصوب
بمفعول مطلق من اسم الفاعل. وما نحن بمعذبين كالكفار عن ابن
عباس لما قال الله لاهل الجنة كلوا واشربوا هنيئا اي بلا موت
بعدها قالوا افما نحن بميتين الى اخره قال الله تعالى لما قالوه
ان هذا لهو الفوز العظيم. وانما قوله لمثل هذا. الذي نحن
فيه. فليعمل العاملون. فهو اما من كلام الله وعليه الاكثرون
او من كلام اهل الجنة تحدثا بنعمة الله وتبجحا ثم قال الله لهم
اذلك خير نزلا. منصوب على التمييز او الحال وفيه دلالة
على ان لهم غير ذلك من نعم الله. ام شجرة الزقوم. هي نزل اهل
النار. انا جعلناها فتنة للظالمين. ابتلاء في الدنيا لانهم فانهم
كذبوا الرسل وقالوا كيف يكون في النار شجرة قال تعالى وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة
في القران. انها شجرة تخرج في اصل الجحيم. منبتها قعرها واغصانها
ترفع الى دركاتها كما ان شجرة طوبى ما من دار في الجنة الا وفيه

منها

منها غصن. طلعها. ثمرها. كانه رؤوس الشياطين. في تناهي قبح
منظره وهو تشبيه تخييلي فان المركوز في طباع الناس ان احسن
الصور صورة الملك واقبحها صورة الشياطين قيل العرب تسمي الحية
القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تسميها
العرب رؤوس الشياطين. فانهم لاكلون منها. من طلعها. فمالئون
منها البطون. لغلبة الجوع او يكرهون على تناولها فهم يتزقمون
وفي الحديث لو ان قطرة من الزقوم قطرت على بحار الدنيا لانكدرت
على اهل الارض معايشهم. ثم ان لهم عليها. على الزقوم بعدما
شبعوا منها وغلبهم العطش. لشوبا من حميم. لشرابا من ماء مغلي
او مشوبا ممزوجا من حميم يمزج لهم الحميم بسيل من فروج الزناة
وعيون اهل النار. ثم ان مرجعهم لالى الجحيم. وذلك لانهم
يوردون الحميم لشربه فهو خارج من النار او الحميم في طرفيها
وجانب ثم المرجع بعد الشرب الى اصلها. انهم الفوا. اي وجدوا
اباءهم ضالين. تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد. فهم على اثارهم
يهرعون. يسرعون كانهم في غاية مبادرتهم الى طريق ابائهم
مضطرون الى الاسراع. ولقد ضل قبلهم. قبل امتك. اكثر
الاولين. من الامم الماضية. ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء
انذرتهم باس الله. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين. تامل
عاقبتهم فان عاقبتهم هلاك وفظاعة. الا عباد الله المخلصين.
كانه قال تامل فان عاقبة جميعهم الهلاك الا من اخلص دينه
لله وحده والمقصود خطاب الامة واخبار الامم كانت مسطورة
في كتب اهل الكتاب مشهورة منهم في العرب. ولقد نادانا نوح
حين ايس من ايمان قومه فقال اني مغلوب فانتصر. فلنعم
المجيبون. اي فاجبناه احسن اجابة والله لنعم المجيبون نحن
ونجيناه واهله من الكرب العظيم. اذى قومه. وجعلنا ذريته
هم الباقين. مات من كان معه في السفينة سوى اولاده
وازواجهم واولاده ثلاثة سام وهو ابو العرب وفارس والروم

ويافث وهو ابو الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج وحام وهو ابو
القبط والسودان والبربر وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام
على نوح مفعول تركنا وهو من الكلام المحكي كقراءة سورة انزلناها
اي يسلم جميع الامم عليه تسليما في العالمين متعلق بما تعلق على نوح
به والغرض ثبوت هذا الدعاء في كل خلق كما تقول السلام عليك في
كل زمان ومكان وقيل مفعول تركنا محذوف اي الثناء الجميل
والجملة بعده استيناف يدل عليه انا كذلك مثل هذه التكرمة
نجزي المحسنين من احسن في العبادة انه من عبادنا المؤمنين علة
للاحسان وسنده علم ان الايمان هو القصارى في المدح ثم اغرقنا
الآخرين كفار قومه وان من شيعته اهل دينه وهو على منهاجه
وسننه لابراهيم وبينهما هود وصالح وفي جامع الاصول ان
بينهما الفا وماية واثنين واربعين سنة اذ جاء ربه بقلب سليم من
الشك او من العلايق ظرف لشيعته لما فيها من معنى المتابعة اي ممن
شايعه على طريقه حين جاء او تقديره اذكر اذ جاء اذ قال بدل من الاول
او ظرف لسليم او جاء لابيه وقومه ماذا تعبدون انكر عليهم عبادة
الاصنام ائفكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدون آلهة
دونه للافك او افكا وتريدون الافك وآلهة بدل منه فيه
مبالغة لا تخفى فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه ماذا يفعل
بكم وقد عبدتم غيره او حتى تركتم عبادته فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم خرج قومه الى عيدهم وارادوا اخراجه معهم فقال
لا اخرج لاني سقيم اراد التورية اي ساسقم او سقيم النفس من كفرهم
ولما كان غالب اسقامهم الطاعون التراية وخلوه وكان قومه
نجامين اوهمهم استدلاله على مرضه بعلم النجوم او المراد انه تفكر
فقال اني سقيم والعرب تقول لمن تفكر نظر الى النجوم كذا قاله
كثير من السلف فتولوا عنه مدبرين هاربين الى عيدهم
خوفا عن سراية الطاعون فراغ ذهب خفية الى آلهتهم بعد
ما ذهبوا فقال للاصنام سخرية الا تأكلون من الاطعمة

التي

التي حواليكم فان قومه يضعون الاطعمة بين ايديهم ويرجعون ويأكلون
للتبرك ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم تعديته بعلى للاستعلاء
وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه بمعنى ضربهم
او لمحذوف او حال بمعنى ضاربا ضاربهم باليد اليمنى لانها اشد وقيل
بالقسم الذي سبق منه وهو تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه
الى ابراهيم بعدما رجعوا ورأوا هلاك آلهتهم وبحثوا عن كاسرها وظنوا
انه هو يزفون يسرعون قال لهم ابراهيم اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه بقرينة ما تنحتون يعني
هل المخلوق والخالق واحد يعبد احدهما الآخر وكلمة ما عامة تتناول
ما يعملونه من الاوضاع والحركات والمعاصي والطاعات وغيرها
والمراد بافعال العباد المختلف فيها هو ما يقع بكسب العبد ويستند
اليه مثل الصوم والصلاة والاكل والشرب ونحوها مما يسمى الحاصل
بالمصدر لا نفس الايقاع الذي هو الاعتبارات العقلية كما تقول
ويفعلون الزكاة يقيمون الصلاة يعملون الصالحات والسيئات ولما
غفل عن هذه النكتة كثير من الفضلاء بالغوا في نفي كون ما موصولة
والانصاف ان الاية محتملة لما قررنا ولان يكون المراد ما تعملونه
من الاصنام فلم يبق الاستدلال مع الاحتمال والله اعلم قالوا
ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة بنوا له حائطا
من الحجر طوله ثلثون وعرضه عشرون واوقدوا فيه النار وعليه
وطرحوه فارادوا به كيدا شرا فجعلناهم الاسفلين الاذلين
بابطال كيدهم وتفصيل القصة في سورة الانبياء وقال بعد
خروجه من النار اني ذاهب الى ربي الى مرضاة ربي سيهدين
الى صلاح داري فهاجر الى الشام رب هب لي من الصالحين اي
بعض الصالحين يعني الاولاد فبشرناه بغلام حليم فيه بشارة
انه ابن ينتهي في السن الى ان يوصف بالحلم وهو اسمعيل على الاصح
نقلا ودليلا فان اسمعيل هو الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة
باسحاق بعد معطوفة على هذه البشارة وكيف لا واسمعيل هو الذي

كان بمكة والمناسك والذبح ما كانت الا فيها قال بعض العلماء من تحريفات
اليهود انه اسحاق لانه ابوهم واسمعيل ابو العرب ومن زعم من
السلف انه اسحاق فهو الذي سمع ذلك من كعب الاحبار حين يروى
من الاسرائيليات وليس فيه حديث عن صحيح والرواية عن علي وابن
عباس مختلفة • فلما بلغ • الغلام معه السعي يعني سنا يسعى مع
ابيه في اعماله او في الطاعات يعني شب واطاق ما يفعله ابوه من
العمل ويتصرف معه ويعينه ومعه ظرف للسعي المقدر عند من لم
يجوز تقديم الظرف ايضا على المصدر • قال يا بني اني ارى في
المنام اني اذبحك • ورؤيا الانبياء وحي ولما تكررت رؤياه
ثلاث ليال قال ارى بلفظ المضارع • فانظر ماذا ترى من المسئلة
هو من الرأي لا يطلب الا مفعولا واحدا هو ماذا اختبر صبره من صغره
على طاعة الله فشاوره • قال يا ابت افعل ما تؤمر • اي به ما تؤمر به
يعني ليس هذا من مقام المشاورة فان الواجب امضاء امر ربك ه
ستجدني ان شاء الله من الصابرين • على حكم الله • فلما اسلما
انقادا لامر الله وعن بعض المفسرين تشهدا وذكر اسم الله ابراهيم
على الذبح واسمعيل شهادة الموت • وتله للجبين • اكبه على وجهه
ليذبحه من قفاه لئلا يرى وجهه عند الذبح فيكون اهون عليه
وناديناه ان يا ابراهيم • ان مفسرة • قد صدقت الرؤيا • بعزم
عزمك وجواب لما محذوف اي لما اسلما وكذا وكذا كان ما كان
من وفور الشكر والسرور لهما والثناء الحسن • انا كذلك نجزي
المحسنين • ليس من تتمة النداء بل تم الكلام قال هكذا نصرف عمن
اطاعنا المكاره ونجعل لهم من امرهم فرجا • ان هذا لهو البلاء
المبين • الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره • وفديناه
بذبح • الذبح اسم ما يذبح • عظيم • يعني عظيم القدر او عظيم الجثة
والاصح انه كبش املح اقرن وعن كثير من السلف هو كبش قربه ابن
آدم فتقبل منه وكان في الجنة فاتى به جبريل والمنقول ان قريشا
توارثوا قرني الكبش الذي فدى به ابوهم خلفا عن سلف وجيلا

عن جيل وكان في الكعبة الى ان بعث الله نبينا صلى الله عليه
وسلم • وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين • قد مر تفسيره في هذه السورة • وبشرناه
باسحاق • اي بوجوده • نبيا من الصالحين • حالان مقدرتان
اي بشرناه به مقدرا نبوته وكونه من الصالحين وعند من يقول
الذبيح اسحاق فالبشارة الثانية بوجوده مقيدا بنبوته والمقصود
الاصلي في هذه المرة البشارة بالنبوة واما الصلاح بعد النبوة
فلتعظيم شان الصلاح وانه الغاية والمقصود الاصلي • وباركنا
عليه • على ابراهيم في اولاده • وعلى اسحاق • فان كثيرا من الانبياء
من نسله • ومن ذريتهما محسن • الى نفسه بالايمان والطاعة
وظالم لنفسه • بالكفر • مبين • ظاهر ظلمه • ولقد مننا على موسى ه
وهرون • انعمنا بالنبوة وغيرها عليهما • ونجيناهما وقومهما من
الكرب العظيم • تغلب فرعون • ونصرناهم • اي هما والقوم • فكانوا
هم الغالبين • على القبط • وآتيناهما الكتاب المستبين • البليغ
في بيانه • وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا
المؤمنين • سبق في هذه السورة تفسيره • وان الياس لمن المرسلين
عن بعض هو ادريس وعن بعض هو نبي من انبياء بني اسرائيل من اسباط
هرون بن عمران • اذ قال • ظرف للمرسلين • لقومه الا تتقون
عذاب الله • اتدعون • تعبدون • بعلا • ربا والبعل الرب بلغة
اليمن او هو اسم لصنم كان لاهل بك من الشام وهو المسمى حينئذ
ببعلبك وقيل امرأة اسمها بعل يعبدونها • وتذرون احسن
الخالقين • تتركون عبادته • الله ربكم ورب آبائكم الاولين •
وقراءة النصب بالبدل • فكذبوه فانهم لمحضرون • في العذاب
الا عباد الله المخلصين • استثناء من فاعل كذبوه لا من ضمير محضرون
وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين • لغة في الياس كميكال
وميكائيل وقيل جمع منسوب اليه بحذف ياء النسبة كالاعجمين •

والآخرين وقرئ آل ياسين قيل ياسين هو ابو الياس فآله الياس وقيل
ياسر هو الاسم والياء والنون زايدة في لغة السريانية فعلى هذا الآل
مقحم كآل موسى وهارون والمراد من ياسين الياس وقيل آل محمد
وهو بعيد جدا ١٠ انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان
لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
اي بقيت في الباقين في العذاب ثم دمرنا الآخرين قد مر تفصيله
وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في طريقكم الى الشام
مصبحين داخلين في الصباح وبالليل يعني نهارا وليلا ١٠ افلا تعقلون
اليس لكم عقل فتعتبرون بهم وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب
الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهل الفلك فكان
من المدحضين صار من المغلوبين بالقرعة وذلك لان البحر اشتد
عليهم فقالوا فينا من بشومه اشتد البحر فلنساهموا على من تقع عليه
القرعة يلقى في البحر فوقعت عليه ثلاث مرات فالقى عليه السلام
نفسه في البحر فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اي ما يجب ان يلام
عليه او مليم نفسه فلولا انه كان من المسبحين لولا الملازمة
ما تقدم له من العمل في الرخاء او من المصلين في بطن الحوت فقد نقل
انه لما استقر في بطنه ظن انه قد مات فحرك رجليه فاذا هو حي فقام
فصلى وهو في بطنه او من المسبحين بقول لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون بان يطوى
عليه الحوت ويكون بطنه سجنا له فنبذناه طرحناه بالعراء
الارض الخالية التي لا نبات فيها على جانب دجلة وقيل بارض اليمن
وهو سقيم كفرخ ليس عليه ريش ومدة لبثه في بطنه ثلاثة او
سبعة او اربعون او يوم واحد وانبتنا عليه اي في فوقه
شجرة من يقطين شجرة الدبا ليستظل بها وعن بعض كل شجرة
لا ساق لها فهو يقطين وعن بعض هو كل شجرة تهلك عامها وارسلناه
الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم او المراد ارساله الثاني
او ارساله ثانيا اليهم او الى غيرهم او يزيدون بل هم يزيدون

اوهم

اوهم يزيدون على تقديركم وظنكم كمن يرى قوما فيقول هؤلاء مائة
او اكثر فآمنوا المرسل اليهم فمتعناهم الى حين الى وقت آجالهم
فاستفتهم اي سل اهل مكة وهو سؤال التوبيخ عطف على قوله فاستفتهم
اهم اشد خلقا الذي وقع في اول السورة ساق الكلام موصولا
بعضه ببعض ثم امرهم ثانيا باستفتائهم الربك البنات حيث
قالوا ان الملائكة بنات الله ولهم البنون لزم من كفرهم هذا التجسيم
فان الولادة للاجسام وتفضيل انفسهم على ربهم حيث جعلوا ارفع
الجنسين لهم واستهانتهم بالملائكة ١٠ ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون خلقنا اياهم فان الانوثة مما يعلم بالمشاهدة ١٠ الا
انهم من افكهم بهتانهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون
فانه محال على الله سبحانه ١٠ اصطفى البنات على البنين الاستفهام
للاستبعاد واما قراءة كسر الهمزة فعلى حذف همزة الاستفهام
لدلالة ام بعدها عليها وقيل بدل من ولد الله او بتقدير القول اي
لكاذبون في قولهم اصطفى ما لكم كيف تحكمون بمثل هذا ١٠ افلا
تذكرون انه سبحانه مقدس عن مثل ذلك ١٠ ام لكم سلطان مبين
حجة واضحة من السماء على ما تقولون فأتوا بكتابكم الذي انزل
عليكم بهذا ١٠ ان كنتم صادقين وجعلوا بينه بين الله وبين الجنة
نسبا قالوا الملائكة بنات الله فقال ابو بكر رضي الله عنه من
امهاتهن قالوا سروات الجن او زعموا عليهم لعائن الله ان الله سبحانه
وابليس اخوان او المراد من الجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم
عن الابصار ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي الجن يعلمون
ان القائلين بهذا القول او ان الجنة لمحضرون في العذاب
يعني الكفار يسوون الجن بالله والجن يعلمون كذبهم وعلى قول
من فسر الجنة بالملائكة معناه ولقد علمت الملائكة ان الكافرين
القائلين بذلك لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون
من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين منقطع من المحضرين
اي لكن المخلصون ناجون او متصل على الوجه الثاني فانكم

وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اى انتم
واصنامكم ما انتم بفاتنين على الاصنام يعنى لا تغوون ولا تفتنون
انتم احدا الا من هو فى علم الله انه يدخل الجحيم قيل ضمير عليه لله
والخطاب فى انتم لهم ولالهتهم على تغليب المخاطب اى ما انتم على الله
بمفسدين الناس بالاغواء الا من سبق فى علمه شقاوته وقيل
وما تعبدون معناه مع الخبر ككل رجل وضيعته اى انكم والهتكم
قرناءكم ثم ابتدأ فقال ما انتم عليه · وما منا · احد · الا وله
مقام معلوم · فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه او فى القربة
والمعرفة وهذا حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية ردا على عبدتهم
وقيل من قوله سبحان الله من كلام الملائكة كانه قال ولقد علمت
الملائكة ان القائلين بذلك معذبون قائلين سبحان الله عما يصفون
لكن عباد الله المخلصين براء مما يصفونه ثم التفتوا الى الكفرة
وخاطبوا بالفاء الجزائية اى اذا صح انكم مفترون والله منزه فاعلموا
انكم والهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله عباده الا اشقياء
مثلكم ثم رجعوا عن الاحتجاج واظهروا العبودية واعترفوا بها
وانا لنحن الصافون · فى طاعة الله · وانا لنحن المسبحون · الله عما
لا يليق به او المصلون · وان كانوا ليقولون · اى ان الشان كان
المشركون ليقولون · لو ان عندنا ذكرا · كتابا · من الاولين · من
من كتبهم · لكنا عباد الله المخلصين · لاخلصنا العبادة له ولا خالفنا
كما خالفوا · فكفروا به · اى بالذكر لما جاءهم فسوف يعلمون عاقبة
كفرهم · ولقد سبقت كلمتنا · وعدنا بالنصر لعبادنا المرسلين
وهذه الكلمة هى قوله · انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون · فى الدارين او فى الاخرة وعن ابن عباس ان لم ينصروا
فى الدنيا نصروا فى الاخرة · فتول · اعرض عنهم حتى حين · الى
وقت مؤجل ومدة يسيرة يأتيك نصرك · وابصرهم حينئذ كيف
يذلون · فسوف يبصرون · عزك ونصرك وسوف للوعيد
لا للتبعيد · افبعذابنا يستعجلون · روى انه نزلت حين قالوا

عند

عند نزول قوله فسوف يبصرون متى يكون هذا · فاذا نزل · اى
العذاب · بساحتهم · بفنائهم · فساء · بئس · صباح المنذرين · صباحهم
واللام للجنس والمراد من الصباح اليوم او الوقت الخاص فان البلا
يطرقون اسحارا اشبه بجيش انذر بعض نصاح القوم بهجومه قومه
فلم يلتفتوا اليه وما دبروا تدبيرا حتى اناخ بغتة بفنائهم
وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون · وعدا الى وعد وعيد
الى وعيد قيل الاول لعذاب الدنيا والثانى عذاب الاخرة وفى
اطلاق ابصر ويبصرون عن التقييد بالمفعول فائدة هى انه يبصر
وانهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف من انواع المسرة واجناس
المساءة · سبحان ربك رب العزة · فان العزة له تعالى يعز
من يشاء · عما يصفون · اى المشركون · وسلام على المرسلين الذين
سبقت الكلمة لهم لا عليهم · والحمد لله رب العالمين · على ما انعم
وهذا تعليم للمؤمنين عن على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وقد رفع هذا المعنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهين
وروى الطبرانى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من قال
دبر كل صلاة سبحان ربك الى اخره ثلاث مرات فقد اكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر · والحمد لله على ما هدانا ·

سورة ص مكية وهى خمس وثمانون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم · ص والقرآن · ان كانت
اسما للسورة فتقديره هذه ص ومضمون هذه الجملة هو المقسم
عليه بناء على ما يتضمنه من الاتيان عن الاعجاز والاشتهار به كقولك
هو حاتم والله او معناه صدق الله او صدق محمد عليه السلام
وعلى كل واحد جواب القسم تقدم وقيل قسم حذف حرفه والواو
للعطف والجواب محذوف اى انه لمعجز · ذى الذكر · اى ذى
الشرف والشهرة او ذى التذكير والعظة · بل الذين كفروا فى

سورة ص مكية وهى خمس وثمانون ايات

عزة. استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله والتنوين فيهما للتعظيم
والاضراب عما تضمنه الكلام من وجوب الاذعان كانه قيل هو معجز والله ه
والكفار لا يعترفون بل يصرون على العناد كم اهلكنا من قبلهم من قرن
وعيد لهم على عدم الاذعان فنادوا اي استغاثة وتوبة عند حلول
العذاب ولات حين مناص لا المشبهة بليس او للجنس زيدت عليها التا
للمبالغة كما في ربت وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اي
ليس بلغة اليمن وعجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول بشر من انفسهم
وقال الكافرون اي فقالوا لكفرهم هذا ساحر لمعجزاته كذاب
لما ينسبه الى الله تعالى اجعل الالهة الها واحدا بنفي الالوهية
التي للالهة لا له واحد فيقول لا اله الا الله ان هذا لشيء عجاب
بليغ في العجب نزلت حين اجتمعت سراة قريش عند ابي طالب قائلين
اقض بيننا وبين ابن اخيك بان يرفض الهتنا ونذره والهه فاجاب
عليه من الله اشرف صلاة والطف سلام بعدما جاء واخبر عمه يا عم
افلا ادعوهم الى كلمة واحدة يدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم
فقال من بين القوم ابو جهل ما هي لنعطينكها وعشر امثالها فقال
قولوا لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وذلك قوله
تعالى وانطلق الملأ اي الاشراف منهم من القوم عن حضرة ابي طالب
قائلين بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا اي اثبتوا على الحكم على
عبادتها وان مفسرة لان انطلاقهم يدل على القول فان المنطلقين
عن مجالس التقاول يتكلمون حال الانطلاق في ذلك الامر الذي
كان فيه تقاولهم بحسب جري العادة ان هذا لشيء يراد اي هذا
الذي يدعونا اليه لشيء يريده محمد ويتمناه لكن لا يصل اليه او لشيء
من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له ما سمعنا بهذا اي بقوله
في الملة الاخرة هي ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا او ملة عيسى
عند قريش اخر الملل وهم مثلثة وقيل في الملة حال من اسم الاشارة
كانه قال ما سمعنا بهذا الذي في تلك الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق
كذب اختلقه ءانزل عليه الذكر من بيننا ولسنا له علينا مزية وشرف

فكيف

فكيف يختص بهذا الشرف بل هم في شك من ذكري من القرآن في
انه حق او باطل واما قولهم ان هذا الا اختلاق وهذا ساحر
كذاب وامثاله فلا يتفوهون به الا عنادا من غير اعتقاد في
صميم قلوبهم بل لما يذوقوا عذاب لم يذوقوا عذابي فاذا ذاقوا
زال عنهم الشك من العناد والحسد وحين العذاب لم يبق عناد
ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم
خزاين رحمته حتى يعطوها من ارادوها ويصرفوها عمن لم يريدوا
فيصرفوا النبوة التي هي اعلى رحمة الى من ارادوا من صناديدهم
وانما رحمته بيده يعطيها من يشاء ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما اي ان كان لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا
في الاسباب التي توصلهم الى السما من ابوابها وطرقها من سما
الى سماء وليأتوا منها بالوحي الى من يستصوبون وهذا تهكم
بهم واي تهكم جند ما اي هم جند ما من الكفار وما مزيدة
للتقليل هنالك مهزوم مكسور من الاحزاب هنالك
ظرف لمهزوم الذي هو صفة جند وهنالك اشارة الى بدر
فانه مصارعهم او صفة اخرى لجند وفيه تحقيرهم كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت وعن الكلبي له
اوتاد يعذب الناس عليها اذا غضب وعن قتادة وعطاء له اوتاد
وارسان يلعب بها بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة
هم قوم شعيب اولئك الاحزاب مبتدا وخبر اي الاحزاب الذين
جعل الجند المهزوم بعضا منهم هم هؤلاء الذين اخبر عنهم بانه وجد
منهم التكذيب ان كل الا كذب الرسل اي ما كل واحد منهم مخبرا
عنه بخبر الا مخبرا عنه بانه كذب جميع الرسل لان الرسل يصدق كل
منهم الكل فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل فحق عقاب فوجب
عقابي عليهم وما ينظر هؤلاء اي اهل مكة الا صيحة واحدة هي
نفخة الفزع ما لها من فواق من رجوع اي نفخة واحدة لا تثنى
ولا ترد او ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين

وقالوا ربنا عجل لنا قطنا نصيبنا من العذاب الذي نعد من
يدعي النبوة او كتابنا الذي فيه اعمالنا ننظر فيه او نصيبنا
من الجنة التي نعدها قبل يوم الحساب قالوا ذلك استهزاء فانهم
غير مؤمنين بالجنة ولا بالنار ولا بيوم الحساب اصبر على ما يقولون
من السخرية واذكر عبدنا داود اي اصبروا ذكر قصته كيف لقي
من توبيخ الله تعالى بسبب زلة يسيرة فصن نفسك عن ان تزل
فيما امرتك من تحمل اذاهم وقيل معناه اصبر وعظم امر معصية الله
تعالى في اعينهم بذكر قصة داود ذا الايد القوة في الطاعة
انه اواب رجاع الى الله تعالى في اموره وشؤونه انا سخرنا
الجبال معه يسبحن اي مسبحات معه بالعشي والاشراق ووقت
الاشراق حين تشرق الشمس وهو وقت الضحى والطير عطف على الجبال
محشورة مجتمعة محبوسة اليه من كل جانب كل له اواب مطيع
او رجاع الى التسبيح كلما رجع داود الى التسبيح فهذه الاشيا كانت
ترجع الى تسبيحها وشددنا ملكه قويناه بالهيبة وكثرة الجنود
واتيناه الحكمة الفهم والعقل والاصابة في الامور والنبوة ه
وفصل الخطاب ٢ الفاصل من الخطاب بين الصحيح والفاسد والحق
والباطل وهل اتاك نبا الخصم الخصم في الاصل مصدر فلذلك
اطلق على غير واحد والمراد من هذا الاستفهام التشويق الى
استماعه اذ تسوروا المحراب تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه
واذ ظرف للنبا على حذف مضاف اي قصة نبا الخصم او متعلق بمحذوف
اي نبا تحاكم الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل اذ دخلوا على
داود بدل من اذ تسوروا او ظرف لتسوروا ففزع منهم
اذ دخلوا بغير اذن في غير وقت دخول الخصوم فان له يوما
معينا للقضا قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان والتحاكم
بين ملكين تصورا في صورة خصمين من بني ادم والظاهر ان معهما
غيرهما فمعناه نحن فوجان متخاصمان بغى ظلم بعضنا على بعض
وهذا تمثيل منهم وتعريض بحال داود بما يصدر عنه وتصوير

للمسالة

للمسالة وفرضها فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر في الحكومة
واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه وهو العدل ان هذا اخي في
الصداقة له تسع وتسعون نعجة هي الانثى من الضان كناية
عن المراة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها ملكنيها واجعلني
اكفلها وعزني في الخطاب غلبني في مخاطبته اياي لانه اقدر
على النطق فقهرني قال داود لما اعترف الخصم الاخر لقد ظلمك
بسؤال نعجتك الى نعاجه في السؤال تضمين كانه قال باضافة
نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وقصته ان عين داود وقعت
على امراة رجل فاعجبته وساله النزول عنها فذنبه مجرد انه
التمس النزول عن امراته وعن بعضهم ذنبه ان زوجها قتل في
بعض الغزوات فلم يغتم داود اغتمامه بالشهدا فتزوج امراته
وما يذكره القصاص لا اصل له يعتمد عليه بل منقول عن علي رضي
الله تعالى عنه انه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه
القصاص جلدته مائة وستين وان كثيرا من الخلطاء الشركاء
ليبغي يظلم بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم ما مزيدة للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن
اي علم داود انما فتناه ابتليناه ذكر انه لما قضى بينهما نظر
احدهما الى صاحبه فضحك فصعد الى السما فعلم انه تمثيل بحاله ه
فاستغفر ربه من ذنبه وخر راكعا سمى السجود ركوعا لانه
مبداه او معناه خر للسجود حال كونه راكعا اي مصليا واناب
رجع الى الله تعالى بالتوبة وذكر انه استمر ساجدا اربعين يوما
فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب مرجع ه
ومنقلب يا داود انا جعلناك خليفة استخلفناك على الملك
في الارض او خليفة ممن قبلك من الانبيا فاحكم بين الناس بالحق
الذي هو حكم الله تعالى ولا تتبع الهوى هوى النفس في قضائك
فيضلك اتباع الهوى عن سبيل الله طريقه المستقيم ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب

لقربه ص

بسبب نسيانهم يوم القيامة فلم يعملوا له وقيل ظرف متعلق بلهم ٭
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ٭ خلقا باطلا لا لامر
صحيح وحكمة بالغة او للباطل والعبث الذي هو متابعة الهوى ذلك
اي خلقنا اياهن باطلا ظن اي مظنون ٭ الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ٭ ام في الموضعين منقطعة والهمزة
لانكار التسوية فانها من لوازم خلقها باطلا وانكار الثاني غير
الاول باعتبار الوصف وباعتبار الذات اي بين المتقين من المؤمنين
والفجار منهم وفي الاية ارشاد الى المعاد فانه ربما يكون المفسد
والفاجر احسن حالا في الدنيا فلا بد من دار اخرى كتاب انزلناه ٭
اليك ٭ يعني القران ٭ مبارك ٭ كثير النفع ليدبروا اياته ٭ يتفكروا
فيها ٭ وليتذكر ٭ يتعظ به ٭ اولوا الالباب ٭ ذووا العقول السليمة
الظاهر ان ضمير يدبروا والاولي الالباب على التنازع واعمال الثاني ٭
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد ٭ سليمان ٭ انه اواب ٭ رجاع
اليه بالتوبة وهو تعليل للمدح ٭ اذ عرض عليه ٭ ظرف لاواب او لنعم
بالعشي ٭ بعد الظهر ٭ الصافنات ٭ الصافن من الخيل القائم على ثلاثة
قوايم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر وهذه صفة محمودة في الخيل
الجياد ٭ جمع جواد وهو المسرع في سيره ٭ فقال اني احببت حب الخير
عن ذكر ربي ٭ انما اثرت حب الخيل بدلا عن ذكر ربي ويكون عن متعلقا
باحببت لتضمين معنى انيب والخير المال والمراد به ههنا الخيل ٭ حتى
توارت ٭ اي الشمس ومرور ذكر العشي دال على الشمس ٭ بالحجاب ٭ يعني
حتى غربت ٭ ردوها ٭ اي الصافنات ٭ على ٭ فطفق ٭ جعل يمسح السيف
مسحا بالسوق والاعناق ٭ اي بسوقها واعناقها والسوق جمع ساق
اي يقطعهما لانها شغلته عن ذكر الله تعالى يقال مسح علاوته
اذا ضرب عنقه ذكر ان له عشرين فرسا او عشرين الف فرس ذات
اجنحة تعرض عليه للجهاد فنسي صلاة العصر حتى غربت الشمس كما وقع
على نبينا عليه الصلاة والسلام يوم الخندق فاغتم لذلك فطلبها ٭

فعقرها

فعقرها غضبا لله تعالى فكان ذلك مباحا له وقيل ذبحها وتصدق
بها والذبح على ذلك الوجه مباح في شريعته فعوضه الله تعالى
بما هو خير منه وهو الريح التي تجري بامره وعن بعضهم كوى سوقها
واعناقها بكي الصدقة وحبسها في سبيل الله تعالى وعن بعضهم
يمسحها بيده لكشف الغبار حبا لها وهو قول ضعيف بعيد عن مقتضى
المقام ٭ ولقد فتنا ٭ ابتلينا ٭ سليمان ٭ بان سلبنا الملك منه
اربعين يوما وقيل اكثر ٭ والقينا على كرسيه ٭ سلطنا على ملكه
جسدا ٭ شيطانا ٭ ثم اناب ٭ رجع الى ملكه او تاب ثم اعلم انه
لم يصح حديث في تفصيل تلك القصة وما نقل عن السلف فالظاهر
انه من الاسرائيليات التي لا نصدقها ولا نكذبها والمنقول عن مجاهد
وغير واحد من ايمة السلف ان ذلك الجني لم يسلط على نسائه بل
عصمهن منه تنزيها له عليه الصلاة والسلام واما سبب ابتلائه
فقيل لانه احب امراة مات ابوها وهي تجزع اشد جزع فامر
سليمان عليه السلام فصوروا لها تمثال ابيها تسلية لها فبقى مع
ذلك التمثال كعابد صنم فعوتب على ذلك وسلط الله تعالى
شيطانا سرق منه خاتمه الذي فيه ملكه وسلطانه وجلس مقامه
خيل انه سليمان حتى مضى ايام ابتلائه وقيل فيه غير ذلك والله
تعالى اعلم ٭ قال رب اغفر لي ٭ ذنبي ٭ وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي ٭ كان معجزة زمانه الملك فسال من الله تعالى
معجزة خاصة لا يكون له فيها شريك الى يوم القيامة والظاهر
انه سال اعلى المراتب ولذلك قال لا ينبغي لاحد من بعدي اي
هب لي ملكا انا حقيق به وحدي وما قال لم تعط احدا غيري
وعن بعض السلف معناه ملكا لا تسلبنيه بعد ذلك وتعطيه
لغيري كما سلبته مني واعطيته شيطانا وتفسير الاول هو الذي
يدل عليه الاحاديث الصحيحة فهو الصحيح ٭ انك انت الوهاب فسخرنا
له الريح ٭ وهو من جملة ما وهبنا له خاصة ٭ تجري بامره رخاء
لينة لا تزعزع ٭ حيث اصاب ٭ اراد وقصد سليمان ٭ والشياطين ٭

عطف على الريح كل بناء وغواص بدل من الشياطين اشغل بعضهم
في المحاريب والتماثيل وجفان كالجوابي وبعضهم في استخراج اللآلي
من البحر وآخرين عطف على كل كانه فصل الشياطين قسمين عملة
ومردة مقرنين قرن بعضهم مع بعض في الاصفاد في السلاسل
هذا التسليط عطاؤنا فامنن فاعط ما شئت او امسك اولمن
من شئت بغير حساب من غير حرج عليك في الاعطاء والامساك فهو
حال من فاعل الامر وقيل صلة للعطاء اي انه عطاء غير متناه وعن
عطاء معناه امنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك
في وثاقك من شئت منهم لا تبعة عليك وان له عندنا لزلفى
لقربة ورتبة في الآخرة وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا
ايوب عطف بيان لعبدنا اذ نادى ربه بدل من عبدنا اني
اي باني مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم ابتلاه
الله تعالى بجسده وماله وولده حتى لم يبق فيه مغرز ابرة سليما
سوى قلبه ولسانه ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به غير ان زوجته
تخدم الناس بالاجر وتطعمه نحوا من ثماني عشرة سنة ورفضه القريب
والبعيد حتى آل به الحال الى ان القي على مزبلة من البلد هذه المدة فلما
طال واشتد الحال تضرع الى ربه تعالى فقال اني مسني الشيطان
الى آخره فهذه حكاية لكلامه واسند الى الشيطان لانه سببه
اركض اضرب برجلك الارض هذا حكاية لما اجيب به هذا
مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل له هذا مغتسل
اي ما تغتسل واشرب منه يزول بذلك داؤك ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم رحمة اي لرحمة منا عليه وذكرى تذكرة لاولي
الالباب ليصبروا وينتظروا الفرج وقد مر في سورة الانبيا
شرحه وخذ بيدك ضغثا حزمة صغيرة من الحشيش فاضرب
به اي امراتك ولا تحنث روي انها قطعت ذوائبها وباعت بخبز
فاطعمته فلامها على ذلك وحلف لئن شفاه الله تعالى ليضربنها
مائة ضربة وقيل بغير ذلك من الاسباب انا وجدناه صابرا

نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بكليته على الله تعالى واذكر
عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب من قرا عبدنا يكون واسحاق
ويعقوب عطفا على عبدنا اولي الايدي ذوي القوة في العبادة
والابصار في معرفة الله تعالى انا اخلصناهم جعلناهم خالصين
لنا بخالصة بسبب خصلة خالصة ذكرى الدار اي ليس في ذكرهم
هم سوى الآخرة لا يشوب بهم الدنيا وهو بدل من خالصة على قصد
التفسير والبيان او تقدير هي ذكرى الدار وقراة اضافة بخالصة
تكون بيانية واما اضافة ذكرى فاضافة المصدر الى مفعوله
وقيل بخالصة صلة لاخلصناهم بمعنى وفقناهم لاكتسابها
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار جمع خير او خير واذكر اسمعيل
واليسع وذا الكفل وكل اي كلهم من الاخيار وقد مر قصصهم في
سورة الانبيا هذا ذكر اي هذا الذي مر شرف لهم او هذا نوع
من الذكر اي من القرآن ثم شرع في نوع آخر من الكلام وتوبيان
ما اعد لامثالهم وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن
عطف بيان مفتحة حال من فاعل الظرف لهم الابواب
مرفوع بانه معمول مفتحة وحرف التعريف عوض عن الضمير او تقديره
الابواب منها متكئين فيها حال من ضمير لهم يدعون اما حال
او استيناف فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف
عن غير ازواجهن اتراب مساويات في السن هذا ما توعدون
ليوم الحساب اي لاجله فان الحساب سبب الوصول الى الجزاء ان
هذا لرزقنا الذي رزقناهم ما له من نفاد انقطاع هذا
اي هذا كما ذكر او الامر هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم عطف
بيان لشر مآب يصلونها اي حال كونهم يدخلونها فبئس المهاد
جهنم شبه ما تحتهم من النار بمهاد يفترشه النائم هذا فليذوقوه
حميم اي متناه حرا وغساق اي متناه برده او نوعين يسيل من صديد اهل
النار وحميم خبر هذا وما بينهما اعتراض نحو زيد فافهم رجل صالح
وتقديره العذاب هذا فليذوقوه ترتب على تلك الجملة بمنزلة

الجزاء الشرط محذوف اى حميم او هذا منصوب مضمر يفسره ما بعده على طريقة
زيدا فاكرمه وآخر اى عذاب آخر من شكله اى من شكل ما ذكر من العذاب
في الشدة ازواج اى اضراب يحتمل ان يكون صفة لآخر ثانيا ويكون
ضروبا وآخر اما عطف على حميم او تقديره ولهم آخر هذا فوج كلام
خزنة النار للقادة حين يدخل بعدهم الاتباع مقتحم داخل في النار
معكم ظرف لمقتحم او حال والمعية تفيد المقارنة في الحكم لا في الزمان
فقالت القادة لا مرحبا بهم بالاتباع والرحب السعة اى ضاقت
عليهم الارض انهم صالوا النار لانهم داخلوها وقيل هذا حكاية
لكلام بعض الطاغين مع بعض قالوا الاتباع للقادة بل انتم
لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اى العذاب لنا باغوائكم ايانا فبئس
القرار اى المقر جهنم قالوا الاتباع ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا مضاعفا اى ذا ضعف في النار وقالوا
اى الطاغين ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار
يعنون فقراء المسلمين اتخذناهم سخريا اما بكسر همزة اتخذنا
فصفة اخرى لرجالا او تقديره ااتخذناهم بحذف همزة الاستفهام
واما بفتح همزته فيكون استفهاما ام زاغت عنهم الابصار
وحاصله ان ام معادلة للهمزة اى اى الامرين واقع اما اتخذناهم
سخريا وهم في نفس الامر مظلومون احقاء بالتعظيم فلم يدخلوا النار
ام هم احقاء بما فعلنا بهم ودخلوا النار لكن زاغت ابصارنا
عنهم فلا نراهم او قوله ام زاغت عنهم الابصار كناية عن تحقيرهم
اى فعلنا بهم الاستحقار منهم في الدنيا على معنى انكار الامرين على
انفسهم ولذلك قال الحسن كل ذلك قد فعلوا والهمزة لانكار
سخريتهم وام بمعنى بل ففيه تسلية لانفسهم بما لم يكن يعني هم
في النار لكن نحن لا نراهم او معناه بل زاغت ابصارنا وكلت
افهامنا حتى خفي عنا مكانهم وانهم على الحق المبين او معادلة لما
لنا ان جعلنا اتخذناهم صفة اى ما لنا لا نراهم في النار كانهم
ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها ان ذلك

ما ذكرنا

ما ذكرنا عنهم لحق واقع بلا مرية تخاصم اهل النار اى هو تخاصم
وخبر بعد خبر قل للمشركين انما انا منذر انذركم عقاب الله تعالى
وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة عطف على انما انا
منذر القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغالب
الغفار لمن اراد قل هو اى القرآن او ما انبأتكم به من رسالتي وتوحيد
الله تعالى نبأ عظيم انتم عنه معرضون وعن بعض المراد من النبأ
نبأ آدم ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون مبين للنبأ
العظيم او حجة لنبوته واذ متعلق بعلم ان يوحى الي الا انما انا
نذير مبين اى لم يوح الي الا لاني منذر مبين كما تقول لم وضعت
الامر اليك لانك عالم مبين فما بعد الا منصوب بنزع الخافض والجار
والمجرور قائم مقام الفاعل ومعناه لم يوح الي الا ان انذر وابين
ولم اومر الا بالانذار والتبليغ فعلى هذا ما بعد الا قائم مقام الفاعل
اذ قال ربك للملائكة بدل من اذ يختصمون مبين للمقاولة بين
الملائكة وآدم وابليس وهم الملأ الاعلى ومقاولة الله تعالى
بلسان ملك في شأن الاستخلاف مع الكل ومع ابليس في شأن السجود
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي
ناحيته فقعوا له خروا له ساجدين تعظيما له وتكرمة
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان اى في علم الله
او صار من الكافرين بالاستكبار او الاستنكاف قال الله تعالى
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اوجدته بنفسي من غير
واسطة استكبرت ام كنت من العالين اى المبالغ بوجود الكبر او انك
اعلى واعظم فلا يستحق سجودك وقيل استكبرت بنفسك فابيت
السجود ام كنت من القوم المتكبرين فتكبرت قال انا خير منه اجاب
باختيار الشق الثاني على التوجيه الاول خلقتني من نار لطيف
وخلقته من طين كثيف قال فاخرج منها من الجنة او السماء فانك
رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم

امهلني

قال فبعزتك سلطانك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قد مر مرارا الكلام على مثل هذا في سورة البقرة والاعراف وغيرهما
قال فالحق والحق اقول اى ولا اقول الا الحق لاملأن جهنم منك
وممن تبعك منهم من بنى ادم اجمعين الحق الاول قرئ بالنصب بحذف
حرف القسم اى فبالحق وبالرفع اى فالحق قسمى فهو مقسم به على الوجهين
وجوابه لاملأن وما بينهما اعتراض وتقديره على النصب فاحق الحق
او الزم الحق وعلى الرفع فالحق منى وانا الحق قل ما اسئلكم عليه
على التبليغ من اجر جعل وما انا من المتكلفين فى نظم القران
فانه من عند الله تعالى لا من تلقاء نفسى حتى اتكلف فى نظمه ان هو
الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين ولتعلمن نبأه من حقية
القران وصدقه بعد حين عند الموت او بعده او عند ظهور
الاسلام والحمد لله رب العالمين
سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادى وهى خمس وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب اى
هذا تنزيل الكتاب من الله ظرف للتنزيل او خبر ثان او حال او
تنزيل الكتاب مبتدا ومن الله خبره العزيز الحكيم انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق اى ملتبسا به فاعبد الله مخلصا له الدين من
الشرك الجلى والخفى الا لله الدين الخالص هو الذى يختص بالطاعة
الخالصة ويستحقها والذين اتخذوا من دونه اولياء وهم
الكفرة ما نعبدهم اى قائلون ما نعبد اولياء وهم غير الله
كالملائكة والاصنام الا ليقربونا الى الله زلفى اسم اقيم مقام
المصدر اى تقريبا ان الله يحكم بينهم اى بين الذين اتخذوا وبين
مقابليهم وهم الموحدون وهو استيناف فيما هم فيه يختلفون
من امر الدين وجاز ان يكون خبر الذين ان الله يحكم بينهم وقوله
ما نعبدهم بتقدير قائلين حال من فاعل اتخذوا ان الله لا يهدى
من هو كاذب كفار لا يرشد الى الهداية من قصد الافتراء على
الله تعالى وقلبه كافر باياته لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما

زعم

زعم المشركون لاصطفى مما يخلق ما يشاء اى لو اراد لاختار
الافضل لا الانقص وهو الاناث لكن لم يرد فلا ولد له من الذكر
والانثى او معناه لو اراد ان يتخذ ولدا لاتخذ من المخلوقات
الافضل منها كالبنين لا البنات كما زعمتم لكن اللازم محال لاستحالة
كون المخلوق من جنس الخالق لتنافى الوجوب والامكان بالذات
فكذا الملزوم وهو ارادة الاتخاذ فضلا عن الاتخاذ سبحانه هو
الله الواحد القهار فانه هو الواحد الفرد الذى ذاته لذاته
لا يماثله ولا يناسبه احد خلق السموات والارض بالحق يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل التكوير اللف واذا غشى كل
منهما مكان الاخر فكانما الف عليه كلف اللباس على اللابس وسخر
الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى مدة معينة عند الله تعالى الا هو
العزيز الغالب الغفار ولا يعاجل بالعقوبة على من نسب اليه ما لا
يليق به خلقكم من نفس واحدة آدم ثم جعل منها زوجها حوا
من الضلع الاسفل وثم للتراخى الرتبى فان خلق حوى مقدم على
تشعب الذرية من نفس آدم وانزل لكم وقضى لكم فان قضاياه توصف
بالنزول من السماء من الانعام ثمانية ازواج كما هو مسطور فى
سورة الانعام يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
حيوانا من بعد عظام من بعد مضغ من بعد نطف فى ظلمات ثلاث
ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم مبتدا الله خبره ربكم
بدله لا اله الا هو فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته
الى عبادة غيره ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده
الكفر مع انه كان بارادته فلا يجرى فى ملكه الا ما يشاء وبعا
الرضا بالسخط والارادة بالكراهة او المراد من العباد المخلصون
كما فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وحينئذ معنى الرضا
الارادة وان تشكروا يرضه يرض الشكر لكم فانه سبب
فوزكم ولا تزر وازرة لا تحمل نفس وازرة وزر اخرى اى
وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون

بالمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء واذا مس الانسان
ضر دعا ربه منيبا راجعا اليه ثم اذا خوله اعطاه واملكه
نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله
الى كشفه او ما بمعنى من في يدعو تضمين معنى التضرع اي نسي الكاشف
بحضر المضطرب الذي كان يتضرع اليه من قبل من قبل النعمة وجعل
لله اندادا ليضل عن سبيله اللام لام العاقبة اي ليفيد ويبلغ
الاضلال قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد انك من اصحاب
النار استيناف على سبيل التعليل امن هو قانت قائم بالطاعات
اناء ساعات الليل ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت يحذر
الاخرة جملة حالية ويرجو رحمة ربه ام متصلة تقديره
اهذا الذي نسي جزاء من هو قانت او منقطعة اي بل امن هو قانت
لغيره قل هل يستوي الذين يعلمون وهم القانتون وفي هذا
دلالة واضحة على ان غير العامل كانه ليس بعالم والذين لا يعلمون
وقيل هذا على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون
كذلك لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر يتعظ بوعظ
الله تعالى اولوا الالباب قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم
عن معاصيه للذين احسنوا بالطاعة في هذه الدنيا ظرف
لاحسنوا حسنة في الاخرة وهي الجنة وارض الله واسعة
فهاجروا الى ارض ما دعيتم فيها الى المعصية انما يوفى الصابرون
على بلاء الله تعالى ومفارقة المستلذات الداعية الى المعاصي
اجرهم بغير حساب لا يوزن لهم ولا يكال انما يغرف لهم غرفا قيل
نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم وصبروا
حين اشتد بهم البلا قل اني امرت ان اعبد الله اي بان اعبد
مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه
الامة واللام زائدة كما تقول امرت لان افعل وقيل معناه امرت
بذلك لاجل ان اكون مقدم المسلمين في الدارين قل اني اخاف
ان عصيت ربي مع اني نبي مقرب عذاب يوم عظيم لعظمة ما

فيه

فيه نزلت حين دعي الى دين ابايه قل الله اعبد مخلصا له ديني
فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبيخ قل ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم مع انهما راس مالهم واهليهم يوم القيامة
الذين هم في الجنة لهم من حور وغلمان وغيرهما فان لكل منزلا
في الجنة فمن عمل بالمعاصي دخل النار وصار المنزل والاهل لغيره
او خسروا اهليهم الذين لهم في الدنيا لانهم ان كانوا من اهل
النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة
فقد ذهبوا عنهم ذهابا ابديا الا ذلك هو الخسران المبين
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اطباق من النار
هي ظلل لاخرين ذلك العذاب يخوف الله به عباده
يا عبادي فاتقون لا تتعرضوا لمعصيتي والذين اجتنبوا
الطاغوت الاوثان نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر
وسلمان الفارسي رضي الله عنهم ان يعبدوها بدل اشتمال
وانابوا الى الله الى عبادته لهم البشرى في الدنيا والاخرة
فبشر عبادي الذين يستمعون القول اي القران وغيره فيتبعون
احسنه اي القران او المراد من يستمع حديثا فيه محاسن ومساو فيحدث
باحسن ما سمع ويكف عما سواه او يستمعون القول من العزائم
والرخص فيتبعون العزائم وضع الظاهر موضع المضمر فان الظاهر
ان يقال بشرهم لان يصفهم بهذه الصفة ايضا اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة افمن
حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار الفا عطف
على محذوف تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب
فانت تنقذه والهمزة في الجزا كررت لتوكيد معنى الانكار
اي لست بقادر على انقاذ من اراد الله تعالى شقاوته لكن
الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية محكمة
عالية كالاسافل بخلاف الدنيا فان اسافلها احكم من عاليها
تجري من تحتها اي الغرف الانهار وعد الله مصدر موكد

لنفسه لا يخلف الله الميعاد اى الوعد الم تر ان الله انزل من السما
ماء فسلكه ادخله ينابيع عيونا ومجارى نبعت على الظرف في الارض
صفة ينابيع ثم يخرج به بالماء زرعا مختلفا الوانه اصفر
واحمر واخضر وانواعه من بر وشعير وحمص ثم يهيج ييبس جفافه
فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما حشيشة مسودة ان في ذلك
لذكرى لعظة لاولى الالباب فيعرف انه مثل الحياة الدنيا
ويستدل به على كمال حكمته وقدرته افمن شرح الله صدره
للاسلام وسعه لقبول الحق فهو على نور من ربه يهتدى
به الى الحق وخبره محذوف اى كمن اقسى الله قلبه ويدل عليه قوله
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اى غلظ وجفا عن قبول
ذكره كما تقول اتخمت من طعام وعن طعام اكلته اولئك في
ضلال مبين الله نزل احسن الحديث اى القرآن كتابا بدل او
حال متشابها يشبه بعضه بعضا في الفصاحة وصحة المعنى
من غير مخالفة مثانى جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى
الاعادة والتكرير فان قصصه واحكامه ومواعظه ووعده
ووعيده مكرر معاد صفة لكتابا او مثاني في الحقيقة صفة ما
يتضمنه الكتاب من السور والايات وعن بعضهم ان سياق
الكلام اذا كان في معنى واحد يناسب بعضه بعضا فهو المتشابه
وان كان يذكر الشيء وضده كذكر المؤمنين ثم الكافرين والجنة
ثم النار كقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فهو من
المثاني تقشعر تضطرب وتشمئز منه من القرآن لاجل
خشية الله جلود الذين يخشون ربهم وفي الحديث اذا اقشعر
جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت منه ذنوبه كما يتحات
عن الشجرة اليابسة ورقها ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله لما يرجون من رحمته ولطفه فهم بين الخوف والرجا
ولتضمين معنى السكون عداه بالى ذلك اى الكتاب او الخوف
والرجا هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من

هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب شدته يوم القيامة ظرف
يتقي وخبره محذوف اى كمن يأتي آمنا يوم القيامة والانسان اذا
لقي مخوفا استقبله بيده ويتقي بها وجهه الذى هو اعز اعضائه
والكافر المغلول لا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه وقيل حال
بتقدير قد للظالمين اى لهم ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون كذب
الذين من قبلهم القرون الماضية فاتاهم العذاب من حيث لا
يشعرون من الجهة التي هم آمنون منها اى على حين غفلة فاذاقهم
الله الخزى الذل في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة المعد
لهم اكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل
العلم لعلموا ذلك ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل يحتاج اليه في الدنيا لعلهم يتذكرون قرآنا حال موطئة
من هذا ثم وصفه بما هو المقصود بالحالية عربيا غير ذي عوج
اختلال بوجه من الوجوه لعلهم يتقون علة مترتبة على الاولى
ضرب الله مثلا للمشرك والمخلص رجلا بدل من مثلا فيه شركاء
مبتدأ وخبره متشاكسون متنازعون صفة لشركاء والجملة صفة
رجلا اى مثل المشرك كعبد يتشارك فيه جمع يختلف كل منهم في
انه عبد له فيتداولونه فيما بينهم فهو متحير لا يدرى ايهم
يرضى وعلى ايهم يعتمد اذا سنح سانح ورجلا سالما ذا خلوص
لرجل واحد يعرف ان له سيدا واحدا يخدمه خالصة
ويتكل عليه في حاله وماله هل يستويان هذان الرجلان
مثلا تمييز اى صفة وحالا الحمد لله لا احد لغيره فانه هو
المنعم وحده بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره انك
ميت وانهم ميتون اى انتم في عداد الموتى فان ما هو كائن
فكان قد كان ثم انكم فيه تغليب المخاطب يوم القيامة عند
ربكم تختصمون اى انك واياهم تختصمون فتحتج انت عليهم
بما لا شبهة فيه ويعتذرون بما لا طائل تحته واكثر السلف
حمل ذلك على اختصام الجميع حتى الروح والجسد فمن اظلم ممن

كذب على الله ٠ باضافة الولد والشريك اليه ٠ او كذب بالصدق
بما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ٠ اذ جاءه من غير تفكر ٠ اليس في
جهنم مثوى ٠ منزلا للكافرين ٠ واللام تحتمل العهد والجنس والذى
جاء بالصدق وصدق به ٠ اى الفريق الذى جاء بالصدق الخ فيدخل
فيه الرسول واتباعه ويكون المعطوف والمعطوف عليه صلة واحدة
على التوزيع فيصرف المعطوف عليه الى الرسول والمعطوف الى الصحابة
او الى المؤمنين اجمعين او المراد من الذى جاء بالصدق وصدق به
الرسل عليهم السلام ٠ اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند
ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا
يسترها عليهم بالمغفرة يعلم من تخصيص الاسوأ ان غير الاسوأ
اولى بالتكفير وقيل بمعنى السيء ٠ ويجزيهم ٠ يعطيهم اجرهم
باحسن الذى كانوا يعملون ٠ فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها
فى زيادة الاجر وعظمه ٠ اليس الله بكاف عبده ٠ لما خوفت
قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت وفي بعض القرآت
عباده فالاولى ان يراد من عبده الجنس ويخوفونك ٠ اى قريش
بالذين من دونه ٠ باصنامهم اى من دون الله يقولون انك
لتعيبها وتستصيبك بسوء ٠ ومن يضلل الله ٠ فيخوف بحيث الله
بحجر لا يضر ولا ينفع ٠ فما له من هاد ومن يهدى الله فما له من مضل
اليس الله بعزيز ٠ غالب منيع ٠ ذى انتقام ممن عاداه ٠ ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ٠ لا سبيل لانكارهم
تفرده بخالقيته ٠ قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى
الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن
ممسكات رحمته ٠ وهذا بيان لانها لا تنفع ولا تضر فلا خوف
منها ٠ قل حسبى الله ٠ كافى في اصابة النفع ودفع البلاء اذ تمت
الحجة على تفرده فيها ٠ عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم ٠ على طريقتكم اسم للمكان استعير للحال ٠ انى عامل
اى على منهجى ٠ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب ٠ معمول يعلمون

يخزيه ٠ صفة عذاب اى في الدنيا كاخزائهم يوم بدر ٠ ويحل
عطف على يأتيه ٠ عذاب مقيم ٠ دائم في الآخرة ٠ انا انزلنا عليك الكتاب
للناس لاجل نفعهم ٠ بالحق ٠ ملتبسا به ٠ فمن اهتدى فلنفسه ٠ يعود نفعه
الى نفسه ٠ ومن ضل فانما يضل عليها ٠ وبال الضلال راجع اليها ٠
وما انت عليهم بوكيل ٠ فتجبرهم على الهداية انما انت نذير ٠ الله
يتوفى الانفس ٠ يتوفيها ويقبضها ٠ حين موتها والتى اى ويتوفى
الانفس التى لم تمت في منامها ٠ فيجمع النفوس كلهم في الملا الاعلى
كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذى رواه ابن منده وغيره وفي
الصحيحين ما يدل على ذلك ٠ فيمسك التى قضى عليها الموت ٠ فلا يردها
الى الجسد ٠ ويرسل الاخرى ٠ اى النائمة الى جسدها ٠ الى اجل مسمى
وهو وقت الموت ٠ ان في ذلك ٠ اى التوفى والامساك والارسال
لآيات لقوم يتفكرون ٠ في عجائب قدرته ٠ ام اتخذوا ٠ بل اتخذ
قريش من دون الله ٠ من دون اذنه ٠ شفعاء ٠ عند الله تعالى
بزعمهم الفاسد ٠ قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ٠ اى قل ايشفعون
ولو كانوا الى آخره فالواو للحال والعامل يشفعون المقدر بعد
الهمزة ٠ ولا يعقلون ٠ فانها جمادات ولا تقدر ولا تعلم ٠ قل
لله الشفاعة جميعا ٠ هو مالكها لا يستطيع ٠ له ملك السموات
والارض ثم اليه ترجعون ٠ فيحكم بالعدل ٠ واذا ذكر الله وحده
اى قيل لا اله الا الله ٠ اشمأزت ٠ انقبضت ونفرت ٠ قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه ٠ اى الاوثان ٠
اذا هم يستبشرون ٠ سواء ذكر الله تعالى معهم او لم يذكر وعن
مجاهد ومقاتل ذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم
فالقى الشيطان فى امنيته تلك الغرانيق العلى ففرح الكفار كما مر
ذكره في سورة الحج واعلم ان من قال العامل في اذا الشرطية
مضمون الجواب فلا بد ان يقول العامل في اذا الثانية الشرطية
واذا المفاجأة بمعنى المفاجأة المتضمنة هى اياه اذ لا يعمل الفعل
الذى بعده فيما قبله اى فاجاؤا فى وقت الذكر وقت الاستبشار

علية

احد بان يشفع
الا لمن اذن له
صح

قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة. اى التجئ الى الله
تعالى لما تحيرت في كفرهم. انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
ولو ان للذين ظلموا. وهم المشركون. ما في الارض. اسم ان جميعا.
ومثله معه لافتدوا به. اى بمجموع ما في الارض والمثل من سوء العذاب.
يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون. ما لم
يخطر ببالهم من الوبال والنكال. وبدا لهم سيئات ما كسبوا. اراد
بالسيئات انواع العذاب كانه قيل سيئات سيئاتهم نحو جزاء سيئة سيئة
او معناه ظهر لهم سيئات اعمالهم التي كانت خافية عليهم حين تعرض
صحايفهم كما قال الله تعالى احصاه الله ونسوه. وحاق. احاط. بهم
ما كانوا به يستهزءون. اى جزاؤه. فاذا مس الانسان. اى جنسه
باعتبار الغالب. ضر دعانا. عطف على قوله واذا ذكر الله وحده
بالفاء ليدل على التسبب والدلالة على تعكيس الكافر الامر وجعله ما هو
ابعد الاشياء عن الالتجاء وسيلة اليه كانه قال ثم يشمئزون عن ذكر
الله تعالى وحده ومستبشرون بذكر الهتهم فاذا مس احدهم مضرة
دعا من اشمأز من ذكره وترك من استبشر به وما بين المعطوفين اعنى
قوله قل اللهم الى قوله تعالى يستهزءون اعتراض مؤكد لانكار ذلك
عليهم. ثم اذا خولناه. اعطيناه. نعمة منا. تفضلا. قال انما اوتيته
اى شيئا من النعمة. على علم. اى على علم مني بانى سأعطاه باستحقاقي
او على علم من الله تعالى باستحقاقي فهو حال من احد مفعولي اوتيته
او خبر ان ان جعلت ما موصولة لا كافة او معناه اوتيته على خبر
وفضل عندي كقولك انت على حلمك على كمالك. اى هو السبب. بل هي
فتنة. اختبار ايشكر ام يكفر. ولكن اكثرهم لا يعلمون. انها امتحان
قد قالها. اى هذه المقالة وهي انما اوتيته على علم. الذين من قبلهم
الامم السالفة كقارون قال انما اوتيته على علم عندي. فما اغنى
عنهم. عن عذاب الله تعالى. ما كانوا يكسبون. اى من اموالهم
الدنيا او من اعمالهم وعقايدهم. فاصابهم سيئات. اى وبال ما كسبوا
او جزاء سيئات ما كسبوا. والذين ظلموا من هؤلاء. مشركي قريش

ومن

ومن للبيان. سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين. بفائتين
اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. يقتر على من يشاء. ان في
ذلك لايات لقوم يؤمنون. بان الكل من الله تعالى. قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم. بارتكاب المعاصي اي معصية كانت. لا
تقنطوا. لا تيأسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا.
يعني ليس ذنب لا يمكن ان يتعلق به مغفرة الله لكن جرت عادة
الله تعالى انه لا يغفر الشرك من غير توبة اما سائر المعاصي
فتغفر مع التوبة بتا وبدونها ان اراد وما نقل من اسباب نزول
تلك الاية لا يدل على خلاف ما فسرناها به مع ان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب كيف وقد وردت بيانا لسعة رحمته تعالى
مع تعليل النهي عن القنوط بانه يغفر الذنوب بصيغة الجمع مع التاكيد
نزلت في اناس من المشركين حين قالوا انما تدعونا اليه يا محمد حسن
لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة او نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه
او في جماعة من المرتدين وعن بعض السلف ان الله تعالى لما سلط
ابليس على آدم عليه السلام شكى آدم الى ربه فقال يا رب زدني فقال
الحسنة بعشر والسيئة بمثلها او امحوها فقال زدني قال باب التوبة
مفتوح ما كان الروح في الجسد قال يا رب زدني قال يا عبادي
الذين اسرفوا الاية. انه هو الغفور الرحيم وانيبوا. ارجعوا
الى ربكم. تحريض بالتوبة فانها عاجلة للمعاصي كالعقد موثوق معدا
بالنجاة. واسلموا له. اطيعوا. من قبل ان يأتيكم العذاب ثم
لا تنصرون. الاية في شان الكفار. واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم. اى القرآن فانه احسن من جميع الكتب السماوية وقيل.
الاحسن العزايم دون الرخص اى اتبعوا ما هو انجى من قبل ان يأتيكم
العذاب بغتة. حالا ومصدرا. وانتم لا تشعرون. بمجيئه فتداركوا
او فيكون اشد. ان تقول. اى انذركم وامركم وارشدكم باتباع
الاحسن كراهة ان تقول نفس. اى بعض النفوس وهي النفس الكافرة
او تقول هي عام لانها في سياق النفي معنى لان معناه لئلا تقول.

نفس يا حسرتا اى قبل هذا وانك. على ما فرطت. قصرت. في جنب الله
جانبه اى في حقه اى طاعته وقيل في قربه. وان كنت. ان هى المخففة
والواو للحال لمن الساخرين. المستهزئين بين يديه او تقول لو ان
الله هداني. علمني الخير وارشدني لكنت من المتقين. او تقول
حين ترى العذاب لو ان لي كرة. رجعة الى الدنيا. فاكون من المحسنين
في العقايد والاعمال واو للدلالة على انه لا تخلو من هذه الاقوال
ولا يبعد ان يقال ان تقول بدل اشتمال من ان يأتيكم العذاب
اى من قبل ان تقول نفس الى اخره وقد رايته منقولا عن بعض ائمة
النحاة. بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين
رد لما تضمنه قوله ان الله هداني من معنى النفي وفصل بين الجواب
وهو بلى وبين ما هو جواب له وهو لو ان الله هداني لئلا يتبتر
النظم الحاصل بالجمع بين القراين الثلاث بتخلل شيء بينها ولئلا
يتقدم في الكلام ما هو موخر في الوجود فان تمني الرجعة اخر الامر
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله. كاضافة الولد والشريك
اليه تعالى. وجوههم مسودة. جملة تفسيرية ايضاحا للمقصود لما
وقعت الروية عليه. اليس في جهنم مثوى. مقام. للمتكبرين عن
طاعة الله تعالى. وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم. اى بسبب فلاحهم
وسعادتهم او ملتبسين بفلاحهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
يوم القيامة عند الفزع الاكبر جملة مستانفة على الوجه الاول
ومبينة للفلاح على الثاني. الله خالق كل شيء. اى كل ما هو موجود
في زمان. وهو على كل شيء وكيل. فهو المتصرف فيه له مقاليد
السموات. اى مفاتيح واصل الكلمة فارسية او خزاين. السموات.
والارض. يعني ازمة جميع الامور بيده. والذين كفروا بايات
الله. جحدوا وحدته وتفرده بتصرفه. اولئك هم الخاسرون. قل
افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون. نصب غير باعبد وتعلق
اعبد بتامروني على وجه المفعولية اى ان اعبد فحذفت ان ورفع
المضارع لكن عند من يجوز تقديم معمول ما بعد ان عند حذفه

بيما

بما اذا زال اثره الذي هو النصب واما عند من لم يجوز التقديم
اذ لم يجوز حذف ان بحيث لا يبقى اثره فنصبه اما بما يتضمنه مجموع
تامروني ان اعبد من معنى الفعل اى افغير الله تعبدوني وتجعلوني
عابدا بمعنى تقولون لي اعبد واما باعبد لكن تامروني اعتراض
من المعمول والعامل غير متعلق باعبد يحتاج الى تقدير ان نزلت
حين قالوا استلم بعض الهتنا فنعبد الهك. ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك. من الرسل لئن اشركت. افراد الخطاب باعتبار
كل واحد اى اوحي اليك والى كل واحد منهم. ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين. المراد خسران الاخرة حبوط العمل
وهو حاصل بكل حال والحكم مختص بالانبيا فان شركهم لا شك ابلغ
وهنا خطاب مع الانبيا والمراد منه غيرهم او كلام على سبيل
الفرض وفايدته تهييج الرسل واقناط الكفرة او ادب للانبيا
وتهديد للامة. بل الله فاعبد. يعني لا تعبد ما امروك بل اعبد
وحده وتقرير لما امروه به ونصبه بفعل يفسره ما بعده عند
من لم يجوز تقديم ما في حيز الفاء. وكن من الشاكرين لانعامه
عليك. وما قدروا الله. اى عظمته في انفسهم. حق قدره. حق
تعظيمه حيث جعلوا له شريكا. والارض جميعا قبضته يوم
القيامة. هذا اخبار عن عظمته وسهولة الافعال العظام في
جنب قدرته والقبضة المرة من القبض مصدر بمعنى المقبوضة
او تقديره ذات قبضته وجميعا حال من المستتر في قبضته اذا قلنا
انها بمعنى مقبوضته او من العامل المحذوف على طريق الحال المؤكدة
والارض اعنيها او اثبتها مجموعة ذات قبضته وهو تاكيد
لشمول الافراد اى الارضون السبع او لشمول الاجزا ونحن
على طريقة السلف لا ناول اليد والقبضة والاصبع ونؤمن بها
ونكل علمها الى الله سبحانه وتعالى وهي اقرب من السلامة وابعد
من الملامة. والسموات مطويات. من الطي الذي هو ضد النشر
بيمينه. متعلق بمطويات وفي الحديث يقبض الله الارض يوم

القيامة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض
سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلا من هذه قدرته عما
ينسب اليه من الشركا او عن اشراكهم ونفخ في الصور هي النفخة الثانية
اذ النفخة الاولى ريح باردة من قبل الشام فيموت كل من في قلبه مثقال
ذرة من الايمان ويبقى شرار الناس يعبدون الاوثان في رغد من
العيش ثم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شا الله المراد بعض الملايكة المقربين فانهم لا يصعقون
عند هذه النفخة بل يقبض الله تعالى ارواحهم بعدها حتى يكون
اخر من يموت ملك الموت فلا يبقى الا الله تعالى فيقول لمن الملك
اليوم ثلاث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول لله الواحد القهار
وقد ورد في حديث ان المراد منهم الشهدا فانهم متقلدون اسيافهم
حول عرشه وقد مر في سورة النمل ثم نفخ فيه في الصور اخرى
مرفوع بانه فاعل نفخ كما يقال جاءني اخرى او منصوب مصدر اي
نفخة اخرى ونفخ مسند الى الجار والمجرور فاذا هم قيام قايمون
من مهلكهم ينظرون الى الجواب كما كانوا قبل ذلك او ينتظرون
امر الله تعالى فيهم واشرقت الارض اضاءت ارض القيامة
بنور ربها الذي خلقها من غير واسطة جرم وذلك حين يتجلى سبحانه
للخلق لفصل القضا او معناه اضاءت بما يقام فيها من العدل كقوله
اضاءت الدنيا بقسطك ووضع الكتاب كتاب الاعمال للجزا او اكتفى
باسم الجنس وجي بالنبيين يشهدون على الامم انهم بلغوا رسالة
الله تعالى والشهدا من الملايكة الحفظة على اعمال العباد او الذين
يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد عليه الصلاة والسلام
وقضى بينهم بالحق بالعدل ولكل من الطرفين صلاحية ان يقوم
مقام الفاعل وهم لا يظلمون فلا يزاد في سياتهم ولا ينقص من
حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم بما يفعلون
فلا يفوته شي مما عملوا وسيق الذين كفروا الى جهنم كما يفعل
بالاسارى يساقون الى الحبس او القتل زمرا افواجا بعضها على اثر

بعض

بعض حتى اذا جاوها فتحت ابوابها السبعة التي كانت مغلقة
قبل ذلك وقال لهم خزنتها توبيخا وتنكيلا الم ياتكم رسل
منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقا يومكم
هذا اي وقت هذا وهو وقت دخولهم النار قالوا بلى ولكن
حقت وجبت كلمة العذاب بقوله لاملان جهنم من الجنة والناس
او المراد حكم الله تعالى بشقاوتهم على الكافرين من وضع المظهر
بدل المضمر اي علينا قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين حال مقدرة
فيها فبيس مثوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم
اي عن الكفر به يشعر مقابلته بالذين كفروا وذلك الاسراع
بهم الى النعيم والمراد سوق مراكبهم الى الجنة زمرا فوجا بعد
فوج على تفاوت رتبهم في الشرف حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها
الثمانية قيل الواو للحال اي قد فتحت فهو يؤذن على انها كانت
مفتحة قبل مجيهم بخلاف ابواب جهنم وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم طابت لكم المقام او طهرتم من خبث الخطايا او كنتم طيبين
في الدنيا فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود وحذف ذا اشارة
الى انه شي لا يحيط به الوصف كانه قال اذا جاوها وكذا وكذا
سعدوا وفازوا وفرحوا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
بالثواب واورثنا الارض اي ارض الجنة يتصرف فيها تصرف
الوارث لميراثه فان ملكة الميراث اتم نتبوا من الجنة حيث
نشا ننزل حيث نريد لنا سلطان في ملكها وقد اغنى الله تعالى
كلا منهم عن منازل غيرهم فنعم اجر العاملين الجنة وترى
الملايكة حافين محيطين ومن حال لان ترى من روية البصر
من حول العرش قيل من مزيدة وقيل تعلق بترى وقيل
لابتدا الغاية يسبحون بحمد ربهم اي ملتبسين بحمده تسبيح تلذذ
لا تعبد وقضي بينهم بين الخلايق بالحق بالعدل وقيل
الحمد لله رب العالمين على عدله القايل الملايكة او المومنون
واما اذا كان القايل جميع المومنين والكافرين ولهذا لم يسند

الى قابل فجد الكافر لمعاينة عدله كما نرى ظالما استوفى عادل منه حق
جنايته باخذ به في مدح العادل واما التكرار من المومنين فالحمد
الاول على صدق الوعد وايراث الجنة والثاني على القضا بالحق
والحمد لله رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة المومن مكية واياتها خمس وثمانون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم. حم ١٠ الكلام على الحروف
المقطعة قد تقدم وقيل حم اسم من اسما الله تعالى وقيل معناه
قضي ما هو كاين فيكون من حم بالضم وتشديد الميم. تنزيل الكتاب
من الله. مبتدا وخبر العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب ه
عطف هذه الصفة من بين الصفات يدل على زيادة ارتباط
وجمعيه او الواو دال على نوع مغايرة وليست في الموصوف بمعتبر
في التعليق اي غافر الذنب لمن يشا وقابل التوب لمن تاب. شديد العقاب
هذه الاضافة لفظية البتة لانها من اضافة المشبهة الى فاعلها
فالاولى ان تقول ان الصفات كلها ابدال ليندفع خلل تخلل بدل
بين المنعوت فيلزم ان البعض من الاوصاف مقصود والبعض غير مقصود
والمتبوع مقصود غير مقصود اذ هو ايضا نعت والاصل الشديد العقاب
فحذف اللام للازدواج. ذي الطول ذي السعة والغنا او ذي
النعم والفواضل. لا اله الا هو اليه المصير فيجازي كلا بعمله
ما يجادل في ايات الله. بالباطل من الطعن فيها والقصد الى
اطفا نورها. الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد.
تصرفهم في البلاد للتجارات وسلامتهم وربحهم فانها لا تدل على
حسن عاقبتهم كعواقب كفار الامم السوالف ثم بين حالهم فقال
كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب. الذين تحزبوا على رسلهم
بالتكذيب. من بعدهم كعاد وثمود. وهمت كل امة. من هولا
برسولهم لياخذوه. ليأسروه فيقتلوه او يعذبوه. وجادلوا
بالباطل ليدحضوا. ليزيلوا به الحق. فاخذتهم. اخذ اهلاك
جزاء لهمهم وفعلهم. فكيف كان عقاب. هذا الاستفهام بكيف

حمل على الاقرار وفيه تعجيب للسامعين. وكذلك. اي كما وجب
اهلاك اولئك الامم حقت. وجبت. كلمة ربك. اي كلمته
بالعذاب. على الذين كفروا. من قومك. انهم. اي لانهم اصحاب
النار. او انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك وحينئذ معناه كما وجب
عذابهم في الدنيا بالاستيصال وجب عذابهم في الاخرة بالنار فالمراد من
الذين كفروا الامم السالفة. الذين يحملون العرش ومن حوله. من
الملائكة المقربين الذين هم الكروبيين. يسبحون. ملتبسين بحمد
ربهم ويومنون به. فايدة اثبات الايمان لهم اظهار فضل الايمان ه
والترغيب فيه كاثبات الصلاح والصدق للانبيا. ويستغفرون للذين
امنوا. لما بينهم من المناسبة بالايمان. ربنا. اي يقولون ربنا ه
وسعت كل شي رحمة وعلما اصله وسعت رحمتك كل شي. فاغفر
للذين تابوا. اي لمن علمت منه التوبة. واتبعوا سبيلك وقهم
عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم. اياها.
ومن صلح من اباءهم عطف على مفعول ادخل. وازواجهم وذرياتهم
اي ادخلهم وهولاء وساويهم في المنزلة لتتم سرورهم وتقر اعينهم
عن سعيد بن جبير ان المومن اذا دخل الجنة سال عن اقاربه
اين هم فيقال انهم لن يبلغوا طبقتك في العمل فيقول اني انما عملت
لي ولهم فيلحقون به في الدرجة ثم تلا هذه الاية وهذا معنى قوله
تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الاية. انك انت
العزيز. الغالب القادر على كل شي. الحكيم. في جميع افعالك. وقهم
السيئات. اي العقوبات او وبال السيئات وهو تعميم بعد تخصيص
ومن تق السيئات. اي تقه يومئذ. يوم القيامة. فقد رحمته
وجاز ان يراد من السيئات في الموضعين المعاصي فيكون معناه من
تقه في الدنيا عن المعاصي فقد رحمته يوم القيامة ويقال لهم
لمقت الله. اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون. اي لمقت الله تعالى اهل الضلالة حين عرض عليهم
الايمان في الدنيا فاعرضوا اكبر مما مقتوا انفسهم حين عاينوا

وذلك هو الفوز العظيم
ان الذين كفروا ينادون

العذاب في القيامة فانهم ابغضوا انفسهم ومقتوها غاية المقت
عند عزات النيران بسبب ما اكتسبوا من الاثام الموجبة للعذاب
المخلد ثم لجوز الفصل في الظرف لسعته باجنبي هو الخبر بين المصدر
ومعموله يجوز ان يكون اذ تدعون ظرفا للمقت الاول ومن لم يجوزه
فعنده انه منصوب بمقدر هو اذكروا ومصدر آخر اي مقته اياكم
اذ تدعون وقيل متعلق بمقتكم او اكبر على سبيل العلية والسببية
ومعناه بغض الله تعالى اياكم اكبر من بغض بعضكم بعضا لانكم كنتم
تدعون الى الايمان في الدنيا فكنتم تكفرون. قالوا ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين اي اماتتين واحيائين وذلك لانهم في
ارحام امهاتهم نطف لا حياة فيهم فاحيوا في الدنيا ثم اميتوا عند اجالهم
ثم احيوا للبعث وهذا هو الصحيح الذي عليه ابن عباس وابن مسعود وكثير
من السلف رضي الله تعالى عنهم وهذا اقرار منهم بالبعث والقدرة
التامة التي انكروها في الدنيا. فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج
من النار من سبيل فسلكه فاجيبوا بقوله ذلكم اي ما انتم فيه
من العذاب بانه اذا دعي الله وحده اي منفردا بالذكر كفرتم
وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله حيث حكم بالعذاب
السرمد عليكم العلي الكبير من ان يشرك به هو الذي يريكم اياته
الدالة على توحيده وكمال قدرته وينزل لكم من السماء رزقا اسباب
رزق اي المطر وما يتذكر بالايات الا من ينيب يرجع الى الله تعالى
فان المنكر المعاند لا نظر فيها بما في مقصوده فادعوا الله مخلصين له
الدين اخلصوا له العبادة ولو كره الكافرون اخلاصكم رفيع
الدرجات كناية عن علو شانه او درجات في الجنة للمؤمنين خبر ثان لهو
او خبر لمحذوف ذو العرش مالك اصل العالم الجسماني ومدبره
يلقي الروح خبر رابع الوحي فانه يحيي القلوب من موت الكفر او المراد
جبريل من امره من قضائه ومن ابتدائه متعلقه بيلقي او حال
من الروح قبل الروح من امره على من يشاء من عباده فيجعله
نبيا لينذر اي الضمير لمن يوم التلاق يوم القيامة يلتقي فيه

الخالق والمخلوق واهل السما والارض والظالم والمظلوم والعباد
وما عملوا من خير وشر يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شي بدل
من يوم التلاق الذي هو مفعول به ويوم مضاف الى الجملة هم بارزون
لا يخفى على الله منهم شي من اعمالهم واحوالهم وذواتهم لمن الملك
اليوم حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم حين افنا الخلق لله الواحد
القهار حكاية لما يجاب به لا احد يجيبه فيجيب نفسه وقيل الجواب
للعباد كلهم والسوال عنهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن
باحسانه والمسي باساته لا ظلم اليوم فانه سبحانه عادل لستفضل جور
الظلم من فضله على نفسه ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب
احد عن حساب آخر وانذرهم يوم الآزفة القيامة الآزفة القريبة
اذ القلوب لدى الحناجر من الخوف زالت عن مقارها فلا هي تعود
ولا تخرج فيموتوا ويستريحوا كاظمين ممتلين كربا او ساكتين والكظم
السكوت وتعريف القلوب والحناجر عوض اي قلوبهم لدى حناجرهم
فكاظمين حال من المضاف اليه في حناجرهم والعامل ما في الظرف
من معنى الفعل او من الضمير في لدى الراجع الى القلوب ما للظالمين
الكافرين من حميم محب مشفق ولا شفيع يطاع فيشفع ويكون
للشفاعة فايدة يعلم خاينة الاعين اي خاينها كلحظ المراة الحسنا
اذا غفل الناس وعزها والخاينة صفة للنظرة وما تخفي الصدور
اي ما تخفيه وجملة يعلم خاينة الاعين مستانفة كالتعليل لقوله
تعالى وانذرهم والله يقضي بالحق لا يظلم مثقال ذرة والذين
يدعون اي المشركون اياهم من دونه كالاصنام لا يقضون
بشي لانهن جمادات نفيه تهكم لانه لا يقال في الجماد يقضي ولا
يقضي ان الله هو السميع البصير وعيد للمشركين وتقرير للاحاطة
عليه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم فانه يظهر من مساكنهم علامات سوء عاقبتهم كانوا هم
اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وهم ضمير الفصل وآثارا في الارض
مثل الحصون والقصور فاخذهم الله بذنوبهم ولم تنفعهم قوتهم

وما كان لهم من الله من واق يقيهم من عذابه فمن زائدة وواق اسم كان
ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات الدالة على صدقهم
فكفروا فاخذهم الله انه قوى لا يعجزه امر شديد العقاب ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة ظاهرة الى فرعون وهامان
وزير فرعون وقارون اغنى الناس فى ذلك الزمان فقالوا ساحر
كذاب وفى هذه الحكاية تسلية وبشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما جاءهم بالحق الدليل على نبوته من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين
امنوا معه واستحيوا نساءهم للخدمة وهذا الامر من فرعون باعادة
ما كانوا يفعلون بهم فانه كان قد امسك عن قتل ابنائهم ولما بعث
موسى اعاد القتل عليهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال ضياع
وزواله وقال فرعون ذرونى اقتل موسى كان فيهم من يمنعه
نصحا عن قتله خوفا من العذاب وليدع ربه الذى يزعم انه موسى
ارسله بعيبه منا وفيه دليل على ان قوله ذرونى تمويه وتوريه فان
ظاهره الاستهانة وباطنه الخوف من دعائه ربه انى اخاف
ان يبدل دينكم الذى انتم عليه ان لم اقتله وان يظهر فى الارض
الفساد من الفتن والتحارج والخلاف اراد يبدل دينكم ودنياكم
وقال موسى انى عذت بربى وربكم حقيقة هو الله تعالى من كل
متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اظهر التوكل على الله تعالى وعلمهم
وقال رجل مؤمن من ال فرعون من اقاربه وهو ابن عمه وعن
بعض التلف انه اسرائيلى وعنده ان تحوله من ال فرعون متعلق
بقوله يكتم ايمانه من فرعون اتقتلون رجلا ان يقول اى
لان يقول ربى الله وحده وقد جاءكم بالبينات المعجزات
على صدقه من ربكم هذا اظهار لايمانه وارشاد ثم اخذ فى
الاحتجاج فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وبال كذبه
على نفسه لا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم اى لا اقل من ان يصبكم
بعض الذى يعدكم ففيه اظهار الانصاف وكمال الشفقة فانه بنى
الكلام فى النصح على التنزل ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب

كلام

كلام ذو وجهين لو كان مسرفا لما هداه الله الى البينات لو كان كاذبا
وهو غير مهتد فخلوا سبيله ولا تتعرضوا لشانه وكان فيه تعريضا لفرعون
بالاسراف والكذب يا قوم لكم الملك اليوم وهذا من تتمة نصحه
ظاهرين فى الارض غالبين فى مصر فمن ينصرنا من باس الله عذابه
ان جاءنا فلا تتعرضوا لباس الله بقتله قال فرعون حين منع
من قتله ما اريكم من الراى اى لا اشير عليكم الا ما ارى من المصلحة
يعنى قتله وما اهديكم بهذا الراى الا سبيل الرشاد طريق
صلاحكم وقال الذى امن من قوم فرعون يا قوم انى اخاف عليكم
مثل يوم الاحزاب يوم وقايع الامم الماضية مثل داب عطف
بيان لمثل الاول قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى
مثل جزاء عادتهم من الكفر وتكذيب الرسل ترك جمع اليوم والداب
لعدم الالتباس وان لكل منهم يوما ودابا وما الله يريد ظلما للعباد
فلا يعاقبهم من غير استحقاق ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد
يوم القيامة سمى بذلك لكثرة التنادى فيه بالسعادة والشقاوة
ونداء بعضهم بعضا خوفهم عن عذاب الدنيا اولا ثم عن عذاب
الاخرة يوم تولون عن الموقف مدبرين فارين عن النار
ذاهبين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل
الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل يوسف بن يعقوب
بعثه الله تعالى من قبل موسى رسولا يدعو القبط الى طاعة الله
تعالى وحده فما اطاعوه تلك الطاعة نعم اطاعوه لمجرد الوزارة
والجاه الدنيوى وهذا ايضا من كلام مؤمن ال فرعون بالبينات
المعجزات فما زلتم فى شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك
مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا جزمتم بان لا رسول
بعده مع الشك فى رسالته كذلك مثل ذلك الاضلال يضل
الله من هو مسرف فى معصيته مرتاب شاك فى دينه المبين
بالحجج الذين يجادلون بدل من هو مسرف وهو فى معنى الجمع او
تقديره هم الذين فى ايات الله يبطلونه بغير سلطان حجة

اتاهم · بل المجرد لتشبيههم كبر فاعله ضمير الى من والحمل على المعنى اولا ثم
على اللفظ ثانيا جائز من غير ضعف او الى الجدال المدلول عليه بقوله
يجادلون مقتا · بعضا تمييز عند الله وعند الذين امنوا كذلك
مثل ذلك الطبع يطبع الله على كل قلب متكبر جبار · فيختم
عليه فلا يعي خيرا ولا يفقه الرشاد · وقال فرعون يا هامان ابن
لي صرحا · قصرا عاليا ظاهرا · لعلي ابلغ الاسباب · اي الطرق
او الابواب اسباب السموات · ابهمه ثم اوضحه تعظيما وتشويقا
الى معرفته · فاطلع · من قرا بالنصب فجواب الترجي تشبيها بالتمني
من جهة انشاء التوقع · الى اله موسى · فهو جاهل او متجاهل يلبس
على قومه فان الوصول الى السما بالبنا محال · واني لاظنه كاذبا
في ان له الها في السما · وكذلك · ومثل ذلك التزيين · زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل · عن طريق رشاده ومن
قرا صد فمعناه صد فرعون الناس عن الحق بان اوهم رعاياه
بانه يعمل شيئا يتوصل الى العلم بكذبه · وما كيد فرعون الا في
تباب · خسار لا ينفعه كيده · وقال الذي امن من آل فرعون
يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد · ادلكم عليه · يا قوم انما هذه
الحياة الدنيا · اي ما هذه الحياة الا متاع · تمتع قليل يذهب
عن قريب · وان الاخرة هي دار القرار · فانها لا تزول · من عمل
سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب · بغير تقدير
لا كالسيئة فانها بموازنة العمل وما هذا الا من سعة فضله
ورحمته · ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة · الى ما هو سبب لها
وتدعونني الى النار · هذا المنادى عطف على قوله يا قوم اتبعوني
لا على يا قوم انما هذه لان الثاني كالبيان للاول ولهذا تراه بغير
عطف بخلاف الثالث · تدعونني لاكفر بالله · بيان للثاني والدعاء
كالهداية في التعدية بالى واللام · واشرك به ما ليس لي به علم
شيئا ليس لي بربوبيته حجة وبرهان اي ما ليس باله · وانا ادعوكم

الى العزيز · الغالب القادر المطلق · الغفار · لا جرم انما تدعونني اليه
ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة · لا رد لما دعوه اليه وجرم
فعل بمعنى حق وما بعده فاعله اي حق وثبت ان الذي تدعونني
اليه باطل ليس له ثبوت · وان مردنا الى الله · مرجعنا اليه · وان
المسرفين · المشركين · هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم
من النصح وتتحسرون على عدم القبول · وافوض امري الى الله ·
ليعصمني عن كل سوء · ان الله بصير بالعباد · وذلك حين وعدوه
لمخالفة دينهم · فوقاه الله سيئات ما مكروا · فما وصل اليه اثار
مكرهم ونجا مع موسى · وحاق بآل فرعون · بفرعون وقومه واستغنى
بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك · سوء العذاب · الغرق
في الدنيا ثم النقلة منه الى النار · النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا · مبتدا وخبر او النار بدل من سوء العذاب ويعرضون حال
ويوم تقوم الساعة · قيل لهم ادخلوا · يا · آل فرعون اشد العذاب
وفي الصحيحين ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
ان كان من اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال
هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وهذه الاية
اصل في استدلال عذاب القبر عليه سؤال وهو ان الاية لا تشك
فانها مكية وفي مسند الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين
ان يهودية في المدينة كانت تعيذ عائشة رضي الله عنها عن عذاب
القبر فسالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت
يهود لا عذاب دون يوم القيامة فلما مضى بعض ايام نادى عليه
السلام محمرا عيناه باعلا صوته يا ايها الناس استعيذوا بالله من
عذاب القبر فانه حق فقيل في جوابه ان الاية دلت على عذاب
الارواح في البرزخ وما نفاه اولا ثم اثبته عليه السلام عذاب
الجسدية والاولى ان يقال الاية دالة على عذاب الكفار وفيه
ثم اثبته عذاب القبر للمومنين ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها
ان يهودية اشعرت انكم تفتنون في القبور فلما سمع عليه السلام

قولها ارباع وقال انما يفتن اليهود ثم قال بعد ليالي اشعرت انه اوحى
الي انكم تفتنون في القبور ثم بعده تستعيذ من عذاب القبر واذ
يتحاجون واذكر وقت تخاصمهم في النار فيقول الضعفا للذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا في الدنيا جمع تابع كخدم فهل انتم مغنون عنا نصيبا
من النار نصيبا مفعول لاسم الفاعل بتضمين مغنون معنى دافعون
قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم وكفانا ما علينا ان الله
قد حكم بين العباد فاعطى كلا ما يستحقه وقال الذين في النار
لخزنة جهنم وعذاب جهنم غير منحصر في النار ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب اي قدر يوم من العذاب بانه او نقصان من
العذاب في يوم من الايام قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
اي كنتم غفلتم عن هذا ولم تك تاتيكم الى اخره قالوا بلى جاؤا
بها قالوا فادعوا انتم لانفسكم فنحن لا ندعوا لكم وفيه اقناط
لهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا نفع له انا
لننصر رسلنا والذين امنوا بظهور حجتهم والانتقام من اعدائهم
والنصرة بهذا المعنى عام لكل رسول والمومنين وقيل الخبر عام
واريد به الاكثرون فان بعضا منهم قد قتل كيحيى وزكريا وغيرهما
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فان الملائكة يشهدون للرسل
وعلى الكفار والجحود على ان فاعلا لا يجمع على افعال وفي الصحاح انه
جمع شهد بالسكون وفي اللب وقيل جمع شهود يوم لا ينفع بدل
الظالمين معذرتهم وان رضوا في الاعتذار ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار يعني جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في امر
الدين واورثنا بني اسرائيل الكتاب تركنا عليهم من بعده التوراة
هدى وذكرى مفعول له او حال اي هاديا ومذكرا لاولي
الالباب فاصبر على اذاهم ان وعد الله في نصرتك حق
واستشهد بحال موسى واستغفر لذنبك لفرطاتك لتعلي درجتك
ولتصير سنة منك وسبح متلبسا بحمد ربك بالعشي والابكار
اواخر الليل النهار واوائله او صل العصر والصبح ان الذين

يجادلون في ايات الله بغير سلطان برهان اتاهم يردون
الحجج بالشبه ان في صدورهم الا كبر لا تكبر عن اتباع الحق يريدون
ابطاله ما هم ببالغيه بواصلي مقتضيه فاستعذ بالله في اطفاء
نارهم وعن كعب وابي العالية رضي الله عنهما نزلت حين قالت اليهود
ان صاحبنا الدجال يخرج فيملك به الارض فامر الله تعالى ان يستعيذ
من فتنته انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر اعظم
واشق في نظر العقل من خلق الناس اعادتهم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فلهذا ينكرون الاعادة مع الاعتراف بخلق الاعظم
من غير اصل وهذا رد لجدالهم في رد البعث ومن قال الامر
بالاستعاذة من الدجال فهذا رد لمقال الدجال من دعوى
الالوهية وانكار البعث وما يستوي الاعمى والبصير والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء زيد لا للمبالغة في نفي مساواة
المحسن والاولان مثلان للغافل والمستبصر والاخران للمحسن
والمسيء لتغاير وصفيهما او كانه قال كما لا يستوي الاعمى والبصير
فكذلك المحسن والمسيء فشبه حالهما في عدم الاستواء بحالهما
قليلا ما تتذكرون اي يتذكرون تذكرا قليلا ان الساعة
لاتية لا ريب فيها لان من تامل في اطوار الخلق يعلم انه لا
بد من معاد يجازى المحسن والمسيء ولاتفاق كلمة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام مع ظهور معجزتهم عليها ولكن اكثر الناس لا
يومنون لا يصدقون بها لغفلتهم وجهلهم وقال ربكم
ادعوني سلوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
عن دعائي والدعاء العبادة وفي الحديث من لم يدع الله وفي
رواية من لم يسال الله يغضب عليه او معناه اعبدوني اثبكم
سيدخلون جهنم داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل
اي انشا لكم الليل لتسكنوا فيه وتستريحون من تعب النهار
والنهار مبصرا الابصار في الحقيقة لاهل النهار فاسناده له مجازا
ومبالغة وجعله حالا اذ لم يقل لتبصروا فيه لتلك الفائدة

ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وفي
التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم حيث اوقع على صريح اسمهم الظاهر
الموضوع موضع المضمر الدال على ان ذلك كانه شان الانسان
وخاصيته ذلكم المختص بتلك الافعال الله ربكم خالق كل شي
لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لتلك الاوصاف
فاني فكيف ومن اي وجه تؤفكون تصرفون عن عبادته
كذلك اي كما افكوا يؤفك فعل المضارع للاستحضار والمعنى
على المضي الذين كانوا بايات الله يجحدون اي من غير دليل ولا
تامل الله الذي جعل لكم الارض قرارا مستقرا والسماء بناء
قبة على الارض وصوركم فاحسن صوركم خلقكم في احسن صورة
فاحسان الصورة بعد التصوير بحسب الاعتبار وان لم يكن تعدد
بحسب الوجود ورزقكم من الطيبات من اللذائذ ذلكم المخصوص
بتلك الافعال الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هذا
دليل اخر على وحدته هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية الدائمة
لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين موحدين له الحمد
لله رب العالمين اي قائلين له عن ابن عباس رضي الله عنهما من
قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين
قل يا محمد حين يدعونك الى دين قومك اني نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات الادلة على
وحدانيته من ربي جواب لما يدل عليه ما قبله وامرت
ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ثم يخرجكم من بطون امهاتكم طفلا وحده لارادة
الجنس او على تاويل كل واحد ثم لتبلغوا اشدكم اي ثم يبقيكم
لتبلغوا اشد الشباب ثم لتكونوا اي ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا
ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل هذه الاحوال ولتبلغوا
اي ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو اجل الموت المقدر
وقيل يوم القيامة ولعلكم تعقلون وحدته عطف على لتبلغوا

اجلا

اجلا هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
لا يحتاج الى مادة ومدة واله وعدة الم تر الى الذين يجادلون في
ايات الله انى يصرفون كيف يصرفون عن الحق الى الجهل الذين كذبوا
بالكتاب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او المراد من
الكتاب جنس الكتب وما ارسلنا به رسلنا الشرائع فسوف يعلمون
وباله اذ الاغلال في اعناقهم جعل المتوقع في حكم الموجود لتيقنه
ولهذا جمع بين سوف واذ فانه ظرف يعلمون والسلاسل عطف
على الاغلال يسحبون حال من ضمير اعناقهم اي يجرون في الحميم
قيل تقديره يسحبون بها فيكون السلاسل مبتدا والجملة خبره
ثم في النار يسجرون يحترقون ويصيرون وقود النار ثم قيل
لهم اينما كنتم تشركون اي الذي تشركون به من دون الله اي
الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم وذلك من قبل ان يقرن
الهتهم بهم او معناه ضاعوا عنا اي ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن
ندعوا من قبل شيئا جحدوا شركهم كما قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين او ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل
شيئا اي العمل كلا عمل كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله
الكافرين حتى لا يهتدوا الى ما ينفعهم في الاخرة بوجه ذلكم
الاضلال والعذاب بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
الشرك والضلال وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح او
تفسدون ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم خالدين
مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين منزل المتكبرين عن الحق
جهنم فاصبر يا محمد ان وعد الله بنصرك واعلاء كلمتك حق
كائن فاما نرينك بعض الذي نعدهم كالقتل والاسر وان شرطيه
وما زايده وجزاؤه محذوف مثل فذاك اوهو المقصود او نتوفينك
قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون فنجازيهم في القيامة
وهذا جواب للثاني او هو جواب لهما اي ان نعذبهم في حياتك او لم
نعذبهم في الاخرة عذابا شديدا ولقد ارسلنا رسلا من قبلك

منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك. في مسند الامام احمد
عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جملتهم مائة الف
واربع وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر وما كان
لرسول ان ياتي باية الا باذن الله ليس لهم اختيار في اتيان مقترح
اممهم فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبيا والامم قضي بالحق
فنجي المومنين وخسر هنالك المبطلون الكافرون وقيل امر
الله تعالى القيامة والمبطلون المعاندون باقتراح الايات الله
الذي جعل لكم الانعام وانشا لكم الابل والبقر والغنم لتركبوا منها
ومنها تاكلون ولكم فيها منافع من الصوف والدر والوبر ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم من حمل اثقالكم الى بلد والغنم للاكل
وله المنافع والباقي من الانعام يصلح للكل وعليها في البر وعلى الفلك
في البحر تحملون دخول اللام في بعض دون بعض للفرق بين العين
والمنفعة والاظهر ان الانعام ههنا للابل ولما كان العمدة في منافعها
الركوب والحمل ادخل عليها واما الاكل والانتفاع بالالبان والاوبار
وان كانا يصلحان للتعليل ايضا لكنهما قاصران عنهما فجعلا مكتنفين
لما بينهما من غير دخول اللام عليهما وتقديم المعمول في منها تاكلون
وعليها وعلى الفلك لرعاية الفاصلة وزيادة الاهتمام ومنها تاكلون
عطف جعل لكم الانعام عطف جملة على جملة بتقديره وجعل لكم
الانعام منها تاكلون حتى لا يلزم عطف الحال على العلة وكذلك وعليها
وعلى الفلك ويريكم اياته الدالة على كمال القدرة والرحمة فاي
ايات الله اي اية منها تنكرون هو العامل في اي افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم
عددا واشد قوة فانهم اجسم واثارا في الارض كقصورهم
ومصانعهم فما اغنى ما نافية او استفهامية منصوبة باغنى ودخل
الفاء لانه كالنتيجة بمعنى انه ترتب عليه وان كان عكس المطلوب
عنهم العذاب وسوء العاقبة ما كانوا يكسبون كسبهم او مكسوبهم
فلما جاتهم الفا تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل من عدم الاغنا لم

بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم بزعمهم او سماه علما
سخرية وهو قولهم نحن اعلم لا بعث ولا عذاب وهذا في الحقيقة جهل
وقيل معناه استهزؤا بما عند الانبيا من العلم وقيل رضوا بما عندهم
من علم الدنيا ومعرفة تدبيرها واكتفوا بها وحاق بهم وبال ما
كانوا به يستهزؤن قيل فيه اشعار الى المعنى الثاني فلما راوا باسنا
عاينوا وقوع العذاب والفا لمجرد التعقيب قالوا امنا بالله وحده
منفردا بالايمان وكفرنا بما كنا به من الاصنام مشركين فلم
يك ينفعهم اي لم يصح ان ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة
الله التي قد خلت في عباده اي سن الله تعالى ذلك سنة ماضية
وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك استعير اسم مكان للزمان
اي وقت الباس الكافرون اي ظهر لهم خسرانهم والحمد لله رب العالمين

سورة السجدة مكية وهي ثلاث او اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن
الرحيم تنزيل خبر حم ان كان اسما للسورة والا فهو خبر محذوف او مبتدا
مخصص خبره قوله كتاب وعلى الاولين اما خبر بعد خبر او بدل او خبر
محذوف فصلت ميزت وبينت اياته قرانا نصب على المدح او
حال عربيا لقوم يعلمون لقوم صفة اخرى لقرانا او متعلق بفصلت
اي هذا التفصيل للعلما فانهم هم العالمون بشيرا للمومنين ونذيرا
للكافرين فاعرض اكثرهم عن تامله فهم لا يسمعون سماع قبول
وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه
ما تقول وفي اذاننا وقر صمم ومن بيننا وبينك حجاب
يعني نحن في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع وبينه
مع ما هو عليه وبين داعيه مع ما هو عليه حجاب غليظ فلا تلاقي
ولا ترائي وفائدة من ان الحجاب ابتدا منا ومنك فيدل على استيعاب
ما بين الطرفين بالحجاب فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد اي لست بجني
ولا ملك اتكلم بما لا تفهمون فاستقيموا اليه وجهوا اليه وجوهكم

واخلصوا له العبادة واستغفروه من سالف الذنوب وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكاة لا يطهرون انفسهم قد افلح من زكاها قد افلح
من تزكى والمراد زكاة اموالهم واصلها مامور به في ابتدا البعثة واما
مقدارها وكيفيتها فبين امرها بالمدينة ولفظ الايتا يباعد المعنى
الثاني بل كالصريح لكن الاول منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وهم
بالاخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر
غير ممنون غير مقطوع واما المنة فلله على الجنة بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
اي حقيقة يومين معلومين عند الله لا نعرف كيفيتهما او في قدر
يومين لان الظاهر من قوله رفع سمكها فسواها واغطش ليلها
واخرج ضحاها ان حدوث اليوم والليلة بعد خلق السما وعن
كثير من السلف ان اليومين الاحد والاثنان وفيه اشكال اللهم
الا ان يقال ان الله تعالى لما خلق الازمان سمى اول يوم منه
السبت ثم الاحد نحو وثم خلق السما والارض وما بينهما في مقدار
ستة ايام قبل حدوث الزمان متصل بحدوثه بمعنى انه لو كان
الزمان اخير الخلق موجودا لكانت مدة المخلوقات ستة ايام يكون
اوله يوم الاحد البتة واخره يوم الجمعة وتجعلون له اندادا
ذلك القادر العظيم رب العالمين وجعل فيها في الارض
رواسي جبالا ثوابت وهو عطف على محذوف اي خلقها وجعل
وقيل عطف على خلق والفصل بالجملتين كلا فصل لان الاولى
بمنزلة الاعادة لتكفرون والثانية اعتراضية كالتاكيد
لمضمون الكلام من فوقها مرتفعة لتظهر على الناظرين وبارك
فيها فخلق النافع فيها وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها
او قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى في اربعة ايام اي في
تتمتها لقوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام واليومان
الثلاثا والاربعا سواء اي استوت استوا بلا زيادة ولا
نقصان والجملة صفة ايام للسائلين اي هذا الحصر للسائلين

عن مدة

عن مدة خلقها او متعلق بمقدر اي قدرها للمحتاجين اقواتها ثم
استوى الى السما قصد نحوها وهي دخان ارتفع من الما الذي عليه
عرشه فقال لها وللارض ائتيا بما امرتكما اي افعلاه واستجيبا
لامري كما يقال ائت ما هو الاحسن قيل اتيان السما حدوثها واتيان
الارض ان تصير مدحوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اطلعي شمسك
وقمرك ونجومك يا سما شققي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك يا ارض
طوعا او كرها طايعين او مكرهين اي شئتما او ابيتما ذلك قالتا
اتينا طايعين استجبنا لك منقادين لما خاطبهما او اقدرهما على
الجواب اجراهما مجرى العقلا عن بعض السلف ان المتكلم موضع الكعبة
ومن السما ما سامته فقضاهن خلقهن واحكمهن والضمير الى السما
على المعنى سبع سموات حال في يومين يوم الخميس والجمعة وهذه
الايات مشعرة بان خلق الارض ودحوها مقدم على خلق السموات
وهو مخالف لما في سورة والنازعات والارض بعد ذلك دحاها
الا ان تقول ان ثم في ثم استوى الى السما للتراخي الرتبي لا الزماني
وسنذكره في سورة والنازعات واوحى في كل سما امرها قدره
ورتب شانها اي خلق ما يحتاج اليه من الملك وما لا يعلمه الا الله
تعالى وزينا السما الدنيا بمصابيح الكواكب كلها ظاهرة عليها
وحفظا مصدر لمحذوف اي وحفظناها من استراق السمع حفظا
ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا مع هذا البيان عن
الايمان فقل انذرتكم صاعقة مهلكة مثل صاعقة عاد
وثمود اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد او ظرفها لما فيها
من معنى الفعل اي صعقوا اذ جاءتهم من بين ايديهم اي من القرى
القريبة من بلادهم ومن خلفهم القرى البعيدة كما قال وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقيل من كل جانب وعملوا
فيهم كل حيلة كما قال الشيطان لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وقيل انذروهم من مثل الوقايع المتقدمة ومن العذاب المتاخر
اي عذاب الاخرة الا تعبدوا الا الله ان مفسرة اي قالوا لو شاء

ربنا . ارسال الرسل لانزل ملائكة . برسالته فاذا انتم لستم ملائكة
فحينا نا بما ارسلتم به . على زعمكم كافرون فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق . بغوا وعتوا . وقالوا من اشد منا قوة .
اغتروا بقوتهم ومزيد قدرتهم وحسبوا انها تغنيهم عن العذاب
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة . ازيد قدرة منهم
وكانوا باياتنا يجحدون . اي يعلمون وينكرون عطف على فاستكبروا
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا . شديدة الصوت من الصرير او شديدة
البرد من الصر . في ايام نحسات . شومات عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما . لنذيقهم عذاب الخزي الذل وصفه العذاب به لانه
في الاصل صفة المعذب على الاسناد المجازي للمبالغة . في الحياة الدنيا
ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم
دللناهم على طريق الحق بلسان نبيهم صالح عليه السلام . فاستحبوا
العمى على الهدى . وهذا لا ينافي كون الضلال بمشية الله تعالى
وانما ينافيه لو كان معنى هديناهم اوذنا منهم الهدى . فاخذتهم
صاعقة العذاب الهون . صيحة ورجفة وهي الذل والهوان
والاضافة الى العذاب ووصفه بالهوان للمبالغة بما كانوا
يكسبون من القبائح . ونجينا من تلك الصاعقة الذين امنوا
وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار اي اذكره . فهم
يوزعون . يحبس اولهم على اخرهم . حتى اذا ما جاؤها . ما مزيدة
لتاكيد ظرفيته للشهادة اي انما تقع فيه البتة شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . من المعاصي
وقالوا لجلودهم خصوا الجلود بالسؤال لان الشهادة منها اعجب
اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر لم شهدتم علينا .
لاي علة واي موجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء . اي
كل شيء ينطق فاشهدنا اختيارا بل اضطرارا والاعضاء في القيامة
هي الناطقة بالحقيقة وفيها القدرة والارادة لا كنطق بنسبة
الى الجملة واللسان مجرد آلة حتى ان اسناد النطق اليه زعما بعد

مجازا

مجازا . وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون . الظاهر انه من
تتمة كلام الجلود عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الكافر يجحد شركه
ويحلف كما يحلفون لكم فيشهد من انفسهم جوارحهم ويختم على افواههم
ثم يفتح لهم الافواه فتخاصم الجوارح فتقول انطقنا الله الذي
انطق كل شيء وهو الذي خلقكم اول مرة واليه ترجعون فتقر
الالسنة بعد الجحود . وما كنتم تستترون . عند المعاصي ان يشهد
لان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم . اي ليس استتاركم
عند المعاصي خيفة شهادة الجوارح فانكم ما تصدقون بشهادتها
لانكاركم الحشر والبعث . ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
اي لكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم الخفيات فهو بالحقيقة
استدراك من المفعول له اي ليس استتاركم لخوف الشهادة بل لظن
ان الله تعالى لا يعلم . وذلكم . مبتدا ظنكم الذي ظننتم بربكم . خبر
او بدل اوداكم خبر ثان او هو الخبر اي اهلككم . فاصبحتم من
الخاسرين . قد صرح بعض المفسرين ان كلام الجلود الى قوله فاصبحتم
من الخاسرين . فان يصبروا . ولا ينالوا شيئا فالنار مثوى لهم .
لم ينفعهم الصبر . وان يستعتبوا . يسترضوا . فما هم من المعتبين .
فلم يرضوا تقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني او
ان سالوا الرجوع عن الاخرة الى الدنيا لم يجابوا . وقيضنا قدرنا لهم
قرناء . من الشياطين . فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم . اي
حسنوا لهم اعمالهم الماضية والاتية فلم يروا انفسهم الا محسنين
او امر الدنيا واتباع شهواتها وامر الاخرة وانكارها . وحق
عليهم القول كلمة العذاب . في امم . اي كائنين في جملتهم حال من
عليهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم . استيناف تعليل
كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه . كان بعضهم يوصي بعضا اذا رايتم محمدا يقرا فعارضوه
بالرجز والشعر واللغو وكلموا فيه وعيبوه او بالمكاء والصفير
او اكثروا الكلام والصياح ليختلط عليه لعلكم تغلبون محمدا

المشركين

على قراءته فيتركه. فلنذيقن الذين كفروا. اى نذيقنهم عذابا
ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون. اى نجزينهم جزاء اسوأ اعمالهم
من الاستهزاء وتحقير القرآن. ذلك. الاسوأ. جزاء اعداء الله
مبتدأ وخبر. النار. عطف بيان للخبر. لهم فيها. فى النار. دار
الخلد. فى النار مواضع واسعة ولهم فيها مكان يخلدون فيه
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون. وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين
اضلانا من الجن والانس. اى شيطانى النوعين وعن على رضى الله
عنه ان مرادهم ابليس فانه سن الكفر وقابيل فانه سن القتل
نجعلهما تحت اقدامنا. اسفل منا فى العذاب ليكون عذابهما اشد
ليكونا من الاسفلين. اى فى الدرك الاسفل. ان الذين قالوا ربنا
الله. اقروا بوحدانيته. ثم استقاموا. على التوحيد فلم يشركوا
به شيئا او على امر الله تعالى فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته
تتنزل عليهم الملائكة. عند الموت او عنده وفى القبر وعند البعث
الا تخافوا. بمعنى اى او بان لا تخافوا مما تقدمون عليه من امر
الآخرة. ولا تحزنوا. على ما خلفتموه من امر الدنيا. وابشروا
بالجنة التى كنتم توعدون. على لسان انبيائكم. نحن اولياؤكم فى
الحياة الدنيا. وفقناكم على الخير وحفظناكم من الشر باذن الله تعالى
وفى الآخرة. نؤنس منكم وحشة القبر ونوصلكم الى الجنة. ولكم فيها
فى الآخرة. ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون. ما تطلبون والثانى
اعم من الاول. نزلا من غفور رحيم. النزل طعام النزيل وهو حال
من الضمير المستكن فى خبرهما تدعون لا مفعول لتدعون. ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله. الى طاعته. وعمل صالحا. لا من الذين لا يوافق
قولهم عملهم. وقال اننى من المسلمين. جعل الاسلام دينه ومذهبه
او تكلم بذلك تفاخرا والآية عامة فى كل مسدد هاد ولعل مراد
من قال ان المراد به المؤذنون انهم اولى وادخل لانها نزلت فيهم
فان الآية مكية والاذان شرع بالمدينة. ولا تستوى الحسنة ولا
السيئة. لا الثانية لتأكيد النفى. ادفع السيئة. بالتى هى احسن

وهى

وهى الحسنة وهو استئناف كأنه قيل كيف اصنع قال ادفع والمراد من
الاحسن الزيادة مطلقا عن ابن عباس رضى الله عنهما امر بالصبر عند
الغضب وبالعفو عند الاساءة وقيل معناه لا تستوى الحسنات بل
تتفاوت الى الحسن والاحسن وكذلك السيئات فادفع السيئة التى ترد
عليك بحسنة هى احسن من اختها مثلا تحسن الى من اساء ولا تكتفى
بمجرد العفو عنه. فاذا الذى بينك وبينه عداوة. اى اذا فعلت
ذلك يصير العدو. كأنه ولى حميم. صديق شفيق. وما يلقاها
اى تلك الخصلة يعنى مقابلة الاساءة بالاحسان. الا الذين صبروا
على مخالفة النفس. وما يلقاها الا ذو حظ عظيم. من كمال النفس.
واما ينزغنك من الشيطان نزغ. اى يفسدك فساد فحال كون
الفساد من الشيطان يصرفك عن الدفع بالتى هى احسن فيكون
من قبيل جد جده ومن الشيطان حال مقدم. فاستعذ بالله. حتى
يوفقك على دفعه. انه هو السميع. باستعاذتك. العليم. بما فى
ضميرك. ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا
للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن. الضمير للاربعة نحو الايام مضين
ان كنتم اياه تعبدون. فان عبادته مع عبادة غيره غير مقبولة
فان استكبروا. عن الامتثال. فالذين عند ربك. اى الملائكة
يسبحون له بالليل والنهار. دائما. وهم لا يسأمون. لا يملون وهذا
مثل قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
ومن آياته انك ترى الارض خاشعة. متذللة استعارة عن يبسها
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت. تحركت بالنبات. وربت. زادت
وعلت. ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير. فيقدر
على الاعادة. ان الذين يلحدون. يميلون عن الاستقامة. فى
آياتنا. يضعونها فى غير موضعه. لا يخفون علينا. فيه وعيد
شديد. افمن يلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا يوم القيامة
يعنى جزاء الالحاد فيها النار. اعملوا ما شئتم تهديد على تهديد
انه بما تعملون بصير. فيجازيكم. ان الذين كفروا بالذكر

بالقرآن لما جاءهم جملة مستأنفة وحذفت خبر ان للتهويل اى يكون
من امرهم ما يكون او يهلكون او بالجملة بدل من ان الذين يلحدون لا
وانه لكتاب عزيز اعزه الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه ليس للبطلان اليه سبيل ولا يبطله الكتب المتقدمة ولا يأتيه
كتاب بعده يبطله تنزيل من حكيم حميد فى ذاته وان لم يحمده الملحدون
ما يقال لك اى لا يقول لك قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
اى الا مثله اى فاصبر كما صبروا ولا تجزع ان ربك لذو مغفرة لمن
تاب وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب وقيل معناه لا يقول
الله لك الا مثل ما قال لهم وهو ان ربك لذو مغفرة فقوله ان ربك
بدل مما قد قيل ولو جعلناه قرآنا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا
لولا اى هلا فصلت آياته بينت بوجه نفهمه ءاعجمى وعربى
اى كلام اعجمى ومخاطب عربى فالهمزة للانكار ومن قرأ بلا همزة فهو
اخبار وعن بعضهم ان معناه حينئذ هلا فصلت آياته فجعل بعضها
اعجميا وبعضها عربيا لينتفع به القبيلتان يعنى بهم على اهل العجم
فى عناد واعتراض نقل البغوى عن مقاتل انها نزلت حين قال
المشركون يعلمه يسار يحفظ القرآن وهو غلام يهودى اعجمى يكنى بابى فكيهة
قل يا محمد هو القرآن للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء
من الجهل والذين لا يؤمنون عطف على المجرور باللام فى آذانهم
وقر عطف على هدى والمحققون جوزوا مثل ذلك العطف وفى
آذانهم حال من الضمير فى الذين لا يؤمنون ووقر اى ذوو وقر او كونه
والذين كفروا مبتدأ خبره فى آذانهم وقر بتقدير مبتدأ اى هو يعنى
القرآن فى آذانهم وقر فيكون من عطف الجملة على الجملة وهو
عليهم عمى اى ذوو عمى او كعمى فلا ينتفعون به اصلا اولئك ينادون
من مكان بعيد هذا تمثيل اى مثلهم مثل من يصيح به من مسافة
بعيدة لا يسمع من مثلها الا مجرد ندا مثل الذين كفروا كمثل الذى
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وعن الضحاك ينادون يوم
القيامة من مكان بعيد باشنع اسمائهم ولقد آتينا موسى

الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف قومك فى كتابك
ولولا كلمة سبقت من ربك فى تأخير العذاب او اجل مسمى لقضى بينهم
عجل لهم العذاب وانهم اى المشركين لفى شك منه من القرآن مريب
موقع لهم فى الريبة او ان اليهود لفى شك من التوراة من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد فلا
يعذب احدا الا بعد الاستحقاق اليه يرد علم الساعة وما يعلمها
الا الله وما تخرج من ثمرة ما نافية ومن زائدة للاستغراق
من اكمامها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه مقرونا بعلمه ويوم يناديهم اى اذكر يوم ينادى
الله المشركين اين شركائى بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك
ما منا من شهيد من احد يشهد ان لك شريكا اذ تبرؤا عنهم
لما عاينوا الحال والسؤال للتوبيخ وضل عنهم ما كانوا يدعون
من اصنام من قبل قبل يوم القيامة فلا ينفعهم وظنوا ايقنوا
ما لهم من محيص مهرب لا يسأم لا يمل الانسان من دعاء الخير
كالمال والصحة وان مسه الشر كالفقر والمرض فيؤس من فضله
قنوط من رحمته وما هذا الا حال الكافر فانه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لى حقى وصل الى او لا يزول
عنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى على فرض
ان تقوم القيامة كما يزعمون ان لى عنده للحسنى معد لى عند الله
الحالة الحسنى من النعمة يتمنى على الله من اساءة عمله وهو جواب
القسم ساد مسد جواب الشرط فلننبئن الذين كفروا نجزيهم
بما عملوا بحقيقة اعمالهم ليعلموا انها تستوجب ندامة لا كرامة
ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض
نسى المنعم ولم يأتمر باوامره ونأى بجانبه اذهب نفسه وتباعد
عنه تكبرا او الجانب مجاز عن النفس واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض كثير دائم لانه اذا كان عرضه واسعا فما ظنك بطوله

الاستبداد بن استعبر هو من صفة الاجرام للدعا بقل ارايتم اخبروني
ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في
شقاق خلاف وعداوة بعيد عن الطريق اي من اضل منكم فوضع
موضعه ليكون تعليلا لكمال الضلال ذو هو في موقع مفعولي اخبروني
على طريق التعليق سنريهم اياتنا الدالة على حقيقة القران
في الافاق كوقايع لا تتعلق بخاصتهم مثل ظهور الاسلام على الاقاليم
وساير الاديان وفي انفسهم كالوقايع التي حلت بهم كوقعة
بدر وفتح مكة حتى يتبين لهم انه القران الحق المنزل من عند
الله او معناه سنريهم اياتنا في الافاق كالشمس والقمر وغيرهما وفي
انفسهم من عجايب الصنع المركبة منها الانسان حتى يتبين لهم ان الله
هو الحق وكل شي سواه باطل زايل لا يستحق الالوهية اولم يكف
اي اليس الامر كذلك ولم يكف بربك انه على كل شي شهيد اولم
يكف شهادته على كل شي وهو شهيد على صدق محمد فيما اخبر به عنه
او لم يكفه في حقية الله اطلاعه على جميع الانبياء فيرتب فاعل
كفى وما بعده بدل منه قيل اولم يكف ربك فانه عالم بكل شي
فيعلم حالك الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم بالبعث
الا انه بكل شي محيط الكل تحت علمه وقدرته واقامة
الساعة يسير عليه • والحمد لله وحده •

شورة الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق قيل فصل
بينهما ليطابق بين الحواميم كذلك يوحي اليك والى الذين من
قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذا من المعاني اوحى
اليك والى من قبلك من الرسل قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس
من رسول الا وقد اوحي اليه حم عسق فعلى هذا كذلك اشارة
اليه وذكر المضارع للاستمرار وبيان العادة وكذلك في موقع
المصدر او المفعول به ومن قرا يوحى بصيغة المجهول فالله مرفوع
بمحذوف كان قايلا قال من يوحي فقال الله له ما في السموات

وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن يتشقق
من عظمته او من كولهم اتخذ الرحمن ولدا من فوقهن اي يبتدى الانفطار
من جهتهن الفوقانية فان اعظم اياته الدالة على جلاله وهي العرش
والكرسي وغيرهما من تلك الجهة والملايكة يسبحون ملتبسين
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المومنين كما قال الله
تعالى ويستغفرون للذين امنوا وقيل الاستغفار طلب هدايتهم
التي هي موجب الغفران فيعم الكافر الا ان الله هو الغفور الرحيم
والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء الله حفيظ عليهم رقيب
على عالهم يحصيها ويجزيهم وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم
انما انت نذير وكذلك اي مثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرانا
مفعول اوحينا عربيا لتنذر ام القرى يعني مكة اي اهلها ومن
حولها قرى الارض كلها او المراد العرب وترك المفعول الثاني
لقصد العموم اي بانواع الانذار وتنذر يوم الجمع يقال انذره
النار وبالنار وترك المفعول الاول للعموم ايضا اي لينذر كل احد عن
هول يوم القيامة الذي يجمع فيه الاولون والاخرون لا ريب
فيه اعتراض لا محل له فريق اي منهم فريق يعني مشارفين للتفريق
والضمير للمجموع عن الدال عليه يوم الجمع في الجنة وفريق في السعير
والجملة حال من مفعول الجمع ولذا قدرنا الجار والمجرور مقدما
لانه اذا كانت الجملة الاسمية حالا بغير واو ولم يكن فيما صدرته
الجملة ضمير الى ذي الحال لكان ضعيفا ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة على دين واحد ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون
ما لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب ويبصرهم وتغيير المقابلة
للمبالغة في الوعيد وتكثير الفايدة ام اتخذوا بل اتخذوا الهمزة
للانكار من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا
اولياء فالله هو الولي الحق عن ابن عباس رضي الله عنهما هو وليك وولي
من تبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير وما اختلفتم فيه
من شي لارادة العموم اي بهذا البيان فحكمه الى الله هذا

كقوله وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وهذا حكاية
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقة التعليم لقوله ذلكم
الله ربي عليه توكلت واليه انيب ، ارجع فاطر السموات والارض
خبر آخر لذلكم او مبتدأ لخبره قوله جعل لكم من انفسكم اي من جنسكم ازواجا
نساء ومن الانعام ازواجا ، وخلق للانعام من جنسها ازواجا او
جعل لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم فيه يكثركم في ذلك الطريق
والتدبير وهو جعلكم ازواجا يكون سببا للتوالد ليس كمثله شيء قولنا
ليس كذاته وليس كمثله عبارتان عن معنى واحد الا ان الاولى صريح
والثانية كناية مشتملة على مبالغة وهي ان المماثلة منفية عمن يكون
مثله وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود المثل وقيل
الكاف او المثل صلة وهو السميع البصير له مقاليد مفاتيح او خزائن
السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق انه بكل
شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي اظهر وسن لكم من الدين دين
نوح وهو اول انبياء الشريعة ومحمد هو آخرهم ومن بينهما من اولي
العزم ان اقيموا الدين بدل من مفعول شرع او ان مفسرة بمعنى اي
ولا تتفرقوا فيه المراد اقامة دين الاسلام او عدم الاختلاف
فيه اي في التوحيد والطاعة ونحو ذلك من الاصول لا الشرائع
العملية المختلفة باختلاف مصالح الامم كبر عظم وشق على
المشركين ما تدعوهم اليه من ترك الشرك الله يجتبي يصطفي
اليه الى الله من يشاء ويهدي اليه من ينيب من يقبل اليه
وقيل يجتبي من جبى الخراج اي يجمعه لان الكلام في عدم التفريق
يناسبه الجمع والاجتباء اليه وضمير اليه للدين وما تفرقوا اهل
الاديان او اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان الفرقة
ضلالة والمراد من العلم الكتب السماوية بغيا بينهم عداوة وعنادا
بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى يوم
القيامة او آخر اعمارهم لقضي بينهم اي جزيناهم بما يستحقون

فاشرع

في اسرع وقت وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم الجيل المتأخر
بعد القرن الاول لفي شك منه من دينهم او من القرآن مريب
مدخل في الريبة فلذلك اي الى ما اوحينا اليك والى غيرك
فادع الناس يقال دعوت له واليه وقيل لاجل ذلك التفرق
ادع الناس الى الاتفاق على دين الاسلام واستقم على عبادة الله
تعالى كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب
لا كمن آمن ببعض وكفر ببعض وامرت لاعدل بينكم لان اعدل في الحكم
بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي كل مجازى بعمله
لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم وهذا من قبل نزول آية السيف
فان السورة مكية وقيل لا ايراد حجة بيننا فانه قد ظهر الحق الله
يجمع بيننا يوم المعاد واليه المصير يفصل بيننا والذين يحاجون
يجادلون في الله في دينه من بعد ما استجيب له اي من بعد
ما استجاب الناس لله تعالى ودخلوا الاسلام وقيل بعد ما استجاب
الله تعالى لرسوله باظهار دينه وقيل بعد ما استجاب اهل
الكتاب لما اقروا بنبوته حجتهم داحضة باطلة زائلة عند
ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب
جنسه بالحق ملتبسا بعيدا من الباطل والميزان العدل والتسوية
وانزال العدل عبارة عن الامر به او المراد انزال الميزان على الحقيقة
كما سنذكره في سورة الحديد من انه نزل الى نوح وامر ان يوزن به
وما يدريك لعل الساعة التي هي يوم الجزاء ووضع الميزان والعدل
قريب فواظب على العدل وتذكر قريب لان الساعة بمعنى
البعث او لان تقديره لعل مجيء الساعة يستعجل بها الذين لا
يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون خائفون منها
ويعلمون انها الحق الكائن البتة فيستعدون لها الا ان
الذين يمارون يجادلون في الساعة لفي ضلال بعيد عن
طريق الصواب الله لطيف بعباده بار بالبر والفاجر يرزق من
يشاء اي يرزقه من يشاء على مقتضى حكمته وهو القوي العزيز القادر

المطلق الذي لا يغلب من كان يريد بعمله حرث الآخرة اي زرعها
سمّى عمله زرع الآخرة لان الفائدة تحصل فيها كما يقال زرع الضيف
نزد له في حرثه بتضعيف ثوابه ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا
نؤته منها شيئا منها بقدر ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب
نصيب من عمله اذ لكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم آلهة وهم
الشياطين والهمزة للتحقيق والتثبيت شرعوا اظهروا لهم من الدين
غير دين الاسلام ما لم يأذن به الله وهذا اضراب عن قوله شرع لكم
من الدين الى آخره ولولا كلمة الفصل القضاء السابق بتأجيل العذاب
الى القيامة لقضي بينهم بين المؤمنين والكافرين في الدنيا
وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين في القيامة مشفقين
خائفين مما كسبوا من وباله وهو واقع بهم لا محالة والذين آمنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات احسن بقاعها لهم ما يشاؤون
عند ربهم ظرف لهم اي حصل لهم عنده وفي كرمه او حال ذلك هو
الفضل الكبير ذلك الثواب الذي يبشر الله عباده حذف
الجار ثم العائد الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه
على التبليغ اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى الا ان تحبوني
في حق قرابتي منكم وسراجها والا ان تحبوا اهل قرابتي وتجعلوهم
مكان المودة فالظرف حال وعن الامام احمد قال عليه الصلاة والسلام
للعباس لا يدخل قلب امرئ ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي والا ان تحبوا
الله في تقربكم اليه بطاعته ومن يقترف يكتسب حسنة طاعة
نزد له فيها في الحسنة حسنا بان نضاعف اجرها ان الله غفور
شكور يقبل الطاعة وان قلت ام يقولون بل ايقولون اضراب
آخر اشد من قوله ام لهم شركاء الخ افترى محمد على الله كذبا فان
يشأ الله اي خذلانك اللازم للافتراء يختم على قلبك فلا تعي
القرآن ولا تفهم الوحي ويسلبك ما آتاك من الله تعالى او يجترئ
على الافتراء عليه وهذا رد واستبعاد لافترائه على الله تعالى وعن
مجاهد يربط على قلبك بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل

ويحق الحق بكلماته كلام ابتداء اي عطف جملة على جملة لا على الجزاء
ولهذا اعاد اسم الله تعالى ورفع يحق وحذف الواو من يمح في اللفظ
لالتقاء الساكنين وفي الخط في بعض المصاحف على خلاف القياس كما في
ويدع الانسان وهذا عدة بمحو الباطل الذي هم عليه واثبات
الحق الذي عليه المؤمنون بحججه او بالقرآن او بقضائه وقيل حاصله
ان من عادته محو الباطل واثبات الحق فلو كان مفتريا لمحقه واثبت
الحق انه عليم بذات الصدور فيعلم صبرك وصبرهم فيجري الامر على
حسب ذلك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالعفو عما تاب
عنه وعدم المؤاخذة ويعفو عن السيئات اي من شأنه قبول التوبة
والعفو عن الذنوب والظاهر من لفظ العفو وعطفه على يقبل التوبة
ان هذا في غير التائب ويعلم ما يفعلون فيثيب ويعاقب ويستجيب
الذين آمنوا اي يجيب الله دعاءهم ويثيبهم وعملوا الصالحات
ويزيدهم من فضله على ما سألوا وفي الحديث في تفسير ويزيدهم
قال عليه الصلاة والسلام الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع
اليهم المعروف في الدنيا وعن بعض السلف في قوله ويستجيب الذين
آمنوا قال يشفعون في اخوانهم وفي قوله ويزيدهم من فضله قال
يشفعون في اخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد ولو
بسط الله الرزق لعباده بان اغناهم جميعا وفي الدنيا للكل
لبغوا افسدوا في الارض بطرا اي ولو بسط لبلايهم البغو لغلبة
الفساد على الصلاح ولكن ينزل بقدر ما يشاء اي ينزل ما يشاء
من ارزاقهم بتقدير وتعيين وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلحه
الا الغنى ولو افقرته لافسد عليه دينه وان منهم من لا يصلحه
الا الفقر ولو اغنيته لافسد عليه دينه انه بعباده خبير
بصير فيقدر لهم ما يناسبهم وهو الذي ينزل الغيث المطر
قيل هو المطر النافع من بعد ما قنطوا يئسوا منه وينشر رحمته
بسط منافع الغيث او ينشر آثار رحمته وهو الولي المتصرف للامور
الحميد المستحق للحمد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث

اى نشر وما موصولة عطف على السموات • فيهما من دابة من حى ذكر اللزوم
واراد اللازم او في السماء دواب من مراكب اهل الجنة وغيرها وقيل
فيهما اى في بينهما ما يدب على الارض وهو على جمعهم للحشر اذا يشاء
اى وقت شاء قدير • وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من الجرائم
فانتم السبب والفا لتضمين ما معنى الشرط ومن قرا بغير الفا فمن
غير تضمين • ويعفوا عن كثير • فلا يعاقبكم لا في الدنيا ولا في الاخرة بها
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا الاية وعن على رضى الله عنه قال
الا اخبركم بافضل آية حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابكم
من مصيبة الاية وقال وسافسرها لك يا على ما اصابكم من مرض او عقوبة
في الدنيا او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله احلم من ان يثنى عليهم
العقوبة في الاخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعود
بعد عفوه • وما انتم بمعجزين في الارض فيصل اليكم لا محالة
ما قدر الله تعالى لكم • وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير • فانه
هو المتولى والناصر وحده • ومن اياته الجوار • السفن • في البحر
كالاعلام • اى السفن كالجبال في العظم والظرف متعلق بما يتعلق به من
اياته وكالاعلام حال من ضميره • ان يشا يسكن الريح فيظللن
رواكد • ثوابت • على ظهره • اى ظهر البحر • ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور • لكل مومن سافر البحر وراى عجائبه فانه صبر على شدائد
البحر وشكر عند الخلاص والكافر يجزع ولا يشكر • او يوبقهن بما كسبوا
يهلك اهلهن بالغرق بسبب ذنوبهم عطف على يسكن الريح • ويعف عن
كثير • تقديره او ان يشا يعصف الريح فيوبق بعضا من اهلهن وينج
بعضا على العفو عنهم • ويعلم الذين يجادلون في اياتنا • لابطالها
ما لهم من محيص • مهرب من عذابه المقدر ومن قرا بالنصب يعلم فعنده عطف
على تعليل محذوف اى يوبقهن لينتقم منهم ويعلم • فما اوتيتم من شى فمتاع
الحياة الدنيا • لا يبقى بعد الموت • وما عند الله • من الثواب • خير
وابقى لما كان سببية كون الشى عند الله تعالى بخيريته امرا مقررا
في العقول غنيا عن الدلالة عليه عرفا موضوع له خلاف سببية

كون

كون الشى عندكم لقلته وحقارته اتى بالفا في الاول دون الثانى • للذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون • قيل نزلت في ابى بكر رضى الله عنه حين تصدق
بجميع ماله ولامه الناس • والذين يجتنبون كبائر الاثم • عطف على الذين
والاصح ان الكبائر كل ما ورد فيه وعيد شديد في الكتاب والسنة
والفواحش • ما تزايد قبحه او ما يتعلق بالفروج خصيص بعد تعميم • واذا
ما غضبوا هم يغفرون • لتحببهم الصفح لا الانتقام • والذين استجابوا
لربهم • اجابوا حين دعاهم الى الطاعة بلسان رسوله عليه الصلاة
والسلام • واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم • ذو شورى لا يبرمون
امرا حتى يتشاوروا فيه • ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم
البغى • الظلم • هم ينتصرون • يعنى يعفون عن محل العفو وينتقمون
في محل الانتقام ليسوا اذلة عاجزين • وجزاء سيئة سيئة مثلها • عقب
وصف الانتقام بهذا اشارة الى منع التعدى وسمى الثانية سيئة
للازدواج • فمن عفا واصلح • بينه وبين عدوه • فاجره على الله •
ابهم الاجر للتعظيم • انه لا يحب الظالمين • الذين يبدؤن بالظلم ولمن
انتصر بعد ظلمه • من اضافة المصدر الى المفعول اى بعد ظلم الظالم اياه
فاولئك • اشارة الى معنى من • ما عليهم من سبيل • بعقوبة ومواخذة
انما السبيل • اى ما السبيل بالمعاقبة الا • على الذين يظلمون الناس •
لا على من ينتصر • ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
ولمن صبر • على الاذى • وغفر • ولم ينتصر • ان ذلك • اشارة الى
صبره لا الى مطلق الصبر فلا يحتاج الى تقدير ضمير • لمن عزم الامور
لمن الامور المشكورة والافعال الحميدة • ومن يضلل الله فما له من
ولى • من ناصر يتولاه • من بعده • من بعد اضلال الله تعالى اياه •
وترى الظالمين لما راوا العذاب • في القيامة • يقولون هل الى مرد
من سبيل • هل طريق الى رجعة الى الدنيا • وتريهم يعرضون عليها
على النار خاشعين خاضعين من الذل • بما يلحقهم من الذل ينظرون
الى النار من طرف خفى • مسارقة فان الكاره لشى لا يقدر ان يفتح
اجفانه عليه • وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم

بالضلال وقيل خسروا اهليهم بان فرقوا بين انفسهم وبينهم لانهم في النار
واهليهم في الجنة. واهليهم يوم القيامة. ظرف لخسروا او قال على الثاني
وهذا القول من المؤمنين حين راوا العذاب احاط بهم والماضي من
باب ونادى اصحاب الاعراف وهذا القول منهم في الدنيا. الا ان
الظالمين في عذاب مقيم. تصديق من الله تعالى او تتمة كلامهم. وما
كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل
الى الهداية والجنة. استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد
له من الله. من متعلق بمرد اي لا يرده الله تعالى بعد
ما حكم به وقيل متعلق بياتي. ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير.
انكار لاعمالكم وجاز ان يراد انكار لوعد الله تعالى ووعيده. فان
اعرضوا. عن الاجابة. فما ارسلناك عليهم حفيظا. رقيبا يحفظ
اعمالهم. ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان. اي جنسه
منا رحمة. كصحة وغنى. فرح بها. اشرا وبطرا. وان تصبهم سيئة.
بما قدمت ايديهم. بسبب فعلهم. فان الانسان كفور. بليغ
الكفران ينسى النعمة راسا ويقنط علق الحكم بصريح اسم الجنس دون
الضمير العائد اليه تسجيلا على ان هذا الجنس موسوم بالكفران
لله ملك السموات والارض. فيقسم الرحمة والسيئة كيف شاء. يخلق
ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا. ويهب لمن يشاء الذكور.
تاخير الذكور لان سياق الكلام في اطلاق مشيئة الله تعالى من غير
اختيار لغيره والاناث مما لا يريده الوالدان وايضا للمحافظة على
الفواصل ولذا عرفه او لجبر التاخير وقدمهن توصية برعايتهن
لضعفهن لا سيما وكن قريبات العهد بالواد. او يزوجهم. اي المولود
ذكرانا واناثا. في موقع الحال من المفعولية وذكر هذا القسم
بلفظ او من غير ذكر المشبه لانه ليس قسما على حدة بل تركيب من
السابقين كانه قيل يهب لمن يشاء اناثا منفردات وذكورا كذلك
او مجتمعين. ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير. فيفعل ما يعلم
صلاحه. وما كان. ما صح. لبشر ان يكلمه الله الا وحيا. ومنه

الالهام

الالهام او المنام. او من وراء حجاب. بان يسمع كلامه ولا يراه كما لموسى
عليه الصلاة والسلام او يرسل رسولا. ملكا. فيوحي. ذلك الرسول
الى المرسل اليه. باذنه. اي الله. ما يشاء. اي الله وحيا وان يرسل
بمعنى موحيا ومرسلا ويقدر مسمعا قبل من وراء حجاب وكلها
حالا او لكل مصدر فان الوحي والارسال نوعان من التكلم ويقدر
قبل من وراء حجاب اسماعا او تقدير بان يوحي او يسمع من وراء
حجاب او يرسل فنصبه بنزع الخافض. انه علي. عن مماثلة خلقه
حكيم. يفعل ما تقتضيه حكمته. وكذلك اوحينا اليك. يا محمد
روحا. اي وحيا او لحياة القلوب بما اوحى اليه. من امرنا ما كنت
تدري. قبل الوحي. ما الكتاب ولا الايمان. على التفصيل الذي
عرفت بعد الوحي وعن بعضهم المراد من الايمان هنا الصلاة
كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم. ولكن جعلناه. الكتاب او
الايمان. نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط
مستقيم صراط الله. بدل. الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى
الله تصير الامور. فيحكم فيها بمقتضى عدله وفضله. والحمد لله ومنه

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم. حم والكتاب المبين. اقسم
بالكتاب المظهر طرق الهدى او الظاهر الجلي معناه والواو اما للقسم وحم
ايما قسم من نمط التعديد او للعطف على القسم او معناه حق الكتاب
المبين انه حم الامر وقضي. ثم ابتدا بقوله انا جعلناه قرانا عربيا
صيرناه عربيا بلغتكم. لعلكم تعقلون وانه. عطف على انا. في ام
الكتاب. اللوح المحفوظ. لدينا. عندنا. لعلي. ذو مكانة وشرف.
حكيم. ذو حكمة مبالغة الظرف الاول في موقع الحال والثاني بدل اي
حال كون ذلك متحققا في اللوح ثابتا عندي كقولك زيد عندي كامل
الشجاعة او بيان لمحل الحكم اي هذا في ام الكتاب لدينا وقيل
الاول متعلق بعلي واللام غير مانع. افنضرب عنكم الذكر. فنبعد
وننحيه ونترك انزاله ونعرض عنه. صفحا. اعراضا مصدر من غير

لفظه لان تنحية الذكر اعراض او حال بمعنى معرضين ان كنتم قوما مسرفين
اى لان كنتم والفاء عطف على محذوف اى انهملكم فنترك انزال القران لانكم
مسرفون وعن كثير من السلف معناه الا نذكركم قط ونخليكم ونعرض
عنكم ولا نعذبكم ولا نجازيكم لانكم تركتم امرنا وانتم متمردون كما تقول
احبك كنت تبغضني ومن قرا ان كنتم بالكسر فمن باب حمل المحقق منزلة
المشكوك ابتناء على ان المخاطب كانه متردد شاك في ثبوت الشرط قصدا
الى نسبته الى الجهل وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي
الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم اى من القوم المسرفين
وهم قومك بطشا قوة وقيل معناه فاهلكنا اشد المستهزئين من
الاولين بطشا ومضى سلف في القران مثل الاولين قصتهم وحالهم
العجيبة وعن بعضهم معناه مضى عبرتهم لمن بعدهم فيه تسلية ووعد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمكذبين ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم
الارض مهادا انكروا قدرته بالبعث وعبدوا غيره بعدما اقروا
بكمال قدرته وعزته وعلمه وصفاته لذاته على سياق واحد وجعل
لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم من بلد الى بلد او
الى كمال حكمته فتؤمنون والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار
معلوم فانشرنا احيينا به بلدة ميتا التذكير
بمعنى المكان فذكر صفته كذلك تخرجون من قبوركم والذي خلق
الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
اى تركبونه حمل السفينة كالدابة فعدى الفعل اليها بنفسه فانه يقال
ركبت في الفلك لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبون ثم
تذكروا بقلبكم نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا بلسانكم
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين وانا
الى ربنا لمنقلبون منصرفون راجعون يذكر ركوب النفس بالدابة
وسير العمر وعن طاوس حق على كل مسلم اذا ركب دابة او سفينة ان
يقول ذلك ويتذكر انقلابه في آخر عمره على مركب الجنازة الى الله تعالى

تعالى وجعلوا له من عباده جزءا يعني بعد اعترافهم بان الخالق
هو الله تعالى جعلوا له ولدا فان الولد بضعة وجزء لوالده
فقالوا الملائكة بنات الله وقيل معناه جعلوا اجزاء من عباده
الله فانهم جعلوا بعض انعامهم لله تعالى وبعضها لطواغيتهم ان
الانسان جنسه لكفور مبين ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق
بنات اى بل اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اخلصكم بالبنين
والهمزة للانكار واذا بشر احدهم خالية احدهم بما ضرب
بالجنس الذي جعله للرحمن مثلا شبها فان الولد شبه الوالد ظل
وجهه مسودا من الحزن وهو كظيم بما في قلبه من الغيظ او من
ينشا يتربى في الحلية وهو في الخصام المجادلة غير مبين
ليس له بيان اى تنسبون من هو ناقص الظاهر ويستكمل نقصه بالحلي
والباطن لا يقدر على ايراد الحجة على من يخاصمه وتقديره او اتخذ
من ينشا عطف على ام اتخذوا والهمزة بين المعطوفين لمزيد الانكار
وفي الخصام متعلق بمبين لان غير في معنى النفي فجاز تقديمه عليه
وقيل من مبتدا وحذف خبره اى امن حاله ولده او عطف على ما يخلق
وجعلوا سموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فهذا
كفر آخر منهم ومن قرا عند الرحمن فمعناه قربهم ورتبتهم اشهدوا
حضروا خلقهم خلق الله تعالى اياهم فشاهدوا ستكتب شهادتهم
على الملائكة ويسالون عنها يوم القيامة وقالوا لو شاء الرحمن
ان لا نعبد الملائكة ما عبدناهم كفر آخر فانهم ارادوا ان كفرهم
بمشية الله تعالى فلا يكون منكرا منهيا عنه بل مامورا به فرايهم
راى القدرية في ان كل مامور به مراد وكل منهي عنه غير مراد
ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يعني انهم جاهلون كاذبون
وان كل ما يكون بمشيته يكونون مصيبين في استغنوا به معذورين
في ارتكابه ام آتيناهم كتابا من قبله قبل القران بان يعبدوا
غير الله تعالى وينسبوا اليه الولد يقولون بعد اعراض عنا
فهم به مستمسكون نسبهم الى الكذب اولا ثم اضرب عنه الى الانكار

سندهم من جهة النقل بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة دين
وانا على اثارهم مهتدون جعلوا من جهلهم تقليد جهلتهم اهتدا
وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
متنعموها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
فهذه سنتهم القديمة ليست مخصوصة بقومك قل اولو
جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم الظاهر ان قل حكاية
امر ماض اوحى نبينا ويؤيده قراءة قال اي تتبعون اباءكم ولو
جئتكم بدين اهدى قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا
منهم بانواع من العذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
واذ قال اي واذكر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مصدر
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث مما تعبدون
اي بريء من معبودكم الا الذي فطرني منقطع او متصل فانهم
كانوا معترفين بان الله تعالى هو الاله الاصلي المعبود وما تعم
اولي العلم او غلب عليه لان اكثر معبوديهم الاصنام غير العقلاء فانه
سيهدين الاظهر ان السين لمجرد التاكيد دون التسويف
والمضارع للاستمرار وجعلها اي جعل الله تعالى او ابراهيم
وكلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته لا يزال فيهم من يوحد
الله تعالى لعلهم يرجعون الضمير للبعض من العقبا ولهم بخلاف
المناف اي لعل مشركهم بل متعت هؤلاء اي قومك فانهم من عقب
ابراهيم واباءهم في الدنيا فاغتروا بها حتى جاءهم الحق القران
ورسول مبين ظاهر رسالته ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر
وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من
احدى القريتين مكة والطايف عظيم الجاه والمال ارادوا
الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطايف
او غيرهما فانهما من الاعاظم ولا تليق تلك المرتبة العظيمة الاه
عنهما اهم يقسمون رحمة ربك اي ابيدهم الامر مردود النبوة
بل الله يعلم حيث يجعل رسالاته فانها لا ينزلها الا على اذكى

الخلق

الخلق قلبا ونفسا واشرفهم واطهرهم بيتا واصلا لا على اكثرهم
مالا وجاها نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا
البعض غنيا والبعض فقيرا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
بالمال ودرجات اما تمييز او بدل ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليسخر الاغنياء الفقراء باموالهم وليستخدموهم فينتظم العالم وليس
هذا من شرف في الغني ونقص في الفقير ورحمة ربك بخلقه
خير مما يجمعون من الاموال ومن حطام الدنيا ولولا ان يكون
الناس امة واحدة اي لولا كراهة اجتماع الخلق على الكفر لرغبة
النفس في الدنيا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا لبيوتهم
بدل اشتمال من لمن يكفر وجاز تعلقه بسقفا كما تقول جعلت لك
لوحا لكتابك من فضة ومعارج سلالم ومصاعد منها عليها
يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا فيغتروا بها اكثر مما
اغتروا ولبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اي على السرر
يتكئون وزخرفا ذهبا عطف على محل من فضة او الزخرف الزينة
نعطف على سقفا وروى الترمذي وقال حسن صحيح لو كانت الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ابدا وان
كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان نافية ولما بمعنى الا ومن قرا
لما بالتخفيف فان مخففة واللام هي الفارقة وما صلة والاخرة
عند ربك للمتقين اي خاصة لمن هو متقي عند الله تعالى وفي
علمه او حاصل عند الله تعالى لهم ومن يعش يعرض عن ذكر
الرحمن نقيض له نسبب له ونسلط عليه شيطانا يزين له
الغواية ويصده عن الهداية فهو له قرين لا يفارقه وانهم
اي الشياطين ليصدونهم جمع الضميرين للمعنى عن السبيل عن
طريق الحق ويحسبون اي الكفار انهم اي انفسهم مهتدون
حتى اذا جاءنا قال للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
بعد المشرق من المغرب فغلب واضاف البعد اليهما بعد التثنية
فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم هذا قول الله تعالى او

الملك لهم اذ ظلمتم اى اذ تبين ظلمكم انفسكم في الدنيا فاذ للتحقيق
الوقوع والمعنى على الاستقبال كما في ولو ترى اذ وقفوا مجاز ان
يكون بدلا من اليوم انكم في العذاب مشتركون اى لا ينفعكم
اشتراككم واجتماعكم في العذاب لان لكل نصيبه الاوفر فانكم
فاعل لن ينفعكم او فاعله ضمير يرجع الى التمنى المستفاد من قوله
يا ليت وانكم علة اى لانكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم
همزة انكار فانه عليه السلام يتعب روحه في دعائهم او تهدى
العمى ومن كان في ضلال مبين اى ليس هذا في وسعك والقادر
على ذلك هو الله تعالى وحده فاما نذهبن بك فان قبضناك
قبل ان نعذبهم ما زائدة للتاكيد بمنزلة لام القسم في استجلاب
نون التاكيد فانا منهم منتقمون بعد موتك او نرينك
اى اردنا ان نريك الذى وعدناهم من العذاب فانا عليهم
مقتدرون فاستمسك بالذى اوحى اليك من الشرايع انك
على صراط مستقيم وانه للذى اوحى اليك لذكر لشرف لك ولقومك
حيث انه انزل بلغتهم فينبغى ان يكونوا اقوم الناس او لتذكير لك
ولقومك وتخصيصهم بالذكر لا يبقى من سواهم وسوف تسئلون
عن حقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا السؤال عن
الرسل سؤال عن اممهم ويدل عليه قراءة ابن مسعود واسئل الذى
ارسلنا اليهم قبلك رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون اى هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد والمعنى الامر به
التقرير لمشركى قريش انه لم يات رسول ولا كتاب بعبادة غير
الله تعالى وعن بعض السلف جمع له الرسل ليلة اسرى به وامر
ان يسالهم فلم يشك ولم يسال ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم
باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤا بالاستهزاء بالايات
وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها اى صاحبتها التى كانت من
قبلها او هو تمثيل باتصاف الكل بالكمال بحيث لا يظهر التفاوت

فيظن

ويظن عند النظر بكل واحد انه افضل من البواقى واخذناهم
بالعذاب كالجراد وغيرها لعلهم يرجعون لكى يرجعوا عن الكفر
وقالوا يا ايه الساحر العالم الكامل وهذا تعظيم عندهم فان
السحر عندهم فضيلة لا نقيصة او لفرط حيرتهم سبق لسانهم الى
ما تعودوا به ادع لنا ربك يكشف العذاب عنا بما عهد عندك
بسبب عهده عندك ان يجيب دعوتك او بحق ما عندك من عهد
الله تعالى وهو النبوة او بحق الايمان او بسبب ما عهد الله تعالى
من كشف العذاب لمن امن اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون فاجاؤا نكث العهد ونادى فرعون في قومه
امر بالنداء او هو نادى بنفسه في مجمع عظمائه قال يا قوم اليس لى
ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل عطف على ملك مصر تجرى
من تحتى وتحت قصرى او امرى جملة حالية او خبر لهذه الانهار والواو
للحال افلا تبصرون ذلك ام انا خير بل انا خير والهمزة للتقرير
والتحقيق وقيل ام متصلة حاصله افلا تبصرون ام تبصرون من
اقامة المسبب موقع السبب فان ابصارهم سبب لقولهم انت خير
من هذا الذى هو مهين ضعيف ولا يكاد يبين يفصح ويعرب عما فى
ضميره لما في لسانه من الكلكنة فلولا القى عليه اساورة من ذهب
اى هلا القى ربه عليه اساورة ان كان سيدا مطاعا
فانهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق
من ذهب يكون ذلك دلالة او جاء معه الملائكة مقترنين
مقرونين يصدقونه او متتابعين يشهدون له مرة بعد اخرى
فاستخف اى فرعون قومه حملهم على الخفة والجهل فاطاعوه
انهم كانوا قوما فاسقين فاطاعوا فاسقا فلما اسفونا اغضبونا
انتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم اجمعين فجعلناهم سلفا متقدمين
ليتفكر المتاخرون فيهم ويتعظوا ومثلا قصة عجيبة للاخرين
ولما ضرب ابن مريم مثلا لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم جادل ابن الزبعرى وقال رضينا ان الهتنا مع عيسى

فجعلوه مثلا تجد ما تراه او مقياسا ومثلا فى بيان ابطال ما
ذكره من انكم وما تعبدون الى اخره • اذا قومك • قريش • منه
يصدون • يضجون فرحا بانه اسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا بضم الصاد فمعناه من اجل هذا المثل يعرضون عن الحق
وعن الكسائى انهما لغتان كيعرش ويعرش قال الواحدى اذا قومك
المؤمنون يضجون من هذا يعنى عما ونسكا • وقالوا االهتنا خير
عندك ام هو • اى عيسى فان كان هو حصب جهنم فليكن الهتنا كذلك
ما ضربوه • اى المثل لك الا جدلا • لاجل الجدل فانه معلوم لكل من له نظر
ان المراد من ما تعبدون الاصنام سيما اذا جعل ما لغير العقلا على
ما هو المتبادر الى الفهم عند الاطلاق • بل هم قوم خصمون • فهذا
رد الله تعالى عليه اجمالا وتفصيله فى موضع اخر حيث قال ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى كالملائكة وعيسى وعزيرا ولئك عنها
مبعدون • ان هو • عيسى الا عبد انعمنا عليه • بالنبوة وجعلنا
مثلا • امرا عجيبا • لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم • بدلكم • ملائكة
فى الارض يخلفون • اى يخلفونكم فى الارض تعبدوننى فالملائكة
وعيسى لا يستحقون الالوهية وقيل معنى لجعلنا منكم لولدنا منكم
يا رجال ملائكة كما ولدنا عيسى من غير فحل لتعرفوا ان الملائكة مثلكم
اجسام وان الله تعالى قادر على كل شىء وانه • عيسى لعلم للساعة
اى علامتها فان نزوله من اشراطها وقيل ما وضع على يديه من احياء
الموتى وغيرها كفى به دليلا على علم الساعة وقيل الضمير للقران
فان فيه الدلالة عليها • فلا تمترن بها • لا تشكن فيها • واتبعونى
اى شرعى وما اخبركم به • هذا صراط مستقيم • اى ما ادعوكم اليه
صراط لا يضل سالكه • ولا يصدنكم الشيطان • عن اتباعه • انه لكم
عدو مبين • ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة • النبوة
ولابين لكم • هو عطف الجملة اى جئتكم بالحكمة وجئتكم لابين لكم
وجاز عطفه على محذوف عام اى جئتكم بالحكمة لمصالحكم ولابين
بعض الذى تختلفون فيه • اى بعضا توضيحه صلاح دينكم او بعض ما انتم

تختلفون

تختلفون فيه من احكام التوراة فان الذى لم يختلفوا فيه لما احتاج
الى تبيين • فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم • الفرق المتحزبة
منهم من يقر بانه عبد الله ورسوله ومنهم من يدعى انه ولد الله
او هو الله ومنهم من يدعى انه كذاب فويل للذين ظلموا من عذاب
يوم اليم هل ينظرون • ينتظرون • الا الساعة ان تاتيهم • الا
اتيان الساعة وان تاتيهم بدل من الساعة • بغتة • فجاة مفعول
مطلق • وهم لا يشعرون • لانكارهم او لاشتغالهم فى دنياهم
يعنى انها تاتيهم لا محالة فكانهم ينتظرونها • الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو • يومئذ ظرف عدو والفصل بالمبتدا غير مانع • الا
المتقين • فان محبتهم تبقى • يا عبادى • حكاية لما ينادى به المتحابون
المتقون • لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين • منصوب
على المدح امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
المؤمنات • تحبرون • تسرون • يطاف عليهم بصحاف • جمع صحيفة
من ذهب واكواب • جمع كوب وهو كوز لا عروة له • وفيها • فى الجنة
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين • بمشاهدته وكانه لم يعد
مستلذات السمع والشم والذوق فى جنب مستلذات العين فلم
يذكرها • وانتم فيها خالدون • وهو من اتم النعم • وتلك • الجنة
المذكورة • الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون • الجنة اما خبر
والتى اورثتموها صفة لها او صفة لها والتى خبر او هما صفتان
والظرف خبر • لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون • يبقى بعضها ابدا
لا تجد شجرة عريانة من الثمرة • ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون
فيها • لا يفتر عنهم • لا يخفف ولا ينقص وهم فيه • فى العذاب مبلسون
ساكتون سكوت يأس • وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
على انفسهم • ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك • من قضى عليه اذا
اماته وهو تمنى الموت من فرط شدتهم وحيرتهم وهذا الكلام
والنداء قبل الابلاس من قبل ان يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون

قال انكم ماكثون • المكث يشعر بالانقطاع ولا انقطاع ففيه استهزاء
لقد جئناكم بالحق • جواب من الله تعالى بعد جواب الملك او في
قال ضمير يرجع الى الله تعالى • ولكن اكثركم للحق كارهون • ام ابرموا
احكموا امرا • في رد الحق بحيل ومكر • فانا مبرمون • كيدنا في
مجازاتهم • ام يحسبون انا لا نسمع سرهم • ما يخفون من الغير • ونجواهم
ما تكلموا به فيما بينهم • بلى • نسمعها • ورسلنا • اى الحفظة • لديهم
يكتبون • ذلك • قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
لذلك الولد جعل ثبوت الولد ملزوما لامر منتف لمحال في اعتقاده
وهو عبادته للولد لكن اللازم منتف فكذا الملزوم والغرض نفي
الولد على ابلغ وجه قال تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا
الاية وعن بعضهم معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول
الموحدين لله تعالى فان من عبد الله تعالى فقد دفع ان يكون له ولد
او معناه فانا اول الانفين من ان يكون له ولد او المنكرين لما قلتم
يقال عبد يعبد اذا اشتد انفه وان نافية اى ما كان له ولد
فانا اول من قال بذلك • سبحان رب السموات والارض رب
العرش عما يصفون • من كونه ذا ولد • فذرهم يخوضوا • في الباطل
ويلعبوا • في الدنيا • حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون • اى القيمة
وهو الذى في السماء اله وفي الارض اله • اى هو اله فيهما •
فالظرف متعلق باله لما فيه من معنى الوصفية او لانه بمعنى المعبود
بالحق • وهو الحكيم • في التدبير • العليم • بكل شئ فلا يحتاج الى ولد
وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم
الساعة • لا عند غيره • واليه ترجعون • للجزاء • ولا يملك الذين
يدعون من دونه • اى الهتهم • الشفاعة • كما زعموا انهم شفعاؤهم
عند الله • الا من شهد بالحق • بالتوحيد • وهم يعلمون • حقيقة
ما شهدوا به ولا يكونون منافقين والاستثناء متصل اى لا يملكها
احد من المعبودين الا الموحدين كالملائكة وعيسى فان لهم الشفاعة
باذنه لمن ارتضى او منقطع ان خص الذين بالاصنام • ولئن سألتهم

من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون • يصرفون من عبادته الى عبادة
غيره • وقيله • بالنصب مفعول مطلق اى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيله اى شكى الى ربه شكواه من قومه فقال يا رب
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون • او عطف على سرهم ونجواهم او على معنى
وعنده علم الساعة اى يعلم الساعة وقيله • وبالجر عطف على الساعة
اى عنده علم قيله • فاصفح • اعرض عنهم • ولا تجادلهم بمثل ما يخاطبونك
من الكلام السيئ • وقل سلام • اى امري وشاني تسلم ومسالمة
منكم • فسوف يعلمون • عاقبة ما فعلوا فهذا وعيد اكيد لهم ومن
قرا بالتاء فهو ايضا من مفعول قل والحمد لله رب العالمين •

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب وهي سبع [illegible]

حم والكتاب المبين • الواو للعطف ان كان حم مقسما به باضمار حرف القسم
والجواب قوله • انا انزلناه • اى الكتاب المبين • في ليلة مباركة • قال تعالى
انا انزلناه في ليلة القدر انزل فيها جملة واحدة من اللوح الى بيت
العزة من السماء الدنيا ثم انزل مفصلا بحسب الوقائع وعن بعض هي ليلة
النصف من شعبان • انا كنا منذرين • محذرين بانزال الكتاب
جملة مستانفة تبين فائدة الانزال • فيها • في تلك الليلة • يفرق •
يفصل ويثبت • كل امر حكيم • لا يبدل من الارزاق والاجال وجميع امورهم
الى السنة الاتية قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل امر • امرا من عندنا • نصب على الاختصاص اى اعني به امرا حاصلا
من عندنا او حال من كل امر من ضمير حكيم • انا كنا مرسلين • الى الناس
نتلو عليهم اياتنا بدل من انا كنا منذرين انا انزلنا القران لان
من عادتنا ارسال الرسل • رحمة من ربك • مفعول له وقيل انا
كنا علة ليفرق ورحمة مفعول به اى نفصل الامور فيها لان من شأننا
ارسال الرحمة وفصل الامور منها بالرحمة • انه هو السميع العليم •
للاقوال والاحوال فالرب لا بد ان يكون كذلك • رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين • في اقراركم ان الله خالق السموات
والارض تعرفوا مضمون ما القى اليكم من ارسال الرسل وانزال

الكتب وتعرفوا به فان الكفرة معترفون بان خالق الاشيا هو الله
او معناه ان كنتم مريدين اليقين اعلموا ذلك. لا اله الا هو يحيي
ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين بل هم في شك يلعبون في
الدنيا رد لكونهم موقنين. فارتقب انتظر لهم يوم [illegible]
تاتي السما بدخان مبين هو الدخان الموعود الذي هو من علامة
قرب القيامة البين الواضح الذي يراه كل احد واليه ذهب حبر الامة
ابن عباس وكثير من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم مع الاحاديث
من الصحاح والحسان. يغشى الناس يحيط بهم اما المومن فيصيبه كالزكام
واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره هذا
عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب اي قائلين هذا عذاب الى مومنون
انا مومنون وعد بالايمان ان كشف عنهم كانه قيل ان يكشف فانا
مومنون انى لهم الذكرى من اين لهم التذكر وقد جاءهم رسول
مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لـ
مجنون وقال بعضهم مجنون يعني لا يتاتى منهم التذكر بهذا
السبب فانه قد جاءهم اسباب اعلى من هذا السبب وما التفتوا اليها
انا كاشفوا العذاب قليلا زمانا قليلا وكشف الله تعالى الدخان
قبيل بعد اربعين يوما فيرتدون ولا يوفون بوعدهم انكم
عائدون في الكفر ولا يلزم ان يكونوا قد اقلعوا عن كفرهم بالكلية
ثم عادوا اليه قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
قال قتادة انكم عائدون الى عذاب الله يوم نبطش البطشة الكبرى
هو يوم القيامة انا منتقمون عنهم والعامل في يوم فعل دل عليه
انا منتقمون لا ان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله او بدل من يوم تاتي وعن
ابن مسعود وبعض اخر من السلف ان المراد من الدخان الظلمة التي
عام القحط من قلة الامطار وكثرة الغبار او ما يرى الجائع كهيئة
الدخان من المجاعة من ضعف بصره حين دعا عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالتجوا وقالوا ادع الله تعالى لئن يكشف عنا
فنؤمن بك قد رحما فكشف ولم يومنوا فانتقم الله تعالى منهم يوم بدر

وهو

وهو البطشة الكبرى. ولقد فتنا قبلهم قبل قريش قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم على الله ان ادوا ان ادوا الي عباد الله بني اسرائيل وارسلوا
معي ولا تعذبوهم اني لكم رسول امين على الوحي وان لا تعلوا لا تتكبروا
على الله بترك طاعته اني اتيكم بسلطان مبين حجة ظاهرة على صدق
قولي واني عذت بربي وربكم التجات الى الله تعالى ان ترجمون
تقتلوني او تشتموني فانه الرجم باللسان وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
كونوا بمعزل مني لا تتعرضوا الي بسوء. فدعا ربه. شاكيا بعد ما
كذبوه ان هؤلاء اي بانهم قوم مجرمون فاسر بعبادي اي قال
الله اذا كان الامر كذلك فاسر ببني اسرائيل ليلا قبل الصبح انكم
متبعون يتبعكم القبط واترك البحر رهوا اي تركه حين قطعته
وعبرت ساكنا كهيئته ولا تامره بان يرجع الى ما كان وذلك لما
جاوزا اراد ان يضرب بعصاه حتى يعود كما كان ليصير حائلا بينهم
وبين فرعون فامره الله تعالى ان يتركه على حالة انهم جند مغرقون
كم تركوا كثيرا تركوه من جنات وعيون وزروع ومقام كريم في مصر
وقراه ونعمة كانوا فيها فاكهين متنعمين كذلك مثل ذلك
الاخراج اخرجناهم منها واورثناها عطف على الفعل المحذوف قوما
آخرين بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض لكل مومن باب في
السما ينزل منه رزقه ويصعد فيه عمله فاذا مات اغلق بابه
فقد بكا عليه واذا فقد مصلاه من الارض بكت عليه وليس للقبط
عمل صالح فما بكت وكلام بعض السلف على ان بكا الباب المذكور لكل
مسلم واما بكا السما مطلقا فما كانت منذ كانت الدنيا الا على اثنين
يحيى بن زكريا وحسين بن علي عليهم السلام لما قتلا احمرت السما وبكت
وقيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم قالت العرب في موت عظيم
بكته الريح واظلمت له الشمس وما كانوا منظرين ممهلين لتوبة
وغيرها ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابنا
واستخدام النسا من فرعون حال من ضمير المهين او بدل من
العذاب مانه كان عاليا من المسرفين في الشرارة ولقد اخترناهم

بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقا على العالمين على عالمي زمانهم
واتيناهم من الايات على يدي موسى ما فيه بلاء اختبار او نعمة
مبين ان هولاء قريشا والكلام فيهم وحكاية القبط لتذكيرهم ليقولون
ان هي الا موتتنا الاولى التي هي بعد الحياة الدنيا وليستعقبها
موتة القبر فلاحياة فيه وما نحن بمنشرين من القبور نفوا البعث
والاحيا بعد القبر وهو ضمير مبهم يفسره الخبر او ما نهاية الامر
الا الموت يعني ليس بعده الا الفنا المحض لهذا صرحوا بقولهم وما
نحن بمنشرين فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين اي ان صدقتم انه
يمكن النشور بعد الموت فاسئلوا ربكم احياء من مات من ابائنا حتى
نعلم صدق ما تقولون اهم قريش خير في القوة والمنعة ام
قوم تبع وهم سبا اهلكهم الله تعالى وخرب ديارهم وفرقهم شذر
مذر وتبع اسم لمن ملك فيهم كان لكسرى لمن ملك الفرس وقيصر للروم
وفرعون لمصر والنجاشي للحبشه وهو الذي بنا سمرقند وفي الحديث
لا ادري اتبع كان لعينا ام لا وقد ورد ايضا لا تسبوا امير الامم الكافر
لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وهو كان في زمن موسى عليه السلام
والذين من قبلهم اهلكناهم هذا بهم قرينا ٢ انهم كانوا مجرمين
كقريش وما خلقنا السموات والارض وما بينهما بين الجنسين
لاعبين لاهين ما خلقناهما الا بالحق بسبب الحق وهو البعث
والجزا وغيرهما ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل فصل الحق
والمحق عن الباطل والمبطل ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين يوم لا
يغني بدل من يوم الفصل مولى اي مولى كان من قرابة او غيرها
عن مولى اي مولى كان شيئا من الاغنا مصدر ولا هم ينصرون
الضمير اما للمولى الاول اي هم ليسوا بناصرين ولا منصورين وجاز عوده
الى الثاني او اليهما الا من رحم الله بدل من واو ينصرون او نصب
على الاستثنا منه فانه جاز النصب المختار البدل والمراد المؤمنون
انه هو العزيز الغالب الذي لا يغلب الرحيم لمن كان اهلا للرحمة
ان شجرة الزقوم سبق في الصافات بيانه طعام الاثيم كثير

الاثم

الاثم اي الكافر لان الكلام فيه كالمهل دردي الزيت وقيل هو
ذايب الفضة والنحاس تغلي في البطون ومن قرا يغلي بالياء
فباعتبار ان الشجرة طعام الاثيم كغلي الحميم غليانا مثل غليان الما
الشديد الحرارة خذوه اي قلنا للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه
سوقوه بعنف الى سواء الجحيم وسطها ثم صبوا فوق راسه من
عذاب الحميم الملك يضربه بحديد فيفتح دماغه ثم يصب الحميم على راسه
فينسلت ما في بطنه من الامعاء فيمرق على كعبيه اعاذنا الله تعالى
من ذلك ذق انك انت العزيز الكريم اي قولوا له ذلك سخرية
وتقريعا وعن عكرمة انه عليه السلام قال لابي جهل امرني الله
تعالى ان اقول لك اولى لك فاولى فقال ما تستطيع لي ولا
صاحبك من شي اني امنع اهل بطحا وانا العزيز الكريم فقتله الله
تعالى يوم بدر واذله وعيره بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز
الكريم وذكر غير واحد من السلف ان المراد من الاثيم ابو جهل ان
هذا العذاب ما كنتم به تمترون ما تشكون فيه ان المتقين
في مقام موضع اقامة امين يامن صاحبه عن كل مكروه في جنات
بدل من في مقام وعيون يلبسون خبر ثان او حال او استيناف
من سندس ما رق من الحرير واستبرق ما غلظ منه متقابلين
لا يجلس احدهم وظهره الى غيره لانس بينهم كذلك اي الامر كذلك
او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور قرناهم بهن والحور النسا
النقيات البياض عين عظيمة العينين يدعون فيها بكل
فاكهة يامرون باحضار انواع الفواكه امنين من كل مكروه
لا يذوقون فيها الموت بل حياتهم ابدية الا الموتة الاولى
لكن ذاقوا الموتة الاولى في الدنيا قيل الاستثنا للمبالغة
فان الغرض اعلام انهم لا يذوقون الموت اصلا كانه قال فرضنا
ذوق الموت في الجنة لما ذاق الا الموتة الاولى وذوق تلك
الموتة محال لانها ماضية فالذوق محال ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا اي اعطي كل ذلك تفضلا من ربك ذلك هو الفوز

العظيم فانما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك فانه بلغتك لعلهم
يتذكرون لكي يفهموه فيتعظوا به فارتقب انتظر الفتح او ما
يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك من الدوائر والحمد لله وحده

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلاثون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان كان
حم اسما للسورة مبتدأ فلا بد من تقدير اى تنزيل حم تنزيل الكتاب
اذ السورة نفسها ليست بتنزيل فان كان المراد من الكتاب السورة
ففيه اقامة الظاهر مقام المضمر كما تقول شعري بانه شعر وان كان
المراد القرآن فالمعنى على التشبيه اى تنزيل حم كتنزيل سائر القرآن
في البيان والهداية والاعجاز والحكمة من الله العزيز الحكيم ان في
السموات والارض لآيات للمؤمنين كالكواكب والحيوان والمعادن
وفي خلقكم وما يبث عطف على خلقكم من دابة آيات لقوم
يوقنون من قرا برفع آيات فمحمول على اسم ان ومن قرا بنصبها
فعلى لفظه واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
اى المطر فانه سبب الرزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح جنوبا ودبورا وغيرهما آيات لقوم يعقلون في آيات
قراءتان وعلى الوجهين عطف على معمولي عاملين مختلفين الا ان
تقول الاختلاف عطف على في السموات بتقدير في لانه عطف
على السموات تلك الآيات آيات الله دلائله نتلوها عليك
حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين او ملتبسة به فباي
حديث بعد الله اى بعد حديثه وآياته دلائله او كتابه فيكون
العطف لمغايرة الوصفين وهو كقولهم اعجبني زيد وكرمه اى
اعجبني كرمه يعني بعد الله وآياته بعد آياته وتقديم اسم الله
تعالى للتعظيم يؤمنون ويل لكل افاك اثيم كذاب كثير الاثم
يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر على كفره ثم لاستبعاد الاصرار
بعد السماع مستكبرا عن الانقياد كأن لم يسمعها اى كأنه
والجملة حال اى يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم واذا علم من

آياتنا شيئا اى علم شيئا انه من الآيات اتخذها هزوا مقتضى
الظاهر ضمير المذكر الراجع الى شيئا فانثه لان الشيء آية او لانه راجع
الى الآيات بمعنى اذا علم شيئا انه من جملة الآيات تجاوز في
الاستهزاء الى جميع الآيات اجمالا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم
من خلفهم جهنم فانه من بعد آجالهم او من امامهم ولا يغني لا يدفع عنهم
ما كسبوا شيئا من العذاب ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
اى الاصنام ولهم عذاب عظيم هذا القرآن هدى كامل في الهداية
والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر
لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره ولتبتغوا من فضله
بالتجارة وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض مسخران لنا من حيث انا ننتفع بهما جميعا
منه منه حال من ما اى كائنا من الله تعالى وجميعا حال من فاعل
منه او تقديره هي من الله تعالى جميعا ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه
اى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا للذين لا يرجون ايام الله
لا يخافون وقائعه ونقمه كانوا في الابتداء مامورين بالصبر على
المشركين ثم نزلت آية القتال وعن بعضهم انها نزلت في عمر حين هم
ان يبطش بمن شتمه بمكة وامر بالعفو فعلى هذا لم تكن الآية منسوخة
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون اى اعفوا انتم عنهم ليجزيهم الله
تعالى سوء اعمالهم ويكون تنكير قوما للتحقير وقيل المراد من
القوم المؤمنون الذين صبروا وحينئذ المراد بما كانوا يكسبون
المغفرة والعفو فالتنكير للتعظيم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم ولقد آتينا بني اسرائيل
الكتاب والحكم الحكمة او فصل الخصومات والنبوة اذ فيهم
كثير من الانبياء ورزقناهم من الطيبات كالمن والسلوى
وفضلناهم على العالمين عالمي زمانهم وآتيناهم بينات من الامر
ادلة من امر الدين فما اختلفوا في الامر الا من بعد ما جاءهم

العلم الموجب لزوال الاختلاف بغياً حسداً وعداوة بينهم وعن
بعض معناه اتيناهم ادلة على مبعث محمد عليه الصلاة والسلام فما
اختلفوا الا من بعد القران حسداً ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة
من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا
عنك من الله من عذابه شيئاً ان اتبعتهم وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين لا توالهم فانما يوالي
الظالمين من هو مثلهم واما المتقون فيواليهم الله تعالى فهم موالوه
هذا القران بصائر للناس بصرهم رشدهم وهدى ورحمة
لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب بل احسب فالهمزة
لانكار الحسبان الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات ان نجعلهم
نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات اي مثلهم سواء محياهم
ومماتهم بدل من ثاني مفعولي نجعل والضمير للمسيئين ومحياهم ومماتهم
مرفوع على الفاعلية اي مستويا محيى المسيئين ومماتهم ومحياهم
رغد ومماتهم نكد والضمير لهم وللمحسنين اي مستويا محيى الفريقين
وهم في طاعة وهؤلاء في معصية ومماتهم وهم في البشرى بالرحمة
وهؤلاء في الياس منها فهم اكرم في الدنيا والاخرة او منصوب
بتقدير اعني وقيل حال من المفعول الاول اي مستويا في البعد
عن الرحمة او من المفعول الثاني اي مستويا في القرب على الرحمة ومن
قرا برفع سواء فالجملة عنده بدل ايضاً كما تقول حسبت زيداً ابوه منطلق
ساء ما يحكمون اي بئس حكمهم هذا وخلق الله السموات والارض بالحق
اي كيف يستوي وقد خلقهما بالحق المقتضي للعدل ولتجزى كل نفس بما
كسبت عطف على معنى بالحق فانه بمعنى خلقها للعدل والثواب
لا للعبث او عطف على علة محذوفة وهم لا يظلمون فاذا استوى
المسيء والمحسن فلا يكون للعدل والجزاء ويكون المحسن مظلوماً
افرايت من اتخذ الهه هواه من لا يطاوع ربه بل يطاوع هواه
فهواه ربه واضله الله على علم حال من الفاعل اي عالما بضلاله

في الازل

في الازل او من المفعول اي بعد بلوغ العلم وقيام الحجة عليه وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلا يتعظ ولا ينظر بعين
الاعتبار فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلال الله او من غير الله
تعالى افلا تذكرون وقالوا ما هي الحيوة الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيى اي يموت بعضنا ويحيى بعض او المراد نفي المحيي والمميت
وعلى هذا يكون قوله وما يهلكنا الا الدهر مبيناً له اي لا يموت
الا بطول العمر ومر الزمان وفي هذا اثبات التناسخ فانه عقيدة
اكثرهم وما لهم بذلك الذي يقولون من علم ان هم الا يظنون
اذ لا دليل لهم بوجه واذا تتلى عليهم اياتنا التي تدل على خلاف
معتقدهم بينات واضحات الدلالة ما كان حجتهم متشبثهم
في المعارضة الا ان قالوا ائتوا باباءنا الاموات حتى نستدل
بالبعث او حتى يشهدوا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم من العدم
ثم يميتكم ثم يجمعكم في القبر الى يوم القيامة لا ريب فيه في يوم
القيامة فان من قدر على الايجاد من العدم الذي هم معترفون به
او هو حال ظاهر لا ينكره الا غبي قدر على الاعادة بطريق الاولى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقصور نظرهم ولله ملك السموات والارض
ويوم تقوم الساعة القيامة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة
جاثية باركة على الركب حتى ابراهيم عليه السلام لشدة اليوم ومجمعه
للحساب كل امة تدعى الى كتابها ما الذي فيه اعمالها ومن قرا
بنصب كل فهو بدل من الاول اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي
يقال لهم ذلك هذا كتابنا اي ديوان الحفظة الذي كتبوا بامرنا
ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بلا زيادة ولا نقصان انا كنا
نستنسخ نامر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون عن ابن عباس وغيره
رضي الله عنهم اذا صعد الملائكة بالاعمال الى السماء يامرون بالمقابلة
علمها في اللوح فلا يزيد ولا ينقص ثم قرا انا كنا نستنسخ الاية
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك
هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن عطف على محذوف

اى فيقال لهم الم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم
وكنتم قوما مجرمين واذا قيل اى لكم ان وعد الله حق اى
موعوده كاين او متعلق الوعد كاين والساعة لا ريب فيها قلتم
ما ندرى ما الساعة اى شىء هى ان نظن الا ظنا اى ما نظن الا
ظنا حقيرا او ما نعتقد الا ظنا لا علما ونحوه وما نحن بمستيقنين
انها كاينة واما جزمهم فى انكارها فلعله حين عتوهم فى العناد
او هذا كلام بعضهم وبدا ظهر لهم سيئات اى قبايح ما عملوا
او جزاء سيئات اعمالهم وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزؤن
اى جزاؤه وقيل اليوم ننساكم نعاملكم معاملة الناسى فنترككم
فى العذاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى لقاء ما فيه من الجزاء
وتركتم العمل له جعل الظرف مجرى المفعول به واضاف اللقاء اليه
وماويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله
هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فنسيتم حياة الآخرة فاليوم
لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان
يرضوا ربهم ويزيلوا العتب فلله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز
الغالب الحكيم فيما اراد وقضى ذ هذا الاخبار كانه كناية او مجاز
عن الامر بالحمد فله الحمد والثناء والعظمة والكبرياء ٥

سورة الاحقاف مكية وهى اربع [illegible] وثلاثون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم قد مر تفسيرها فى التى قبلها ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى الا خلقا ملتبسا بما
يقتضيه الحكمة وبتقدير مدة معينة تنتهى اليها السموات والارض
وهو اشارة الى فنائها وقيل خلقها مدة معينة وهى قوله ستة
ايام والذين كفروا عما انذروا الاشارة الى القرآن من هول
ذلك اليوم معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى
بدل من ارايتم ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات

اى اخبرونى عما تدعون من دون الله وتجعلون له شريكا اخبرونى
اى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله تعالى ام لهم
مع الله تعالى شركة فى خلق السموات ايتونى بكتاب من قبل هذا
الاشارة الى القرآن او اثارة من علم بقية من علم بقيت
من علوم الاولين تدل على صحة ما انتم عليه من النزاع ان كنتم
صادقين فى دعواكم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم القيامة اى لا اضل ممن يعبد من لا
يستجيب له لو سمع دعاءه ابدا فيتجاوز عن عبادة سميع مجيب
خبير وهم عن دعائهم غافلون لانهم جمادات صم لا تبصر
ولا تعقل واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء اى كان الناس
للمعبودين اعداء لانهم بسببها وقعوا فى الهلكة وكانوا اى
العابدون بعبادتهم كافرين جاحدين يقولون والله ربنا
ما كنا مشركين او كان المعبودون للناس اعداء وكانوا جاحدين
لعبادتهم يقولون تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ٥
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق اى قالوا
لاجل الآيات الواضحات وفى شانها لما جاءهم من غير تأمل
هذا سحر مبين ام يقولون بل يقولون افتراه اضراب عن
ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ما هو اشنع فالهمزة للانكار والتعجب
قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لى من الله شيئا لا تقدرون
على دفع عقاب على الافتراء فكيف اجترى عليه من اجلكم هو اعلم
بما فينصتون تخوضون فيه من القدح كفى به شهيدا بينى
وبينكم يشهد بصدقى وبلاغى وبكذبكم وانكاركم وهو الغفور
الرحيم لمن تاب وآمن فلا اقناط من رحمته قل ما كنت بدعا
من الرسل بديعا غريبا آمركم بما لا يأمرون به وما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم لا ادرى الى ما يصير امرى وامركم فى الدنيا
وعن بعض معناه لا ادرى حالى وحالكم فى الآخرة ثم نزل ليغفر
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة

هنيا لك قد علمنا ما يفعل الله تعالى بك فماذا يفعل بنا فانزل الله
تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية وعن بعضهم معناه
لا ادرى ما ذا نبى بعد ذلك او لا ادرى حالى وحالكم فى الدارين
على التفصيل اذ لا ادعى علم الغيب. ان اتبع الا ما يوحى الى لا ابتدع
من عندى شيا. وما انا الا نذير مبين. قيل هو جواب عن اقتراحهم
الاخبار عن الغيب وعن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين
قل ارايتم ان كان القران من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
من بنى اسرائيل هو عبد الله بن سلام صرح به جماعة لا تحصى من
السلف وعليه حديث البخارى ومسلم فهذه الاية مستثناة من
كون السورة مكية كما صرح به فى تفسير الكواشى وقال باول بان المراد
وشهد شاهد فيكون على طريقة ونادى اصحاب الاعراف كالاية
فى حقه الحكم بانه يشهد بعد ذلك. على مثله. اى على مثل ما اخبر
القران به وقيل المثل صلة. فامن واستكبرتم. عطف كفرتم
على كان وعطف واستكبرتم على شهد وعطف جملة شهد شاهد من
بنى اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة كان من عند الله
وكفرتم وجواب الشرط محذوف اى فلستم ظالمين ويدل عليه قوله
ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا
اى لاجلهم لو كان اى الايمان خيرا ما سبقونا اليه فانهم فقرا
وعبيد واماء ونحن اشرف والاشرف للاشرف واذ لم يهتدوا
به اى الايمان. فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير
الاولين والعامل فى اذ محذوف والفا مسببة عنه اى ظهر
عنادهم فسيقولون وقيل السين لمجرد التاكيد والمضارع
للاستمرار بحيث يتناول الماضى فلا حاجة الى تقدير ومن قبله
اى قبل القران كتاب موسى مبتدا وخبر اماما ورحمة نصب
على الحال. وهذا كتاب مصدق للكتب السماوية لسانا عربيا
نصب على الحال لينذر اى النبى او الكتاب علة مصدق الذين
ظلموا وبشرى للمحسنين عطف على محل لينذر ان الذين قالوا ربنا

الله ثم استقاموا اقروا بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد
وثم لتراخى مرتبة الاستقامة فان لها الشان كله فلا خوف عليهم
مما يستقبلون ولا هم يحزنون على ما خلفوا. اولئك اصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء اى جوزوا جزاء بما كانوا يعملون ووصينا
الانسان بوالديه لما ذكر التوحيد عطف عليه بالوصية للوالدين
كقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الاية وقوله ان اشكر
لى ولوالديك حسنا منصوب بوصينا لانه بمعنى الزمناه الحسن
فى ابويه. حملته امه كرها ووضعته كرها. نصب على الحال
اى ذات كره او صفة لمصدر اى حملا ذا كره ومشقة وحمله وفصاله
اى مدتهما والفصال الفطام ثلاثون شهرا فاقل مدة الحمل
ستة اشهر لانه اذا حط عنه حولان كاملان لمن اراد ان يتم
الرضاعة بقى ذلك وفى سورة لقمان وفصاله فى عامين وعن
ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت بعد تسعة ارضعت احدى
وعشرين واذا وضعت بعد ستة ارضعت اربعة وعشرين حتى
اذا بلغ اشده. استحكم قواه واكتهل قيل هو ما بين ثمانى عشر
الى اربعين وقيل ثلاث وثلاثون الى اربعين وهو غايته وبلغ
اربعين سنة قال رب اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك التى
انعمت على وعلى والدى والنعمة الهداية والاسلام وان اعمل
صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى اجعل الصلاح ساريا
فيهم انى تبت اليك وانى من المسلمين قيل نزلت فى ابى بكر رضى الله
عنه اجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا ولم يكن ذلك لاحد
من الصحابة وهذا ارشاد لمن بلغ الاربعين ان يجدد الانابة
الى الله تعالى فقد ورد من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره
فليتجهز الى النار اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا
اى طاعتهم فانها احسن من المباح ونتجاوز عن سيئاتهم فى
اصحاب الجنة كائنين معدودين فيهم وعد الصدق مصدر
مؤكد لان يتقبل ونتجاوز وعد الذى كانوا يوعدون بلسان

الانبيا وعن علي رضي الله عنه ان عثمان من الذين قال تعالى فيهم اولئك
الذين يتقبل عنهم الاية قال عثمان واصحاب عثمان قالها ثلاثا. والذي
قال لوالديه اف لكما. موصوف يعلم منه ان قايله متضجرا واللام للبيان
اي هذا التافيف لكما خاصة لما ذكر تعالى حال البارين بهما عقبه بحال
العاقين لهما. اتعدانني ان اخرج. من قبري حيا. وقد خلت. مضت
القرون من قبلي. ولم يبعث منهم احد. وهما الوالدان يستغيثان
الله. يسئلانه ان تغيثه بالهداية وقيل الغياث بالله منك
ويلك امن يقولان له ذلك دعا عليه بالهلاك والمقصود التحريض
على الايمان لا حقيقة الهلاك نصب على المصدر. ان وعد الله حق فيقول
الولد. ما هذا. الذي تدعونني اليه. الا اساطير الاولين. اباطيلهم التي
كتبوها. اولئك خبر لقوله والذي قال فالمراد بالذي الجنس القايل ذلك
القول حتى جاز ان يكون خبره مجموعا. الذين حق عليهم القول. كلمة العذاب
وانهم اهل النار. في امم. كائنين معدودين فيهم. قد خلت من قبلهم من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين. في الدنيا والاية في كل كافر عاق وفي
الاية ادلة على ضعف قول من قال انها في شان عبد الرحمن بن ابي بكر وعمر
فقال عبد الرحمن سنة هرقل وقيصر فقال مروان هذا الذي انزل الله
تعالى فيه والذي قال لوالديه الاية فبلغ عايشة رضي الله عنها
فقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي انزل الله فيه لسميته
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في
صلبه فمروان فضض من لعنة الله تعالى. ولكل. من الفريقين. درجات
مما عملوا. مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر وتسمية الدركات
درجات للتغليب. وليوفيهم اعمالهم. اي جزاءها ومعلله محذوف
اي وقدر لهم درجات ليوفيهم. وهم لا يظلمون. بزيادة عقاب
ونقص ثواب. ويوم يعرض الذين كفروا على النار. من باب القلب
للمبالغة اي يعرض النار عليهم او معناه يعذبون عليها. اذهبتم
اي فيقال لهم يوم القيامة ذلك. طيباتكم لذايذكم. في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها. فلم يبق لكم منها شي. فاليوم تجزون عذاب

الهون. الذل. بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق فان التكبر
يمكن ان يكون بحق. وبما كنتم تفسقون. راى عمر رضي الله عنه في يد
جابر لحما فقال له ما هذا فقال لحم اشتهيته فقال اوكلما اشتهيت
اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واذكر اخا عاد. اي هودا. اذ انذر. بدل من اخا عاد. قومه بالاحقاف
منازلهم فهم ساكنون بين رمال جمع حقف وهو الرمل الكثير وقد
خلت النذر. حال من مفعول اذكر او معترضة بين انذر وبين ان لا تعبدوا
من بين يديه. قبله. ومن خلفه. بعده. فانذروا كما انذر. الا تعبدوا
الا الله. ان مفسرة او بان لا تعبدوا فان النهي عن شي انذار عن
مضرته. اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا
لتصرفنا. عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا. من العذاب. ان كنت من
الصادقين قال انما العلم عند الله. هو يعلم متى ياتيكم العذاب ولا
مدخل لي في الاستعجال. وابلغكم ما ارسلت به. فما على الرسول الا
البلاغ. ولكني اراكم قوما تجهلون. لانكم تستعجلون بعذاب محتمل
الوقوع. فلما راوه. الضمير مبهم يفسره قوله. عارضا. وهو اما تمييز
او حال او الضمير لما طالبوا اتيانه يعني سحابا عرض في افق السماء.
مستقبل اوديتهم. متوجه اوديتهم والاضافة لفظية ولذا وقع
صفة لنكرة. قالوا هذا عارض ممطرنا. وكذا هذه الاضافة
لفظية استبشروا لانه قد حبس عنهم المطر. بل هو ما استعجلتم به من
العذاب اي قال هود بل هو او الاضراب من الله تعالى ولا قول
ثمه بل هو عبارة عن سرعة استيصالهم كقوله تعالى فقال لهم
الله موتوا بعد قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم فان
معناه فاماتهم الله. ريح. اي هي ريح. فيها عذاب اليم تدمر
تهلك. كل شي بامر ربها فاصبحوا لا ترى. اي جاءتهم الريح ودمرتهم
فاصبحوا بحيث لو حضرتهم لا ترى. الا مساكنهم كذلك نجزي القوم
المجرمين. قيل كانوا تحت الرمال ثمانية ايام ولهم انين ثم
تدفنهم الريح في البحر. ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه. اي في

الذى مكناكم فيه من المال والقوة والعرفان ما فيه وقيل ان شرطية محذوفة
الجواب اى فى شئ ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر وقيل صلة • وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شئ شيئا من الاغناء او ما دفع عنهم شيئا من العذاب • اذ كانوا
يجحدون بايات الله • ظرف جرى مجرى التعليل • وحاق احاط • بهم ما
كانوا به يستهزؤون • اى العذاب فانهم استهزؤا به • ولقد اهلكنا
ما حولكم • يا اهل مكة • من القرى • كحجر ثمود وقرى قوم لوط • وصرفنا
الايات • بيناها مكررا • لعلهم يرجعون • عن ضلالهم • فلولا • فهلا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة • اى الذين اتخذوهم
متجاوزين الله تعالى آلهة متقربا بهم كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا
قربانا حال من المفعول الثانى اى آلهة او مفعول له • بل ضلوا عنهم
لم ينفعهم عند نزول العذاب • وذلك • اى اضلالهم عنهم • افكهم
اى اعراضهم عن الحق • وما كانوا يفترون • وافتراؤهم وهذا
كمن ادب احدا فلم يتادب وظهر منه سوء ادب فيقال له تقريعا
هذا ادبك • واذ صرفنا • املنا • اليك نفرا من الجن • العشرة
يستمعون القرآن • وهو عطف على قوله اخا عاد اى واذكر اذ صرفنا
فلما حضروه • القرآن او رسول الله صلى الله عليه وسلم • قالوا • بعضهم
لبعض • انصتوا • نسمع القرآن • فلما قضى • فرغ عن قراءته • ولوا •
رجعوا • الى قومهم منذرين • اياهم بما سمعوا والاحاديث الصحاح
والحسان بطرق مختلفة تدل على انه عليه السلام ذهب الى الجن قصدا
فتلا عليهم والاظهر كما قاله كثير من العلماء ان استماعهم القرآن ليس
مرة واحدة ولا يمكن توفيق الاحاديث المتضادة الا بذلك مرة
فى طريق الطائف ومرة فى شعاب مكة ومرة بوادى المدينة • قالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى • لم يذكروا عيسى لان الانجيل
فيه مواعظ وقليل ما فيه من الاحكام فهو كالمتمم للتوراة وقيل
لانهم كانوا يهودا • مصدقا لما بين يديه • من كتب الله • يهدى
الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر

لكم من ذنوبكم • اى بعضها فان المظالم لا تغفر فى حق الذمى بالايمان
بخلاف الحربى فانه لا تبقى عليه تبعة • ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب
داعى الله فليس بمعجز فى الارض • لا يعجز الله تعالى فيفوته • وليس له
من دونه اولياء • ينصرونهم • اولئك فى ضلال مبين • اولم يروا ان الله
الذى خلق السموات والارض ولم يعى لم يتعب • بخلقهن • ولم يضعف
عن ابداعهن • بقادر • خبر ان والباء لاشتمال النفى على ان وما فى
حيزها كانه قال اليس الله بقادر • على ان يحيى الموتى بلى • مقررة
للقدرة الواقعة بعد ليس • تقديرا • انه على كل شئ قدير • ويوم يعرض
الذين كفروا على النار • يعذبون عليها • اليس هذا بالحق • اى قال لهم
ذلك اليوم اليس هذا تقريعا • قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون • بسببه • فاصبر يا محمد كما صبر اولوا العزم
اى اولوا الثبات والجد منهم والاشهر انهم نوح وابراهيم وموسى
وعيسى وخاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام • من الرسل • حال ومن
للتبعيض وعن بعضهم ان جميع الانبياء اولوا العزم فمن للتبيين • ولا
تستعجل • بالعذاب لهم • لقريش • كانهم يوم يرون ما يوعدون لم
يلبثوا الا ساعة من نهار • اى يحسبون يوم القيامة ان مدة لبثهم
فى الدنيا ساعة الهول ولان ما مضى كان لم يكن يعنى لا تستعجل حلول
عذابهم فانه نازل بهم لا محالة • بلاغ • اى هذا يعنى القرآن او
ما وعظتم به بلاغ كفاية او تبليغ من الرسول • فهل يهلك الا القوم
الفاسقون • الخارجون عن الاتعاظ والطاعة والحمد لله رب العالمين

سورة محمد مدنية وقيل مكية وهى ثمان وثلاثون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم • الذين كفروا وصدوا
الناس عن سبيل الله • عن الدخول فى الاسلام • اضل اعمالهم • ابطلها
وما عملوا كانوا كتصدقهم وصلة ارحامهم • والذين آمنوا وعملوا
الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد • تخصيص بعد التعميم تعظيما
لشأنه واكده بالجملة الاعتراضية يعنى قوله • وهو الحق من ربهم •
الظرف حال من ضمير الحق • كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم • حالهم

وامرهم ذلك اى الاضلال والتكفير بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان
وان الذين امنوا اتبعوا الحق القران من ربهم كذلك
مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم اى لاجل الناس امثال الفريقين
او امثال الناس للناس بان جعل اتباع الباطل والاضلال مثلا للكفار
واتباع الحق والتكفير مثلا للمومنين فاذا لقيتم الذين كفروا
حاربتموهم فضرب الرقاب اى فاضربوا رقابهم ضربا قدم المصدر
مضافا الى المفعول بعد حذف فعله والمراد منه القتل باى وجه
كان حتى اذا اثخنتموهم اغلظتم قتلهم وجعلتموهم كثيرا كيفما قال
تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فشدوا
الوثاق اى فاسروهم والوثاق ما يوثق به فاما منا بعد واما
فداء اى تمنون منا بعد الاسر او يفدون فداء اراد التخيير بين
الاطلاق بلا عوض وبين العوض وعند بعض السلف انها منسوخة
بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية والاكثرون على انها
محكمة ثم قال بعضهم التخيير بين الشيئين فلا يجوز قتله والاكثرون
منهم وهو قول اكثر السلف على التخيير بين المن والمفاداة والقتل
والاسترقاق حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها والاتها اى لا
تبقى حرب وذنوب بان لا يبقى كافر وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله قيل حتى تضع الحرب اثام اهلها بان يتوبوا او شرك
اهلها وقبائحهم ذلك اى الامر ذلك ولو يشاء الله لانتصر
لانتقم منهم بان اهلكهم من غير قتال ولكن شرع لكم الجهاد ليبلو
الله تعالى بعضكم ببعض فيمحص ويخلص المومنين بالجهاد ويمحق
الكافرين فهو من البلية او من الابتلاء اى الاختبار كما قال تعالى ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الاية والذين قاتلوا
جاهدوا في سبيل الله فلن يضل يضيع اعمالهم سيهديهم الى سبيل
السلام ويصلح بالهم حالهم فيما بقي من عمرهم وفي الاخرة ويدخلهم
الجنة عرفها لهم بينها لهم فكل يعرف منزله وفي البخاري والذي
نفس محمد بيده ان احدهم بمنزله في الجنة اهدى منه بمنزله كان في

الدنيا

الدنيا وعن بعض طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة قبل عرفها
لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
اى دينه ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في الجهاد
والطاعات والذين كفروا فتعسا لهم مفعول مطلق وجب
حذف فعله اى تعسوا فاتعسهم الله تعالى تعسا ذلك بانهم كرهوا
ما انزل الله القران فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر استاصل الله عليهم وللكافرين
امثالها اى لمطلق الكافرين امثال تلك العاقبة فيه وعيد لقريش
ذلك بان الله مولى ناصر الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم
لا ناصر لهم لكن هو مولاهم بمعنى مالكهم ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
في الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام لا يهتمون بالحل والحرمة
ولا بالقلة والكثرة لا شكر ولا حمد والنار مثوى منزل لهم وكاين
من قرية اى وكم من اهل قرية هي اشد قوة من قريتك مكة
اى من اهلها التي اخرجتك كانوا سبب خروجك اهلكناهم
بانواع العذاب فلا ناصر لهم معناه على المضي اى لم يكن لهم ناصر
فهو كالحال المحكية نزلت حين قال عليه السلام في الغار ملتفتا
الى مكة انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولو ان
المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فاعدى الاعداء من عدا على الله
في حرمه او قتل غير قاتله افمن كان على بينة حجة من ربه
والقران والدلائل كمن زين له سوء عمله واتبعوا جمع الضمير
باعتبار المعنى اهواءهم لا حجة لهم اصلا مثل الجنة التي وعد
المتقون اى وصفها فيها انهار من ماء غير اسن غير متغير
طعمه ولا رائحته وانهار من لبن لم يتغير طعمه اى لم يصر حامضا ولا
قارصا وانهار من خمر لذة للشاربين طيبة الطعم والرائحة
لا فيها غول ولا هي تاتيك لذة وهو اللذيذ او مصدر وصف به للمبالغة
وانهار من عسل مصفى من الشمع والوسخ ولهم فيها من كل الثمرات

واضل اعمالهم

اى نعمة • ومغفرة • عطف على معنى من كل الثمرات من ربهم كمن
هو خالد في النار وسقوا ماءً حميمًا فقطع امعاءهم من شدة
الحرارة واعلم ان مثل الجنة مبتدا خبره كمن هو خالد بتقدير في الخبر
والمبتدا على حاله اى كمثل جزاء من هو خالد او في المبتدا والخبر على
حاله اى كمثل اهل الجنة كمثل من هو خالد وقوله فيها انهار الى آخره صلة بعد
صلة او استيناف او مثل مبتدا وفيها انهار خبره من غير احتياج تقدير
صفتها هذه او مبتدا خبره محذوف اى المتقى الذى له تلك الجنة كمن
هو خالد والقرينة وعد المتقون المنافقون يحضرون ويسمعون
كلامه الاشرف • ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم • علماء الصحابة • ماذا قال محمد آنفًا •
الساعة استهزاء واعلامًا بانا ما كنا ملتفتين اليه مستمعين له •
والآنف ظرف بمعنى اول وقت يقرب منا • اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم • ختم عليها فلا يدخل فيها الهدى • واتبعوا اهواءهم •
والذين اهتدوا زادهم • الله او قول الرسول • هدى • وفقهم على
تكثير الحسنات وتقليل السيئات • وآتاهم تقواهم • اعانهم على
التقوى واعطاهم ثواب التقوى او بين لهم ما يتقون • فهل ينظرون
ينتظرون • الا الساعة اى لا ينتظرون الايمان الا الانتظار القيامة
ان تأتيهم بغتة • بدل اشتمال من الساعة • فقد جاء اشراطها
كالعلة كانه قال لا ينتظرون الا اتيانها بغتة لانه قد جاء اشراطها
وبعد مجىء الاشراط لا بد من وقوع الساعة ومن اشراطها مبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم • فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم • فمن
اين لهم التذكر والاتعاظ اذا جاءتهم الساعة • فاعلم انه لا اله الا
الله • اى اذا علمت حال الفريقين فاثبت على التوحيد • واستغفر
لذنبك • ذكره للتوطئة والتمهيد لقوله • وللمؤمنين والمؤمنات •
فالمقصود الاستغفار لهم او امره به ليستن به امته • والله يعلم
متقلبكم • متصرفكم بالنهار • ومثواكم • مستقركم في الليل او متقلبكم
في الدنيا ومثواكم في الآخرة او متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم

مقابركم

مقابركم في الارض او في القبور • ويقول الذين كفروا • لولا نزلت
سورة • تأمر بالجهاد • فاذا انزلت سورة محكمة • غير منسوخة • وذكر
فيها القتال • الامر به • رأيت الذين في قلوبهم مرض • من كان له
ضعف دين • ينظرون اليك • من فزعهم وجبنهم • نظر المغشى عليه
من الموت • اى كنظر من اصابته الغشية عند الموت • فاولى لهم طاعة
وقول معروف • اى كان الاولى بهم طاعة الله وقول معروف بالاجابة
او معناه فالويل لهم ثم قال طاعة اى امرهم طاعة او طاعة خير لهم
فاذا عزم الامر • وفرض القتال • فلو صدقوا الله • في الايمان والطاعة
لكان • الصدق • خيرًا لهم • وعن بعضهم اذا عزم الامر جد القتال
فلو صدقوا الله اخلصوا له النية لكان خيرًا لهم • فهل عسيتم • يتوقع
منكم • ان توليتم • بمعنى الاعراض اى اعرضتم عن الدين او رجعتم
عن الجهاد • ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم • ان تعودوا
الى امر الجاهلية او بمعنى الولاية اى ان تأمرتم ان تظلموا ولم تعدلوا
فدخلت هل على ما يتضمنه عسى من معنى التوقع يعني هم لضعف دينهم
بحيث يتوقع من عرفهم ذلك منهم ويقول لهم هل عسيتم • اولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم • فلا يسمعون الحق ولا يهتدون
• افلا يتدبرون القرآن • فيتعظوا بمواعظه • ام على قلوب اقفالها •
اى ام يتدبرون لكن عليها اقفال فلا يدخل فيها المراد قلوب بعض
واضافة الاقفال للدلالة على اقفال مناسبة لها لا تجانس الاقفال
الكفرة وهم المنافقون • ان الذين ارتدوا على ادبارهم • رجعوا
الى كفرهم وهم المنافقون • من بعد ما تبين لهم الهدى • بالمعجزات
او هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام بعد ما
عرفوه من كتابهم • الشيطان سول لهم • زين وسهل لهم • واملى لهم •
مد لهم في الآمال او امهلهم ولا يعجلهم بالعقوبة • ذلك بانهم •
المنافقين • قالوا • سرًا • للذين كرهوا ما نزل الله • هم المشركون
او كفار اهل الكتاب او قال كفار اهل الكتاب للمشركين • سنطيعكم
في بعض الامر • في بعض اموركم وفي عداوة الاسلام • والله يعلم اسرارهم •

انما الله تعالى سترهم وافضحهم. فكيف يعملون اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم لمستخرجوا ارواحهم بالقهر. ذلك التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وعداوة الاسلام. وكرهوا رضوانه ما يرضاه. فاحبط اعمالهم حسناتهم التي عملوها. ام حسب الذين في قلوبهم مرض نفاق. ان لن يخرج الله يبرز ويظهر اضغانهم احقادهم ام منقطعة والهمزة للانكار. ولو نشاء لاريناكهم عرفناكهم باشخاصهم فلعرفتهم بسيماهم بان جعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها لكنه لم يفعل سترا منه على خلقه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية احد من المنافقين كانه يعرفهم بسيماهم فكانه رضى الله عنه جعله على انه وعد بالوقوع دال على الامتناع فيما سلف ولام الجواب كررت المعطوف. ولتعرفنهم في لحن القول نحو ازالة الكلام عن جهته الى تورية فكان بعد ذلك ما تكلم منافق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونحو جواب قسم محذوف والواو لعطف القسمية على الشرطية. والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم نعاملكم معاملة المختبر بالتكاليف حتى نعلم نرى ونميز المجاهدين منكم والصابرين. على مشاقها. ونبلوا اخباركم نعلم او نظهر احوالكم واعمالكم او نختبر اخباركم عن الايمان انه عن صدق القلب او عن اللسان وحده. ان الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله وشاقوا الرسول خاصموه من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا من المضرة انما يضروا انفسهم. وسيحبط اعمالهم ثواب حسناتهم. يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بالردة والنفاق او بالرياء والمن والاذى او بالكبائر وعن ابي العالية كنا معاشر الصحابة نرى انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فخفنا ان يبطل الذنب العمل وعن ابن عمر رضى الله عنهما قريب منه. ان الذين كفروا وصدوا

عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم. دل عمومه على انه قد يغفر الذنوب لمن لم يمت على الكفر. فلا تهنوا. تضعفوا. وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون. ولا تدعوهم الى الصلح حال كونكم الاعلين. والله معكم. بالنصر. ولن يتركم اعمالكم منصوب بنزع الخافض اى لن ينقصكم الله منها بان يضيع او المفعول لتضمن معنى السلب. انما الحياة الدنيا لعب ولهو. لا اصل لها ولا ثبات. وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب اعمالكم. ولا يسألكم. زكيم اموالكم اى شيئا منها فانه غنى عنها والامر بالصدقات لنفعكم ما اريد منهم من رزق او جميع اموالكم بل يسألكم شيئا يسيرا منها. ان يسألكموها فيحفكم. يطلب منكم جميعه. تبخلوا. فلا تعطوا. ويخرج. الله اضغانكم. عداوتكم على من يطلب منكم. ها انتم هؤلاء. مبتدأ وخبر اى انتم هؤلاء الموصوفون وحينئذ قوله. تدعون لتنفقوا استئناف مقرر لذلك او هؤلاء موصول وتدعون صلته. في سبيل الله. طرق الخير. فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ضرر البخل راجع اليها. والله الغنى وانتم الفقراء. فلا يأمركم الا لما يسد احتياجكم. وان تتولوا. عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم. يقم مقامكم قوما آخرين. ثم لا يكونوا امثالكم في التولي بل سامعين طائعين وفي الحديث من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب عليه السلام يده على كتف سلمان ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس وعن الحسن هم العجم وعن عكرمة فارس والروم ولله الحمد والمنة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم. انا فتحنا لك فتحا مبينا. الفتح صلح الحديبية وما فتح الله تعالى على باطنه الاشرف. وروى محيي السنة انه لما نزل قال عمر رضى الله عنه او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وهو صلح بسببه خير الدنيا

والاخرة فيه بيعة الرضوان وظهور الاسلام وانتشار العلم وهو
سبب لفتح مكة نزلت في طريق الرجوع الى المدينه ليغفر لك الله
لما كان ذلك الفتح متضمنا لامور عظيمة القدر عند الله تعالى
كان سببا للغفران فجمع له عز الدارين ما تقدم من ذنبك وما
تاخر من جوز الصغائر على الانبيا فمعناه ظاهر والا فجميع ما فرط منك
ويفرط وسماه ذنبا تغليظا وعن بعض ما تقدم في الجاهليه وما
تاخر مما لم يفعله كما تقول مبالغة ضرب من لقيه ومن لم يلقه وعن
بعض ما تقدم اي ذنوب ابويك ادم وحوى وما تاخر ذنوب
امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
يثبتك عليه في تبليغ الرسالة وينصرك الله نصرا عزيزا فيه
عز هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المومنين
كما انزل على الصحابة يوم الحديبيه واطمانت قلوبهم بالصلح فانقادوا
لله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم وايمانا
بما امر النبي عليه الصلاة والسلام وراه من المصلحة مقرونا مع ايمانهم
بالله ورسوله ولله جنود السموات والارض هو المدبر
والمتصرف فيهم وكان الله عليما حكيما فيما امر رسوله من الصلح
لمصلحة وحكمة ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها في الصحيحين لما نزل ليغفر لك الله الى اخره
قالوا هنيا مريئا بين الله تعالى ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فنزلت
الى قوله تعالى فوزا عظيما فعلى هذا الظاهر انه ايضا علة
لانا فتحنا او لجميع ما ذكره وقيل لما دل عليه ولله جنود السموات
والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر وسكن قلوبهم ليعرفوا
نعمه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب المنافقين والكافرين
لما غاظهم من ذلك وكرهوا ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند
الله فوزا عظيما وعند حال من الفوز مقدم ويعذب عطف
على يدخل المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء يظنون ان لن ينصر الموحدين اي ظن الشيء السوء

السوء عليهم دايرة السوء اي عليهم خاصة ما يظنونه بالمومنين
يحيط بهم احاطة الداير بما فيها والاضافة بمعنى من وغضب
الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما فلا احد يمنعه من
الانتقام الذي فيه الحكم انا ارسلناك شاهدا على امتك في
القيامة ومبشرا للمومنين ونذيرا للكافرين ليومنوا بالله
ورسوله الضمير للامة على ان جعل خطابه في انا ارسلناك منزلا
منزلة خطابهم وتعزروه وتعظموه وتوقروه تجلوه وتسبحوه
بكرة واصيلا تنزهوه غدوة وعشيا ان الذين يبايعونك في
الحديبيه وهي بيعة الرضوان انما يبايعون الله هو من يطع الرسول
فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم استينا فهو كالتاكيد له على سبيل
التخييل يعني يد رسوله يده وعن بعض نعمة الله تعالى عليهم بالهداية
فوق ما صنعوا من البيعة او كناية عن ان كمال القدرة والقوة لله
تعالى فيكون مقدمة لقوله فمن نكث نقض العهد فانما ينكث
على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه
اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب الذين وعدوا
ان يرافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبيه
فتثاقلوا واخلفوا الوعد شغلتنا عن الوفا بالوعد اموالنا
واهلونا اذ ليس لنا من يقوم باشغالهم اذا خرجنا فاستغفر
لنا على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب
لهم من الله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا
او اراد بكم نفعا لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس الشغل
بالاهل والمال عذرا فلا ذلك يدفع الضر ان اراده ولا ملاقاة
العدو تمنع النفع ان اراد بكم نفعا واللام في لكم للبيان والعلة
بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم قصدكم في التخلف بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا قالوا انهم اكلة
راس لقريش فهم يستاصلونهم وزين ذلك في قلوبكم وظننتم

طرق السوء اى انهم اكلة راس وكنتم قوما بورا . هالكين عند
الله تعالى او فاسدين لسوء العقيدة . ومن لم يومن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين . اى لهم سعيرا ؛ التنكير للتهويل . ولله
ملك السموات والارض . له الاختيار المطلق في الاشيا . يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء . لا يجب عليه شي . وكان الله غفورا رحيما
لمن تاب وامن فالغفران من دابه . سيقول المخلفون . المذكورون
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها . اى غنايم خيبر . ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله . فان الله تعالى وعد اهل الحديبيه
ان يبشرهم الخير ويعوضهم من مكة مغانم خيبر لا يشرك لهم فيها
قل لن تتبعونا . في خيبر نفى بمعنى النهى كذلكم قال الله من قبل
اى من قبل ان تسألوا الخروج معهم فانه حكم بان يكون غنيمته
لاهل الحديبيه ليس لغيرهم فيها نصيب . بل كانوا لا يفقهون الا
قليلا . الا فهما قليلا وهو فهمهم لبعض امر دنياهم رد من الله تعالى
عليهم . قل للمخلفين من الاعراب . كرر تسميتهم بهذا الاسم للشناعة
ستدعون الى قوم اولي باس شديد . هوازن وثقيف ذلك
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم او بني حنيفة واصحاب
مسيلمة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه . تقاتلونهم
او يسلمون . اى احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام جملة مستانفة
للتعليل والاصح ان لا تقبل الجزية من المشركين وقيل الاسلام
الانقياد فيشمل الجزية . فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا وان
تتولوا كما توليتم من قبل . عام الحديبيه . يعذبكم عذابا اليما
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هولاء . ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا
اليما لقد رضي الله عن المومنين . وهم الف واربعماية على الاصح
اذ يبايعونك . بالحديبيه على ان يكونوا متفقين على قتال قريش
فانهم هموا بقتل عثمان رضي الله عنه وهو رسول رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم اليهم . تحت الشجرة . اى سمرة . فعلم ما في قلوبهم
من الاخلاص . فانزل السكينة . الطمانينة . عليهم واثابهم جازاهم
فتحا قريبا . هو الصلح وما هو سبب له من فتح خيبر ومكة ثم فتح
سائر البلاد . ومغانم كثيرة ياخذونها . عقار خيبر واموالها
وكان الله عزيزا . غالبا . حكيما . مراعيا للحكمة . وعدكم الله مغانم
كثيرة تاخذونها . هي الفتوح الى يوم القيامة . فعجل لكم هذه
غنيمة خيبر او صلح الحديبيه . وكف ايدي الناس عنكم . هم لما
خرجوا الى خيبر همت اليهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة
فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب والمراد ايدي قريش لاجل صلح
حديبيه . ولتكون هذه الكفه وسلامة عيالكم والغنيمة المعجلة
اية للمومنين . على صدقك عطف على محذوف اى لتكون سببا للشكر ولتكون
ويهديكم صراطا مستقيما . التوكل وتفويض الامور اليه . واخرى عطف
على هذه وهي مكة او فارس والروم او خيبر وعلى هذا على قول من فسر
عجل لكم هذه بصلح حديبيه . لم تقدروا عليها . لشوكتهم قد احاط الله
بها . استولى فتحها لكم وجاز ان يكون اخرى مبتدا ولم تقدروا
صفتها وقد احاط خبرها . وكان الله على كل شي قديرا . ولو قاتلكم
الذين كفروا . من اهل مكة عام الحديبيه . لولوا الادبار ولانهزموا
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا . يحرسهم وينصرهم سنة الله التي قد خلت
من قبل . اى سن الله تعالى سنة الانبيا المتقدمين في غلبة اعدائهم
الخزي والهزيمة . ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف
ايديهم . كفار مكة . عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم
عليهم . من الله تعالى بصلح الحديبيه وحفظ المسلمين عن ايدي
الكافرين وعن القتال وهتك حرمة مسجد الحرام واما اظفرهم
على المشركين فهو ان سبعين او ثمانين او ثلاثين رجلا متسلحين
من جبل التنعيم يريدون غرة النبي عليه الصلاة والسلام فدعا
عليهم فاخذوا وعفى عنهم فاطلقوا واما ما ذكر ان ابن ابي جهل خرج
في عسكر يوم الحديبيه فبعث خالد بن الوليد ولم يكن اسلم بل كان طليعة

للمشركين يومئذ كما ثبت في صحيح البخاري وغيره. وكان الله بما تعملون
بصيرا. فيجازيكم. هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
منعوكم عن الزيارة ومنعوا الهدي وهي سبعون بدنة. معكوفا.
محبوسا. ان يبلغ محله. مكانه الذي يحل فيه نحره. ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات. اي المستضعفون بمكة. لم تعلموهم. لم تعرفوهم
لاختلاطهم بالمشركين. ان تطؤهم. ان توقعوا بهم وتقتلوهم في اثناء
القتال بدل اشتمال من رجال ونساء او من مفعول لم تعلموهم. فتصيبكم
منهم معرة بغير علم. اي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف
والمعنى لولا مؤمنون لم تعلموا وطأهم واهلاكهم وانتم غير عالمين
بايمانهم لما كف ايديكم عنهم لتفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف
ولا يقادر او معناه معرة حاصلة من غير سوء علم وتوجه ذهن
ليدخل الله في رحمته من يشاء. اي تأخر العقوبة وكف ايديكم عنهم
ليخلص من بين اظهرهم المؤمنين وليرجع كثير منهم الى الاسلام ثم قال
لو تزيلوا. لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين اظهرهم لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما. قيل هذا جواب لولا ولو تزيلوا
كالتكرير للولا رجال لان مرجعهما واحد. اذ جعل الذين كفروا
ظرف لعذبنا او صدوكم. في قلوبهم الحمية. الانفة. حمية الجاهلية
التي تمنع قبول الحق. فانزل الله سكينته. وقاره. على رسوله وعلى المؤمنين
حتى صالحوهم فلم يدخلهم من الحمية فيعصوا الله تعالى في قتالهم فانه
قد هم المؤمنون ان يأبوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الصلح ودخلوا من ذلك في امر عظيم كادوا ان يهلكوا ويدخل الشك
في قلوب بعضهم حتى انه قال عليه السلام ثلاث مرات قوموا وانحروا
ثم احلقوا وما قام منهم رجل ثم انزل الله تعالى السكينة عليهم فاطاعوا
والزمهم كلمة التقوى. اختيار كلمة الشهادة لهم او بسم الله الرحمن
الرحيم فانه لما امر عليه الصلاة والسلام عليا رضي الله عنه ان يكتب
في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف هذا اكتب باسمك
اللهم. وكانوا احق بها. من غيرهم واهلها. وكانوا اهلها في علم

الله

الله تعالى. وكان الله بكل شيء عليما. لقد صدق الله رسوله الرؤيا
اي في رؤياه فهو من نزع الخافض وذلك انه عليه الصلاة والسلام
راى في المنام قبل الحديبية انه واصحابه يدخلون المسجد الحرام
آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فاخبر اصحابه ففرحوا
فلما صدوا عن البيت شق ذلك عليهم فنزلت. بالحق. حال من الرؤيا
اي ملتبسة بالحق فانها كائنة لا محالة وتحققها في العام المقبل
لتدخلن جواب قسم محذوف. المسجد الحرام ان شاء الله. الاستثناء
لاجل تعليم العباد لا للشك. آمنين حال والشرط معترض. محلقين
رؤسكم ومقصرين. اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون حال مقدرة
لان الدخول ما كان في حال الحلق. لا تخافون. حال مؤكدة
فعلم ما لم تعلموا. من الحكم والمصالح. فجعل من دون ذلك. اي
من دون دخولكم المسجد. فتحا قريبا. هو صلح الحديبية على الاصح
كما ذكرنا في اول السورة او هو فتح خيبر. هو الذي ارسل رسوله
بالهدى. ملتبسا بالعلم النافع. ودين الحق ليظهره. ليعليه. على
الدين. على جنسه. كله وكفى بالله شهيدا. انك مرسل بالحق وان
ما وعدك كائن. محمد رسول الله. جملة تامة مبينة للمشهود به
او تقديره هو محمد ويكون قوله. والذين معه. الصحابة. اشداء
على الكفار رحماء بينهم. جملة معطوفة على جملة او محمد مبتدأ ورسول
الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد واشداء خبرهما
اي يغلظون على المخالفين يتراحمون فيما بينهم. تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم
من اثر السجود. اي علامتهم في وجوههم ومن اثر حال من ضمير
في الخبر او بيان لسيما اي يوم القيامة اي يوم القيامة يكونون
منورين الوجوه او المراد خشوعهم وتواضعهم او صفاهم
او صفرة اللون من السهر او اثر التراب على الجباه فانهم كانوا
يسجدون على الارض من غير حائل. ذلك. المذكور. مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل. اي صفتهم العجيبة في الكتابين. كزرع. اي هم

كزرع او مثلهم فى الانجيل مبتدا وكزرع خبره او ذلك اشارة مبهمة وهو
تفسيرها اخرج شطأه فراخه فآزره فقواه فاستغلظ فصار
من الدقة الى الغلظ او المراد المبالغة فى الغلظ كما فى استعصم
ونظائره فاستوى فاستقام على سوقه على قصبه يعجب الزراع
لحسن منظره وعن قتادة مثل اصحابه فى الانجيل انهم يكونون
قليلا ثم يزدادون وعن بعض ان الاصل الزرع رسول الله صلى
الله عليه وسلم والشطأ الصحابة رضى الله عنهم ليغيظ بهم الكفار
علة للتشبيه او تقدير قواهم ليغيظ وقيل علة لقوله وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات اى من الصحابة ومن للبيان
منهم مغفرة واجرا عظيما والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله

سورة الحجرات مدنية وهى ثمانى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدى الله ورسوله اى لا تقدموا بين يدى امرهما
ونهيهما ولا تقطعوا امرا قبل حكمهما به بل كونوا تابعين لامر
الله تعالى ورسوله يقال تقدم بين يدى امته وابيه اى عجل
بالامر والنهى دونهما فهو لازم وقراءة لا تقدموا بفتح التاء يؤيده
او المفعول محذوف اى امرا عن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا
خلاف الكتاب والسنة واتقوا الله فى التقدم ان الله سميع
لاقوالكم عليم باحوالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبى لا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض بل اجعلوا اصواتكم معه
اخفض من اصوات بعضكم من بعض او لا تخاطبوه باسمه وكنيته
بل خاطبوه بالنبى والرسول كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا نزلت فى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما حين تماريا
فى محضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتفعت اصواتهما فكان
ابو بكر وعمر بعد ذلك يسر اليه ان تحبط اعمالكم اى كراهة
او خشية ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون بحبطها وفى الصحيح

ان

ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يكب له بها فى النار
ابعد ما بين السماء والارض وقد مر ان الذين يغضون يخفضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
اخلصها لها فلم يبق لغير التقوى فيها حق يقال امتحن الذهب اذا اذابه
واخرج خبثه او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن لاجل حصول التقوى
او كناية عن صبرهم وثباتهم على التقوى اى جربها ومرنها عليها
لهم مغفرة عظيمة واجر عظيم الجملة خبر ثان لان او استئناف
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اى من جهة وراء الحجرات
نسائه اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضى الادب سيما مع مثله
ولو انهم صبروا ولو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا
لهم من الاستعجال والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح
لمسيئ الادب ولو تاب ليغفره نزلت فى وفد بنى تميم اتوا وقت
الظهيرة ونادوا على الباب حتى استيقظوه وقالوا يا محمد اخرج
الينا فان مدحنا زين وذمنا شين او فى وفد بنى العنبر حين
سبيت ذراريهم واتى بهم فجاء رجالهم يفدون الذرارى وقدموا
وقت الظهيرة فجعلوا يصيحون ينادون يا محمد اخرج الينا
حتى ايقظوه يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
تفحصوا صدقه وقراءة فتثبتوا معناه توقفوا الى ان يتبين
الامر ان تصيبوا اى كراهة اصابتكم قوما براء بجهالة
جاهلين بحالهم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين نزلت فى وليد
ابن عقبة بعث الى بنى المصطلق لاخذ زكاتهم فرجع من الطريق
لخوفه منهم للعداوة التى بينه وبينهم فى الجاهلية وقال انهم
منعوا الصدقة وهموا بقتلى فهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يغزوهم فجاء وفدهم فكذبوه واعلموا ان فيكم رسول
الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم اى واعلموا ان فيكم لا فى
غيركم رسول الله على حال لو اطاعكم فى كثير من آرائكم لوقعتم
فى جهد ومصيبة وتنزيلهم منزلة من لا يعلم انه بين اظهرهم وجملة

لو يطيعكم حال اثابتين العنيد المستمر او الباد زيغ فيكم • ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان • ولذلك تطيعونه اثر لا هو يطيعكم فلا توقعون
فى عنت اولئك هم الراشدون • وعن بعض المفسرين ان قوله ولكن
الله استدنا لقوم اخرين صفتهم غير صفتهم كانه قال فيكم الرسول على
حال يجب تغييرها وهى ارادتكم ان يتبعكم ولو فعل لعنتم ولكن بعضهم
الموصوفين بان الله تعالى زين الايمان فى قلوبهم لا يريدون ان يتبعهم
اولئك هم الذين اصابوا الطريق السوى وعن بعضهم ان معناه ان فيكم
الرسول فعظموه ولا تقولوا له باطلا ثم لما قال ما دل على انهم
جاهلون بمكانه مفرطون فيما يجب من تعظيم شانه اتجه لهم ان
يسالوا ماذا فعلنا حتى نسبنا الى التفريط وماذا ينتج من المضرة
فاجاب بانكم تريدون ان يتبعكم ولو اتبعكم لعنتم فعلى هذا جملة
لو يطيعكم استينافية • فضلا من الله ونعمة • نصب على انه مفعول له
لحبب او كره او مفعول مطلق لهما فان التحبيب فضل • والله عليم حكيم
وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا • تقاتلوا • فاصلحوا بينهما • بالنصح
نزلت حين قال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله اطيب ريحا
منك فى جواب عبد الله ابن ابى حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحوا راكب لحمار اليك عنى والله لقد اذانى نتن حمارك فاستبا
فتقاتل الصحابة قوم ابن ابى بالجريد والنعال ان فى الاوس والخزرج
وما بينهما من القتال بالسعف اذ فى الرجلين من الانصار فتقاتلا بالنعال
فان بغت • تعدت • احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى • الطايفة
التى صدرت منها البغى • حتى تفىء • ترجع • الى امر الله • حكمه • فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا • اعدلوا فى الامور • ان الله يحب
المقسطين • انما المؤمنون اخوة • من حيث الدين • فاصلحوا بين اخويكم
عدل من بينهم الى بين اخويكم للدلالة على ان المصلحة بين الجماعة
اوكد واجب اذا لزمت بين الاقل فبين الاكثر الزم • واتقوا الله •
لعلكم ترحمون • يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم • القوم

الرجال خاصة • عسى ان يكونوا • المسخور بهم • خيرا منهم • من الساخرين
استيناف علة للنهى فاكتفى عسى بالاسم عن الخبر • ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن • عند الله • ولا تلمزوا انفسكم • لا يعب بعضكم
بعضا فان عيب اخيه عيب نفسه او لان المؤمنين كنفس واحدة • ولا
تنابزوا بالالقاب • لا تدعوا بعضكم بعضا باللقب السوء والنبز
مختص باللقب السوء عرفا • بئس الاسم الفسوق بعد الايمان •
يعنى ان السخرية والتنابز فسوق وبئس الذكر الذى هو الفسوق
بعد الايمان يعنى لا ينبغى ان يجتمعا فان الايمان يابى الفسق
او كان فى شتايمهم يا يهودى يا فاسق لمن اسلم فنهوا عنه وقال
بئس ان يشتهر الناس بفسق كانوا فى شتايمهم بعدما اتصفوا بضده •
ومن لم يتب • عما نهى عنه • فاولئك هم الظالمون • يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن • وهو ظن السوء باهل المسلم •
ان بعض الظن اثم • فتكونوا على حذر حتى لا توقعوا فيه • ولا
تجسسوا • لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم • ولا يغتب
بعضكم بعضا • والغيبة ذكرك اخاك بما يكره مع انه فيه فان لم
يكن فيه فبهتان • ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه • تمثيل لما ينال
من عرضه على افحش وجه • ميتا • حال من اللحم او الاخ • فكرهتموه •
الفاء فصيحة اى ان عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فهو تقرير وتحقيق
الاول • واتقوا الله ان الله تواب • بليغ فى قبول التوبة • رحيم
روى الامام احمد والبيهقى انه قيل يا رسول الله فلانة وفلانة
صايمتان وقد بلغت الجهد فقال ادعهما فقال لاحديهما قي
فقاءت لحما ودما عبيطا وقيحا وللاخرى مثل ذلك ثم قال عليه
الصلاة والسلام ان هؤلاء صامتا عما احل الله وافطرتا على ما حرم
الله عليهما اتت احديهما للاخرى فلم تزالا يا كلان لحوم الناس حتى
امتلات اجوافهما قيحا • يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
ادم وحوى فانتم متساوون فى النسب فلا تفاخروا به • وجعلناكم
شعوبا • الشعب بالفتح روس القبايل والطبقة الاولى والقبايل

تشعبت منه • وقبايل هي دون الشعب كتميم من مضر لتعارفوا ليعرف
بعضكم بعضا لا للتفاخر وفي الحديث تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم
فان صلة الرحم محبة في الاهل ان اكرمكم عند الله اتقاكم • من الخصلة
التي بها فضل الانسان • ان الله عليم خبير • ببواطنكم في الحديث
لينتهين قوم يفخرون بابائهم او ليكونن اهون على الله من الجعلان
ومن ذلك من ذهب الى الكفاءة في النكاح لا تشترط سوى الدين • قالت
الاعراب امنا • قيل نزلت في قوم منا فقين اظهروا الايمان ليعطوا
الصدقة • قل لم تؤمنوا • يعني كذبتم • ولكن قولوا اسلمنا • فان
الاسلام انقياد واظهار التوحيد • ولما يدخل الايمان في قلوبكم
حال من فاعل قولوا كانه قال لا تقولوا امنا بل قولوا حال كون قلوبكم
لم تواطئ السنتكم اسلمنا وزيادة ما في لما لمعنى التوقع فان هؤلاء قد
امنوا بعد • وان تطيعوا الله ورسوله • سرا وعلانية • لا يلتكم
لا ينقصكم من اعمالكم • من جزائها • شيا ان الله غفور رحيم • وعن
ابن عباس والنخعي وقتادة واختاره ابن جرير ان هؤلاء الاعراب
ليسوا منافقين لكن المسلمون ادعوا لانفسهم اول ما دخلوا في الاسلام
مقام الايمان الذي هو اعلى من الاسلام ولم يتمكن الايمان في قلوبهم
فاعلمهم الله واعلمهم ان ذلك مرتبة تتوقع منهم ولم يصلوا اليها
بعد • انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا •
لم يشكوا في الرسالة وثم للتراخي الزماني اي امنوا ثم لم تحدث
ريبة كما تحدث للضعفاء بعد زمان او للتراخي الرتبي • وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون • في ادعاء
الايمان • قل اتعلمون الله بدينكم • اتخبرون الله به بقولكم امنا
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون
عليك ان اسلموا • اي بان اسلموا نزلت في بني اسد حين قالوا
يا رسول الله اسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك • قل لا تمنوا
على اسلامكم • اي باسلامكم فنزع الخافض او منصوب بتضمين
الاعتداد اي لا تعتدوا على اسلامكم • بل الله يمن عليكم ان هداكم •

للايمان ان كنتم صادقين • في ادعاء الايمان او ولا نفي الايمان عنهم
واثبت الاسلام فانكرمنتهم عليه • بالاسلام ثم قال بل لو صح
ادعاؤهم الايمان الذي هو اعلى من الاسلام فلله المنة عليهم بالهداية
له • ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير
بما تعملون • فكيف يخفى عليه دينكم • والحمد لله تعالى وحده
سورة ق مكية وفيها خمس واربعون ايات
بسم الله الرحمن الرحيم • ق • مثل ص وقد مر
وقيل من اسماء الله تعالى او معناه قضي الامر او مفتاح اسماء الله
تعالى التي في اوايلها ق كالقدير وغيره • والقرآن المجيد • ذي
المجد والشرف وجواب القسم مثل ما مر في ص • بل عجبوا • الكافرون
ان جاءهم منذر منهم • انكار لتعجبهم مما ليس بعجب فانهم قالوا الرسول
اما ملك او من معه ملك او بشر لا يحتاج الى كسب المعاش • فقال
الكافرون هذا شيء عجيب • وضع الظاهر موضع المضمر للشهادة
على انهم في هذا القول يقدمون على الكفر وهذا اشارة الى مبهم
يفسره ما بعده وهو قوله • ءاذا متنا وكنا ترابا • اي انرجع حين
نموت ونبلى • ذلك رجع بعيد • عن العادة او الامكان
قد علمنا ما تنقص الارض منهم • ما تاكل الارض من اجسادهم بعد موتهم
ومن كان كذلك فهو قادر على رجعهم • وعندنا كتاب حفيظ •
حافظ لتفاصيل كل شيء او محفوظ من التغيير وهو اللوح المحفوظ
بل كذبوا بالحق • القرآن • لما جاءهم • كانه قال بل جاءوا بما هو
اقطع من تعجبهم وهو انكار للقرآن من غير تامل وتوقف • فهم
في امر مريج • مضطرب فمرة قالوا شعر ومرة سحر • افلم ينظروا •
حين انكروا البعث • الى السماء فوقهم • اي كاينة فوقهم • كيف بنيناها
وزيناها • بالكواكب • وما لها من فروج • من فتوق بل ملساء
لا فتق فيها ولا خلل • والارض • عطف على محل السماء او نصب باضمار
عامله وتقديره • ومددناها الارض فلينظروا اليها • مددناها •
بسطناها • والقينا • وسعناها قيل فيه اشعار بانها غير كرية • والقينا

فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن بتبصرة
وذكرى مفعول له الافعال فى المذكورة كانه قال جعلت بين ذلك
تبصرة لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر فى بدايعه ونزلنا من
السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات اشجارا وحب الحصيد حب الزرع
الذى يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات طوالا او حاملات
حال مقدرة لها طلع هو اول ما يظهر قبل ان ينشق نضيد
منضود بعضه على بعض فى اكامه والمراد كثرة ما فيه من الثمر رزقا
للعباد مفعول له لانبتنا واحيينا به بالماء بلدة ميتا ارضا لا نما
فيها كذلك الخروج من القبور كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون ما اراد قومهم واخوان لوط اى قومهم
سماهم اخوانه لقرابته القريبة واصحاب الايكة وقوم تبع
فى الدخان كل اى كل واحد من هولاء كذب الرسل من كذب
رسولا فقد كذب جميع الرسل فحق وعيد وجب عليهم عذابى
افعيينا بالخلق الاول اى انا لم نعجز كما علموا عن بدء الخلق حتى نعجز
عن الاعادة بل هم فى لبس من خلق جديد اى هم لا ينكرون قدرتنا
بل هم فى شبهة من البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ما يخطر بضميره ما موصولة والباء صلة لتوسوس الذى
تحدث نفسه به او مصدرية والباء للتعدية والضمير للانسان
ونحن اقرب اليه المراد قرب علمه منه فيجوز بقرب الذات لانه
سببا والمراد قرب الملايكة من حبل الوريد عرق العنق
والاضافة بيانية اذ يتلقى يتلقن بالحفظ المتلقيان اى
الملكان الحفيظان اذ ظرف لاقرب وفيه اشعار بانه تعالى غنى
عن استحفاظ الملكين لكن اقامتهما الحكمة او اذ تعليل لقرب الملايكة
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد حذف المبتدا من الاول لدلالة
الثانى عليه وقيل الفعيل للواحد والجمع ما يلفظ من قول الا لديه
لدى القول او الانسان رقيب ملك يرقبه عتيد حاضر وهل
يكتب كل شى فيثبت فى القيامة ما كان فيه من خير وشر والقبايح

اولا يكتب

اولا يكتب الا الخير والشر فيه خلاف بين السلف والقران يشعر
بالاول ولو قيل المراد من قوله الا لديه رقيب ملك يسمعه لا
يحفظه ويكتبه لقلنا فالمناسب رقيبان لان السماع لا يختص بالواحد
وجاءت سكرة الموت شدته بالحق البا للتعدية اى اتت بحقيقة
الامر الذى كنت تمترى فيه ذلك الحق ما كنت منه تحيد تميل
فلم تقربه لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بشمول علمه وقدرته
اعلمهم انما انكروه يلاقونه عن قرب فنبه على الاقتراب بلفظ
الماضى او معناه جاءت سكرة تلتبسه بالحكمة ذلك الموت ما كنت
تفر منه ونفخ فى الصور اى نفخة البعث ذلك النفخ اى وقته
يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سايق من الملك يسوقه الى
الله تعالى وشهيد منه يشهد عليه باعماله فمعه ملكان وعن
بعض المراد من الشهيد جوارحه وكل نفس وان كان نكرة موضوع
لكن معرفة معنى لانه بمعنى النفوس فجاز ان يكون ذا الحال لقد
كنت فى غفلة من هذا اى يقال لكل نفس فان الاخرة بالنسبة
الى الدنيا يقظة فكشفنا عنك غطاءك حتى عاينته فبصرك
اليوم حديد نافذ لزوال الحاجب ومن بعض الخطاب للكفار فالمراد
من الغفلة الانكار وقال قرينه هذا ما لدى عتيد اى قال
الملك الموكل عليه هذا ما لدى من كتاب اعماله حاضرا وقال
ملك يسوقه هذا شخص لدى حاضر قيل القرين الشيطان ومعناه
هذا شى عندى وفى ملكتى عتيد لجهنم هيأته باغوايى لها وعتيد
خبر بعد خبر ان جعلت ما موصولة وصفة لما ان جعلتها موصوفة
قيل هذا اشارة الى المبهم يفسره جملة ما لدى عتيد القيا ايها
السايق والشهيد وقيل الخطاب للملكين من خزنة النار ومن قال
الشهيد جوارحه يقول هو خطاب الواحد بلفظ التثنية على
عادة العرب خليلى صاحبى فى جهنم كل كفار عنيد معاند مناع
للخير لما يجب عليه من الزكاة او جنس الخير ان يصل الى اهله
معتد ظالم مريب شاك فى التوحيد الذى جعل مع الله الها

اخرنا القياه فى العذاب الشديد الذى مبتدا والقياخبره او بدل من
كل كفار والعذاب الشديد نوع من عذاب جهنم فكان من باب عطف الخاص على
العام قال قرينه الشيطان الذى قيض له ربنا ما اطغيته ما اضللته
هذا جواب لقوله الكافر هو اطغانى ولكن كان فى ضلال بعيد
عن الحق بتبرا منه شيطانه كما قال تعالى حكاية عنه وما كان
لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا
انفسكم قال الله تعالى لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم
بالوعيد الواو للحال اى لا تختصموا عالمين بانى اوعدتكم على الطغيان
بلسان رسلى والباء مزيدة او للتعدية على ان قدم بمعنى تقدم
ما يبدل القول لدى لا تبديل ولا خلف لقولى وقيل لا يغير القول
عن وجهه ولا يمكن الكذب عندى فانى اعلم الغيب وما انا بظلام
للعبيد فاعذبهم بغير جرم قيل جملة ما يبدل مفعول قدمت
والباء مزيدة حالا اى قدمت اليكم هذا موعدا لكم يوم نقول لجهنم
نصبه بتقدير اذكر او بظلام هل امتلات وتقول جهنم هل
من مزيد تطلب المزيد وفى الصحيح لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل
من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض
فتقول قط قط او تستبعد الزيادة لفرط كثرتهم فالاستفهام حينئذ
للانكار اى قد امتلات وعلى هذا انما هو بعد ما يضع الرب فيها
قدمه فتنزوى والسؤال والجواب على حقيقة وازلفت قربت
الجنة للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد عن اى
منهم بين يديهم او حال ومعناه التوكيد كعزيز غير ذليل والتذكير
لان البعيد على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا
اى يقال لهم هذا ما توعدون لكل اواب رجاع الى الله تعالى
حفيظ حافظ لامر الله تعالى ولكل بدل من للمتقين من خشى الرحمن
بدل او مبتدا خبره ادخلوها بالغيب غائبا عن الاعين اى خاف
الله تعالى فى سره او غائبا عن عقابه لم يره او حال من المفعول
اى خشى عقابه حال كون العقاب غائبا وجاء بقلب منيب راجع

الى الله

الى الله تعالى خاشع ادخلوها اى يقال لهم ذلك بسلام سالمين
من المكاره او مسلمين من الله تعالى وملائكته ذلك يوم الخلود
يوم تقدير الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مما لم يخطر ببالهم
مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن جماعة من الناس هم اشد منهم
بطشا قوة فنقبوا تصرفوا فى البلاد هل من محيص مفر لهم
من قضاء الله تعالى وهل نفعتهم القوة فاشترائها لا مفر لكم او معناه
بحثوا وطلبوه وفتشوا فى البلاد هل من محيص من الموت فلم
يجدوا قيل معناه فنقبوا وساروا اى اهل مكة فى اسفارهم
فى بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا لانفسهم والقراءة
الشاذة فنقبوا بصيغة الامر تدل على هذا الوجه ان فى ذلك
المذكور فى هذه السورة لذكرى تذكرة لمن كان له قلب واع
متفكر فان من لا يعى فكانه لا قلب له او القى السمع اصغى القرآن
وهو شهيد حاضر بذهنه فان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام مر تفسيره
وما مسنا من لغوب تعب واعيا وهذا رد قول اليهود ان الله
تعالى فرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت ويسمونه
يوم الراحة فاصبر على ما يقولون المكذبون وسبح نزهه
بحمد ربك ملتبسا بحمده قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى
الفجر والعصر فانهما وقتان فاضلان ومن الليل فسبحه وادبار
السجود اعقاب الصلاة والمراد التسبيح دبر الصلوات او المراد
صلاة الفجر وصلاة العصر صلاة التهجد فى بدء الاسلام قبل
الاسرا الفرائض هذه الثلاثة ثم نسخت بخمس صلوات فى ليلة الاسرا
والمراد من ادبار السجود الركعتان بعد المغرب وعليه عمر
وعلى والحسن وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم واستمع يا محمد
لما اخبرك به من احوال يوم القيامة يوم ينادى المنادى اسرافيل
من مكان قريب من السماء وهى صخرة بيت المقدس يوم يسمعون
بدل من يوم ينادى الصيحة نفخة البعث بالحق متعلق بالصيحة

ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير للجزاء
يوم تشقق اي تتشقق جملة بدل بعد بدل او ظرف للمصير الارض عنهم
سراعا مسرعين ذلك حشر علينا لا على غيرنا يسير فانه لا يتيسر
لغير من هو كامل القدرة نحن اعلم بما يقولون تهديد للكفار
وتسلية له عليه الصلاة والسلام وما انت عليهم بجبار فتجبرهم
على الهداية انما انت منذر فذكر بالقران من يخاف وعيد
فان من صمم على الكفر لا ينتفع به اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو
موعودك والحمد لله رب العالمين

سورة والذاريات مكية وهي ستون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات اي الرياح
فانها تذرو التراب وغيره ذروا فالحاملات السحاب فانها تحمل
المطر وقرا حملا فالجاريات السفن التي تجري في البحر يسرا
اي جريا ذا يسر اي ذا سهولة وعن بعض هي النجوم تجري بسهولة
في افلاكها فالمقسمات الملائكة امرا يقسمون الامور بين
الخلائق انما توعدون اي البعث جواب للقسم وما مصدرية
او موصولة لصادق متحققة راضية وان الدين الجزاء لواقع
حاصل والسماء ذات الحبك الحسن والبهاء او لها حبك كحبك الرمل
اذا ضربته الريح وحبك شعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها او ذات
الشدة او الصفاقة او النجوم انكم ايها المشركون لفي قول مختلف
مضطرب لا يلتئم ولا يجتمع في امر الدين جواب للقسم يؤفك
يصرف عنه عن الدين او عن ما توعدون من افك من صرف
اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا اشد منه والمبالغة من
اسناد الفعل الى من وصف به وهو قريب من قوله فغشيهم من
اليم ما غشيهم او يصرف عن الهداية بسبب قول مختلف من يصرف
فعن على معنى السبب والاجل والضمير للمقول للقول فانهم كانوا يلقون
من يريد الايمان يقولون انه ساحر مجنون كذا وكذا فيصرفونه
عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من مختلفي قولهم والمراد

من هذا

منها الدعاء اللعن الذين هم في غمرة جهل يغمرهم ساهون غافلون
يسألون ايان يوم الدين اي متى وقوع يوم الجزاء يوم هم على النار
فيه يفتنون يحرقون ونصب يوم على الظرف اي يقع يوم ذوقوا
اي يقال لهم ذلك فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
اي تستعجلون به في الدنيا سخرية ان المتقين في جنات وعيون
اخذين ما اتاهم ربهم من النعيم راضين به انهم كانوا قبل
ذلك اي الدنيا محسنين قد احسنوا اعمالهم كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون ينامون فما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا اما
ظرف اي زمانا قليلا ومن الليل اما صفة او متعلق بيهجعون واما
مفعول مطلق اي هجوعا قليلا ولو جعلت ما مصدرية فيهجعون
فاعل قليلا ومن الليل بيان او حال من المصدر ومن للابتداء واما
جعلها نافية اي الهجوع في قليل من الليل منتف بمعنى ان دعاءهم احيا
جميع اجزاء الليل فلا نوم لهم اصلا او عادتهم التهجد في جميع الليالي
فلا يمكن ان يناموا جميع اجزاء الليل فجائز عند من يجوز تقديم معمول
ما النافية اذا كان ظرفا وبالاسحار هم يستغفرون وفي
اموالهم حق نصيب للسائل والمحروم هو من ليس له في بيت
المال سهم ولا كسب له ولا حرفة او من يسال الناس فيحسب غنيا
او المصاب ماله وفي الارض ايات للموقنين دلائل على قدرته
وصنعه لا يدركها الا من يطلبه اليقين لما ذكر في البين احوال
المصدقين بالبعث واوصافهم عاد الى ما كان فيه من اثبات
القيمة والبعث وفي انفسكم ايات هي عجائب ما في الادمي افلا
تبصرون نظر الاعتبار وفي السماء رزقكم المطر الذي هو
سبب الرزق من جانب السماء وما توعدون الجنة وقيل
الرزق في الدنيا والثواب في العقبى كله مقدر في السماء فورب
السماء والارض انه اي ما توعدون او المذكور من الايات والرزق
وغيرهما لحق واقع مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم
صفة لحق ومن نصب مثل نطقكم فكان نطقكم متحقق فهذا ايضا

هل اتاك حديث ضيف ابراهيم . فيه تعظيم لشان الحديث وتنبيه
على انه انما عرفه بالوحى المكرمين عند الله تعالى وعند ابراهيم
عليه السلام والضيف للواحد والجمع لانه فى الاصل مصدر والحكاية
قد تقدمت فى سورة هود والحجر . اذ دخلوا عليه . ظرف الحديث
او بتقدير اذكر . فقالوا سلاما . نسلم عليكم سلاما . قال سلام
اى عليكم سلام عدل الى الرفع ليدل على الثبات فعل بقوله
تعالى فحيوا باحسن منها . قوم منكرون . اى انتم قوم لا نعرفكم
فراغ الى اهله . بخفية فمن ادب المضيف ان يخفى اتيانه
ذهب
بالضيافة عن الضيف . فجاء بعجل . مشوى سمين فقربه
اليهم قال الا تاكلون . منه ذكره بصيغة العرض تلطفا فى العبارة
فاوجس . اضمر . منهم خيفة . خوفا لما راى انهم لا ياكلون .
قالوا لا تخف . انا رسل الله تعالى . وبشروه بغلام عليم
هو اسحق . فاقبلت امراته فى صرة . اى جاءت صارة صائحة
واخذت فى الصيحة كقولك قبل يشتمنى ولا اقبال ولا ادبار
فصكت . لطمت . وجهها . تعجبا كما هو عادة النساء من الامر
الغريب . وقالت عجوز عقيم . اى انا . قالوا كذلك قال ربك
اى قال الله مثل ما بشرناه فوا قع البتة فكذلك مفعول قال
انه هو الحكيم العليم قال ابراهيم . فما خطبكم . ما شانكم . ايها
المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين . قوم لوط
لنرسل عليهم حجارة من طين . اى السجيل . مسومة . معلمة مكتوبا
على كل حجر اسم من يهلك به . عند ربك للمسرفين فاخرجنا
من كان فيها . فى قرى قوم لوط . من المؤمنين . بلوط . فما وجدنا
فيها غير بيت . اهل بيت . من المسلمين . هم لوط واهل بيته
الا امراته ولو قلنا ان كل مؤمن مسلم من غير عكس لصح معنى
الاية فلا يستدل عليها باتحاد مفهومها . وتركنا فيها . فى
القرى . اية . علامة . للذين يخافون العذاب الاليم . وقد
بقى فيها اثار العذاب . وفى موسى عطف على فيها اى وجعلنا

في .

فى موسى اية فتوى من قبيل علفتها تبنا وماء باردا . وقيل عطف
على وفى الارض . اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين .
معجزة ظاهرة . فتولى بركنه . الباء للتعدية اى اعرض به نحو
اعرض
نا بجانبه او للسببية اى بسبب جنوده وملكه . وقال ساحر
هو ساحر لما يظهر منه خارق العادة . او مجنون . لما يدعى خلاف
العقل . فاخذناه وجنوده فنبذناهم . طرحناهم . فى اليم
وهو مليم . حال كونه آت بما يلام عليه من الكفر والفجور . وفى
عاد . اية . اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم . المفسدة التى لا تنتج
نفعا . ما تذر من شئ اتت . مرت . عليه الا جعلته كالرميم
كالشئ البالى المتفتت . وفى ثمود . اية . اذ قيل لهم تمتعوا حتى
حين وذلك حين عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا فى داركم
ثلاثة ايام ورد على هذا ان الفاء فى قوله . فعتوا عن امر ربهم . مرتب
على تمام القصة كانه قيل وجعلنا فى ذلك الزمان اية ثم
اخذ فى بيانه فقال فعتوا فلا يرد ان ما قيل لهم تمتعوا مؤخر
عن استكبارهم او المراد من قوله اذ قيل لهم الى اخره فيهم اية
اذ متعناهم فى الدنيا مدة وهديناهم فعصوا واستحبوا العمى
على الهدى . فاخذتهم الصاعقة . بعد ثلاثة ايام . وهم ينظرون
اليها عيانا . فما استطاعوا من قيام . فهربوا من عذاب الله
تعالى . وما كانوا منتصرين . ممتنعين منه . وقوم نوح .
عطف على محل فى عاد وقراءة الجر تؤيده او نصب بمقدر اى
اهلكنا او اذكر . من قبل . هؤلاء . انهم كانوا قوما فاسقين
والسماء بنيناها بايد . بقوة . وانا لموسعون . لقادرون
او وسعنا السماء . والارض فرشناها . بسطناها ومهدناها
لعبادى . فنعم الماهدون . نحن . ومن كل شئ . من الاجناس
خلقنا زوجين . نوعين كالسماء والارض والليل والنهار والبر
والبحر والموت والحياة . لعلكم تذكرون ففروا الى الله
اى تعللهم فروا اليه من عقابه بطاعته . انى لكم منه نذير .

مبين ما يجب ان يحذر او بين كونه منذرا من الله بالمعجزات ولا تجعلوا مع الله الها آخر انی لكم منه نذير مبين كرر للتاكيد

كذلك اى الامر مثل ما اخبرناك من تكذيب الامم رسلهم ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا فی شانه ساحر او مجنون اتواصوا به اى اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا على كلمة واحدة بل هم قوم طاغون تشابهت قلوبهم ولهذا اتفقوا على تلك الكلمة لا للتواصى فتول اعرض عنهم فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بلغت رسالتك وذكر لا تدع الموعظة فان الذكرى تنفع المومنين اى من هو مومن فى علم الله تعالى او من آمن بزيادة بصيرته وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى الا لاجل العبادة فانهم خلقوا بحيث يتأتى منهم العبادة وهدوا اليها فهذه غاية كمالية لخلقهم وتعوق البعض عن الوصال اليها لا يمنع كون الغاية غاية واما قوله ذرانا لجهنم فلام العاقبة نحو لدوا للموت او الا لنامر بالعبادة او ليقروا لى طوعا او كرها او المراد منهم المومنون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى يطعمون اى ليس شانى مع عبادى كشان السادة مع العبيد وقيل ان يرزقوا انفسهم او احدا من خلقى واسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله تعالى واطعام العيال اطعامه وفى الحديث القدسى استطعمته فلم يطعمنى ان الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين البالغ فى القوة فان للذين ظلموا ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم من الامم السوالف فلا يستعجلون كما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون يوم القيامة والحمد لله على الهداية

سورة الطور مكية وهى تسع واربعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والطور اقسم

بجبل

بجبل كلم الله تعالى موسى عليه بالارض المقدسة وارسل منه عيسى وكتاب مسطور مكتوب فى رق صحيفة منشور مبسوط والمراد اللوح المحفوظ او ما كتبه الله تعالى لموسى من الالواح او دواوين كرام الكاتبين والتنكير للتعظيم والبيت المعمور بيت فى السماء السابعة بحيال الكعبة تطوف به ملائكتها وفى كل سماء بيت يتعبد فيه اهلها والذى فى السماء الدنيا اسمه بيت العزة والسقف المرفوع اى السماء او العرش والبحر المسجور ونوع تحت العرش منه ينزل مطر يحيى بها الاجساد فى قبورها يوم المعاد او البحر الذى فى السماء الدنيا وهو مسجور اى موقد يصير نارا يوم القيامة محيطة باهل الموقف او مملو ومنوع مكفوف اى عن الارض ان يغرق وفى مسند الامام احمد قال عليه السلام ما من ليلة الا والبحر يشرف ثلاث مرات يستاذن الله تعالى ان ينفضح عليهم فيكفه الله تعالى ان عذاب ربك لواقع نازل على الكافرين ما له من دافع من احد يدفعه يوم تمور تضطرب السماء مورا يعنى لاجل التشقق ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا فتصير هباء منبثا فويل اى اذا وقع العذاب فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون اى يلعبون فى الخوض فى الباطل او هم فى خوض فى الباطل يلعبون بدينهم يوم يدعون يدفعون ويساقون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف هذه النار التى كنتم بها تكذبون يقال لهم ذلك تقريعا افسحر اى يقال لهم يعنى كنتم تقولون والمشار اليه النار للوحى المنذر عن هذه النار هذا سحر فهذا الذى هو مصداقه سحر ايضا دخلت الهمزة بين المعطوفين والمشار اليه النار وذكر لانه فى تاويل المصداق ام انتم لا تبصرون هذا كما كنتم لا تبصرون ما يدل عليه وهذا تهكم وتقريع اصلوها ادخلوها فاصبروا او لا تصبروا فانه لا محيص ولا مناص سواء عليكم خبر محذوف اى الامران الصبر وعدمه مستو عليكم فى عدم النفع انما

تجزون ما كنتم تعملون · اى لان الجزا واقع لا محالة · ان المتقين
فى جنات ونعيم فاكهين متلذذين · بما اتاهم ربهم · اعطاهم
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم · عطف على اتاهم بشرط ان جعل ما
مصدرية والاحال باضمار قد · كلوا واشربوا هنيا · اى يقال
لهم كلوا اكلا وطعاما واشربوا هنيا · لا تنغيص فيه · بما كنتم تعملون
بدله وبسببه · متكئين على سرر مصفوفة · موضوعة بعضها الى
جنب بعض · وزوجناهم بحور عين · البا بمعنى الوصل فى
التزويج · والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم · يخبر تعالى عن كمال احسانه الى المومنين بان الاولاد
اذا اتبعوا اباهم فى الايمان يلحقهم بابائهم فى المنزلة وان لم
يبلغوا بعملهم لتقر اعينهم بهم فيجمع بينهم بان يرفع ناقص العمل
بالكامل لا ينقص ذلك من عمله منزلته للتساوى بينه وبين
ذلك ولهذا قال · وما التناهم · نقصناهم من عملهم من شى
شيا من النقص وفى الطبرانى قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل
الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم
يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لى ولهم فيومر بالحاقهم
به وعن بعض معناه والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
اى البالغون الحقنا بهم ذرياتهم الذين لم يبلغوا الايمان وماتوا
فى الصغر بايمان ابائهم وفى الحديث سالت خديجة عن ولديه
ماتا لها فى الجاهلية فقال عليه السلام فى النار فقالت فولدى
منك قال فى الجنة ثم قال ان المومنين واولادهم فى الجنة وان
المشركين واولادهم فى النار ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم
ذرياتهم الاية فعلى هذا الذين امنوا مبتدا وقوله الحقنا بهم
خبره · كل امرى بما كسب رهين · مرهون بعمله عند الله تعالى
ان عمل صالحا فكها والا املكها · وامددناهم · زدناهم وقتا
بعد وقت · بفاكهة ولحم مما يشتهون · يتنازعون · يتعاطون
ويأخذ بعضهم من بعض · فيها كاسا · خمرا · لا لغو · لا يتكلمون

بلغوا

بلغوا الحديث · فيها · فى اثنا شربها · ولا تاثيم ولا يفعلون
ما يوثم به فاعله · ويطوف عليهم · بالخدمة · غلمان لهم · مماليك
لهم · كانهم لولؤ مكنون · مصون فى الصدف من صفائهم
وبياضهم · واقبل بعضهم على بعض يتساءلون · عن احوالهم التى
كانت لهم فى الدنيا يتذاكرون ويتحدثون بما مضى عليهم
قالوا انا كنا قبل فى اهلنا · فى الدنيا · مشفقين · خائفين
من عذاب الله تعالى · فمن الله علينا · بالرحمة · ووقانا
عذاب السموم · حر نار جهنم · انا كنا من قبل · فى الدنيا
ندعوه · نتضرع اليه ونعبده · انه هو البر · المحسن الرحيم
فذكر · يا محمد · فما انت بنعمة ربك · اى بانعام الله عليك
كمال من ضمير · بكاهن · كما يقولون · ولا مجنون · فلا
تبال بكلامهم ولا تذر عن التذكير · ام يقولون شاعر · بل
ايقولون والهمزة لانكار انه شاعر · نتربص به ريب المنون
حوادث الدهر فيهلك كما هلك الشعرا قبله فنستريح والمنون
الدهر او الموت · قل تربصوا · انتظروا هلاكى · فانى معكم
من المتربصين · هلاككم · ام تامرهم احلامهم · عقولهم
بهذا · الذى يقولون فيك من الاقوال الباطلة المتناقضة
ام هم قوم طاغون · مجاوزون الحد فهو الذى حملهم على ذلك
الاقوال فالهمزة ههنا للتقرير وفى البواقى كلها للانكار · ام
يقولون تقوله · اختلق القران من عند نفسه متعمدا
بل لا يومنون · فينسبونه الى تلك الاشيا · فليأتوا بحديث
مثله · القران · ان كانوا صادقين · ان محمدا تقوله · ام
خلقوا من غير شى · من غير رب ومحدث اى لا خالق لهم او من اجل
شى عبثا · ام هم الخالقون · لانفسهم فلذلك لا يسمعون كلام
خالقهم ولا رسالته · ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون
اى لا يشكون حين يقولون الله خلقهن فانهم لو ايقنوا لما
اعرضوا عنه · ام عندهم خزائن ربك · خزائن قدرته

أم هم المسيطرون . الغالبون على الاشيا المحاسبون للخلائق
أم لهم سلم . منصوب الى السما . يستمعون . الى ما يجري في السما
فيه . اي صاعدين فيه فيعرفون حقية ما هم عليه . فليأت
مستمعهم بسلطان مبين . بحجة ظاهرة على صحة الاستماع
أم له البنات ولكم البنون . فيه تسفيه لاحلامهم على اكد
وجه . أم تسألهم اجرا . على الرسالة . فهم من مغرم مثقلون
محملون الثقل من التزام غرم فلذلك لم يتبعوك والمغرم
ان يلتزم ما ليس عليه . أم عندهم الغيب . اللوح المحفوظ . فهم
يكتبون . ما فيه ويخبرون به الناس او علم الغيب فهم يحفظونه
أم يريدون كيدا . مكرا بك الهمزة ههنا ايضا للتقرير فالذين
كفروا . من وضع الظاهر موضع المضمر او اراد كل الكافرين
هم المكيدون . الذين يحيق بهم الكيد ويعود وباله عليهم
أم لهم اله غير الله يمنعهم . سبحان الله عما يشركون وان
يروا كسفا من السما ساقطا . لعذابهم . يقولوا . عنادا
سحاب مركوم . هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهذا جواب
قولهم فاسقط علينا كسفا من السما . فذرهم . في غيهم . حتى
يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون . يوم القيامة عند
النفخة الاولى . يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا . من الاغنا
ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا . من وضع الظاهر موضع
المضمر او اراد العموم . عذابا دون ذلك . دون عذاب الاخرة
في الدنيا ولكن اكثرهم لا يعلمون . ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون لكن لا يعلمون
ان المطلب للتنبيه فلا ينتبهون واصبر لحكم ربك . ما قدر
لك من وصول المكروه . وسبح بحمد ربك حين تقوم الى الصلاة
سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك او من نومك
او من كل مجلس ومن الليل فسبحه . اذكره بالعبادة وادبار
النجوم . اي سبح اذا ادبرت النجوم والمراد ركعتي الفجر والله اعلم

تطعفهم

سورة

سورة النجم مكية وهي احدى وستين اية .

بسم الله الرحمن الرحيم . والنجم اذا هوى .
اقسم بالثريا اذا غاب او بجنس النجم اذا انقض ورمي به الشياطين
او بالقران وقد نزل منجما اذا نزل من السما او بالنجوم اذا
انتثرت يوم القيامة وعن السلف الخالق يقسم بما شاء من خلقه
والمخلوق لا ينبغي ان يقسم الا بالخالق . ما ضل . ما عدل عن الطريق
المستقيم . صاحبكم . صلى الله عليه وسلم . وما غوى . وما
اعتقد باطلا كما تزعمون . وما ينطق . بالقران . عن الهوى .
او ما يقول قولا عن هوى وغرض ان هو . ليس ما ينطق به
الا وحي . من الله تعالى . يوحى اليه وفي الحديث انه عليه
السلام قال لا اقول الا حقا . علمه شديد القوى . جبريل فانه
شديد قواه . ذو مرة . ذو قوة شديدة ومنظر حسن او احكام
في العقل . فاستوى . جبريل واستقام على صورته التي خلقه
الله عليها وما رآه غيره من الانبيا على صورته . وهو بالافق
الاعلى . افق السما فسد الافق وهذا قبل الاسراء . ثم دنى
جبريل الى محمد وهبط الى الارض بعد ما رده الله تعالى
الى صورة ادمي . فتدلى . تعلق به وليس المراد منه الاسرا
وكان هذه الرؤية في اوايل البعثة بعد ان جا اليه في حراء
قيل في فتدلى اشارة الى انه ما تجاوز عن مكانه فانه
استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة . فكان . جبريل . قاب
مقدار . قوسين . يعني مقدار مسافة قربه مثل قاب
قوسين . او ادنى . على تقديركم والغرض نفي ما زاد عليه
فاوحى . جبريل . الى عبده . الى عبد الله تعالى . ما اوحى .
جبريل فيه تفخيم للوحي به او المعنى فاوحى الله تعالى الى عبده
ما اوحى بواسطة جبريل وحاصل المعنى محمد . ما كذب
الفؤاد ما رأى . اي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه
ببصره من صورة جبريل او ما كذب الفؤاد ما رآه بفؤاده

اى الله تعالى . بفؤادى مرتين ثم قرا ما كذب الفؤاد ما رأى
افتمارونه • تجادلونه من المراة على ما يرى من صورة
جبريل ولتضمينه معنى الغلبة عدى بعلى • ولقد راه • جبريل
فى صورته • نزلة اخرى • مرة اخرى وعن ابى هريرة وجمع غفير
من السلف انه راى جبريل فى صورته مرتين والمرة الاخرة ليلة
الاسرا نصب بالمفعول فيه • عند سدرة المنتهى • هى شجرة نبق
فى السما السابعة عن يمين العرش اليها ينتهى علم الخلايق لا يعلم احد
ما وراها • عندها جنة الما وى اذ يغشى السدرة ما يغشى • فيه
تعظيم لما يغشاها وفى الحديث انه غشيها نور الرب وانوار لا يدرى
ما هى والملايكة مثل الغربان يعبدون وما يغشى فاعل يغشى واذ
ظرف لراه او لما زاغ عند من يجوز تقدم ما بعد ما اذا كان ظرفا
ما زاغ البصر • اى بصر النبى صلى الله عليه وسلم عما راه • وما طغى
وما جاوزه وهذا وصف ادبه صلى الله عليه وسلم • لقد راى
من ايات ربه • بعض عجايبه • الكبرى • صفة الايات او هو
المفعول ومن ايات ربه حال مقدم ثم اعلم ان قد ورد فى
الصحيحين ان عايشة رضى الله عنها قالت انا اول من سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ولقد راه بالافق المبين ولقد
راه نزلة اخرى • فقال انما ذاك جبريل لم يره فى صورته
الا مرتين وفى مسلم عن ابى ذر رضى الله عنه قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور انى اراه وفى
رواية لغير مسلم رايت نورا وكان سؤال عايشة بعد الاسرا
فلا يمكن ان يقال كان نفى الروية قبل الاسراء وما قيل انه
عليه الصلاة والسلام خاطبها على قدر عقلها فخطاء مردود
قال الشيخ عماد الدين ابن كثير لا يصح فى انه راى ربه ببصره شى عن
الصحابة واما ما قال البغوى ذهب جماعة الى انه راه بعينه
وهو قول انس والحسن وعكرمة ففيه نظر والحديث الذى رواه
الامام احمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال عليه الصلاة

مامالهو

والسلام

والسلام رايت ربى عز وجل فهو مختصر من حديث المنام كما رواه الامام
احمد ايضا وقد ثبت عن كثير من السلف نفى روية البصر والله اعلم
افرايتم اللات • صخرة بيضا عليها بيت بالطايف له سدنة يعظمونه
اشتقوا اسمها من لفظ الله يعنون مؤنثه تعالى الله عن ذلك • والعزى
من العزيز شجرة عليها بنا واستار نخلة بين مكة والطايف • ومناة
الثالثة الاخرى • كانت بين مكة والمدينة يهلون منها للحج افرد
هذه الثلاثة بالذكر وان كان فى جزيرة العرب طواغيت كثيرة
عليها بيوت يعظمونها كتعظيم الكعبة لانها اشهر من غيرها واعظم
عندهم والاخرى ذم وهى المتاخرة فى الرتبة وافرايتم عطف على
افتمارونه وادخال الهمزة لزيادة الانكار يعنى ابعد هذا الانكار
تستمرون على المراء فترون اللات والعزى ومناة اولاد الله •
اختص ولادا اى الاناث وقوله • الكم الذكر وله الانثى • دال
على ثانى مفعولى افرايتم ومعناه اتختارون لانفسكم الذكور
من الاولاد وتجعلون لله وتختارون له البنات فانهم يقولون
الملايكة وهذه الاصنام بنات الله تعالى الله عن ذلك • تلك
اذا قسمة ضيزى • جايرة ومن قرا بالهمز فهو من ضازه اذا
ظلمه • ان هى • ما الاصنام • الا اسماء • ليس لها فى الحقيقة مسميات
لانكم تدعون الالوهية لها • سميتموها انتم واباؤكم • بهواكم
ما انزل الله بها من سلطان • برهان تتعلقون به • ان تتبعون
الا الظن وما تهوى الانفس • اى انفسهم • ولقد جاءهم من ربهم
الهدى • الرسول القران فتركوه • ام للانسان ما تمنى • الهمزة
للانكار اى بل ليس له كل ما يتمناه كما تمنون الشفاعة الالهة •
فلله الاخرة والاولى • يعطى ما يشاء لمن يشاء • وكم من ملك فى
السموات • اى كثير منهم مع علو رتبتهم • لا تغنى شفاعتهم شيا
من الاغنا • الا من بعد ان ياذن الله • فى الشفاعة • لمن
يشاء • من الناس او من الملايكة • ويرضى • فكيف ترجون •
شفاعة الانداد الجماد عند الله • ان الذين لا يؤمنون بالاخرة

يسمون الملايكة تسمية الانثى قايلين هم بنات الله وما لهم
به . بما يقولون من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى
من الحق شيا من العلم شيا فان العقايد والمعارف اليقينيه
لا يدرك بالظن اصلا فاعرض عمن تولى اعرض عن ذكرنا
فلم يتدبر ولم يتامل ولم يرد الا الحياة الدنيا ولا تجاوز
ولا تدعه الى الهدى ذلك امر الدنيا مبلغهم من العلم
لا يتجاوزونه وفى الدعا الماثور اللهم لا تجعل الدنيا اكبر
همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك هو اعلم عن ضل عن سبيله فلا
يجيب وهو اعلم عن اهتدى فيجيب تعليل الامر بالاعراض
ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا ليجزى علة لقوله
ولله ما فى السموات وما فى الارض اى خلق العالم لهذا او علة
لقوله وهو اعلم عن ضل الخ فان نتيجة العلم بهما جزاؤهما وقوله
ولله ما فى السموات الخ معترضه بيان لكمال قدرته الذين
اساوا بما عملوا اى بعقابه او بسببه ويجزى الذين احسنوا
بالحسنى بالمثوبة الحسنى او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون
كبائر الاثم هى ما عليه وعيد شديد والفواحش من الكباير
خصوصا الا اللمم اى الصغاير والاستثنا منقطع او الا بمعنى غير
صفة وحرف التعريف فى الموصوف للجنس فهو فى حكم النكرة وقد
ورد انه عليه الصلاة والسلام ان تغفر اللهم تغفر جما فاى عبد
لك ما الما واللمم من الكباير والمعنى يجتنبون من الكباير
كليا مطلقا الا القليل منها بمعنى انه يلم بها مرة او مرتين
ويتوب عن قريب ولا يجعلها عادة وهو قول كثير من السلف
ان ربك واسع المغفرة فلا تياسوا بكثرة المعاصى هو اعلم
بكم اذ انشاكم من الارض فى ابتدا خلق ابيكم من تراب
واذ انتم اجنة جمع جنين فى بطون امهاتكم فلا تزكوا
انفسكم لا تمدحوها ولا تنسبوها الى الطهارة ولا تعجبوا
بطاعاتكم وفى صحيح مسلم عن ابن عباس قال سميت ابنتى برة فقالت

زينب

زينب بنت ابى سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
هذا الاسم فقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم هو اعلم
بمن اتقى فربما تنسبون احدا الى التقوى والله يعلم انه
ليس كذلك ورد فى الحديث الصحيح اذا كان احدكم مادحا صاحبه
لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكى على الله احدا
حسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك افرايت الذى تولى اعرض
عن الحق واعطى قليلا واكدى انفق قليلا وبخل بالباقى اعنده
علم الغيب بان انفاقه ينفد ما فى يده فهو يرى عيانا
ويعلم ذلك ام لم ينبا بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى
اتم بجميع الاوامر وترك جميع النواهى وبلغ الرسالة على التمام
والكمال قال تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وتقديم
صحف موسى لانه اشهر الا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تواخذ
نفس اثمة بما ثم نفس اخرى ولا تحمله عنها احد وان مخففة من
الثقيلة بدل مما فى صحف وتقديره انه لا تزر وان ليس
للانسان الا ما سعى لا يثاب احد بفعل غيره ايضا ومن هذه
استنبط الامام الشافعى رحمه الله ان ثواب القراة لا يصل
الى الموتى واما من سن سنة حسنة او سيئة فله اجرها
واجر من عمل بها ووزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة
فلانه سببها ودل عليها وفى الصحيح من دعا الى هدى كان له
من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم
شيا ومعناه لا يملك شيا غير ذلك وان كان قد يحصل له
بفضل الله وبدعاء الغير وصدقته له نفع لكن هو لا يملك
ذلك وان سعيه سوف يرى فى ميزانه ثم يجزاه
الجزاء الاوفى اى يجزى الانسان سعيه الجزاء الاوفر فلبس له
ان يحمل بنقص الكل والضمير المرفوع للانسان والمنصوب للسعى
ونصب الجزا بانه مفعول مطلق او بنزع الخافض اى بالجزا
الاوفى كما يكون صفة للمجزى يكون صفة للحدث اى المصدر

للابسته له قيل نزلت في وليد بن مغيرة امن نعيره المشركون
فقال اخشى عقاب الله فضمن احد من المشركين ان يحمل عنه العذاب
ان اعطاه كذا من ماله فارتد واعطى بعض ما شرط وبخل بالباقي
ومعنى اعنده علم الغيب فهو يرى انه يعلم تمكين الله تعالى
اياه من ان يحمل عنه العذاب وباقي الاية ظاهر الملايمة حينئذ
وان الى ربك المنتهى المرجع وانه هو اضحك وابكى وانه
هو امات في الدنيا والاباء واحيى في الاخرة او الابناء في
الدنيا ايضا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة
اذا تمنى تدفق في الرحم وان عليه وفاء بوعده النشاة
الاخرى الاحيا بعد الموت وانه هو اغنى باعطاء المال واقنى
اعطى القنية وهي اصول مال اتخذه لنفسه لا للبيع اي ملكهم المال
وجعله عندهم مقيما لا يحتاجون الى بيعه وقيل افقر وكان
من اخذ مالا لا للبيع فهو فقير لا يبيع ولا يشترى وانه هو رب
الشعرى كوكب وقاد خلف الجوزاء تعبد في الجاهلية وانه
اهلك عادا الاولى قوم هود وعاد وثمود وقوم نوح من
قبل انهم كانوا هم اظلم من الفريقين واطغى والمؤتفكة
اهوى اي انه اسقط الى الارض القرى المنقلبة وهي قرى قوم لوط
فغشاها ما غشى من العذاب كانه لا يمكن ان يوصف فباي الاء
ربك ايها الانسان تتمارى تتشكك هذا الرسول نذير
من النذر الاولى من جنس الانبياء المتقدمين او القران انذار
من جنس الانذارات المتقدمة ازفت الازفة قربت الموصوفة
وهي يوم القيامة ليس لها من دون الله كاشفة اي نفس
كاشفة اهوالها اذا غشيت الخلايق او مبينة متى تقوم
لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث القران تعجبون
انكارا وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون لاهون
مستكبرون او مغنون لتشغلوا الناس عنه فاسجدوا لله
واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة وهو الحمد لله على التوحيد

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت
الساعة وانشق القمر انشقاقه من علامات قرب القيامة
وقد انشق في عهده عليه الصلاة والسلام حين التمسوا اية وعن
بعض ان ذلك وقع مرتين وان يروا اية يعرضوا عن الايمان
بها ويقولوا ما شاهدنا سحر مستمر مار ذاهب مضمحل باطل
او محكم او مطرد دايم وذلك لما راوا تتابع المعجزات وكذبوا
واتبعوا اهواءهم الباطلة وكل امر مستقر منته الى غاية
فهو تذييل جار مجرى المثل او كل امر من خير وشر يستقر باهله
ولقد جاءهم في القران من الانباء اخبار الامم السالفة
ما فيه مزدجر ازدجار يقال ازدجرته نهيته عن السوء
قلبت تاء الافتعال دالا حكمة بالغة تامة بلغت الغاية
خبر محذوف او بدل منها فما تغن النذر ما نافية والنذر
جمع نذير او استفهامية للانكار اي فاي غنا يغني المنذرون
فتول عنهم قيل منسوخة باية القتال يوم يدع الداع
اي الداعي هو اسرافيل ونصب يوم [illegible] او [illegible]
او اذكر الى شيء نكر منكر فظيع لم ير مثله هو هول القيامة
خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من
القبور حال كون ابصارهم ذليلين من الهول او حال مقدرة
من مفعول يدع المحذوف ومن قرا خاشعا فلان فاعله ظاهر
مؤنث غير حقيقي كانهم جراد منتشر في الكثرة والحيرة
يقعون كما يقع الجراد مهطعين مسرعين مادي اعناقهم
الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم
قبل قريش قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا نوحا تفصيل
بعد اجمال قيل معناه كذبوا فكذبوا اي ما تركوا التكذيب
قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر
وازدجروه ومنعوه عن الدعوة قالوا لئن لم تنته يا نوح

لتكونن من المرجومين قيل اراد حربة الجن فيكون من جملة
مقول القول • فدعا ربه انى مغلوب فانتصر فانتقم لى منهم
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر • منصب وعن على حين سيل
عن المجرة هى شرج السماء ومنها فتحت السماء بماء منهمر وعن ابن
عباس رضى الله عنهما ماء ذلك من السماء لا من السحاب • وفجرنا
الارض عيونا • جعلنا ها كلها كانها عيون تتفجر • فالتقى الماء
ماء السماء والارض • على امر حال • قد قدر • قضى فى الاولى او
على امر قدره الله تعالى وهو اهلاكهم • وحملناه على ذات
الواح • اخشاب عريضة • ودسر • مسامير جمع دسار والمراد
السفينة وعن بعض الدسر صدر السفينة فانها تدسر وتدفع
الماء • تجرى باعيننا • بمرأىٔ منا والمراد الحفظ يقال للمودع
عين الله عليك • جزاء • اى فعلنا كل ذلك جزاء • لمن كان
كفر • لنوح فانه نعمة ورحمة كفروها • ولقد تركناها
السفينة او الفعلة • اية فهل من مدكر • معتبر • فكيف
كان عذابى ونذر • انذارى والاستفهام لتعظيم الوعيد
ولقد يسرنا القران • سهلنا لفظه ومعناه • للذكر •
للاتعاظ او للحفظ • فهل من مدكر • متعظ عن ابن عباس
رضى الله عنهما لولا ان الله يسره على لسان الادميين ما استطاع
احد ان يتكلم بكلام الله • كذبت عاد • قوم هود • فكيف كان
عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا • شديدة البرد
فى يوم نحس • شوم عليهم • مستمر • عليهم نحسه فانه يوم اتصل
فيه عقابهم الدنيوى بالاخروى او على جميعهم صغيرهم وكبيرهم
تنزع الناس • تقلعهم فترمى بهم على رؤسهم • كانهم اعجاز
اصول • نخل منقعر • منقلع ساقط نقل ان الريح تقلع رؤسهم
من اجسادهم فالمطروح اجساد بلا رؤس كاصول نخل • فكيف
كان عذابى ونذر • ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مدكر كذبت ثمود • بالانذار الذى جاءهم صالح فقالوا

ابشرا • نصب بفعل يفسره نتبعه • منا • من جنسنا • واحدا •
منفردا لا تبع له او واحدا من الاحاد لا من الاشراف • نتبعه
انا اذا لفى ضلال وسعر • جنون او عذاب • االقى الذكر عليه •
انزل عليه الوحى • من بيننا • وفينا من هو افضل واحق • بل هو
كذاب اشر • متكبر يريد الترفع • سيعلمون غدا • اى يوم بعثا
من الكذاب الاشر • اصالح ام من كذبه • انا مرسلوا الناقة •
اى قلنا لصالح انا مخرجوها من الصخرة • فتنة • امتحانا • لهم •
فارتقبهم • انتظرهم • واصطبر • على اذاهم • ونبئهم ان الماء
قسمة بينهم • يوم القيامة ويوم لهم فقيه تغلب • كل شرب
نصيب • محتضر • يحضره من كانت نوبته فيتصرف او كل شرب
من الماء واللبن تحضرونه انتم • فنادوا صاحبهم • الذى هو عقر
الناقة اسمه قدار • فتعاطى • الناقة او السيف او فاجترأ على
تعاطى قتلها • فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة • صيحة جبريل • فكانوا كهشيم • كشجر
اليابس المتكسر • المحتظر • الذى يعمل الحظيرة • ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر •
بالمواعظ • انا ارسلنا عليهم حاصبا • ريحا تحصبهم وترميهم
بالحجارة • الا ال لوط نجيناهم بسحر • فى سحر • نعمة • انعاما
من عندنا • علة لنجينا • كذلك • مثل ما انعمنا على ال لوط
نجزى من شكر • فامن • ولقد انذرهم لوط • بطشتنا • اخذتنا
بالعذاب • فتماروا • كذبوا • بالنذر • متشاكين • ولقد
راودوه عن ضيفه • طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه للفجور •
وهو جبريل وميكائيل واسرافيل فى صورة مرد حسان •
فطمسنا • مسحنا • اعينهم • صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها
شق • فذوقوا عذابى ونذر • اى قلنا لهم ذلك على السنة الملائكة
ولقد صبحهم بكرة • اول النهار • عذاب مستقر • ثابت لا يزول
عنهم ابدا • فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القران

للذكر فهل من مدكر • كرره في كل قصة للتنبيه على ان كل واحدة
لابد ان يتامل ويعتبر منها ولا يغفل عنها • ولقد جاء آل
فرعون النذر • المنذرون او الانذار • كذبوا باياتنا
كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر • لا يغالب ولا يعجزه شي
اكفاركم • يا معشر العرب • خير • اكثر قوة وعدة • من
اوليكم • الكفار المذكورين • ام لكم براة • من عذاب
الله تعالى • في الزبر • في الكتب المنزلة من السما • ام يقولون
نحن جميع منتصر • جماعة ينصر بعضنا بعضا فلا تغالب
سيهزم الجمع ويولون الدبر • الادبار اي ينهزمون
فالافراد لارادة الجنس وهذا يوم بدر • بل الساعة موعدهم
للعذاب • والساعة ادهى • اشد داهية وهي نازلة لا يهتدى
لدوايها • وامر • مما نزل عليهم في الدنيا • ان المجرمين في
ضلال • في الدنيا او في الاخرة لا يهتدون الى الجنة • وسعر
جهنم • نيران في الاخرة • يوم يسحبون • يجرون • في النار
على وجوههم • يقال لهم • ذوقوا مس حر سقر • جهنم • انا كل شي
خلقناه بقدر • اي خلقنا كل شي بتقديرنا هو مكتوب في
اللوح المحفوظ قبل وقوعه • وما امرنا الا واحدة • الا
كلمة واحدة هي قول كن او الامرة واحدة لا تحتاج الى تكرار
وتاكيد • كلمح بالبصر • في اليسر والسرعة وعدم المراجعة
قيل وما امرنا في مجي الساعة الا كلمح البصر نزلت حين خاصم
مشركوا قريش في القدر • ولقد اهلكنا اشياعكم • اشباهكم
من الكفرة السالفة • فهل من مدكر • متعظ • وكل شي فعلوه
في الزبر • مكتوب في كتب الحفظة • وكل صغير وكبير • من
الاعمال • مستطر • مكتوب • ان المتقين في جنات ونهر
انهار الجنة من خمر ولبن وما وعسل اكتفى باسم الجنس او نور اي
وقيل في سعة وضياء • في مقعد صدق • مجلس حق مرضي
لا لغو ولا تاثيم • عند مليك • مقربين عند ملك عظيم

عظيم • مقتدر • لا شي الا وهو تحت قدرته • عن جعفر الصادق
رضي الله عنه مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا
اهل الصدق • اللهم اجعلنا بفضلك منهم والحمد لله وحده
سورة الرحمن مكية او مدنية او بعضه وهي ست وسبعون
بسم الله الرحمن الرحيم • الرحمن
علم القرآن • نبيه لانه يعلمه بشرا وعلمه عباده بان يسر
حفظه وفهمه ولما كانت السورة في تعداد النعم صدرها
بالرحمن • خلق الانسان علمه البيان • النطق والتعبير
عما في الضمير • الشمس والقمر بحسبان • بحساب مقدر
في بروجهما ومنازلهما يعلم منهما السنون والحساب • والنجم
الكواكب او النبات الذي لا ساق له • والشجر يسجدان •
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير
من الناس الاية • جردها بين الجملتين عما يدل على اتصال
وربط بالرحمن ولم يقل بحسبانه ويسجدان له لان وضوح
اتصاله يغني عن البيان وذكر الجملة الاولى على نهج التعديد
ثم ادخل العاطف ورد الى المنهاج الاصلي • والسما رفعها
فوق الارض • ووضع الميزان • كل ما يوزن به الاشيا
من الميزان والمكيال وغيرهما خلقه موضوعا على الارض
او المراد من الميزان العدل كما قال تعالى وانزلنا معهم
الكتاب والميزان الاية • ان لا • اي لئلا • تطغوا في الميزان
تعتدوا فيه • واقيموا الوزن بالقسط • عطف بحسب
المعنى على ان لا تطغوا اي ولان تقيموه بالعدل • ولا تخسروا
لا تنقصوا • الميزان • وتكرير الميزان للمبالغة في التوصية
والارض وضعها • خفضها مدحوة • للانام • للخلق • فيها
فاكهة • انواع ما يتفكه به • والنخل ذات الاكمام •
اوعية الثمر التي يطلع فيها القنو ثم تنشق او المراد الليف

والحب. كالحنطة وغيرها. ذو العصف. هو ورق النبات والريحان
الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله تعالى اى رزقه يعنى الحب
ذو علف الانعام وطعام الانسان. ومن قرا بالرفع فعلى تقدير
وذو الريحان باقامة المضاف اليه مقام المضاف ليوافق
القراتان وقيل الريحان هو المشموم. فباى الاء ربكما
ايها الثقلان تكذبان. خلق الانسان آدم من صلصال
طين يابس له صلصلة. كالفخار. الخزف. وخلق الجان. ابا الجن
قيل هو ابليس من مارج. من صاف من نار فباى الاء ربكما
تكذبان رب المشرقين مشرقى الشتاء والصيف ورب المغربين
فباى الاء ربكما تكذبان. فان اختلاف المشارق والمغارب سبب
لمصالح العباد مرج ارسل البحرين. العذب والملح يلتقيان
يتجاوران ويتلاصقان. بينهما برزخ. حاجز لا يبغيان. لا
يبغى احدهما على الاخر بالممازجة ولا يتجاوزان حديهما وقد مر
بيانه فى سورة الفرقان مفصلا قيل المراد بحرى الروم وفارس
يلتقيان فى المحيط لانهما يتشعبان منه وقيل بحرى السماء والارض
وان اللولو يتولد من ماء السماء واصداف بحر الارض. فباى الاء ربكما
تكذبان يخرج منهما اللولو والمرجان. كبار الدر وصغاره او
المرجان الخرز الاحمر يخرجان من المالح ولكن لما كانا يلتقيان فصارا
واحدا يصدق انهما يخرجان منهما. فباى الاء ربكما تكذبان
وله الجوار. السفن. المنشآت. المرفوعات الشرع. فى البحر كالاعلام
كالجبال فى العظم. فباى الاء ربكما تكذبان كل من عليها
من على الارض. فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال الاستغنا
المطلق. والاكرام. الفضل التام وهو كما قال كل شى هالك
الا وجهه. فباى الاء ربكما تكذبان. لان فنا الكل وبقا
الله سبحانه مع انه غنى وانفضل عام سبب لايجاد المعاد والجزا
يساله. الرزق والمغفرة والعافية وكل ما يحتاج اليه من فى السموات
والارض كل يوم هو فى شان. قال صلى الله عليه وسلم من شانه

ان يغفر

ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين والمراد
من اليوم الوقت وهو ظرف لشان قيل نزلت فى اليهود قالوا ان
الله لا يقضى يوم السبت شيئا. فباى الاء ربكما تكذبان سنفرغ
لكم. تهديد وليس المراد الفراغ عن شغل فانه تعالى لا يشغله
شان عن شان فهو مجاز كانه فرغ عن كل شى فلم يبق له شغل
غيره فيدل على التوفر فى النكاية والانتقام او لما وعد اهل
التقوى واوعد غيرهم قال سنقصد لحسابكم وجزائكم وذلك
يوم القيامة. ايها الثقلان. الانس والجن لثقلهما على الارض
ولرزانتهما وقدرهما. فباى الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا. ان تخرجوا من اقطار. جوانب
السموات والارض. فارين من قضاء الله تعالى. فانفذوا
لا تنفذون. لا تقدرون على الخروج. الا بسلطان. بقوة
وقهر وانى لكم هذا او الا بلطف من الله تعالى واذن منه
وتقديم الجن لانهم اقوى وهذا فى المحشر حين احاطت الملائكة
بالخلائق سبع صفوف من كل جانب يقول الانسان يومئذ اين
المفر وعن بعض معناه ان استطعتم ان تعلموا ما فيهما فاعلموا
لكن لا تعلمونه الا ببينة نصبها الله تعالى. فباى الاء ربكما
تكذبان يرسل عليكما. فى ذلك اليوم شواظ. لهب لا دخان
فيه. من نار ونحاس. دخان لا لهب له ومن قرا بجر نحاس
فمعناه وشى من نحاس بحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه
او هو صفر مذاب يصب على رؤوسهم. فلا تنتصران. لا
تمتنعان من الله تعالى وحاصل الكلام لو هربتم يوم القيامة
لردتكم الملائكة والزبانية بارسال اللهب من النار والنحاس
لترجعوا. فباى الاء ربكما تكذبان. فانه مع عجزكم
وجهلكم دلكم على ما يخلصكم من هذه النوائب ونجاة تنجيكم
من عذاب اليم مع ان التهديد والانتقام من الكفار والتميز
بين المطيع والعاصى من الالاء. فاذا انشقت السماء فكانت

وردة حمرا كوردة كالدهان يذوب ويتلون كالدهان وذلك
من هول القيامة وعن بعض الوردة للخيول فان الفرس الورد في
الربيع اصفر وفي اول الشتا اغبر وعن بعض الدهان الاديم
الاحمر فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ يوم الانشقاق
لا يسال عن ذنبه انس ولا جان اي لا يسال الانس عن ذنبه ولا
جان وذلك في موطن خاص هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم
فيعتذرون ثم يسالون فوربك لنسالنهم اجمعين او سوال
علم بل سوال توبيخ او لانهم يعرفون بسيماهم وهذا بعد ما يومر
الى النار فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم
كاسوداد وجوههم وزرقة عيونهم فيوخذ بالنواصي والاقدام
يجمع بينهما في سلسلة من ورا ظهره ويطرح في النار فباي الا
ربكما تكذبان هذه اي يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون يطوفون بينها بين النار وبين حميم ما شديد
الحرارة آن بالغ النهاية في الحر يوخذ فيحرك بناصيته في الحميم
فيذوب اللحم ثم في النار يسجرون فباي الاء ربكما تكذبان
ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب
او المقام مقحم للتعظيم كما خاف جانبه والسلام على مجلسه جنتان
لكل من الانسان جنتان للمقربين من ذهب قيل جنة للانسي
وجنة للجني فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان
انواع النعم جمع فن او اغصان جمع فنن فباي الاء ربكما
تكذبان فيهما عينان تجريان تحت تلك الاشجار فباي
الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان
صنفان صنف رايتم وصنف ما رايتم فباي الاء ربكما
تكذبان متكئين حال من خاف فانه في معنى الجمع على فرش
بطائنها الذي يلي الارض من استبرق ديباج ثخين فاذا
كان هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وعن بعض ظواهرها
من نور جامد وجنا الجنتين ثمرها دان قريب يجنيه

القاعد

القاعد والراقد فباي الاء ربكما تكذبان فيهن في الاماكن
الجنتين او في الفرش قاصرات الطرف نسا قصرن ابصارهن
على ازواجهن لا ينظرن الى الغير تقول لبعلها والله ما ارى
في الجنة احسن منك ولا احب الي منك الحمد لله الذي جعلك
لي وجعلني لك لم يطمثهن لم يجامعهن انس قبلهم ولا جان
فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت في حمرة الوجه
في الصفا والمرجان اللولو في البياض فباي الاء ربكما
تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان احسنوا
في الدنيا فاحسن اليهم في الاخرة فباي الاء ربكما تكذبان
ومن دونهما سوى تلك الجنتين للمقربين جنتان لمن دونهم
لاصحاب اليمين من الورق فباي الاء ربكما تكذبان
مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما لريهما وصف
الاولتين بكثرة اشجارهما وهاتين بالخضرة لما بينهما من التفاوت
فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فوارتان بالما والجري اقوى من النضخ فباي الاء ربكما
تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان افردهما بالذكر
لفضلهما فان الرطب فاكهة وغذا والرمان فاكهة ودوا
وصف الاولين بان فيهما من كل فاكهة صنفين فباي الاء ربكما
تكذبان فيهن خيرات مخيرات لاخلاق كيس ولين في هين
حسان حسان الخلق فباي الاء ربكما تكذبان
حور مقصورات مخدرات مستورات او مقصورات
الطرف على ازواجهن وصفهن في الاولى بقاصرات الطرف
التي تدل على انهن بالطبع قد قصرت اعينهن عليهم وهي اتم
من المقصورات التي فيها اشعار بالقصر في الخيام كل
خيمة من زبرجد وياقوت ولولوة واحدة فيها سبعون
بابا من الدر فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان زاد في وصف

الاوايل كانهن الياقوت والمرجان • متكئين على رفرف
خضر • مجالس فوق الفرش او وسايد او رياض الجنة • وعبقري
حسان • كل شيء نفيس من الرجال وغيره يسمى عند العرب عبقريا
قيل تزعم العرب ان عبقر اسم بلد من بلاد الجن فينسبون
اليه كل شيء عجيب بعث بطاين فرش الاولين وسكت عن ظهارها
اشعارا بان وصفها متعذر فاين هذا من ذاك • فباي الاء
ربكما تكذبان • تبارك اسم ربك • تعالى اسمه لانه
مطلق على ذاته فاظنك بذاته • ذي الجلال • اهل ان
يجل فلا يعصى • والاكرام • واهل ان يكرم فيعبد ويشكر
ولا يكفر وفي الحديث من اجلال الله تعالى اكرام الشيبة
المسلم وذي السلطان وحامل القران غير الغالي فيه • ولا
الجافي عنه والحمد لله حق حمده

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • اذا وقعت
الواقعة • اي اذكر اذا قامت القيامة • ليس لوقعتها • لمجيئها
كاذبة • اي كذب بل هي واقعة صادقة نحو حملة صادقة
او ليس لاجل وقعتها نفس كاذبة فان من اخبر عنها صدق
قيل لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى فان كل نفس
حينئذ مؤمنة صادقة • خافضة • تخفض قوما • رافعة
ترفع اخرين • اذا رجت الارض • حركت تحريكا شديدا
ظرف لخافضة او بدل من اذا وقعت • رجا • وبست الجبال • فتت
حتى تعود كالسويق او اذا سيرت • بسا فكانت هباء • غبارا
منبثا • منتشرا • وكنتم ازواجا • اصنافا • ثلاثة • اي تنقسم
الناس يومئذ الى ثلاثة اصناف • فاصحاب الميمنة • الذين
هم عن يمين العرش او كانوا عن يمين ادم عند اخراج الذرية
عن ظهره او الذين يؤتون كتبهم بايمانهم او اصحاب المنزلة
السنية او اصحاب اليمن • ما اصحاب الميمنة • جملة استفهامية

تعجيبية

تعجيبية خبر للمبتدا • واصحاب المشامة • مقابل الميمنة المعاني • ما
اصحاب المشامة • والسابقون • الى اجابة الرسول او الى الخيرات
السابقون • خبر المبتدا نحو شعري شعري • اولئك المقربون • في
جنات النعيم • قربت درجاتهم في الجنة وقيل حال من ضمير
المقربون او خبر بعد خبر • ثلة • اي هم جماعة كثيرة او خبر
اخر لاولئك • من الاولين • الامم الماضية من ادم الى محمد
عليهما الصلاة والسلام • وقليل من الاخرين • من هذه الامة
لان السابقين منهم اقل من مجموع السابقين من سائر الامم
او هم كثير من متقدمي هذه الامة وقليل من متاخريها وكثير من
السلف على ذلك وعليه بعض الاحاديث • على سرر موضونة •
منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر خبر اخر حال اخرى للضمير
المحذوف متكئين عليها متقابلين • وجوه بعضهم الى بعض
ليس احد وراء احد حالان من ضمير على سرر • يطوف عليهم للخدمة
ولدان • غلمان • مخلدون • لا يشيبون ولا يتغيرون • باكواب
انا لا عروة ولا خرطوم له والبا للتعدية • واباريق الجامع
الوصفين • وكاس من معين • من خمر جار • لا يصدعون عنها
ولا ينزفون • لا ينشا عنها صداعهم ولا ذهاب عقلهم • وفاكهة
مما يتخيرون • يختارون • ولحم طير مما يشتهون وحور
عين • اي وفيها حور عين او عطف على ولدان ومن قرا
بالجر فعطف على جنات اي اولئك في صحبة حور عين او على
اكواب بحسب المعنى فان حاصل معناه يسقون باكواب وكذا
وكذا او بحسب اللفظ ايضا اي يطوف الغلمان بالحور العين
عليهم في خيامهم وخلواتهم • كامثال اللؤلؤ المكنون •
المصون عما يضر به • جزاء • اي يفعل ذلك كله بهم للجزاء • بما
كانوا يعملون • لا يسمعون فيها لغوا • عبثا باطلا • ولا تاثيما
ولا يوقع في الاثم او لا ينسبه الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم
الا قيلا • قولا • سلاما سلاما • اي لا التسليم منهم بعضهم

على بعض بدل من قيلا او مفعول به والمستثنى اما متصل اى لا
لغو الا السلام ومعلوم ان السلام ليس بلغو فلا لغو واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين · هم الابرار دون المقربين · فى
سدر مخضود · لا شوك له او يثنى الغصن من كثرة الحمل ·
وطلح · ام غيلان له انوار طيبة الرائحة وظل بارد او موز
ويؤيد الاول ما روى عن بعض السلف ان المسلمين نظروا
الى وج واد بالطايف فاعجبهم ظلال اشجارها واشجارها
سدر وطلح فنزلت منضود · متراكم قد نضد بالحمل من اسفله
الى اعلاه · وظل ممدود · منبسط او دائم وفى الحديث
ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما قطعها
واقرؤا ان شئتم وظل ممدود · وماء مسكوب · مصبوب
يجرى على الارض من غير اخدود · وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
فى زمان · ولا ممنوعة · من احد · وفرش مرفوعة · فى الحديث
ارتفاعها كما بين السما والارض او رفيعة القدر او مرفوعة
بعضها فوق بعض وقيل النساء رفعن بالجمال والفضل على نساء
الدنيا والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا · انا انشأناهن ·
الضمير لما دل عليه السياق وهو ذكر الفرش اى النساء اى اعدنا
انشاءهن · انشاء · جديدا · فجعلناهن ابكارا عربا
عواشق لازواجهن او كلامهن عربى · اترابا · مستويات
فى السن بنات ثلاث وثلاثين او مستويات فى الاخلاق لا
تباغض ولا تحاسد كما فى ضرائر الدنيا يأتلفن ويلعبن
جميعا وفى الحديث هن اللواتى قبضن عجائز خلقهن الله
بعد الكبر فجعلهن عذارى متعشقات على ميلاد واحد افضل
من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة ومن يكون لها
ازواج فى الدنيا تخير فتختار احسنهن خلقا · لاصحاب اليمين
متعلق بانشأنا او صفة لابكارا او خبر محذوف · ثلة · هم جماعة
كثيرة · من الاولين · الامم الماضية عن هذه الامة · وثلة

من الاخرين · من هذه الامة او ثلة من المتقدمين من هذه
الامة وثلة من المتأخرين منهم وعلى التفسير الاول يلزم ان
المقربين من هذه الامة قليلون بالنسبة الى جميع الامم
الماضية ولا يلزم قلتهم ولكن الابرار كثيرون بالنسبة اليهم
ايضا · واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم · حر نار ·
وحميم · ماء فى غاية الحرارة · وظل من يحموم · دخان اسود ·
لا بارد ولا كريم · حسن المنظر او نافع · انهم كانوا قبل ذلك ·
فى الدنيا · مترفين · منهمكين فى الشهوات · وكانوا يصرون
على الحنث · الذنب · العظيم · وهو الشرك او اليمين الغموس ·
وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ·
همزة الانكار كررت لمزيد الانكار والعامل فى اذا ما دل
عليه مبعوثون · او اباؤنا الاولون · عطف على محل ان
واسمها او على ضمير مبعوثون وجاز الفصل بالهمزة اى ايبعث
اباؤنا ايضا فانهم اقدم فبعثهم ابعد · قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم · الى ما وقتت به الدنيا
وحدت من يوم معين عند الله تعالى · ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لاكلون من شجر · من للابتدا · من زقوم · من
للبيان · فمالئون منها البطون · يسجرون حتى ياكلوا
ملا بطونهم · فشاربون عليه من الحميم · تانيث الضمير
فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى ولفظه · فشاربون
شرب الهيم · مثل شرب الابل التى بها الهيام داء يشبه الاستسقاء
وعن بعض الهيم الابل المراض تمص الماء مصا ولا تروى وكل
من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر فحسن العطف
هذا نزلهم · رزقهم الذى يعد لهم تكرمة لهم · يوم الدين
يوم الجزاء واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يعد لهم
من بعد · نحن خلقناكم · بعد ان لم تكونوا شيئا مذكورا · فلولا ·
تصدقون · اى فهلا تصدقون بابتدا الخلق كان اعاده

خلاف ما يقتضيه التصديق لحضهم عليه • افرايتم ما تمنون •
تصبون في الارحام من النطف • ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
فعلم ان الابتدا منا • نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين
مغلوبين عاجزين • على ان نبدل امثالكم • نغير صفاتكم جمع
مثل • وننشئكم فيما لا تعلمون • في صفات لا تعلمونها اي فما
نحن بعاجزين عن الاعادة ومن تبديل الصفات الى صفات
اخر وما نحن بعاجزين على ان ناتي بخلق مثلكم بدلا عنكم وعلى ان
نخلقكم فيما لا تعلمونه من الصور كالقردة والخنازير فعلى هذا
الامثال جمع مثل بسكون الثا وفي الاية الثانية والثالثة
ما يشعر بلايم هذا المعنى وهو قوله لو نشا لجعلناه حطاما
ولو نشا جعلناه اجاجا او يكون معنى الاية نحن خلقناكم
ابتدا • فهلا تصدقون بالبعث ثم استدل وقال اما ترون
المني كيف يجمع اولا في الرجل وهو منبث في اطراف العالم
ثم يجمع في الرحم بعد ما كان منبثا في اعضا الرجل ثم تكون الحيوان
منه واذا افترق بالموت مرة اخرى الم نقدر على جمعه وتكوينه
مرة • ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون • فهلا
تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى • افرايتم
ما تحرثون • تبذرون حبه • ءانتم تزرعونه • تنبتونه
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا يقولن احدكم زرعت
وليقل حرثت • ام نحن الزارعون لو نشا لجعلناه حطاما
هشيما لا ينتفع به • فظلتم تفكهون • بالمقالة تتفكلون بالحدث
انا لمغرمون • استيناف مبين لمقالتهم اي يقولوا انا لمعذبون
مهلكون او لملزمون غرامة ما انفقنا او المغرم الذي ذهب
ماله بغير عوض • بل نحن محرومون • محدودون ممنوعون وعن
الكسائي التفكه من الاضداد ويستعمل في التنعم والتحزن
افرايتم الما الذي تشربون • ءانتم انزلتموه من المزن • السحاب
جمع مزنة • ام نحن المنزلون لو نشا جعلناه اجاجا شديد

الملوحة

الملوحة • فلولا تشكرون • افرايتم النار التي تورون • تقدحون
ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون • للعرب شجرتان المرخ
والعفار يحك احد غصنيها بالاخر فيتناثر منهما شرر النار • نحن
جعلناها تذكرة • لنار جهنم • ومتاعا • منفعة • للمقوين •
الذين ينزلون القوا اي المفازة فان انتفاعهم بالزند اكثر
من انتفاع الحضريين او الجايعين فان اصل القوا الخلو •
فسبح باسم ربك العظيم • فجدد التسبيح ونزهه عن النقايص
باستقامة ذكر اسمه العظيم تنزيها عما يقولون او تعجبا
او شكرا • فلا اقسم • لا مزيدة لتاكيد القسم او رد لقول
الكفار انه سحر وشعر ثم استانف القسم • بمواقع النجوم •
اي نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها او بمغارب نجوم
السما او منازلها او انتشارها يوم القيامة • وانه • هذا
القسم الذي اقسمت به • لقسم لو تعلمون عظيم • لو تعلمون
اعتراض بين الموصوف والصفة • انه لقران • جواب القسم
كريم • كثير النفع • في كتاب مكنون • مصون من الشياطين
وهو اللوح • لا يمسه • اي الكتاب المكنون الذي في السما • الا
المطهرون • اي الملايكة وعن بعض زعمت قريش ان القران
يتنزل به الشياطين فردهم الله بقوله لا يمسه الا المطهرون
كما قال وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
او لا يمس القران الا المطهرون من الجنابة والحدث
والمراد من القران حينئذ المصحف كما نقل نهي عليه الصلاة
والسلام ان يسافر بالقران الى ارض العدو ويكون نفيا
بمعنى النهي او لا يجد طعمه ونفعه الا المطهرون من الزلل
تنزيل من رب العالمين • صفة اخرى للقران وفيها مبالغة
افبهذا الحديث • اي القران • انتم مدهنون • متهاونون
مكذبون • وتجعلون رزقكم • الرزق بمعنى الشكر في
لغة او شكر رزقكم الذي هو المطر • انكم تكذبون •

بمعطيه وتقولون مطرنا بنوء كذا او تجعلون حظكم ونصيبكم
من القرآن تكذيبكم به ❊ فلولا ❊ هلا ❊ اذا بلغت ❊ النفس الحلقوم
وانتم ❊ يا اهل الميت ❊ حينئذ تنظرون ❊ حاله او امرى وسلطانى
ولا تقدرون على دفعه والواو للحال ❊ ونحن اقرب ❊ المراد
الملائكة كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل
عليكم حفظة حتى اذا جاء الاية او نحن اعلم ❊ اليه ❊ الى المحتضر
منكم ايها الحاضرون ❊ ولكن لا تبصرون ❊ قربنا ولا تعرفون
قدرنا ❊ فلولا ❊ فهلا ❊ ان كنتم غير مدينين محاسبين
في القيامة ❊ ترجعونها ❊ النفس الى مقرها بعدما بلغت الحلقوم
ان كنتم صادقين انه لا بعث ولا حساب لولا الثاني تاكيد
للاول والعامل في الظرف ترجعونها وهو المحضض عليه اى
فهلا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين صادقين
في ذلك وجواب الشرط عليه السياق وحاصله انكم تنسبون
الى الافتراء كاذبا والى الساحر رسولى والى غيرى رحمتى ومطرى
وتزعمون ان لا بعث ولا حساب ولا اله يجازى فبقيتم قدرتى
واختيارى فما لكم لا تردون روح من تغير عليكم اذا بلغ
الحلقوم وانتم ناظرون اليه وما يقاسيه من شدة النزع
فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان فوقكم قادرا مختارا بيده
الامر لا عجز ولا تعطيل ❊ فاما ان كان ❊ المتوفى من المقربين
فروح ❊ فله راحة ❊ وريحان ❊ رزق حسن وعن بعض من
السلف انه لا يفارق احد من المقربين حتى يؤتى بغصن من
ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وفى الحديث ينطلق الى
ولى الله ملك الموت مع خمسماية من الملك معهم ضبائر
الريحان اصل الريحان واحد وفى راسها عشرون لونا
لكل لون ريح سوى ريح صاحبه ❊ وجنة نعيم ❊ ذات تنعم
اى بشر بهذه الثلاثة ❊ واما ان كان ❊ المحتضر من
اصحاب اليمين فسلام لك ❊ اى فيقال له سلام لك يا صاحب

اليمين

اليمين ❊ من اصحاب اليمين ❊ من اخوانك او حصل لك سلامة
من العذاب حال كونك من اهل اليمين بلشر بالبشارتين
وعن بعض المفسرين فسلامة لك يا محمد منهم ولا تهتم لهم
فانهم في سدر مخضود ❊ واما ان كان ❊ المحتضر من المكذبين
الضالين ❊ اصحاب الشمال ❊ فنزل من حميم ❊ اى فله ذلك ❊ وتصلية ❊
ادخال جحيم ❊ ان هذا ❊ الذى ذكرت ❊ لهو حق اليقين ❊ حق هو
اليقين لا مرية فيه او اليقين اسم للعلم الذى لا شك فيه والاضافة
بمعنى اللام ❊ فسبح باسم ربك العظيم ❊ قيل الباء زائدة وقد
ورد لما نزلت قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم
ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وهى تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ❊ سبح
جاء في مفتتح السور بلفظ الماضى والمضارع والمصدر والامر
اشعارا بان الموجودات من الابتداء الى الانتهاء مقدسة
لذاته طوعا او كرها وان من شئ الا يسبح بحمده ❊ لله ❊ هذا
الفعل عدى بنفسه وباللام ايضا ❊ ما في السموات والارض
هو الخالق المتصرف ❊ وهو العزيز الحكيم له ملك السموات
والارض يحيى ويميت ❊ استئناف او حال ❊ وهو على كل شئ قدير
هو الاول ❊ فليس قبله شئ ❊ والاخر ❊ فليس بعده شئ يبقى بعد
فناء الممكنات ❊ والظاهر ❊ الغالب من ظهر عليه اذا غلبه
او ظاهر لان جميع الكائنات دليل ذاته ❊ والباطن ❊ الذى
بطن كل شئ اى علم باطنه او باطن لانه غير مدرك بالحس
وفى الحديث انت الاول فليس قبلك شئ وانت الاخر فليس
بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن
فليس دونك شئ وفى الترمذى عنه عليه الصلاة والسلام
سبع ارضين بين كل ارضين خمسماية سنة ثم قال والذى
نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله

ثم قرا هو الاول والاخر الايه • وهو بكل شي عليم هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش قد
مر تفسيره في سورة الاعراف وغيرها • يعلم ما يلج في الارض
كالحب والقطر • وما يخرج منها • كالشجر والنبات • وما ينزل
من السماء • كالملك والمطر • وما يعرج فيها • كالارواح والاعمال
والاخرة • وهو معكم اينما كنتم • لا ينفك علمه عنكم
والله بما تعملون بصير • فيجازيكم عليه • له ملك السموات
والارض • هو كالمقدمة للاعادة والابدا فلذا كرره
والى الله ترجع الامور • فيحكم في خلقه بما يشاء • يولج الليل
في النهار • فيطول النهار • ويولج النهار في الليل فيطول الليل
وهو عليم بذات الصدور • امنوا بالله ورسوله وانفقوا
مما جعلكم • الله تعالى • مستخلفين فيه • اي مستخلفين ممن كان
قبلكم بتوريثه اياكم او جعلكم الله خلفاء في التصرف وهو
في الحقيقة لله تعالى فلا تبخلوا • فالذين امنوا منكم وانفقوا
لهم اجر كبير • فالايمان والانفاق لا ينفعان الا انفسكم
وما لكم • مبتدا وخبر • لا تؤمنون بالله • حال • والرسول
يدعوكم • الواو للحال فهما حالان متداخلان يعني اي
عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم • لتؤمنوا
بربكم • اي الى هذا الامر الجليل اليسير • وقد اخذ ميثاقكم
حين اخرجكم من ظهر ادم او باقامة الحجج • ان كنتم مؤمنين
لحجة ودليل وعن بعض المفسرين الميثاق بيعة الرسول عليه الصلاة
والسلام فان الخطاب مع المؤمنين على سبيل التوبيخ • هو الذي
ينزل على عبده ايات بينات • القران • ليخرجكم • الله او
العبد • من الظلمات • الجهالات • الى النور • العلم • وان الله
بكم لرؤف رحيم • وما لكم الا تنفقوا • في ان لا تنفقوا الظاهر
ان هذا خطاب للمؤمنين والاول للكافرين • في سبيل
الله ولله ميراث السموات والارض • هو يتصرف في كل شي

والملك

ذحن

وحده فانكم ميتون تاركون لاموالكم • لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح • فتح مكة • وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد • بعد فتح مكة • وقاتلوا • فانه كان الامر
قبل الفتح شديدا والناس في ريب في امر الرسالة لكن بعد
الفتح ظهر الاسلام ودخل الناس في دين الله افواجا وقلت
الحاجة الى الانفاق • وكلا وعد الله الحسنى • اي وعد
كلا من المنفقين من قبل ومن بعد الجنة • والله بما تعملون خبير
فلا يضيع عنده عمل عامل • من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا • من انفق المال رجاء ثواب الله كمن يقرضه وهو
عام لكل انفاق هو لله تعالى • فيضاعفه له • يعطي اجره
اضعافها وقراة النصب على جواب الاستفهام والرفع على
العطف على يقرض • وله اجر كريم • اي وذلك الاجر المضموم
اليه الاضعاف كريم محمود في نفسه يعني كانه في ابهامه زايد
في الكم بالغ في الكيف وهو جملة حالية • يوم ترى • ظرف
لله او ليضاعف او اذكر • المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم • وذلك دليلهم الى الجنة على قدر
اعمالهم وادناهم نورا من كان في ابهامه فيطفو مرة ويتقد
اخرى عبر عن جميع الجهات الجهتين وجملة يسعى حالية
بشراكم اليوم • تقول الملائكة لهم ذلك • جنات • اي دخول
جنات • تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز
العظيم يوم يقول • بدل • المنافقون والمنافقات للذين
امنوا انظرونا • انظرونا نقتبس من نوركم • نستضيء منه
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا • القايل المؤمنون او
الملايكة اي ارجعوا الى المكان الذي قسم فيه النور اطلبوا فيه
نورا فلا يستضيئون من نورهم كما لا يستضيء الاعمى ببصر
البصير فيرجعون الى ذلك المكان فلا يجدون نورا فيصرفون
اليهم • فضرب بينهم المؤمنين والمنافقين بسور حجاب • له باب

باطنه. باطن السور او الباب. فيه الرحمة. لانه يلي الجنة وظاهره
من قبله من جهته العذاب ينادونهم. المنافقون المؤمنين
الم نكن معكم. في الدنيا نوافقكم في اعمالكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم. بالنفاق والمعاصي وتربصتم انتظرتم في شان
المؤمنين الدوائر وعن بعض اخرتم التوبة. وارتبتم في الدين
وغرتكم الاماني. امنيتكم الباطلة غرتكم. حتى جاء امر الله
الموت وغركم بالله الغرور الشيطان فيقول اعملوا فان الله تعالى
غفور. فاليوم لا يؤخذ لا يقبل منكم فدية. فداء. ولا من الذين
كفروا اما واكم النار هي النار مولاكم. اولى بكم او النار ناصركم
فلا ناصر لكم وبئس المصير النار. الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله اي الم يات وقت الخشوع. وما نزل من الحق
القران اي عند ذكر الله والموعظة وسماع القران عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى استبطأ قلوب المهاجرين
فعاتبهم بهذه الاية على راس ثلاث وعشرة من نزول القران
وعن بعض الصحابة ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله
فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص ثم ملوا وقالوا
حدثنا فنزل الله نزل احسن الحديث ثم ملوا فقالوا حدثنا
فانزل الله تعالى الاية. ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل كاليهود والنصارى عطف على تخشع ونهى عن مماثلة
اهل الكتاب وفيه التفات. فطال عليهم الامد الزمان
بينهم وبين انبيائهم. فقست قلوبهم مالوا الى الدنيا
واعرضوا عن مواعظ الله تعالى. وكثير منهم فاسقون
خارجون من الدين. اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
فلا تياسوا من ان تلين القلوب بعد قسوتها قيل تمثيل لاحياء
الاموات فيكون معناه الزجر والتحذير عن القساوة. قد بينا
لكم الايات لعلكم تعقلون. ان المصدقين والمصدقات
المتصدقين وقراءة بتخفيف الصاد معناه المؤمنين صدقوا الله تع

تعالى. واقرضوا الله. عطف على صلة الالف واللام لانه
بمعنى ان الذين اصدقوا واقرضوا نصب والمتصدقات على
التخصيص فان المصدقين عام للذكر والانثى على التغليب كان اقرضوا
الله عام كانه قيل ان المصدقين وخص المصدقات منهم ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام معشر النساء تصدقن الحديث فيكون
المتصدقات اعتراضا على سبيل الاستطراد فلا يلزم الفصل بين
اجزاء الصلة باجنبي ولما لم يكن الاقراض عين ذلك التصدق قيل
واقرضوا اي بذلك التصدق ولم يقل والمقرضين. قرضا حسنا
لوجه الله تعالى. يضاعف اي ثواب القرض جزاء. لهم
ولهم اجر كريم حسن. والذين امنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون. عن مجاهد كل مؤمن صديق وعن الضحاك
هم ثمانية نفر سبقوا الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وحمزة رضي الله تعالى عنهم. والشهداء
عند ربهم اي في جنات النعيم ارواحهم في حواصل طير خضر
تسرح في انهار الجنة ثم تاوي الى القناديل مبتدا وخبر او المراد
المؤمنون كلهم كالصديقين والشهداء عند الله تعالى فيكون
والشهداء عطف على الصديقون وفي الحديث مؤمنوا امتي شهداء
ثم تلا هذه الاية ويدل عليه قوله تعالى ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين. لهم اجرهم اي اجر كل
منهم مقصور عليهم وكذا نورهم او المؤمنين مثل اجر الشهداء
ونورهم ولا يلزم منه المماثلة من جميع الجهات. ونورهم
الذي يسعى بين ايديهم وبايمانهم. والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم. ملازموها فلا ينفكون عنها
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب. ما هي الا امور خيالية كلاعب
الصبيان لا فائدة ولا غاية يترتب عليها سوى التعب البدن
ولهو يلهون عما ينفعهم. وزينة. يتزينون بها. وتفاخر بينكم

يفتخرون به بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال والاولاد مباهات
بكثرة الاموال والاولاد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث مستانفة
اي مثله كمثله او خبر بعد خبر اي ما هي الا كمثله اعجب الكفار
الزراع او الكافرين فانهم اشد اعجابا بخضرة الدنيا نباته
ثم يهيج ييبس بعاهة فتراه مصفرا ثم يكون حطاما متهشما
متفتتا وفي الاخرة عذاب شديد لانهماكهم في شهواتها
ومغفرة من الله ورضوان فاطلبوا ما هو خير وابقى وما
الحياة الدنيا الا متاع الغرور كمتاع يدلس به على المشتري
ويغتر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده سابقوا سارعوا
مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة موجبة لها
من ربكم وجنة عرضها كعرض السما والارض قد مر في سورة
ال عمران اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء فلا يجب عليه شيء والله ذو الفضل العظيم
فارتقبوا فضل الله تعالى وان جل ما اصاب من مصيبة
كالقحط في الارض صفة لمصيبة ولا في انفسكم كالامراض
الا في كتاب في اللوح حال يعني مسطورا فيه من قبل ان نبراها
نخلق المصيبة او الارض او الانفس ان ذلك بينه في كتاب
على الله يسير لكيلا تاسوا اي اعلمكم انها مبينة لئلا تحزنوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم الله من متاع الدنيا فان
من علم ان كل ما قدر له لم يكن ليخطيه وكل ما لم يقدر لم يكن
ليصيبه ليس من شانه الفزع والفرح بل النظر الى تقليبه
الله تعالى ظاهرا وباطنا ان رضي فله الرضى وان سخط فله
السخط والمراد من الحزن الجزع ومن الفرح ما يلهي عن الشكر
ويفضي الى البطر والاشر ولذلك قال والله لا يحب
كل مختال اي متكبر فخور على الناس اي بمتاع الدنيا عن
جعفر الصادق رضي الله عنه يا ابن ادم ما لك تتاسف
على مفقود لا يرده اليك الفوت وما لك تفرح بموجود

لا

لا يتركه في يدك الموت الذين يبخلون بدل من كل مختال
فان اكثرهم بخلاء ويامرون الناس بالبخل ومن يتول
يعرض عن الانفاق والطاعة فان الله هو الغني الحميد
فانه غني عنه وعن انفاقه وطاعته محمود في ذاته لا يضره
كفره ولا ينفعه شكره لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالمعجزات
وانزلنا معهم الكتاب جنس الكتاب والميزان اي العدل او الميزان
المعروف قيل نزل جبريل عليه السلام بالميزان الى نوح عليه
السلام وقال مر قومك يزنوا به ليقوم الناس بالقسط اي
ليتعاملوا بالعدل وانزلنا الحديد انشانا وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ثلاثة اشيا نزلت مع ادم السندان والكلبتان والمطرقة
الحديد فيه باس شديد هو القتال به مع من عاند الحق ومنافع
للناس اذ هو آلة لاكثر الصنايع وليعلم الله عطف على معنى
فيه باس شديد ومنافع فانه حال يتضمن تعليلا اي انزلنا للباس
وللنفع وليعلم وقيل عطف على ليقوم الناس من ينصره اي دينه
ورسله باستعمال الات الحرب مع اعداء الله تعالى بالغيب
غايبا عن الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما ينصرونه ولا
يبصرونه ان الله قوي في امره عزيز في ذاته لا يحتاج الى
نصرة ناصر ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب لم يرسل بعدهما نبي الا من ذريتهما فمنهم
من الذرية مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن
الطاعة ثم قفينا على اثارهم اثار نوح وابراهيم عليهما
الصلاة والسلام ومن عاصرهما برسلنا وقفينا بعيسى ابن
مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
اي عيسى رافة رقة شديدة ورحمة كانوا متوادين رحما
ورهبانية ابتدعوها منصوبة على الشريطة التفسير اي
وابتدعوا رهبانية او على العطف وابتدعوها صفة يعني
جاؤوا بالرياضة الشاقة والانقطاع عن الناس من عند

انفسهم ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها. الا ابتغاء رضوان
الله • لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تعالى فما رعوها
حق رعايتها • ذم لهم بوجهين الابتداع في دين الله تعالى وعدم
القيام بما التزموا مما زعموا انه قربة • فاتينا الذين امنوا منهم
اجرهم • وهم الثابتون على دين عيسى عليه السلام والرهبانية • وكثير
منهم فاسقون • الذين غيروا دين عيسى عن ابن عباس مسعود قال
عليه الصلاة والسلام هل تدري من اين اتخذت بنو اسرائيل
الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة
بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم
فهزم المؤمنون ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا
تعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال
واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا
هذه الاية وفي رواية فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم الذين
امنوا بي وكثير منهم فاسقون الذين كذبوني • يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله • الخطاب لمؤمني اهل الكتاب • وامنوا برسوله
محمد صلى الله عليه وسلم • يؤتكم كفلين • نصيبين من رحمته
لايمانكم بنبيكم وللايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
لمن بقي على دين عيسى عليه السلام ولم يغير • ويجعل لكم نورا تمشون
به ويغفر لكم والله غفور رحيم • وكثير من السلف على ان هذه
الاية لما افتخر اهل الكتاب بانهم يؤتون اجرهم مرتين
انزل الله تعالى في شان هذه الامة المرحومة ففضلهم على
اهل الكتاب بالنور والمغفرة • لئلا يعلم اهل الكتاب الذين
يؤمنون • الا يقدرون على شيء من فضل الله • اي يعطيكم
الله تعالى نصيبين من رحمته لان يعلم الكافرون منهم انه
لا يتمكنون من نيل شيء من فضل الله تعالى فلا مزيد • وان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم •

وعلى

على التفسير الثاني معناه اعطيناكم يا امة محمد كفلين من رحمته
كما اعطي المؤمنون من اهل الكتاب اجرين ليعلم المؤمنون
من اهل الكتاب ان فضل الله تعالى ليس بيد احد فلو اعطاهم
اجرين لاجل ايمانين اعطى المؤمنين كفلين لاجل الايمان الواحد
بفضله قيل لا عن مزيد والمعنى لئلا يعلم اهل الكتاب عجز
المؤمنين ونقصانهم والحمد لله رب العالمين •

سورة المجادلة مدنية وقيل سوى العشر الاول ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم •

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله •
والله يسمع تحاوركما • تراجعكما الكلام ان الله سميع بصير
نزلت في خولة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت وكان الظهار
طلاقا فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
حرمت عليه فحلفت انه ما ذكر طلاقا فقال حرمت عليه فقالت
اشكو الى الله فاقتي وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وترفع راسها الى السماء وتشكو الى الله تعالى • الذين يظهرون
منكم من نسائهم ما هن امهاتهم • كانت عادتهم في الظهار
انت كظهر امي اي ما هن امهاتهم على الحقيقة • ان امهاتهم الا
اللائي ولدنهم • المظاهرين • وانهم ليقولون منكرا من القول
لا يعرف في شرع • وزورا • باطلا منحرفا عن الحق • وان الله لعفو
غفور • فيعفو عما سلف • والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا • اي يتداركون ما قالوا والمتدارك عائد اليه ومنه
المثل عاد غيث ما افسد اي تداركه بالاصلاح عن ابن عباس
رضي الله عنهما العود الندم قال الفراء عاد فلان لما قال
او فيما قال اي رجع عما قال وهو امساكها عقيب الظهار زمانا
يمكنه الطلاق ولم يطلقها والمراد العزم على الوطء • فتحرير
رقبة • اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والشافعي حمل ما اطلق
على ما قيد في كفارة القتل بالايمان لاتحاد الموجب من قبل

ان يتماسا من قبل ان يجامع المظاهر منها فلا يجوز الوطء
قبل الكفارة والاكثرون على انه لا يجوز سائر الاستمتاع قبل الكفارة
وعن بعضهم التماس الاستمتاع مطلقا ذلكم الحكم بالكفارة
توعظون به كي ترتدعوا به عن الظهار والله بما تعملون خبير
فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
ولا يجوز الجماع في ليالي الشهرين فلو فعل ففي الاستيناف خلاف
فمن لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة فاطعام ستين
مسكينا وعن مالك من يكفر بالاطعام يجوز له الوطء قبله لانه
غير مقيد بقوله من قبل ان يتماسا وبيان كمية الاطعام لكل
مسكين قد مر في اخر سورة المائدة ذلك اي فرض ذلك الذي
بينا لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه
وترك بدع الجاهلية وتلك حدود الله لا يجوز تعديها
وللكافرين عن ابن عباس رضي الله عنهما لمن جحده وكذب به
عذاب اليم ان الذين يحادون الله يعادون ويعاندون
شرعه ورسوله كبتوا اخزوا ولعنوا كما كبت الذين من قبلهم
ككفار الامم الماضية وقد انزلنا ايات بينات تدل على صدق
ما جاء به الرسول وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم
الله ظرف لمهين او مفعول لاذكر جميعا مجتمعين فينبئهم
بما عملوا من خير وشر احصاه الله ضبطه عليهم ونسوه
والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع سر ثلاثة نفر وتناجيهم
الا هو اي الله رابعهم بالعلم والاستثناء من اعم الاحوال ولا
خمسة اي ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين
قيل لخصوص الواقعة فانها نزلت لتناجي المنافقين او لان اهل
النجوى لا يكونون الا قليلين غالبا من الاثنين الى ما دون العشرة
فاثر الثلاثة ليكون وترا ولا ادنى من ذلك دالا على الاثنين
وهو عدد لا يمكن التناجي باقل منه والخمسة ايضا ليكون وترا والاكثر

دالا

الا على السبعة ولا ادنى اقل من ذلك كالاثنين ولا اكثر
كالستة ولا لنفي الجنس الا هو معهم بالعلم وفي قراءة ولا اكثر
بالرفع هو عطف على محل من نجوى اي ما يكون ادنى ولا اكثر
اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
كانت اليهود والمنافقون يتناجون ويتغامزون باعينهم
لاغضاب المؤمنين فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم عادوا
لمثله ويتناجون بالاثم والعدوان بما هو اثم لهم
وعدوان للمؤمنين ومعصيت الرسول تواص بمخالفته
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون سام
عليك والسام الموت ويقولون في انفسهم فيما بينهم سرا
لولا يعذبنا الله بما نقول اي لو كان هو نبيا فهلا يعذبنا
الله بشتمنا اياه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها
فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا
تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كاليهود
والمنافقين وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن نفعكم
ونفع غيركم واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى اي
ذلك النجوى الذي هو بالاثم من الشيطان فانه الامر به
ليحزن الذين امنوا ليوهمهم ان عليهم شرا وليس الشيطان
او التناجي بضارهم شيئا من الضرر الا باذن الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون فانه هو حسبهم وكافيهم يا ايها
الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجلس فافسحوا
في المكان يفسح الله لكم يوسع عليكم في الدارين نزلت حين جاء
بعض من اهل البدر الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يوسع الصحابة له فكره عليه الصلاة والسلام ذلك كرامة
لاهل بدر فاقام عليه الصلاة والسلام بعضا وامر ان اهل
بدر ان يجلسوا مكانهم فشق على البعض ذلك وفي الصحيحين

لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا • واذا
قيل انشزوا • انهضوا وقوموا لاكرمكم • فانشزوا فقوموا واذا
قيل انهضوا للصلاة او للجهاد او الى خير فلا تثاقلوا او اذا قيل
لهم قوموا واخرجوا فانهم اذا كانوا في بيته عليه الصلاة والسلام
كل منهم يحب ان يكون آخرهم خروجا فربما يشق ذلك عليه صلى الله
عليه وسلم لما له من حاجة فامروا انهم اذا امروا بالانصراف لم يتاخروا
سريعا • يرفع الله الذين آمنوا منكم • بطاعة لرسوله • والذين
اوتوا العلم درجات • اى ويرفع الله تعالى العلما منهم خاصة
ونصب درجات بالبدل من الذين آمنوا والذين اوتوا العلم او بالنزع
والمعنى لا يحسب احدكم انه اذا تفسح او امر بالخروج فخرج يكون
نقصا في حقه بل هو رفعة ومرتبة عند الله تعالى • والله بما
تعملون خبير • يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدى نجواكم صدقة • نزلت كثرة الاغنيا ومناجاتهم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك فامر الله تعالى
الخلايق بالصدقة امام مناجاتهم فانتهوا عن كثرة المناجاة عن
على رضى الله عنه آية لم يعمل بها احد قبلى ولا احد يعمل بها بعدى
كان عندى دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها غيرى
ذلك • التصدق خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور •
رحيم هذا رخصة مناجاتهم للفقرا بلا تصدق • أأشفقتم ان تقدموا
بين يدى نجواكم صدقات • اى اخفتم تقديم الصدقة لما يعدكم
الشيطان عليه من الفقر وجمع الصدقات لجمع المخاطبين • فاذ لم
تفعلوا • ما امرتم به • وتاب الله عليكم • عذركم ورخص لكم في
ان لا تفعلوا • فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة • فلا تفرطوا فيها
واطيعوا الله ورسوله • في اوامره ونواهيه ليكون كالجابر
والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين • المنافقين • تولوا قوما
غضب الله عليهم • اليهود كان المنافقون ينقلون اليهم اسرار

المؤمنين

المؤمنين ما هم منكم • لانهم منافقون • ولا منهم • من اليهود ايضا
لانهم مذبذبون • ويحلفون على الكذب • وهو ادعا الاسلام
وهم يعلمون • ان المحلوف عليه الكذب • اعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون • يعنى هذا العذاب لاصرارهم على سوء
العمل • اتخذوا ايمانهم • التى حلفوا بها • جنة • وقاية من القتل
والنهب • فصدوا • الناس • عن سبيل الله • يعنى بالحلف الكذب
يقون انفسهم ويامنون وفى خلال امنهم يصدون الناس عن
الدين الحق • فلهم عذاب مهين لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيا • اى من عذابه او شيا من الاغنا • اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون • نزلت حين قال عليه الصلاة والسلام سيأتيكم
انسان ينظر بعينى شيطان فاذا نادكم فلا تكلموه فجا رجل ازرق
فقال له عليه الصلاة والسلام على ما تشتمنى انت وفلان وفلان
فانطلق الرجل فدعاهم وحلفوا له عليه الصلاة والسلام واعتذروا
اليه يوم يبعثهم الله جميعا ظرف لن تغنى • فيحلفون له • لله
تعالى على انهم ما كانوا مشركين • كما يحلفون لكم • كذبا في الدنيا انهم
منكم • ويحسبون انهم على شئ حسبوا ان الايمان الكاذبة
تروج الكذب في الآخرة كما روجت في الدنيا • الا انهم هم الكاذبون
استحوذ • استولى • عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله • فلا يذكرون
الله تعالى اصلا ولا يصلون • اولئك حزب • جنود • الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله •
يعادونه • ورسوله اولئك في الاذلين • في جملة من هم اذل في
الدارين • كتب الله • حكم وقدر • لاغلبن انا ورسلى اما بالحجة
واما بها وبالسيف ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين •
انهم لهم المنصورون الآية • ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله • يعنى لا
يجتمع الايمان ومحبة اعدا الله تعالى • ولو كانوا • اى من
حاد الله • آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم • اقاربهم

اولئك • الذين لم يوادّوهم كتب في قلوبهم الايمان • اثبته فيها
وايدهم بروح منه • من عند الله تعالى وهو النصر على العدا ونور
القلب • ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه • لما سخطوا على القرائب لله تعالى
عوضهم بالرضا عنهم وارضاهم عنه بما انعم عليهم من الفضل
العظيم • اولئك حزب الله • انصار دينه • الا ان حزب الله هم
المفلحون • الفائزون بخير الدارين اللهم اجعلنا منهم •

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم • سبح لله ما في السموات وما
في الارض وهو العزيز الحكيم • وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم • هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب • بني النضير
من ديارهم • لما نقضوا العهد احل الله بهم بأسه فاجلاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم الحصينة التي ما طمع بتسخيرها
احد الى اذرعات من اعمال الشام وهي ارض المحشر ولذلك قال • لاول
الحشر • اي لابتداء الحشر صرح به ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من
السلف وعن الحسن رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام
لبني النضير هذا اول الحشر وانا على الاثر قيل هم اول من اجلي من
جزيرة العرب فهم اول المحشورين فان الحشر جميع من كان الى آخر
ما ظننتم • ايها المؤمنون • ان يخرجوا • لشدتهم وشدة حصونهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله • اي زعموا ان حصونهم
تمنعهم من بأس الله تعالى فحصونهم مبتدأ ومانعتهم خبره
او حصونهم فاعل مانعتهم لاعتماده فانه في الحقيقة خبر المبتدأ
وفي هذا النظم دلالة على فرط وثوقهم بحصونهم واعتقادهم
انهم في عزة بسببها • فاتاهم الله • عذابه • من حيث لم •
يحتسبوا • من حيث لم يخطر ببالهم • وقذف • القى في قلوبهم
الرعب • يخربون بيوتهم • الجملة حال • بايديهم وايدي المؤمنين
فانهم يقلعون الابواب وما استحسنوه من السقوف ويحملون

معهم

معهم والباقي يخربه المؤمنون واليهود عرضت المؤمنين
لذلك وكانت السبب فيه فهم خربوا ديارهم بايدي المؤمنين
فاعتبروا • فاتعظوا • يا اولي الابصار • ولا تتبعوا اعمالهم
وعقايدهم • ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء • الخروج
من الوطن • لعذبهم في الدنيا • اي لانزل عليهم بلية اخرى
كالقتل والسبي فانه قد كتب انه سيعذبهم في الدنيا
ولهم في الآخرة عذاب النار • اي عذابهم حتم لازم على اي حال
ذلك بانهم شاقوا الله • عاندوا وخالفوا • الله ورسوله ومن
يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم • ما منصوب
بقطعتم اي اي شيء من لينة • هي نوع خاص من النخل اجودها
او الوان التمر سوى العجوة او سوى العجوة والبرني او جميع
النخل يقطعون من اصوله ويغيانه ولا يخلون ساقها • او
تركتموها قائمة على اصولها • فائدة هذا القيد انه يعلم منه
انهم كانوا يستاصلون • فباذن الله • بامره ورضاه نزلت
لما حاصرهم وامر عليه الصلاة والسلام بقطع نخيلهم ارغاما
لقلوبهم قالوا انك تنهى عن الفساد ثم تفسد في الارض فجاء ذلك
في صدور المؤمنين • وليخزي الفاسقين • علة لمحذوف اي واذن
لهم في قطع بعض وابقاء بعض ليجزيهم على فسقهم بزيد حسرتهم
وغيظهم • وما افاء الله • ما منصوب بافاء اي الذي رده • على
رسوله منهم • من تلك اليهود من الاموال • فما اوجفتم • ما اتعبتم
اي ما اجريتم • عليه • على تحصيله • من خيل ولا ركاب • الركاب
ما يركب من الابل يعني انما مشيتم على ارجلكم لقربهم منكم ولا تعبتم
بالسفر والقتال • ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله
على كل شيء قدير • فلا تطمعوا ان يكون مالا لفيء كالغنيمة
اربعة اخماسها لكم بل ما هو لكم من الغنيمة هو من الفيء للنبي
صلى الله عليه وسلم ولذلك ما اعطى الانصار منه الا ثلاثة
نفر منهم • ما افاء الله على رسوله من اهل القرى • جميع

البلدان الذى يفتح • فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل جملة ما افاء الله بيان للجملة السابقة
ولذلك لم يعطف كانه لما قيل ما افاء الله رسوله من اموال
بنى النضير شئ لم تحصلوه بالقتال فلا يقسم قسمة الغنائم قيل
كيف يقسم قيل ما افاء الله الاية فعلم ان مال الفئ وهو مال
اخذ من الكفار من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب ليس للجنود
فيه نصيب بل هو مختص للرسول ولذى القربى والثلاثة
الباقية وعلم من الحديث انه يقسم خمسه اربعة اخماسه خاصة
النبى صلى الله عليه وسلم والخمس الباقى يقسم على هؤلاء الخمسة
وبيان المصارف قد مر فى سورة الانفال فلا نعيده • كيلا
يكون • الفئ • دولة • ما يتداول • بين الاغنياء منكم • فلا
يصيب الفقرا كايام الجاهلية • وما اتاكم الرسول • اى ما امركم
فخذوه • وما نهاكم عنه • عن اتيانه • فانتهوا • عنه او وما
اعطاكم من المال فاقبلوا وما نهاكم عن اخذه فانتهوا عنه
واتقوا الله ان الله شديد العقاب • لمن خالف • للفقراء
المهاجرين • بدل من المساكين او من لذى القربى وما عطف
عليه • الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم • فان كفار مكة
اخذوا اموالهم • يبتغون فضلا من الله ورضوانا • جملة
حالية • وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
فى دعوى الايمان • والذين تبوؤا الدار والايمان • جعلوا
الايمان مستقرا لهم كما جعلوا المدينة كذلك اى لزموا
المدينة والايمان وتمكنوا فيهما والتعريف فى الدار للتنويه
كانها الدار التى تستحق ان تسمى دارا • من قبلهم • من قبل هجرتهم
وهم الانصار • يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم
فى انفسهم • حاجة • لحسد وغيظ • مما اوتوا • اى لا يجدون
من ما اعطى المهاجرين فى انفسهم حقدا وعرضا فانه قسم
مال النضير بين المهاجرين دون الانصار • ويؤثرون

يقدمون

يقدمون المهاجرين • على انفسهم • فيما عندهم من الاموال
ولو كان بهم خصاصة • حاجة الى ما عندهم نزلت حين انطلق
رجل من الانصار برجل قال عليه السلام فى شانه رحم الله من
يضيفه الليلة الى بيته ولم يكن فى بيته سوى قوت صبيانه
فنومهم واطعمه قوتهم فبات هو وعياله جائعين فقال عليه
الصلاة والسلام ضحك الله من فلان • ومن يوق شح نفسه • من
سلم من الحرص الشديد الذى يحمله على ارتكاب المحارم • فاولئك
هم المفلحون • والذين جاؤا من بعدهم • المراد التابعون
لهم باحسان الى يوم الدين • يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
فى الدين • الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا
حقدا • للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم • واعلم ان للفقرا
لا يمكن ان يكون بدلا من الله وللرسول لان الرسول ايضا لا يسمى
فقيرا فهو بدل من لذى القربى وما بعده ومن لم يشترط فى
ذوى القربى الفقر يقول ان للفقرا ليس للقيد بل بيان لواقع
من حال المهاجرين فاثبات المزيد اختصاصهم وان قوله والذين
تبوؤا الدار عطف على الفقرا لا على المهاجرين سيما وقد ثبت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الخلفا رضى الله
عنهم من بعده انهم يعطون الاغنيا من ذوى القربى وعن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قرا هذه الاية الى قوله رؤف
رحيم قال استوعبت هذه المسلمين فليس احد الا له حق
وقد خطر بخاطرى ان الله تعالى سمى جميع المهاجرين والانصار
والتابعين فقرا وان كانوا اغنيا لانه لو كان المراد فقراهم
لناسب ان يقول لفقرا المهاجرين بطريق الاضافة وعن
بعض المفسرين ان قوله للفقرا ليس بدلا بل تقديره اعجبوا
لهم فان السياق مدحهم فانه لما امر باتباع الرسول عجب الناس
اتباع هؤلاء والذين يؤيده قوله الم تر الى الذين نافقوا
مصدرا بقوله الم تر وهى كلمة للتعجب فان ذكرهم جامعا بلا

لذكر اضدادهم • الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب • هم بنو قريظة والنضير • لئن
اخرجتم • من المدينة لنخرجن معكم • نوافقكم ونرافقكم
ولا نطيع فيكم • في خلاف ما وعدناكم في قتالكم • احدا ابدا
وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم وان قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
على الفرض ليولن الادبار ليهزمون • ثم لا ينصرون • بعد
ولا ينفعهم نفاقهم قيل معناه ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم
نصرة المنافقين • لانتم اشد رهبة • مرهوبية مصدر
فعل المجهول لانهم مرهوب منهم لا راهبون • في صدورهم من
الله • لان نفاقهم من خوفكم ولو خافوا من الله لتركوا النفاق
ذلك بانهم قوم لا يفقهون • فانه لو كان لهم دراية لعلموا
ان الله هو الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم • اليهود جميعا مجتمعين
الا في قرى محصنة او من وراء جدار • لا يبرزون لقتالكم
لفرط خشيتهم منكم وان كانوا مجتمعين • باسهم • شدتهم في الحرب
بينهم شديد • يعني اذا حارب بعضهم بعضا فيشتد باسهم •
لكن ان قاتلوا يبق لهم ذلك الشدة • تحسبهم جميعا • متفقين
وقلوبهم شتى • متفرقة واصل الحرب الاتفاق • ذلك بانهم
قوم لا يعقلون • فان العقل هو الداعي الى الاتحاد والاتفاق
وعن بعض تحسبهم اي اليهود والمنافقين كمثل الذين من قبلهم
قريبا • اي مثل اليهود كمثل الذين استقروا من قبلهم في زمان
قريب وهم اهل بدر او يهود بني قينقاع فقد اجلاهم رسول
الله قبلهم • ذاقوا وبال امرهم • سوء عاقبة كفرهم في الدنيا
ولهم في الاخرة • عذاب اليم كمثل الشيطان • اي مثل المنافقين
في اغراء اليهود كمثل الشيطان • اذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال اني بريء منك • تبرأ عنه كما قال يوم بدر لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم • اني اخاف

الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها
وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما
قدمت لغد • انظروا ما ادخرتم ليوم القيامة • واتقوا الله •
تكرير للتاكيد ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا
الله • نسوا حقه • فانساهم • الله • انفسهم • حق انفسهم فلم يفعلوا
ما ينفعهم اولئك هم الفاسقون • الكاملون في الفسق لا يستوي
اصحاب النار • الذين نسوا الله فلم يتقوا • واصحاب الجنة
الذين عرفوا حق الله فاتقوا • اصحاب الجنة هم الفائزون •
لو انزلنا هذا القران على جبل • لو خاطبناه بالامر والنهي وفهمناه
الحكم والمثل • لرايته خاشعا متصدعا • متشققا من خشية الله
وتلك الامثال • التي في القران • نضربها للناس لعلهم يتفكرون
والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه وقلة تدبره وعدم
الاتعاظ بالقران • هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب • ما
غاب عنا • والشهادة • وما حضر هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس • الطاهر البليغ في النزاهة عن كل
نقصان • السلام • ذو السلامة من كل نقص • المؤمن • واهب الامن
والمصدق للمؤمنين والكافرين في وعدهم ووعيدهم • المهيمن •
الرقيب المطلع على السرائر • العزيز الجبار • العظيم او الذي جبر خلقه
على مراده او جبر حالهم واصلحه • المتكبر • الذي تكبر عن كل نقص واصل
الكبريا الامتناع • سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر
البارئ • المبرز الموجد لما قدر • المصور • الممثل للمخلوقات الموجد
لصورها • له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض بلسان
قاله او حاله • وهو العزيز الحكيم • وفي مسند الامام احمد والترمذي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح
ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم
قرا الثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف
ملك يصلون عليه حتى يمسي ان مات ذلك اليوم مات شهيدا

ومن قالها حين تمنى كان بتلك المنزلة والحمد لله رب العالمين

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي
بلتعة لما كتب الى كفار مكة حين اراد عليه الصلاة والسلام الخروج
الى مكة ان المؤمنين قد جاءكم فاحذروا وارسل بيد امراة فبعث
عليه السلام عليا وعمارا وغيرهما فاخذوا منها الكتاب فخاطب عليه
السلام حاطبا فقال يا رسول الله والله اني لمؤمن بالله ورسوله
ولكن كنت امرأ ملصقا في قريش عندهم اهلي ومالي ولم يكن من
اصحابك احد الا وله بمكة من يمنع اهله وماله فكتبت
اليهم بذلك فقال عليه السلام صدق حاطب لا تقولوا له الا
خيرا تلقون اليهم اخبار المؤمنين بالمودة بسببها وتفضون
اليهم بالمودة فيكون من باب التضمين لا ان الباء زائدة والجملة
حال او صفة لاولياء وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل
يخرجون الرسول واياكم اي من مكة استيناف او حال من
كفروا ان تؤمنوا اي بان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم
من الاوطان جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي جواب الشرط
ما يدل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة مثل تلقون
اليهم بالمودة والجملة استيناف كانه قيل لهم لا تتخذ فهل تسرون
الى الحزم يعني تواددونهم سرا وانا مطلع سركم ومطلع عليه
رسولي فلا طائل وانا اعلم منكم بما اخفيتم وما اعلنتم
ومن يفعله اي الاتخاذ منكم فقد ضل سواء السبيل طريق
الصواب ان يثقفوكم يظفروا بكم ويغلبوكم يكونوا لكم اعداء
ولا ينفعكم القاء المودة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء كالقتل والضرب والشتم وودوا لو تكفرون تمنوا
ارتدادكم ولو للتمني يعني لو توادونهم فانهم معكم في نهاية
العداوة لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم

الكفار

الكفار يوم القيامة يفصل بينكم فيدخل المؤمن الجنة والكافر
النار او لا ينفعكم الا طاعة الله لا الاقارب والاولاد فانه يوم
يفرق بينكم بان يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اي فيهم خصلة من حقها ان يؤتسى بها ويتبع اذ قالوا ظرف
لخبر كان لقومهم الكفار انا برآء منكم ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم بدينكم ومعبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فانه حينئذ تنقلب العداوة
والبغضاء الى موالاة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك اي لكم فيهم خصلة من حقها الاتباع الا هذا قال تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الى قوله
ان ابراهيم لاواه حليم وما املك لك من الله من شيء من
تمام قوله لابيه ربنا عليك توكلنا من تمام الاسوة الحسنة
واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب اخر فيقولون لو كانوا على الحق
ما اصابهم ذلك فيفتتنوا او لا تسلطهم علينا فيفتنونا واغفر
لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة
حسنة كرر لمزيد الحث والتأكيد ولهذا صدره بالقسم وجعل
قوله لمن كان يرجو الله واليوم الاخر بدل بعض من لكم وعقبه
بقوله ومن يتول عن الاقتداء بتول الكفار فان الله هو
الغني الحميد فلا يضر الله بل لا يضر الا نفسه عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي مشركي مكة مودة
بان يهديهم فالف بين قلوبكم والله قدير والله غفور رحيم
لما فرط منكم من الموالاة ومنهم حين الكفر لا ينهاكم الله عن الذين
اي عن الاحسان الى الكفرة الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم
يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا
اليهم تفضوا اليهم بالعدل ان الله يحب المقسطين نزلت حين

جاءت ام اسماء بنت ابى بكر بهدايا فابت اسماء ان تقبل وان تدخل
بيتها لان امها مشركة • انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا • اعانوا • على اخراجكم
ان تولوهم • بدل من الذين • ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
كان عليه الصلاة والسلام يحلفهن انهن ما خرجن الا حبا للاسلام
لا الفرار من ازواجهن ولا لعشق احد • الله اعلم بايمانهن فان
علمتموهن مؤمنات • بظهور الامارات وسماه علما ليعلم ان
الظن الغالب فى مثل هذا المقام كالعلم • فلا ترجعوهن الى الكفار
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن • لان المسلمة لا تحل للكافر
وفى العبارة تاكيد ومبالغة لا تخفى ومنه علم انه حصلت الفرقة
ولا يجوز استيناف النكاح • واتوهم • اى ازواجهن الكفار • ما انفقوا
عليهن من المهر • ولا جناح عليكم ان تنكحوهن • فان الاسلام ابطل
الزوجية • اذا اتيتموهن اجورهن • مهورهن هذا القيد ليعلم
انه ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام مهورهن بل لا بد من اصداق
وقد تقدم ان صلح الحديبية على ان من جاءنا منكم رددناه اليكم
فهذه الاية مخصصة لعهدهم نقض الله العهد بينهم فى النسا
خاصة وقد كان فى ابتدا الاسلام جايزا ان يتزوج المشرك
مؤمنة وهذه الاية ناسخة والاكثرون على انها متى انقضت
العدة ولم يسلم الزوج انفسخ نكاحها منه ويحكم بالانفساخ من
حين اسلامها • ولا تمسكوا بعصم الكوافر • جمع عصمة اى ما
اعتصم به من عقد ونسب • والكوافر جمع كافرة هذه تحريم
من الله على المؤمنين نكاح المشركات والاستمرار معهن ايضا ولذلك
لما نزل طلق عمر رضى الله عنه امراتين مشركتين • واسئلوا
ايها المؤمنون من الكفار • ما انفقتم من صداق نسائكم اللاحقات
بالكفار • وليسئلوا • اى المشركون • ما انفقوا من صداق المهاجرات
امر المؤمنين بان يكون العهد بينكم كذا فطالبوهم بصداق المرتدة

ويطالبوكم

ويطالبوكم بصداق المهاجرات المؤمنات • ذلكم حكم الله • اشارة
الى جميع ما ذكره فى الاية • يحكم بينكم • استيناف • والله عليم حكيم •
والامر برد الصداق الى الكفار لاجل العهد والا لم يجب • وان فاتكم
ان انفلت منكم • شئ من ازواجكم • احد منها اى من كانت • الى
الكفار رفعا • فعاقبتم • جاءت نوبتكم من العقبة وهى النوبة او اصبتم
من الكفار العقبى اى الغنيمة وعليه كلام الاكثرين والحديث
يؤيده • فاتوا الذين ذهبت ازواجهم • الى الكفار • مثل ما انفقوا
مما فى ذمتكم من مهر المهاجرات او من مال الغنيمة نزلت حين
نزلت الاية المتقدمة وابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر
وحاصله ان يؤدوا مهر المرتدة المنفلتة منكم فلا تؤدوا انتم
ايضا الى الكفار مهر المهاجرة المنفلتة منهم حين جاءت نوبتكم
بل اعطوا زوج المرتدة منكم مثل مهرها مما فى ذمتكم من مهر
المهاجرات او اعطوا زوجها مثل مهرها من مال الغنيمة • واتقوا
الله الذى انتم به مؤمنون يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا • عن بعض من السلف
انها نزلت يوم الفتح وكلام الاكثرين على انها قبل الفتح • ولا
يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن • فان واد البنات
من شيمتهن • ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
بان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا منك فان الولد اذا
وضعت سقط بين يديها ورجليها • ولا يعصينك فى معروف
هو لا يامر الا بالمعروف لكن قيد به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة
مخلوق ولو فرض انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معصية
الخالق • فبايعهن • هو العامل فى اذا جاءك • واستغفر لهن
الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم • نهى عن موالاة الكافرين مطلقا او اليهود منهم
فى اخر السورة كما نهى فى اولها • قد يئسوا من الاخرة • الاحيا
كما يئس الكفار • الاحيا من اصحاب القبور • اى من الاجتماع مع

الاموات فانهم منكروا الحشر اذ كما يئس الكفار الذين هم اصحاب القبور
من كل خير لانهم علموا شقاوتهم اللهم لا تجعلنا في زمرتهم •

سورة الصف مكية وهي اربع عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم • قد مر مرارا تفسيره
يا ايها الذين امنوا لم • حذف الف ما الاستفهامية اذا كانت
مع حرف الجر اكثر من اثباتها • تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
المقت اشد البغض منصوب بالتمييز • عند الله ان تقولوا • فاعل
كبر ما لا تفعلون • في هذا الاسلوب من الكلام ما لا يخفى من
المبالغة نزلت في جماعة قالوا لو درينا ان الله دلنا على احب الاعمال
اليه لعملنا به فاخبر الله نبيه انه الجهاد فلما فرض نكل عنه بعضهم
وكرهوا او نزلت لما التمسوا الجهاد فابتلوا به فولوا يوم احد
مدبرين او في قوم قالوا قاتلنا طعنا ضربنا صبرنا وهم كاذبون
او في المنافقين يعدون نصر المؤمنين ولا يفون وعلى اي تقدير
وعيد شديد لمخلف الوعد والعهد • ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا • مصطفين • كانهم بنيان مرصوص • قد
رص بعضه ببعض فليس فيه فرجة حال من ضمير صفا • واذ قال
موسى اي اذكر للتسلية • لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد
تعلمون اني رسول الله اليكم • لظهور المعجزات • فلما زاغوا
انصرفوا عن الحق مع علمهم • ازاغ الله قلوبهم • عن الهدى
واشكلها الشك والحيرة • والله لا يهدي القوم الفاسقين اي
من سبق في علمه انه فاسق • واذ قال عيسى ابن مريم يا بني
اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
ومبشرا • منصوب بما في الرسول من معنى الارسال اي ارسلت
في حال تصديقي وتبشيري • برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا • اشارة الى ما جاء به
سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى

الى الاسلام • اي لا احد اظلم ممن افترى على الله حال كونه مدعوا
بلسان نبيه الى سعادة الدارين وهي الاسلام • والله لا يهدي
القوم الظالمين يريدون ليطفئوا • اصله ان يطفئوا فزيدت
اللام تاكيدا لمعنى الارادة كما في لا ابا لك تاكيدا لمعنى الاضافة
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون • اتمامه
هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران والمعجزة • ودين
الحق ليظهره على الدين كله • ليعلي دين الحق على سائر الاديان
او رسوله على اهل الاديان • ولو كره المشركون • قد مضت
الايتين في سورة براءة • يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم • عذاب الله مطلقا • تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
استيناف مبين للتجارة كانهم قالوا دلنا يا رب • ذلكم • اي
الايمان والجهاد • خير لكم ان كنتم تعلمون • لستم جاهلين
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم • جواب الامر
المذكور بلفظ الخبر للمبالغة وقيل جواب للشرط ان تؤمنوا
وتجاهدوا يغفر لكم والجنة العدن قد مر • واخرى اي ولكم
نعمة اخرى • تحبونها • فان امور العاجل محبوب على النفس نصر
من الله بدل او بيان • وفتح قريب عاجل • وبشر المؤمنين •
يا محمد بثواب الدارين عطف على تؤمنون لانه بمعنى امنوا
فان قوله يا ايها الذين امنوا يتناول النبي عليه الصلاة
والسلام وامته فقد دل على تجارته وتجارتهم او تكون
جوابا للسؤال وزيادة كانهم قالوا دلنا يا ربنا فقيل
امنوا يكن لكم كذا وبشرهم يا محمد بثبوته وقيل عطف على محذوف
اي قل يا ايها الذين امنوا وبشر او ابشروا وبشر • يا ايها الذين امنوا
كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من
انصاري الى الله • من جندي متوجها الى نصرة الله • قال

الحواريون نحن انصار الله. يعني كونوا انصاره مثل كون
الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله فما
مصدرية وهي مع صلتها ظرف وهو كقولهم ما رايت رجلا
كاليوم اي كرجل رايته اليوم حذف الموصوف مع صلته واكتفى
بالظرف عنهما وهذا من توسعاتهم في الظروف وقيل تقديره
قل لهم كما قال عيسى. فامنت طائفة من بني اسرائيل. بعيسى
وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم. بالغلبة
والاستيلاء. فاصبحوا ظاهرين. غالبين وذلك ببعثة محمد
صلى الله عليه وسلم بعد رفع عيسى كما قال السلف لم يزل دين
عيسى طامسا حتى بعث الله محمدا فامن المؤمنون بعيسى بمحمد
عليهما الصلاة والسلام فصاروا ظاهرين الى اخر الامر مقاتل
المسيح الدجال والحمد لله رب العالمين.

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم. يسبح لله ما في
السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو
الذي بعث في الاميين. العرب فان اكثرهم لا يقراون ولا
يكتبون. رسولا منهم يتلو عليهم اياته. مع انه امي ايضا
ويزكيهم. من العقائد الردية والاعمال القبيحة. ويعلمهم
الكتاب والحكمة. السنة. وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين. لانهم مشركون وان هي المخففة بدلالة اللام. واخرين
منهم. عطف على الاميين وهم من جاؤا بعد قرنه الى يوم الدين
وكل من اسلم صار منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة او المراد
اهل فارس ومنهم صفة لاخرين لان اول واخر لا يستعمل من تبع
ان الجمع من افعل التفضيل مطلقا لا يستعمل من لما يلحقوا بهم
لم يدركوهم فانهم بعدهم قيل لم يلحقوا بهم في الفضل. وهو
العزيز الحكيم ذلك. الذي اعطاه من النبوة العظيمة ما خص به
امته. فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

مثل الذين حملوا التوراة. علموها وكلفوا العمل بها. ثم لم يحملوها
لم يعملوا ولم ينتفعوا بها. كمثل الحمار يحمل اسفارا. كتبا كبارا
ومحلها الحال والعامل معنى المثل او صفة لان التعريف في الحمار
للجنس بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله. حذف المضاف
من المخصوص اي بئس مثل القوم مثل الذين حملوا. والله لا يهدي
القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء
لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين. قد
ذكروا في سورة البقرة وجهين في معناه. ولا يتمنونه ابدا بما
قدمت ايديهم. بسبب ذنوبهم وعلمهم بها. والله عليم بالظالمين
فيجازيهم. قل ان الموت الذي تفرون منه. وتخافون
المباهلة لاجله او تخافون ان تتمنوه باللسان. فانه
ملاقيكم. لا محالة والفاء لتضمن الذي معنى الشرط والجملة
خبر ان. ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة. السر والعلانية
فينبئكم بما كنتم تعملون. بان يجازيكم عليه. يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلاة. اذن لها عند قعود الامام على المنبر
من يوم الجمعة. من بيان وتفسير لاذا وقيل بمعنى في
فاسعوا الى ذكر الله. اي امضوا في سيركم اليها كي لا تفوت
منكم وليس المراد ههنا المشي السريع ففي الصحيحين اذا سمعتم
الاقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا
فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا. وذروا البيع المعاملة
فانها حرام حينئذ. ذلكم. السعي اليه. خير لكم. من المعاملة
ان كنتم تعلمون. ان كنتم من اهل العلم. فاذا قضيت الصلاة
فرغتم منها. فانتشروا في الارض لقضاء حوائجكم وابتغوا
من فضل الله. رزقه وهذا امر اباحة بعد الحظر عن بعض
السلف من باع واشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين
مرة. واذكروا الله كثيرا. في حال انتشاركم. لعلكم تفلحون
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها. نزلت حين قدمت

عير المدينة ايام الغلاء والنبي عليه الصلاة والسلام يخطب فلما
سمع الناس الطبل لقدومها انصرفوا اليها الا اثنا عشر رجلا
قيل تقديره اليها واليه فحذف اليه للقرينة وقيل افرد
التجارة لانها المقصودة اذ المراد من اللهو طبل قدوم العير
وتركوك قائما في الخطبة وكان ذلك في اوائل وجوب الجمعة
حين كانت الصلاة قبل الخطبة مثل العيد كما رواه ابو داود في
كتاب المراسيل قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو
ومن التجارة والله خير الرازقين لمن توكل عليه فلا تتركوا
ذكر الله في وقته والحمد لله حق حمده

سورة المنافقون مدنية وهي احدى عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي عند انفسهم
وهذا هو الكذب الشرعي اللاحق به الذم ولذلك لا ينسب
المجتهدون الى الكذب وان نسبوا الى الخطا او لان الشهادة
ما لم يوافق فيه اللسان القلب وشهادة الزور كالطلاق والبيع
على الفاسد تجوزا او لان الشهادة تفهم منه عرفا المواطاة
كيف لا وقد اكده بان واللام اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب
جنة وقاية عن المضرة فصدوا عن سبيل الله جاز ان
يكون الصد متعديا ولازما انهم ساء ما كانوا يعملون
ذلك النفاق والكذب بانهم آمنوا بلسانهم ثم كفروا
بقلوبهم او ظاهرا ثم كفروا سرا او حين رأوا آية ثم كفروا
فطبع على قلوبهم فاستحكموا في الكفر فهم لا يفقهون
صحة الايمان وحقيقته او لا يفقهون انهم طبع على قلوبهم
ويحسبون انهم على الحق واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم
فانهم اشكال حسنة وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم
كانهم خشب مسندة اي تسمع لما يقولونه مشبهين بالخشب

منصوبة

منصوبة الى حائط في الخلو عن الفهم والنفع فان الخشب اذا
انتفع به كان في سقف او غيره من مظان الانتفاع وما دام متروكا
اسند الى الحائط فلا ينتفع به يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة
عليهم لجبنهم فهم اجسام لا قلوب لهم او لانهم على وجل من ان ينزل
الله امرا يهتك استارهم هم العدو فاحذرهم لا تأمنهم
قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الهدى واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم امالوها اعراضا ورغبة
عن الاستغفار ورأيتهم يصدون يعرضون وهم مستكبرون
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اي استغفارك وعدمه
سواء عليهم بان لا يلتفتون اليه لن يغفر الله لهم لان الله لا
يغفر لهم لنفاقهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين في
الازل في علم الله هم الذين يقولون للانصار لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن
السموات والارض بيده الارزاق فهو الرازق لهم لا
الانصار ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها من المدينة الاذل جرى
بين بعض المهاجرين وابن سلول جدال في غزوة بني المصطلق
فقال لعنه الله ما قال واراد من الاعز نفسه ومن الاذل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه ثم قال لا تنفقوا
على المهاجرين يا جماعة الانصار حتى ينفضوا فلما سمع
عليه الصلاة والسلام مقالته جاء وحلف بانه كذب ومكر
اليك فنزلت اذا جاءك المنافقون الآية فقيل لابن سلول
قد نزل فيك آي شداد فاذهب اليه لعله يستغفر لك فلوى
رأسه وقال امرتموني بالايمان فآمنت ثم بالزكاة فاعطيت
ما بقي الا ان اسجد له ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم

اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله · الصلوات الخمس وسائر العبادات
والمراد نهيهم عن اللهو بها · ومن يفعل ذلك · اى الشغل بالدنيا
عن الدين · فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم
ولا تسمعوا قول المنافقين لا تنفقوا على من عند رسول الله · من
قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا · هلا · اخرتنى
امهلتنى الى اجل قريب · مدة اخرى يسيرة · فاصدق · اتصدق
واكن من الصالحين · بالتدارك وكل مفرط يندم عند الاحتضار
ويسال الامهال للتدارك وقراة اكن عطف على محل فاصدق
فان موضع الفاء مع الفعل جزم بخلاف اكون فانه عطف على
لما بعد الفا · ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها والله خبير
بما تعملون فيجازيكم عليه · والحمد لله على نعمائه ·

سورة التغابن مختلف فيها وهى ثمان عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم · يسبح لله ما فى السموات
وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير هو الذى
خلقكم فمنكم كافر · مقدر كفره · ومنكم مومن مقدر ايمانه
ومثله فى الاجمال والتفصيل قوله والله خلق كل دابة من ماء
فمنهم من يمشى على بطنه · والله بما تعملون بصير · فيعاملكم
بما يناسبه · خلق السموات والارض بالحق · بالحكمة · وصوركم
فاحسن صوركم · من بين ما خلق فيها وفيها اشارة الى ان العرض
من خلقها الانسان · واليه المصير · فاحسنوا السرائر · يعلم ما
فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور · فلا يخفى عليه شى من الاشيا السماويه
ولا الارضيه ولا النفسيه · الم ياتكم · ايها الكفار · نبا ·
الذين كفروا من قبل · الامم السالفة · فذاقوا وبال
امرهم · ضرر كفرهم وهو انواع العقوبات التى حلت عليهم
فى الدنيا · ولهم · فى الاخرة · عذاب اليم ذلك · العذاب
بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا · على سبيل الانكار

ابشر يهدوننا · والبشر يطلق على الجمع ايضا · فكفروا
وتولوا · اعرضوا عن ايات الله · واستغنى الله · عن طاعتهم
والله غنى · عن كل شى · حميد · يحمده كل مخلوق · زعم الذين
كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد · بلى · تبعثون وربى لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم · بالمجازاة · وذلك على الله يسير ·
لقدرته الشاملة · فامنوا بالله ورسوله والنور الذى
انزلنا · القران · والله بما تعملون خبير · فلا يضيع عنده
عمل عامل · يوم يجمعكم · ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر ليوم
الجمع · لاجل ما فى يوم الجمع جمع الملائكة والثقلين · ذلك يوم
التغابن · تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ يظهر يومئذ
غبن كل كافر بترك الايمان وكل مومن بتقصيره فى الاحسان
ومن يومن بالله ويعمل عملا · صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار
ملازموها · خالدين فيها وبئس المصير · النار · ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله · بارادته · ومن يومن بالله يهد
قلبه · لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه ويسترجع · والله بكل
شى عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم · فلا علينا
فانما على رسولنا البلاغ المبين · لان عليه التبليغ وقد بلغ
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون · لان الله
هو النافع الضار وحده والمومنون يومنون بان لا اله الا
الله · يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم · اى بعضهم · واولادكم
عدوا لكم · يشغلكم عما ينفعكم · فاحذروهم وان تعفوا
عن ذنوبهم · وتصفحوا وتغفروا · ما خفا معايبهم · فان
الله غفور رحيم · فيغفر لكم ويتفضل او فيغفر لهم ما فرط
عنهم من شغلكم عن الله نزلت حين اراد الهجرة بعض من امن

مكة فنعهم اهلهم وقالوا اصبرنا على اسلامكم ولا نصبر على هجركم فتركوا الهجرة حينئذ فلما اتوا المسلمين راوهم قد فقهوا فى الدين فهموا عقاب اهلهم • انما اموالكم واولادكم فتنة • اختبار لكم يعنى بعضهم اعداء لكم لكن كلها اختبار لكم يبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدود الله • والله عنده اجر عظيم • لمن صبر على حدود الله فيهم او معناه ليس الاموال ولا الاولاد الا بلاء ومحنة والاجر العظيم هو ما عند الله فاعرضوا عن محبتهم واطمعوا فيما عند الله فاتقوا الله ما استطعتم • اى جهدكم وطاقتكم وعن كثير من السلف انه لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد عليهم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله قوله فاتقوا الله ما استطعتم تخفيفا فتكون ناسخة لما فى ال عمران واسمعوا • مواعظه • واطيعوا • اوامره • وانفقوا • فى مصارف الخير • خيرا لانفسكم • تقديره ايتوا خيرا لانفسكم فهو كالتاكيد للاوامر السابقة او تقديره يكن خيرا فيكون جوابا للاوامر او معناه انفقوا لانفسكم خيرا من اموالكم • ومن يوق • وقاه الله • شح • حرص نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امر • قرضا حسنا • من مال الحلال باخلاص يضاعفه لكم • اى اجره اضعافا كثيرة • ويغفر لكم والله شكور يعطى الجزيل بالقليل • حليم • فيقبل ولا يرد ويصفح ويتجاوز عن الذنوب • عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم • ولله الحمد والمنة

سورة الطلاق مدنية وهى اثنا عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها النبى اذا طلقتم النساء • اى اردتم تطليقهن خصه عليه الصلاة والسلام بالنداء وعم الخطاب لانه امام امته فنداؤه نداؤهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم • فطلقوهن لعدتهن اى وقتها وهو الطهر اى لطهرهن الذى يحصينه من عدتهن وعن اكثر السلف انه الطهر الذى لم تجامعها فيه فطلاق السنة

ان

ان يطلقها طاهرا من غير جماع فى ذلك الطهر والبدعى ان يطلقها فى الحيض او فى طهر قد جامعها فيه نزلت حين طلق عليه الصلاة والسلام حفصة فقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهى من ازواجك فى الجنة وطلق ابن عمر امراته حايضا فقال عليه الصلاة والسلام ليراجعها وقال اذا طهرت فليطلق او يمسك وقرا الاية • واحصوا العدة • اضبطوها ابتداؤها وانتهاؤها للعلم ببقاء زمن الرجعة ولغير ذلك واتقوا الله ربكم • فى ذلك • لا تخرجوهن من بيوتهن • البيوت التى سكن فيها حتى تنقضى عدتهن • ولا يخرجن • من بيوت كن فيها عند الفراق فى مدة العدة فان خرجت اثمت • الا ان ياتين بفاحشة مبينة • استثناء من الاول والفاحشة الزنا فانها تخرج لاقامة الحد او الا ان تبذوا على اهل الزوج وتؤذيهم فى الكلام والفعال لانها كالنشوز فى اسقاط الحق • وتلك • الاحكام المذكورة • حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه • فانه اعرضها للعقاب • لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك • اى الطلاق • امرا • وهو ان يقلب قلبه من الرغبة عنها فيندم على طلاقها يعنى امرنا بعدم اخراجها مدة العدة لانه ربما يندم ومن ذلك ذهب كثير من السلف ومن تابعهم كالامام احمد الى انه لا يجب السكنى للباينة وكذا المتوفى عنها وبعض الاحاديث يدل على مذهبه صريحا • فاذا بلغن اجلهن • قاربن انقضاء العدة • فامسكوهن • بالرجعة • بمعروف بالاحسان اليها • او فارقوهن • اتركوهن حتى تنقضى عدتهن فتقع المفارقة الكلية والبينونة • بمعروف • من غير مضارة ولا مشاتمة ولا تعسف • واشهدوا ذوى عدل منكم • على الرجعة والفراق وهو امر ندب عن بعض كاشهدوا اذا تبايعتم • واقيموا الشهادة • ايها الشهود عند الحاجة • لله • خالصا لوجهه • ذلكم • جميع ما فى الاية • يوعظ به من كان • مفعول يوعظ

يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا.
من كل مكروه. ويرزقه من حيث لا يحتسب. وعن ابن عباس
والضحاك وغيرهما من طلق فراجع كما امر الله جعل الله له
من الكرب سيما عند الموت مخرجا ورزقه من حيث لا يرجوه
واكثر العلما على انها نزلت حين جا صحابى اسر ابنه وشكى اليه
عليه الصلاة والسلام هذا والفاقه فقال عليه الصلاة
والسلام اتق واصبر واكثر من لا حول ولا قوة الا بالله ففعل
الرجل اذ جاء ابنه بابل وغنم وعن بعض ان فيها تسلية ووصية
للنسا عند الفراق فانهن مضطرات غالبا للغيرة والاجاج
والعجز ومن يتوكل على الله فهو حسبه. كافيه. ان الله بالغ
امره يبلغ ما يريد لا يعجزه مطلوب فهو منفذ امره. قد جعل
الله لكل شئ قدرا. تقديرا وتوقيتا فتوكلوا عليه. واللائى
يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم. ان اشكل عليكم
حكمهن. فعدتهن ثلاثة اشهر. اى فهذا حكمهن. واللائى
لم يحضن بعد كذلك ومن الصغاير. واولات الاحمال مطلقة
او متوفى عنها زوجها للحديث الصحيح اجلهن. منتهى عدتهن
ان يضعن حملهن. وقد روى عن علي وابن عباس ان عدة الحامل
المتوفى عنها ابعد الاجلين عملا بهذه الاية والتى فى سورة
البقرة والذين يتوفون منكم الاية. ومن يتق الله فى احكامه
يجعل له من امره يسرا. اتاه اليسر فى اموره. ذلك. الاحكام
امر الله انزله اليكم ومن يتق الله. فيه يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا. بالمضاعفة. اسكنوهن. المطلقات من
حيث سكنتم. اى بعض مكان سكنتم. من وجدكم. وسعكم
وطاقتكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم كانه قال اسكنوهن
مكانا من سكنكم مما تطيقونه. ولا تضاروهن. فى السكنى
لتضيقوا عليهن. حتى تضطروهن الى الخروج وعن بعض هو ان
يطلقها فاذا بقى يومان راجعها ليضيق عليها امرها. وان

كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن. عن كثير
من السلف هذه من البواين نفق عليها ان كانت حاملا حتى
تضع بدليل ان الرجعية يجب نفقتها حاملا او حايلا وقال
اخرون نص على الانفاق على الحامل الرجعية لان السياق كله
فى الرجعيات لان الحمل ربما تطول مدته فيتوهم انه يجب
النفقة بمقدار عدة الحايل. فان ارضعن لكم. من طوالق
فاتوهن اجورهن. على الارضاع. واتمروا بينكم. ليامر
بعضكم بعضا. بمعروف. بجميل فى الارضاع والاجر. وان
تعاسرتم. تضايقتم. فسترضع له. للاب مرضعة. اخرى
سوى امه ولا تكرهوا امه على الارضاع. لينفق ذو سعة
من سعته. على مرضعة ولده. ومن قدر. ضيق. عليه رزقه
فلينفق مما اتاه الله. على قدر ذلك. لا يكلف الله نفسا
على النفقة. الا ما اتاها. قدر ما اعطاها من المال سيجعل
الله بعد عسر يسرا. تطييب لقلب المعسر ووعد له باليسر
ولما ذكر الاحكام وشرع اخبر عما حل بالامم السالفة بسبب
مخالفة اوامره ونواهيه فقال. وكاين من قرية. وكم من
اهل قرية. عتت عن امر ربها. تمردت واستكبرت عن
اتباع امر الله. ورسله فحاسبناها حسابا شديدا.
حاسبتها بعملها فى الدنيا واثبتها فى صحايف الحفظة. وعذبناها
عذابا نكرا. منكرا وهو ما اصيبوا به من انواع المصايب
والمراد الحساب والعذاب فى الاخرة والتعبير بلفظ الماضى
لتحققه. فذاقت. اى القرية. وبال امرها. عقوبة معاصيها
وكان عاقبة امرها خسرا. لا ربح فيها اصلا. اعد الله
لهم عذابا شديدا. على التوجيه الثانى تكرير للوعيد
فاتقوا الله. فى مخالفة امره لكى لا يصيبكم مثل ما اصابهم
يا اولى الالباب الذين امنوا. بدل من اولى الالباب او
صفة او منادى بحذف يائها للقرينة. قد انزل الله اليكم

ذكرا• القران• رسولا• بدلا اشتمال لانه مبلغه وموصوف بتلاوة الايات والذكر الشرف فالبدل بدل الكل كانه في نفسه شرف فالمراد من الانزال الارسال الا ان يقال المراد من الرسول جبريل او تقديره ارسل رسولا فيكون استينافا يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات• اي من هو في علم الله مومن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ليحصل لهم ما عليهم الآن من الايمان والعمل الصالح• ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا• وهو ما اعد للمتقين في الاخرة• الله الذي خلق سبع سموات• اخبر عن عظيم سلطانه ليكون باعثا على تعظيم ما شرع• ومن الارض مثلهن• في العدد• يتنزل الامر بينهن• اي امر الله وحكمه ففي كل ارض وسماء من سمائه خلق من خلقه وقضاء من قضائه• لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما• عن ابن عباس قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها اللهم علمنا حقايق القران بمنك وكرمك•

سورة التحريم مدنية وهي اثنا عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم• يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك• من العسل ففي الصحيحين وغيرهما عن عايشة انه عليه الصلاة والسلام كان يمكث عند زينب ويشرب عسلا فتواصيت انا وحفصة انا نقول له نجد منك ريح مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب ولن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا وكان يبتغي بذلك مرضات ازواجه فنزلت والمغافير شبه بالصمغ له رايحة كريهة• تبتغي مرضات ازواجك• مستانفة او حال• والله غفور رحيم

فلم يواخذك بما صدر منك وقد روي انه عليه الصلاة والسلام اصاب ام ابراهيم في بيت حفصة فعلمت فقالت اي رسول الله في بيتي وعلى فراشي فحرمها على نفسه فقال والله لا اطاها ولا تذكري ذلك لاحد فذكرته لعايشة فعوتب في التحريم وامر بالكفارة في اليمين ذكره كثير من السلف• قد فرض• شرع الله لكم تحلة ايمانكم• تحليلها بالكفارة وهي ما ذكر في سورة المايدة• والله مولاكم وهو العليم الحكيم• فلا يامركم الا بما هو صلاحكم• واذ اسر النبي• منصوب باذكر• الى بعض ازواجه حفصة• حديثا• تحريم العسل او مارية• فلما نبات به• اخبرت حفصة بالحديث عايشة واظهره الله عليه• اطلع نبيه على انبائها• عرف بعضه• اي عرف عليه السلام حفصة ما فعلت واعرض عن بعض• ولم يعرفها بعضها على وجه التكرم وعن الحسن ما استقصى كريم قط او جازاها على بعض بتطليقة او بارادة تطليقة وتجاوز عن بعض لعل سر اليها شيئين تحريم الامة وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وعمر فاخبرها ببعضه ما افشت وهو تحريم الامة واعرض عن ذكر الخلافة كراهة للانتشار• فلما نباها به قالت• حفصة• من انباك هذا• اي اني قلت لاحد• قال نباني العليم الخبير ان تتوبا• يا حفصة وعايشة• الى الله• خطاب لهما من الله• فقد صغت قلوبكما اي ان تتوبا فقد حق لكما ذلك فانه قد عدلت عن الحق قلوبكما وصدر منكما ما يوجب التوبة• وان تظاهرا• تعاونا عليه بما يسوءه• فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين فلن يعدم من يظاهره من الله وجبريل راس الكروبين وصلحاء المومنين فيكون جبريل عطف على محل اسم ان• والملايكة اجمعون• بعد ذلك ظهير• متظاهرون جملة مستقلة معطوفة على جملة ان الله هو مولاه الى اخره• عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن• عن عمر رضي

الله عنه اجتمع في الغيرة عليه عليه الصلاة والسلام نساؤه
فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية
فنزلت هذه الاية • مسلمات مؤمنات • منقادات قانتات
مواظبات على الطاعات • تائبات عابدات • قيل معناه
متذللات لامر الرسول عليه الصلاة والسلام • سائحات
صائمات وفي الحديث سياحة هذه الامة الصيام او مهاجرات
ثيبات وابكارا • وسط العاطف بينهما لتنافيهما • يا ايها الذين
امنوا قوا انفسكم • بترك المعاصي واهليكم • بالنصح والتاديب
نارا وقودها • ما يوقدها • الناس والحجارة • حجارة من كبريت
فانها اشد واتن او حجارة الاصنام عليها ملائكة • هي خزنة
النار • غلاظ شداد • ليس فيهم مثقال ذرة من الرحمة ومنظرهم
مزعج • لا يعصون الله ما امرهم • فيما مضى وما امرهم بدل من
لفظ الله • ويفعلون ما يؤمرون • فيما يستقبل او لا يمتنعون
ويفعلون فان عدم الامتناع لا يدل على الفعل فانه ربما
لا يقدر • يا ايها الذين كفروا • اى يقال لهم ذلك • لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون • في الدنيا • يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا • بالغة في النصح وصفت التوبة
بالنصح بالمجاز وهو في الحقيقة صفة التائب فانه ينصح نفسه
بالتوبة او معناه خالصة يقال عسل ناصح اى خالص من الشمع
او توبة تنصح وتخيط ما خرقه الذنب وهي ترك الذنب والعزم
على عدم العود والندم ان كان الحق لادمى رده وعن الحسن هو
ان تبغض الذنب كما احببته وتستغفر منه اذا ذكرته وعن بعض
المحققين ان عدم المواخذة بالذنب الذي تاب منه اذا لم يعد
اليه فاذا عاد فقد يواخذ به ففي الحديث الصحيح من احسن في
الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء فيه اخذ بالاول
والاخر • عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار • فيه اشعار بان العبد ينبغي ان يكون

بين

بين الخوف والرجا وانه تفضل لا يجب عليه شيء • يوم لا يخزي
الله النبي • ظرف ليدخلكم • والذين امنوا معه • عطف على
النبي او مبتدا خبره قوله • نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم • على الصراط • يقولون • حين يرون ان نور
المنافقين قد انطفى • ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك
على كل شيء قدير • يا ايها النبي جاهد الكفار • بالسيف والمنافقين
بالحجة واقامة الحدود • واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس
المصير • جهنم • ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح
وامراة لوط • اى جعل امراة نوح ولوط مثلا لهم او مثل
لهم مثل امراة نوح في ان قربة احد وان كان نبيا لا ينفع
مع الكفر قيل هذا تخويف لعائشة وحفصة • كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما • باظهار الايمان مع اسرار
الكفر لا بالفاحشة • فلم يغنيا • النبيان • عنهما من الله شيئا
من الاغناء • وقيل لهما يوم القيامة • ادخلا النار مع الداخلين
مع سائر الكفرة • وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون
في ان وصلة الكافر كالكافر لا تضر مع الايمان • اذ
قالت • بدل من امراة فرعون • رب ابن لي عندك بيتا في
الجنة ونجني من فرعون • من نفسه • وعمله ونجني من القوم
الظالمين • نقل انه لما تبين لفرعون اسلامها اوتد لها
فتد يديها ورجليها فقالت رب ابن لي عندك بيتا فابصرت
بيتها في الجنة فضحكت فقال الا تعجبون من جنونها فقبض
الله روحها رضي الله عنها • ومريم ابنة عمران • عطف على
امراة فرعون • التي احصنت فرجها • صانته • فنفخنا
فيه من روحنا • اى بواسطة جبريل كما مر في سورة الانبيا
وصدقت بكلمات ربها • بما اوحى الله تعالى الى الانبيا
وكتبه • جنس الكتب المنزلة • وكانت من القانتين • من
الرهط المطيعين لله لان عنينيها اهل صلاح او من العداد

المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب وفيه اشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين والله المنة

سورة الملك مكية وهي ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم • تبارك الذي بيده الملك • التصرف في الامور كلها • وهو على كل شيء قدير • الذي خلق الموت والحياة • اختلف العلما هل الموت صفة وجودية مضادة للحياة كما دل عليه الاية او هو عدم الحياة فمن قال بالثاني ذكر في تفسيرها قدرهما او اوجد الحياة وازالها وعن بعض المراد اوجد الخلق من العدم فسمى العدم موتا كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم • ليبلوكم • ليعاملكم معاملة المختبر • ايكم احسن عملا • اخلصه واصوبه والجملة واقعة موقع ثاني مفعولي البلوى المتضمن معنى العلم • وهو العزيز الغفور • الذي خلق سبع سموات طباقا • مطابقة بعضها فوق بعض فهو اما مفعول ثان او صفة سموات • ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت • اختلاف وعدم تناسب والجملة اما صفة او حال اي ما ترى فيها فوضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لخلقهن • فارجع البصر هل ترى من فطور • فيه معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرة فانظر اليها اخرى نظرة تامل هل ترى فيها من خلل والفطور الشقوق • ثم ارجع البصر كرتين • رجعتين اخريين وهو كلبيك في ان المراد منه التكثير والتكرير وفعل هذا المفعول المطلق واجب الحذف اذا كان المصدر مضافا نحو سعديك ولبيك • ينقلب اليك البصر خاسئا • بعيدا عن اصابة ما يهوى • وهو حسير • كليلا عن طوايه التردد وكثرة المراجعة • ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح • اي زينا سقف الدار الذي اجتمعتم فيها بمصابيح باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم • وجعلناها رجوما للشياطين • ولها

تعظم هو

فايدة

فايدة اخرى وهي زجر الشياطين المسترقة للسمع وكونها مراجم ان الشهب منقضة من نار الكواكب • واعتدنا لهم عذاب السعير • في الاخرة • وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير • جهنم • اذا القوا فيها • طرحوا في جهنم • سمعوا لها • لجهنم او لاهلها لقوله لهم فيها زفير وشهيق • شهيقا • هو آخر نهيق الحمار وهو اقبح الاصوات • وهي تفور • تغلي • تكاد تميز • تتقطع من الغيظ • على الكفار • كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها • سؤال توبيخ • الم يأتكم نذير • ينذركم من عذاب الله • قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء • اي كذبنا وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال راسا • ان انتم الا في ضلال كبير • من تتمة كلامهم للرسل على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وقلنا ما انتم الا في ضلال عظيم والخطاب له ولامثاله على التغليب • وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل • او نعقل • الدلايل • ما كنا في اصحاب السعير • في عدادهم فاعترفوا بذنبهم • حين لا ينفعهم • فسحقا لاصحاب السعير • اي فبعدا لهم مفعول مطلق وجب حذف فعله • ان الذين يخشون ربهم بالغيب • غايبين عن اعين الناس او عن الله او يخشون عذابه غايبا عنهم • لهم مغفرة واجر كبير • واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور • يستوي عنده السر والجهر لانه عليم بضماير الصدور قبل التكلم فكيف لا يعلم ما يتكلم به • الى ما ظهر وما بطن • الا يعلم • الله مخلوقه فان كل شيء من خلق الله • هو الذي جعل لكم الارض ذلولا • لينة لكي تسيروا فيها وتحرثوا • فامشوا في مناكبها • جوانبها او جبالها • وكلوا من رزقه • من رزق الله الذي فيها من الحبوب والثمار او معناه فسافروا حيث شئتم واطلبوا من نعم الله بالتجارة وغيرها • واليه النشور • المرجع فكونوا على حذر في العمل • اامنتم من في السماء • ملكوته وسلطانه • ان يخسف

الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير صح

بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون بدل اشتمال من من
والبا للتعدية لان الخسوف لازم فاذا هي تمور تضطرب اي
تحركها عند الخسف حتى يلقيهم الى اسفل والارض تعلو عليهم ام
امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة
فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير كيف انذاري
ولا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان
نكير انكاري عليهم بالعذاب اولم يروا الى الطير فوقهم
صافات باسطات اجنحتهن وفوقهم ظرف لصافات او حال
وصافات حال من ضميره ويقبضن اجنحتها بعد البسط
وقتا بعد وقت عدل الى صيغة الفعل ليعلم ان القبض
طاري غير اصيل ما يمسكهن في الجو ان يسقطن الا الرحمن
برحمته الواسعة انه بكل شي بصير فمن اراد حفظه يحفظه
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون
الا في غرور من الشيطان امن هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه ام متصلة لئلا يلزم اجتماع استفهامين
معادلة للقراين التي قبلها اي امنتم من عذاب الله ام لم
تعلموا ان الحافظ هو الله ام لكم جند ينصركم من دون الله
ان اراد بكم خسفا او ارسال حاصب ام لكم رازق يرزقكم ان
امسك الله رزقه عنكم وجا بصورة استفهام اشعارا بانهم
اعتقدوا ان لهم ناصرا ورازقا غير الله فيسال عن تعيينه
فهذا خبر من والذي مع صلته صفته او بدله وينصركم
صفة جند وايثار اسم الاشارة للتحقير بل لجوا تمادوا
في عتو عناد ونفور تباعد عن الحق افمن يمشي مكبا
على وجهه يقال كببته فاكب اي صار ذا كب يعثر كل ساعة
ويخر لعدم علمه بالطريق الوعر اهدى امن يمشي سويا
قائما لا يعثر له على صراط مستقيم مستو غير منحرف
وهذا تمثيل للكافر والمؤمن بالسالكين مع انهم في الاخرة

كذلك

كذلك فالمؤمن يمشي على الصراط قائما الى الجنة والكافر يمشي
على وجهه الى نار جهنم وقد صح انه قيل يا رسول الله كيف
يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر
ان يمشيهم على وجوههم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون تشكرون
شكرا قليلا لهذه النعم قل هو الذي ذراكم بثكم ونشركم
في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد
اي الحشر ان كنتم ايها النبي والمؤمنون صادقين قل انما
العلم علم وقت الحشر عند الله لا يعلم الا هو وانما انا
نذير منذر مبين ولا يحتاج الانذار الى تعيين وقت
البلاء فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة
اي ذا زلفة يعني لما قامت القيامة وراوا انها كانت
قريبة سيئت قبحت وجوه الذين كفروا بان علتها
الكابة وقيل لهم تقريعا هذا الذي كنتم به تدعون
من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به قل يا محمد ارايتم
اخبروني ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين او رحمنا
فاخر اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم كانه واقع
بهم لا محالة متنا او بقينا وهذا كانه جواب لقولهم نتربص
به ريب المنون او معناه اخبروني انا مع ايماننا نخاف
عذابه ونرجوا رحمته فانتم ما تصنعون مع كفركم قل هو
الرحمن امنا به وعليه توكلنا لعلمنا بان غيره لا يتاتى
منه النفع والضر فستعلمون من هو في ضلال مبين
منا ومنكم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في
قعر الارض فمن ياتيكم بماء معين ظاهر تناله الايدي
والادلاء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة في
القران ثلاثين اية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك
الذي بيده الملك وعنه عليه الصلاة والسلام لوددت

انها فى قلب كل انسان من امتى والحمد لله الذى هدانا لهذا

سورة ن مكية وهى اثنتان وخمسون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ن من بعض المراد منه الحوت الذى هو حامل الارض السبع او الدواة وقد نقل ان اول شى خلق القلم ثم النون اى الدواة فقال له اكتب ما يكون من عمل او رزق الى يوم القيامة او لوح من نور وفيه حديث مرسل على الوجوه يكون فيما حذف حرفه والقلم هو الذى خط اللوح المحفوظ او جنس القلم كقوله تعالى الذى علم بالقلم • وما يسطرون • اى الملائكة من اعمال العباد ه واحوالهم او الاقلام اسنده الى الالة وجعلها بمنزلة اولى العلم • ما انت بنعمة ربك بمجنون • جواب القسم اى ما انت بمجنون ملتبسا بنعمة ربك التى لا تزال تزيد حال عن المستكن فى الخبر وقيل متعلق بمعنى النفى اى انتفى منك بسبب نعمته الجنون لا كما تقول الكفرة • وان لك لاجرا • على الابلاغ والصبر • غير ممنون • مقطوع • وانك لعلى خلق عظيم • لانك تحمل من الاذى ما لا يحمله غيرك • فستبصر • يا محمد • ويبصرون • المشركون الذين رموك بالجنون • بايكم المفتون • الجنون مصدر كالمجلود والمعقول او الباء زائدة او بمعنى فى اى الفريقين من فريقك وفريقهم المجنون المفتون الشيطان • ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله • فلا عقل له اصلا وهو المجنون حقيقة • وهو اعلم بالمهتدين • الفائزين بالعقل الكامل • فلا تطع المكذبين • صمم على معاداتهم • ودوا لو تدهن • من المداهنة اى تلاينهم • فيدهنون • فيلاينونك مثل ان تعظم دينهم والهتهم فيعظمون دينك والهك والفاء للسببية اى فهم يدهنون حينئذ او للعطف اى ودوا مداهنتك فمداهنتهم • ولا تطع كل حلاف • كثير الحلف • مهين • حقير القلب والراى • هماز • مغتاب عياب • مشاء بنميم • نقال

للكلام

للكلام سعاية وافسادا • مناع للخير • يمنع نفسه عن الخير او الناس عنه • معتد • متجاوز الحد • اثيم • كثير الاثام • عتل • غليظ جاف وفى الحديث هو الشديد الخلق الصحيح الجسم الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحيب الجوف • بعد ذلك • بعدما عد من المثالب • زنيم • دعى الى قوم ليس منهم قيل هو وليد بن المغيرة وكان ولد الزنا او من له زنمة وهى قطعة من جلد تعلق فى حلق الشاة يعنى يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها • ان كان ذا مال وبنين • اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين • اى كذب اياتنا لان كان ذا مال وبنين يعنى جعل مجازاة نعمنا الكفر باياتنا فهو متعلق بما يدل عليه قوله قال اساطير الاولين لا بقال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله او متعلق بلا تطع اى لا تطعه لماله وبنيه مع تلك المعايب • سنسمه على الخرطوم • سنجعل على انفه علامة وقد وقعت يوم بدر وفى لفظ الخرطوم استخفاف فانه لا يكاد يستعمل فى انف الخنزير والفيل و سنلحق به شينا ظاهرا لا يفارقه ونذله غاية الاذلال فان صاحب المال والبنين متكبر غالبا او نسود وجهه يوم القيمة او سنبين امره بيانا ظاهرا كما تظهر السمة على الخراطيم • انا بلوناهم • اهل مكة بالقحط • كما بلونا اصحاب الجنة • كما امتحنا اصحاب الجنة بستان باليمن كان لرجل يتصدق منها على الفقراء فلما مات قال ابناؤه وكان ابونا احمق اذ كان يصرف منها شيئا كثيرا على الفقراء • اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين • حلفوا • ولا يستثنون • ليقطعن ثمرها مصبحين داخلين فى الصبح خفية عن المساكين كما كان يخرج ابوهم • فطاف عليها • على الجنة • طائف • بلاء طائف • من ربك • نزلت نار فاحرقتها • وهم نائمون • فى نومهم • فاصبحت • الجنة • كالصريم • كالليل الاسود المظلم او كالزرع الذى حصد يابسا

منسوب م

فتنادوا اى نادى بعضهم بعضا • مصبحين • داخلين فى الصباح • ان اغدوا • بان اغدوا غدوة • على حرثكم • تعدية بعلى لتضمين معنى الاقبال • ان كنتم صارمين • قاطعين الثمر • فانطلقوا • ذهبوا • وهم يتخافتون • يتسارون فيما بينهم • ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين • ان مفسرة بمعنى اى والنهى عن تمكين المسكين من الدخول اى لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل • وغدوا على حرد • على جد وجهد وعلى منع المساكين او الحرد اسم لبستانهم او على غيظ وغضب والحرد فى اللغة القصد والمنع والغضب • قادرين • عند انفسهم على ثمارها او على حرد متعلق بقادرين اى اغدوا قادرين على نكد وحرمان لا على انتفاع فانه ما حصل لهم الا الحرمان • يقال حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها • فلما رأوها • الجنة مسودة • قالوا انا لضالون • طريق جنتنا ليست هذه جنتنا • بل نحن محرومون • يعنى لما تأملوا وعلموا انها هى رجعوا عما كانوا وقالوا بل نحن حرمنا نفعها • قال اوسطهم • اعقلهم وخيرهم الم اقل لكم لولا تسبحون • هلا تسبحونه وتشكرونه على ما اعطاكم • قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين • سبحوا واعترفوا بذنبهم حيث لا ينفع فيما مضى وعن بعض معناه هلا تستثنون وسمى الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم الله • واقرار بان له القدرة فنزهه عن العجز • فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون • يلوم بعضهم بعضا • قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين الحد • عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها فى الدنيا وفى الاخرة • انا الى ربنا راغبون • راجون الخير وقبول التوبة • كذلك العذاب • هكذا عذاب من بدل نعمة الله كفرا وكفرانا • ولعذاب الاخرة اكبر منه واشق • لو كانوا يعلمون • احترزوا عن موجب العذاب

اولو

اولو كانوا من اهل العلم لعلموا ان عذاب الاخرة اشد • ان للمتقين عند ربهم • عند حال من قوله جنات النعيم • لا تنغيص فيها اصلا نزلت حين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هى فى الدنيا ان لم يفضلونا ولم يزيدوا علينا • افنجعل المسلمين كالمجرمين • انكر الله ما يدعون وابطله ثم قال لهم على طريق الالتفات • ما لكم • اى شئ لكم • كيف تحكمون • هذا الحكم الاعوج اتحكمون من عند انفسكم ورأيكم • ام لكم كتاب • من الله فيه تدرسون • تقرؤون • ان لكم فيه لما تخيرون • هذا كما تقول علمت ان فى الدار لزيدا وحاصله هل لكم من الله كتاب تقرؤون فيه ان ما تشتهونه وتختارونه لكم فى هذا الكتاب من تغيير وتبديل وزيادة ونقصان او الجملة حكاية للمدروس قيل ضمير فيه الثانية جاز رجعها الى عند ربهم او الى الحكم • ام لكم ايمان علينا • عهود مؤكدة بالايمان • بالغة • متناهية فى التوكيد • الى يوم القيامة • متعلق اما ببالغة او متعلق بلكم ان لكم لما تحكمون • جواب القسم فان حاصله ام اقسمنا لكم • سلهم ايهم بذلك • اى الحكم • زعيم • قائم بدعيه ويصححه • ام لهم شركاء • فى هذا القول من البشر فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين • فى دعواهم ان هذا الدعوى مما لا يشاركهم احد او معناه ام لهم الهة من الله تصحح لهم ما يدعون وتثبت فليأتوا بها حتى تصحح • يوم يكشف عن ساق • مقدر باذكر او متعلق بفليأتوا اى يوم يشتد الامر وكشف الساق مثل فى ذلك او يوم يكشف عن حقائق الامور وخفياتها وفى الصحيحين سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يوم يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة وقد نقل عنه عليه الصلاة والسلام يوم يكشف عن ساق عن نور عظيم يخرون له سجدا • ويدعون الى السجود • اى الكافرون والمنافقون فان المؤمنين يسجدون بلا دعاء • فلا يستطيعون • السجود لانه

ما رزقهم طبقًا واحدًا بلا مفاصل كلما ارادوا السجود خروا
لقفاهم عكس السجود خاشعة حال من فاعل يدعون لا يستطيعون
ابصارهم لا يرفعونها لدهشتهم ترهقهم تلحقهم ذلة
وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا وهم سالمون اصحا
فلا يسجدون لله عن كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية
الا في الذين يتخلفون عن الجماعات فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث كله الى فاني عالم بما يستحق لا تشغل قلبك
بهم سنستدرجهم سنقربهم من العذاب درجة درجة
بالامهال وكمال الصحة والنعمة من حيث لا يعلمون انه
استدراج وهو انعامنا عليهم بالمال وطول العمر والصحة
فلم يشكروا وحسبوا انهم احباء الله والثروة قد تكون نعمة
وقد تكون نقمة والعلامة الشكر واملي لهم امهلهم ان كيدي
متين لا يدفع بشيء سمي الاستدراج كيدا لانه في صورة الكيد
ام تسألهم اجرا على الهداية فهم من مغرم غرامة مثقلون
تحملها فلذا يعرضون عنك وام منفصلة والهمزة للانكار
ام عندهم الغيب علم الغيب فهم يكتبون فلا يحتاجون
اليك والى علمك فاصبر لحكم ربك بامهالهم ولا تكن
كصاحب الحوت يونس عليه السلام في العجلة والضجر كما مر في
سورة الانبيا اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مغموم
لولا ان تداركه نعمة من ربه بقبول توبته لنبذ لطرح
بالعراء بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم حال كونه
مجرما ملوما يعني لما تداركه برحمته نبذ على حال غير حال
الذم واللوم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين من
الكاملين في الصلاح وان يكاد الذين كفروا ان مخففة
ليزلقونك بابصارهم اي ينظرون اليك بنظر البغضا يكادون
يزلقون قدمك ويزلونها كما تقول نظر الي نظرا يكاد يأكلني
لما سمعوا الذكر القرآن فانهم لم يملكوا انفسهم حسدا حينئذ

وعن

وعن بعضهم ان فيهم العين فارادوا ان يصيبوه بالعين فعصمه
الله ونزلت فمعناه يكادون يصيبونك بالعين لكن قوله ويقولون
انه لمجنون بالقرآن لمجنون يناسب الوجه الاول لان شان
العاين المدح لا الذم وما هو اي القرآن الا ذكر عظة
للعالمين فكيف يمكن نسبة من جاء بمثله الى الجنون والحمد لله على

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة سميت
القيامة بها لانها واجبة الوقوع من حق يحق بالكسر اي الساعة
الواجبة او التي فيها حواق الامور اي ثوابتها كالحساب والعقاب
فيكون من باب تسمية الشيء باسم ما يلابسه اي ذو الحاقة ما الحاقة
استفهام لتفخيم شانها وهذه الجملة خبر الحاقة اي اي شيء هي كقولك
زيد ما زيد بوضع الظاهر موضع المضمر وما ادراك ما الحاقة
واي شيء اعلمك ما هي يعني لا علم لك بكنهها لعظمها فما مبتدا
وادراك خبر كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بها وسماها
قارعة لقرعها القلوب بالمخافة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
اي بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة وعن بعض بسبب
طغيانهم فيكون مصدرا كالعافية كذبت ثمود بطغواها واما
عاد فاهلكوا بريح صرصر شديدة البرد عاتية اصل العتو
مجاوزة الحد اي عتت على خزانها فخرجت بغير حساب او عتت
على عاد فلم يقدروا ردها سخرها سلطها عليهم استئناف
او صفة سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات او
نحسات او قاطعات جمع حاسم صفة لسبع ليال فترى القوم
اي لو كنت حاضرا او استحضارا لصورتهم كانه يراهم فيها في تلك
الايام صرعى موتى جمع صريع حال كانهم اعجاز اصول نخل
خاوية خالية الاجواف او ساقطة فهل ترى لهم من باقية
من بقية او نفس باقية ولا يبعد ان يراد منه هل ترى باقية
من العذاب لهم يعني قد وصل العذاب غايته وجاء فرعون

ومن قبله. من الامم الكافرة وقرأة كسر القاف وفتح البا معناه
ومن عنده من اتباعه. والموتفكات. قرى قوم لوط اى اهلها بالخاطئة
بالخطيئة. فعصوا. اى كل منهم. رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية.
زايدة فى الشدة. انا لما طغى الماء. تجاوز عن الحد زمن نوح. حملناكم
فى الجارية. فى السفينة فكل من بقى من البشر من اصلاب من فى السفينة
لنجعلها. اى تلك الفعلة وهى انجاء المومنين واغراق الكافرين
تذكرة. عبرة وعظة. وتعيها. يحفظها. اذن واعية. اى من
شانها ان تحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك التفكر والعمل
به وفى الحديث لما نزلت سالت الله ان يجعلها اذن على فكان على
يقول سمعت شيا من رسول الله فنسيته. فاذا نفخ فى الصور نفخة
واحدة. لا يثنى فى وقتها والمراد النفخة الاولى لما ذكر حال
المكذبين رجع الى شرح اهوال القيامة. وحملت الارض والجبال
رفعت عن اماكنها. فدكتا دكة واحدة. ضرب الجملتان بعضها
ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء منثورا او بسطتا فصارتا
ارضا لا عوج لها يقال ارض دكا اى مستويه متسعة. فيومئذ
حينئذ. وقعت الواقعة. قامت القيامة. وانشقت السماء.
من المجرة هكذا روى عن على رضى الله عنه. فهى يومئذ واهية.
ضعيفة ساقطة القوة. والملك. المراد منه الجنس على ارجائها
جوانبها جمع رجا بالقصر يعنى انها تنشق وهى مسكن الملايكة
فيلاذون الى ما حولها من حافاتها. ويحمل عرش ربك فوقهم
فوق روس الثمانية. يومئذ ثمانية. من الملايكة بعد ما بين
شحمة اذن ملك منها وعنقه بخفق الطير سبعمائة عام وعن بعض
ثمانية صفوف وعن بعض المفسرين المراد بالعرش عرش يوضع
يوم القيامة فى الارض لفصل القضا لا العرش العظيم. يومئذ
تعرضون. على الله لافشاء الاحوال واظهار العدل. لا تخفى
منكم خافية. سريرة كانت تخفى فى الدنيا ولما كان اليوم يطلق
على زمان ممتد يقع فيه النفختان واهوال القيامة مطلقا

صح ان

صح ان يقال فيه العرض والحساب وفى الحديث يعرض الناس ثلاث
عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند
ذلك تطير الصحف فى الايدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله. فاما
من اوتى كتابه بيمينه فيقول. تبجحا. هاؤم. اسم فعل للجمع اى
خذوا. اقرؤا كتابيه. منصوب بالفعل الثانى عند البصريين
والها للسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل. انى ظننت
علمت. انى ملاق حسابيه. اى ايقنت انى احاسب. فهو فى
عيشة راضية. جعل الرضا للعيش مجازا وهو لصاحبها او هو
كلابن وتامر اى منسوبة الى الرضا. فى جنة عالية. رفيعة
وفى قصورها ايضا. قطوفها دانية. ثمارها قريبة يتناولها
الراقد. كلوا واشربوا. باضمار القول. هنيا. صفة مصدر
محذوف. بما اسلفتم. اى بسبب ما قدمتموه من الخيرات
فى الايام الخالية. الماضية فى الدنيا وقد روى عن ابن عباس
ان هذا فى الصايمين خاصة اى بدل ما امسكتم فى الايام الخالية
واما من اوتى كتابه بشماله فيقول. تحسرا. يا ليتنى لم
اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها. الموتة التى متها
كانت القاضية. القاطعة لامرى فلم ابعث او يا ليت تلك
الحالة التى انا فيها كانت الموتة فانها اسهل. ما اغنى عنى
ماليه. ما حصل لى من المال وغيره ومفعول اغنى محذوف
او ما على تقدير ان يكون استفهامية انكارية. هلك عنى
سلطانيه. ضل عنى حجتى او زال عنى ملكى وقوتى. خذوه.
لما امر الله بذلك ابتدره سبعون الف ملك وروى لا يبقى
شى الا دقه فيقول مالى ولك فيقول انا الرب عليك غضبان
فكل شى غضبان عليك. فغلوه ثم الجحيم صلوه. لا تدخلوه
الا الجحيم. ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا. اى طويلة
وفى الحديث ما يدل على انها اطول من مسافة بين السماء والارض
فاسلكوه. ادخلوه فيها وعن ابن عباس تدخل فى استه ثم تخرج

من فيه ثم يخرجون فيها كما ينظم الجراد في العود حتى يشوى انه
كان لا يؤمن بالله العظيم • استيناف للتعليل • ولا يحض • لا يرغب
على طعام المسكين • على اطعامه وفيه اشعار بان تارك الحض
بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل وبان اشنع الذمايم البخل
وكان ابو الدردا يحض امراته على تكثير المرق للمساكين ويقول
خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها بالحض • فليس
له اليوم ههنا حميم • قريب يحميه • ولا طعام الا من غسلين • دم
وقيح يسيل من لحومهم او شجرة فيها • لا ياكله الا الخاطئون •
اصحاب الخطايا والمراد المشركون • فلا اقسم • لا مزيدة او رد لكلام
المشركين وقيل لا اقسم لظهور الامر بحيث لا يحتاج الى القسم •
بما تبصرون • بما في السما والارض • وما لا تبصرون • بما هو
في علم الله ولم يطلع عليه احد • انه • القران • لقول رسول
كريم • على الله يبلغه عن الله • وما هو بقول شاعر • يختلقه
من عند نفسه كما تزعمون تارة • قليلا ما تؤمنون • تصدقون
تصديقا قليلا او المراد من القلة العدم • ولا بقول كاهن
قليلا ما تذكرون • تذكرون تذكرا قليلا فلذلك التبس عليكم
الامر ولما كان عدم مشابهة القران للشعر اظهر ذكر الايمان
مع الاول والتذكرة مع الثاني • تنزيل من رب العالمين • اى
هو تنزيل • ولو تقول • الرسول • علينا بعض الاقاويل • يختلق
ويفتري • لاخذنا منه باليمين • بيده اليمنى منه ليكون اشد
فان القتال اذا وقف بين يديه بحيث ينظر المقتول الى السيف
مريدا قتله من جهته ياخذ بيده اليمنى واذا وقف مريدا
قتله من قفاه ياخذ بيساره او اليمين بمعنى القوة • ثم
لقطعنا منه الوتين • نياط القلب وهو حبل الوريد • فما منكم
من احد عنه حاجزين • دافعين عن القتل او عن نفسه بان
تحولوا بيني وبينه • وانه • اى القران • لتذكرة للمتقين •
فانهم المنتفعون به • وانا لنعلم ان منكم مكذبين • فنجازيهم

فنجازيهم • وانه • اى القران والتكذيب • لحسرة على الكافرين •
يوم يرون ثواب الايمان • وانه لحق اليقين • اليقين هو العلم
الذي زال عنه اللبس او الحق هو الثابت فالاضافة اما بمعنى
اللام او بمعنى من او بيانيه • فسبح • الله • باسم ربك العظيم • والعظيم
اما صفة المضاف او المضاف اليه • والحمد لله لولي الحمد •

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • سأل سائل •
اى دعا داع • بعذاب واقع • البتة • للكافرين • هو نضر بن
الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السما او ائتنا بعذاب اليم فالبا لتضمين معنى دعا بمعنى استدعا
وقيل لتضمين معنى استعجل وعن الحسن وقتادة لما خوفهم
الله العذاب قال بعضهم سلوا عن العذاب على من يقع فنزلت
فعلى هذا البا لتضمين معنى اهتم او البا بمعنى عن كما قيل في
فاسأل به خبيرا ويكون الكافرين محذوف جوابا للسائل اى هو
للكافرين • ليس له دافع • يرده صفة ثانية لعذاب على الوجه
الاول وجملة موكدة للكافرين على الثاني • من الله • اى دافع
من جهته لانه قدره وقيل تقديره هو من الله • ذي المعارج •
ذي السموات فان الملائكة تعرج فيها او ذي الدرجات او ذي
الفواضل • تعرج الملائكة والروح • جبريل او خلق اعظم
من الملك يشبهون الناس وليسوا ناسا وعن بعض المفسرين المراد
ارواح المؤمنين فقد ورد انها تصعد من سما الى سما حتى
ينتهى بها الى السابعة • اليه • الى محل قربته • في يوم كان •
مقداره خمسين الف سنة • من سنين الدنيا لو صعد غير
الملك وذلك لان غلظ كل ارض خمسمائة ومن كل ارض الى
ارض كذلك وكذا السما فيكون الى محدب سما السابعة اربعة
عشر الف عام وبينها الى العرش ستة وثلاثون فيكون •
خمسين الف سنة هكذا نقل عن ابن عباس او المراد يوم القيمة •

اى يعرج الملك والروح للعرض والحساب فى يوم كذا جعله الله على
الكافرين خمسين الف سنة ويخفف على المؤمن حتى يكون عليه اخف
من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وفى الاحاديث الصحيحة
ان طول يوم القيامة خمسون الف سنة وقيل فى يوم متعلق بواقع
وعن بعض المراد مدة الدنيا من اولها الى اخرها خمسون الف سنة
وعن بعض اليوم الفاصل بين الدنيا والاخرة خمسون الف سنة فاصبر
صبرا جميلا على التكذيب والاستهزاء وذلك قبل اية القتال
انهم يرونه العذاب او يوم القيمة بعيدا من الامكان
ونراه قريبا من الوقوع يوم تكون السماء ظرف لمقدر مثل يقع
لدلالة المقام او لقريبا او بدل عن فى يوم على بعض وجوهه كالمهل
كدردى الزيت وقيل كالفلز المذاب وتكون الجبال كالعهن
كالصوف المندوف ولا يسئل حميم حميما قريب عن قريبه لشدة
يبصرونهم التبصير التعريف والايضاح اى يبصر الاحماء الاحماء ومع
ذلك لا يسال عنه لاشتغالهم بحال انفسهم استيناف او حال
وذو الحال فى معنى المعرف بالاستغراق او صفة لحميما ولما
كان الحميم عاما جمع الضمير يود المجرم لو يفتدى لو بمعنى ان
من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه اى يود حيث يتمنى
الافتداء باقرب الناس فضلا عن ان يهتم بحاله ويسال عنه
وفصيلته عشيرته التى تؤويه تضمه فى النسب وفى الشدائد
او المراد من الفصيلة الام ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه
اى يود لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء وهيهات ان ينجيه
فثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة انها اى النار
او ضمير مبهم يفسره ما بعده لظى لهب او هو علم للنار نزاعة
للشوى الشوى الاطراف او جمع شواة وهى جلدة الراس او لحم
الساقين او محاسن الوجه او ام الراس او الهزء للجلد او الجوارح
ما لم يكن مقتلا تدعو النار الى نفسها باسمائهم من ادبر عن الحق
وتولى عن الطاعة وجمع المال فاوعى فامسكه فى وعائه

ولم

ولم يؤد حقه فى الخير ان الانسان التعريف للاستغراق خلق
هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا لم ينفق فالاحوال الثلاثة مقدرة
او محققة لانه مجبول بطبيعته على الجزع والبخل عند الفقر والمال
الا المصلين الا من قدر الله انه من اهل التوحيد والطاعة
فانه ما خلقه كذلك الذين هم على صلاتهم دائمون لا يتركون
فريضة والذين فى اموالهم حق معلوم كالزكاة وغيرها للسائل
والمحروم مر تفسيره فى سورة والذاريات والذين يصدقون بيوم
الدين يوم الجزاء فلا يعملون السيئات ولو عملوا نادرا يتوبون
عن قريب خوفا عن الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خائفون ان عذاب ربهم غير مامون معترضة تدل على انه
ليس لعاقل الامن من عذاب الله والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق فى اول
سورة قد افلح المؤمنون والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون لا يخونون ولا يغدرون والذين هم بشهاداتهم
قائمون محافظون عليها لا يكتمون ولا يزيدون ولا ينقصون
والذين هم على صلاتهم يحافظون على اركانها وواجباتها
ومستحباتها افتتح فى وصفهم بذكر الصلاة واختتم بها كما فى سورة
المؤمنين لشرفها وكمال الاعتناء بها اولئك فى جنات مكرمون
عند الله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين حولك
مادى اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى
جمع عزة نزلت فيمن يجتمع حوله عليه السلام يستمعونه ويستهزئون
به وعن اليمين اما متعلق بعزين او بهما ايضا حال او بمهطعين
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كانوا يقولون لو كانت
جنة فلندخلنها قبلهم كلا ردع عن هذا الطمع انا خلقناهم
مما يعلمون اى من تراب ثم من نطفة وهى جملة للتعليل كانه

محال ارتدعوا عن طمع الجنة لان الدليل دال على ضلالكم فانكم على استحالة
البعث ونحوه ممكن لانا خلقناكم من نطفة وكذا ومن كان قادرا
على مثل ذلك كيف لا يقدر على الاعادة او معناه انا خلقناهم
من نطفة قذرة فمن اين تدعون التقدم من غير تطهير النفس
بالايمان والاعمال او انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون • فلا اقسم برب المشارق
والمغارب • مشارق الكواكب ومغاربها انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم • على ان نعيدهم يوم القيامة
بابدان خير من هذه • وما نحن بمسبوقين • عاجزين مغلوبين
او معناه نحن قادرين على ان نهلكهم ونأتي بدلهم بخلق
خير منهم • فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون • هذا قبل وجوب القتال • يوم يخرجون من
الاجداث • القبور • سراعا • مسرعين الى اجابة الداعي
كانهم الى نصب يوفضون • يسرعون الى النصب يبتدرون
ايهم يستلمه الى جنبه اول كما يفعلوا حين عاينوا انصابهم
في الدنيا او يسرعون الى علامة وغاية منصوبة • خاشعة •
ذليلة خاضعة • ابصارهم ترهقهم • تلحقهم • ذلة • هوان
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون • في الدنيا والله اعلم
سورة نوح مكية وهي تسع وعشرون آيات
بسم الله الرحمن الرحيم • انا ارسلنا
نوحا الى قومه ان انذر • بان انذر اي بان قلنا له انذر
قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم
نذير مبين ان اعبدوا الله • لتضمن الانذار معنى القول
جاز ان تكون مفسرة • واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
بعضها وهو ما سبق وقيل زائدة • ويؤخركم الى اجل مسمى
منتهى اجالكم ولا يستعجلكم بالعقوبة فان الطاعة وصلة الرحم
يزاد بها في العمر • ان اجل الله • الاجل الاطول • اذا جاء لا يوخر

فامنوا

فامنوا قبل مجيئه او ان اجل المقدار اذا جاء على الوجه المقدر
به اجلا لا يوخر فبادروا في حين الامهال • لو كنتم تعلمون
من اهل العلم لعلمتم ذلك • قال رب اني دعوت قومي ليلا
ونهارا • اي دائما • فلم يزدهم دعائي الا فرارا • من
الحق • واني كلما دعوتهم • الى الايمان • لتغفر لهم جعلوا
اصابعهم في اذانهم • لئلا يسمعوا دعوتي • واستغشوا
ثيابهم • تغطوا بالثياب لئلا يروني او لئلا اعرفهم
واصروا • على ضلالهم • واستكبروا • عن اتباعي استكبارا
قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون • ثم اني دعوتهم
جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا • اي دعوتهم
مرة بعد اخرى باي وجه امكنني وثم للتراخي الزماني وجهارا
مصدر من غير لفظه • فقلت استغفروا ربكم • بالتوبة
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا • كثير الدرور
حال والمفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث • ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات • بساتين • ويجعل لكم
انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا • لا تخافون له عظمة حتى
تتركوا عصيانه ولله اما حال من وقارا و مفعول ترجون
بزيادة اللام ووقارا تمييز كعجزنا الارض عيونا ولا ترون
له عظمة او لا تعتقدون الوقار فيكم على توقيركم
وقد خلقكم اطوارا • نطفة ثم علقة ثم وثم حال موجبة
لتعظيمه وتوقيره • الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا • مطابقة بعضها فوق بعض • وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس • فيهن • سراجا • تزيل الظلمة كما يزيلها السراج
ولو كان القمر والشمس في احداهن نورا وسراجا يصدق
انهما فيهن واضافتهما في السموات كلها وكلام ابن عباس يدل
عليه • والله انبتكم من الارض نباتا • اي انشاكم منها يا بني ادم
اي انبتكم فنبتم نباتا فاختصر لانه على سرعة نفاذ امره • ثم

يعيدكم فيها ٠ بعد الموت ٠ ويخرجكم من الارض اخراجا بالحشر
اكده بالمصدر كما اكد الانشاء دلالة على انه لى التحقيف كهو ٠ والله
جعل لكم الارض بساطا ٠ تتقلبون عليها كما ينقلب الرجل على بساطه
لتسلكوا ٠ متخذين منها سبلا فجاجا ٠ واسعة ٠ قال نوح رب
انهم عصونى ٠ فيما امرتهم به ٠ واتبعوا من لم يزده ماله وولده
الا خسارا ٠ اى اتبعوا رؤساءهم الاخسرين بسبب الاموال والاولاد
ومكروا ٠ عطف على لم يزده وجمع الضمير باعتبار المعنى ٠ مكرا
كبارا ٠ عظيما فى الغاية لاتباعهم فى تسويلهم الصبر على الحق
كما يقولون فى القيمة بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا الاية
وقالوا لا تذرن الهتكم ٠ اى عبادتها ٠ ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ٠ اى لا تذرن لالهة
سيما هولاء ٠ بنى اسما الهتهم ٠ وقد اضلوا ٠ الاصنام ٠ كثيرا ٠
من الخلق كما قال الخليل اجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب
انهن الاية عن مقاتل وقد اضل روساؤهم كثيرا ٠ ولا تزد
الظالمين ٠ عطف على رب انهم عصونى ٠ الا ضلالا ٠ دعاء
عليهم لتمردهم وعنادهم كما دعا موسى ربنا اطمس على اموالهم
الاية ٠ مما خطاياهم ٠ من اجلها وما مزيدة للتاكيد ٠ اغرقوا
بالطوفان ٠ فادخلوا نارا ٠ فانه يعرض عليهم النار فى القبور
بكرة وعشيا والمراد نار جهنم والتعقيب لعدم الاعتداد بما
بين الاغراق والادخال كانه نوبة ٠ فلم يجدوا لهم من
دون الله انصارا ٠ ما نصرهم الهتهم ٠ وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا ٠ اى احدا يدور فى الارض
او نازل دار واصله ديوار ففعل به ما فعل بسيد ٠ انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ٠ صبيانهم ٠ ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا ٠ قال ذلك لخبرته بهم وتجربته لمكثه بينهم الف سنة
الا خمسين عاما ٠ رب اغفر لى ولوالدى ٠ كانا مومنين ولمن
دخل بيتى ٠ دارى او مسجدى او سفينتى ٠ مومنا وللمومنين

والمومنات ٠ الى يوم القيامة ٠ ولا تزد الظالمين الا تبارا ٠ هلاكا
والحمد لله الذى جعلنا من امة محمد صلى الله عليه وسلم ٠

سورة الجن مكية وهى ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ٠ قل اوحى الى
انه ٠ الضمير للشان ٠ استمع نفر ٠ جماعة بين الثلاثة الى العشرة
من الجن ٠ امر الله رسوله ان يخبر قومه ان جماعة من الجن استمعوا
للقران فامنوا به وصدقوا ٠ فقالوا ٠ حين رجعوا الى قومهم
انا سمعنا قرانا عجبا ٠ فى نهاية البلاغة مصدر وضع للمبالغة
موضع التعجب ٠ يهدى ٠ الخلق ٠ الى الرشد ٠ الى الصواب
والسداد ٠ فامنا به ولن نشرك بربنا احدا ٠ ولن نعود
الى ما كنا عليه من الاشراك ٠ وانه ٠ اى الشان ٠ تعالى جد
عظمة ٠ ربنا ٠ وعلا ملكه او غناه وقراءة ان بالكسر عطف على
انا سمعنا من جملة المقول واما الفتح فعلى العطف على به فى امنا
به بحذف حرف الجر وحذفه من ان وان كثير والاولى عندى
ان يكون عطفا على انه استمع اى اوحى الى هذا الكلام وقوله
تعالى جد ربنا حكاية عن كلام الجن حتى لا يحتاج فى وانه كان
رجال وغيره الى تمحل عظيم فتامل ٠ ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
بيان لقوله تعالى جد ربنا كانه قال تعالى عظمته عن اتخاذ
الصاحبة والولد ٠ وانه كان يقول سفيهنا ٠ ابليس او
جاهلنا ٠ على الله شططا ٠ اى قولا ذا شطط وهو مجاوزة
الحد فى الظلم ٠ وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على
الله كذبا ٠ اى كنا نصدقهم وحسبنا ان احدا لن يفترى عليه فكنا
نصدق ما اضافوا اليه حتى تبين لنا من القران افتراؤهم
وكذبا مصدر لانه نوع من القول ٠ وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن ٠ اذا نزلوا واديا فى
الجاهلية قالوا اعوذ بسيد هذا الوادى قالوا انهم
يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الانس فاصابوهم

بالجنون والخبل او نزادوا الجن تكبرا وطغيانا بسبب استعاذة
الانس بهم • وانهم الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن ان لن يبعث
الله احدا • بعد ذلك بالرسالة او لا بعث ولا قيامة وهذا قول
نفر من الجن لقومهم حين رجعوا اليهم • وانا لمسنا • طلبنا واللمس
المس استعير للطلب لان الماس طالب متعرف • السما • اى بلوغها
لاستراق السمع • فوجدناها ملئت حرسا • اسم بمعنى الحراس كالخدم
شديدا من الملائكة • وشهبا من النجوم • وانا كنا • قبل ذلك
نقعد منها • من السما • مقاعد صالحة للترصد • للسمع • لاستماع
اخبار السما • فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا • راصدا
لاجله يمنعه من الاستماع • وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض
بحراسة السما • ام اراد بهم ربهم رشدا • خيرا وهذا من ادبهم
حيث اسندوا الشر الى غير فاعل ثم اعلم ان الكواكب يرمى بها قبل
المبعث لكن ليس بكثير والاحاديث تدل عليه وبعد مبعثه وقد كثرت
الشهب بحيث لم يقدر الجن بعد على استراق السمع من غير ان يأتيه
شهاب فهال ذلك الانس والجن نعم قد يسترق كلمة فيلقيها
الى صاحبه ثم يدركه الشهاب كما ورد فى الصحيحين وهذا هو الذى
حملهم على تطلب السبب فى ذلك فاخذوا يضربون مشارق الارض
ومغاربها حتى وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فى
الصلاة فعرفوا ان هذا هو السبب فى حراسة السما فامن من
امن منهم وتمرد من تمرد • وانا منا الصالحون ومنا • قوم دون
ذلك • وهم الطالحون والمقتصدون • كنا طرائق قددا • اى
كنا ذوى مذاهب متفرقة • وانا ظننا • اى علمنا • ان لن نعجز الله
فى الارض • بالمقاومة • ولن نعجزه هربا • بان نهرب منه فيها
او لن نعجزه اينما كنا فيها ولا هاربين منها الى السما وفائدة ذكر
الارض تصور انه مع تلك البسطة ليس فيها مهرب من الله •
وانا لما سمعنا الهدى • القران • امنا به • كرروا ذلك للافتخار
فمن يؤمن بربه فلا يخاف • اى فهو لا يخاف بحذف المبتدا الا لا

على

على الاختصاص ولذلك لم يقل لا يخف • بخسا • نقصا فى الجزاء ولا
رهقا • ظلما • وانا منا المسلمون ومنا القاسطون • الجائرون
على الحق • فمن اسلم فاولئك تحروا • فقصدوا • رشدا • عظيما • واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا • كما لكفار الانس • وان لو استقاموا
عطف على انه استمع لا على اى وان الشان لو الجن او الانس والجن
على الطريقة • الحسنى ولبنوا كلهم • لاسقيناهم ماء غدقا • مطرا
كثيرا او وسعنا عليهم فى الرزق • لنفتنهم • لنختبرهم فيه فى سوق
الما كيف يشكرونه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون او معناه ان لو استقاموا على طريقتهم القديمة
من الكفر لاوسعنا عليهم الرزق استدراجا كما قال تعالى
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الاية • ومن يعرض عن
ذكر ربه • ولم يؤمن به • نسلكه • ندخله • عذابا صعدا • شاقا
يعلو المعذب مصدر وصف به عن ابن عباس هو جبل فى جهنم
وان المساجد • مواضع بنيت للعبادة او المراد جميع الارض او
اعضاء السجود • لله فلا تدعوا • فلا تعبدوا ايها الانس والجن
مع الله احدا • فيها او بها نزلت حين قالت الجن ايذن لنا يا رسول
الله فنشهد معك الصلوات فى مسجدك او حين قالوا كيف نشهد
الصلاة معك ونحن ناؤون عنك وعن قتادة اليهود والنصارى
اشركوا بالله فى كنايسهم فامرنا الله بالتوحيد • وانه لما قام عبد
الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا • قال الجن لقومهم لما قام
رسول الله يعبد الله ويصلى كاد اصحابه من الانس عليه متراكبين
للحرص على العبادة والاقتدا او كاد الانس والجن يكونون عليه
مجتمعين ليبطلوه ويطفئوه او لما قام يصلى كاد الجن يكونون
عليه متراكبين تعجبا وحرصا على الاستماع • قال انما ادعو ربى
ولا اشرك به احدا • وليس هذا بامر منكر عجيب بدع وهذا
يؤيد الوجه الثانى فى قوله كادوا يكونون عليه لبدا • قل انى
لا املك لكم ضرا ولا رشدا • اى لا ضرا ونفعا ولا رشدا وغيا

بل الملك بيد الله انما انا بشر مثلكم يوحى الي • قل اني لن يجيرني من
الله احد ان ارادني بسوء • ولن اجد من دونه ملتحدا • ملجا اميل
اليه • الا بلاغا من الله ورسالاته • اي لا املك نفعا الا ان ابلغ
عن الله وابلغ رسالاته التي ارسلني بها ومن الله صفة لبلاغا
لا صلة له وقوله قل اني لن يجيرني معترضة لتوكيد نفي الاستطاعة
او الاستثنا منقطع اي لكن الابلاغ هو الذي يجيرني من عذاب الله
ومن يعص الله ورسوله • ولم يؤمن • فان له نار جهنم خالدين فيها
ابدا حتى اذا راوا • غاية لمحذوف دلت عليه الحال اي لا يزالون
على ما هم عليه حتى وقيل بقوله يكونون عليه لبدا على التوجيه الثاني
ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا • هو ام هم
قل ان • اي ما • ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا
غاية كانهم قالوا متى يكون وقت ما تعدنا فقيل له قل لا ادري
انه حال ام موجل • عالم الغيب • اي هو عالمه • فلا يظهر • لا يطلع
على غيبه • المختص به بدلالة الاضافة • احدا الا من ارتضى للاطلاع
من رسول • بيان لمن • فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا • اي
يجعل من جميع جوانبه حرسا من الملائكة يحفظون الوحي من ان يسترقه
الجن فتلقيه الى الكهنة والوسواس من ان يتشبه الشياطين في صورة
الملك • ليعلم • النبي • ان قد ابلغوا • اي الملائكة • رسالات ربهم
وليس بشيطان تجا بصورة ملك وعن كثير من السلف من الله حرس
على كل رسول يخبرونه اذا جاءه احد يخبره انه ملك من الله او شيطان
فاحذره او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبيا وتعلق علمه بتبليغهم
رسالاته بحرسه عن التغيير • واحاط • الله • بما لديهم • بما عند
الرسل عطف على ابلغوا على التوجيه الاول • واحصى كل شي عددا
اي معدودا او عددا بمعنى احصا او احصى بمعنى عد والله اعلم

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها المزمل
اي المتلفف بثوبه اصله المتزمل ادغم التا في الزاي وانه النايم

اوانه

او انه المتحمل للقران من المزمل الذي هو الحمل • قم • الى الصلاة
الليل كله • الا قليلا • قيل كان قيام الليل فرضا على الكل ثم نسخ
نصفه • بدل من قليلا وهذا النصف الخالي عن الطاعة وان ساوى
النصف المعمور بذكر الله في الكمية لا يساويه في التحقيق بل هو القليل
وذلك النصف بمنزلة الكل • او انقص منه • الضمير للنصف او الليل
المقيد بالاستثنا والحاصل واحد • قليلا • وهو الثلث • او زد عليه
وهو الثلثان وهذا هو الوجه في الاعراب والمعنى من غير تكلف
الموافق لكلام السلف • ورتل القران ترتيلا • بينه واقراه على
تؤدة وتبيين حروف • انا سنلقي عليك قولا ثقيلا • نلقيه
لعظمة الكلام وفي الحديث ينزل عليه الوحي في يوم شديد البرد
فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وايضا كان اذا اوحي اليه
وهو على ناقته وضعت جرانها اي باطن عنقها فما تستطيع ان
تتحرك حتى يسرى عنه او ثقيل العمل به على المكلفين والجملة كالعلة
لقيام الليل فان الطاعة سيما في الليالي تعين الرجل على نوائبه
وتسهل عليه المصائب • ان ناشئة الليل • اي قيامه مصدر
كالعاقبة او ساعاته فانها تنشا اي تحدث واحدة بعد اخرى
او النفس الناشئة التي تنشا وتنهض من مضجعها الى العبادة • هي
هي اشد وطا • اي كلفة او اشد ثباتا في الخير واما قراة الوطا
فبمعنى المواطاة بمعنى موافقة القلب والسمع والبصر واللسان
بالليل اشد واكثر • واقوم قيلا • واشد مقالا واصوب قراة
لسكون الاصوات فيه • ان لك في النهار سبحا طويلا • تقلبا
واقبالا وادبارا في اشغالك واصله سرعة الذهاب او فراغا
وسعة للنوم والحوايج جملة فيها حث على قيام الليل • واذكر
اسم ربك • ودم على ذكره • وتبتل • انقطع • اليه • الى الله بعبادتك
تبتيلا • لما لم ينفك التبتيل الذي هو لازم عن التبتيل الذي هو
متعد يمكن ان يؤتى بمصدر احدهما عن الاخر وفيه مبالغة مع
رعاية الفواصل اي انقطع وجرد نفسك عما سواه • رب • اي هو

رب المشرق والمغرب وأما قراءة الجر فعلى البدل من ربك
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فان وحدته في الالوهية تقتضي
التوكل عليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا بالاعراض
عنهم والمداراة معهم وترك المكافاة وهذا قبل اية القتال
وذرني والمكذبين دعني واياهم فاني منتقم لاجلك منهم اولي
النعمة ارباب التنعم والترفه هم صناديد قريش ومهلهم زمانا
او انهالا قليلا ان لدينا انكالا قيودا ثقالا وجحيما وطعاما
ذا غصة يغص في الحلق ولا ينزل فيه بسهولة كالزقوم وعذابا
اليما نوعا اخر لا يمكن تعريفه يوم ترجف تضطرب ظرف
متعلق لدينا الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مثل رمل
مجتمع مهيلا منثورا اي تصير كذلك بعد ما كانت حجارة صما
انا ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولا شاهدا عليكم في القيمة
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول اي ذلك
الرسول الذي ارسلنا اليه فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا
فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا اي كيف
تتقون يوما اي عذاب يوم يجعل الولدان من شدة هوله شيبا
ان كفرتم في الدنيا كانه قال هب انكم لا تواخذون في الدنيا كما
اخذنا فرعون فكيف تقون انفسكم هول القيامة ان دمتم
على الكفر دمتم عليه او يوما مفعول لكفرتم بمعنى جحدتم
اي كيف تتقون الله ان جحدتم ذلك اليوم وفي ذكر ان التي
للشك اشعار بانه لا ينبغي الشك مع ارسال هذا الرسول
النور المبين وفي الحديث قرا صلى الله عليه وسلم يوما يجعل
الولدان شيبا قال ذلك حين يقال لادم قم فابعث من ذريتك
بعثا الى النار قال من كم يا رب قال من كل الف تسعماية وتسعة
وتسعين السما منفطر به منشق بسبب ذلك اليوم وهوله
او النبا للالة او منفطر بالله اي بامره وتذكيره منفطر على تاويل
السقف كان وعده مفعولا ان هذه الايات تذكرة

عظة

عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة ان
ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
وفي قراءة نصب نصفه وثلثه عطف على ادنى ويكون المراد من
ادنى من ثلثي الليل الربع ليكون تجاوزا عن الامر فترتب عليه قوله
فتاب عليكم ويكون موافقا لتلك القراءة معنى وطائفة عطف
على فاعل تقوم من الذين معك اي يقومون اقل والله يقدر
الليل والنهار لا يعرف مقادير ساعاتها الا هو فهو يعلم القدر
الذي يقومون فيه علم ان لن تحصوه لن تطيقوا ما اوجب
عليكم من القيام او لن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم
عاد عليكم بالعفو والتخفيف وعن غير واحد من السلف هذه الاية
نسخت الذي كان الله اوجبه على المسلمين اولا من قيام الليل واختلفوا
في المدة التي بينهما سنة او قريب منها او ستة عشر شهرا او عشر سنين
فاقرؤا ما تيسر من القران من غير تحديد لوقت لكن قوموا من
الليل ما تيسر عبر عن الصلاة بالقراءة ومذهب حسن البصري وبعض
اخر ان الواجب على حملة القران ان يقوموا من الليل ولو شيئا منه
وفي الحديث ما يدل على ذلك علم ان سيكون منكم مرضى لا يستطيعون
الذي قررناه واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل
الله يسافرون للتجارة واجتماع كلفة السفر وكلفة احياء الليل
بالصلاة في غاية من الصعوبة واخرون يقاتلون في سبيل الله
هذا اخبار عن الغيب فان السورة مكية والقتال شرعت في المدينة
فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلاة المفروضة عن بعض انه نسخ
قيام الليل بالصلاة الخمس واتوا الزكاة الواجبة وهذا يدل
على قول من قال ان فرض الزكاة بمكة لكن المقادير والمصرف لم يبين
الا بالمدينة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد سوى الزكاة
من الصدقات وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو
ضمير الفصل خيرا من الذي تؤخرونه ومن الذي اعطيتموه هو
ثاني مفعولي تجدوه واعظم اجرا نفعا وجزاء وفي الصحيح

قال عليه الصلاة والسلام ايكم ماله احب اليه من مال · قالوا
ما منا احد الا ماله احب اليه من وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا
ما نعلم الا ذلك قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخره
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم · والحمد لله رب العالمين

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم · يا ايها المدثر ·
المتدثر اي لابس الدثار والاصح بل الصحيح انه اول سورة نزلت بعد مدة
الوحي جمعا بين الاحاديث الصحاح وعليه الجمهور فان اول ما نزلت
اقرا باسم ربك وفي صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام يحدث عن
فترة الوحي قال فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما فاذا الملك الذي
جاءني بحراء فجئثت منه فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل
الله يا ايها المدثر قم فانذر وفي الطبراني تاذى من قريش فتغطى
بثوبه محزونا فنزلت · قم من مضجعك او قم قيام جد · فانذر
ترك المفعول للتعميم · وربك فكبر · فخصص ربك بالتكبير والتعظيم
والفا في مثله بمعنى الشرط كانه قال ما يكن من شي فكبر انت ربك
وثيابك فطهر · لا تكن عاصيا غادرا والعرب تقول للفاجر دنس
الثياب واذا وفى واصلح مطهر الثياب او طهر نفسك من الاخلاق
الذميمة او طهر ثوبك من النجاسات فان المشركين لا يطهرون او
اعرض عما قالوا ولا تلتفت اليهم · والرجز · الاصنام · فاهجر · او اترك
ما يؤدي الى العذاب · ولا تمنن تستكثر · اي لا تعط طالبا للكثير
نهى ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر وهذا خاصة له عليه الصلاة
والسلام او نهي تنزيه او لا تمنن بنبوتك على الناس طالبا لكثرة الاجر
منهم او لا تضعف عن الطاعة طالبا لكثرة الخير · ولربك فاصبر
استعمل الصبر لله ويشمل الصبر على الاذى وعلى الطاعات · فاذا
نقر في الناقور · نفخ في الصور والفا للسببية كانه قال اصبر
على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير · فذلك · الفا للجزاء · يومئذ
يوم عسير على الكافرين · اذا ظرف لما دل عليه الجزاء لان معناه

عسر

عسر الامر عليهم وذلك مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ اما بدل من
ذلك او معمول لمعناه فانه اشارة الى وقت النقر اي وقت النقر في
ذلك اليوم او ظرف مستقر ليوم عسير حال لكون ذلك الوقت في يوم
القيامة · غير يسير · عليهم تاكيد وتعريض بحال المؤمنين · ذرني
ومن خلقت وحيدا · حال من ضمير المحذوف اي خلقته حال كونه وحيدا
لا مال له ولا ولد · وجعلت له مالا ممدودا · مبسوطا كثيرا
قيل وحيدا حال من مفعول ذرني او من فاعل خلقت اي ذرني وحدي
معه فاني اكفيكه او كان ملقبا بالوحيد في قومه فسماه الله به
تهكما فيكون نصبا بتقدير اعني او وحيدا عن ابيه فانه ولد الزنا
فالمراد منه وليد بن المغيرة وهو كما مر زنيم · وبنين شهودا ·
حضورا معه لا يغيبون للتجارة لاستغنائهم وخدمهم يتولون
الامر وهم ثلاثة عشر او عشر او سبعة · ومهدت له تمهيدا ·
بسطت له في المال والجاه وطول العمر بسطا · ثم يطمع ان ازيد ·
على ما اوتيه · كلا · ردع له من الطمع انه كان لاياتنا عنيدا · معاندا
مستانفة تعليل للردع قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان
سارهقه · ساغشيه · صعودا · عقبة شاقة المصعد مثل
للالقا في الشدايد وفي الحديث الصعود جبل في النار وعن ابن عباس
صخرة في النار يسحب عليها الكافر على وجهه · انه فكر · فيما يخيل
طعنا في القران مستانفة علة للوعيد · وقدر · في نفسه
ما يقول فيه · فقتل · دعا عليه · كيف قدر · تعجب من تقديره
نحو قاتلهم الله انى يؤفكون · ثم قتل كيف قدر · تكرير للمبالغة
وثم للدلالة على ان الثاني فيما قدر يورث تعجبا ابلغ
من الاول · ثم نظر · في امر القران مرة اخرى · ثم عبس · قبض
بين عينيه كما هو شان المهتم المتفكر · وبسر · اشتد عبوسه · ثم
ادبر · عن الحق · واستكبر · عن اتباعه · فقال · حين خطرت
هذه الكلمة بخاطره من غير تلبث والفا تدل عليه · ان هذا
القران · الا سحر يؤثر · يروى عن السحرة · ان هذا الا قول

لبتر كالتاكيد للاول نقل ان وليد بن المغيرة مر به سمع القران
فمال قلبه اليه فلامه قومه وقالوا لا بد ان تقول قولا نعلم انك
منكر له قال والله لا يشبه رجزه ولا قصيده ولا اشعار الجن والله
ما منكم رجل اعلم بالاشعار مني فقالوا لا نرضى الا ان تقول
فيه قال ادعوني حتى افكر فلما فكر قال سحر يؤثر عن غيره فنزلت
سأصليه سقر وما ادراك ما سقر تعظيم لامرها لا تبقي
شيئا فيها الا اهلكته ولا تذر بعد الاهلاك فانه يعاد كلما
نضجت جلودهم الاية لواحة مسودة للبشر للجلد عليها
تسعة عشر ملكا نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا
فيرميهم في جهنم حيث اراد لما نزلت قال ابو جهل انتم الدهم
الشجعا ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنتها فقال
ابو الاسد الجمحي يا معشر قريش اكفوني منهم اثنين وانا اكفيكم سبعة
عشر اعجابا منه بنفسه وكان قد بلغ من القوة انه يقف على جلد
بقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا
يتزحزح عنه وهو الذي قال ان صرعتني امنت بك فصرعه عليه
الصلاة والسلام مرارا ولم يؤمن فنزل قوله وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة لا رجالا من الذي يغلب الملائكة وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي وما جعلنا عدتهم الا عددا
قليلا موجب لفتنتهم للاستهزاء به يعني اخباري بانهم على هذا
العدد ليستيقن الذين اوتوا الكتاب بصدق القران وبان
هذا الرسول حق لانه نطق ما بايديهم من الكتب السماوية فاخبار
الله بانهم على هذا العدد المخصوص علة لاستيقانهم والوصف
اعني فتنة الكفار بهذا العدد لا مدخل له ويزداد الذين
امنوا ايمانا بسبب الايمان به او بتصديق اهل الكتاب ولا يرتاب
عطف على يستيقن الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في ذلك
جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك للتاكيد والتعريض بحال من
عداهم فليس لهم يقين ولهم ريب وشك وليقول الذين في قلوبهم

مرض شك ونفاق والكافرون المشركون وفي الاية اخبار
عن الغيب لانها مكية وظهر النفاق في المدينة ماذا اراد الله
بهذا اي شيء اراد بهذا العدد مثلا حال من هذا او تمييز
له وسموه مثلا لغرابته ومرادهم انكاره وانه لو كان من عند
الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك مثل ذلك المذكور
من الاضلال والهدى يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم
جنود ربك الا هو لا يعلم عددهم وكمية الموكلين باموره وسر امره الا
الله وحكم امثال ذلك كحكم اعداد السموات والارض وغيرهما مما
لا يطلع عليه الا بعض المقربين وما هي السقر التي وصفت الا ذكرى
تذكرة للبشر كلا ردع لمن انكرها والقمر والليل اذ ادبر ادبر
على المضي كقبل بمعنى اقبل وقيل من دبر الليل النهار اذا خلفه
والصبح اذا اسفر اضاء انها اي سقر لاحدى الكبر لاحدى
البلايا الكبر جمع كبرى اسقطت الف التانيث كما انها يقال فعل
في جمع فعله وعن مقاتل دركات جهنم سبعة جهنم ولظى والحطمة
والسعير وسقر والجحيم والهاوية وهي جواب القسم او تعليل لكلا
والقسم معترض للتوكيد نذيرا للبشر تمييز اي انها لاحدى الدواهي
انذارا كقولك هو احد الرجال كياسة لمن شاء منكم بدل من البشر
ان يتقدم او يتاخر مفعول لشاء اي نذيرا لمن شاء التقدم السبق
الى الخير او التاخر والتخلف عنه او ان يتقدم مبتدأ ولمن شاء خبره
نحو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة
مرهونة عند الله في القيامة مصدر كالشتيمة فان فعيلا
الصفة لا يؤنث الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بحسن
اعمالهم ونقل عن علي رضي الله عنه انهم اطفال المسلمين لانه لا
اعمال لهم يرتهنون بها في جنات حال من اصحاب اليمين
يتساءلون عن المجرمين اي يسألون المجرمين عن حالهم
فحذف المفعول لان ما بعده يدل عليه ما سلككم ما ادخلكم
في سقر بيان للتساؤل وهذا اولى الوجوه قالوا لم نك

من المصلين ولم نك نطعم المسكين اى ما عبدنا ربنا وما احسنا
الى خلقه • وكنا نخوض فى الباطل • مع الخائضين وكنا نكذب
بيوم الدين اى مع هذا كله كنا نكذب بالقيمة • حتى اتانا •
اليقين الموت • فما تنفعهم شفاعة الشافعين • اى لو شفعوا
اجمعين لهم ومن قول الله • فما لهم عن التذكرة معرضين • اى
ما هولاء الكفرة معرضين عن التذكير فمعرضين حال من الضمير كانهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة • اى كانهم فى نفارهم عن الحق
وحشية فرت ممن يصيدها او من الاسد • بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة • قالوا ان سرك ان نتبعك فات كلا منا
بكتاب من السما ان اتبع يا فلان محمدا فانه رسولك او كل منهم يريد
ان ينزل عليه كما نزل عليك قال تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن
نؤمن حتى نؤتى الاية • كلا ردع عن تلك الارادة • بل لا يخافون
الاخرة • ولهذا اعرضوا عن التذكرة • كلا • ردع عن الاعراض
انه تذكرة • فمن شاء ذكره • اى فمن شاء اتعظ به او حفظه • وما يذكرون
وما يتعظون به • الا ان يشاء الله • مذكرهم او مشيتهم • هو اهل التقوى
هو اهل ان يتقى فلا يجعل معه اله • واهل المغفرة • واهل لان
يغفر لمن اتقى ان يجعل معه الها كذا رواه الامام احمد والترمذى
وابن ماجه فى تفسير هو اهل التقوى واهل المغفرة والحمد لله على نعمائه

سورة القيامة مكية وهى تسع وثلثون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • لا اقسم زيادة
لا النافية على القسم للتاكيد شايع • بيوم القيامة • ولا اقسم
بالنفس اللوامة • هى نفس المومن لم تزل تلومه لم قلت كذا لم فعلت
لم تركت او النفس مطلقا تلوم يوم القيامة نفسها ان عمل خيرا
لم ما استكثرته وان شرا لم عملته وجواب القسم محذوف نحو انكم
لمبعوثون يدل عليه قوله • ايحسب الانسان • جنسه او الكفار
منهم • ان لن نجمع عظامه • بعد تفرقها لعدم قدرتنا • بلى •
نجمعها • قادرين حال من فاعل نجمع المقدر • على ان نسوى بنانه •

ان نجعل

ان نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية كخف البعير فلا يمكنه
القبض والاخذ وفنون الاعمال او الى ان نضم الانامل بعضها
الى بعض كما كانت على صغرها فكيف بكبار العظام • بل يريد الانسان
ليفجر امامه • ليدوم على الفجور فيما يستقبله من الاوقات والمعنى
على انكار الحسبان اولا ثم الاضراب عنه بالاخبار عن حاله بما هو
ادخل فى اللوم والتوبيخ وفيه ايما بانه عالم بوقوع الحشر لكنه متغافل
يسال ايان يوم القيامة • متى يكون انكارا واستهزاء • فاذا برق
البصر تحير فزعا من شدة الاهوال • وخسف القمر • ذهب ضوءه
وجمع الشمس والقمر • اى جمع بعض اجزاء الشمس الى بعض ويلف كالحصير
وكذا القمر او جمع بينهما فلا يكون كل واحد فى فلك • يقول
الانسان يومئذ اين المفر • اين الفرار • كلا لا وزر • لا ملجا
الى ربك • وحده • يومئذ المستقر • استقرار العباد • ينبا الانسان
يومئذ بما قدم واخر • باعماله اوائل عمره واواخره او بما عمله
وما تركه او باعمال عمله وباعمال اخره فعمل بها بعده كسنة
حسنة وسيئة • بل الانسان على نفسه بصيرة • حجة بينة
تشهد جوارحه عليه نحو فلما جاءت اياتنا مبصرة او عين بصيرة
يعنى لا يحتاج الى الانباء • ولو القى معاذيره • ولو جاء بكل
معذرة يعتذر بها عن نفسه جمع معذار وهو العذر اى لا
ينفعه عذره لان من نفسه من يكذبه وعن بعض ولو القى الستور
واخفى الذنب كل الاخفا واهل اليمن يسمون الستر معذارا
لا تحرك • يا محمد • به • القران لسانك لتعجل به • لتاخذه على
عجلة قد صح عن ابن عباس وغيره انه اذا نزل جبريل بالوحى
قراه النبى صلى الله عليه وسلم قبل فراغه مسارعة الى الحفظ
وخوفا من الانفلات فنزل • ان علينا جمعه فى صدرك • وقرانه
اثبات قراءته فى لسانك • فاذا قراناه • بلسان الملك عليك •
واصغيته • فاتبع قرانه • فاتبع قراءته وكن مقفيا له فيها •
ثم ان علينا بيانه • بيان ما اشكل عليك • كلا • ردع لالفا،

المعاذير. بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة. يختارون
الدنيا على العقبى لا يعملون للعقبى والخطاب لجنس الانسان
لان فيهم من هو كذلك وللكفار وقوله لا تحرك الى قوله ثم ان
علينا بيانه اعتراض بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الايات
مع ما فيه من انكار العجلة وان كان في امور الخير وما قبل
الاعتراض وما بعده في التوبيخ على حب العجلة. وجوه يومئذ
يوم القيامة. ناضرة من النضارة اي حسنة بهية مشرقة
الى ربها ناظرة. تراه عيانا ولا يبعد ان يخلق نور المشاهدة
في جميع الوجه كما يتكلم الايدي والارجل وحين يرى ربه لا
يلتفت الى غيره والنظر الى غيره في جنب النظر اليه لا يعد نظرا
ولهذا قدم المفعول والاحاديث الصحاح في تفسير تلك الاية
واقوال السلف والخلف على ذلك بحيث يعد المنكر معاندا
ووجوه يومئذ باسرة. شديدة العبوس. تظن تتوقع
ان يفعل بها فاقرة. داهية تكسر فقار الظهر فهذا ما يفعل
بهم في مقابلة النظر الى الرب لكون ذلك غاية النعمة وهذا
غاية النقمة والظن في البلا اشد والتنوين في وجوه ونظيره
كقلوب يومئذ واجفة للتنويع ويقوم مقام الوصف المخصص
للمبتدا وكان هذا اولى مما قيل ان بعض المذكور كناضرة وصف
مخصص وبعضه كالى ربها ناظرة خبر. كلا. ردع عن ايثار الدنيا
اذا بلغت. النفس التراقي. اعالي الصدر. وقيل. القايل
الملك من راق من يرقى بروحه ملك الرحمة ام ملك العذاب
او القايل الحاضرون من يرقيه مما به. وظن المحتضر انه
اي ما نزل به. الفراق. فراق الدنيا. والتفت الساق بالساق
الساق مثل في الشدة اي التفت شدة فراق الدنيا بشدة
اقبال الاخرة وقيل التوت الساق على الساق عند تلوي الموت
الى ربك يومئذ المساق. المرجع يسوق الملك الروح الى السموات
كما في الحديث. فلا صدق. اي الانسان المذكور في قوله

ايحسب

ايحسب الانسان او المراد ابو جهل ما يجب تصديقه. ولا صلى.
ولكن كذب. الحق. وتولى. عن الطاعة. ثم ذهب الى اهله
يتمطى. يتبختر افتخارا وسرورا. اولى لك فاولى ثم اولى لك
فاولى. دعا عليه من الولي وهو القرب اي اقاربه ما يهلكه
فعل فيه ضمير الهلاك بقرينة السياق. ايحسب الانسان ان
يترك سدى. مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يجازى. الم يك
نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق. فقدره الله فسوى
عدله. فجعل منه. من الانسان الزوجين الصنفين الذكر
والانثى. اليس ذلك. الذي انشا هذه الانشاء. بقادر على ان
يحيي الموتى. والسنة ان يقال بعده سبحانك فبلى وبلى بغير
فا. والمنة لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم. هل اتى
على الانسان. اي قد اتى على جنس بني ادم حين من الدهر طايفة
من الزمن الممتد لم يكن شيا مذكورا لم يعرف ولم يذكر وعن
بعض المراد ادم فانه بقي اربعين سنة قبل نفخ الروح فيه
والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع اي لم
يكن فيه شيا. انا خلقنا الانسان. بني ادم من نطفة امشاج
جمع مشج اي اخلاط اي من نطفة قد اختلط وامتزج فيها ما
الرجل والمراة او الوان فما للرجل لون وللمراة لون. نبتليه
مريدين اختباره. فجعلناه سميعا بصيرا ما ذيا بالسمع والبصر
يتمكن من الطاعة والمعصية. انا هديناه السبيل. يتناوله
طريق الحق. اما شاكرا واما كفورا حالان من المفعول
هدينا اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما الى الحالين
بعضهم شاكر بان سلكوا طريقا هديناهم وبعضهم كفور بالاعراض
عنه. انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا.
ان الابرار جمع بر او بار. يشربون من كاس من خمر كان.

مزاجها كافورا يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها
مزجت بالكافور او تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك • عينا
بدل من محل من كاس بحذف مضاف اى خمر عين او نصب على
الاختصاص او الكافور اسم عين في الجنة فيكون عينا بدلا منه
يشرب بها • اى ملتذا بها او يشرب بمعنى يروى فلذلك عدى
بالبا او البا زايدة او بمعنى من عباد الله يفجرونها تفجيرا •
يخرجونها حيث ارادوا من منازلهم يوفون بالنذر مستانفة
كانه قيل لاى سبب رزقوا ذلك وعن بعض المراد بالنذر الواجب
اى يوفون بما يجب عليهم من الصلاة والزكاة وغيرهما • ويخافون
يوما كان شره مستطيرا • منتشرا غاية الانتشار فيجتنبون
عن المعاصى • ويطعمون الطعام على حبه • الاولى ان يكون الضمير
للطعام ليكون موافقا لقوله تعالى لن تنالوا البر الاية
ولان فيما بعد ويتلو لوجه الله عنه عن ان يكون تقديره على
حب الله • مسكينا ويتيما واسيرا • وان كان يوم بدر باكرام
الاسرا او المراد المسجون من المسلمين والمراد الارقاء نزلت
حين نذر على وفاطمة صوم ثلاث فى مرض ولديهما ان برئا فلما
صاما واراد الافطار وقف عليهما مسكين فاثراه فباتا بلا
عشاء ثم وقف عليهما فى الليلة الثانية يتيم فاثراه فباتا
جايعين ثم فى الثالثة اسير من المشركين فاثراه فلم يفطرا
فى صوم ثلاث الا بالما • انما نطعمكم • قايلين ذلك بلسان
الحال او القال ليعرف الفقرا انها صدقة ليست للمجازاة • لوجه
الله • خالصا غير مشوب بحظ النفس لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
مصدر كالقعود • انا نخاف من ربنا • مستانفة • يوما اى
عذابه • عبوسا • مجازا اى عبوسا فيه اهله او كالاسد العبوس
فى الضرر والشدة • قمطريرا • شديد العبوس عن عكرمة وغيره
يعبس الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق كالقطران وعن
ابن عباس العبوس الضيق والقمطرير الطويل • فوقاهم الله •

شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة • بدل عبوس الكفار وسرورا • بدل
حزنهم • وجزاهم بما صبروا على ترك الشهوات واداء الواجبات
جنة وحريرا • يلبسونه متكئين فيها • حال من ثانى مفعولى جزى او
صفة لثانى مفعوليه على مذهب الكوفيه • على الارائك • السرر
فى الحجال • لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا • لا حر مزعج ولا برد
مولم بل هوا معتدل • ودانية • قريبة • عليهم ظلالها • الواو
للعطف على متكئين ولا يرون يحتمل ان يكون حالا من ضمير متكئين
وذللت • سهلت • قطوفها • ثمارها • تذليلا • لا تمتنع على قطافها
فى اى حال يكونون من القيام والقعود والرقود ويحتمل ان يكون
الواو حالا من ضمير عليهم بحذف العايد وذللت لهم • ويطاف
عليهم بانية • البا للتعدية • من فضة واكواب • اباريق لا عروة
كانت قواريرا قوارير من فضة • اى جامعة بين صفا الزجاج
وبياض الفضة ولينها وتصب قوارير على البدل او تقديرا اعنى
قدروها تقديرا • الضمير للطايفين بهذا الدال عليه يطاف
عليهم اى قدروا الانية على قدر ريهم وحاجتهم لا يزيد فيها
الشراب ولا ينقص وهو الذ للشارب وقيل هذا الضمير مرجع
ساير الضماير فى الاية اى قدروها فى انفسهم فجاءت مقاديرها
اشكالها كما تمنوها • ويسقون فيها كاسا • خمرا كان مزاجها
زنجبيلا عينا فيها • المعنى والاعراب كما مر فى كان مزاجها
كافورا عينا والعرب تستطيب طعم الزنجبيل جدا وعن قتادة
وغيره الابرار يمزج لهم من هذا تارة ومن ذاك اخرى واما
المقربون فيشربون من كل منها صرفا • تسمى سلسبيلا • لسلاسته
فى الحلق ليس فيها الحراقة الزنجبيل ولذعه مع ان فيها طعمه •
او سميت به لانها تسيل عليهم فى السبل والطرق والمنازل • ويطوف
عليهم ولدان مخلدون • لا يموتون • اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا • من صفا الوانهم وطراوة تمزوا بثاتهم فى منازلهم
واذا رايت ثم • اذا وجدت الروية فى الجنة ترك مفعوله ليعم

رأيت نعيما وملكا كبيرا • واسعا عاليهم بالنصب حال من عليهم وبسكون الياء مبتدأ وقوله ثياب سندس خبره وهو ما رق من الثياب خضر بالجر صفة سندس وبالرفع صفة ثياب واستبرق هو ما غلظ من الثياب وله بريق ولمعان بالرفع عطف على الثياب وبالجر على سندس وبالرفع على وبطوى • وحلوا أساور جمع أسورة وهي جمع سوار من فضة • وهذا للأبرار وأما المقربون فيحلون من أساور من ذهب أو للأبرار أساور من ذهب وفضة • وسقاهم ربهم شرابا طهورا • معين على باب الجنة من شرب منها نزع ما كان في قلبه من الأخلاق الرديئة أو طاهرا من الأقذار لم يدنسه الأيدي والأرجل كخمر الدنيا ولأنه يرشح عرقا له ريح كالمسك • إن هذا كان لكم • أي يقال لهم ذلك • جزاء وكان سعيكم مشكورا غير مضيع • إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا • متفرقا منجما آية بعد آية وفي تكرير الضمير مع التأكيد بإن مزيد اختصاص التنزيل به • فاصبر لحكم ربك • بتأخير نصرك • ولا تطع منهم آثما أو كفورا لفظا أو للدلالة على أن الطاعة كل منها قبيح فالجمع بين الطاعتين أقبح والآثم الكافر لأن الفسوق في الأفعال يظهر من الكافر والكفور المنافق لأنه صفة القلب ولا تطع الكافرين والمنافقين وعن بعض الأئمة عتبة فإنه ركاب الفسوق والكفور الوليد فإنه الغالي في الكفر وهما قالا لو رجعت عن هذا الأمر لزوجناك ابنتنا بغير مهر وأعطيناك من المال حتى ترضى • واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا • أول النهار وآخره • ومن الليل • أي قم أو اسهر بعضه فاسجد له وسبحه ليلا طويلا • كما قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عن بعض المراد صلاة الصبح والعصر والمغرب والعشاء والتهجد • إن هؤلاء يحبون العاجلة • الدار العاجلة ويذرون وراءهم • وراء ظهورهم وأمامهم • يوما ثقيلا • شديدا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم • ربطهم وتوثيق مفاصلهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم • في شدة الأسر بعد إهلاكهم تبديلا

وبأن

وبأن نخلق جديد مثلهم بدلهم فالتبديل في الذوات وجعله حينئذ أن بدل ذا الكون جاريا على المبالغة كان له وقتا معينا • إن هذه السورة • تذكرة • عظة • فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا • طريقا ومسلكا إلى الله • وما تشاؤون • ذلك • إلا أن يشاء الله • أي إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم • إن الله كان عليما حكيما • فيعلم من يستحق الهداية فيقيض له أسبابها وله الحكمة في ذلك • يدخل من يشاء في رحمته • بهدايته • والظالمين أعد لهم عذابا أليما • نصب الظالمين بفعل يفسره ما بعده مثل أوعد اللهم اجعلنا برحمتك في رحمتك ولا تجعلنا من الظالمين •

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم • والمرسلات عرفا • أقسم سبحانه بالرياح المرسلة حال كونها متتابعة تهب شيئا فشيئا أو بالملائكة حال كونهم يتبع بعضهم بعضا وعن بعض المراد بالعرف المعروف أي الملائكة التي أرسلت للمعروف من الأمر والنهي • فالعاصفات عصفا • هو بالرياح الشديدة الهبوب أو هو بالملائكة العاصفات عصف الرياح في امتثال أمر الله • والناشرات نشرا • هو بالرياح التي تنشر السحاب في آفاق السماء وبالملائكة الناشرات أجنحتهن لنزول الوحي أو الذين ينشرون الشرائع في الأرض • فالفارقات فرقا • وبالملائكة الفارقات بين الحق والباطل بسبب الوحي • فالملقيات ذكرا • وبالملائكة الملقيات إلى الرسل وحيا • عذرا أو نذرا • أي لإعذار المحقين وإنذار المبطلين ويحتمل أن يكونا بدلين من ذكرا • إنما توعدون • من مجيء القيامة • لواقع • هو جواب القسم • فإذا النجوم طمست • محي نورها أو محقت ذواتها • وإذا السماء فرجت • انشقت • وإذا الجبال نسفت • قلعت • وإذا الرسل أقتت • جمعت وعين لها الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم • لأي يوم أجلت • أي يقال لأي يوم أخرت وضرب الأجل لجمعهم وهو تعظيم لليوم وتعجيب منه • ليوم الفصل •

بين الخلايق بيان ليوم التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل
لعظمته لا تكتنه كنهه ويل يومئذ للمكذبين بذلك اليوم
يومئذ سلام عليك في العدل الا الرفع ويومئذ ظرف للويل
الم نهلك الاولين من الامم المكذبة ثم نتبعهم الاخرين
نتبعهم امثالهم من الاخرين ككفار مكة كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين التكرير للتوكيد
وهو حسن شايع في عرف العرب ولغتهم الم نخلقكم من ماء مهين
نطفة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر
مقدار معلوم من الوقت فقدرنا ذلك تقديرا من التقدير
لا من القدرة فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين
الم نجعل الارض كفاتا اسم لما يكفت اي يضم ويجمع اي كافتة
احياء وامواتا مفعول كفاتا او تقديره تكفت احياء على ظهرها
وامواتا في بطنها قيل كفاتا حال واحياء ثاني مفعولي جعل او
بالعكس فالمراد من الاحياء ما ينبت ومن الاموات ما لا ينبت وجعلنا
فيها رواسي جبالا ثوابت شامخات طوالا واسقيناكم ماء
فراتا عذبا من الامطار والانهار ويل يومئذ للمكذبين
انطلقوا اي يقال لهم في ذلك اليوم اذهبوا الى ما كنتم
به تكذبون في الدنيا انطلقوا الى ظل اي ظل دخان جهنم
ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمته ثلاث شعب كما ترى الدخان
العظيم يتفرق ذوايب لا ظليل كساير الظلال ولا يغني من اللهب
وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر هو تطاير
من النار كالقصر كل شررة كالقصر في العظم او هو جمع قصرة
اي شجرة غليظة عن ابن عباس كانما نعمد الى الخشبة فنقطعها ثلاثة
اذرع فوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميه القصر
كانه اي الشرر جمالات صفر جمع جمال جمع جمل شبه الشرر
بالقصر في عظمه حين ينفصل من النار وبالجمالات في اللون والكثرة
والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة حين ياخذ في الارتفاع

والانبساط

والانبساط ومن قرا بضم الجيم فالمراد الحبال العظيم من حبال السفن
شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون القيمة حالات وايام ففي بعضها يختصمون وفي بعضها
يقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون عطف على يؤذن وما جعله جوابا لايهام ان
لهم عذرا لكن لا يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين
حتى يمكن الفصل فان كان لكم كيد فكيدون في الفرار
عني فكيدون تقريع وتهديد على كيدهم في الدنيا ويل
يومئذ للمكذبين ان المتقين مقابل للمكذبين في ظلال
وعيون وفواكه مما يشتهون اي مستقرون في انواع
الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك
انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة والعمل ويل يومئذ
للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا كلام مستانف خطاب
للمكذبين في الدنيا انكم مجرمون استيناف علة لقلة التمتع
ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم في الدنيا اركعوا
صلوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده
بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به مع انه لا حديث
يساويه او يدانيه فلا حديث احق بالايمان منه قد ورد من
قرا والمرسلات عرفا فقرا فباي حديث بعده يؤمنون فليقل
آمنت بالله وبما انزل والحمد لله رب العالمين

سورة النبا وهي اربعون ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
عم حرف جر دخل على ما الاستفهامية وحذف الالف
في كثرة الاستعمال يتساءلون كان اهل مكة يتساءلون
فيما بينهم عن القيمة استهزاء ومعنى هذا الاستفهام التفخيم
والتعظيم عن النبا العظيم بيان للشان المفخم واصله

اي لا يحصل لهم الاذن ولا الاعتذار عقيبه فيعتذرون مو

يتسالون وعم متعلق بفعل يفسره ما بعده وقراءة عمه دال
عليه والنبا القيامة وعن بعض القران . الذى هم فيه
مختلفون . بالانكار والشك او ضمير يتسالون لجنس الناس
ويكون الاختلاف بالاقرار والانكار . كلا . ردع عن
هذا التساول والاختلاف . سيعلمون ثم كلا سيعلمون
تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثانى اشد . الم
نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا . للارض
حتى لا تتحرك يعنى ومن قدر على مثل هذا كيف لا يقدر على
البعث . وخلقناكم ازواجا . اصنافا ذكرا وانثى . وجعلنا
نومكم سباتا . قطعا عن الحس والحركة استراحة البدن
او موتا فان النوم اخو الموت . وجعلنا الليل لباسا . غطاء
يستركم عن العيون . وجعلنا النهار معاشا . وقت معاش
تحصلون فيه ما تعيشون به . وبنينا فوقكم سبعا .
سبع سموات . شدادا . محكمات . وجعلنا سراجا وهاجا
متلالا . وانزلنا من المعصرات . من السحائب التى شارفت
ان تعصرها الرياح كاعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض
او الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب فهمزة اعصرت للحينونة
والرياح كالمبدا الفاعلى للمبدا لانها تنشى السحائب فجازانه
منه او هى السموات فان الما ينزل من السما الى السحاب كما صح
عن ابن عباس رضع فالسموات تحمل الرياح على العصر فالهمزة
للتعدية . ماء ثجاجا . منصبا بكثرة . لنخرج به حبا . من
الحنطة والشعير . ونباتا . خضرا ما ياكل الناس والانعام
وجنات الفافا . ملتفة بعضها ببعض جمع لف بكسر اللام
او بضمها جمع لفاء فيكون جمع الجمع او جمع ملتفة بحذف الزوائد
ان يوم الفصل كان . فى علم الله . ميقاتا . وقتا محدودا تنتهى
الدنيا اليه عنده او تنتهى الخلائق اليه . يوم ينفخ فى الصور .
بدل وعطف بيان . فتاتون افواجا . زمرا كثيرة التفوق

كان

كان الكل ابواب . وفتحت السماء . فى الهوا كالهبا . فكانت
ابوابا وسيرت الجبال . فى الهوا كالهبا . فكانت سرابا .
كسراب فانها كانت شيئا فالان لا شى . ان جهنم كانت مرصادا .
هو الحد الذى فيه الحراس اى موضع يرصد الكفار فيه او طريقا
وممرا الى الجنة . للطاغين مابا . مرجعا . لابثين فيها احقابا
حقبا بعد حقب الى ما يتناهى وعن على رضى الله عنه كل حقب ثمانون
سنة كل يوم منها الف سنة مما تعدون . لا يذوقون فيها
بردا . روحا ينفس عليهم حر النار او نوما . ولا شرابا . يسكن
من عطشهم . الا حميما . اى لكن يذوقون فيها ماء فى غاية الحرارة
وغساقا . ما يسيل من جلود اهل النار وعيونهم والزمهرير
ويحتمل ان قوله لا يذوقون حال من ضمير لابثين او صفة لاحقابا
غير ذا يقين الا حميما او غساقا وبعد ذلك يبدلون جنسا اخر
من العذاب . جزاء وفاقا . اى جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق
لاعمالهم او موافقا لها . انهم كانوا لا يرجون . لا يخافون
حسابا . ولا يؤمنون بيوم الدين . وكذبوا باياتنا كذابا
تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل شايع مطرد . وكل شى احصيناه
كتابا . فى الاحصا والكتابة معنى الضبط والتحصيل فيكون
كتابا مفعولا مطلقا من احصيناه لان احصى بمعنى كتب او بالعكس
وجاز ان يكون حالا بمعنى المكتوب فى اللوح . فذوقوا . اى
فيقال لهم ذوقوا وهو مسبب عن عدم الخوف عن الحساب
وتكذيب الايات . فلن نزيدكم الا عذابا . عن بعض السلف
لم ينزل على اهل النار اية اشد من هذه . ان للمتقين مفازا .
محل فوز او فوزا وظفرا بالبغية . حدايق واعنابا . بساتين
فيها انواع الاشجار المثمرة سيما العنب بدل اشتمال او بعض
من مفازا . وكواعب . نساء استدارت ثديهن . اترابا .
مستويات فى السن . وكاسا دهاقا . مملوة . لا يسمعون فيها
لغوا . كلاما خاليا عن الفايدة . ولا كذابا . تكذيبا اى لا

يكذب بعضهم بعضا. جزاء من ربك. بمقتضى وعده نصب مصدرا مؤكدا
لقوله ان للمتقين مفازا. عطاء حسابا. اى تفضلا كافيا بدل من
جزاء. رب السموات والارض وما بينهما. بالجر بدل من ربك
وبالرفع مبتدأ. الرحمن. بالجر صفته وبالرفع مع رفع رب خبره
ومع جره تقديره هو الرحمن او مبتدأ خبره قوله. لا يملكون. اى
اهل السموات والارض. منه. من الله. خطابا. فيه صلة يملكون
اى لا يملكهم الله خطابا واحدا اشارة الى ان مبدأ الملك منه نعم
ان يقدرون على تكلمه وخطابه. يوم يقوم الروح. هو بنو ادم
او خلق اعظم من الملائكة على صورة البشر او جبريل او اشرف الملائكة
يعنى صاحب الوحى او القران او ملك بقدر جميع المخلوقات
هو صف وسائر الخلائق صف. والملائكة صفا. اى صافين
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن. ويوم ظرف للا يملكون او
لا يتكلمون وفيه تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون منه خطابا فان
الملائكة مع انهم من افضل الخلائق مقربون غير عاصين اذا لم
يقدروا ان يتكلموا فكيف غيرهم. وقال صوابا. اى للتكلم شرطان
الاذن والتكلم بالصواب فلا ينفع مثلا لغير المستحق او له شرطان
الاذن والتكلم بالصواب فى الدنيا فالكافر لا يتكلم يعنى كلاما
ينفعهم او ينفع غيرهم. ذلك اليوم الحق. الكائن لا محالة
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا. مرجعا بالطاعة وانواع القربات
انا انذرناكم عذابا قريبا. عذاب الاخرة وكل ما هو آت
قريب مع ان مبدأه الموت. يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
من خير وشر والمرء عام وقيل الكافر والمراد مما قدمت
يداه الشر واما ما موصولة مفعول ينظر واما استفهامية
مفعول قدمت قدمت لصدارتها ويوم بدل من عذابا بحذف
مضاف اى عذاب يوم او بدل اشتمال فلا يحتاج الى تقدير
او صفة اخرى لعذابا. ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا.
فى هذا اليوم ورد فى الحديث يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات

حتى

حتى ليقتص للشاة الجماء من القرناء واذا فرغ من الحكم قال لها
كونى ترابا فتصير الحيوانات ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر ويتمنى
ان يكون فى الدنيا ترابا فلم اخلق ولم اكلف. والحمد لله على الاسلام

سورة النازعات مكية خمس واربعون ايات.

بسم الله الرحمن الرحيم. والنازعات
اقسم سبحانه بالملائكة التى تنزع ارواح الكفار. غرقا. اغراقا
فى النزع فانها تنزعها من اقصى الاجساد من الانامل والاظفار
بعسر وشدة او المراد النجوم التى تنزع من المشرق الى المغرب
واغراقها فى النزع قطع الفلك كله حتى تنحط فى اقصى الغرب او المراد
قسى الغزاة تنزع السهام اغراقا فى النزع والاخير الاول وهو
قول اكثر الصحابة. والناشطات نشطا. الملائكة التى تنشط
اى تخرج من برج الى آخر او الغزاة تخرج السهام للرمى. والسابحات
سبحا. الملائكة التى تسبح فى مضيها وتسرع فى قضاء الحوائج او هى
السيارات فكل فى فلك يسبحون او خيل الغزاة تسبح فى جريها
او السفن. فالسابقات سبقا. الملائكة التى سبقت ابن ادم
بالايمان والاعمال او الارواح المؤمنين تسبق شوقا الى لقاء الله
او النجوم تسبق بعضها بعضا فى السير او خيل الغزاة. فالمدبرات
امرا. الملائكة تدبر الامر من السماء الى الارض بامر ربها والسلف
ما اختلفوا فى هذا الاخير ولم ينقل عنهم الا قول واحد وجواب
القسم محذوف وهو مثل لتبعثن وما بعده يدل عليه. يوم ترجف
الراجفة. اى تضطرب وتتحرك الواقعة التى ترجف عندها
الاجرام كيوم ترجف الارض والجبال وهى النفخة الاولى ويوم
ظرف لجواب القسم المحذوف. تتبعها الرادفة. الواقعة التى
تردف الاولى وهى النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة والجملة
حال وفى الترمذى وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه. قلوب. مبتدأ

مخصص بتنكير التنويع يومئذ واجفة • شديدة الاضطراب خائفة
ابصارها • اى ابصار اصحابها • خاشعة • ذليلة من الخوف يقولون
مستانفة للتعليل كانه قال لانهم يقولون فى الدنيا ائنا لمردودون
فى الحافرة • فى الحالة الاولى اى الحياة بعد الموت يقال رجع
فى حافرته اى من حيث جاء وعن مجاهد ائنا المردودون الى الحياة
حال كوننا فى الحافرة اى القبر • ائذا كنا عظاما نخرة • اى ائذا
كنا عظاما بالية نرد والمحذوف عاملا اذا قالوا تلك اذا كرة
خاسرة • ذات خسران يعنى ان صحت فنحن اذا خاسرون وهذا
منهم استهزاء فانما هى زجرة واحدة • هذا قول الله اى لا تستصعبوها
فانما هى صيحة واحدة والمراد النفخة الاخيرة فاذا هم بالساهرة
اى فاذا الناس احياء على وجه الارض بالساهرة الارض المستوية
وعن قتادة هى جهنم هل اتاك حديث موسى • هذا تسلية
من الله لرسوله اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى • اسم
الوادى على الاصح كما مر فى سورة طه • اذهب اى قال له اذهب
الى فرعون انه طغى • تكبر وتمرد • فقل هل لك الى ان تزكى
اى هل لك ميل ورغبة الى ان تتطهر من الشرك والطغيان
واهديك الى ربك • الى معرفته • فتخشى • مرعوبا به • فاراه
اى فذهب فبلغ فاراه الاية الكبرى • اى المعجزة الكبرى
فكذب • بانها من الله • وعصى الله ثم ادبر • اعرض عن الطاعة
يسعى • ساعيا فى الفساد وابطال الامر • فحشر • جمع • فنادى
فى المجمع • فقال انا ربكم الاعلى • لا رب فوقى وقيل انهم يعبدون
الاصنام فاراد انه ربها وربكم • فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
نكال الاخرة بالاحراق ونكال الدنيا بالاغراق وعن مجاهد
نكال الكلمة الاخرة وهى قوله انا ربكم الاعلى ونكال الكلمة الاولى
وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما اربعون سنة
ونصب نكال بانه مصدر موكد ومفعول له اى التنكيل فيهما •
ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى • لمن كان من شانه الخشية • ءانتم

يا منكرى

يا منكرى البعث • اشد • اصعب • خلقا • بعد الموت • ام السماء
ثم بين كيفية خلقها فقال • بناها • ثم بين البناء فقال
رفع سمكها • جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مديدا رفيعا
فسواها • عدلها مستوية بلا فطور او تممها واصلحها من قولك سويت
امره اذا اصلحته • واغطش • اظلم • ليلها واخرج ضحاها •
ابرز ضوء شمسها اضاف الليل والنهار الى السما لانهما يحدثان
بحركتها • والارض بعد ذلك دحاها • بسطها خلق الارض
قبل السما لكن دحوها بعدها نقل ذلك عن ابن عباس وفيه
اشكال لان الدحو هو البسط وخلق الجبال والانهار والمرعى
كما صرح بذلك ابن عباس وقد مر فى سورة حم السجدة ان ذلك
مقدم على خلق السما ويدل على ذلك صريح الاية فى تلك السورة
وايضا كثير من الصحابة صرحوا بان خلق نفس الارض فى يوم الاحد
والاثنين وخلق الجبال والاكام وما بينهما فى الثلاثا والاربعا
وخلق السما فى الخميس والجمعة فالاوجه ان يجعل الارض منصوبا
بمضمر نحو تذكر وتدبر او اذكر الارض بعد ذلك وان جعل مضمرا
على شريطة التفسير جعل بعد ذلك اشارة الى المذكور سابقا
من خلق السما لا الى خلق السما نفسه ليدل على انه متاخر فى الذكر خلق
السما تنبيها على انه قاصر فى الدلالة عن الاول لكنه تتميم
ولو قلنا ان ثم فى قوله ثم استوى الى السما فى سورة حم السجدة
لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى المدة ويكون دحو الارض
بعد خلق السما لما بقى مخالفة بين الايتين لكن مخالف لاطباق
اهل التفسير انه خلق الارض وما فيها فى اربعة ايام ثم خلق
السما وما فيها فى يومين الا ما نقل الواحدى فى البسيط عن
مقاتل ان خلق السما مقدم على ايجاد الارض فضلا عن دحوها
وعلى اى وجه لا يخلو عن اشكال فلا يغفل • اخرج منها ماءها •
عيونها ترك العطف لانه حال بتقدير قد او بيان للدحو وهو
المراد منه • ومرعاها • رعيها الرعى بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر

والمرعى يقع عليها او على الموضع • والجبال ارساها • اثبتها حتى لا
تتحرك • متاعا • تمتيعا • لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة •
الداهية التي تطم اي تعلو او تغلب على الدواهي • الكبرى • وهي
القيامة • يوم يتذكر الانسان ما سعى • ما عمل في الدنيا وتذنيبها
بدل من اذا جاءت • وبرزت الجحيم لمن يرى • اظهرت لكل له عين
فاما من طغى • تمرد • واثر الحياة الدنيا • على الاخرة • فان
الجحيم هي المأوى • اي هي ماواه واللام ساد مسد الاضافة
للعلم به • واما من خاف مقام ربه • اي مقامه بين يديه
في الاخرة • ونهى النفس عن الهوى • زجرها عن اتباع شهواتها
فان الجنة هي المأوى • وجواب فاذا جاءت هو قوله فاما
كانت قال فاذا جاءت فان الطاغي للجحيم ماواه وان الخائف
للجنة ماواه وزيادة اما الزيادة المبالغة وتحقيق الترتيب
والثبوت على كل تقدير او جوابه محذوف كانه قال اذ لجا
وقع ما وقع واما قوله فاما تفصيل لذلك المحذوف يسالونك
عن الساعة ايان • متى مرساها • ارساؤها واقامتها
فيم انت من ذكراها • في اي شيء انت يا محمد من ان تذكر
وقتها لهم يعني ما انت من تبيين وقتها في شيء وقيل تتمة
لسؤالهم اي يسالونك متى وقتها وفي اي شيء انت من ذكرها
اي هل لك يقين او ظن او جهل والجواب قوله • الى ربك
منتهاها • اي منتهى علمها الى الله وحده • انما انت منذر
من يخشاها • لا معين وقتها • كانهم يوم يرونها لم يلبثوا
في الدنيا وقيل في القبر • الا عشية او ضحاها • اي ضحى تلك
العشية يعني استقصروا مدة لبثهم في الدنيا كانها لم تبلغ
يوما كاملا ولكن ساعة منها اما عشية او ضحاه كما تقول
اتيتك العشية او غداتها • والحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه

سورة عبس مكية احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم • عبس وتولى •

اعرض

اعرض • ان جاءه • اي لان جاءه • الاعمى • نزلت حين جاء عبد الله
ابن ام مكتوم النبي صلى الله عليه وسلم وكان ممن اسلم قديما يسالك
عن شيء ويلح وهو عليه الصلاة والسلام يخاطب لفظا قريش
طمعا في اسلامهم فعبس في وجه عبد الله واعرض عنه وتوجه
واقبل عليهم • وما يدريك • اي شيء يجعلك داريا بحال هذا
الاعمى • لعله يزكى • يتطهر من الاثام بما يتعلم منك • او يذكر •
يتعظ • فتنفعه الذكرى • او ينتهي عن المحارم • اما من استغنى
عن الله بما له • فانت له تصدى • تتعرض له بالاقبال • وما
عليك باس وضرر • الا يزكى • في ان لا يتزكى بالاسلام فلم
اعرضت عنه وتعرضت له • واما من جاءك يسعى • يسرع هو
ابن ام مكتوم • وهو يخشى الله • فانت عنه تلهى • تتشاغل
نقل انه عليه الصلاة والسلام بعد ذلك يكرمه ويقول
اذا جاءه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة
مرتين في غزوتين • كلا • ردع عن معاودة مثله • انها • القران
وتانيثه لتانيث الخبر • تذكرة • فمن شاء ذكره • اتعظ به او
حفظه وان الوصية بالمساواة بين الناس في ابلاغ العلم
تذكرة فمن شاء ذكره • في صحف • اي هو مثبتة في صحف او صفة
لتذكرة • مكرمة • عند الله • مرفوعة • رفيعة القدر
مطهرة • من ايادي الشياطين • بايدي سفرة • ملائكة
هم الرسل والسفير هو الرسول • كرام • على الله • بررة • اتقياء
ولعل الصحف ما بايدي الملائكة ينسخون القران من اللوح
المحفوظ حين ينزلونه الى السماء الدنيا والمراد من السفرة
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والقراء والسفرة
الكتبة فالمراد من الصحف ما بايدي الناس من المصاحف
والالواح • قتل الانسان ما اكفره • ما اشد كفره دعا
على من انكر البعث بابلغ وجه واشده • من اي شيء • شيء حقير
مهين • خلقه • بيان لما انعم عليه • من نطفة خلقه فقدره

بعض جو

الطوار الى ان تم خلقه او هيّاه لما يصلح له من الاشكال
ثم السبيل الى الخروج من بطن امه يسّره او الطريق الى
الحق ذلك له نحو انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم
اماته فاقبره امره بالقبر او صيّر له قبرا يدفن فيه ولم يجعله
ممن يلقى كالسباع تكرمة له ثم اذا شاء انشره احياه بعد
موته كلا ردع للانسان عن الكفر لما يقض ما امره
اى لم يقض الانسان ابدا ما امره الله من الفرايض وفي البخاري
عن مجاهد لا يقضي احد ما امر به اى جميع ما كان عليه فان
الانسان لا ينفك عن تقصير وقيل معناه كلا ان القيامة
توجد الآن لانه لم يقض ولم ينفذ ما امره الله وقدره من
مدة حياة الدنيا وكثرة بني ادم فكانه ردع لاستعجالهم بقولهم
ايان يوم القيامة فلينظر الانسان الى طعامه فيه امتنان
واستدلال باحيا الارض على البعث انا صببنا الما صبا
المطر وقراه انا بالفتح على بدل الاشتمال من طعامه ثم شققنا
الارض شقا بالنبات ويحتمل ان يكون المراد الشق بالكراب
على البقر واسند الفعل الى الواحد والمقدار ان اسناد الفعل
حقيقة لمن قام به لا لمن صدر عنه ايجادا فانبتنا فيها
في الارض حبا كالحنطة وعنبا وقضبا القت فانه يقطع
ويقضب مرة بعد اخرى او مطلق علف الدواب وزيتونا
ونخلا وحدائق غلبا عظاما لكثرة اشجارها واتساعها
او عظم اشجارها وغلظها وفاكهة وابا مرعى من علف
الدواب متاعا تمتعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت
الصاخة اسم من اسما القيامة صيحة ضربه اذنه فاصمها
سميت صيحة القيامة بها لانها تصخ الاذان من شدتها يوم يفر
المرء بدل من اذا جاءت من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه حذرا من ان يطلب منه حسنة من حسناته لعله ينجو بها
او لاشتغاله بشان نفسه او حذرا من مطالبتهم في التبعات

في التبعات لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في اهتمام
به ويشغله عن غيره وجواب فاذا جاءت مقدر بتقدير اشتغل
كل انسان بنفسه فان الجزا اذا كان جملة اسمية وجب الفا
وفي الحديث ان عايشة رضي الله عنها سالت اينظر بعضنا عورة
بعض حين قال عليه الصلاة والسلام تحشرون حفاة عراة
غرلا فقال عليه الصلاة والسلام لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه او قال ما يشغله عن النظر وجوه يومئذ مسفرة
مضيئة ضاحكة مستبشرة فرحة بما نال من كرامة الله
ووجوه يومئذ عليها غبرة كدورة ترهقها تغشيها قترة
سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة وكان جمع الغبرة
الى سواد الوجه لجمعهم الفجور الى الكفرة اللهم لا تحشرنا مع القرانيهم

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس
كورت جمع بعضها الى بعض فتلف او اظلمت او ذهبت ومجية
او القيت في جهنم والاولى ان تكون رافع الشمس فعلا مضمرا يفسره
ما بعده لان اذا طالب للفعل واذا النجوم انكدرت تناثرت
وتساقطت من السما الى الارض او تغيرت فلم يبق لها ضوء
واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او سيرت في الهوا
واذا العشار الحوامل الابل التي وصلت في حملها الى الشهر
العاشر وهي خيار الاموال عند العرب عطلت تركت
وسيبت او العشار السحاب عطلت عن المطر او المراد الارض
التي تعشر عطلت عن الزرع واذا الوحوش حشرت جمعت
ما اختلط الناس والدواب عن ابن عباس حشر كل شي الموت
سوى الجن والانس واذا البحار سجرت اوقدت فصارت
نارا وعن كثير من السلف يرسل الله على البحر الدبور فتسعرها
واذا النفوس زوجت بالابدان فتصير نارا او ملئت وفجر
بعضها الى بعض فيصير الكل بحرا واحدا او يبست فلم يبق فيها

نظرتما • واذا النفوس زوجت • بالابدان او قرن كل رجل مع كل
قوم كانوا يعملون عمله اى الامثال من الناس جمع بينهم او نفوس
المومنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين او قرنت
نفس الصالح مع الصالح فى الجنة ونفس الطالح مع الطالح فى النار •
واذا الموودة • البنات المدفونة حية • سئلت باى ذنب قتلت
سؤالها التوبيخ قاتلها وتبكيته كتبكيت النصارى بسؤال انت قلت
للناس اتخذونى وامى الهين • واذا الصحف • صحايف الاعمال
نشرت • للحساب فانها كانت مطوية او فرقت بين اصحابها • واذا
السماء كشطت • كشفت وازيلت كما يكشف الغطاء عن الشئ • واذا
الجحيم سعرت • اوقدت شديدا • واذا الجنة ازلفت • قربت من
المومنين • علمت نفس ما احضرت • من خير وشر وهو جواب اذا
والمراد زمان ممتد من النفخة الاولى وهى زمان التكوير
الى آخر الموقف ونفس فى معنى العموم كتمرة خير من جراد وقيل معناه
علمت نفس كافرة ما احضرت فالتنوين للتنويع • فلا اقسم بالخنس •
خنس تاخر واختفى يخنس الكواكب • الجوار الكنس • الجوارى السيارة
يقال كنس الوحش اذا دخل كناسه عن على وغيره رضى الله عنهم
هى النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها والمراد
السيارات منها سوى النيرين تجرى معهما وترجع حتى تختفى •
تحت ضوء الشمس او المراد الوحش تاوى الى كناسها وعليه ابن عباس
ومجاهد • والليل اذا عسعس • قبل ظلامه وادبر والاول اولى
لقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى والليل اذا يغشى والتحقيق
ان الواو للعطف والظرف فى مثل هذا الموضع معمول لمضاف
مقدر اى وبعظمة الليل اذا فان الاقسام بالتى اعظام له
كما صرح الزمخشرى فى لا اقسم بيوم القيامة لانه معمول
لفعل القسم لفساد المعنى اذ ليس المراد ان اقسامه فى الليل
وفى الصبح او اذا ابدل كانه قيل والليل وقت غشيانه ومثل
هذا شايع • والصبح اذا تنفس • اذا اضاء • انه • القران لقول
رسول كريم • جبريل قال عن الله • ذى قوة • شديد القوى • عند
ذى العرش مكين • ذى مكانة • مطاع ثم • فى السموات بين الملا
الاعلى فانه من سادة الملائكة • امين • على الوحى والامر • وما
صاحبكم • محمد عليه الصلاة والسلام • بمجنون • كما زعمتم وهذا
ايضا من جواب القسم والكلام مسوق لحقية المنزل ليدل على صدق
ما فيه من اهوال القيامة ووصف الآتى بالقول يؤيد ذلك
وليشد عضده واما وصف من انزل عليه فلا مدخل له فى هذا
الغرض الذى هو حقيقة القران ولذا وصف جبريل واكتفى فى
وصف محمد عليه الصلاة والسلام بنفى الجنون المزعوم المنافى
لان يكون صاحبه ممن انزل عليه • ولقد رآه • محمد جبريل على
صورته • بالافق المبين • هو الافق الاعلى من ناحية المشرق •
وما هو • محمد • على الغيب • على كل ما كان اطلع عليه مما كان غايبا
عنه • بظنين • بمتهم ومن قرا بالضاد فمعناه ليس ببخيل عليه
بل يبذله لكل احد ويعلمه • وما هو • القران • بقول شيطان
رجيم • فليس بشعر ولا كهانة وسحر • فاين تذهبون • هذا يقال
لمن ضل الطريق مثلت حالهم بحاله فى عدولهم عنه الى الباطل
ان هو الا ذكر • عظة • للعالمين • لجميع الخلايق • لمن شاء منكم ان
يستقيم • على الطريق الحق بدل من العالمين فان القران لم ينتفع
به الا من اراد الاستقامة فكانه لم يوعظ به غيره • وما تشاؤن
الاستقامة • الا ان يشاء الله • الا وقت ان يشاء الله مشيتكم
رب العالمين • مالك الخلق عن سفيان الثورى لما نزلت لمن
شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل الامر الينا ان شئنا استقمنا
وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين

سورة الانفطار مكية وهى تسع عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم • اذا السماء
انفطرت • انشقت • واذا الكواكب انتثرت • تساقطت •
واذا البحار فجرت • فتح بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا

او لتحت بحارها فيذهب ماؤها فلا يبقى بحر • واذا القبور
بعثرت • قلب ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء • علمت
نفس ما قدمت واخرت • جواب اذا ومعناه ما مر فى سورة
لا اقسم • يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شئ جراك
على عصيان من لطف بك حتى قابلت الطافه بالمعاصى وما
عرفت ان الكرم يقتضى عدم التسوية بين المطيع والعاصى
عن عمر وابن عباس رضى الله عنهما غره والله جهله • الذى خلقك
فسواك • جعل اعضاك سليمة مسواة • فعدلك • صيرك
معتدلا متناسب الخلق وقراءة التخفيف اما بمعنى التشديد
واما بمعنى عدلك وصرفك عن صورة غيرك وخلقك خلقة
حسنة لا كالبهايم • فى اى صورة ما شاء ركبك • ركبك فى اى
صورة شاء فما زايدة وفى الحديث ان النطفة اذا استقرت
فى الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرا فى صورة ما شاء
ركبك وعن عكرمة وغيره ان شاء فى صورة كلب او خنزير ولكن
بلطف الله خلقه فى شكل حسن • كلا • ردع عن الاغترار والدين
الجزاء • بل تكذبون بالدين • اضراب الى بيان حقيقة ما هو
السبب فى الاغترار والدين الجزاء • وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين • ملايكة كراما على الله يكتبون الاعمال والاقوال
وكراما صفة لحافظين • يعلمون ما تفعلون • فالجزاء محقق ثابت
وانتم تكذبون به • ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم
يعنى لاجل ذلك يكتبون • يصلونها • يدخلونها • يوم الدين
وما هم عنها بغائبين • قط بعد دخولها بل هم مخلدون فيها • وما
ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين • فيه تعجيب
وتعظيم لشانه اى لا يدرى كنهه احد وان تامله مرات • يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا • لا يقدر احد على نفع احد ولا على ضره
وقراءة يوم بالرفع فعلى البدل من يوم الدين او هو يوم لا تملك
والامر يومئذ لله • وحده لا كما ملكهم فى الدنيا بعض الامور ظاهرا

سورة

سورة المطففين مختلف فيها وهى ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم • ويل للمطففين •
التطفيف البخس والنقص فى الكيل والوزن عن ابن عباس لما
قدم نبى الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس
كيلا فانزل الله فاحسنوا الكيل بعد ذلك • الذين اذا اكتالوا
على الناس يكالون حقوقهم من الناس • يستوفون • يأخذونها
وافية ولما كان اكتيالهم من الناس اخذ حق عليهم عداه بعلى • قال
الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع • واذا كالوهم اى
كالوا لهم • او وزنوهم • اى لهم فهو من باب حذف الجار وايصال
الفعل وقيل فيه حذف المضاف اى كالوا مكيلهم وموزونهم
يخسرون • ينقصون وهؤلاء كان عادتهم فى اخذ حقهم من
الناس الكيل دون الميزان لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة
بتحريك المكيال ونحوه لتسعه اما اذا اعطوا كالوا او وزنوا
لتمكنهم من البخس فى النوعين جميعا ولذا ما ذكر الوزن فى الاول
الا يظن اولئك انهم مبعوثون • فان الظن بالبعث رادع عن مثل
تلك القبايح • ليوم عظيم • لعظم ما فيه • يوم يقوم الناس منصوب
باعنى او بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور • لرب العالمين لحكمه
كلا • ردع عن الغفلة عن البعث وعن التطفيف • ان كتاب الفجار
الذى فيه اعمالهم • لفى سجين • هى الارض السابعة السفلى فيها
الشياطين وارواح الكفار وهى صخرة تحت الارض السابعة او بين
جهنم • وما ادراك ما سجين • لعظمه وغاية قباحته • كتاب مرقوم
من المفسرين من جعله خبرا ثانيا لقوله ان كتاب الفجار او خبر
محذوف اى هو يعنى كتاب اعمال الفجار كتاب مسطور بين مفرغ
عنه ومنهم من قال السجين كتاب جامع هو ديوان الشر فيه
اعمال الاشرار وهو كتاب مرقوم وسمى الكتاب سجينا الذى هو
الحبس والتضييق لانه سبب الحبس فى جهنم او لانه مطروح تحت
الارض السابعة فى مكان وحش هو مسكن ابليس وجنوده واسمه

ليشهده الشياطين وقيل كتاب اى موضع كتاب بحذف المضاف
ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما
يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الحد اثيم منهمك فى المحرمات
اذا تتلى عليه اياتنا قال من فرط الجهل والعناد اساطير الاولين
كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
اى ليس كما تقوله من ان ذلك اساطير الاولين بل كثرة ارتكابهم
الاثام صارت سببا لحصول الرين فى قلوبهم ولهذا تقولهم هذا
المقال وكذبه وفى الحديث ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة
سوداء فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد
زادت حتى تعلو قلبه وذاك الران الذى ذكر الله فى القران
كلا بل ران ولفظ الترمذى والنسائى وابن ماجة العبد بدل
ان المؤمن وعن كثير من السلف هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب
فيموت والرين الصداء كلا ردع عن الكسب الرائن انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه او عن رحمته وكرامته
ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلونها ثم يقال هذا الذى كنتم به
تكذبون كلا ردع عن التكذيب او تكرير للاول ان كتاب
الابرار لفى عليين عن كثير من السلف هى السماء السابع وفيها
ارواح المؤمنين او لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش
اعمالهم مكتوبة فيها او قائمة العرش اليمنى وما ادراك
ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر فى نظيره بعينه
يشهده المقربون يحضره من كل سماء مقربوها ان الابرار
لفى نعيم اى يوم القيامة على الارائك على السرر فى
الحجال ينظرون الى ملكهم ونعيمهم او الى الله او الى عدوهم
كيف يعذبون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم بهجة
النعيم ورونقه يسقون من رحيق خمر خالص مختوم
تختم اوانيه اكراما لهم كعادة الملوك ختامه مسك
يقطعه عن الفم واخره مسك او تختم الاوانى بالمسك مكان

الطين

الطين وفى ذلك فليتنافس فليرتغب المتنافسون
المرتغبون وفى الحديث المرفوع ايما مؤمن سقى مؤمنا شربة
ماء على ظماء سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم
ومزاجه من تسنيم اى تمزج تلك الخمر للابرار من تسنيم هو
عين فى الجنة عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج
للابرار ونصب عينا على المدح او الحال والكلام فى بها كما مر
فى سورة هل اتى على الانسان ان الذين اجرموا كفار
قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون يستهزءون بفقراء
المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يشير بعضهم بعضا
باعينهم استهزاء واذا انقلبوا رجعوا اى هؤلاء المجرمون
الى اهلهم انقلبوا فاكهين ملتذين بالسخرية واذا راوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون نسب المجرمون المؤمنين الى الضلال
وما ارسلوا قال الله تعالى وما ارسل المجرمون عليهم على
المؤمنين حافظين لاعمالهم شاهدين برشدهم وضلالهم
فاليوم اى القيامة الذين امنوا من الكفار يضحكون فى مقابلة
ما ضحكوا بهم فى الدنيا على الارائك ينظرون اليهم فى النار
او الى الله حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل جوزوا
ما كانوا يفعلون من السخرية وعنها عافانا الله من ذلك

سورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت عن على رضى الله عنه تنشق من المجرة واذنت
لربها استمعت له فى امره بالانشقاق او طاعت وانقادت
وحقت وهى حقيقة بان تسمع وتنقاد واذا الارض مدت
مد الاديم وبسطت فلم يبق فيها جبال وبناء والقت ما فيها
ما فى بطنها من الاموات والكنوز وتخلت بلغ جهدها فى
الخلو حتى لا يبقى فى باطنها شئ واذنت لربها وحقت تكرار
للاول واذنت فى الالقاء والتخلية وجواب اذا محذوف

يدل عليه ما بعده • يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه • اى جاهد بالعمل اليه ساع فملاق لربك فمجازيك
او فملاق لكدحك ويصل اليك جزاؤه • فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا • اى سهلا بلا تعسير • وفي
الصحيحين عن عائشة قال عليه الصلاة والسلام من نوقش الحساب
عذب قالت فقلت اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا
قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب
يوم القيامة قال عذب وفي غيرهما عنها قالت قال عليه الصلاة
والسلام انه ليس احد يحاسب يوم القيامة الا معذبا فقلت
الحديث الى اخره • وينقلب الى اهله في الجنة من الحور والادميات
مسرورا • واما من اوتي كتابه وراء ظهره • بثنى شماله الى
ورائه ويعطى كتابه بها • فسوف يدعو ثبورا • هلاكا يقول
يا ثبوراه • ويصلى سعيرا • يدخل • انه كان في اهله •
في الدنيا مسرورا • باتباع هواه وبدنياه ليس له هم
الاخرة • انه ظن ان لن يحور • لن يرجع الى الله • بلى • يرجع الى
الله • ان ربه كان به بصيرا • عالما باعماله فيعيده ويجازيه
فلا اقسم بالشفق • للحمرة بعد الغروب وعن ابي هريرة البياض
الذي يلي الحمرة وعن مجاهد النهار كله • والليل وما وسق •
ما جمع وضم من دابة وغيرها • والقمر اذا اتسق • استوى
وتم بدرا • لتركبن طبقا عن طبق • حالا بعد حال
مطابقة لاختها في الشدة بعد الموت او حالا بعد حال من مثل
الصغر والكبر والهرم او الغنى والفقر والصحة والسقم او
لتركبن ما طابق سنن من كان قبلكم وفي الحديث لتركبن
سنن من كان قبلكم من اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة
حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه والظاهر ان لتركبن
بالضم على خطاب الجنس فان النداء له وبالفتح على خطاب الانسان
في يا ايها الانسان باعتبار اللفظ وعن بعض من السلف لتركبن

يا محمد

يا محمد سماء بعد سماء اى ليلة المعراج او درجة بعد درجة
في الرتبة وكان مثنا هذا قول ابن عباس كما بيناه في
الحاشية وعن طبق صفة لطبقا اى طبقا مجاوزا للطبق او
حال من ضمير تركبن اى مجاوزا لطبق • فما لهم لا يؤمنون •
بالقيامة • واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون • اعظاما
واكراما • بل الذين كفروا يكذبون • به مكان السجود
والخضوع • والله اعلم بما يوعون • بما يضمرون في انفسهم
فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
الاستثناء منقطع وقيل متصل اى الا من تاب وامن منهم
فلهم اجر غير ممنون • غير مقطوع او منقوص ولله المنة
على اهل الجنة في كل حال دائما ابدا سرمدا •

سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج • النجوم العظام او هي البروج الاثنا
عشر او البروج التي فيها الحرس • واليوم الموعود • القيمة
وشاهد ومشهود • اختلفوا فيه والحديث المرسل والضعيف
على انهما يوم جمعة وعرفة وعليه كثير من السلف او الشاهد
محمد والمشهود القيامة او الجمعة او الله او هما ابن ادم والقيمة
او ابن ادم والجمعة او عرفة والقيامة او يوم الذبح وعرفة
او الله والخلق او عكسه او اعضاء بني ادم وبنو ادم او الجمعة
والنحر او ادم والقيامة او الملك والقيامة او الملك وبنو
ادم وسائر الامم او الله والقيامة • قتل لعن اصحاب
الاخدود • الاظهر ان جواب القسم محذوف وهذا دليله كانه
قال انهم اى كفار مكة ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود
وقيل تقديره لقد قتل اصحاب الاخدود وهو جواب القسم
والاخدود الشق في الارض واختلف فيهم لكن اتفقت كلمتهم
على ان بعض الكفرة عمدوا الى بعض المؤمنين عشرين الفا او اقل

اواكثر من اهل فارس او اليمن او الحبشه او نجران او الشام فهددوهم
ان يرجعوا الى الكفر فابوا فحفروا فى الارض اخاديد واججوا فيها
نيرانا واوعدوهم عليها فلم يقبلوا الكفر فقذفوهم فيها لعنهم
الله ورحمهم الله • النار بدل اشتمال من الاخدود • ذات الوقود
صفة تبين عظمها اى لها كثرة ما يرتفع به لهبها • اذ هم
الكفار عليها • على حافة النار قعود • يعذبون المؤمنين
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود • مشاهدون لهذا
التعذيب الاليم او يشهد بعضهم لبعض عند امرهم وملكهم بانه
لم يقصر فيما امر به • وما نقموا منهم ما عابوا وما كرهوا منهم
الا ان يؤمنوا بالله • ما هو حقيق بان يكون سببا للثنا والالفة
جعلوه سببا للعيب والكراهة • العزيز الحميد الذى له ملك
السموات والارض والله على كل شئ شهيد • وصفه بصفات
توجب الايمان به وحده • ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
بالاحراق • ثم لم يتوبوا • لم يندموا عما اسلفوا • فلهم عذاب
جهنم بكفرهم • ولهم عذاب الحريق • العذاب الزائد فى الاحراق
بما احرقوا المؤمنين وعن بعضهم عذاب الحريق فى الدنيا وذلك
لان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم او المراد الذين بلوهم بالاذى
على العموم لان المراد اصحاب الاخدود خاصة يعنى للفاتنين
عذابين لكفرهم ولفتنتهم • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير • المراد منهم
المطروحون فى الاخاديد او اعم • ان بطش ربك • اخذه بالعنف
لاعدائه لشديد • مضاعف • انه هو يبدئ • الخلق ويعيد
بعد الموت • وهو الغفور للمؤمنين • الودود المحب لهم
ذو العرش • مالكه • المجيد • العظيم فى الذات والصفات
وقراءة الكسر على صفة العرش فمعناه علوه وسعته • فعال
لما يريد • لا يزاحمه احد ولا شئ • هل اتاك • يا محمد حديث
الجنود فرعون وثمود • هما بدل من الجنود والمراد من فرعون

هو وقومه وهذا تقدير لقوله ان بطش ربك لشديد
بل الذين كفروا من قومك يا محمد • فى تكذيب • للقران
وذلك اى تكذيب فلا يعتبرون بسماع قصة من قبلهم ومعنى
بل للاضراب عن الامر بالاستماع والتذكير كانه قال ذكر
قومك بشدة بطش ربك واسمعهم حكاية فرعون وثمود
لعلهم يتعظون به بل هم فى تكذيب عظيم لا يمكن لهم الارتداع
والاتعاظ • والله من ورائهم محيط • عظيم لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط المحيط • بل هو • بل هذا الذى كذبوا به
قران مجيد • عظيم فى اللفظ والمعنى • فى لوح محفوظ
بالرفع صفة القران اى محفوظ من الزيادة والنقصان
وبالجر صفة للوح وعن انس بن مالك وغيره ان هذا اللوح
المحفوظ من جبهة اسرافيل وعن مقاتل هو عن يمين العرش
وفى الطبرانى قال عليه الصلاة والسلام ان الله قد خلق
لوحا محفوظا فى درة بيضا صفحاتها من ياقوتة حمرا قلمه
نور وكتابه نور الله فى كل يوم ستون وثلثماية لحظة يخلق
ويرزق ويميت ويحيى ويعز ويذل ويفعل ما يشاء •

سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم •

والسما والطارق • الكوكب وسماه طارقا لانه يظهر فى الليل
فالطارق الاتى ليلا • وما ادراك ما الطارق • النجم
الثاقب • المضى والذى يثقب الشيطان اذا ارسل اليهم والمراد
الجنس وقيل الثريا او زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم
فسر بعدما عظم شانه تعظيما على تعظيم • ان كل نفس لما عليها
حافظ • ما كل نفس الا عليها حافظ يحفظ عملها او يحفظها من
الافات وقراءة لما بالتخفيف فتقديره ان الشان كل نفس
لعليها فاصلة وهو جواب القسم على الوجهين • فلينظر
الانسان مم خلق • ليتفكر فى مبدا خلقه ليعترف باعادته

فلا يكون منكرا القول ربه ولما ارسل لاجله المرسلين خلق
جواب القسم الاستفهام من ماء دافق ذى دفق كتامر
ولابن او مدفوق مصبوب وهو الممتزج من ماء الرجل والمراة
يخرج من بين الصلب صلب الرجل والترايب ترايب المراة
وهى عظام صدرها انه على رجعه لقادر اى ان الله الذى
خلق الانسان من ماء كذا القادر على رجعه اى اعادته بعد
موته يوم تبلى السراير تميز وتعرف ما اسر فى القلوب
من العقايد وما اخفى من الاعمال الظرف لرجعه والفاصل
غير اجنبى لانه عامل او تفسير للعامل على المذهبين ومعناه
ان الله لقادر على رجع الماء الى مخرجه ثم قال اذكر يوم تبلى
السراير فما له من قوة ولا ناصر يمنعه عن عقاب اراده الله
والسماء ذات الرجع المطر سماه به لانه يرجع حينا فحينا قيل
وصف السماء بالرجع لانه يرجع فى كل دورة الى ما كان يتحرك
منه والارض ذات الصدع الشق بالنبات والعيون
انه اى القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد وحق كله انهم اهل مكة يكيدون
كيدا فى اطفاء نور القران واكيد كيدا اقابلهم بما
يشبه الكيد فى استدراجى لهم فمهل الكافرين فلا
تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا كرر وخالف
بين الفعلين لزيادة التمكين والتصبير

سورة الاعلى مكية وهى تسع عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى اى نزه ذاته الذى هو اعلى من ان
يقاس بغيره فالاسم مقحم والاعلى صفة لربك او نزه
اسماءه عما لا يصح فيه من المعانى والاعلى اما صفة للاسم
وللرب الذى خلق كل شىء فسوى خلقه ولم يات
به متفاوتا غير ملتئم والذى قدر الاشيا على وجه معين

معين فهدى فوجهها اليه والذى اخرج من الارض
المرعى ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء يابسا اخوى
اسود وقيل اخوى حال من المرعى اى من شدة الخضرة اسود سنقريك
على لسان جبريل او سنجعلك قاريا فلا تنسى محمدا او عدمن
الله الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته او الا ما شاء الله
لكن لم يشا فلا تنسى وعن مجاهد وغيره كان عليه الصلاة
والسلام يستعجل بالقراءة قبل اتمام قراءة جبريل مخافة النسيان
فنزل هذا الوعد فلم ينس بعد ذلك شيا وقيل نفى بمعنى النهى
او نهى والالف الفاصلة نحو السبيلا انه يعلم الجهر وما يخفى
ما ظهر من الاحوال وما بطن فلا يفعل الا ما فيه الحكمة البالغة
ونيسرك عطف على سنقريك اى نعدلك لليسرى الشريعة
اليسرى السمحة او نسهل عليك افعال الخير وقيل معناه انه
يعلم الجهر مما تقراه بعد فراغ جبريل وما يخفى مما تقرا
فى نفسك معه مخافة النسيان ثم وعد وقال ونيسرك
للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى فذكر ان نفعت الذكرى
عظة القران ان نفعت التذكير قال على رضى الله عنه
ما انت بمحدث قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة
لبعضهم وحاصله ان كنت جربت ان الموعظة لا تنفع فلا تتعب
نفسك سيذكر يتعظ وينتفع بها من يخشى الله ويجنبها
اى الذكرى ويتباعد عنها الاشقى من الكفرة لتوغله فى الكفر
والعناد والمراد من الاشقى الكافر فى علم الله الذى يصلى
النار الكبرى نار جهنم فانه اشد حرا من نار الدنيا ثم
لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة يجد منها روح الحياة
وهذا للكافر واما المذنب ففى صحيح مسلم وغيره ان ناسا
دخلوا النار بخطاياهم يموتون فى النار فيصيرون فحما ثم
يخرجون فيلقون على انهار الجنة فى حميل السيل قد افلح
من تزكى تطهر نفسه من الكفر والمعصية وذكر اسم ربه

بقلبه ولسانه ـ فصلى الصلوات الخمس او اقم الصلاة لذكرى ،
وعن كثير من السلف المراد من اعطى صدقة الفطر فصلى العيد
وعلى هذا يكون النزول سابقا على الحكم لان السورة مكية ولم
يكن بمكة عيد ولا فطر كما قالوا فى قوله وانت حل بهذا البلد
كما سيجئ • بل تؤثرون • تختارون • الحياة الدنيا • عن ابن
مسعود قال حين وصل الى هذه الاية آثرناها لانا راينا زينتها
ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الاخرة فاخترنا
هذا العاجل وجاز ان يكون الخطاب للاشقين على الالتفات
والاخرة خير وابقى • ان هذا • عن كثير من السلف الاشارة الى اربع
ايات متقدمة من قوله قد افلح من تزكى وعن بعض منهم
الاشارة الى جميع السورة • لفى الصحف الاولى • الكتب السماوية
المتقدمة • صحف ابراهيم وموسى • بدل من الصحف الاولى
وفى مسند الامام احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب هذه السورة • والحمد لوليه • والصلاة على نبيه •

سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم • هل اتاك
حديث الغاشية • القيامة لانها تغشى الناس بشدائدها
وجوه يومئذ خاشعة • ذليلة • عاملة • فى النار كالصعود
والهبوط مع جر السلاسل فيها • ناصبة • تتعب فى ذلك العمل
او عملت وتعبت فى اعمال فى الدنيا لا تنفع فى الاخرة لانها على
غير طريقة السنة او عملت فى الدنيا اعمال السوء والذت بها
فهى فى نصب منها فى الاخرة • تصلى • تدخل • نارا حامية •
متناهية فى الحر • تسقى من عين آنية • انتهى غليها • ليس لهم
طعام الا من ضريع • هو اليابس من الشبرق وهو شوك
ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس صار سما قاتلا ويكون
الضريع طعام هؤلاء والزقوم وغيره طعام غيرهم او فى بعض
الاحوال ليس طعام الكل الا هذا • لا يسمن ولا يغنى من جوع •

وفائدة

وفائدة الطعام احد الامرين • وجوه يومئذ ناعمة • ذات
بهجة • لسعيها • فى الدنيا • راضية • فى الاخرة لما رات ثوابه
فى جنة عالية • المحل او القدر • لا تسمع • يا مخاطب او الوجوه
فيها لاغية • لغوا او كلمة ذات لغو • فيها عين جارية • التنكير
للتعظيم • فيها سرر مرفوعة • رفيعة السمك اذا اراد ان يجلس
عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع • واكواب • الكوب اناء لا
عروة له • موضوعة • بين ايديهم • ونمارق • وسائد • مصفوفة •
بعضها بجنب بعض • وزرابى • بسط فاخرة • مبثوثة • مبسوطة
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت • لما كذب الكفار عجائب
الجنة التى ذكرها الله فى تلك السورة ذكرهم الله صنعه والابل
اغرب حيوان وانفعه عند العرب • والى السماء كيف رفعت
بلا عمد • والى الجبال كيف نصبت • راسخة لا تميل لئلا تميد
الارض باهلها • والى الارض كيف سطحت • بسطت نبه العرب
فى بواديهم بما شاهدوا من بعيره الذى هو راكب عليه والسماء
الذى فوق راسه والجبل الذى تجاهه والارض التى تحته
على كمال قدرة خالقه فلا ينكر الجنة ونعيمها والبعث واهواله
فذكر انما انت مذكر • ما عليك الا البلاغ • لست عليهم
بمسيطر • بمسلط فتكرههم على الايمان • الا من تولى وكفر •
لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر • عذاب جهنم او الاستثناء
متصل اى فذكرهم الا من انقطع طمعك من ايمانه بخوف فذكران نفعت
الذكرى وقيل لست بمسلط عليهم الا على من تولى فان جهادهم
وقتلهم تسلط وعلى هذا يكون وعدا برخصة القتال فان السورة
مكية • ان الينا ايابهم • رجوعهم • ثم ان علينا حسابهم • فى المحشر
وتقديم الخبر للتخصيص والتشديد فى الوعيد والحمد لله
الحميد الفعال لما يريد •

سورة الفجر مكية وهى تسع وعشرون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم • والفجر

اقسم سبحانه بالصبح او بصبح يوم النحر وبصلاة الفجر وليال عشر
عشر ذی الحجة او العشر الاول من المحرم او الاخر من رمضان والشفع
والوتر يوم النحر شفع لانه عاشر ويوم عرفة وتر لانه تاسع
او اليومان من ايام التشريق والوتر اليوم الثالث او الصلاة
المكتوبة منها شفع ومنها وتر او الخلق والله والقول فيهما اكثر
لكن الذی اوردناه ما اتفق عليه اكثر السلف والثلاث الاول
منقول بالحديث ايضا والليل اذا يسر اذا يمضی واذا يسر
فيه كقولهم صلی المقام والمراد ليلة المزدلفة او مطلق الليالی
هل فی ذلك المقسم به من هذه الاشيا قسم مقسم به لذی
حجر عقل فالاستفهام للدلالة علی استحقاقها لان يعظم
بالاقسام بها فيدل علی تعظيم المقسم عليه وتاكيده من طريق
الكناية او فی ذلك المقسم عليه ايضا وجواب القسم محذوف
نحو ليعذبن ان لم يومنوا او يدل عليه قوله الم تر كيف فعل
ربك بعاد ای عاد الاولی يعنی اولاده سموا باسم ابيهم
وهم الذی بعث الله فيهم هود فكذبوه واهلكهم بريح صرصر
عاتية سخرها عليهم سبع ليال الابد ارم عطف بيان
لعاد علی حذف مضاف ای سبط ارم فانهم اولاد عاد من
ارم بن عوص بن سام بن نوح او عاد بن عوص بن ارم او اسم
بلدتهم ای عاد اهل ارم علم قبيلة او بلدة فلم ينصرف ذات
العماد سكان بيوت الشعر التی ترتفع بالاعمدة او طوال
الاجسام علی تشبيه قدهم بالاعمدة او ابنية بنوها التی
لم يخلق مثلها فی البلاد مثل تلك القبيلة للقوة وعظم
التركيب وفی الحديث كان الرجل منهم ياتی علی الصخرة فيلقيها
علی الحی ای القبيلة فيهلكهم وقيل لم يخلق مثل ابنيتهم واما
حكاية جنة شداد بن عاد المشهورة المذكورة فی اكثر التفاسير
فعند المحققين من السلف والمورخين انه من مخترعات بنی
اسرائيل ولا اعتبار له وثمود الذين جابوا قطعوا الصخر بالواد

وادی القری كما قال تعالی وتنحتون من الجبال بيوتا وفرعون
ذی الاوتاد ذی الجنود الكثيرة او لانه يعذب بالاوتاد
او له حبال واوتاد يلعب بها عنده الذين صفة للمذكورين
طغوا فی البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك
سوط عذاب الاضافة بمعنی من ای سوطا من العذاب به
ای نصيبا او شدة عذاب فان السوط عندهم غاية الاهانة
ان ربك لبالمرصاد هو مكان يترقب فيه الرصد وهذا
تمثيل لارصاده العباد بالجزا وانهم لا يفوتونه وعن ابن
عباس يرصد خلقه فيما يعملون قيل هو جواب القسم
وما بينهما اعتراض فاما الانسان هو كالمبين لقوله ان
ربك لبالمرصاد لانه لما ذكر انه تعالی يرصد خلقه فی اعمالهم
بعد بعض ذمائمهم اذا ما ابتلاه ربه ای امتحنه بالنعمة
فاكرمه بالمال ونعمه بالسعة فيقول ربی اكرمن
دخول الفا فی خبر المبتدا لما فی اما من معنی الشرط واذا ظرف
ليقول ای اما الانسان فيقول وقت ابتلائه بالغنی ربی اكرمن
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اختبره بالفقر
فيقول ربی اهانن كلا ردع عن القطع بان الغنی اكرام
والفقر اهانة فكثيرا ما يكون بالعكس بل لا تكرمون اليتيم
ای بل فعلهم شر من قولهم ولا تحضون لا يحثون اهلهم
علی طعام المسكين ای علی اطعامه وتاكلون التراث الميراث
اكلا لما ذا لم ای جمع بين الحلال والحرام فانهم لا يورثون
النساء والصبيان وتحبون المال حبا جما كثيرا مع الحرص
كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لهم اتی بالوعيد فقال
اذا دكت الارض دكا دكا ای دكا بعد دك حتی سويت
الارض والجبال فلم يبق تلال ولا وهاد ظرف ليذكر الانسان
وجاء ربك لفصل القضا جيئة تليق بقدسه من غير
حركة ونقلة والملك صفا صفا مصطفين محدقين بالجن

والانس وجئ يومئذ بجهنم · في صحيح مسلم يوتى بجهنم لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها · يومئذ
بدل من اذا دكت · يتذكر الانسان · معاصيه او يتعظ ويندم
وانى له · اى انى ينفعه فان اللام للنفع · الذكرى يقول
يا ليتنى قدمت · الاعمال الصالحة · لحياتى · هذه او وقت
حياتى في الدنيا · فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه احد · اى لا يعذب احد من الزبانية احدا ولا يوثق
بالسلاسل والاغلال مثل تعذيب الله الانسان وايثاقه
فان عذابه اشد فضمير عذابه للانسان والاضافة الى المفعول
وهذا ارجح الوجوه لكن على هذا يلزم ان عذاب بعض الكفار
اشد من عذاب الشياطين وكانه كذلك وكذلك معنى يعذب
ويوثق على قراءة المجهول · يا ايها النفس المطمئنة · اى يقول الله
للمومن ذلك والمطمئنة الساكنة الدائرة مع الحق او المطمئنة
بذكر الله او الامنة · ارجعى الى ربك · الى جزاء الله · او
يقال لها ذلك عند الاحتضار وعند البعث وفيه اشعار
بان النفوس قبل الابدان كانت موجودة في عالم القدس
وعن بعض من السلف معناه ارجعى يا نفس الى صاحبك
اى بدنك الذى كنت فيه · راضية · عن الله · مرضية
عند الله · فادخلى في عبادى · اى في زمرة الصالحين الذين
هم عباد الله على الحقيقة · وادخلى جنتى · عن سعيد بن
جبير مات ابن عباس بالطائف فجاء طير فلم ير على خلقته
فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت عليه هذه
الاية على شفير القبر لا يدرى من تلاها ورواه الطبرانى
عن غيره · والله ولية · والصلاة على نبيه ·

سورة البلد مكية وهى عشرون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد · مكة · وانت حل · يعنى المستقبل بهذا
البلد · تقاتل فيه وتصنع ما تريد من القتل والاسر فهذه
جملة معترضة بوعده فتح مكة وفي الحديث ان الله حرم
مكة يوم خلق السموات والارض لم يحل لاحد قبلى ولا بعدى
انما احلت لى ساعة من نهار فهى حرام بحرمة الله الى يوم القيمة
قيل معناه اقسم بمكة حال حلولك فيها فيكون تعظيما للمقسم
به · ووالد · آدم · وما ولد · ذريته او ابراهيم وذريته
او كل والد وكل مولود وعن ابن عباس وعكرمة الوالد العاقر
وما ولد الذى يلد وايثار ما على من لارادة الوصف كما في
الله اعلم بما وضعت · لقد خلقنا الانسان في كبد · تعب
يكابد مصائب الدنيا والاخرة فعلى هذا يكون تسلية عليه
الصلاة والسلام عما يكابد من قريش او في استقامة واستوا
وعن مقاتل في قوة قيل نزلت في كافر قوى قد ذكرناه في سورة
المدثر · ايحسب · الضمير لبعضهم · ان لن يقدر عليه احد ·
فينتقم منه فان الكفار لا يؤمنون بالقيامة والمجازاة وعلى
ما نسخ مقاتل فمعناه لانه مغرور بقوته يظن ان لن يقدر
عليه احد · يقول اهلكت مالا لبدا · انفقت مالا كثيرا
يفتخر بما انفقه رياء وسمعة او معاداة للنبى عليه الصلاة
والسلام · ايحسب ان لم يره احد · يظن ان الله لم يره ولا
يسأله من اين كسبه واين انفقه · الم نجعل له عينين ·
يبصر بهما · ولسانا · يعبر به عما في ضميره · وشفتين · يستعين
بهما على النطق والاكل وغيرهما ويكون جمالا · وهديناه
النجدين · طريقى الخير والشر او الثديين روى الحافظ ابن عساكر
عن النبى عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى يا ابن ادم
ان مما انعمت عليك ان جعلت لك عينين تنظر بهما وجعلت
لهما غطاء فانظر بعينيك الى ما احللت لك فان رايت ما
حرمت عليك فاطبق عليهما غطاءهما وجعلت لك لسانا وجعلت
له غلاقا فانطق بما احللت فان عرض عليك فاغلق عليك

لك ما حرمت ح

لسانك وجعلت لك فرجا وجعلت له سترا فاصب بفرجك ما
احللت لك فان عرض لك ما حرمت عليك فارخ عليك سترك
يا ابن آدم انك لا تحمل سخطي ولا تطيق انتقامي. فلا اقتحم
العقبة. اي فلم يقتحم دخل وتجاوز بشدة جعل الاعمال الصالحة عقبة
وعملها اقتحاما لما فيه من مجاهدة النفس اي فلم يشكر تلك
النعم باعمال تلك الحسنات. وما ادراك ما العقبة اي
لم تدرك صعوبتها وثوابها. فك رقبة. تفسير للعقبة اي
تخليصها من الرق وفي الحديث من اعتق رقبة مومنة فكاكه
من النار. او اطعام في يوم ذي مسغبة. اي ذي مجاعة الناس
يحتاجون الى الطعام. يتيما. مفعول اطعام او تقديره اطعم
يتيما. ذا مقربة. ذا قرابة منه. او مسكينا ذا متربة.
افتقار وهو من لا بيت له ولا شيء يقيه من التراب او ذو عيال
او غريب فقير وقراة فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا
وقع لا موقعه فانها قلما تدخل على الماضي الا مكررة. ثم كان
من الذين آمنوا. عطف على اقتحم اي ولا كان من المومنين
وثم لتباعد رتبة الايمان عن الا العتق والاطعام. وتواصوا
اي بعضهم بعضا. بالصبر على طاعة الله. وتواصوا بالمرحمة
بالرحمة على العباد. اولئك. اشارة الى الذين آمنوا في قوله
من الذين آمنوا والى المضمر من ذمه فانه في حكم المذكور. اصحاب
الميمنة. اليمين او اليمن. والذين كفروا باياتنا هم اصحاب
المشامة. الشمال او الشوم. عليهم نار موصدة. مطبقة
لا يدخل فيها روح ولا يخرجون منها آخر الابد.

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها. اي ضوئها اذا اشرقت وعن قتادة هو النهار
كله. والقمر اذا تلاها. تبع طلوعه طلوعها وهو اول الشهر
او غروبها يعني حين كونه بدرا. والنهار اذا جلاها. الضمير

للشمس فانها تتجلى تاما اذا انبسط النهار او للظلمة وان كانت
غير مذكورة للعلم بها. والليل اذا يغشاها. اي الشمس فانها تغيب
في الليل وتحقيق عامل مثل هذا الظرف قد مر في سورة التكوير
عند والليل اذا عسعس فلا تغتر بما يرى بادي الراي. والسماء
وما بناها. اي ومن بناها. والارض وما طحاها. ونفس وما
سواها. من سوى خلقها بتعديل الاعضاء والقوى ومنها المفكرة
او خلقها مستقيمة على الفطرة القويمة وفي صحيح مسلم اني خلقت
عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وتنكير
نفس للتكثير نحو علمت نفس. فالهمها. علمها وبين لها. فجورها
وتقواها. وجاز ان يكون الماآت الثلاثة مصدرية كما قاله
الفراء والزجاج وقوله فالهمها عطف عليها بعدها كانه
قيل ونفس وتسويتها فالهامها فجورها والمهملة بينها عرفيه
ولا محذور. قد افلح من زكاها. من طهرها الله من الاخلاق
الدنية وتانيث الضمير لان من في معنى النفس او من طهر النفس
واسناد التطهير اليه لقيامه به والاول ارجح لما في الطبراني
وغيره انه عليه الصلاة والسلام اذا قرا فالهمها فجورها وتقواها
وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها
انت وليها ومولاها وفي صحيح مسلم انه كان عليه الصلاة والسلام
يدعو بهذا الدعا وعن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في قد افلح من زكاها افلحت نفس زكاها الله
عز وجل. وقد خاب من دساها. من دسها الله ونقصها
وعدلها عن الهدى واصله دسسها كتقضي وتقضض وهو جواب
القسم بحذف اللام للطول اي لقد افلح او هو استطراد بذكر
بعض احوال النفس تابع لقوله فالهمها والجواب محذوف
اي ليدمدمن الله على كفار مكة ان لم يومنوا كما دمدم على ثمود
كذبت ثمود بطغواها. بسبب طغيانها. اذ انبعث. اي
كذبت حين قام. اشقاها. اشقى ثمود عن عمار بن ياسر

قال عليه الصلاة والسلام لعلي الا احدثك باشقى الناس قال
بلى قال رجلان احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك
يا علي على هذا يعني قرنه حتى يبتل منه هذه يعني لحيته
فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام ناقة الله نصب
على التحذير اي احذروا عقرها وسقياها وشربها في
يومها فان لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه
فعقروها قتلوا الناقة فدمدم فاطبق العذاب
عليهم ربهم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم
لم يفلت منهم احدا وسوى ثمود بالاهلاك ولا يخاف
عقباها اي ولا يخاف الله عاقبة الدمدمة وتبعتها كما
يخاف الملوك فيبقى بعض الابقاء او لا يخاف ذلك الاشقى عاقبة
فعلته والواو للحال والحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده

سورة والليل مكية وهي احدى عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والليل
اذا يغشى الخليقة بظلامه والنهار اذا تجلى بان وظهر
وما خلق اي ومن خلق وقيل مصدرية الذكر والانثى
اي صنفيها او ادم وحوا ان سعيكم مساعيكم لشتى
اشتات مختلفة واعمالكم متضادة فاما من اعطى ماله
لوجه الله واتقى محارمه وصدق بالحسنى بالمجازاة
وايقن ان الله سيخلفه او بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد
او بالجنة فسنيسره سنهيئه في الدنيا لليسرى للخلة
موصلة الى اليسر والراحة في الاخرة يعني للاعمال الصالحة
واما من بخل بالانفاق في الخيرات واستغنى بالدنيا
عن العقبى وكذب بالحسنى فسنيسره في الدنيا للعسرى
للخلة المودية الى الشدة في الاخرة وهي الاعمال السيئة ولهذا
قالوا من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة
السيئة بعدها وما يغني عنه ماله اذا تردى هلك

اوسقط

اوسقط وتردى في جهنم ان علينا اي واجب علينا بمقتضى حكمتنا
للهدى للارشاد الى الحق وطريقة الهدى علينا لمن سلكها وصل
الينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى فنعطي بانشائها لمن نشاء ومن
طلب من غيرنا فقد اخطأ فانذرتكم نارا تلظى تلتهب وفي الصحيح
ان اهون اهل النار عذابا رجل يوضع في اخمص قدميه جمرتان يغلي
منهما دماغه لا يصلاها لا يلزمها مقاساة شدتها الا الاشقى
الكافر الذي كذب الحق وتولى عن الطاعة وفي الحديث
لا يدخل النار الا شقي قيل ومن هو قال الذي لا يعمل بطاعة
ولا يترك لله معصية وسيجنبها الاتقى الذي اتقى عن الشرك
والمعصية فلا يدخلها اصلا واما من اتقى الشرك وحده فيمكن ان
يدخلها لكن لا يصلاها ولا يلزمها الذي يؤتي ماله يعطي ماله
ويصرفه في طاعة الله يتزكى يطلب تزكية نفسه وماله بدل او
حال وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي لكن يؤتي لطلب مرضات الله
ولسوف يرضى من ربه حين يدخله في رحمته وعن كثير
من المفسرين ان هذه السورة في الصديق رضي الله عنه وهو
الاتقى وامية بن خلف وهو الاشقى فيكون الحصر ادعائيا لا حقيقيا
كان غير هذا الاشقى غير صال وغير هذا الاتقى غير مجنب بالكلية
والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى وقت الضحى وهو صدر النهار والليل اذا سجى سكن
ظلامه او سكن اهله ما ودعك ربك جواب القسم اي تركك
ترك المودع وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول للعلم به
رعاية لفواصل الاي اشتكى عليه الصلاة والسلام فلم يقم
ليلة او ليلتين فاتت امراة ابي لهب وقالت يا محمد ما ارى
شيطانك الا تركك فنزلت او لما تاخر الوحي خمسة عشر يوما

اذا قل اذا كثر قال المشركون ان محمدا قد قلاه ربه لما رد الله
كلام المشركين ودفع عنه ما يسوءه وعدله ما يسره فقال وللآخرة
خير لك من الاولى وفي الحديث انا اهل بيت اختار الله لنا
الاخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى عن ابن عباس
اعطاه في الجنة الف قصر في كل قصر منها ما ينبغي له من الازواج
والخدم وعنه من رضاه عليه الصلاة والسلام ان لا يدخل احد
من اهل بيته النار وعن الحسن وغيره المراد الشفاعة واللام
لام التاكيد عند ابن الحاجب لا لام الابتداء دخل على الخبر بعد
حذف المبتدا ويكون تقديره ولانت سوف يعطيك الم يجدك
يتيما فآوى عدد عليه اياديه من اول نشئه والمنصوبان
مفعولا يجد لانه بمعنى العلم او الثاني حال وهو بمعنى المصادفة
اي فآواك ورباك وضمك الى عمك وهو مع كفره رعاك
وحماك ووجدك ضالا جاهلا فهدى فعلمك ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الاية وقيل ضل
في شعاب مكة وهو صغير فهداه وقيل ضله ابليس في طريق
الشام عن الطريق في ليلة ظلما فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها
الى ارض حبشة ورده الى القافلة ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال
فاغنى فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم او فاغناك عن سواه
فجمع له بين مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر فاما اليتيم
فلا تقهر كما كنت يتيما فآواك الله فكن لليتيم كالاب الرحيم
واما السائل فلا تنهر لما كنت جاهلا فعلمك لا تزجر سائلا
مسترشدا طالب علم او لما هداك الى ما هو قوت روحك لا
تزجر من يطلب منك قوت بدنه واما بنعمة ربك فحدث
فاشكر مولاك الذي اغناك فان من شكر النعم ان تحدث بها
ومن كفرها ان تكتمها ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله او مما
علمت من خير فحدث اخوانك ليتأسوا بعوك وجاز ان يكون نشرا
منشوشا ويكون اما بنعمة ربك فحدث في مقابلة هداية

الله

الله له بعد الضلال والمراد من التحديث تعليم الشرائع والقرآن
وكيفية العبادة والدعوة الى الايمان والسنة التكبير بلفظ
الله اكبر او بزيادة لا اله الا الله والله اكبر من آخر والضحى او من
آخر والليل الى آخر القرآن ونقل عن الشافعي انه سمع رجلا
يكبر هذا التكبير في الصلوات فقال له احسنت واصبت السنة
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك اي فسحناه ونورناه ووسعناه
بالنبوة والحكمة او اشارة الى شق صدره في صباه واخراج الغل
والحسد وادخال الرافة والرحمة والحكاية مشهورة لانكار نفي
الانشراح ومبالغة في اثباته ووضعنا عنك وزرك غفرنا
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الخطا والسهو الذي انقض
اثقل ظهرك كان الذنوب حمل يثقل الظهر ورفعنا لك
ذكرك في الدنيا والآخرة اذا ذكرت ذكرت معي فان مع العسر
كضيق الصدر والوزر يسرا كالشرح والوضع والتنكير للتعظيم
ان مع العسر يسرا جاز ان يكون هذا تاكيدا وجاز ان يكون
تاسيسا مستانفا وهو راجح لفضل التاسيس عليه وكلام الله محمول
على ابلغ الاحتمالين كيف لا والمقام مقام التسلية ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وذلك لان المعرف
المعاد عين الاول والنكرة المعادة غيره وذكر ان مع مع المبالغة
في اتصال اليسر به اتصال المتقاربين فاذا فرغت من
امور دنياك او من التبليغ او من الجهاد فانصب فاتعب
في العبادة او من صلاتك فاتعب في الدعا فان الدعا بعد
الصلاة مستجاب والى ربك وحده فارغب بالسؤال
واجعل نيتك في العبادة خالصة والحمد لوليه والصلاة على نبيه

سورة والتين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم • والتين
هو المعروف خص من الفواكه لانه يشبه فواكه الجنة من حيث انه
بلا عجم والزيتون خصه لانه شجرة مباركة نور وفاكهة وادام او الاول
اسم مسجد دمشق او الجبل الذي عندها والثاني مسجد بيت المقدس
وطور سينين • الجبل الذي كلم الله عليه موسى قيل معنى سينين
المبارك بالسريانية وقد مر شرحه في شجرة تخرج من طور سيناء الاية
وهذا البلد الامين امانه ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين
ما يؤتمن عليه فهو من امن او المامون من الغوائل فهو من امنه
والمراد مكة وعن كثير من العلماء اقسم بمحال ثلاثة بعث الله فيها
عيسى والثاني طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى والثالث
البلد الحرام الذي ارسل فيه نبينا محمدا عليه وعليهم الصلاة والسلام
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم • تعديل الشكل وتسويه
لاعضائه وتزيين لعقله • ثم رددناه اسفل سافلين • الى النار
في شر صورة • الا الذين امنوا وعملوا الصالحات • استثناء متصل
وهو كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا لفظا
ومعنى وعن ابن عباس وبعض آخر المراد من اسفل سافلين ارذل
العمر فيكون الاستثناء منقطعا اي لكن المؤمنين العاملين • فلهم
اجر غير ممنون • غير منقطع على طاعتهم ويكتب لهم مثل ما كانوا
يعملون في الشباب وان لم يعملوا في الهرم • فما يكذبك بعد
فاي شيء يحملك يا انسان على هذا التكذيب ويجعلك كاذبا
بعد هذا قدر على الاعادة • بالدين • بسبب الجزاء وانكار يعني
اي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء فالاستفهام
للتوبيخ او معناه اي شيء يكذبك يا محمد بعد ظهور هذه الدلايل
بالجزاء والبعث فالاستفهام للانكار يعني يكذبه دلالة ونطقا
اليس الله باحكم الحاكمين • عدلا وتدبيرا الا ظلم ولا عجز له بوجه
فلا محالة يقدر على البعث والجزاء ولا بد منهما والسنة اذا قرئ
اليس الله باحكم الحاكمين ان يقال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة

سورة العلق مكية وهي تسع عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • اقرأ
اي القران • باسم اي مفتتحا باسم ربك الذي خلق • الخلائق
خلق الانسان • الذي هو اشرف المخلوقات • من علق جمع علقة
جمعه لان الانسان في معنى الجمع • اقرأ • تكرير للمبالغة وربك
الاكرم • الزايد في الكرم على كل كريم بنعم على العباد ويحلم عنهم
فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وتمادي جحودهم • الذي علم
اي الخط الذي هو من جلائل النعم • بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم • اي ما لا يقدر على تعلمه لولا تعليم الله اي ما لا يتعلق به
علم تصوري ولا تصديقي وقد صح ان هذه السورة الى هذه
الاية اول ايات نزلت في جبل حراء • كلا • ردع لمن كفر بنعمه
بسبب طغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه • ان الانسان
ليطغى • ليتجاوز عن حده • ان راه • راى نفسه ولولا ان الرؤية
بمعنى العلم لامتنع ان يكون مرجع المفعول مرجع ضمير الفاعل
استغنى • اي راى نفسه غنيا ذا مال وهو ثاني مفعولي راى
ان الى ربك • يا انسان التفات للتهديد • الرجعى • الرجوع فيجازي
طغيانك • ارايت الذي ينهى • اي ابا جهل • عبدا • هو اشرف
العباد صلى الله عليه وسلم • اذا صلى • قال عليه اللعنة لان رايته
ساجدا لاطان على عنقه • ارايت ان كان على الهدى • او
امر بالتقوى • ارايت ان كذب وتولى • الم يعلم بان الله يرى
اي اخبرني من له اوفى تمييز عن حال من ينهى عبدا العباد اذا
صلى ان كان على طريقة سديدة في نهيه عن عبادة الله او كان
امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يزعم الم يعلم
بان الله يرى حاله فيجازيه اخبرني عن هذا الذي ينهى المصلي
ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول
نحن الم يعلم بان الله يرى فيجازيه فعلى هذا ارايت الثاني
تكرار للاول للتاكيد واما الثالث فمستقل للتقابل بين الشرطين

وحذف جواب الاول لدلالة المر يعلم الذي هو جواب الثالث
عليه عند من يجوز ان يكون الانشا جوابا للشرط بلا فا وعند
من لم يجوز يكون جواب الاول والثالث محذوفا بقرينة الم يعلم
او ارايت الاولى واخواتها متوجهات الى الم يعلم وهو متعدد
عند الاولين والحذف للاختصار او معناه ما اعجب ممن نهى
عبدا عن الصلاة ان كان المنهي على الهدى آمرا بالتقوى اما كان
خيرا له او معناه اخبرني يا كافر ان كان المنهي على الهدى في فعله
او آمرا بالتقوى في قوله فاظنك وانت تزجره على هذين الوجهين
جواب الشرط الثاني فقط قوله الم يعلم • كلا • ردع للناهي لئن لم
ينته • عما هو فيه لنسفعا • لناخذن وكتبها في المصحف بالالف
على حكم الوقف بالناصية • بناصيته فلنجرنه الى النار ناصية
كاذبة خاطئة • بدل من الناصية اسند الكذب والخطا اليها وهما
لصاحبها مجاز للمبالغة • فليدع ناديه • اهل ناديه يعني قومه
وعشيرته فليستعن بهم • سندع الزبانية • ملايكة العذاب
ليجروه الى النار قال عليه اللعنة واللات والعزى لئن رايته
يصلي لاطان على رقبته فلما راه جاءه فاذا نكص على عقبيه
ويتقي بيديه فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه خندقا من نار
وهولا واجنحة فقال عليه الصلاة والسلام لو دنا مني لاختطفته
الملايكة عضوا عضوا كلا • اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل
لا تطعه • يا محمد ودم على طاعتك • واسجد واقترب • ودم
على السجود والتقرب الى الله حيث شئت ولا تباله والحمد لله وحده

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم •

انا انزلناه • اي القران • في ليلة القدر • بان انزله جملة
واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السما الدنيا ثم نزل
مفصلا بحسب الوقايع • وما ادراك ما ليلة القدر •
لعظم شانها • ليلة القدر خير من الف شهر • اي من الف شهر ليس

فيها

فيها تلك الليلة والعمل في تلك الليلة افضل من عبادة الف
شهر ليس فيها ليلة القدر وكذلك ثبت في الصحيحين من قام ليلة
القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه نزلت حين
ذكر عليه الصلاة والسلام رجلا من بني اسرايل لبس السلاح في
سبيل الله الف شهر فعجب الصحابة من ذلك فاعطوا ليلة خيرا
من مدة ذلك الغازي والاصح انها من خصايص هذه الامة
وانها في رمضان وانها في العشر الاواخر وانها في اوتارها وانها
تختلف في السنين جمعا بين الاحاديث ولا خلاف بين السلف
في انها باقية الى يوم القيامة سميت بها لانها ليلة تقدير
الامور والاحكام الى السنة القابلة او لمنزلتها وقدرها عند
الله • تنزل الملايكة والروح • جبريل او ضرب من الملايكة • فيها
باذن ربهم • مع نزول البركة والرحمة قال عليه الصلاة والسلام
الملايكة في الارض في تلك الليلة اكثر من عدد الحصى وعن كعب
الاحبار لا يبقى بقعة الا وعليها ملك يدعو للمومنين والمومنات
سوى كنيسة او بيت نار او موضع فيه النجاسات او السكران
او الجرس وجبريل لا يدع احدا الا صافحه فمن اقشعر جلده ورق
قلبه ودمعت عيناه فمن اثر مصافحته من كل امر • اي تتنزل
من اجل كل امر قدر في تلك السنة • سلام هي • ليس هي الا
سلامة لا يقدر فيها شر وبلاء او لا يستطيع الشيطان ان يعمل
فيها سوءا او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملايكة على اهل
المساجد وعن مجاهد سلام هي من كل امر وخطر حتى مطلع •
الفجر • غاية تبين تعم الملايكة او السلام كل الليل او وقت
طلوعه والمطلع بالكسر ايضا مصدر كالمرجع او اسم زمان ه
كالمشرق على خلاف القياس ويستحب ان يكثر فيها اللهم انك
عفو تحب العفو فاعف عني • والحمد لله رب العالمين •

سورة البينة مختلف فيها وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم •

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ٠ اليهود والنصارى والمشركين
عبدة الاوثان منفكين ٠ عن كفرهم حتى تاتيهم البينة ٠ اى
الرسول اتيهم بالقرآن فبين ضلالتهم فدعاهم الى الايمان فامن
بعضهم ٠ رسول من الله ٠ بدل من البينة يتلو صحفا مطهرة ٠
اى ما فى الصحف المطهرة فانه مكتوب فى الملا الاعلى فى الصحف
كما مر فى سورة عبس فيها اى فى الصحف المطهرة كتب قيمة ٠
مكتوبات مستقيمة لاخطا فيها ٠ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءتهم البينة ٠ اى تفرقهم واختلافهم بعد ما اقام
الله عليهم الحجج فانهم اختلفوا فيما اراد الله من كتبهم قال تعالى
لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
وفى الحديث اختلف اليهود على احدى وسبعين فرقة وستفترق
هذه الامة على ثلاث وسبعين كلها فى النار الا واحدة هى ما انا
عليه واصحابى ومعناه لم يزل اهل الكتاب مجتمعين فى تصديق
محمد عليه الصلاة والسلام حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا فامن
بعض وكفر اكثرهم ٠ وما امروا ٠ اى ما فى الكتابين الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين ٠ اى الا لاجل عبادة الله على هذه
الصفة نحو وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه
لا اله الا انا فاعبدون حنفاء ٠ مائلين عن كل دين باطل
ويقيموا الصلاة ٠ عطف على يعبدوا ٠ ويؤتوا الزكاة ٠ لكنهم
حرفوه ٠ وذلك دين القيمة ٠ اى من الملة والشريعة المستقيمة
وقيل هى جمع القيم اى من الامة القائمين لله ٠ ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها ٠ اى يوم
القيامة ٠ اولئك هم شر البرية ٠ الخليقة ٠ ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ٠ استدل ابو
هريرة وطايفة من العلما على تفضيل اوليا الله من المؤمنين
على الملائكة بهذه الاية ٠ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ٠ فيه مبالغات لا تخفى

على

على المنازل ٠ رضى الله عنهم ٠ استيناف بما حصل لهم على زيادة على
جزائهم ٠ ورضوا عنه ذلك اى هذا الجزاء لمن خشى ربه ٠ فاتقاه
حق تقواه وانما يخشى الله من عباده العلما والحمد لله وحده

سورة الزلزلة مكية وقيل مدنية وهى تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ٠ اذا زلزلت
حركت ٠ الارض زلزالها ٠ المقدر لها عند النفخة ٠ واخرجت الارض
اثقالها ٠ من الاموات والكنوز والقاها من جوفها على ظهرها
وقال الانسان ما لها ٠ تعجبا من تلك الحالة ٠ يومئذ ٠ بدل من اذا
وناصبها تحدث او عامل اذا مضمر نحو اذكر وعامل يومئذ تحدث
تحدث ٠ الارض الخلق بلسان الحال ٠ اخبارها ٠ وفى الترمذى
والنسائى قرا عليه الصلاة والسلام هذه الاية قال ان اخبارها
ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا
فى يوم كذا وكذا ٠ بان ربك اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء الرب
وامره بالتحديث ٠ يومئذ يصدر الناس ٠ يرجعون عن موقف
الحساب ٠ اشتاتا ٠ متفرقين اصنافا واتوا عا ما بين شقى
وسعيد ٠ ليروا اعمالهم ٠ اى جزاءها ٠ فمن يعمل مثقال ذرة ٠
وزن نملة صغيرة او ما يرى فى الشمس من الهباء ٠ خيرا يره ٠ ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ٠ عن ابن مسعود هذه احكم اية فى كتاب الله
وكان عليه الصلاة والسلام يسميها الفاذة الجامعة وفى احباط
بعض اعمال الخير والعفو عن بعض اعمال الشر اشكال اللهم الا ان
يقال الاية مشروطة بعدم الاحباط والعفو وما ذكره
النسائى وابن ماجة انه لما نزلت قال ابو بكر انى اجزى بما عملت
فقال عليه الصلاة والسلام ما رايت فى الدنيا مما تكره فبمثاقيل
ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيمة
فلا يخلو عن الاشكال لان قوله فمن يعمل مترتب على قوله يومئذ
يصدر فالظاهر ان روية جزاء الاعمال فى الاخرة لا فى الدنيا
اللهم الا ان يقال قد تم الكلام عند قوله ليروا اعمالهم وقوله

لمن يعمل ابدا كلام وحكم على حياله وعن سعيد بن جبير كان المسلمون
يرون انهم لا يوجرون على الشئ القليل اذا اعطوه وكان آخرون
يرون ان لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة والنظرة
والغيبة واشباهها فرغبهم فى القليل من الخير وحذرهم عن
القليل من الشر نزلت فمن يعمل مثقال ذرة الى اخره •

سورة العاديات مختلف فيها وهى احدى عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم •
والعاديات • اقسم بالخيول التى تعدو فى سبيل الله • ضبحا تضبح
ضبحا او ضابحات وهو صوت نفسه عند العدو فالموريات •
الخيول التى تورى النار بحوافرها • قدحا • صاكات بحوافرها
الحجارة • فالمغيرات • تغير على العدو • صبحا • فى وقته فاثرن
فهيجن به • بذلك الوقت خرجت بالغداة • نقعا • غبارا
فوسطن • توسطن به • بذلك الوقت • جمعا من الاعداء وعن
على رضى الله عنه المراد بالابل حين تعدو من تعدو من عرفة
الى مزدلفة ثم جماعة يوقدون النار فى مزدلفة ثم المزعات
منها الى منى فانها فى الصبح ويكون الاغارة سرعة السير ثم
اثارة النقع فى الطريق ثم التوسط ملتبسات بالنقع فى الجمع
ومواضع من دلفه وعلى هذا الضبح الذى هو للفرس مستعار
للابل • ان الانسان لربه • اى لنعم ربه • لكنود • لكفور وانه
اى الانسان • على ذلك • على كنوده • لشهيد • يشهد على نفسه •
بلسان حاله او وعيد من الله اى ان الله على كنوده لشهيد
وانه • الانسان • لحب الخير • لاجل حب المال • لشديد •
بخيل او لقوى مبالغ • افلا يعلم • الله • اذا بعثر • بعث
ظرف يعلم • ما فى القبور • من الموتى • وحصل • اى اظهر محصلا
ما فى الصدور • من الخير والشر اجرى العلم مجرى اللازم اى ليس
له العلم الكامل بما عليه الامر فى ذلك اليوم ثم يوكد ذلك
بقوله • ان ربهم بهم يومئذ • هو يوم القيامة • لخبير • لعالم

فيجازيهم

فيجازيهم والحمد لوليه • والصلاة والسلام على نبيه •

سورة القارعة مكية وهى عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • القارعة
ما القارعة • مبتدا وخبر عليه القارعة ما هى كما مر فى سورة
الحاقة • وما ادراك ما القارعة • يوم • ظرف لما دل عليه القارعة
اى تقرع يوم • يكون الناس كالفراش المبثوث • فى الذلة
والاضطرار والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار
وتكون الجبال كالعهن • كالصوف • المنفوش • المندوف
فى خفة سيرها وتطايرها • فاما من ثقلت موازينه • ترجح
قدر الحساب • فهو فى عيشة • عيش • راضية • ذات رضى واما
من خفت موازينه • بان ترجحت سياته • فامه • ماواه او
ام راسه فانه يطرح فيها منكوسا • هاوية • من اسماء جهنم
وما ادراك ما هيه • الضمير للهاوية والها للسكت • نار
حامية • ذات حرارة شديدة فضلت على نار الدنيا بسبع
وستين جزء • اللهم اجرنا منها بمنك وكرمك امين •

سورة التكاثر مكية وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم •
الهاكم • شغلكم • التكاثر • المباهات بكثرة الاموال والاولاد عن طلب
الاخرة • حتى زرتم المقابر • اى تمادى بكم ذلك الى ان متم وقبرتم
وفى الحديث حتى زرتم المقابر حتى ياتيكم الموت وفى الترمذى عن على
ما زلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر حتى زرتم
المقابر وعن ابن عبد العزيز حين قرا ذلك قال ما ارى المقابر
الا زيارة وما الزاير الا ان يرجع الى منزله الى جنة او نار
وعن بعض معناه تكاثرتم بالاحياء حين قلتم نحن اكثر عددا
وخدما وعشيرة حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر
فتكاثرتم بالاموات بان قلتم هولاء قبور خدمنا وعشائرنا
واقاربنا • كلا • ردع عن الاشتغال بما يضره عما ينفعه • سوف

تعلمون • خطاء ما انتم كنتم عليه • ثم كلا سوف تعلمون • تكرير للتاكيد
وثم للدلالة على الثانى ابلغ • كلا لو تعلمون • ما سترجعون اليه
علم اليقين • علما يقينا من عز تذنب لما الهاكم ى عن طلب الاخرة
فجواب لو محذوف • لترون الجحيم • جواب قسم محذوف تاكيد
للوعيد • ثم لترونها • تكرير للتاكيد • عين اليقين • اى الرؤية
التى هى نفس اليقين • ثم لتسالن يومئذ عن النعيم • عن شكر ما
انعم الله عليكم من لذات الدنيا وفى مسلم ومسند الامام احمد وغيرهما
انه عليه الصلاة والسلام اكل مع ابو بكر وعمر رطبا وماء باردا
فقال هذا من النعيم النعيم الذى تسالون عنه وفى الحديث
يسال عن كل شىء الا من ثلاثة خرقة كف الرجل بها عورته
او كسرة سد بها جوعته او حجر يدخل فيها فى الحر والقر وكلام
جمهور السلف على ان السؤال عام • والحمد لله رب العالمين •

سورة العصر مكية وهى ثلاث ايات •

بسم الله الرحمن الرحيم •

والعصر • اى الدهر او صلاة العصر او بوقته • ان الانسان •
كلهم لفى خسر • فى مساعيهم • الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فانهم فازوا ونجوا لانهم اشتروا الاخرة الباقية بالدنيا الفانية
وتواصوا • اوصى بعضهم بعضا • بالحق • بالقران او بما هو الخير
وتواصوا بالصبر • على المصائب او عن المعاصى يعنى يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وحكى عن بعض الاكابر انه قال
فهمت معنى سورة العصر عن بايع الثلج يقول ارحموا على من
راس ماله يذوب • اللهم وفقنا لما تحب وترضى •

سورة الهمزة مكية وهى تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة • من اعتاد بكسر اعراض الناس لمزة • من اعتاد
بالطعن فيهم وعن بعض السلف الاول العيب بالغيب والثانى
فى الوجه وقيل باللسان وبالعين والحاجب نزلت فى اخنس

ابن

ابن شريق وغيره وعن مجاهد هى عامة • الذى جمع مالا • بدل من كل
او منصوب او مرفوع بالذم • وعدده • عده مرة بعد اخرى او
جعله عدة وذخيرة للنوازل • يحسب ان ماله اخلده • لفرط
غروره واشتغاله بالدنيا وطول امله لا يخطر الموت بباله فيعمل
اعمال من يظن الخلود • كلا • ردع عن حسبانه • لينبذن • ليطرحن
فى الحطمة • من اسماء جهنم لانها تحطم وتكسر • وما ادراك ما الحطمة
نار الله الموقدة • التى اوقدها الله • التى تطلع على الافئدة • تعلو
على اوساط قلوبهم فانها الطف ما فى البدن واشدها تالما وعن
كثير من السلف تاكل كل جسده حتى بلغت فؤاده جدد خلقه
انها عليهم مؤصدة • مطبقة • فى عمد ممددة • اى موثقين فى عمد
ممدودة يعنى ارجلهم وايديهم فى حديد كالعمود طويل بل هو
حال من ضمير عليهم • اللهم بعظيم رحمتك اعذنا منها بمنك وكرمك

سورة الفيل مكية وهى خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • الم تر •
يا محمد جعل مشاهدة اثارها وسماع اخبارها بمنزلة الرؤية
كيف فعل • نصب كيف بفعل • ربك باصحاب الفيل الم يجعل •
كيدهم • وتخريب الكعبة • فى تضليل • فى تضييع • وارسل عليهم
طيرا ابابيل • جماعات جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة • ترميهم •
بحجارة من سجيل • من طين متحجر معرب سنك كل • فجعلهم كعصف •
ورق زرع • ماكول • اكلته الدواب وراثته او وقع فيه الاكال
وهو ان ياكله الدود وقصته ان ملك اليمن ابرهة بنى كنيسة
واراد صرف الحج اليها فقصدها بعض قريش واحدث فيها
فلما راى السدنة ذلك الحدث اخبروا الملك بان هذا ليس الا من
قريش غضبا لبيتهم فتوجه الملك لتخريب الكعبة انتقاما ومعه
فيل عظيم اسمه محمود وقيل معه فيلة اخرى فلما وصلوا قرب
مكة تهيئوا للدخول ارسل الله طيرا من البحر امثال الخطاطيف
مع كل طير فى منقاره ورجليه ثلاثة احجار اصغر من حمصة فرمتهم

فان وقع الحجر على راس رجل خرج من دبره فهلكوا على بكرة ابيهم •

سورة قريش مكية وهى اربع ايات •

بسم الله الرحمن الرحيم •

لايلاف قريش • عن بعض من السلف انه متعلق بالسورة التى قبلها
اى اهلكهم فجعلهم كعصف ماكول لبقى قريش وما الفوا من الرحلتين
وهما فى مصحف ابى سورة واحدة • ايلافهم رحلة الشتاء • رحلة
فى الشتاء ورحلة نصب بايلافهم • والصيف • ورحلة فى الصيف
اطلق الايلاف ثم ابدل المقيد عنه للتعظيم • فليعبدوا رب •
هذا البيت • الاظهر ان متعلق لايلاف ما بعده فليعبدوا •
والفاء لما فيه من معنى الشرط اى ان لم يعبدوه لسائر نعمه عليهم
فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام
يتجرون ويتمتعون وهم امنون فى رحلتهم لا يتعرض عليهم احد
بمكروه لانهم اهل بيت الله • الذى اطعمهم من جوع • عظيم
اكلوا فيها الجيف • وامنهم من خوف • عظيم اشاء جنبهم واقعون
فيه فان الناس غيرهم فى حواليهم يغار عليهم وحاصله
ان الله من عليهم بالامن والرخص والحمد لله وحده •

سورة الماعون مكية وقيل مدنية وهى سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم •

ارايت • الاستفهام للتعجب • الذى يكذب بالدين • بالجزاء
والبعث • فذلك • يعنى التكذيب بالدين هو الذى يحمله على تلك
المساوى • الذى يدع • يدفع دفعا عنيفا • اليتيم • عن ابن عباس
هو بعض المنافقين • ولا يحض • لا يرغب • على طعام المسكين
اى على اطعامه فضلا عن ان يطعمه هو • فويل للمصلين • اى
لهم وضع موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخلق والخالق
الذين هم عن صلاتهم ساهون • اى التزموا بالصلاة ويتركونها
سرا • الذين هم يراؤن • يصلون فى العلانية لاجل ان
يظن فيهم الاسلام • ويمنعون الماعون • ولا يعطون الزكاة

او يمنعون وعارية القدر والفاس والدلو والملح والنار وامثال
ذلك بمنزلة الزكاة المال وعن بعض المراد من الذى يدع لانه ليس
من اهل الصلاة بل لما عرف المكذب من هو يدع اليتيم زجرا
لان يجترء عنه وعن فعله ذكر استطرادا ما هو اقبح يعنى اذا
كان عنف اليتيم وترك الطعام بهذه المثابة فما بال المصلى الذى
هو ساه عن صلاته فالاحتراز عنه وعن فعله اولى واولى •

سورة الكوثر مكية وهى ثلاث ايات •

او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم •

انا اعطيناك الكوثر • فى الاحاديث الصحاح هو نهر فى الجنة
عليه خير كثير ترد عليه امتى يوم القيامة آنيته عدد الكواكب
يختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتى فيقال انك لا تدرى
ما احدثوا بعدك وعن اكثر السلف هو الخير الكثير ومنه
ذلك النهر والنبوة والقران وعن عطا هو حوض فى الجنة
فصل لربك • دم عليها مخلصا شكرا لما اعطيناك • وانحر •
اى البدن ونحوها على اسمه وحده بخلاف ما عليه المشركون من
السجود لغير الله والذبح على غير اسمه • ان شانئك • مبغضك
وعدوك يا محمد • هو الابتر • الاقل الاذل لا عقب له المنقطع
ذكره نزل فى بعض من المشركين يقول دعوا محمدا فانه ابتر
فاذا هلك انقطع ذكره وقد روى انه اذا مات ابناؤه عليه وعليهما
الصلاة والسلام قالوا بتر محمد فقال الله اعداءك متصفون
بما قالوا فيك وما انت الا باق ذريتك الكرام الى يوم القيمة
وحسن ثناؤك على رؤس الاشهاد الى يوم التناد • والحمد لله

سورة الكافرون مكية وهى ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • قل يا ايها
الكافرون • نزلت حين قال رهط من قريش هلم يا محمد تعبد
الهنا سنة ونعبد الهك سنة ونشركك فى امرنا كله • لا اعبد •
فى المستقبل فان لا الداخلة على المضارع للاستقبال • ما تعبدون •

في الحال ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد في الحال
وذكر ما هنا للمطابقة او لان المراد لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق ولا انا عابد في الحال والوقت ما عبدتم ولا انتم عابدون
في الحال او فقط ما اعبد لم يقل ما عبدت لانه لم يطابق المقام
لانهم ينكرون ما هو عليه بعد النبوة ويعتقدونه ويعظمونه
قبلها وعن بعض العلماء ان المراد من لا اعبد نفي الفعل ومن لا
انا عابد نفي الوقوع والامكان فلا تكرار وعن بعض هو تكرار ه
وتاكيد على طريقة ابلغ فان الثاني جملة اسمية وعن بعض ما
في الاخيرين مصدرية اي ولا انا عابد وتابع عبادتكم وطريقتكم
ولا انتم مقتدون عبادتي وطريقتي ولهذا قال لكم دينكم
الكفر ولي دين الاسلام لا تتركونه ولا اترك وهذا خطاب
لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون والحمد لله رب العالمين

سورة النصر مدنية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله اي لك على اعدائك والفتح فتح مكة ورأيت
الناس يدخلون هو حال ان جعلت رأيت بمعنى ابصرت في
دين الله افواجا جماعات بعد ما كانوا يدخلون واحدا
واثنين اثنين كانت احياء العرب ينتظرون فتح مكة يقولون
ان ظهر على قومه فهو نبي لانهم اهل الحرم وقد اجارهم الله من
اصحاب الفيل يعني اذا فتحت مكة قريتك التي اخرجتك ودخل
الناس في دين الله افواجا فقد فرغ شغلنا في الدنيا بك فتهيأ
للقدوم علينا ولذلك قال فسبح بحمد ربك نزهه عما يقول
الظالمون حامدا له واستغفره عما فرط منك من التقصير
او عن امتك انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق الخلق
وكان عليه الصلاة والسلام حين نزلت اخذ في اشد ما كان
اجتهادا في امر الاخرة وعن الامام احمد قال عليه الصلاة
والسلام لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى نفسي انه

مقبوض

مقبوض في تلك السنة وعن اكثر السلف انها اجله عليه الصلاة
والسلام وفي مسلم والطبراني والنسائي انها اخر سورة نزلت
من القران جميعا وعن البيهقي وغيره انها نزلت في ايام التشريق
بمنى في حجة الوداع فيكون نزولها بعد فتح مكة بسنتين فلا بد
ان نقول ان اذا الذي هو للاستقبال سلب عن معناه وقيل
ان فتح مكة لهم الفتوح والدستور لما يكون بعده من الفتوحات
فهو وان كان متحققا في نفسه لكن مترقب باعتبار ما يدل عليه
والحمد لله على انعامه والصلاة والسلام عليه وعلى اله واصحابه

سورة تبت مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت
هلكت يدا ابي لهب وعادة العرب ان تجعل التعبير عن الجملة
باليدين نحو ما قدمت يداك وقيل المراد دنياه واخراه وتب
الاول دعاء والثاني خبر اي قد حصل الهلاك والخسران
نزلت لما صعد عليه الصلاة والسلام الصفا فقال يا صباحاه
فاجتمعت اليه قريش قال ارأيتكم اواخبرتكم ان العدو يصبحكم
او يمسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
جميعا ما اغنى عنه ماله من عذاب الله وما كسب الذي
اكتسبه وهو ولده فانه قال ان كان يوما ما يقول ابن اخي
حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي وهو ما عليه اللعنة
وبعدما انتن دفنه بعض السودان وقد افترس اسد ولده
في طريق الشام سيصلى سيدخل نارا ذات لهب اشتعال
اي جهنم وامرأته حمالة الحطب اي تحمل الحطب في جهنم فتلقي
على زوجها ليزداد عذابه لانها كانت له عونا في شره في الدنيا
فتكون في القيامة عونا عليه في شره وعذابه والجملة حالية
في جيدها عنقها حبل من مسد اي مما مسد وقيل كالحطابين
وعن ابن عباس وغيره سلسلة من حديد فتل فاحكم منه ه

وروي انها كانت تحمل الشوك وتطرح ليلا في طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى هذا فمعناه ان حالها في جهنم على الصورة التي
كانت عليها في الدنيا تحمل الشوك على ظهرها وقيل معناه ان امرأته
حمالة الحطب في الدنيا في عنقها حبل من ليف والغرض تحقيرها
وتخسيس حالها فانها من سادة نساء قريش بقوله وامرأته الى آخره
من عطف الجملة على الجملة ولا تكون حالية او هي نمامة في الدنيا
حمالة الحطب بين الناس لنايرة الشر وعن بعض كان لها قلادة
فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فاعقبها
الله منها حبلا في عنقها من مسد النار اعاذنا الله تعالى منها

سورة الاخلاص مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله نزلت قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فالضمير
للمسئول عنه والله خبره. احد خبر بعد خبر او بدل او الضمير للشأن
والله احد جملة هو خبره عند المحققين بان الاحدية لتفرد الذات
والواحدية لنفي المشاركة في الصفات. الله الصمد المقصود
اليه في الحوائج او السيد الذي قد كمل في جميع انواع السودد
وعن كثير من السلف انه الذي لا جوف له لا يدخل فيه ولا يخرج
منه شيء ولذلك قالوا اما بعده تفسيره وتكرير لفظ الله للاشعار
بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية. لم يلد لان الولد
من متجانسين وهو الاحد الصمد الذي لا يجانسه ولا يماثله
احد. ولم يولد وذلك لانه هو الله الاحد الصمد فكيف
يمكن ان يكون حادثا محتاجا الى احد مربوبا. ولم يكن له
كفوا احد اي لم يكن له احد يكافيه ويماثله من صاحبه
لانه احد صمد وله اما حال من كفوا او ظرف ليكن وقدمه
لان الغرض نفي المكافاة عن ذاته تقديما للاهم وقد
ثبت بروايات صحيحة ان هذه السورة تعدل ثلث القرآن
ومن قرأها مرة فكانما قرأ ثلث القرآن وفي الترمذي والنسائي

انه سمع رجلا يقرأها فقال عليه الصلاة والسلام وجبت قيل
وما وجبت قال الجنة وفي مسند الدارمي قال عليه الصلاة والسلام
من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن
قرأها عشرين بنى له قصرين ومن قرأها ثلاثين بنى ثلاثة فقال
عمر بن الخطاب اذا لنكثر قصورنا فقال عليه الصلاة والسلام
الله اوسع من ذلك. وفضائل هذه السورة في كتب الحديث كثيرة والله اعلم

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم. قل اعوذ
برب الفلق هو الصبح والخلق كله لانه ما من شيء الا وينفلق ويفرق
ظلمة العدم عنه او هو بيت او جب في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل
النار من شدة حره وذكر الرب لان الاعاذة من المضار تربيته. من
شر ما خلق ومن شر غاسق الليل. اذا وقب دخل ظلامه ولا
شك ان المضار في الليل اكثر واشد او هو القمر اذا وقب ودخل
في الكسوف والاسوداد وعن بعض هو الثريا اذا سقطت ويقال
ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترفع عند طلوعها. ومن شر
النفاثات في العقد اي النساء والجماعات السواحر اللواتي
يعقدون عقدا وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق. ومن شر
حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه اذا لم
يظهر اثرها اضمر فلا ضرر منه الا على نفسه لاغتمامه وهمه
وقد صح ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة
عقدة ودسه في بئر فاشتكى ومرض عليه الصلاة والسلام لذلك
اياما وقد روي ستة اشهر فجاءه جبريل واخبره بالسحر والساحر
وموضعه ونزلت المعوذتان احدى عشرة آية فبعث عليه الصلاة
والسلام فاستخرجها فجاء بها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة
فحين انحلت العقدة الاخيرة قام عليه الصلاة والسلام فكانما
نشط من عقال والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

سورة الناس مختلف فيها وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • قل اعوذ برب
الناس اضاف الى الناس ههنا لان وسوسة الصدر المستعاذ منه
في هذه السورة لا يكون الا للانسان فكانه قال قل اعوذ بربي
من شر موسوسي • ملك الناس اله الناس • عطفا بيان لرب الناس
... من قبيل الترقي في صفات الكمال فان الملك اعلى من الرب
... ن كل ملك رب وما لك ولا ينعكس كليا ثم الاله الذي هو اعلى
وخاص لله جعله غاية للبيان • من شر الوسواس • اي الوسوسة
كالزلزال بمعنى الزلزلة والمراد الشيطان سمي بالمصدر مبالغة
او المراد ذي الوسواس الخناس الذي دعاته الخنس اي التاخر
والرجوع عند ذكر الله • الذي يوسوس في صدور الناس • اذا
غفلوا عن ذكر ربهم • من الجنة والناس • بيان للذي او الوسواس
قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن وعن بعض هو بيان للناس والناس يعمهما تغليبا او
يطلق على الجن ناس حقيقة او لان المراد من الناس ونسيان •
حق الله يعمهما وفي مسند الامام احمد انه عليه الصلاة
والسلام قال يا عقبة الا اعلمك خير ثلاث سور انزلت
في التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم قال قلت
بلى قال فاقرأني قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق •
وقل اعوذ برب الناس فان قلت المناسب ان نعوذ
المتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس الى آخر •
السورتين من غير لفظة قل كما لا يخفى قلت المقصود •
التعوذ بالسورتين المذكورة فيهما الاستعاذة من حيث
انها كلام الله المجيد والسورة هي مجموع قل اعوذ الى تمام •
السورة وبدون قل بعض السورة وليس الغرض التكلم بهذه
الكلمات كي لا ينتفع لو غير نظم القرآن مع انه تكمل •
بجميع تلك الكلمات فافهم والله اعلم • والحمد لله الاول •
الآخر الباطن الظاهر اولا وآخرا • باطنا وظاهرا وصلى

الله

الله على سيدنا محمد وآله وصحبه • وشيعته ووارثيه وحزبه
ورضي الله عن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين • وكان •
الفراغ من كتابته يوم الخميس المبارك تاسع عشر ربيع الثاني
سنة سبع بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام • على يد افقر عباد الله واحوجهم
الى مغفرته ورحمته • الراجي عفو ربه القدير
المعترف بالذنب والتقصير الفقير عبد
الدايم بن عبد الله بن احمد بن خلف
الله القادوسي بلدا المالكي
مذهبا الشعراوي شيخا
غفر الله له ولوالديه
ولمن قرا فيه
ودعا له
بالمغفرة
والحمد لله
وحده

سنة ١٠٠٧
١٥ ربيع الآخر